مكتبة التعاون الصحفية

أعلام الصحافة العربية 1

محمد التابعي

صبري أبو المجد

أعلام الصحافة العربية (١)

محمد التابعى

صبرى أبوالمجد

مركز الدراسات الصحفية والتاريخية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

رئيس مجلس الادارة

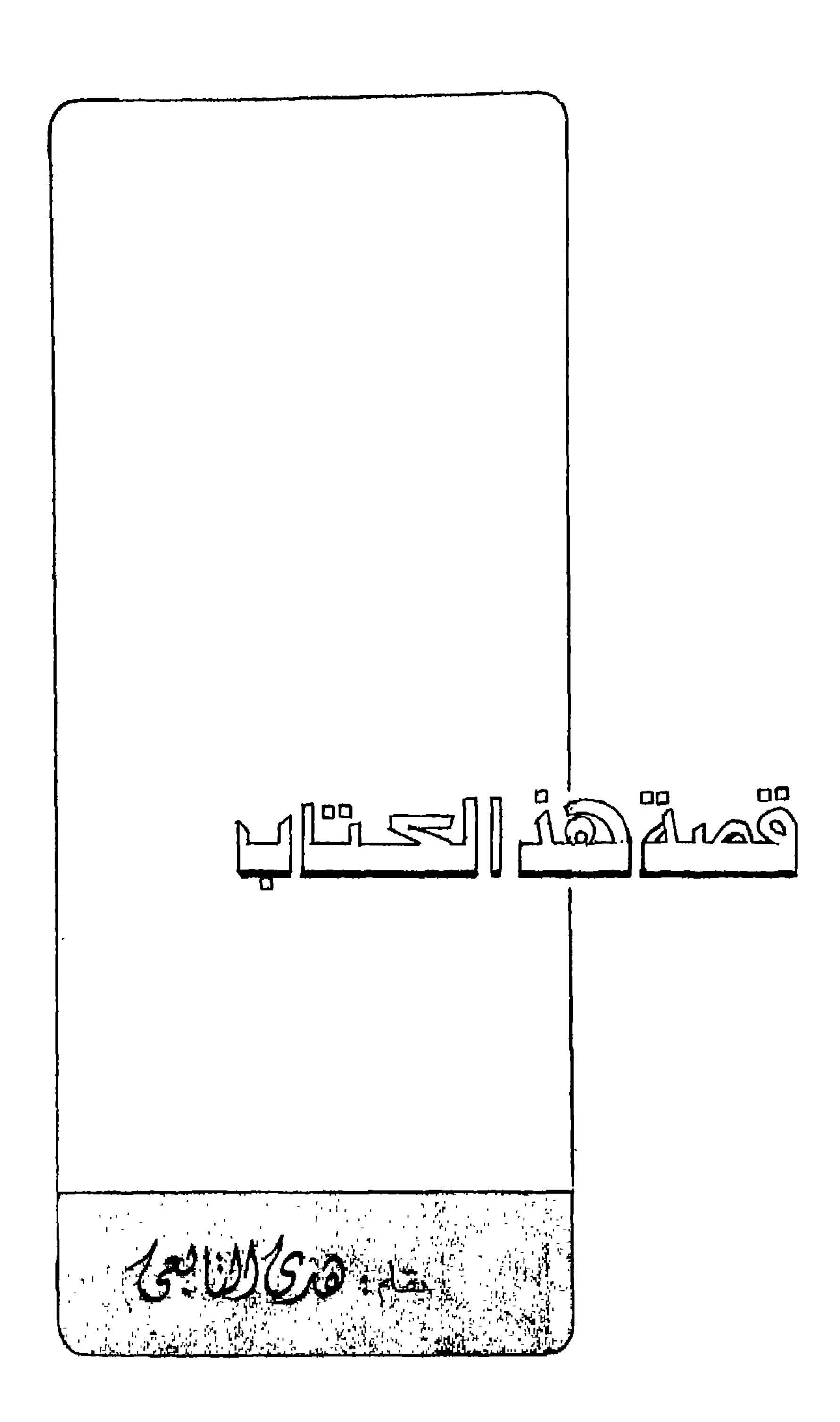
ممدوح رضا

أعلام الصحافة العربية [1]

الاشتراكات والمراسلات

طريق المعادى الزراعى ـ القاهرة ـ تليفون ٩٨٢٥٣٣ ـ ٩٨٢٧٣٤ ،

تلكس دولى ٩٢٦٣٨



قصة هذا الكتاب

بقلم: هدى التابعي



المقدمـة

إلـى مـن كـان .. ومـازال ..
وسيظل لى أبا ومعلما .. صديقا
وحبيبا .. زوجا وأبا لاولادى ..
الـى كـل هـؤلاء
الى محمد التابعى
أهدى « قصة هذا الكتاب » ..

في إحدى أمسيات شهر مايو عام ١٩٧٨ وعلى وجه التحديد يوم الأحد ٧ مايو دق جرس التليفون في منزلى وكان المتحدث المرحوم الأستاذ / محمود أبو الخير مدير ادارة السكرتارية وكان يسألنى : أين يستطيع أن يجد كتاب التابعى (من أسرار الساسه والسياسة) لأنها رغبة السيد الرئيس . ولأنه غير موجود بالاسواق ..

وفى الحال قلت : سوف أقدم للسيد الرئيس الكتاب .. فهذا يسعدنى ويشرفنى

وللحقيقة وللتاريخ ، لقد وقف بجانبى الرئيس الراحل (أنور السادات) فى كل محنى وما أكثرها .. فلا أقل من أقدم له اليوم هذا الكتاب ،وكان هذا قبيل تأسيس الحزب الوطنى ..

واتفقنا على الميعاد : (فى اليوم التالى للمحادثة) الأثنين ٨ مايو سنة ١٩٧٨ وظللت افكر فى كلمات أهديها للرجل الانسان .. الذى اشعرنى حقيقة انه كبير عائلتى .. ولم يمنعه منصبه .. او مهامه أن يشاركنى -كما قلت من قبل- كل المحن ..

وكتبت اليه قائلة :

السيد الرئيس أنور السادات ... رئيس الجمهورية

من قلب عامر بالايمان .. وحب الله .. والوطن .. ورئيسه المؤمن يشرفنى ويسعدنى أن أقدم لسيادتكم الكتاب الذى طلبتموه (من اسرار الساسه والسياسة) الذى كتبه قلم التابعى بالأمانة التى عرفت عنه والذى يحكى سنوات ما قبل الثورة ولو كان التابعى على قيد الحياة ـ وأنا هنا لا أبالغ ـ لما اسعده شىء فى هذه الدنيا مثل هذا الطلب ..

لقد عودتنا يا سيادة الرئيس ان تكون معنا فى كل الاوقات وتقف الى جانبنا فى احلك الساعات .. ليس فقط كرئيس دولة ولكن كرب أسرتنا .

دعوات الى الله من القلب .. بالنصر الدائم .. والصحة .. وموفور العافية .

مع كل الاخلاص .. مع كل الوفاء .. مع كل الولاء ...

هدى التابعى

أرملة محمد التابعى الصحفى

٨ مايو سنة ١٩٧٨

وخطر لى خاطر وأنا أكتب كلماتى الى الرئيس الراحل : ما هذا الخاطر ؟ .

لقد ترك التابعى مذكرات بخط يده وهى مذكرات سياسية تحتاج الى ربط فصولها وهى ليست مهمتى .. لأننى لم اعاصر الأحداث ـ انها مهمة صحفى ، عاصر الأحداث وأن يكون على مستوى المسئولية والأمانة الصحفية .. وللأسف الشديد ليس أمامى من أعهد اليه بهذه المهمة فى كل الحقل الصحفى .. اقول خطر ببالى أن أرسل هذه المذكرات لسيادة الرئيس الراحل وأطلب منه أن يسلم الأمانة لمن يختاره هو شخصيا ويثق به وأكون بذلك قد حققت للتابعى حلما كان يتمنى تحقيقه .. ولكن المرض لم يساعده ـ والموت لم يمهله ..

فكرت .. وفكرت .. ثم أبعدت الخاطر تماما .. لماذا .. ؟ قلت أن الرئيس السادات بمشاغله العديدة .. والمتاهات السياسية الكثيرة .. القريبة منها والبعيدة .. الوقـــت .. ولا استطيع ان احمله فوق مالا يطيق ..

وأرسلت الكتاب مع كلماتى المتواضعة .. وظللت أفكر ماذا أفعل ؟ إنها مسئولية تاريخية .. ولابد من حل .

يقينا اعلم أن الله سوف يهدينى إلى حل موفق .. فقد عودنى سبحانه وتعالى ألا يخذلنى .. وأن ينير لى الطريق .

وفجأة .. قفز إلى ذهنى اسم الاستاذ / صبرى أبو المجد وكان رئيسا لتحرير مجلة المصور ونائبا لرئيس مجلس ادارة دار الهلال .. وأقرأ له بين وقت وآخر .. وأعلم من خلال قراءاتى له أنه مؤرخ سياسى ..

وعلى الفور .. إتصلت به تليفونيا .. وعلى غير معرفة .. قدمت له نفسى وعرضت عليه الأمر وسألته اذا ما كان على استعداد لتحمل المسئولية ؟ .. ورحب الرجل بالموضوع .. واتفقنا مبدئيا على المقابلة ..

ولظروف خارجة عن ارادتى .. ضاقت بى الحياة وضقت بها .. وطالت المدة .. ولم نتقابل لمدة أربعة سنوات .. يعلم الله كم كنت أتوق خلالها أن يخرج هذا العمل الى النور .. ولكن .. وما أمر لكن هذه وتلك كانت إرادة الله ..

ورغم مرور السنوات الاربعة إلا أننى كنت على إتصال دائم بالأستاذ / صبرى أبو المجد تليفونيا .. ومن خلال هذا الإتصال التليفونى عرفت فيه الأمانة .. الصدق .. الأدب الجم .. عفة اللسان ، الحرص على تقديم العمل - أى عمل - يؤمن به - متكاملا ..

وكان لابد من اللقاء .. لقائى معه .. والحديث إليه .. وتقديم المستندات والأوراق والمجلدات لهذا العمل الضخم .. ومهم جدا أن أكتب ... !!! ماذا أكتب ؟ .. قصة هذا الكتاب .. كانت بى آلام لا أستطيع معها الكتابة .. فأنا عندما ينتابنى الألم يتوقف بين أصابعى القلم .. رغم .. أننا رفيقا صبا .. رفيقا عمر .. رفيقا طريق ..

وكان على أن أبدأ .

أمس الأربعاء ١٥ ديسمبر ١٩٨٢ قبيل الذكرى السنوية السادسة للتابعى بأيام معدودات .. تقابلت مع الأستاذ / صبرى أبو المجد الذى أكن له إحتراما .. وأعطيه الثقة البالغة .. وأئتمنته على مذكرات .. وكتابات وخطابات .. ومستندات .. ومجلدات .. وعقودا خاصة بأعمال التابعى .. أعتبرها كنزا .. لايقدر بمال لأنه

تاريخ الصحافة العربية الحديثة .. والذى سيقدم حقيقة التاريخ .. للأجيال الحاضرة .. والأجيال القادمة دون تزييف .. دون تحريف .. أو إثارة .. أو مبالغة

أعلم أن مسئوليتى خطيرة .. ومن حق هذا العملاق الذى شاركته الجزء الأخير من حياته .. أن أدافع عنه بالحق .. فاللذين إفتروا عليه لم يقولوا الا أكاذيب وحكايات مفتراة ..

سوف أنسى الألم .. وأمسك بالقلم .. حتى أستطيع بمعاونة الكاتب الكبير .. صاحب القلب الكبير .. أن نقدم عملا تستفيد منه الأجيال ..ونضع به الأمور فى نصابها .. بكل الصدق والأمانة .. لا بالتهويش والإثارة .

لقد عاش التابعى حياته .. طولا .. وعرضا .. وعمقا .. وارتفاعا .. وكل يوم فى حياته يصلح لأن يكون قصة .. وبالتالى فحياته كلها لابد وأن تكون مجلدا .. ضخما كبيرا .. مثيرا ..

قالوا عنه أنه فنان أكثر مما هو صحفى .. لأن الصحافة فى عرفهم تجارة .. وإثارة .. « فبركة » وتهويش ..

ولم تكن كذلك بالنسبة للتابعى .. لقد كانت بالنسبة له مبدأ .. والتزاما قويا بالحقيقة ..

إننا فى هذا الكتاب لا نبحث عن إثارة .. ولكننا نتناول تاريخه الصحفى .. وتأسيسه للمدرسة الصحفية الحديثة وكيف أثرت فى الاجيال .

عظماء التاريخ .. كانت لهم حياتهم الخاصة .. ولم تمنعهم هذه الحياة الخاصة جدا من أن يصلوا الى المجد وأن يشهد لهم التاريخ بذلك ..

لكن البعض حاول بكل إمكانياته .. أن يصور التابعى« دون جوان » .. (كازانانوفا) .. ينفق كالملوك وينزل فى الجناح الملكى ، فى جميع فنادق أوروبا .. ويسلط الأضواء على هذا الجزء .. ويخفى المعالم التاريخية .. الوطنية .. والمعارك التى خاضها فى سبيل نصرة الحق .. بل ويخفى بصماته الواضحة فى كل صحيفة من خلال تلاميذه .. وتلاميذ تلاميذه

بل لقد عز على البعض نجاح التابعى فأخذ ينسب هذا النجاح لنفسه بالباطل .. مستهينا بعقول من يقرأ .. معطيا لنفسه الحق في أن يبدل..ويغير في التاريخ ظنا منه أن لاضابط له .. ولاشاهد عليه .. حتى أن أحدهم كتب يوما يقول أن التابعى لم يؤلف في حياته كتابا .. بل ترجم واحدا فقط قبل إشتغاله بالصحافة ..

وهذا هراء .. وإفتراء .. وتحريف وتزييف للتاريخ .. وسوف اذكر أسماء الكتب التى صدرت للتابعى مؤلفة .. لا دعايــة لها .. ولكن لأثبت أن هناك من يحاول طمس تاريخ التابعى وفيما يلى كشف باسماء كتب / التابعى .

- من اسرار الساسة والسياسة
- بعض من عرفت .
- اسمهان تروى قصتها
- ألوان من القصص
- عندما نحب
- لماذا قتل ؟
- جريمة الموسم
- رسائل وأسرار
- حكايات من الشرق والغرب
- ٢ قصص فى كتاب واحد
- ختام القصة ـ ليلة نام فيها الشيطان ـ قصة القصة والمؤلف
- أحببت قاتلة
- صالة النجوم ..

وسوف أقدم كذلك بعض فقرات من مذكرات يومية لأحد تلاميذ التابعى دونها سنة ١٩٣٤ أى السنة التى أصدر التابعى فيها مجلة آخر ساعة ، تبين كيف كانت تحاك المؤامرات لوأد أول مجلة سياسية يصدرها صحفى مصرى .

كيف كانوا يحاولون قتلها وهى مازالت لم تكمل بعد شهرها الثالث ..ولكن الله كان لهم بالمرصاد ..

عثرت على هذه المفكرة الجامعة ذات اللون البنى الداكن بين اوراق التابعى ولو علم كاتبها انها بين يدى الآن لوقع مغشيا عليه .

وبين اوراق التابعى .. أسرار .. وأسرار .. حكايات .. وروايات كثيرة .. خطيرة مثيرة .. تكشف خبايا النفوس ..

ولكن كما قال أستاذى ومعلمى فى مقدمة كتابه (من أسرار الساسة والسياسة) وهو يتحدث عن الأمانة الصحفية وسر المهنة .. ماهو الحد الفاصل .. بين ما يجوز نشره .. ومالا يجوز ... ؟ !!! ...

إنى أستأذنك أستاذى ومعلمى ـ أنى سوف أنشر بعضا مما تحت يدى .. ملتزمة ـ في حدود ـ بكلماتك الغالية .. ومبادئك السامية ، وهذا النشر من أجل الحقيقة ... من أجل التاريخ .. ومن أجلك أنت أيها الغائب الحاضر ..

لو قلت أن التابعى ظاهرة لم ولن تتكرر لقالوا أن زوجته هى التى تقول ذلك ! ولكنها الحقيقة:التابعى صاحب القلم الرشيق .. والعبارة المعطرة وهو نفسه صاحب القلم ذو الحد القاطع كالسيف ..

ولأن التابعى شخصية عامة .. فمن حق الكتاب .. أن يكتبوا عنه من الزاوية التى يختارونها .. ولكن دون أن يغفلوا مواقفه الوطنية .. وإنتصاراته الصحفية.. وماذا قدم لمصر .. وصحافة مصر .. وبصماته التى حاول البعض أن يطمس معالمها

كتب تلميذ التابعى فى المفكرة الجامعة ذات اللون البنى الداكن يقول بالحرف الواحد :

السبت ١٤ يوليو أول ربيع ثانى ٧ أبيب

ـ صدر العدد الأول من آخر ساعة اعتقد انه عدد مدهش ولكن ينقصه التهويش فى كتابة الأخبار

بيع فى القاهرة بقرشين وثلاثة قروش .. نفذت أعداد آخر ساعة فى نصف ساعة وكانت تباع النسخة بثلاثة قروش

طلب متعهد مصر ثلاثة آلاف زيادة ومتعهد إسكندرية ألف زيادة .

الاحد ١٥ يوليو
تكلمت مع المدام فى التليفون .. كانت تسيل رقةوظرفا!!وأبدت«اسفها»أن عددنا سقط فى السوق !
انى أتألم لما أسمع رأى الناس فى المدام .. ولا أعرف لماذا أتألم هكذا .. ؟ !!

الخميس ١٩ يوليو
حققت النيابة مع الأستاذ التابعى وصاحب المجلة الذى كان شهما جدا وقال أن التابعى غير مسئول عن شىء .. وقيل لنا أن المدام هى التى حرضت الحكومة على التحقيق .. والمدهش .. أن أسئلة النيابة كانت : لماذا تركت العمل في روز اليوسف وهى مجلة مضمونة !! ..

الخميس ٢٦ يوليو
كلمت المدام فى التليفون وطلبت منى أن أحضر للغذاء عندها . وفعلا ذهبت وقلت لها أنى لا أستطيع ترك التابعى قبل شهرين ولا أستطيع أن أعمل عندها وإذا تركت التابعى سأعتزل العمل كله .
حدث أن التابعى قال لى أنه يعتقد إذا طلبت منى روز أن أعمل غدا سأذهب (تضايقت) حضر أحمد حسن إلى الإدارة وهدده التابعى بإتخاذ إجراءات حاسمة ضد المدام . !

الجمعة ٣ أغسطس

عرضت على المدام خمسة جنيهات لأدفع قسط السيارة فرفضت وقلت لها أنى لا أقبل أن أخون أستاذى ولا أستطيع أن أعبد إلهين .. وأسجد لقبلتين .

السبت ٤ أغسطس

رأتنى المدام امس وأنا أسير مع (...) ولم ترنى هى وإنما رآنى احمد حسن ، ذهبت وقابلتها فقالت لى : اختر فاخترت طبعا استاذى قالت لى : انى أحترمك .. وياليت لى صديق مثلك يضحى حبه ... و ... و ... فى سبيل صديقه

وافترقنا وكلانا يبكى ، عزائى أنى كنت رجلا ..

الخميس ١٦ أغسطس

حادثنى الأستاذ فقال لى أنه يلاحظ أن (....) تعطلنى عن العمل فتضايقت وقررت أن أكتب له خطابا أخبره بقرارى أن أعمل فى المنزل ، وفى ذلك "الوقت كلمتنى المدام فأخبرتها بقرارى .. فنادانى الأستاذ وأخبرنى أن المدام أخبرته بكل شىء ، وبأنى أقابلها وبأنى أعطيها أخبارا .. وأخبرته أنى أنوى الإستقالة ، وتصافينا .. وذهبت مع الأستاذ إلى بار اللواء فما كادت المدام ترانا حتى « اتنقطت » .. لعنها الله ! ...

الخميس ٢٠ سبتمبر

قالت لى (.....)

ــ لو كنت تحبنى إخرب آخر ساعة كما خربت روز اليوسف

وقد نفذت الطلب فحصلت من شوقى باشا على أخبار عظيمة القيمة سأنشرها فى آخر ساعة الأسبوع القادم !!!!! يالها من مغفلة لم تفهمنى بعد .

الاربعاء ٣ أكتوبر

طلبت منى (...) أن أترك الأستاذ التابعى فقلت لها أنى أفكر فى ذلك إبتداء من أول الشهر المقبل ..

الخميس ٤ أكتوبر

انا مع (...) أخرج من عندها فأدبر لها المقالب ! لماذا أكرهها كل هذا الكره ؟

الجمعة ٥ أكتوبر

عرضت على (...) مرتب ٢٥ جنيها فى الشهر وتشترى لى سيارة على حسابها وتدفع لى ستة شهور مقدما وذلك لأمسك المجلة الأسبوعية لتتفرغ للجريدة اليومية ! .

كم هى مغفلة ؟ هل أبيع نفسى؟أنى لن أخرج من آخر ساعة إلا على أسنة الرماح كما يقولون !

السبت ٦ أكتوبر
هزأنى التابعى لأنى تأخرت .. وكان قاسيا فى لهجته خصوصا وكان موجودا زائرين .. هل أنا على الساعى ؟! لو كان يعرف العروض التى رفضتها وكيف أنى رفضت سيارة و « ...... » و ٢٥ جنيها من أجله .
هل كان يفعل ذلك ؟!
وسوف اكتفى بنشر هذا القدر من اليوميات . التى كتبها تلميذ التابعى: إنها أحد عشر يوما فقط .. وباقى السنة مازالت فى حوزتى ..
ولايفوتنى أن أقول هنا أن الأستاذ الكبير إبراهيم الوردانى عن غير قصد ودون أن يدرى كان له أكبر الأثر .. فى أن يحفزنى لأقدم فى هذه الأيام على الخطوة التى جعلت هذا العمل الكبير .. يخرج إلى النور .. شكرا له .. شكرا من الأعماق ..
مساء الثلاثاء ٧ سبتمبر .. التاسعة مساء قدم لى التابعى « الإبن » جريدة مايو الأسبوعية بتاريخ الاثنين ٦ سبتمبر سنة ١٩٨٢ قائلا: الوردانى كاتب عن (دادى) .. أخذت الجريدة بلهفة فأنا عاشقة للتابعى .. وكل ما يكتب عنه .. ولكن أخشى ما أخشاه أن أجرح .. فقد دأب البعض فى الفترة الأخيرة .. بل فى يوم رحيله .. على أن يجرحوه .. بل يجرحونى .. ولأنه رحل شجاعا .. كانوا هم الجبناء .. فالموتى لايردون .. ولايدافعون عن أنفسهم .. ولكننى مازلت على قيد الحياة .. !!! .
المهم أمسكت بالجريدة .. وقرأت وإهتزت مشاعرى ووجدانى .. وبكيت .. بكيت من حلاوة الكلام .. ومن صدق المشاعر .. ومن لمسة الوفاء .. الوفاء الذى افتقده التابعى من كل الحقل الصحفى .. سنوات مرضه وبعد رحيله ..
وقررت ان أحادث الأستاذ الوردانى .. الوقت ربما متأخر .. وانا لا أعرفه معرفة شخصية .. لا .. لابد ان أكلمه لأشكره .. فقد هزتنى مشاعر الوفاء فى كلماته ..
وحادثت الرجل وشكرته .. وأنا متهدجة الصوت

كتب الاستاذ ابراهيم الوردانى فى أول مقال له فى مايو الأسبوعية بعنوانه المشهور (صواريخ)

القاهرة ٤٥
أغسطس والحر لافح ــ والسماء غروب .. شبابيك شقة الدور الأول من عمارة بحرى بميدان الإسماعيلية (التحرير الآن) .. مفتوحة على المصراعين .. يافطة بالنيون الملون .. أزرق أخضر تضىء وتنطفىء بشعلة الإسم لأشهر مجلة أسبوعية

فى مصر .. التى هى اخر ساعة .. ! .. انا وسنى ٢٥ سنة أتهادى نحوها فى بطء ورجفة ورغم البدلة الأنيقة والقميص المكوى .. والحذاء اللميع .. والقلم الأبنوس .. فالشكل معى يعلن بالطبل والبوق أننى فلاح ممضوغ وحافى مشقوق القدمين وبالجلابية الزرقاء المرقعة .. وبالفأس والمعطف .. اتهادى فى بطء وفى يدى خمس ورقات مطوية فيها أول باب صحفى سوف أقدمه للتابعى بعد لحظات .. نعم : بطء ورجفة .. لقد نجحت فى إمتحان الجيلة من إشهار نفس ككاتب قصة قصيرة يطل من خلف قناع فتاة .. ويعنى أن أنجح فى إمتحان المستقبل كله ككاتب صحفى يطل حدقة عينى الجمهور !

أصعد السلالم كمن يصعد هرما ! .. أحرص على الورقات الخمس بل أرهب عواقبها .. فهى تذكرنى بالعريضة التى رفعها فقراء قرية « وردان » يشتكون الظلم والقهر للبرنس عمر طوسون .. مالك الارض والزرع والبشر والمواشى . ! تذكرنى بعدها بعساكر الهجانة السود وقد هجموا بالكرابيج والنعال .. وحوافر الخيول والبغال وطاحوا يلهب العقاب على البيت والأب والولد ! ـ أبدا لا أنسى .. .. كيف أنسى !! .. أو .. او .. تذكرنى بصراخات الهتاف الوطنى الغضوب .. فى مظاهرات التلمذة ؟؟ من الابتدائية الى الثانوية .. الى الجامعة ـ وكونستبلات الإنجليز وعساكر المصريين بالرش والهراوات يحاصروننا فى مغلق الازقة . أنسى ؟ كيف انسى ؟

تلك الورقات الخمس المكتوبة هى ايضا محاولة تقديم صبى من قرية « وردان » الغضوب .. وأيضا محاولة صراخ وهتاف من غلام المظاهرات المزمجر ! . الصبى والغلام الذى أصبح شابا ثم تعين كاتبا فى المجلة الأولى وذات الوزن !

أول أمس إستدعانى التابعى العظيم إلى غرفته المرعبة ! . الباهر العملاق .. جليس الملوك .. ومسقط الحكومات ! .. أجلسنى أمامه متوددا .. ومشتتا هيبته .. مشجعا ، حداثة أسلوبى .. شكر فى قصصى ... استطلف حيائى ... وإستغرب قلة تجاربى .. ! ثم عزمنى على بيته ، الإمبراطورى فى الزمالك .. على الكرفوازييه والسمان .. وأجلسنى شغوفا بإنبهارى .. وسط تلك الهالة من معجباته الدوليات .. الكونتس لكويزا .. والليدى ديانا .. والبرنسيس شنشاه .. ليلة مترعة مدوخة ... ثم وهو يودعنى عند الأسانسور أخرج من جيبه عقد سنة بنعيينى كاتبا ومحررا فى آخر ساعة .. بمرتب ١٥ جنيها فى الشهر ـ والمطلوب منى « باب صحفى » سوف تخصص له الصفحة الثانية بعد الغلاف كل أسبوع .. وقصة قصيرة أتبادلها مع الحبيب الراحل المنسى .. صلاح ذهنى كل أسبوعين .. دخت .. سعدت .. تماسكت .. سألته عن نوعية ما أكتب فى هذا الباب فقال .. انت حر .. فلماذا لاتجرب أسلوبك القصصى فى النقد والتعليق على أحداث الأسبوع ؟ ! .. إنت حر .. !!

الى أن يقول الأستاذ الورداني ..

صعدت السلالم .. لأسلم الباب فى بطء ورجفة .. فقد نفذت وصية التابعى - كن حرا .. فى مبالغة مفرطة .. مرعبة .. ترى هل يقبلها ؟!! .. دخلت صالة التحرير .. كلهم أصدقائى حتى قبل أن أنضم لهم زميلا فى آخر ساعة ! وأستاذى وصديقى سعيد عبده .. بضحكته الناحلة نائب رئيس التحرير ٤٣ سنة .. ثم رفيقا العمر فى ذلك الزمان صلاح عبد الجيد سكرتير التحرير ٢٧ سنة بلسانه الذئبى .. ومحمد حسنين هيكل مساعد سكرتير التحرير ٢٥ سنة بمشيته الزاحفة كطائر البطريق ثم العجوز الأرمنى الرائع رسام الكاريكاتور .. صاروخان ٥٠ سنة كانوا فى إنتظارى مع تعليمات التابعى وبسرعة خطفوا منى ورقات الباب ثم تجمعوا حول سعيد عبده الذى فرش الورقات أمامه واتكأ صلاح على كتفه أما هيكل فقد أخذ الإتجاه من وراء ظهره ! .. وبداوا القراءة .. أغمض عينى .. وأتماسك بلهاث أنفاسى وشعورى أننى أجتاز أول إختبار ... ولكنه ليس أهم اختبار .. فالأهم هو التابعى . ولم أتحمل إنتظار رأيهم فهرولت منصرفا بإدعاء أننى جائع وسوف أتناول ساندوتش فول فى مطعم ايزايفيتش وأعود ..

لم أعد إلا ثانى يوم فى الضحى ! لم أنم ولا لحظة .. ما رأى سعيد وصلاح وهيكل ؟ .. ماذا قال التابعى ؟ .. هل قرأ التابعى ؟ يا تعاسة حياتى وطيش قلمى إذ بدأت هكذا أهوجا متطرفا .

دخلت لمحت صاروخان .. وحده

ريشته تمرح وتقفز .. على اللوحات أمامه .. ثم تسمرت عيناى على ورقاتى الخمس مجموعة بأحرف المطبعة من « سلخات » فسألته ما هذا ؟ فقال موتيفات لباب حضرتك ..

إختطفته من أمامه وعينى تجرى على ما قد يكون التابعى قد حذف منه أو عدل، عينى تجرى على « السلخات » وأبدا، لا حذف ولا تعديل .. ثم جحظت على العنوان المكتوب بخط الدكتور سعيد عبده - صواريخ .. صواريخ .. وقبل ان اتلفت لأفكر .. وجدت الدكتور سعيد داخلا يضحك .. وعندما رأى ترددى الحائر بعنوان صواريخ قال انه اقتبس العنوان من الفقرة التى علقت فيها على حادث الاسبوع الدولى .. والذى هو اطلاق اول صاروخ امريكى .. وعندما رآنى مازلت مشدوها مبهوتا .. زغدنى مشيرا إلى عزيزنا الرسام وبدل أن يكون عندنا صاروخان فقط .. فلماذا لايكون كل الصواريخ .. ثم ماذا قال؟: أن التابعى أعطى الأمر بأن لا حرف يتغيرُ مما كتبت ولا أحد يتطفل على صفحتك ..

أغرورقت عينى بضحك الدموع

ألقيت براسى على صدره تضامنا نحن الثلاثة فى عشق المهنة الحبيبة ..

عزيزى التابعى العظيم .. يرحمك الله ومهما قالوا عنك فأنت أحد المؤسسين لمصر الثورة .

مايو ١٣ سبتمبر سنة ٨٢

وايضا هذا الاسبوع دق التليفون عندى ووجدت صوتا نسائيا يتهدج متأثرا .. ويقول أنا حرم محمد التابعى .. تلجمت وارتبكت فقد طلبتنى لتشكرنى هى وولدها محمد وشريفة لأننى فى تحية صواريخ الأسبوعية أول مرة ذكرت الناس بشريك حياتها العظيم المنسى ..

حقا يا غلطة النسيان بل الجحود عن ملك الصحافة المصرية .. والذى لم يخلعه أحد عن عرشه .. ولا حتى وفاته خلعته عن عرشه .. فما زال بلاطه الضارب ممتدا وشامخا فى تلاميذه وتلاميذ تلاميذه

وبعد من يكتب للجيل الصحفى الجديد موسوعة هذا الملك ؟ .. أرجوك لا ترفع أصبعك نحوى فأصارحك لم أعاشره إلا سنة صحفية واحدة ولكن مازال عبقها يملأ أنفى حتى الآن ..

١٣ ديسمبر سنة ٨٢

الملك الصحفى محمد التابعى وذكراه السادسة بعد أيام وبالتحديد فى ٢٤ ديسمبر القادم .. ومنذ أسابيع أبلغتنى أرملته ـ السيدة هدى ـ أنه يوجد له فى التليفزيون شريط سهرة مدته ثلاث ساعات ونصف كانت قد أعدته له الراحلة النشيطة أمانى ناشد وفيه يحكى عن حياته وذكرياته ومدرسته وتلاميذه .. وهو شريط حافل وثمين طبعا !

وقد فسرت هذا فى حينه وتمنيت على عزيزنا التليفزيون أن يعيد العرض لهذا الشريط فى أية مناسبة أو حتى بلا مناسبة ويكفى اللهفة العامة الآن عن محاولة عمل مسلسل تليفزيونى طويل وكبير عن حياته العملاقة والمشحونة ..

لم يرد عزيزنا التليفزيون وحتى لم يفكر أن يعقب وربما أحسنت الظن به فقد تصورت أنه فى إنتظار المناسبة الطبيعية والقريبة لذكراه فسوف يعرضه ! .. ولكن ياللطامة فقد أبلغنى أحد العارفين أن الشريط ـ لا مؤاخذه ـ قد مسحوه منذ سنوات من أجل الإستعمال ـ مسحوه .. يا ساتر .. تقشعر النفس والله أن يكون هذا قد حدث حقا .. ويا رباه من رعب تلك اللا مبالاة .. وحتى الآن لا أصدق أن هذا حدث .. لا أتصور هذا الإثم .. إلا إذا كان الماسح ضريرا أو عدوا ..

عزيزتى سامية .. هل تطمئنينا .. بالله هل تصارحينا .. ؟ »

هذا ما كتبه الأستاذ ابراهيم الوردانى فى صواريخه الأسبوعية سنة ١٩٨٢ .

وفى ديسمبر ۱۹۸۳ وقرب الذكرى السابعة .. وعلى وجه التحديد يوم الاثنين ١٩ ديسمبر ۱۹۸۳ فى عموده اليومى (صواريخ) بجريدة الجمهورية كتب يقول ـ

بعد أيام قليلة .. أو فى يوم ٢٤ ديسمبر بالذات .. تمر الذكرى الخابية الكسيرة لرحيل العملاق المصرى محمد التابعى !! .. وياشدة ما أشعر بالأسى والمرارة أن يختفى من عيون الجيل الجديد .. هذا الوهج .. بل هذا المجلد الصاخب الحافل الحار من شخصيات مصرية نادرة .. نعم محمد التابعى جزء التاريخ المصرى الحار والحديث ! .. فارس السيف المبارز والشجاع فى ساحات السياسة وملاعب الملوك ! .. منتزع الإستقلال لصحافة بلاده من مستعمرها اليهودى والشامى والخواجة !! .. مؤسس البيت الصحفى الصميم ..

وأينما تلفت الآن عزيزى إلى شواهق المؤسسات عندنا فقل هذا واضع الحجر الأساسى لها ! .. بل مؤسس مدرسة حرية الرأى التى رغم أية نكسة أو إنكسار مازالت توزع حرارة أنفاسها ! الذكرى السابعة الخابية الكسيرة !! .. يا قلة الوفاء من وطنه بل قل قبلها يا شدة الجحود والنكران من تلاميذه !

أقول هذا وعينى على عزيزنا التليفزيون .. فلماذا بالله لاينبش فى أية أشرطة عنده لم تمسح يكون للتابعى فيها دبيب الحياة .. ثم أتلفت وأبحث عن حضرة نقابة الصحفيين .. ويالله أكاد أقسم أنها ناسية تماما .. لأى ذكر أو ذكرى من صانعها ومؤسسها !

ثم يا لوعة خيالى .. كم تمنيت لو تذكرته آخر ساعة أو حتى روز اليوسف .. وهما من صلب ظهره بل فيهما عرقه ولحمه .. لو أفردتا عنه عددا خاصا .. ولو بمثل هذا العدد الخاص القريب عن .. أمل دنقل » .

إلى هنا وانتهى كلام الأستاذ الوردانى ..

وأفاقت جريدة أخبار اليوم بعد غفلة السنوات السبع .. وليتها ما أفاقت .. لقد تمخض الجبل فولد فأرا ..

صدر العدد الاسبوعى يوم السبت ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٨٣ أى يوم الذكرى وعلى الصفحة الثانية عشر (أخبار الكتب وحكايات الأدب) التى يقدمها نبيل أباظة عنوان ضخم .. فخم .. بعرض الجريدة .. وتعالوا نقرأ :

صاحب الجلالة الذى نسيناه

سبع سنوات مرت على رحيل الكاتب الصحفى الكبير محمد التابعى وللأسف الشديد .. وطوال هذه الفترة .. لم يتذكر أحد محمد التابعى الذى إستطاع أن يحرر الصحافة المصرية من سيطرة الأجانب والخواجات ويؤسس المدرسة الصحفية

الحديثة .. والوحيد الذى نبهنا إلى ذكرى هذا العملاق .. الكاتب إبراهيم الوردانى عندما نشر فى جريدة الجمهورية الثلاثاء الماضى تحت عنوان (صواريخ) قائلا بعد أيام قليلة تمر الذكرى الخابية الكسيرة لرحيل العملاق محمد التابعى .. الى أن يصل المحرر إلى جملة ـ يا قلة الوفاء من وطنه بل قل قبلها يا شدة الجحود والنكران من تلاميذه .. فيضيف المحرر

ونحن نتفق مع الاستاذ الوردانى فى رأيه مع وجوب تعريف الجيل الجديد ـ بأفضال التابعى على الصحافة المصرية.. وحرية الرأى .. وضرورة إهتمام وزارة الأعلام ووزارة الثقافة بذكرى الكاتب العملاق خصوصا .. وأن ذكراه بقى عليها أيام قليلة ..

ووفاء منا لذكرى التابعى .. نحتفل اليوم بذكراه، بنشر بعض الكلمات التى كتبها كبار الصحفيين ..

الى هنا إنتهت كلمة المحرر ..

لقد سقطت الجريدة فى هوة سحيقة .. وصدرت فى نفس يوم الذكرى أى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٨٢ وتقول بقى عليها أيام قليلة ..

وكتب فى المقدمة أن الأستاذ الوردانى نشر فى جريدة الجمهورية الثلاثاء الماضى .. وأحب أن أنبه المحرر بعد مرور ثلاث سنوات أن الأستاذ الوردانى نشر يوم الإثنين ١٩ ديسمبر .

وفى الصفحة التى اسميتها فى حينها (ذكرى بالاكراه) كتب صحفى يقول .. كان ٣١ ديسمبر يوما هاما فى حياة التابعى .. وكان عادة يقيم فى هذا اليوم سهرة كبيرة فى بيته .. يحضرها الوزراء والكبراء .. والكتاب .. والصحفيون تغنى فيها مرة ام كلثوم .. ومرة اسمهان .. ومرة ليلى مراد .. وليلة يغنى فيها عبد الوهاب .. ومن سخرية القدر انه مات فى هذا اليوم ..

أى قدر هذا الذى يزعمون ؟ .. !! والى أى منزلق ينزلقون ..

وكاتب آخر أضحكنى .. فهو يحكى ويحكى .. ولم أفهم شيئا .. إلا انه كان طفلا صغيرا فهو يختتم ما كتب قائلا :

هذه بعض ذكريات عن محمد التابعى .. ذكريات سماعية .. لأنى لم أعمل معه .. ولكننا كنا نسمع قصصه .. كما يسمع الأطفال الاساطير ..

وبالمناسبة .. هذا الكاتب كان فى نهاية الحلقة السادسة من عمره المديد عندما كتب هذا الكلام ..

وأمانة الكلمة هنا تقتضينى أن أذكر بالخير الأستاذ حازم فودة الذى كتب فى عدد اخر ساعة رقم(٢٠٠١) ٢٨ فبراير سنة ١٩٧٢ - دراسة تحليلية عن التابعى وشخصيته عنوان المقال « كيف كان حال الدنيا يوم صدرت آخر ساعة .. بدأه بقوله

هذه صفحات مختصرة من حياة الرجل الذى إرتفع إلى قمم القصور ليعرف حقيقة ما يدور بداخلها .. ونزل إلى الناس فى الشوارع والحارات والقرى والكفور يروى لهم كل الحقيقة التى رآها واكتشفها .. صفحات من حياة الرجل الذى مسح الزيف من على وجوه أصحاب الجلالة والدولة والمعالى والعزة ليراهم الناس بوجوههم الحقيقية - إنها صفحات من مجلد ضخم مكتوب وبخط عريض:أسطورة قلم .. إسمه محمد التابعى » وتعالوا نقرأ بعض ما فى هذا المجلد ..

وصدر العدد الأول من آخر ساعة فى يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٣٤ وعلى رأس الصفحة الأولى بعد الغلاف عبارة « يشترك فى تحريرها محمد التابعى »

وفى أقل من ساعة نفذت كل أعداد آخر ساعة .. وتظاهر باعة الصحف أمام إدارة المجلة يطالبون بزيادة كميات الطبع ..

ولكن التابعى كان قد نسى كل احداث العدد الأول وبدأ يعد مواد العدد الثانى .

ولكن قبل أن أنتقل إلى الكلام عن أسلوب محمد التابعى .. عن مدرسته الصحفية .. عن تلاميذ هذه المدرسة .. عن إنتصاراته الصحفية .. عن الحاسة الصحفية فيه .. عن مصر ومصلحتها التى وضعها دائما على سن قلمه .. عن كبرياء الصحفى التى رسمها لنفسه ثم لكل الصحفيين .. قبل كل هذا أريد أن أسجل هذا الحدث الكبير فى حياة محمد التابعى .. والتى قدرت له كل هذه الحياة الصحفية التى عاشها ..

إلى إن يقول ..

وقد ظل التابعى حتى يومنا هذا صادقا مع نفسه ومهنته ومع وطنه.أمينا على سمعته الصحفية التى يرى أنها المفتاح الذى يمكن للصحفى أن يفتح بها الأبواب المغلقة حتى يصل إلى مصادر أخباره .. وأن الخبر الصحفى يجب أن يأتى عن طريق مشروع وأن لايؤخذ عنوة من مصدره ومهمة الصحفى الناجح أن يقنع مصدره بالمنطق والحجة والمصلحة .. ولكنه مع كل هذا فإن التابعى كان يضع المصلحة العليا فوق كل اعتبار . فإن من واجب الصحفى عندما يضحى بكل شىء اذا كان فى ذلك دفع الخطر أو الضرر عن الوطن .

وبهذه المبادىء حقق التابعى كثيرا من الانتصارات الصحفية .. فأنا اقدم نموذجين لانتصارات التابعى .. استجاب فى اولهما فتوقف عن النشر .. وأصر فى الموقف الثانى على النشر .. تحقيقا للمصلحة الوطنية .

الموقف الأول حدث فى عام ١٩٢٧ وعقب وفاة سعد زغلول باشا وكان الحصول على مذكرات سعد أمنية كل صحفى وكان نشرها سوف يحقق ارتفاعا كبيرا فى توزيع المجلة أو الصحيفة التى تستطيع الحصول عليها .

الواقع أن هذه المذكرات ظلت وقتا لا يعرف مكانها أحد ولا حتى السيدة صفية زغلول التى طلبت من أحد اقربائها وهو فؤاد كمال سكرتير عام مجلس النواب أن يختار من بين موظفى المجلس من يتولى تنظيم مكتبة سعد .. وانتدب فؤاد كمال لهذا العمل إثنين من موظفى المجلس وكانت تربطهما صداقة وثيقة بزميلهما محمد التابعى ..

وفى أثناء تنظيم المكتبة وجد الموظفان أجزاء من مذكرات سعد زغلول وهى مكتوبة فى كراسات متناثرة وعكفا على قرائتها بدقة ثم وضعاها فى أحد الأدراج دون أن ينتبه أحد إليها .

وقد نقلا إلى محمد التابعى أنهما وجدا فى مكتب سعد عددا من الكراسات المعروفة فى الوسط المدرسى باسم الكشكول وأنهما قلبا الصفحات الأولى من هذه الكراسات وجداها بيضاء خالية من أى كتابة .. ولكن بعد ١٠٠ صفحة تقريبا .. وجدا ان سعدا بدا كتابة مذكراته من عام ١٩١٦ وفى كراسة أخرى وجدا أن سعد بدأ الكتابة بعد ٥٠ صفحة وأن ما كتبه كان من سنوات ١٩٠٦ و ١٩٠٧ و ١٩٠٨ ، وأنهما فتحا الكراسة الثالثة فوجدا بعد ٤٠ صفحة من مذكرات سعد زغلول عن الجمعية التشريعية والجلسات الليلية التى كانت تعقد فى بيت سعد قبل كل إجتماع ثم بعض حوادث سنة ١٩١٤ إبتداء من عزل الخديوى السابق وتولى السلطان حسين عرش مصر وموقف سعد من محاولة إقناع الأمير كمال حسين فى قبول عرش مصر والظروف التى عرض فيها العرض على الأمير أحمد فؤاد ـ وموقف حسين رشدى باشا من كل هذه المسائل بتفصيل دقيق .. كما عثرا على مظروف كبير فيه البرقيات التى تلقاها سعد فى سيشل ومالطة وجبل طارق وعدن .. وفى كراسة رابعة وجدا سعد يسجل رأيه فى كل الزعماء المصريين ..

ومن كل هذه التفاصيل التى عرفها محمد التابعى من زميليه استطاع ان يبدا كتابه مذكرات سعد وباسلوب سعد دون ان يخرج عن كل الحقائق التى سمعها

وحدث بعد النشر مباشرة ان ثارت صفية زغلول واصيبت بانهيار عصبى .. ذلك لانها كانت ترى ان هذه المذكرات ملك للشعب وليست ملكا لها او لاى احد ينشرها وقت ما يشاء ..

وقد استجاب التابعى لارادة ام المصريين .. بعد اقتناعه برايها

وبعدها قررت ام المصريين ان تسلم هذه المذكرات امانة لمصطفى النحاس باعتباره خليفة لسعد ورئيسا للوفد بعد سعد

وقد اودعها النحاس فى احد خزائن بنك مصر .. وهذه المذكرات التى نشرت بعض اجزائها فى اوائل الستينيات فى جريدة الاخبار .

اما الموقف الثانى لقد حدث فى عام ١٩٣٠ ان عقدت حكومة صدقى باشا اتفاقا سريا مع شركة قناة السويس ينص على مد امتيازها لمدة ٦٠ سنة اخرى وكان التابعى قد حصل على نص هذا الاتفاق السرى عن طريق احد اصدقائه وكان خطيبا لابنة احد وزراء حكومة صدقى باشا . وقد وافق خطيب ابنة الوزير على طلب التابعى ان يسحب نص المشروع من حقيبة الوزير دون ان يشعر لمدة عشر دقائق يكون خلالها قد صور النص ... ونشر التابعى خبر هذا الاتفاق السرى .. وقامت الوزارة وقررت نشر بيان رسمى تكذب فيه كل ما نشره التابعى بعد ان تاكدت ان نص الاتفاق موجود فى مكتب الوزير وانه لم تصل اليه يد ولكن التابعى هدد بنشر صورة زنكوغرافية للاتفاق .

واضطرت الحكومة الى العدول عن نشر بيان التكذيب وان تطوى مشروعها .

واستطاع التابعى بامانته الصحفية ان يجنب مصر مد امتياز استغلال قناة السويس لمدة ٦٠ عاما اخرى .

ويمضى الاستاذ حازم فودة فى تحليل شخصية التابعى فيقول : ولعل التابعى من الكتاب القلائل الذين لايمكن ان يرقى الشك الى اخلاصهم فى الدور الذى لعبوه فى الكشف عن المهازل السياسية التى كانت تحدث فى مصر قبل ثورة سنة ١٩٥٢ وذلك انه هاجم السراى وهى تملك وتحكم .. وهاجم الحكومات وهى تمارس كل سلطاتها .. وهاجم الاحزاب وهى تتمادى فى طغيانها .. هاجم على ماهر وهو رئيس للديوان الملكى وهاجمه وهو رئيس للوزراء .. كشف الفضائح التى كانت تجرى بين جدران القصور المغلقة .. اما بالكلام الصريح الواضح او المفهوم من بين السطور .. ولم يخشى اشباح البطش والاستبداد والاضطهاد التى كانت تتعقب كل خطواته حتى عندما هدده على ماهر بالضرب بالرصاص لم يضع التابعى قلمه بين اسنانه ويهرب ولكنه وضعه على الورق واستمر فى هجومه على « على ماهر » حتى سقط من رئاسة الديوان الملكى ومن رئاسة الوزارة ..

فى ارشيف اخبار اليوم قصاصة مقال كتبه التابعى فى عدد آخر ساعة الصادر بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٥٠ والمقال عنوانه « قلم السوابق » يقول فيه التابعى

« إننى اجد فى كل دار صحفية حجرات فسيحة مملؤة بالدواليب ذات الادراج العديدة وقد ملئت جميعها بالصور والرسوم لكل سياسى او شبه سياسى ولكل عظيم او محسوب على العظمة والعظماء ولكل صعلوك .. ذكر او أنثى ، اهتمت بامره الصحافة فى يوم ما لسبب ما او مناسبة ما .. ولكن هذه الدور الصحفية خلت من

حجرة واحدة او دولاب واحد وضعت فيها سجلات سوابق هؤلاء الساسة والعظماء والصعاليك حتى يمكن الرجوع اليها وقت الحاجة ومواجهة السياسى او العظيم بما قاله ذات يوم او بما فعله ذات يوم فى مناسبة ما .. واقامة الدليل المادى مصحوبا بذكر العام والشهر واليوم على ان السياسى فلان يقول اليوم عكس ما قاله بالامس او يعارض اليوم رايا كان ينادى به فى الامس ..

اريد من الدور الصحفية ان تخصص حجرتين لسجلات السوابق حتى يمكن ان تتعقب هذا الراى او تعقب عليه او تقتنع بان هذا الوقف المعين الذى اتخذه حزب مصرى ما .. انما اتخذه الحزب عن عقيدة وايمان وليس مناورة حزبية رخيصة او خداعا وتضليلا للجماهير » ..

هذا بعض مما كتبه الاستاذ حازم فودة وذكر فيه التابعى بالخير وهو .. من القلة النادرة .. فانا اذكر الآن انه فى عام ١٩٨٢ وعندما تازمت حالتى النفسية من كثرة ما قرات من تزييف وتزوير وطمس للحقائق .. واعتداء على التاريخ امسكت بالقلم وكتبت الى السيد نقيب الصحفيين الخطاب التالى

السيد نقيب الصحفيين

الاستاذ (..... .....)

تحية طيبة .. وبعد

داب الكاتب (.....) منذ فترة ليست بالقصيرة على تجريح الاستاذ محمد التابعى مؤسس الصحافة العربية الحديثة .. ومن ينكر وجود التابعى فهو ينكر وجود الصحافة العربية الحديثة لا المصرية وحدها

اقول داب الكاتب المشار اليه على تجريح التابعى .. وتشويه صورته .. ونسب كل نجاح وصل اليه التابعى الى نفسه .. مع افتراء الاكاذيب .. وتاليف الحواديت الرخيصة .. لا لشىء الا للتشويه .. وليشفى غليله من انسان رحل عنا .. ووارى جسده التراب منذ خمسة سنوات وتسعة اشهر وعشرة ايام .....

ولقد نسى او تناسى فى غمرة الحقد الاسود الدفين ان التابعى عندما رحل قد ترك اسرة على قيد الحياة .. واذا كانت هذه الاسرة تعيش فى صمت واحترام .. الا انها على اتم استعداد للرد على كل كلمة بل ورفع الامر الى القضاء عند اللزوم .. فهناك تاريخ مالم يكتبه التاريخ ..

ان قلمى ليعف عن ان ينزل الى الحضيض .. ويرد على الاسفاف .. والتجريح والتزييف ..

ولايمانى الشديد بانى لا اعيش فى غابة .. بل فى بلد يسوده القانون .. وان هناك نقابة للصحفيين .. واجبها .. بل مهمتها ان تفعل شيئا .. لان حرية الصحافة

فى رايى المتواضع .. ليس معناها ان ينفس الكتاب .. والصحفيون عن غليلهم .. وحقدهم .. على صفحات الجرائد .. والا لقلنا على صحافتنا السلام

اما عن تزييف التاريخ .. وطمس الحقائق .. فليست مهمتى ان ارد .. فالصحافة قادرة .. ورجال الحقل الصحفى كثيرون .. قادرون .. على وضع الامور فى نصابها وتصحيح الاكاذيب والافتراءات ..

ولكنى بالنسبة لكل ما يقال عن التابعى كذبا وافتراءا .. حسدا وحقدا .. وتجريحا .. اقول ساظل متحفزة .. متيقظة .. الى اخر رمق من حياتى .. ومن بعدى سيكون التابعى الابن .. وشريفة الابنة ..

ايضا فان من يكتب عن حقبة زمنية فى تاريخنا يحاول من خلالها ان يقول (انا) اقول له ان هناك اناس عاصروا هذه الفترة مازالوا يعيشون .. يقراون ويتحسرون على ما وصلت اليه بعض النفوس .

لذا كتبت اليك كنقيب للصحفيين لتتخذ قرارا عادلا وعاجلا مع رجاء التكرم بالرد على .

شكرى ـ احترامى .. وتقديرى

هدى التابعى

١٤ / ٩ / ١٩٨٢

ارملة محمد التابعى الصحفى

ونحن الآن فى سنة ١٩٨٥ ولازلت انتظر الرد ...

وبعد .. لن اقول ان الجهد الذى بذلته كان متواضعا .. لا لقد كان جهدا شاقا .. مضنيا .. ذابت فيه اعصابى .. واهتز له كيانى .. وتبعثر فيه وجدانى ..

لا انكر انى تعثرت .. وقعت .. تناثرت .. لملمت بعضى .. ووقفت على قدمى .. قامتى تعلو .. وتعلو .. واصبحت بفضل الله على اشد عودا .. اكثر صلابة .. واقوى ارادة ..

لقد جعلنى الله عز وجل اردد قوله الكريم .. « يحيى العظام وهى رميم »

صدق الله العظيم

عندما حانت ساعة الصفر .. وساعة الصفر بالنسبة لى ان ابحث واقلب وانقب .. فى اوراق التابعى .. فمنذ رحيله فى يوم الجمعة ٢٤ ديسمبر ١٩٧٦ الى يوم الاحد ١٢ ديسمبر ١٩٨٢ لم امس .. لم امسس .. ورقة واحدة من اوراقه ولم ادخل غرفة مكتبه .. الا لاتخيله جالسا فيها وانا معه نتحاور ونتناقش .. قبل البدء فى كتابة مقاله الاسبوعى .. او احدى مقالاته .. فقد كان يكتب فى آخر ساعة (من اسبوع لاسبوع) وفى اخبار اليوم (من السبت الى السبت) واحيانا وليس دائما (يوميات الاخبار) ..

فى هذه الغرفة كتب التابعى اروع ما كتب .. وانا بجواره ..

من كان غير التابعى يستطيع ان يكتب فى الستينيات مقالا فى أخر ساعة عنوانه (ابو لمعة فى الوزارة) .. .. او يكتب فى اخبار اليوم مقالا أخر عنوانه (هل الاشتراكية ان تاخذ حقك وتاكل حقوق الآخرين) .. ؟ .. من الذى اقنع سيدة الغناء العربى سنة ١٩٦٧ بالغناء لصالح المجهود الحربى فى نفس السنة .. وكان .. جزاؤه ان هددوه بقتل ولده الوحيد .. ..

من الذى كان وراء بناء فندق العلمين وسط الصحراء القاحلة .. من الذى حارب بالكلمة .. من اجل الا يهدم فندق مينا هاوس ..

من الذى كتب واحتج السفير السوفيتى على ما كتب التابعى ..

شريط .. طويل .. طويل .. ملىء بالذكريات .. هل حقا استطيع البدء فى عملية البحث ..

انى لم اسمح لاحدكائنا من كان ان يلمس ما مسته يداه .. ولا حتى اولادى .. حتى اننى وضعت على المقعد الذى كان يجلس عليه غطاءا حتى يظل كما تركه لاخر مرة جلس عليه ..

بهذه المشاعر .. بهذه الاحاسيس .. بدات عملية البحث فى الاوراق .. وعن الاوراق .. اذن لم يكن الامر بالنسبة لى سهلا .. او هينا فقصة الحب التى عشتها معه لازالت فى دمى حتى الآن .. وسوف انقل للقارىء .. من بين اوراقى الخاصة تسجيلا لبعض خواطرى اثناء عملية البحث فى اوراق التابعى .

١٢ ديسمبر ٨٢

وبدات اقلب فى الورق الحزين .. وازيل عنه غبار السنين .. فقد ذهب صاحبه الى رحلة اللا عودة .. ولم اكن مسست الورق منذ ذلك الحين .. انها الرحلة الوحيدة التى ذهب فيها بدونى ..

من الذى كتب فى ١٠ يونيو ١٩٦٧ مثلما ما كتب التابعى فى الاخبار بعنوان قطرات سم زعاف يقول :

لو استطعت لجعلت من كل حرف فى كل كلمة من كلمات هذا المقال سما زعافا أصبه فى حلق ليندون جونسون وفى حلق هارولد ويلسون وفى حلوق زعماء اسرائيل وأصبه كذلك فى حلوق زعماء دولة كبرى كنا نعتقد أنها دولة صديقة سوف تؤيدها فى دفع العدوان ولكن الزعماء المذكورين اكتفوا بالكلام وبالانذارات يوجهونها الى حكومة تل ابيب وكان فى امكانهم لو ارادوا أن يمدونا بغطاء جوى من طائراتهم كما فعلت امريكا وبريطانيا لاسرائيل ..

فجر ١٢ يناير ٨٣
لا اتصور ابدا ان هناك امراة عذبها ماضى الرجل الذى احبته كما تعذبت؟هل من الممكن وبعد رحيله بسبع سنوات وتسعة عشر يوما ان انفعل .. واتناثر .. والملم بعضى .. لاشياء حدثت .. لاحداث وقعت .. قبل مولدى .. واقرا بعضا منها .. ويتصدع راسى .. ويتمزق كيانى .. ويشتعل وجدانى .. ويدق قلبى .. .. ؟!!!!
ما اعجب الحياة .. !!!!

١٤ يناير ٨٣
الطريق طويل .. طويل .. شاق .. شاق .. ملىء بالالآم .. والدموع .. احاول استرداد انفاسى بين لحظة واخرى .. ولا اقول بين الحين والحين فليس هناك وقت ..
لو طاوعت نفسى .. لو استسلمت .. لرميت كل هذه الاوراق بعيدا .. بعيدا .. وكفانى .. ولكنه عهد قطعته على نفسى .. ووعد لابد من الوفاء به ..
فنم مستريحا يا رفيق رحلة الحياة ..

٣ فبراير ٨٣
لست ادرى .. ما الذى جرى لى اليوم وانا اسمع ام كلثوم تغنى انت عمرى .. لا اذكر ابدا انى بكيت وانا اسمعها فى حياتها تغنى هذه الاغنية ولا حتى بعد رحيلها .. لكنى بكيت اليوم .. بكيت واغرقت دموعى خداى .. ترى لماذا بكيت..؟هل ابكى على ما ذهب ولن يعود .. ام على ما انا فيه اليوم .. ام على ما يخبئه لى القدر غدا .. !!! ام لانها ذكرى ام كلثوم الثامنة ؟ !!

١٤ فبراير ٨٣ ـ صباحا
صحوت على ضيق فى نفسى .. ودم من حلقى .. ترى ماذا تخبئه لى الايام خواطر .. وساوس .. شكوك .. تراودنى منذ ايام وتقتلنى نفسيا اريد التخلص منها .. كيف ؟ لا ادرى ؟
يا رب كن معى .. كما كنت دائما .. فانت لاتخذلنى ابدا ولكنك تمتحننى ..
يا رب ..
لست قادرة هذه الايام على أداء الامتحان .. هلا خففت عنى قليلا .. ؟ اطلب رحمتك ..
اريد ان احتضن كل اوراق التابعى .. بل اكثر من ذلك اريدها ان تكون كفنا لى اتخيلها تدفئنى فى قبرى .

١٤ ابريل ٨٣ نهر الأحزان ..

نهر الاحزان لاتتجدد .. فقد كنت دائما موجودا .. حبا .. عشقا .. هوسا .. جنونا .. القيته بك حتى دموعى اخذتها منى لتجدد بها مياهك .. وما انت حقا بحاجة اليها ..

ومرة اخرى وبعد ... فالحمد لله كثيرا .. والشكر لله كثيرا .. والفضل لله اولا واخيرا .. ان وفقنى لان اقدم للقارىء من الجيل الحاضر .. والقارىء من جيل المستقبل وكل ابناء مصر .. صورة امينة .. لقصة هذا الكتاب ..

رويتها باحاسيسى .. حكيتها بمشاعرى .. سقيتها بدموعى .. التزمت فيها بكل الصدق .. بكل العمق .. قصة ليس فيها خيال .. وليس فيها افتعال .. هى جزء من نبض القلب .. وكل خلجات النفس .. فانا صادقة امام الله .. صادقة مع نفسى .. وبالتالى مع الآخرين .. مع أهلى .. عشيرتى

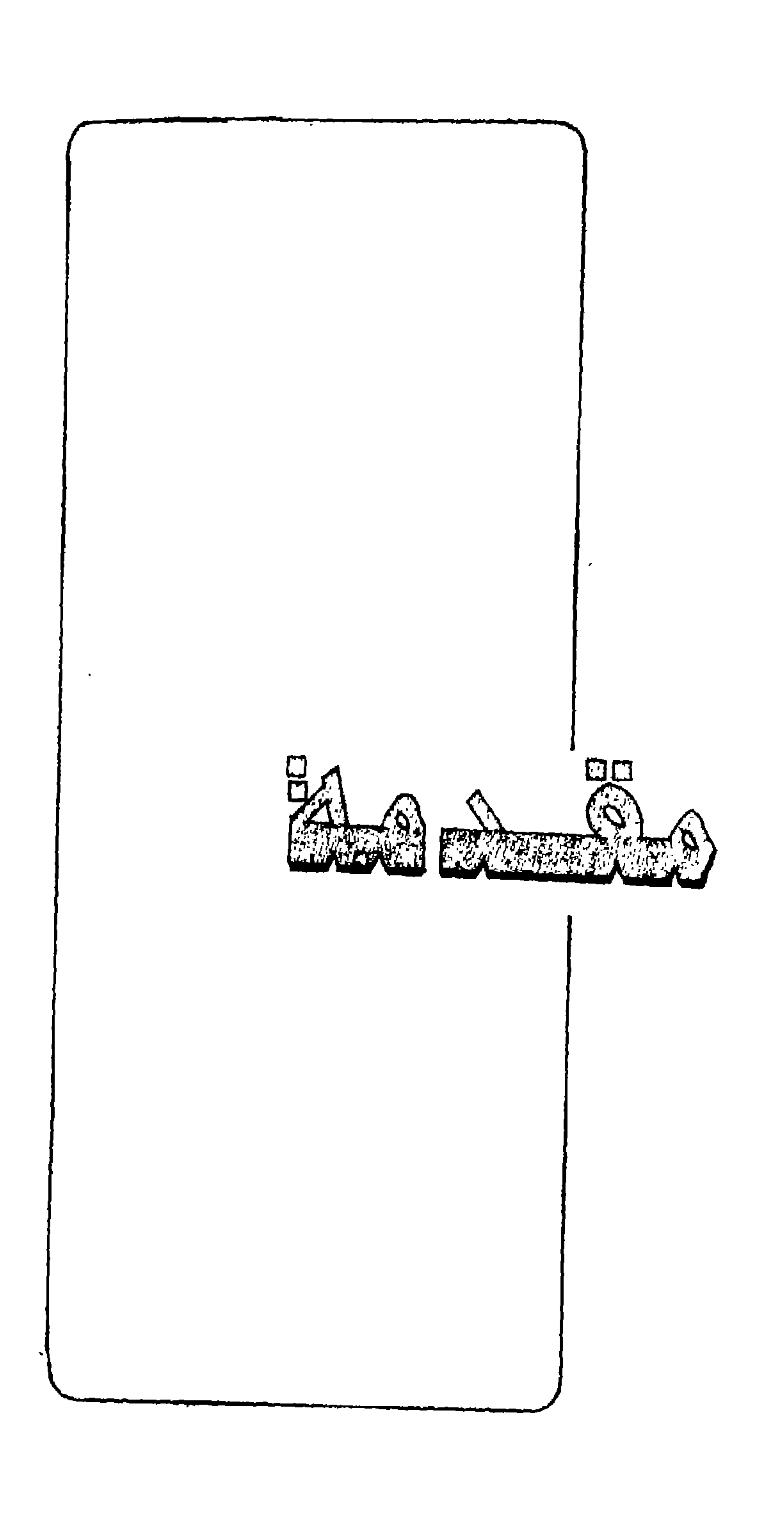
وربما لى عودة ان شاء الله لذا لن اقول وداعا ولكن اقول الى الملتقى اما انت ايها الغائب الحاضر فنم قرير العين مرتاح النفس الى ان نلتقى

هدى التابعى

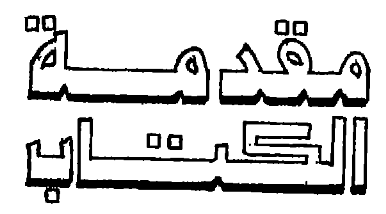
٢٥ اغسطس ١٩٨٥

بيت الذكريات ـ الزمالك





مقدمة



ما عرفت التابعى عن قرب ، لم أجلس معه ، ولم أجلس اليه مرة واحدة فى حياتى .. كل علاقتى به لا تتجاوز لقاء عابرا مرتين فى دار نقابة الصحفيين ومكالمتين تليفونيتين كان هو صاحب الفضل فيهما فى سنوات مرضه الأخير .

ولكننى كنت أقرأ له باستمرار ، ما تركت كتابا ولا مقالا ولا قصة له الا وقرأتها بل وأستوعبتها تماما .

وعندما أدمنت عشق تاريخنا القومى ورحت - ومنذ مطلع شبابى - أتردد على دور الكتب بحثا عن الدوريات القديمة التى لم تتح لى فرص قراءتها، كنت أحرص ما أكون على قراءة السنوات العشر الأولى من مجلة روز اليوسف ، التى ساهم التابعى فيها أكثر مما ساهم أى صحفى آخر .

ووقفت طويلا عند محاكمته الأولى فى عام ١٩٢٨ ، ومحاكمته الثانية فى عام ١٩٣٣ .

وأعجبنى فى تلك المحاكمة الموضوعات الصحفية التى سيق بسببها التابعى الى المحاكمة ، ومواقفه فى هاتين القضيتين وخاصة رفضه - بعد الحكم عليه ، فى المرة الثانية بالسجن أربعة أشهر مع التنفيذ - الالتجاء الى محكمة النقض والابرام وقد كان ذلك حقه القانونى ، ولكنه بوعيه السياسى ورؤيته الثاقبة للاحداث ، وفهمه الواعى للسياسة القائمة وقتذاك رأى أن

المراد هو الالقاء به فى عياهب السجن ، فى هذه القضية ، او فى غيرها اذ كان التابعى يمثل وقتذاك ـ فى الفترة من ١٩٢٧ حتى ١٩٣٣ ـ رأس حربة قوية موجهة الى قيادات الحكم الفردى المطلق ، الحكم الذى كان يمثل الدور الأول فيه عام ١٩٢٨ محمد محمود باشا والحكم الذى كان يمثل ـ مجرد تمثيـل ـ الـدور الأول فيـه ـ فـى الفترة من ١٩٣٠ ـ ١٩٣٤ ـ اسماعيل صدقى باشا اذ كان الذى يحرك رؤساء الوزراء ، والوزراء ، والملك وقتذاك الاحتلال البريطانى

رفض محمد التابعى استخدام حقه القانونى فى الالتجاء الى محكمة النقض والابرام مفضلا السجن أربعة أشهر كاملة كانت بالنسبة له عذابا ما بعده من عذاب وجحيما ما بعده من جحيم .

وتتبعت التابعى فى مجلة آخر ساعة التى أنشأها وضحى بشبابه كله من أجل أن تزداد مع الأيام قوة وشعبية .

وبالرغم من أننى كنت وقتذاك صغير السن كان عشقى للصحافة همى الأول والأخير

وبالرغم من أننى لم أكن وفديا بل على العكس كنت معارضا للوفد ـ وخاصة بعد توقيعه معاهدة ١٩٣٦ ـ الا أننى كنت ـ ولازلت ـ من المعجبين بأسلوب التابعى وتفكير التابعى. ورغم حملات التابعى الشديدة والضارية على خصوم الوفد ـ وكنت رغم صغر سنى واحدا منهم ـ الا أننى كنت أرى أنه صاحب مبدأ يدافع عن مبدئه وليس كغيره ـ تاجرا من تجار السياسة يوظف جهده لخدمة من يدفع مالا أكثر أو نفوذا أكبر أو جاها أقوى .

والخلاف أو الاختلاف فى الرأى ليس عيبا ولا هو بمدعاة للنفور بين أبناء الوطن الواحد بل أنه ضرورى ، وضرورى للغاية مادام يستهدف الصالح العام .

ومن قراءاتى لتلك الفترة من تاريخ مصر ، التى سبقت الحرب العالمية الثانية ، أيقنت ان الخلاف فى الرأى أو حتى الاختلاف فيه عند التابعى كان يتم فى الاطار الوطنى القومى السليم ، فرغم الحملات المتبادلة بين التابعى

ومن يختلف وأياهم فى الرأى والاتجاه . الا أن علاقاته الشخصية بأغلبهم كانت قوية للغاية .

وذلك فى رأيى من الأمور الطبيعية فطالما لم يتحول الخلاف أو الاختلاف فى الرأى الى خصومة شديدة وطالما لا توجد مصالح شخصية توجه هؤلاء المختلفين يسهل دائما الحوار ، والتلاقى .

وربما كان أول أمر ضايقنى فى التابعى ، الذى لم أكن قد رأيته أو عرفته أو حتى درست شخصيته . يوم أن تنازل عن مجلة آخر ساعة لصاحبى أخبار اليوم .

وكان قد سبق هذا التنازل عملية تطوير هائلة قام بها التابعى فى آخر ساعة ، حتى لقد نقلها الى مصاف المجلات العالمية الكبرى فى خلال أسابيع قليلة .

ورغم أننا كشباب يعمل وقتذاك فى الحقل السياسى الوطنى ويعطيه كل جهده وامكاناته ولا يعطى أية أهمية لما يجرى خارج نطاق ذلك الحقل .

ورغم أننا لم نكن ننتقل الا من سجن الى آخر اذ كنا مطاردين باستمرار من الاحتلال الاجنبى ومن حكومات ذلك العهد الا أننا أصبنا بالكآبة والحزن لذلك التنازل ، لا لاننا كنا مختلفين مع صاحبى أخبار اليوم فى الاسلوب الصحفى وحسب وأنما لاننا كنا نأمل أن يقوم تنافس شديد بين أخبار اليوم ، وبين آخر ساعة .

كما أننا وجدنا أن تنازل التابعى عن آخر ساعة هو بمثابة أغلاق لمدرسة تميزت بالخبر الجذاب والصادق فى نفس الوقت .

ورغم أننا وقتذاك لم نكن — فى هذا الموضوع بالذات — فى العير ولا فى النفير كما يقولون ؛ لم نكن أكثر من مجرد قراء:الا أننا كنا نأمل أن تظل المدرسة الصحفية المتميزة بأسلوبها الصحفى الوطنى ، باقية تؤدى دورها .

وزاد من حزننا ومن كآبتنا أننا لم نكن بمقتنعين بالأسباب التى ساقها التابعى لتبرير تنازله عن آخر ساعة ، فما كان المرض والحاجة الى الراحة بمبرر مقبول لدينا لاغلاق تلك المدرسة الصحفية الوطنية الحديثة .

أحترمت التابعى وأحببته منذ أن بدأت أتعرف عليه من كتاباته

والاحترام عندى يسبق الحب فما أحببت يوما من لم أحترمه ، ولا احترمت يوما من لم أحبه : الأحترام والحب عندى صفتان متلازمتان بل هما عندى كالعملة ذات الوجهين ، لا أستطيع التفرقة بين الاثنين ولا أستطيع تجزئتهما بأية حال من الأحوال .

كل ما فى الأمر أن الاحترام ـ عندى ـ يسبق الحب .

ولأننى رجل قنوع للغاية فانه يكفينى ممن أحترمه وأحبه صفة واحدة أو صفتين يدخل بهما صاحبهما الى قلبى مباشرة دون أن يقف دقيقة واحدة أمام باب هذا القلب فان زادت الصفات الى أكثر من اثنتين وتعددت فأنعم وأكرم به من دخول الى القلب بل وأستقرار فيه .

وقد كان فى مقدمة الصفات التى أحترمت بسببها التابعى وأحببته ، مصريته الاصيلة ووطنيته الصادقة وكما هو الحال عندى بالنسبة للاحترام والحب ، فالمصرية والوطنية كل لا يتجزأ ؛ رقم غير قابل للقسمة بأية حال من الأحوال .

ومصرية التابعى ووطنيته من النوع الأصيل العميق المعطاء ، يتدفق باستمرار كما تتدفق مياه النيل التى لا تعرف أبدا التحاريق : فيضانها يستمر صيفا وشتاء . ربيعا وخريفا .

والمصرية الوطنية عند التابعى تتجلى دائما فى أحاديثه ومقالاته وكتبه وفى رسائله حتى الخاص والغرامى منها .

حب التابعى لبلده . أفتخاره وفخره بها ، حرصه الشديد على أن تكون دوما أسعد الأوطان من الأمور التى تكتشفها عند التابعى للوهلة الأولى كاتبا أو متحدثا .

ما توانى التابعى يوما عن خدمة بلده ، ما عرف عنه أحد فتورا فى هذا الحب .

ما فضل التابعى مصلحته الخاصة على مصلحة بلده فى يوم من الأيام .

وقد عرف عن التابعى كبرياؤه وشموخه وكان ذلك ، نابعا من مصريته ووطنيته واعتزازه بالبلد الذى ينتسب اليه .

واذا كان من بين ما عرف عن التابعى أنه فى خلال رحلاته الخارجية كان يحرص على أن يعيش كما يعيش الملوك .

ينفق كما ينفقون ، ويتصرف كما يتصرفون .

فمـا كـان ذلك كلـه فى رأيـى الا اعتـزازا بمصريته ووطنيته ، بوصفه سفيرا لبلده وسفيرا لمهنته فى نفس الوقت .

والتابعى لم تكن الدماء الزرقاء تجرى فى عروقه ، لم يرث ما كان ينفق منه بسخاء بل كان ينفق من ثمرة كده وجده .

ولعله كان يود أن يقول للجميع ؛ اذا كان هناك ملوك بالوراثة ، فان هناك ملوكا بالعمل والجد .

وقد كان التابعى ، انطلاقا من وطنيته ومصريته يكره الاجنبى المحتل ، كما يكره كل من يتعاون مع الاجنبى المحتل .

وللتابعى فى التعبير عن كراهيته لهذا الاجنبى المحتل ، ومن يتعاونون معه أساليب مبتكرة .

قرأ مذكرات اللورد أدوارد سيسيل المستشار المالى للحكومة المصرية .

وكان سيسيل فى مذكراته تلك قد قام بتعرية المجتمع المصرى الى أبعد حدود التعرية ، حتى ورقة التوت اياها نزعها عن جسم هذا المجتمع .

قام سيسيل فى مذكراته بشتم كبار الموظفين من المصريين الذين كانوا يتعاونون معه بأسلوب يعتبر قمة فى القحة والبذاءة .

برهن ادوارد سيسيل بكتابته تلك على أن البريطانيين الاستعماريين مهما أطمأننا اليهم ومهما قدمنا لهم من خدمات فان نظرتهم الينا دائما وأبدا هى نظرة السيد للعبد .

أنهم يأكلون خيراتنا ، أنهم يستولون على كافة ما على ارضنا وما فى بطونها ، ومع ذلك يسبوننا ويشتموننا بكل ما فى لغتهم من الفاظ بذيئة حقيرة .

ورأى التابعى ، الوطنى المصرى ، أن يكشف الاحتلال أمام أنظار أبناء وطنه ورأى ـ فى نفس الوقت ـ أن يكشف المتعاونين معه بنشر آراء أئمة الأحتلال فيهم

وترجم التابعى مذكرات لورد أدوارد سيسيل الى العربية ، كما هى ونشرها على ابناء وطنه .

ولم يكن أحد يعرف وقتذاك محمد التابعى .

كان مجرد موظف مغمور يعمل ليأكل وفى نفس الوقت يتابع دراسته الجامعية ، ولكنه الحس الوطنى المرهف .

وكان بالمنصورة مطبعة متواضعة للغاية أقنع التابعى صاحبها بنشر هذا الكتاب الذى أحدث نشره ضجة كبيرة لفتت الانظار الى التابعى ، ككاتب ساحر ومتمكن من اللغة الانجليزية .

وسبقت المنصورة القاهرة فى ترجمة كتاب أدوارد سيسيل الذى نجح ـ بفضل الاسلوب الساخر والمثير لمحمد التابعى ـ فى تعرية الاحتلال البريطانى لمصر ، وفى أثارة المصريين ضد هذا الاحتلال بأكثر مما أثارته عشرات المظاهرات وبيانات الاحتجاج والاستنكار

وتجلت وطنية التابعى ومصريته فى وقوفه بكل ما يملك وبدون أن يسعى لتحقيق هدف شخصى الى جانب سعد زغلول زعيم الشعب المصرى .

وسعدزغلول أول زعيم مصرى فلاح ـ بعد أحمد عرابى ـ قاد ثورة من أعظم الثورات فى العالم .

وحظى بحب الشعب وتقديره بما لم يحظ به من قبله أى زعيم مصرى .

وكان أنضمام التابعى الى سعد وحزب سعد فى وقت كان فيه سعد وحزب سعد خارج الحكم .

والانضمام الى الاحزاب ـ عادة ـ وهى فى الحكم يعنى الرغبة فى الحصول على المكاسب والغنائم والعديد من الامتيازات ، بينما الانضمام الى الاحزاب وهى فى المعارضة يعنى الاضطهاد والتنكيل والسجن والاعتقال .

وحب التابعى لسعد زغلول لم يكن تزلفا أو نفاقا ولا رغبة فى الاستفادة الشخصية وأنما كان حبا للمبدأ فى حد ذاته ولذلك فان هذا الحب لم يضعف بوفاة سعد زغلول ، وانتقاله الى جوار ربه ، بل تضاعف وتضاعف وذلك فى رأى أسمى أنواع الحب .

وكما توقع الاستعمار والسراى ، والمتعاونون معهما أن يموت الحزب الوطنى ، بوفاة مصطفى كامل زعيم ذلك الحزب ومنشئه ، توقع الاستعمار

والسراى ، والمتعاونون معهما أن يموت الوفد بموت زغلول زعيم ذلك الحزب ومنشئه .

ولكن الشعوب العظيمة العريقة كالشعب المصرى لا تسمح بوفاة المبادىء بوفاة أصحابها والدعاة لها .

لقد قام كثيرون من أنصار سعد وحزب سعد بالعمل الدؤوب المتواصل لتبقى مبادىء سعد ، أقوى مما كانت فى ايامه .

وقد كان التابعى من بين أولئك الانصار الذين خاضوا المعارك العنيفة ضد اعداء سعد ـ أعداء الشعب المصرى ـ الذين كانوا ينتمون بفكرهم الى الاحتلال البريطانى والملك فؤاد والحاشية الملكية .

لم يكن التابعى وهو يخوض تلك المعارك ، ويقف أمام القضاء متهما « بأبشع » التهم « وأشنعها » ـ من وجهة نظر قانون العقوبات ـ طامعا فى جاه ، أو مال ، أو منصب ، وأنما كان راغبا فى المشاركة فى تحقيق امال الشعب فى الحرية والديمقراطية والاستقلال .

وقد مضى التابعى فى عمله الصحفى وقتذاك فى خطين متوازيين : تمجيد ذكرى سعد ، والدعوة لخليفة سعد ، وتفنيد الاتهامات التى كانت توجه الى حزب الوفد من الاحتلال والسراى وفلول أحزاب الاقلية هذا بالاضافة الى تشويه صورة نظام الحكم المطلق وتعرية المحيطين بأصحابه وقادته .

ولأن قوانين البلاد لم تكن تسمح بتوجيه أى نقد للذات الملكية ، فقد عمد التابعى ـ وكان فى ذلك مبتكرا ومجددا ـ الى الكتابة عن ملوك وملكات أوروبا فى الظلام والى الكتابة عن الخديو اسماعيل ومغامراته . الأمر الذى دفع الحكومة الى مصادرة روز اليوسف وتقديم محمد التابعى الى المحاكمة والحكم عليه بالسجن ستة أشهر مع وقف التنفيذ فى قضية كانت من أهم القضايا الصحفية فى مصر .

وقد أولى الشعب هذه القضية أهتماما بالغا وأحاط التابعى بكل حبه .

وللتابعى الكثير من خصائل فرسان العصور الوسطى : النبل ، والشهامة ، والنخوة ، والاسراع الى نجدة الضعيف حتى ولو كان خصما .

فى الستينات وبعد أن تم تأميم بعض الممتلكات والثروات والاستيلاء على أراضى بعض الاقطاعيين : كانت الحراسة على تلك الممتلكات شحيحة

للغاية بحيث لم تكن تعطى لمن وضعت أموالهم تحت الحراسة ، ما يكفى للحياة الحرة الكريمة .

وأعرف من بعض هؤلاء ، ممن كانت لهم علاقة صداقة بالتابعى ، انه لم يكن يكتفى بالسعى لدى الجهات المختصة للتوسعة وعدم التضييق المادى عليهم وحسب بل كان يؤثر بعضهم على نفسه .

ولدى أمثلة محددة ـ وبالاسماء ـ لا اعتقد أن المقام يسمح بمجرد الاشارة اليها، وكانت معركة التابعى ضد الظلم والظالمين معركة مستمرة لم تتوقف يوما واحدا من الأيام التى كان فيها قادرا على الحركة أو الكتابة .

وربما كانت بداية كراهية التابعى للظلم والظالمين منذ شبابه المبكر عندما تفتحت عيناه على صور عديدة للظلم وللظالمين فى قريته نوسا البحر ، وفى المنصورة وفى بعض الأماكن التى أضطر فيها للعمل من أجل كسب القوت .

كان التابعى بأستمرار يأخذ جانب الحق والعدل .

كان دائما مع الحق وأصحاب الحق ضد الظلم وضد الظالمين : عندما كان يكتب ـ مثلا ـ عن المسرح كان فى كثير من الحالات ينتصف للممثلين والممثلات ضد أصحاب الفرق المسرحية ، أوضد من كانوا ينفقون على الفرق المسرحية .

وعندما بدأ يتفرغ للصحافة كان مع الصحفيين ضد من يظلمونهم من أصحاب الصحف

وعندما كان صاحب صحيفة أو مشاركا فى ملكية صحيفة ما، كان باستمرار مع الصحفيين ، عندما يكون معهم الحق .

ولأن الخصائل والمميزات لا تتجزأ فقد كان محمد التابعى فى القضايا العامة ضد الظلم والظالمين

بدأ حياته مع الشعب وظل معه حتى النهاية .

بدأ يكتب عن قضاياه ومشاكله ، ويحرص باستمرار على أن يقف مع صاحب الحق ضد من أستلب هذا الحق .

والقضية التى سيق بسببها الى القضاء وحكم عليه بالسجن فيها أربعة أشهر وهى التى عرفت بقضية الحصاينة ، وقف فيها التابعى الى جانب

جماهير الشعب فى الحصاينة ـ مركز السنبلاوين ، دقهلية ـ ضد رجال الادارة .

حمل على رجال البوليس الذين أطلقت أياديهم فى التنكيل بالاهلين غير مراعين حرمة العدل والقانون .

لقد عطلت الادارة وابورا لطحن الغلال ومضربا للأرز كان يملكه الشيخ طلبة صقر من أعيان السنبلاوين .

وقام ـ كما قال استاذنا عبد الرحمن الرافعى ـ نزاع بين طلبة صقر والادارة رفع أمره الى القضاء اذ أقيمت عليه دعوى أمام محكمة السنبلاوين

وجاءت ـ فى ١١ فبراير ١٩٢٣ ـ قوة من البوليس والادارة للتفتيش على الوابور فاعترضها نفر من قبل صاحب الوابور طالبين بقاء الحالة على ما هى عليه حتى يفصل القضاء فى دعوى المخالفة .

وحدث تصادم بين الفريقين أمر فيه مأمور المركز رجاله باطلاق النار على الأهلين فقتل منهم ثلاثة أحدهم شقيق الشيخ طلبة وفتاة .

وقتل باشجاويش المركز وواحد من الجنود وجرح كثير من الاهلين ، وأستولى الذعر على السكان .

لم يقف عسف الادارة عند هذا الحد ، بل أرسلت تجريدة من أربعمائة جندى لحصار البلدة وقبضت على كثير من اهلها وظلوا فى السجن الى أن افرجت عنهم النيابة .

أما قضية المخالفة التى نسبتها الادارة الى الشيخ طلبة صقر فقد حكم فيها ببراءته واثبتت المحكمة فى حكمها أن الأدارة تجاوزت سلطتها بالامر الذى أصدرته بالغاء رخصة الماكينة واقفال الوابور وان هذا الامر الادارى باطل .

ومما يحسب للتابعى أنه لم يكن ليتوقف عن الوقوف الى جانب الحق عندما تتولى الحكم الوزارة التى يؤيدها ، أى أن وقوفه الى جانب الحق لم يكن وقتيا ولا موسميا بل كان مستمدا من عقيدة راسخة لا تتغير ولا تتبدل بتغير أو تبدل أسماء الظالمين أو المظلومين فبعض الناس بكل أسف شديد يحاربون الظلم والظالمين عندما يكون لهم مصلحة فى تلك المحاربة ولكنهم

يتراجعون عن الوقوف الى جانب الحق وأصحابه عندما يكون لهم فى ذلك مصلحة .

مثل هؤلاء الذين يتغيرون ويتبدلون بتغير الظروف والأمكنة والأسماء أخطر على دولة الحق من اولئك الذين يحاربونها باستمرار

وربما كان من أجمل ما كتب التابعى فى حياته ، ما كتبه فى ١١ أكتوبر ١٩٥٠ تحت عنوان « يحيا الظلم » كتب يقول : نعم « يحيا الظلم » : ظلم كل جبار عاتية ، معتز بسلطانه وسطوته يدوس القوانين ولا يبالى

وظلم كل كبير فاسق وكل عظيم فاجر يسرق ولا يبالى .

ويختلس ولا يبالى .

ويثلم الاعراض ولا يبالى .

ويهدر الكرامات ودم الوطن ويجعل من مصر أمثولة السوء وبصقة كريهة فى فم الزمن« نعم يحيا الظلم » ظلم كل مطالب باحترام القانون ولا يحترمه .

وكل قادر على حماية القانون ولا يحميه .

وظلم كل عابث ماجن مستهتر اباحى يضرب للناس أسوأ الأمثال

نعم يحيا الظلم لأنه خير مرب للنفوس ونفوس المصريين تجيش اليوم بمعنى واحد .

لقد صبرنا طويلا ، ولن نصبر بعد اليوم .

« وتحملنا كثيرا ولن نتحمل بعد اليوم »

وقرأ فاروق المقال وأشر ـ كما يقول التابعى ـ على هذه العبارات التى سبق ذكرها ثم سأل بعض رجال ديوانه الملكى ـ ولا داعى لذكر اسمائهم ـ سألهم : من العظيم الفاجر الذى يسرق ويعتدى على الاعراض ؟

وسكتوا عن الرد

وعاد يسألهم : من الذى يعنيه التابعى ؟

ولم يجب أحد منهم : وأبتسم فاروق ابتسامة صفراء لانه عرف بكل تأكيد من سكوت رجال حاشيته أنه هو المقصود .

ولو أننا مضينا فى ذكر خصائل التابعى ومميزاته وجوانب العبقرية فى شخصيته لتحولت المقدمة الى كتاب مستقل بذاته .

لقد احببت التابعى واحترمته ثم زاد أحترامى وحبى له بعد أن مات .

وكنت أتوقع . ان يتولى بغض تلاميذه تأريخ حياته .

بل كنت أتواضع فى توقعاتى فاكتفى بأن يتولى هؤلاء التلاميذ أو بعضهم على الأقل تذكير الناس بين الحين والحين بالتابعى وبدوره فى بناء صرح الصحافة العربية الحديثة ولكن أحدا من هؤلاء التلاميذ ـ وهم بحمد الله كثر ـ لم يقم بالواجب المفروض ففكرت فى أن أقوم أنا بهذا الواجب على أنه واجب قومى ووطنى .

وقد سبق لى أن فكرت فى القيام بمثل هذا الدور أكثر من مرة فنجحت وفشلت .

كنت منذ بواكير طفولتى احب أمين الرافعى وأول كلمة كتبتها فى صحيفة الأهرام وفى صفحتها الأولى كانت عن أمين الرافعى. وقد دخلت السجن ذات ليلة بسبب الرافعى لاننى أصررت -ولم أكن قد تجاوزت الخامسة عشر من عمرى ـ على احياء ذكرى أمين الرافعى فى جمعية المساعى المشكورة بالمنصورة .

وأعددت ليلة وطنية حافلة أشترك فيها الكثيرون من قادة الحزب الوطنى توجت باقتيادى الى قسم أول المنصورة للمبيت ليلة كاملة لا يزال آثار ما نالنى فيها من عصى وكرابيج باقية حتى الآن فى جسدى .

وظل حبى لأمين الرافعى ينمو ، وينمو الى أن تحول الى فكرة كتاب عنه أسررت بها الى استاذى الروحى ، عبد الرحمن الرافعى فابتهج وبعث الى بسيارة نقل تحمل كل ما خلفه أمين الرافعى من كتب ومذكرات ومقالات ، غرقت فيها أكثر من ثلاث سنوات

وكان كتاب امين الرافعى .

وكان ـ ولا يزال ـ حبى لمحمد فريد يفوق كل حد وتطور هذا الحب الى عشق جعلنى أتردد على نجله عبد الخالق فريد فى بنى سويف أكثر من مرة .

وكان وقتئذ رئيسا للنيابة هناك .

وأمدنى الرجل بمذكرات والده وخطاباته الخاصة . وعندما نقل الى القاهرة وأستقر بها أكثرت من التردد عليه كما أكثرت من التردد على أصدقاء محمد فريد . وزملائه وحوارييه

وغرقت سنوات وسنوات فيما لدى من أوراق الى أن أنهيت كتابى عن محمد فريد

وكنت قد تعرفت الى موسيقارنا الكبير زكريا أحمد فى أوائل الخمسينيات وأنضمت الى شلة « أهل الهوى » التى كانت تجتمع بمنزله أو بأى مكان آخر فى حوارى القاهرة أو أزقتها كل « ليلة جمعة » لتستمع الى الشيخ زكريا يتحدث أو يغنى .

ومتعة ما بعدها متعة أن تستمع الى الشيخ زكريا وهو يغنى أو وهو يتحدث وأستولى الرجل بشخصيته وكبريائه الفنى على قلبى وعقلى

ومن معرفتى به وباطلاعى على يومياته التى ظل يكتبها بدون أنقطاع أكثر من أربعين سنة . سطرت كتابى عن زكريا أحمد .

وفى دنيا الفنون نجح كتاب زكريا نجاحا دفع صالح جودت أن يكتب فى أحدى مقالاته : ان من يقرأ كتاب زكريا أحمد لصبرى أبو المجد كمن يقرأ الفاتحة على روح زكريا .

وجاءنى أبناء داوود حسنى وبأيديهم من الأوراق ما يكفى لكتابة عشر كتب عن والدهم . ووجدتها فرصة طيبة أن اكتب عن داوود وأسجل أصالة الوحدة الوطنية لدى شعبنا العظيم .

ولالحاح أبناء داوود حسنى على فى الأسراع فى كتابة الكتاب ولأنى لم انجح فى مداواة ما عندى من نقص عن فن داوود حسنى وشخصيته ولأننى لم استطع بحق - اقناع نفسى - باننى قادر على تقديم هذا الكتاب كما أحب وأريد أعتذرت بعد أن كنت قد سرت فى الطريق أشواطا طويلة بل ولم يكن قد بقى سوى اعادة صياغة بعض أجزاء من الكتاب .

وكنت أعرف جيدا سامى الشوا وأعجب بفنه كما كنت أعجب بروحه الطيبة

ودفع نجاح كتاب زكريا أحمد شقيق سامى الشوا الى أن يضع بين يدى مئات الصفحات والصور عن سامى الشوا على أمل أن أكتب عنه كتابا .

وغرقت أيضا فيما بين يدى عن سامى الشوا وتردد شقيقه على مكتبى وكثر الحاحه على لأنتهى من أعداد الكتاب .

وفى أحدى زياراته لى .. وكان أحد أصدقائى قد أوصانى به خيرا بدرت منه عبارة جعلتنى أجمع ما لدى من أوراق عن سامى الشوا وأقذفه بها ولولا بقية من وفاء لسامى الشوا ورعاية للصديق الذى لم يكن قد مضى زمن طويل على طلبه الاهتمام بشقيق سامى الشوا لطردته من مكتبى .

لقد قال لى وهو فى غمرة حماسه واندفاعه وحرصه على أن يصدر وبسرعة كتاب لى عن شقيقه أنه على أتم أستعداد لأن يدفع لى أى مبلغ من المال أطلبه من أجل أن أكتب هذا الكتاب .

وما كنت بحاجة الى أن أذكر ما ذكرت لولا أننى أردت أن أحيط القارىء علما بحيرتى الشديدة عندما أختار موضوعات كتبى وفى أن أذكر للقارىء بعض ما أقاسيه وأنا بسبيل أعداد كتبى كما أننى أردت أن أقول للقارىء أننى فى بعض الاحيان أتراجع عن أستكمال أعداد كتاب اذا ما شعرت بأننى لم أنجح فى أستكمال بعض الوقائع الخاصة به حتى ولو كانت وقائع ثانوية وحتى لو كنت قد اقتربت من الانتهاء من كتابته .

وفى أحيان كثيرة أنتهى من كتابة الكتاب ثم أضعه جانبا عاما أو عامين لأعود اليه من جديد بعد أن تكون نفسى قد أطمأنت الى أنه مستوف للشروط التى ألزمت نفسى بها وأنا أكتب هذا الكتاب

وهكذا يمكن أن يستغرق أعداد الكتاب الذى اعتز به والذى أكتبه للتاريخ سنوات وسنوات .

ويشاء العلى القدير أن تلتقى ارادتى فى الكتابة عن التابعى برغبة السيدة الفاضلة قرينته ، هدى التابعى ، التى لم أجد لها بعد مثيلا فى الوفاء :

وفاء الزوجة للزوج وللكاتب الانسان

وتفضلت السيدة هدى التابعى فأمدتنى بالكثير من المعلومات عن التابعى وكذلك بكثير مما خلفه التابعى من أوراق .

والتابعى دقيق للغاية ، حريص على الاحتفاظ بأوراقه كلها الهام منها وغير الهام .

انه مثلا يحتفظ بخطابات لأصدقاء له تعرف عليهم فى رأس البر ـ مصيفه المختار ـ فى عام ١٩٢١ وهؤلاء الاصدقاء أناس عاديون للغاية أنقطعت صلاته بهم .

يحتفظ بخطابات كثيرة ومتعددة لصديق شبابه ورفيق دربه سليمان نجيب فيها كل ما فى الشباب من « شقاوة » وانطلاق .

وكما يحتفظ التابعى بخطابات لمصطفى النحاس ومكرم عبيد يحتفظ بخطابات عديدة لتوفيق الحكيم وأحمد رامى ومحمود أبو الفتح وروز اليوسف ومصطفى أمين وعلى أمين ومحمد على حماد وأحمد حسن وكريم ثابت ومنيرة ثابت وليس بين الاثنين صلة ما .

كما يحتفظ التابعى بخطابات كان قد بعث بها من الخارج الى شقيقه حسين والى السيدة روز اليوسف ومحمود أبو الفتح وكريم ثابت وآخرين وآخريات .

وفى مقدمة ما يحتفظ به التابعى أوراق صغيرة ، فى حجم الكف كان يقوم بتهريبها الى روز اليوسف وبعض أصدقائه من سجن قرة ميدان عندما قضى بذلك السجن أربعةأشهر

ومن أوراق التابعى تستطيع أن تعرف جيدا القصة الحقيقية لصدور مجلة روزاليوسف منذأن بدأالتابعى وروزاليوسف ببنيان صرحهاويكافحان معاارهاب حكومتى محمد محمود ، واسماعيل صدقى ويقدمان للمحاكمة أكثر من مرة .

ومن تلك الأوراق أيضا نعرف القصة الحقيقية للخلاف الذى نشب بين السيدة روز اليوسف ومحمد التابعى والدور الذى لعبه الوشاة لزيادة رقعة ذلك الخلاف والوصول به الى طريق مسدود .

ومن هذه الأوراق أيضا نستطيع أن نعرف جيدا قصة آخر ساعة ، من الألف الى اللام ألف :

منذ صدورها لأول مرة فى ١٤ يوليو ١٩٣٤ الى تنازل التابعى عنها لصاحبى أخبار اليوم وحقيقة هذا التنازل ودوافعه وأسبابه الحقيقية

ولو أننى رحت أيضا أعددالأوراق التى أمدتنى بها السيدة الجليلة هدى التابعى لاحتجت الى أكثر من فصل وتحولت مقدمة الكتاب الى كتاب قائم بذاته .

وحسبى هنا لتكون المقدمة وافية أن أشير الى بعض تلك الاوراق وعلى سبيل المثال لا الحصر : مجرد أشارة لا للتدليل على أهميتها فى تاريخ الصحافة المصرية وحسب وانما للتأكيد على أهميتها بالنسبة لتاريخ مصر السياسى ككل .

كشوف عن أمتحان الفترات الثلاثة فى السنة الدراسية الأولى بمدرسة المنصورة الابتدائية ١٩٠٤ / ١٩٠٥ لمحمد التابعى وكذلك كشوف السنوات الثانية والثالثة والرابعة الابتدائية ومنها يتبين - مثلا - أن التابعى كان ممتازا فى اللغة العربية وكذلك كان فى اللغة الانجليزية ولكنه كان متوسطا فى الحساب فى اغلب السنوات .

وفى الأشهر الثلاثة الأخيرة من السنة الرابعة حصل التابعى على ١٨ من ٣٠ فى اللغة العربية و ١٤ من ٢٠ فى الترجمة ، ٢٢ من ٣٠ فى الحساب

وكان ترتيبه الثالث عشر من مجموع تلاميذ الفصل وعددهم ٢٩ تلميذا .

وقد كتب على رأس الكشف مجتهد جدا

وكان ذلك فى السنة المكتبية المتداخلة فى ١٩٠٨ / ١٩٠٩ .

ولعل محمد التابعى من القلائل الذين احتفظوا بتلك الكشوف لأكثر من ستين سنة .

وهى ومثيلاتها ، تصلح أن تكون نواة لمتحف تعليمى نحن فى أمس الحاجة اليه

ومن بين الرسائل الهامة بل المهمة التى أحتفظ بها التابعى ، رسائل كان قد بعث اليه بها عبد المجيد حلمى أشهر النقاد المسرحيين فى العشرينات وصاحب اشهر مجلة فنية « المسرح » وكذلك خطابات من زميلهما حنفى مرسى الذى كان يوقع نقده المسرحى الجذاب والمثير باسم « الاحنف » وكذلك رسائل عبد المجيد حلمى ، الى حنفى مرسى وهذه الرسائل من رائدى

النقد المسرحى فى مصر (عبد المجيد حلمى والاحنف) تعطى صورة دقيقة للحياة الفنية فى العشرينات وعلاقات النقاد المسرحيين بالممثلين والممثلات كما أن هذه الرسائل تصور أدق تصوير الحياة داخل الصحف الفنية ، التى كانت قد بدأت تحتل مكانة كبيرة فى منتصف العشرينات ، فترة أزدهار المسرح المصرى .

ورسائل حنفى مرسى والاحنف بالذات تصور أبلغ تصوير مأساة شاب من أعماق الصعيد وجد نفسه فجأة فى جو فنى مثير دفعه فى آخر مرحلة من مراحل دراسته الجامعية الى أعتزال النقد المسرحى والهروب الى الصعيد بل كاد يدفعه هذا الجو الخانق فى النهاية الى الانتحار لأنه لم يستطع الملاءمة بين الحياة الفنية المتقلبة وبين مثالياته واخلاقياته التى حرص على الأحتفاظ بها .

ومن بين الأوراق الهامة التى وجدتها بين أوراق التابعى « مذكرة طلب حضور متهم » أعلنت اليه على يد محضر وقد جاء فى تلك المذكرة : نحن رئيس النيابة العمومية عن الحضرة الملكية بمحكمة مصر الابتدائية بباب الخلق نكلف المحضر بأن يدعو :

١ ـ ابراهيم خليل اسماعيل موظف بجريدة البلاغ ومقيم بمنزل الاستاذ عبد القادر القاطن شارع السبع سقايات بالقصر العينى .

٢ ـ محمد الفندى التابعى ٣٠ سنة موظف بمجلس النواب ومقيم بشارع جلال رقم ١٠ قسم الازبكية الى الحضور فى جلسة الجنايات التى ستعقد فى المحكمة المذكورة يوم السبت ٣١ مارس ١٩٢٨ الساعة ٨ افرنكى صباحا لمحاكمتها بالمواد ١٥٧ ، ٢٦١ ، ١٤٨ عقوبات فى قضية اتهامهما :

أولا : فى يوم ٣ أكتوبر ١٩٢٧ بمدينة القاهرة عابا علنا فى حق حضرة صاحب الجلالة شاه العجم بأن كتب مقالا الصفحة العاشرة من مجلة روز اليوسف السنة الثانية الصادر فى ٣ أكتوبر تحت عنوان « ملك الملوك » تضمن أقوالا ، وعبارات بها مساس بجلالته .

وتمضى « مذكرة طلب حضور متهم » فى ذكر التهم التى أقدم عليها التابعى وابراهيم خليل بالعيب فى ملك السويد وملك الدانمارك وملك

النرويج والملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى سابقا الى آخر ما جاء فى المذكرة .

ومن بين أوراق التابعى قرار صادر من رئيس مجلس النواب الاستاذ ويصا واصف جاء فيه : بناء على المذكرة المقدمة الينا من حضرة السكرتير العام للمجلس بأنه فى ١٤ ابريل ١٩٢٨ صدر ضد محمد أفندى التابعى الموظف بسكرتارية المجلس حكم من محكمة جنايات مصر بالحبس مع الشغل ستة أشهر مع أيقاف التنفيذ لأنه ارتكب جريمة « العيب » علنا فى حق بعض الملوك بأن أعطى سلسلة مقالات الى مجلة روز اليوسف لنشرها بها وبناء على ما بلغ الينا من أن الموظف المذكور لا يزال مستمرا على مكاتبة المجلة المشار اليها قررنا احالة محمد التابعى أفندى أمام مكتب المجلس منعقدا بهيئة مجلس تأديب لمحاكمته على التهمتين المبينتين بعاليه .

وورقة أخرى صادرة من السكرتير العام لمجلس النواب الى محمد التابعى أفندى باخطاره بقرار رئيس المجلس وتحديد جلسة يوم الاثنين الموافق ١٨ يونيو ١٩٢٨ الساعة ١٠ أفرنجى صباحا لمحاكمته ... و ..... و ...

ومن بين الأوراق الخاصة بالاستاذ التابعى خطاب بخط مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى بتاريخ ٨ ذى الحجة سنة ١٣٥٨ / ٣ ابريل ١٩٣٢ يقول فيه : يسرنى أن أعلم أنك أجتزت عشر سنين فى عالم الصحافة الحرة بأسلوبك الجديد الرائع الذى ابتدعته فى فن التحرير وانى أهنئك على ثباتك وأخلاصك لمبدأ الوفد القويم وسط الزوابع ، الهوجاء التى اكتنفت الصحافة الحرة واكتسحت حريات الأمة فوقاها الله شرها ، ووقانا معها ، فكانت خير أمة أخرجت للناس : مصطفى النحاس

ورسالة أخرى بعث بها الى التابعى ــ ومن أسوان ــ مكرم عبيد سكرتير عام الوفد المصرى يهنىء فيها التابعى باتمامه عشر سنين فى خدمة الصحافة منها ثمانية فى روز اليوسف ، يقول مكرم عبيد : كن على ثقة أن لك فى قلب وفى عقل كل وفدى وكان الأولى أن أقول كل مصرى والكلمتان مترادفتان بل كل شرقى عربى فالكل عرف لك فضلك واخلاصك وأسلوبك البديع والمبتدع .

وصلتنا اليوم فى أسوان روز اليوسف فتخاطفها الناس ـ أى تخاطفوا المجلة لا صاحبتها ـ سلامى وأحترامى للسيدة المحترمة روز اليوسف وأبلغك واياها تحيات دولة الرئيس الجليل : المخلص مكرم عبيد .

ومن أوراق التابعى ، فى السجن ما كتبه بتاريخ ٦ يونيو ١٩٣٣ للسيدة روز اليوسف يسألها فى البداية : ماذا فعلت فى النيابة ؟ لقد سمحوا لى أمس بدفتر وقلم رصاص بناء على طلبى أدون فيه ملاحظاتى الأدبية على ما أقرأ ولكن هذا الدفتر سوف يعرض على المصلحة قبل الأفراج عنى لكى تفحصه ثم ترده الى أو تبقيه عندها حسب ما ترى .

وقد بدأت أمس بكتابة القصص للسينما وسوف أبدأ اليوم أو غداً ان شاء الله بكتابة السيناريو وربما كان الوحيد من نوعه ، لأنه كتب فى السجن .

وتصورى الاعلان عن الفيلم « وضع السيناريو فى السجن الاستاذ فلان » .

ويمضى الاستاذ التابعى قائلا : اليوم الحكم فى قضية ماكينة الحصاينة من محكمة السنبلاوين فراقبى ما تنشره الصحف مساء وغدا أخبرينى بالحكم وأعذرينى اذا أنا رجوتك مرة أخرى أن تعاودى الكرة على وزير الحقانية .. من أجل السماح لى بالسرير ، والأكل من الخارج لأننى معتبر مريضا وملحقا بالمستشفى ولكن يمكن للطبيب فى أى وقت أن يقول أنى شفيت من مرضى .

وبناء عليه أحرم من السرير

وأما عن الطعام الذى أكله منذ جئت أى منذ ٩ أيام فهو طعام المرضى : شوربة عدس ولبن ، ورز أو رز بلبن فقط .

لقد كنت قبلا من أنصار الشوربة ولكن بعد ٩ أيام أصبحت أكرهها « عما »

ومن رسالة أخرى كتبها التابعى- من السجن الى السيدة روز اليوسف : عزيزتى : أقبلك وأقبل يديك وأرجو أن تكونى بخير ولقد علمت انك قضيت يوما فى السويس ، وسررت جدا لعلمى بأن هذا التغيير ينفعك ويفيد أعصابك .. مقال فكرى أباظة لا بأس من جهة الأسلوب ، وهو خفيف من جهة الموضوع خصوصا وانه لم يذكر أهم نقطة وهى النقطة الخاصة بتصريح وزير الحقانية ، يوم زاره وفد الصحافة من أجل توفيق دياب فقد أبدى يومها أسفه

لأن توفيق دياب محكوم عليه بالحبس مع الشغل والقانون لا يجيز الامتيازات الخاصة بالسرير والأكل الا للمحكوم عليه بالحبس البسيط .

وهذه النقطة مهمة جدا وكان فى ذكرها توريط للوزير وعلى الأقل الجمهور يعرف ساعتها أن الوزير يأبى على ما كان يسمح به لتوفيق دياب ثم أن نشر المقال فى المجلة لم يعجبنى لأنه فيه مظهرا من مظاهر الضعف والاستعطاف وهذا ما لا أريده بأى حال من الأحوال فلماذا لم ينشره فكرى فى جريدة يومية ؟

وعندما قام محمد التابعى برحلة النفى الاختيارى الى أوروبا فى أوائل عام ١٩٢٤ كتبت له السيدة روز اليوسف خطابا تقول فيه بالنص « وصلنى خطابك صباح اليوم وقد انتظرته طويلا ولكنى آسفة لأنك متضايق أيضا هناك فى باريس ولا أعرف سبيلا لكى تكون مرتاحا ، أود أن تكون فى هذه الرحلة مسرورا لكى تعود بصحة جيدة ونفس مطمئنة أما من جهة القضية فلم يكن تقديمها للجنايات لما ذكرت من أسباب وأنما كان بمناسبة القنبلة التى وجدت بجوار سور سراى البرنس محمد على .

والخطاب الذى أرسله الجناة للبوليس ذاكرين أسم ملك مصر والسودان .. .. أما من جهة حضورك الآن فانه لا يقدم ولا يؤخر فى الموقف الذى نحن فيه بل أقول لك انه غير مستحسن لأننا ـ أنا والمحامين محمد على باشا وسابا حبشى وعبد الرحمن البيلى (الذى قدم نفسه لخدمتى) ـ نود التأجيل والتسويف لأن التأجيل فى مصلحتنا .

ولهذا فقد كتبت فى المجلة بانه وصل منك تلغراف بأنك عرضت نفسك على الأطباء وقد قرروا راحتك ثلاثة شهور من العمل وللمعالجة أيضا فحضورك الآن غير مرغوب فيه وكل ما أطلبه اليك أن تطمئن ، وتقضى مدة راحتك فى تغيير « هوا » ومناظر لكى تعود سليما .

وقد أشار الاستاذ عبد القادر حمزة بأنك اذا تمكنت من نشر الأخبار التى هى موضوع المحاكمة ـ وخصوصا موضوع البرنس محمد على والابراشى فى الجرائد الانجليزية وعند صديقك أوفارول ولأن هذه الاخبار تجدد أشاعاتها هذه الايام ويؤكدها لنا محمود أبو الفتح ، وخصوصا أيضا وأن البرنس محمد

على سيسافر ٢٨ ابريل الى لندن فالجو مناسب أذن لك لكى تسعى فى نشر هذه الاخبار لكى تنشرها ـ بالتالى ـ الجرائد المصرية هنا لكى تكون هذه الاخبار موضوع الحديث هنا وهناك ..

وتقول روز اليوسف أن توزيع المجلة قد نقص فى أسبوع العيد ٥٠٠ نسخة ثم زادت ٧٠٠ وأن الاعلانات ضئيلة جدا وأكبر فاتورة شهرية لا تزيد عن ستة أو سبعة جنيهات

رسالة أخرى بعث بها الموسيقار محمد عبد الوهاب الى التابعى فى باريس بتاريخ ٣٠ / ٤ / ١٩٢٤ يقول فيها أن السيدة روز اليوسف قد أخبرته بانه « لا مانع عندها من رجوعك ، وأن النيابة استدعت روز اليوسف وسألتها عن عنوانك »

« واما عن اخبار المجلة فقد سبق أن أرسلت لك خطابا بأخبارها وربما لا يكون قد وصلك « أعود فأقول ، انني قابلت دولة مصطفى باشا النحاس ، وقد قال لى أن المجلة مضطربة وغير متجانسة « كذلك رأى الاستاذ مكرم عبيد » ويترك محمد عبد الوهاب لمحمد التابعى أن يقرر أما العودة الى مصر ، أو البقاء فى أوروبا « وان كان يقول له ، بعد ذلك اذا كنت متضايقا من وجودك فى الخارج فرجوعك أفضل »

وعن اخبار محمد عبد الوهاب يقول محمد عبد الوهاب : أسافر بعد عشرة أيام الى فلسطين لاتمام مفاوضات هذا الموسم وأنا فى منتهى الكدر لعلمى بأنك متضايق ومنتهى أملى أن أراك قريبا ان شاء الله .

ويبعث مصمص الى التابعى رساله يقول فيها : وصلنى خطابك والواقع أنه لم يصلنى أنا بل وصل الى المجلة ففتحته المدام ، وقرأته المدام ثم قرأه أحمد حسن ثم قرأه سعد ثم أستدعيت أنا ليتلى على الخطاب :

لقد ضايقت المدام الفقرة التى جاء فيها أنك تطلب منها أن تسمح لك بالانفجار : لقد فهمت مئات المعانى للانفجار أقسم لك أنها لم تجل فى خاطرك أنت يوما ما .

انى حاولت أن أعرف سبب جفاء المدام من ناحيتك فأول هذه الأسباب أنك لا ترسل لها خطابات تسأل عن صحتها ، وتقبل يديها ورجليها أن أمكن .

وثانى الأسباب أنك فى رأيها لا تسأل عن المجلة ، لا بمقالة ولا بنقدها أو بأقتراح تحسينات .

وثالث هذه الأسباب أن أجابتك فى التحقيق لم تعجب المدام فهى ترى أنك قلت « طالما نصحتها بعدم نشر مثل هذه الأخبار » بينما هى : فى الواقع « انها هى نصحتك بعدم نشر مثل هذه الأخبار »

ويمضى مصمص قائلا : هذه هى صحيفة الاتهام كما حصلت عليها ارسلها لك سرا لتستعد للدفاع أمام الهيئة المكونة من المدام وأحمد حسن وان رأيى ان الموقف الحاضر يتطلب منك أن تعود لأسباب كثيرة : أولها : انه يجب أن تتولى بنفسك المساعى التى تبذل لحفظ القضية أو تحويلها الى دائرة جديدة .

نعم أن خليل بك ثابت يسعى ولكن أشك كثيرا فى أنه يسعى لك أنت .

ثانيا : إن إيرادات المجلة ستبدأ فى النقصان ، وسيقل المبلغ الذى يرسل اليك ومادمت أنت متضايق من وجودك ، ومادامت النقود التى تصلك لا تكفيك فلماذا تبقى بعد ذلك : إن المدام ، تدعى الآن انها لم تطلب منك أن تسافر بل وافقت على سفرك .

واذا كان لابد من السجن فلا داعى لأن تسجن نفسك فى أوروبا من الآن أحس أنك تقاسى الآن آلاما أكثر من آلام السجن فى غربتك بلا صديق ولا رفيق .

ثالثا : تقول المدام أنك مكروه لدى الملك والذى أعلمه أنك شخصية محبوبة وأنه اذا كان هناك كراهية فيجب أن تزيلها بنفسك لا أن يزيلها غيرك على حسابك .

ومن الأخبار التى بعث بها مصمص الى التابعى : تولى أحمد حسن رئاسة التحرير ـ بحق وحقيق ـ واكتشف أنه يكتب أحسن من عبد الرحمن .

وبدأ عبد الرحمن يغير من أحمد حسن ، وأحمد حسن يغير من عبد الرحمن ، وحدثت خناقات لرب السماء وطردت المدام أحمد حسن الذى عاد وقبل يدى المدام وتتكرر هذه الحكاية كل أسبوع وأصبح أحمد يقرأ المقالة الواحدة سبع أو ثمانى مرات .

وحدث أن كتبت مرة أن مدام مونتانيه تقيم مع مسيو ميليران فى بيت واحد فشطب (بيت) وجعلها تقيم مع المسيو ميليران فى حى واحد .

خطب النحاس بنت عبد الواحد الوكيل بك وسيقيم فرح « جامد » يليق بالزعامة .

أما الخبر الثالث الذى بعث به مصمص للتابعى فهو :

أصدر الدكتور طه حسين جريدة « الوادى » ويصدر الدكتور أحمد ماهر جريدة « الكوكب » والمنتظر أن تموت الجريدتين لأن البلاغ أصبح يصدر يوميا فى ستة عشر صفحة .

ويكتب مصمص عنوانه للتابعى : مصطفى أمين يحفظ بشباك بوستة القصر العينى مع ملاحظة أننى أذهب الى هناك ـ بوستة القصر العينى ـ كثيرا وأفضل أن ترسل لى بذلك العنوان الا اذا أردت أن تقرأ المدام ما فى الخطاب .

ومن بين أوراق التابعى صورة لخطاب أرسله التابعى الى على ماهر باشا فى ٢١ يوليو ١٩٢٨ يقول فيه :

سيدى الباشا العزيز :

سمعت من شخص محترم أن مقامكم الرفيع ذكرتم فى حديث دار فى جلسة خاصة أننى أتناول شهريا مبلغ مائتى جنيه من سعادة مكرم عبيد باشا .

والمهم طبعا أننى أتناول هذا المبلغ من أجل أن أوجه سياسة مجلتى آخر ساعة فى أتجاه خاص وقد يكون من دواعى تسليتكم أن تستمعوا الى هذه الحقيقة ـ اذا لم تكونوا قد سمعتم بها من قبل ـ وهى أن بعض زعماء الوفد قال لى عقب عودته من أوروبا نفس ما تقولون وهو أننى أتناول منكم بالذات مبلغا شهريا لكى أوجه سياسة مجلتى فى اتجاه خاص ومن أجل هذا خلعت على أحدى صحف الوفد لقب محامى رجال السراى .

ولم أهتم يومها للخبر لأننى أعلم كما لاشك تعلمون أن الصراحة أبغض الفضائل الى النفوس وأن الذى يريد أن يصارح الناس بالحقائق ولو آلمتهم لابد وأن يروض نفسه على سماع ما لا يرضيه .

ولكننى اليوم أحرص على أن أبلغ رفعتكم اننى لا أتناول لا من مكرم عبيد باشا ولا من سواه أجرا أو مكافأة وأننى فيماأكتبه اليوم أنماأستمده من عقيدتى الخاصة وأننى لا انتمى الآن الى أى حزب ولا أؤيد حزبا على حزب »

ولعل من أهم الأوراق التى وجدتها ، ضمن أوراق التابعى صورة خطاب للملكة نازلى كانت قد بعثت به الى صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا عندما كان رئيسا للوزارة تشكو فيه من الملك أحمد فؤاد ، وقد جاء فى هذا الخطاب :

يا صاحب الدولة .

عندما علمت أنك مريض أحسست أن سوء الحظ مازال يتابعنى : إن اعدائى فى القصر لم يضيعوا وقتهم . وهم يستفيدون من عدم أستقرار الأمور للقيام بدسائس ومؤامرات لتحقيق مصالحهم .

فمربيات الأطفال يتحكمن حتى فى أختيار ملابس أولادى . والمربية « جانيت » وطدت مركزها فى القصر وأصبحت هى ذات الكلمة مع الاولاد . وهذا أمر يثيرنى الى أقصى درجة . وأنا لن أقبل مطلقا أننى وأنا الام أن أراقب فى هدوء كل ما يجرى حولى من الظلم الصارخ .

ونظرا لوجود الأميرة نعمت مختار فى القصر هذه الأيام وهى دائما تظهر لى من العطف والود ما يؤثر فى نفسى ، نظرا لذلك فاننى ممتنعة عن أثارة أى مناقشة ستؤدى بنا الى انفصال نهائى لا رجعة فيه .

وتمضى الملكة نازلى قائلة فى خطابها :

وبدلا من أن يفسر الملك هدوئى وخضوعى المؤقت فانه ينتهز الفرصة لارضاء جميع الآخرين ! ان الضعف الكبير الذى أظهرته هذه المرة بتنفيذ جميع رغباته لم يخدمنى بالمرة كما كنت تظن مع الأسف ، بل ان هذا الضعف افقدنى حقوقى نهائيا . وأصبحت بغير خادمة خاصة . إن الأغا ادريس يطرد بمكر ودهاء جميع الخياطات الذين يحضرون لى موديلات الشتاء دون أن يكلف نفسه باخبارى بحضورهن .

اؤكد لك يا صاحب الدولة أنه اذا كان لديك أقل فكرة عن مركزى الحالى لكنت بذلت همة أكثر مما تبذل : ان جميع الآخرين يستفيدون من هدوئنا وضعفنا وهم يؤثرون على الملك ليتخذ قرارات لن يرجع فيها مطلقا .

وهو يقول دائما ان ما يقرره لا يتراجع فيه

لقد شرحت لك جميع وسائل مساعدتى ولكنك لأسباب اجهلها لم ترضى أن تعمل شىء .. إن الخطاب الذى سبق أن أرسلته لك بخصوص الأغا أدريس فيه اتهامات صريحة ولو أنك أردت أن تضغط على زكى باشا الابراشى لكنت حققت النتيجة التى كنت أنتظرها .

وأود أن أخبرك قبل أختتام خطابى أن الابراشى كان متعودا أن يراسلنى ولدى منه فى القاهرة خطابا . لا ازال أحتفظ به . يقدم لى اعتذاراته من كل قرار أتخذه وعلم أننى تضايقت منه .

أننى آسفة على أزعاجك وأنت مريض . واذا كنت قد فكرت فى الكتابة اليك فى هذا الظرف فهو لأننى فى منتهى الضيق والحيرة وأنا أريد أن أعلم حقيقة مركزى ، ولا يمكننى الانتظار أكثر من ذلك .

إن الملك سيسافر الى القاهرة بعد بضعة أيام . ويجب أن أعلم قبل سفره الى من أتجه ليساعدنى . اخبرنى بصراحة اذا كان فى أمكانك عمل شىء . فأنا مستعدة للعمل بمفردى وعلى بركة الله.أما الانتظار أكثر من ذلك فهذا ما لا أقدر عليه . فأننى كما سبق أن قلت لك أن سكوتى يقوى خصومى فى القصر ويجعلهم ينتظرون وهم متفوقون على حتى هذه اللحظة ومغتبطون بانتصارهم .

وأننى رغم الصلح الذى كان قد تم فاننى أنا المهزومة وحالتى سيئة الى أقصى حد . أرجو أن تعذرنى يا صاحب الدولة على الطريقة التى كتبت بها هذا الخطاب وليس لدى الوقت الكافى لمراجعته .

فإن فتحية التى ستحمل لك هذا الخطاب ستغادر الاسكندرية فى قطار الظهر . أتمنى لك تمام الشفاء ولكنى ألومك فى حزن وأسى » .

ولا أجد تعليقا للتابعى على هذا الخطاب الا الكلمات التالية :

الخطاب الى ادريس : صدقى يقابل الملك . الملك يقول : موش عاوزها : يحبسها ولا يطلقها : صدقى ينصح الملكة نازلى أن تهدأ .

وربما كان من أهم الأوراق التى وجدتها لدى التابعى الأوراق الخاصة بجريدة المصرى والمعروف أن التابعى وكريم ثابت ومحمود أبو الفتح ، هم الذين أصدروا جريدة المصرى .

ورسائل محمود أبو الفتح الى التابعى ورسائل التابعى الى محمود أبو الفتح ، وكريم ثابت ورسائل كريم ثابت الى التابعى ومحمود أبو الفتح تعطى صورة صادقة وأمينة لما كانت عليه الأحوال فى البداية فى جريدة امصرى .

وقد كان التابعى حريصا على الاحتفاظ بتلك الخطابات التى أصبحت لها اليوم أهمية كبيرة

يقول محمود ابو الفتح فى رسالة له الى محمد التابعى وكريم ثابت بتاريخ ١٧ يوليو ١٩٣٦ : أهديكما أخلص التحية وأصدق الود . وأرجو أن تكونا والهانم توتا ـ زوجة كريم ثابت على أتم صحة وهناء وبعد فقد:وصلت الى هنا (لندن) مساء أمس وأتصلت اليوم ببعض الصحفيين البريطانيين وبالليدى درموندهاى لاختيار مراسل للمصرى .

واهم من قابلتهم مستر يوار المحرر الدبلوماسى لجريدة الديلى هيرالد وقد أبدى بعضهم صعوبات خاصة فى الديلى هيرالد وأحتمال عدم الأذن له بالقيام بعمل أضافى

وقد وعد ببحث الموضوع وأفادتى يوم الاثنين الساعة ٦،٣٠ مساءوهوعلاوة على مكانته الصحفية ومرتبه يزيد على ٢٠٠٠ جنيه . واتصالاته كثيرة:مطلع على القضية المصرية ووفدى الميول .

ويقول محمود أبو الفتح أنه زار مكتب شركة Goss وهى من أهم شركات صنع آلات الطباعة فى انجلترا وامريكا وانه تباحث فى الآلات وأثمانها وطريقة الدفع وموعده .. و .. و ..

ومن رسائل كريم ثابت الى التابعى رسالة يقول فيها إن الوفد يفكر فى أصدار جريدتين تكونان لسان حاله .

وقد تحدث اليه فى الأمر يوسف الجندى وعثمان محرم وعبد السلام جمعة وصبرى أبو علم .

ويعرض كريم ثابت الفكرة بالتفصيل على التابعى ويطلب منه أن يتحدث بشأنها مع محمود أبو الفتح طالبا أن يعرف منهما وبسرعة الرد .

ويضيف كريم ثابت قائلا : فى حالة قبولكما للفكرة أظن أنه لن يفوتكما حساب اننا لن ندفع رأس المال فقط ولكن الاسم والمجهود وهذا كله له ثمن .

وفى هذه الحالة يكون رأس المال الفعلى ١٦ ألف جنيه أو ١٠ ألف جنيه . وعلى كل حال أترك لكما تعيين الاقتراحات والشروط فمصلحتنا واحدة وما يهم الواحد يهم الآخرين .

ثم أدرسا مشروع الجريدة المسائية لأنه فى حالة قبولنا فكرة الجريدة الصباحية لا يبقى هناك مانع لعدم وضع يدنا على الجريدة المسائية لانجاحها .

والشىء الذى أحب أن ألفت اليه نظركما هنا هو أن الجزء الذى سنساهم به فى الجريدة المسائية لن يكون مالا بل ما عندنا من أستعداد تحريرى وأدارى وأسم وأظنكما تذكران المشروع الذى عرضه أميل زيدان على كل واحد ، فى وقت ما .

أننا نتقدم للعمل باستعداد وخبرة لهما قيمتهما ويعوضان عليهم تجارب وخسائر عظيمة لا سيما ان ليس فى السوق صحافيون يستطاع الاعتماد عليهم فى أصدار جرائد جديدة .

ومن أهم أوراق التابعى ـ فيما يتعلق بجريدة المصرى ـ الخطاب الذى بعث به التابعى الى الاستاذين محمود أبو الفتح وكريم ثابت يدعوهما الى العمل لفض الشركة

ومن بين ما قاله التابعى فى هذه الرسالة : رأيت بحكم التجربة ، أنه كثيرا ما اجتمعنا وتحدثنا وقلبنا وجوه الرأى بعد أن أصارحكما بالنقص الذى رأيته فى سير العمل وهو نقص لا يمكن ان ينسب إلا اليكما لأنكما أنتما الأثنين المكلفين بالاشراف ومن أجل عملكما هذا كصحفيين رضيت الجريدة أن تدفع لكما هذا المرتب الضخم الذى تتناولانه والذى يبلغ أكثر من ثلث ميزانية التحرير .

الى أن يقول التابعى : انى حقيقة آسف اذ أرى الامال الكبيرة التى كنت عقدتها على التعاون معكما فى هذا العمل الصحفى تنهار وان تتحقق مخاوف

بعض الذين نصحوا الى من أول الأمر بعدم الدخول فى هذه الشركة لاسباب لا محل لذكرها الآن .

وبعد أن يفصل الشابعى بعض ما يشكو منه من جهة سير العمل فى التحرير يتحدث عن سوء الحالة المالية -«وكيف أن كل ما يعنيكما هو الحصول على مرتبكما كأننا قد دفعنا رأس المال لكى نسترده فى شكل مرتب وفى أقصر زمن ممكن و ... و ... و ....

ويقسو التابعى على زميليه قسوة بالغة عندما يقول : عندى ما يحملنى على الاعتقاد القاطع أن هناك مبالغ عديدة دفعت من أجل المصرى أو من أجل دعاية يقوم بها المصرى أو من أجل سكوت المصرى وهذه المبالغ لم أسمع عنها لأن الذى قبضها أعتبرها مالا حلالا لنفسه دون الآخرين ومن الذين تناولوا هذه المبالغ مخبرين فى الجريدة يعملون تحت أشرافكما .

وترون مما تقدم أن لا فائدة ترجى من أستمرار شركتنا ولهذا أرجو أن تتفقا معى على تصفية هذه الشركة بطريقة حبية لكى أعرف الباقى لى بعد الخسارة فاسترده أو الدين الذى على فاحضره وأعمل على سداده .

وكان التابعى وأبو الفتح وكريم ثابت قد اتفقوا على أنشاء شركة محاصة باسم شركة النشر والأنباء المصرية ، لاصدار الصحف والمجلات يومية وأسبوعية وغيرها وطبعها والحصول على الأنباء المحلية والخارجية والصور الفوتوغرافية واذاعتها فى مصر والخارج ، وبالاختصار كل ما له علاقة بالصحافة والطباعة والتصوير والحفر وما أشبه ذلك .

وأتماما لهذا العمل أتفق المتعاقدون على أن يتقاضى محمود أبو الفتح مرتبا شهريا قدره ستون جنيها ، ويتقاضى كريم ثابت مرتبا شهريا قدره خمسون جنيها ويتقاضى محمد التابعى مرتبا شهريا قدره خمسة وعشرون جنيها نظير عملهم فى الجريدة و ... و ..

وما أحتفظ به التابعى من أوراق تخص مجلة آخر ساعة تكفى لكتاب مستقل بذاته : لقد أحتفظ التابعى بكثير من الرسائل التى كانت ترسل اليه وهو فى الخارج فى رحلاته الصحفية الكثيرة كما أحتفظ بأوراق كثيرة هامة تتعلق بتلك المجلة

وفى مقدمة تلك الرسائل التى أحتفظ بها التابعى رسائل مصطفى أمين وكذلك رسائل حسين شقيق الاستاذ التابعى ، ومحمد على حمادو .. و ...

كما أن التابعى أحتفظ فى مقدمة ما أحتفظ به برسائله التى كانت يبعث بها الى شقيقه حسين من الخارج وفيها أدق الاسرار السياسية والصحفية .

وقد كان التابعى لا يكتفى بأن يكتب اليه بالاخبار الصالحة للنشر أو التى لا تنشر بل كان يحذر من نشر أخبار معينة يحتمل أن تصل الى المجلة من أية مصادر أخرى .

ومن رسائل التابعى الى شقيقه حسين يبدو أنه كان يعيش فى الخارج مع مجلة آخر ساعة . ساعة بساعة وكان يطلب أن يوافى هناك بكافة التفاصيل الخاصة بها ليكون على علم بكل ماجريات الأمور فى المجلة .

على أننى فى كتابى هذا لم أكتف بما لدى من أوراق خاصة بآخر ساعة وانما بذلت قصارى جهدى لكى أطلع على ملفات آخر ساعة من وجهة النظر الرسمية .

وعن طريق تلك الملفات أكتملت الصورة لدى بدرجة آمل أن ترضى القراء والباحثين وأساتذة وطلاب الصحافة فى معاهد الصحافة العربية ، فمجلة آخر ساعة من المجلات السياسية العريقة وذات الأثر الهام فى تطور الصحافة العربية .

وقد وقعت فى حيرة بالغة بسبب ما جاء فى تلك الأوراق الخاصة بآخر ساعة بل الخاصة بروز اليوسف والتى أحتوت على كثير من الأسرار الهامة .

مبعث الحيرة عندى أى الأمور أنشر وأيها أتجاوز .

وفى النهاية تصالحت مع نفسى على الا أحذف من تلك الأوراق الا ما يتعلق بالأمور الشخصية الخاصة جدا ، تاركا بقية الأوراق كما هى على أساس أنها تمثل واقعا صحفيا لفترة هامة من الفترات التى عنيت بدراستها وعلى أساس انها جزء من تاريخنا الصحفى والسياسى مضى عليها اليوم أكثر من نصف قرن وهذه المدة ـ من وجهة نظرى الخاصة ـ كافية للأفراج عن تلك الرسائل وما بها من أسرار ، ومعلومات؛ بالاضافة الى أن أحتفاظ التابعى بهذه الاوراق طيلة تلك المدة الطويلة يفهم منه انه كان يبغى الافراج عنها فى الوقت المناسب وقد حان الوقت المناسب ـ فى رأيى ـ بالفعل .

من بين رسائل الاستاذ محمد على حماد ـ وكان فى فترة من الفترات من أعمدة آخر ساعة ـ رسالة يقول فيها : عرفت بحل مجلس النواب مما نشرته التلغرافات (روتر ـ وهافاس) فليس فى هذا جديد ولكن قرار الحل لم يبت فيه نهائيا الا حوالى ظهر أمس وكانت الوزارة مترددة الى آخر لحظة وكان الدكتور أحمد ماهر يحاول بكل الطرق تفادى حل المجلس .

ولكن الوزارة أصدرت قرارها رغما عنه .

وفى مقابلتى مع الدكتور أحمد ماهر ، سألته صراحة عن رأيه فى تأليف وزارة محايدة لاجراء الانتخابات فقال صراحة أن مسألة تأليف وزارة لاجراء الانتخابات ليس لها وجود فى العالم ، وهى « بدعة » أخترعها الوفديون فى ظروف معينة .

والذى أفهمه أن الانتخابات لن تكون نزيهة ١٠٠٪ ولكن لن تكون كانتخابات اسماعيل صدقى بأى حال من الأحوال .

ويروى محمد على حماد سرا خاصا به نقله اليه أحد أصدقائه وكان حاضرا فى مجلس لشريف صبرى باشا ، خال الملك فاروق حيث قال شريف صبرى ان الانجليز كانوا يعارضون فى أول الأمر فى أقالة النحاس باشا فأتصل الأمير محمد على بلندن وبعد مفاوضات كثيرة تم الاتفاق على ما يلى : يطلق الانجليز يد السراى فى كل ما تريد عمله ضد النحاس باشا وأزاء هذا وفى مقابله تقبل السراى فكرة قيام خلافة اسلامية فى مصر يتولاها الملك فاروق وبقيام هذه الخلافة يدحض حديثها كل دعاوى موسولينى أنه حامى حمى الاسلام والشيخ المراغى يعمل جاهدا لتحقيق هذه الفكرة

وقد وصل من أسبوع الى القاهرة أغا خان والاتصال بينه وبين المراغى مستمر وأغا خان لا يعمل طبيعيا الا بأمر انجلترا أو مشورتها .

ويكتب التابعى فى ١٩ يونيو ١٩٣٧ الى شقيقه حسين يلومه لأنه كتب الى أحدهم ـ حسين أو على ، أو قاسم ـ عن حكاية لأمينة البارودى وكيف انها قضت أول ليلة لها فى باريس فى الكوبول » وكتبت فى الوقت نفسه أن هذا الخبر شخصى محض ، وليس للنشر لأنكم تعرفون علاقتى بها أو على الأقل علاقتى بأبن خالها وولى أمرها سمير ذو الفقار ووضعت يومها خطا تحت

هذا التحذير ، لذلك تألمت وغضبت جدا حين وجدت الخبر منشورا فى المجلة أيضا »

ويضيف التابعى الى ذلك قوله : هل أفلستم الى هذا الحد فى الاخبار حتى أنكم تنشرون كل ما يصلكم ولو كان ضد رغبتى .

نقطة أخرى يثيرها التابعى فى خطابه لشقيقه حسين : أخبرنى حسنى بك سكرتير الملك بحكاية نشرت بآخر ساعة عن الخديو السابق وكيف أنه خلع أجنبية ولكن المعلومات التى أحتوتها خطأ فى خطأ وسخيفة .

وأسباب خلع الخديو معروفة .

والخديو خلع وهو خارج مصر ، لا بعد عودته الى مصر ، فكان فى وسعكم اذا كان ولابد من نشر حكاية سخيفة كهذه .. كان فى وسعكم أن تنشروها وتعلقوا عليها بما يفيد أن المعلومات خطأ ولكنكم نشرتم الحكاية كما هى من غير تعليق .

وفى هذا معنى الموافقة او على الأقل « بين بين » اذا ما كانت المقالة صادقة مع أن خطاها صارخ .

وآسف أن أقول أن جميع من قابلتهم هنا من المصريين الذين أطلعوا على المجلة قبل سفرهم من مصر يقولون أن مستوى المجلة قد هبط كثيرا جدا ، ولا أدرى لهذا سببا اللهم الا عدم المراقبة وانسجام أجزاء المجلة مع بعضها .

أى أنه ليست هناك رأس توحد بين أجزاء المجلة وتراجعها فما يكتبه مثلا ـ جبران ـ ينزل كما هو من غير مراجعة ولو كان مناقضا لجزء آخر من أجزاء المجلة . كذلك عرفت أن مستوى المصور أعلى بكثير وانكم نزلتم فى كثير من الظروف الى الشخصيات المحضة : إن عهد الشخصيات قد أنقضى منذ زمن والجمهور يطلب الآن التجديد دائما ، وليس تحرير المصور باذكى ولا أوسع خيالا منكم .

ومن هذه الرسالة يتجلى الكثير عن اخلاقيات التابعى فى الصحافة .

ومن القاهرة وفى ٢٣ ديسمبر ١٩٣٨ يكتب اليه مصطفى أمين رسالة مطولة فى ٧ صفحات يقول فيها عن سياسة المجلة : ارجو أن تكون سياسة المجلة

تعجبك الآن ، وأنا اجتهد أن أكون للجميع ، على أن أكون معارضا فى الوقت نفسه .

وقد كان النقراشى باشا متضايقا لأنه أعتقد أن آخر ساعة تدعو للدكتاتورية فقلت له اننا نرحب بأنصار الدكتاتورية وأعدائها على حد سواء .

ومن هنا دعوت العقاد للكتابة وقد طلب النقراشى باشا مقابلتى ليقول لى انك تقيم فى فندق جورج الخامس فى باريس حيث تقيم الملكة نازلى .

وحذرنى من نشر أى أخبار عنها وقال لى أنه يفضل لو تركت هذا الفندق الى فندق آخر منعا للقيل والقال فقلت له أولا ، أنك أعتدت أن تقيم فى هذا الفندق من سنوات وأنك أنت الذى حذرتنا من نشر أخبار الملكة وانه من سفرك الى اليوم ، لم ترسل لنا كلمة واحدة أو صورة عن الملكة وانه لا داعى لأ أكتب لك عن ذلك لأنك لن تبق فى باريس طويلا .

ومن بين الموضوعات التى ذكرها مصطفى أمين فى رسالته تلك حكاية عن « المصرى » : زارنى الاستاذ ابو الفتح وأخبرنى أنه أشترى حصة الوفد فى « المصرى » وزارنى كريم وأخبرنى أنه ينوى بيع حصته للوفد .

قبل سفر كريم الى الشام طلب مكرم باشا منه ان يمضى معه على جميع اذونات الصرف وعلى جميع الشيكات فرفض كريم وقال ان هذا يعتبر عدم ثقة بهم وقال انه يقبل تعيين خبير لمراجعة الحسابات ولكنه لا يقبل أن يمضى مكرم على الشيكات ثم حدث أن « أنزنق » مكرم باشا فى مبلغ تلثمائة جنيه فقد اشتكاه بعض اصحاب القضايا الى النقابة لأنه أخذ مقدم أتعاب قضايا ولم يترافع فيها ولم يعد الاتعاب لأصحابها عند دخوله الوزارة .

وأضطر مكرم باشا أن يدفع المبلغ من صندوق النقابة .

ولما لم يجد المبلغ طلبه من المصرى فقال ابو الفتح أن المصرى ليس لديه الآن ما يكفى لدفع الطلبات الضرورية .

ويكمل مصطفى أمين القصة : وافق النحاس ومكرم على بيع حصة الوفد فى « المصرى » الى أبو الفتح بالرغم من معارضة نجيب الهلالى ، وصبرى أبو علم ، ويوسف الجندى وقد دفع أبو الفتح شيكا بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه نقدا وبقى ٣٠٠٠ جنيه أتفق على دفعها .

ومادام لم يدفعها فستبقى سياسة الجريدة وفدية وقبل أبو الفتح وقال انه ليس له مصلحة فى تغيير سياسة الجريدة وقبل أيضا أن يترك على صدر الجريدة : أصحابها هم : الوفد وكريم وابو الفتح .

ومن بين الاوراق التى وجدت لدى الاستاذ التابعى رسالة من احسان عبد القدوس بتاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٤٢ كتبها احسان من سراى لملوم بك فى مغاغة وقد جاء فيها انه ـ احسان ـ كان فى حاجة الى الراحة منذ شهور اذ لم يسترح منذ امتحان الليسانس فى العام الماضى سوى ثلاثة ايام قضاها فى الاسكندرية وعاد أشد حاجة الى الراحة مما ذهب الى أن يقول « كنت أخجل بينى وبين نفسى عندما أحس بالحاجة الى الراحة وأنا فى سن الشباب ولكننى وجدتك تستريح ثلاثة أيام فى الأسبوع فقلت انى لن أكون الشاب الوحيد الذى يطالب بالراحة فتشجعت وأعطيت نفسى أجازة .

أستاذى ، أن أعز ما كسبته الى الآن من اشتغالى فى آخر ساعة هو أنى عرفت التابعى فقد كان شعورى نحو الأستاذ التابعى من قبل لا يتعدى شعورى نحو منافس خطر لمجلة روز اليوسف وكاتب ، قوى نخشاه ويقتفى قلمى آثاره فى تردد وخوف وهو لا يخشى ان ينقض عليه القلم الجبار ، فيقتله قبل أن يكتمل نموه : حقيقة كان هناك فى قرارة نفسى شعورا عائليا وروحيا يربطنى بك ولكن عدم الاختلاط الشخصى بينى وبينك غطى على هذا الشعور وجعلنى لا أنظر اليك الا من ناحية عملك الصحفى أما الآن فقد عرفت التابعى الصديق ، التابعى الوالد ، التابعى الذى يهمه مستقبلى .

التابعى الذى رأنى طفلا وصبيا .. وشابا ويهمه أن يرانى رجلا وأخيرا عرفت أخلاق التابعى ، وأعجبت بهذه الأخلاق .

ومن أوراق التابعى بطاقة صغيرة أرسلت اليه بمناسبة مرور أربعين سنة على مولد « آخر ساعة » جاء فيها : أستاذنا التابعى : مع تحيات جميع محررى آخر ساعة « لأبو أخر ساعة » .. وقع البطاقة مصطفى وعلى أمين ، وأنيس منصور .

ومن أوراق التابعى أيضا ميزانية المجلة على أساس اثنين وعشرين ألف نسخة : ٨٣٠ جنيها للمطبعة ، ٢١٥ جنيه أجور عمال الجمع ، « والدق والحزم » .. ينتظر تخفيض هذا المبلغ ١٣٠ جنيها بعد اللينوتيب بالاضافة الى ٤٠

جنيها كهرباء وغاز و ١٢ جنيه للأستاذ بهجت الدرينى ، و ٨ جنيه للاستاذ ولاية المحررين بآخر ساعة ، و ١٥ جنيه لثلاثة من المصورين أحدهم تابع للجريدة بصفة مباشرة . وخمسة جنيهات اشتراكات فى صحف اجنبية ، و ٣٤٧ جنيه للتحرير الداخلى و ٦٣ جنيه للمراسلين فى الخارج ، بالاضافة الى ٨٠ جنيه للكليشيهات ، ٢٠ جنيه للخدم والسعاة والبوابون ، خمسة جنيهات لعاملى التليفون و ... و ... والجملة ٢٢٤٧ جنيه

ومن أوراق التابعى أيضا شهادة من أخبار اليوم ، مؤرخة بـ ١٩ / ١١ / ١٩٥١ عن المرتبات والمكافآت التى صرفت لحضرة الاستاذ محمد التابعى سنة ١٩٥١ : ٣٦٠٠ جنيه مجموع الماهيات ، ٧٨٥ جنيه مجموع أجر المقالات ، ٢٦٥ جنيه ضرائب كسب عمل تم سدادها بمعرفة دار أخبار اليوم .

ومن الخطابات ، التى أحتفظ بها التابعى خطاب من فاطمة رشدى ردا على خطاب كان قد أرسله اليها فى باريس ثم حول الى تونس حيث كانت تقوم هى وفرقتها ، ببعض العروض المسرحية « وقد تقدمت فاطمة رشدى الى التابعى بأخلص الشكر على شعوره الحى ، واحساسه الراقى الذى بعث فى نفسها السرور والفرح »

وترفق فاطمة رشدى بخطابها هذا قصاصات لما نشرته الصحف التونسية عنها وعن فرقتها .

وعشرات بل مئات من الخطابات التى كان يحتفظ بها محمد التابعى ومن بينها خطاب بعث به اليه الاستاذ أحمد رشدى الذى تولى أمام محكمة الثورة الدفاع عن الاستاذ كريم ثابت وقد جاء فيه :

عرفت لكم صداقة مع الاستاذ كريم ثابت ترجع الى زمن بعيد وكان من اثار هذه الصداقة تزاور بينكم وبينه فهل لى ان اسالكم عما كنتم ترونه فى منزل الاستاذ كريم ثابت من قطع الأثاث ؟ وهل لى ان اطمع فى زيارتكم لهذه الدار ومعاينة ما بها من أثاث وأخبارى عما كنتم ترونه بها قبل سنة ١٩٤٦ . لأن حكم المصادرة وضع تاريخ ٢٧ مايو سنة ١٩٤٦ حدا فاصلا بين ما تتناوله المصادرة وبين ما هو بعيد عنها .

وقد استجاب التابعى لما طلبه منه ، احمد رشدى .

ولن أتطرق في المقدمة ـ بطبيعة الحال ـ الى جوهر المذكرات السياسية التى كتبها التابعى فلذلك موضعه من هذا الكتاب انما اشير مجرد اشارة الى بعض العموميات فاذكر ان التابعى قال عنها انه يقصد بها احاديثه مع الزعماء والساسة وليس مذكراته الشخصيـة والغراميـة فالمذكرات الشخصية . والغرامية ـ كما قال « ادونها خطفا أولا بأول ثم اننى استطيع ان اتذكر المذكرات الشخصية والغرامية عند اللزوم »

ويقول التابعى انه فكر فى كتابة مذكراته السياسية عام . «ولكن الكسل وحوادث الايام وانشغال البال اقعدنى عن البدء

واخيرا ـ فى عام ١٩٤٢ ـ اعتزمت ان ابدأ تدوين مذكراتى ولكن من أين أبدا ؟ لو اننى بدأت فى الوقت الصحيح ، لكان واجبا ان ابدأ منذ اتصالى بالحياة السياسية ، او بعبارة اخرى منذ اتصالى بالوفد فى عام ١٩٢٧ ولكن يصعب على اليوم (٦ يونيو ١٩٤٢) أن أبدأ من نقطة مر عليها ١٥ عاما تقريبا

ولهذا رأيت أن ابدأ بآخر حادث هز مصر كلها ، وهو حادث اقتحام الانجليز لسراى عابدين فى مساء الاربعاء ٤ فبراير ١٩٤٢ واسير من يومها الى الآن . ثم بعد ذلك أدون يوما بيوم وادون أولا بأول ما أذكره من حوادث وما سمعته فى الماضى من اقوال الزعماء والساسة ثم اعود بعدها وانظم وارتب ما يتجمع عندى تبعا لتسلسل الحوادث الخ ...

وللتابعى ذاكرته القويه ، ودقته المتناهية

وقد كان يعتمد ـ بالاضافة الى ذاكرته القوية ـ على اوراق صغيرة يدون فيها ، رءوس الموضوعات وبعض العبارات التى يحرص على تدوينها بنصها وفصها كما يقال .

ولاعتزاز التابعى بما كان يكتبه لم يكن يقبل اى تشكيك فى أوراقه السياسية

أذكر ان التابعى عندما كان ينشر بعض صفحات من اوراقه السياسية فى مجلة الجيل الجديد انقطع بضعة أسابيع عن الكتابة وخشى على أمين ـ احد صاحبى مجلة الجيل الجديد ـ أن ينفض القراء ، الذين اقبلوا على المجلة

سعيا وراء قراءة أوراق التابعى ، فكتب سلسلة من المقالات تحت عنوان « صفحات سقطت من مذكرات التابعى

وعاد التابعى لمواصلة النشر ولم يقبل ان يسمى على امين ما كتبه بصفحات سقطت من مذكرات التابعى » فكتب فى الجيل الجديد ـ العدد ١٨٤ ـ ٤ يوليه ١٩٥٥ ـ يقول : انقطعت نحو شهر عن الكتابة لهذه المجلة « الجيل » وقد تفضل مشكورا الاستاذ على امين وسد الفراغ هذا ان كان انقطاعى عن الكتابة يحدث فراغا

وقد اختار الصديق ان يكتب فى نفس الموضوع اى احمد محمد حسنين ومن ثم كتب بضع مقالات ممتعة مثيرة ولكنه لايمت الى الحقيقة بأية صلة وهو ـ صفحات سقطت من مذكرات التابعى أولا ، واقولها وأكررها للمرة العاشرة او العشرين لا اذكر هذه ليست مذكرات بل صور وقصص ولكن مجلة الجيل تصر على نشر مقالاتى تحت عنوان مذكرات التابعى

ولا حيلة لى فيما تقوله الجيل ويقوله على امين

ثانيا المقالات ، التى كتبتها للجيل تناولت الجانب الشخصى من حياة المرحوم أحمد محمد حسنين ولم تتناول الا ـعرضاـ فى لمحات سريعة الجانب السياسى فيها بل لقد نبهت فى آخر مقال لى وقد نشر فى اواخر مايو الماضى ـ الى اننى سوف اتناول فى المقالات القادمة الجانب السياسى من حياة احمد باشا حسنين .

ثالثا : كل ما كتبه الاستاذ على امين كان فى السياسة وفى الجانب السياسى ، من حياة حسنين باشا اى انه خاض فيما لم اكن قد خضت فيه بعد فكيف يسميه اذن صفحات سقطت من مذكرات التابعى ؟ كيف تسقط صفحات من شىء لم اعرضه بعد ؟ ولكن الصديق مغرم بالعناوين المثيرة ثم كلمة انصاف ..

ليس معنى هذا اننى كنت اعرف كافة التفاصيل الممتعة المثيرة التى تضمنتها مقالات على امين وانه سبقنى الى نشرها ، كلا ، فأنا اعترف ان كثيرا من المعلومات التى ضمنها مقالاته للجيل كان جديدا بالنسبة لى ، وكنت اجهله

ومن هنا اقول مرة أخرى ـ ومعى الحق ـ أن ما كتبته لم يسقط من مذكراتى لانه ـ أو كثيرا منه ـ لم يكن موجودا فى مذكراتى ؛ لا أعرف أو لا أذكر السبب ولكنى نشطت على غير عادة فى صيف ١٩٤٢ الى تدوين وتسجيل ما كنت اسمعه من الزعماء الساسة ثم فتر هذا النشاط ونام ، ولكنه ترك لى كراستين كبيرتين مملوءتين بتفاصيل كثيرة ، واحاديث مختلفة سمعتها مباشرة ، من ساسة وزعماء ووزراء ومسئولين » .

وللحقيقة وللتاريخ فأن التابعى لم ينشر كل ما فى هاتين الكراستين وأنما ترك اشياء لم يكن الوقت ملائما ، لنشرها وقتذاك

وقد حرصت على نشر مالم ينشره التابعى بعد ان اطمأننت الى أن الوقت أصبح ملائما للنشر

وسوف يكون لما لم ينشره التابعى وقتذاك اصداء قوية، كما اننى وجدت من مخلفات التابعى كراسة ثالثة ، حرص على أن يدون بها مذكراته السياسية العربية .

وقد كان التابعى ، يحق ـ من كبار الخبراء فى الشئون العربية

وكانت تربطه بكثير من القادة والزعماء والسياسيين العرب ، على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم السياسية روابط وثيقة تتجلى فيما كان ينشره من مقالات عن الاوضاع فى الاقطار العربية الشقيقة

وكان كثير من أولئك السياسيين والقادة يهتمون الى ابعد الحدود بما كان يكتبه التابعى ويحرصون على الاتصال به لتوضيح آرائهم وسياستهم .

وربما كان التابعى من أوائل الصحفيين العرب الذين هاجموا الجامعة العربية ، وسلقوها بألسنة حداد وأطلق عليها التابعى فى ٣١ / ١٢ / ١٩٥٢ (اخر ساعة) جامعة الجعجعة العربية .

وعندما يدرس المؤرخ ما كتبه التابعى عن الجامعة العربية فى الخمسينات والستينات يندهش لرؤيته الثاقبة للأمور فيما يتعلق بتلك الجامعة والكثير من الظروف الداخلية والخارجية ، التى كانت تكتنف الاقطار العربية الشقيقة

ومن بين الاوراق ، التى وجدتها ضمن اوراق التابعى رسالة كان قد بعث

بها اليه الملك عبد الله ملك الاردن يوضح فيها للتابعى بعض الظروف التى احاطت بحرب ١٩٤٨ ٠

وقد طلب الملك عبد الله من محمد التابعى الا تنشر تلك الرسالة الا فى الوقت المناسب وقد نشر التابعى تلك الرسالة بعد فترة من الزمن كرد على حملة كان قد تعرض لها من بعض الساسة الاردنيين ٠

وسوف نعود الى ذلك كله فى المكان المناسب من هذا الكتاب ان شاء الله ٠

وقد كان التابعى ـ حقيقة ـ فى القمة ، قمة الكتابة ، وقمة الاخلاق ، وقمة الانسانية ، وهو يكتب مقدمة كتابه « من اسرار الساسة والسياسة » الذى نشر به بعض صفحات من أوراقه السياسة ، كان التابعى من وجهة نظرى الخاصة ـ فى الذروة عندما كتب عن الامانة الصحفية وسر المهنة » « ولعلى لا اتهم بالمبالغة اذا ما قلت أن ما كتبه التابعى فى هذا الخصوص لم يكن من أروع ما كتبه التابعى على الاخلاق وحسب وانما من اروع ما كتب ـ عامة ـ فى هذا الموضوع الهام

كتب التابعى يقول بالحرف الواحد إقترح على كثيرون من الاصدقاء ان اكتب مذكراتى عن الساسة والزعماء ، والنساء والرجال الذين عرفتهم فى حياتى وعن الحوادث والازمات .. الى آخره

ورفضت ، وكانت حجتى أننى لم ادون مذكراتى الا فى فترات منقطعة متباعدة ، فالتسلسل ، مفقود والسياق مضطرب ، والدقة فى الرواية غير مأمونة او مضمونة

ثم شىء آخر وهو الاهم عندى من الذى يستطيع دائما ان يقول الحق ، كل الحق ولاشىء غير الحق ،

واذا نشرت مذكراتى فهل اقول فيها كل ما اعرف وكل ما سمعت ، وكل ما رأيت وبين الذين سوف تتناولهم هذه المذكرات أشخاص قد انتقلوا الى رحمة الله ، نحن اليوم نحيطهم بهالة من الاجلال والاكبار وبينهم من لايزال على قيد الحياة ، ومن هو معدود ، من الأعلام ، والصفوة الممتازة فى هذا البلد هل أقول كل ما أعرف عن هؤلاء ، وهؤلاء هل أروى مثلا حديث الزعيم ، فلان ، عن الزعيم فلان ، هو حديث مملوء غيرة وحقد وهل أروى فعلا واصف صور الضعف

والاستهتار . صور الخضوع والذل وآلاستمساك بالحكم بأى ثمن ؟ وصور الضمع والجشع والنفاق ، وعدم الوفاء ، وقصص الخلاعة والمجون وأبطالها زعماء ، وساسة مبرزون !

ثم مسألة اخرى : ما هو الحد ، الفاصل بين ما يجوز نشره وما لايجوز نشره ، والأمانة الصحفية وسر المهنة ، ثم ما هى حدود هذه الامانة وهذه السرية ؟

لقد اشتغلت بالصحافة ثلاثين عاما . وعرفت فيها عشرات وعشرات من الزعماء والساسة وربطتنى ببعضهم اواصر الصداقة والثقة ، وبوحى هذه الصداقة والثقة أفضى الى بعضهم باسرار كثيرة او كشف امامى بعضهم عن مكنون صدره بل وعن خفايا ضعفه ، فهل اروى عنه كل ما سمعت ، أو بعض ما سمعت ورواية الكل قد تنفع المجموع ، وتؤذى الفرد ، ورواية البعض منه لاتفيد المجموع . ولاتؤذى الفرد . إلا الزعيم المروى عنه واذن ما الفائدة وما الغاية من نشر رواية ناقصة او مبتورة .

وفى نشر الرواية كلها فضيحة أو خيانة للامانة ؟

وفى خلال هذه الثلاثين عاما التى اشتغلت فيها بالصحافة قابلت كثيرين من الساسة وقادة الرأى العام فى مصر وفى بلاد غير مصر ، بل وقابلت رؤساء دول ورؤساء حكومات وكثيرا ما تحدث الى الواحد منهم . واطال الحديث ثم قال : تستطيع ان تنشر كذا وكذا ولكن لاتنشر كيت وكيت ،

وبعض هذه الاحاديث قد مر عليها عشر سنوات او عشرون سنة ، واتساءل اليوم : هل حظر النشر لايزال قائما .. ؟

هل سرية المهنة سرية مطلقة مؤبدة ، او موقوته بفترة من الزمن؟ وما طول هذه الفترة : هل تكفى مثلا العشرة اعوام ، او العشرون عاما لكى تحل الصحفى من وعده بعدم النشر ؟ اى هل استطيع ان انشر اليوم ما وعدت منذ عشرين عاما بعدم نشره ؟ هل استطيع أن انشره دون ان يتهمنى احد بخيانة الأمانة والخروج على مبدأ سرية المهنة ، وهو المبدأ الذى تقدسه الصحافة ويحترمه الصحفيون ثم اعتراض رابع أو خامس : هل يستطيع الصحفى . ان يقدم دائما ، واجب المهنة على كل اعتبار ؟ هل يستطيع ان يذكر دائما انه صحفى وينسى دائما انه انسان ؟

لقد قابلت ـ مثلا ـ ملك الافغان امان الله ، قابلته مرتين ، فى سويسرا ، فى مدينتى مونتريه ، وزيوريخ وكان أمان الله فى المقابلتين رجلا كسير الخاطر ، محطم الآمال ، كان يمشى تحت وابل المطر يتسكع ـ كما قال هو عن نفسه ـ لقتل الوقت

وكتبت عنه فى المرتين ورويت الحديث الذى دار بيننا ، الا جزءا خاصا بزوجته السابقة الملكة ثريا وهذا ابقيته حتى اليوم فى صدرى : هذا الجزء من حديث الرجل الكسير الخاطر المحطم الآمال كتمته ولم انشره لاننى لم استطع ان انسى ـ قبل ان اكون صحفيا ـ اننى انسان .

وفاروق الطاغية ، فاروق هذا نفسه لا استطيع ان اكتب واروى عنه ، كل ما اعرفه لاننى انسان،لقد قاومت طغيانه وحاربته قدر ما استطعت وهو ملك وحاكم بأمره

كتبت عن فاروق بعد خلعه ، وطرده ، كتبت ولم ارحمه ، واسهبت فى سرد قصص مخازيه وفضائحه ومع ذلك فاننى لم انسى فى كل ما كتبت اننى انسان ، فلم اذكر ـ مثلا ـ لماذا بكى يومئذ فى دار صغيرة فى حى جناكليس برمل الاسكندرية فى صيف عام ١٩٣٧ وكان فاروق يومئذ لايزال الملك المأمول ، لم تفسده الدنيا ، ولم ينسى ربه وديع يبكى كالطفل الصغير حتى بلل الدمع خديه ؛ لم اكتب ولم اذكر التفاصيل لان فاروق بكى ساعتئذ كانسان لاكملك ولاننى لا استطيع ان انسى دائما اننى انسان

الذكريات كثيرة ، وما اعرفه كثير وما وقع فى حياتى مختلف الالوان ، والصعوبة فى الاختيار : ايهما يصلح للنشر ، وايها لا يصلح ، ايها يجوز نشره وايها لايجوز ؟

وايها يرضى اصحابه واشخاصه ، وابطاله ، او يسكتون عن نشره وايها الذى لايرضيهم نشره .. هل اروى مثلا ما سمعته من الدكتور محمد صلاح الدين ايام اشتداد اسباب الخلاف بين رئيس الوفد وسكرتيره ومن هم الذين سعوا مخلصين لتسوية اسباب الخلاف والابقاء على وحدة الوفد ومن هم الذين سعوا وعملوا على توسيع شقة الخلاف بين مصطفى النحاس ومكرم عبيد ، وهؤلاء ، وهؤلاء من اعضاء الوفد او من كبار الوفديين .

هل استطيع ان اروى ـ مثلا ـ تفاصيل حديث دار فى مسكنى ذات مساء فى شهر مايو او يونيه عام ١٩٤٣ ، بين فؤاد سراج الدين ، وبينى عن مكرم عبيد ، وهل من الصواب فصله الآن من الوفد او الانتظار ، والاسباب التى ابداها فؤاد سراج الدين للتعجيل بفصل الاستاذ مكرم عبيد ؟

وهل اذكر الحديث الذى دار بالتليفون بين مصطفى النحاس وكان فى فندق مينا هوس ومكرم عبيد وكان فى المنيا ذات مساء ابان الاستعداد للانتخابات التى جرت بعد قيام وزارة ٤ فبراير ١٩٤٢ ، وهل اروى ما سمعته من فم رئيس الوزراء ، ورئيس الوفد عن الملك فاروق وموقف الوزارة منه ومن الانجليز ؟

وهل من الامانة الصحفية ان اروى حديثا ، او كلاما لم يقله مصطفى النحاس امامى الا وهو مطمئن الى وواثق منى ، ؟ وهل أستطيع ان اروى كل ما اعرف وكل ما سمعته من صديق كريم هو احمد محمد حسنين وللصداقة حدود وعليها واجبات ؟

وهل مما يستقيم مع حقوق الصديق ولايتنافى مع واجبات الصداقة ان اروى ما ذكر واذكر كل ما عرفت وسمعت ؟

هذه هى الصعوبة بل هذا هو الصراع بين الصحفى والامانة الصحفية وبينه وبين سرية المهنة ثم الصراع بين الصحفى والانسان »

وانا بكل قوة وبدون تردد مع التابعى فى كل كلمة قالها فى هذا الموضوع ان الصحفى فينا لايجب ابدا ان يطغى على الانسان

اننى افضل ان اكون انسانا ملتزما بالقيم والمبادىء والمثل العليا والامانة الصحفية على ان اكون اشهر صحفى فى العالم لايكون ملتزما بالقيم والمبادىء والمثل العليا والامانة الصحفية .

اننى مع التعفف عن ذكر ، الامور التى تئول الى الصحفيين عن طريق اصدقائهم ومعارفهم مادام هؤلاء لم ياذنوا بنشر تلك الامور ..

بل اننى اذهب الى ابعد من ذلك فاقول انه يجب على الصحفى ـ على الاطلاق ـ الا يتطرق الى الامور الخاصة فى كل ما يكتب .

لقد قاسينا الامرين من اولئك الذين لا يلتزمون بالقيم والمبادىء والمثل

، العليا والامانة الصحفية ، اولئك الذين لايلتزمون بالفروسية فى دنيا الصحافة

اولئك الذين لايكتفون بانه يجعلوا من الحبة قبة وانما يجعلون من « اللاشيء » شيئا كبيرا ومثيرا بل اننى اذهب الى مالم يذهب اليه الكثيرون فاقول ان اولئك الذين يتخذون من الصحافة مادة للاثارة «والتهويش» لا اكثر ولا اقل يسيئون الى انفسهم ، والى المهنة التى ينتسبون اليها ؛

ان النجاح ـ عندى ـ فى اداء الرسالة ، اهم عندى من الشهرة؛الشهرة تختلف عن النجاح ، قد تلتقى به وقد لاتلتقى ، قد يكون الصحفى الناجح غير مشهور وقد يكون الصحفى ، المشهور غير ناجح.

وقليلا ما يكون الصحفى ناجحا ومشهورا فى نفس الوقت

ومن الصنف الاخير ، الناجح ، والمشهور ، محمد التابعى الذى لم ينل فى حياته وبعد مماته بعض ما يستحق من اكبار وتقدير .

وربما كان فى مقدمة ما يؤخذ على التابعى انه لم ينجح كثيرا فى اختيار تلاميذه الاوفياء له المعترفين بفضله عليهم

وهذا فى رايى قد لايكون عيبا فى التابعى وانما عيب فى التلاميذ؛ان هؤلاء ، او بعضهم على الاقل لم يولى اية اهمية لتذكير الناس بالتابعى وافضاله على الصحافة المصرية ؛ بعض هؤلاء شغلته الحياة فلم يهتم الا بمن امامه ، وحوله .. ولذلك رايناهم يهتمون . ويكتبون عن صحفيين وكتاب لم يلعبوا نفس الدور الذى لعبه التابعى فى خدمة صاحبة الجلالة ، ولم يضحوا بجزء مما ضحى به التابعى ،

بل اكثر من ذلك تعرض التابعى ـ بعد وفاته ـ لحملة ضارية شرسة فلم يتطوع احد من هؤلاء التلاميذ ليرد تلك الحملة وليدافع عن الرجل الذى أتاح لهم فرص ، الظهور والشهرة بل الذى فتح امامهم ابواب العمل الصحفى .

فى منتصف عام ١٩٨٣ بدأ ناصر النشاشيبى يكتب فى بعض الصحف الكويتية قصته مع الصحافة

ومن حق اى صحفى مشهور او مغمور ان يكتب عن قصته مع الصحافة او قصة الصحافة معه ـ بل ان من حقه ان يقول انه احد اباطرة الصحافة وملوكها غير المتوجين ولو لم يصل بعد فى بلاط صاحبة الجلالة الى وظيفة

بواب ، ولكن ليس من حق اى صحفى مشهورا او مغموراان يعتدى على حقوق الآخرين ، ان يقول فيهم مالا اساس له من حق ، او من قانون بل مالا اساس له على الاطلاق

وعندما بدأ النشاشيبى يهاجم التابعى بدون مبرر بل بدون حق قلت ، لعلها« مودة »الهجوم على مصر التى انتشرت فى كثير من ارجاء الوطن العربى. تلك المودة التى استهدفت - من بين ما استهدفته - الهجوم على كثير من الشخصيات المصرية ، البارزة كأحمد شوقى والعقاد وطه حسين ، وام كلثوم التى لاعلاقة بينها وبين السياسة

ولكن الهجوم النشاشيبى استمر على التابعى ، وبعنف شديد .

وانتظرت ان ينبرى واحد من تلاميذ التابعى للرد على هذا الهجوم العنيف القاسى الظالم الذى لم يستهدف صاحبه من ورائه الا النيل من التابعى ومجلة اخر ساعة فلم يقم احد بالرد

وفكرت انا الذى لم اعرف التابعى ولم اتتلمذ عليه فى الرد ، ولكننى لم أكن قد اطلعت بعد على كل الوثائق والاوراق التى تركها التابعى كما اننى لم اكن بعد قد انتهيت من دراسة التابعى دراسة متأنية جادة

ومن عادتى عندما اتصدى للرد فى مثل هذه القضايا ان اكون مسلحا بكل الادلة والبراهين

وبعد ان انتهيت من اعداد الرد على ما قاله النشاشيبى فكرت فى ارساله الى الصحف ، التى سبق لها ان نشرت قصة النشاشينى فى الصحافة ولكن خشيت الا ينشر الرد ، كما حدث فى مرات سابقة ، ثم فضلت -أخيرا- ان يكون الرد من بين موضوعات كتابى عن التابعى

صحيح ان كثيرين لم يقتنعوا بما قاله النشاشيبى عن التابعى وآخر ساعة وانهم استبعدوا ان يكون ما رواه من قصص لها اساس من الصحة ، خاصة وان المصدر الاكبر بل الاوحد النشاشيبى فى قصصه وادعاءاته كان - كما قال - ما تيليدة عاملة التليفون فى فندق الملك داود بالقدس-رأيت ان من واجبى ان اضمن كتابى الرد على هذه المفتريات مادامت حكايات النشاشيبى ، ورواياته وقصصه قد نشرت فى اكثر من جريدة

ولعلم الاستاذ النشاشيبى ، اننى وجدت بين اوراق التابعى رسالة منه ـ من للنشاشيبى ـ شخصيا ـ الى التابعى بعث بها اليه من القدس فى ٣٠ / ٣ / ١٨٤٦ يقول فيها بالحرف الواحد : ارسل اليك مذكرة خطيرة وقعت فى يدى باعجوبة ، وبواسطة لا اشك فى انك تعلمها فاذا رايتها صالحة للنشر فانشرها مع عدم ذكر اسمى مطلقا بل انسبها لاخر ساعة وانت تعلم الاسباب

ارسل لك طائفة من الاخبار لابأس من نشرها اذا وجدتها صالحة مع عدم ذكر اسمى على الاخبار فى هذه المرة ايضا ..

ورسالة النشاشيبى الى التابعى تهدم كل ما بناه من حكايات وروايات وقصص فكيف يجوز النشاشيبى ان يكتب الى مجلة وصاحب مجلة سبق له ان عرف عنه الكثير ، والكثير من الامور الماسة بالمهنة ـ كما قال ـ فى عام ١٩٤١ ، بل كيف يثق بالتابعى كل تلك الثقة فى عام ١٩٤٦ وله فيه راى مثل راى الامام مالك فى الخمر .

على ان حملة النشاشيبى ، لم تكن الاولى والاخيرة على التابعى فقد قاسى التابعى الامرين من هجوم بعض الصحفيين العرب عليه ، اذكر انه كتب فى ٢٥ فبراير ١٩٤٨ ـ فى العدد ٦٩٦ من اخر ساعة يقول تحت عنوان: اغلى مقال فى العالم ، كتب التابعى يقول : نشرت زميلة رسالة جاءتها من بغداد وفيها ـ ان جريدة او مجلة تصدر فى بغداد اسمها الشعلة ـ وهى احدى الصحف الموالية للشيوعية ـ كتبت تقول ان حكومة العراق السابقة اى حكومة صالح جبر اعطت صحفيا مصريا مرموقا ثلاثة الاف جنيه من اجل المقال ، الذى كتبه عن سر ثورة العراق .

وتلطفت الزميلة اليومية المصرية فلم تذكر اسم الصحفى .. ولابد انه جاءها فى رسالة بغداد !

والصحفى المقصود هو انا !

واعترف اننى ابتهجت لهذا النبأ فما كنت اعرف ان قيمة مقالة واحدة بقلمى تقدر بآلاف الجنيهات !

واغلى كاتب فى العالم هو مستر ونستون تشرشل وهو يتناول عن المقالة الواحدة ثلثمائة جنيه !

وبلبه لسترج • برنارد شو ... وثمن المقالة بقلمه بين مائتين ومائتين وخمسين جنيها !

اما محمد التابعى فانه يجد من يدفع له من اجل مقال واحد ثلاثة آلاف جنيه !

ولكن بقيت حقيقة واحدة لعلها غابت عن فطنة « الشعلة » فى بغداد وهى ان مقالى لم يكتب ولم ينشر الا بعد استقالة وزارة السيد صالح جبر !

أى أن الوزارة التى « دفعت المبلغ » لم يكن لها وجود يوم كتبت ونشرت هذا المقال !

وربما كان من بين الاسباب التى دعتنى الى الكتابة عن التابعى ان البعض فى كل ما يكتبونه عن التابعى ـ اذا ما كتبوا وقليلا ما يكتبون ـ يحاولون ايهام القراء ، بأن التابعى لم يكن اكثر من كازانوفا او دونجوان ، وان كل ما فى حياة التابعى التى عاشها بالعرض لا بالطول كما يقولون ايضا ـ مغامرات غرامية ، فى مغامرات غرامية •

من بين هؤلاء الكتاب : الاستاذ مصطفى امين ، الذى كتب عن التابعى غداة انتقاله الى رحاب ربه (وفى ٢٢ / ١٢ / ١٩٧٦) أنه كان معبودا للنساء ، قضى حياته اشبه ما يكون ، بقصة دونجوان ، او كازانوفا قلبه اشبه بمسرح تمثل فيه كل عام قصة غرامية ، عنيفة اذا احب عشق واذا كره مشى ، واذا استمتع بالحب كتب احسن ما كتب ، واروع ما الف ، قصصه : هى قصص حياته ابطالها هم شخص واحد ، : هو التابعى ، بطلاتها هن نساء حياته •

ولا احد يمكن ان ينفى عن التابعى انه كانت له مغامرات كثيرة كما كانت له قصصه العاطفة الكثيرة ، ولكن أكانت حياة التابعى كلها حبا فى حب ، ومغامرات فى مغامرات؛كل انسان حر فى حياته الشخصية ، ولكل انسان حقه فى ان يتصرف ـ شخصيا ـ وفى رغباته وميوله ، ولكن بالنسبة للتابعى لم يكن الامر كذلك دائما وابدا ، كان التابعى صحفيا ، عظيما ، وكاتبا ، عظيما قبل ان يكون مغامرا فى دنيا الغرام ، لم تلهه قصص الغرام تلك عن اداء واجبه الصحفى كاعظم ما يكون الاداء

بل ان خطابات الاستاذ مصطفى امين الى التابعى ترد على مصطفى امين ذاته فى كل حرف كتبه عن التابعى ولنا عودة الى تلك الخطابات فى مكانها المناسب من الكتاب .

لقد سبق ـ مثلا ـ للاستاذ سعيد فريحه الكاتب اللبنانى الكبير ان تطرق الى مثل هذا الموضوع منذ حوالى اربعين سنة ، فجعل من التابعى شخصية الاسبوع لمجلة الصياد ، ، وكان من بين ما قاله عنه (استاذى بالروح ، اى انى أقرأ له منذ عهد الطفولة تقريبا ! ومع ذلك فهو لايزال يكابر ، يتحدى الاجيال مدعيا ان له الفتوة والشباب ولى الصلع والشيب : يرى الشيوخ « العتاقى » ان الأستاذ التابعى كان فى مطلع شبابه يكتب بلغة شكسبير وكانت الجرائد الانجليزية الكبرى تنشر مقالاته الانتقادية اللاذعة ، رغم ما فيها من هزء وزراية واستخفاف ببعض الشخصيات البريطانية .

ومحمد التابعى من احب الكتاب ان لم يكن احب كاتب مصرى الى قلوب الكثيرين ، ولمجلته الاسبوعية مكانة يحسده عليها مائة زميل كريم من اصحاب الصحف اليومية ويرجع الفضل فى ذلك الى اسلوبه الخاص وعبقريته الفذه فى فن النكتة والتشنيع حتى ان هناك من يستخف بالسنة وأقلام نصف الناس ولكنه يحسب الف حساب لقلم التابعى ولاسلوبه الساخر المميت ، لم يجن صحافى فى الشرق ما جناه التابعى فى حياته الصحفية من المال الحلال غير انه كان ولايزال متلافا من الطراز الأول

والتابعى ضنين جدا بمركزه ككاتب وبكرامته كانسان ، وباناقته كغاز من غزاة القلوب .

اما عيبه الوحيد فى نظر محررى مجلته ـ وكان من بينهم الاستاذ مصطفى امين ـ فهو انه يحب اكثر مما يكتب واذا عوتب قال، الكتابة مزاج ومعنى هذا ان حب النساء وحده فرض واجب .

وما يقوله سعيد فريحه ليس حقا كله ، فليس صحيحا ابدا ان التابعى كان مقلا فى انتاجه بل على العكس كان اكثر الكتاب والصحفيين انتاجا ولعله من الصحفيين والكتاب القلائل ، الذين لم ينقطعوا عن الكتابة الا فى اوقات المرض (كل ما يقال عن التابعى ـ وتلك ميزة لا نقيصة انه لم يكن يكتب الا عندما تقتضى الضرورة والصالح العام ان يكتب

انقطع ذات مرة عن الكتابة شهرين واحس بحاجة القراء الى ان يعرفوا لماذا لم يكتب طيلة هذين الشهرين ، احتراما منه لقرائه فكتب فى ٢٥ / ٦ / ١٩٦٦ تحت عنوان لماذا انقطعت عن الكتابة شهرين

وروى التابعى ـ وبالتفصيل قصة سفره الى الخارج للعلاج بسبب ارتفاع الضغط عنده الى ١٩٥ وكتب أسماء الأطباء الذين عالجوه و ... و ...

وفى النهاية قال : ها انذا اعود اليوم الى الكتابة رغم اننى لا ازال اشعر بضعف شديد واستعين على النوم بالحبوب المنومة

ومعذرة اذا كنت قد اطلت الحديث عن امراضى ، ولكنى قد رايت ان من حق القراء ان يعرفوا سبب انقطاعى عن الكتابة

وبمثل ، ما كتب سعيد فريحه ، كتب فكرى اباظة ، : اشارة عابرة الى العاطفيات والمغامرات ولكنها لاترد الا فى موضعها ، وبدون تركيز عليها : اذكر ـ مثلا ـ ان الاستاذ فكرى اباظة كتب بالمصور بتاريخ ٢١ / ١١ / ١٩٧٥ عن التابعى يقول : مزيج من امير وسيم ومشاغب سياسى ، ومغامر عاطفى ، وكان يحمل قلما يفتح له الابواب ويرفعه الى آفاق يطل منها على دنيا واسعة تشغل المرأة فيها اوسع مكان وهو اذا ما غامر، وشاغب، وكتب وأحب وكره صار شخصية ذات ابعاد بعيدة واصبح فتى الصحافة الاول : لم يدلله احد بل دلله نجاحه الصحفى وقلم من أرشق الاقلام الصحفية التى ظهرت فى الخمسين عاما الاخيرة

هكذا كتب فكرى اباظة عن زميله ورفيق دربه ، ومنافسه فى نفس الوقت محمد التابعى:الكاتب الصحفى الانسان ، فتى الصحافة الاول !

ولم يبق لى وقد اشرفت المقدمة على النهاية بعد ان طالت لتصبح اضعاف اضعاف ما اردت فى البداية ، الا ان اشير ـ مجرد اشارة ـ الى بعض نقاط تلقى اضواء جديدة على شخصية التابعى ، الصحفى الكاتب الكبير : اذكر ان محررات آخر ساعة وجهن الى التابعى فى باريس بضعة اسئلة يسألنه فيها عن حالة قلبه ، وكم مرة اخفق بالحب وهل احب فى سان موريتز وبرنامجه ، اليومى فى سان موريتز

وكانت اجابة التابعى ساخرة للغاية فهو مثلا يقول ردا على السؤال الاخير ، اقضى وقتى فى قراءة االصحف ـ رياضة السكى ، تناول الغذاء ، التنزه

سيرا على الاقدام بين الثلوج وحدى او فى صحبة ذكرى جديدة . العودة الى الفندق لتناول الشاى . العمل ساعتين او ثلاث (أى الكتابة ثم العشاء . والسهرة . تفاصيل السهرة تستغرق صفحات وصفحات

اما عن الحب والقلب ، فيقول التابعى : اننى لست من المؤمنين بنظرية الحب الواحد اى القول بان المرء يحب مرة واحدة فى حياته او ان القلب لايسع لحبيبين إهذا في رأيي هذر وسخف

ولقد مرت بى فى حياتى فترات احببت فيها أربعا فى وقت واحد وبين كل منهن والاخرى ما بين الشرق والغرب من فروق . ومع ذلك احببتهن جميعا معا وكنت اجد فى كل منهن مزايا تحببها الى ولو اننى سئلت يومئذ عمن الفضل بينهن لحرت فى الجواب واخرج من هذا الى ان قلبى يخفق اكثر مما قد يوافق هوى الكثيرين وانه قد يخفق مرة كل اسبوع حسب الحالة .

وعن المرات التى احب فيها التابعى فى سان موريتز اجاب التابعى بلهجة ساخرة تدل على ان الحب عنده لايعنى الا الاعجاب ؟ الاولى كانت فتاة انجليزية ملحوسة تماما ، فى سن التاسعة عشرة تهوى ركوب الخيل ، وتحب الانزلاق على الجليد الى درجة الخطر وقد احبث فى إول اسبوع لوصولها الى سان موريتز مدرس السكى السويسرى وفى الاسبوع الثانى احبت امريكيا ، ومن بعده شابا فرنسيا عقدت معه خطبة لم تدم سوى ثلاثة ايام وكان الرابع شابا بلجيكيا ، والخامس نرويجيا وقد قالت لى بعد سفره وقبل سفرى فى رحلة الى الحدود النمسوية الالمانية ما معناه : هل تريد ان نجرب بختك ؟ واجبتها «انتظرى حتى اشاور عقلى» ولقد عدت من الرحلة فوجدتها قد سافرت الى لندن

اما الثانية فهى ، اميرة بولونية سابقة : سمراء خمرية اللون لم اعرف اسمها ، ولا من اين جاءت فى البداية ثم عرفت انها اصيبت فى ساقها اثناء انزلاقها على الجليد ونقلت الى المستشفى ، وبعثت اليها بالزهور مع بطاقة باسمى - وكنا ننزل فى فندق واحد - وبعثت الى بخطاب تشكرنى على الزهور وعرفت من والدها قصتها ولم ارها !! : اما الثالثة فقد كانت المانية فى الثلاثين من عمرها توطدت بيننا صداقة بريئة وأرجو أن تظل هكذا !! »

ورغم حب التابعى للمرأة الا انه لم يكن يتوانى عن توجيه النقد اليها :

فى ٢١ يناير ١٩٤٨ كتب تحت عنوان «فتش عن المراة يقول : مكتبة التاريخ ينقصها كتاب عنوانه « فتش عن المراة وانما يشترط فى المؤرخ الذى يأخذ على نفسه وضع هذا المجلد النفيس ان يكون ملما بدقائق ما وراء الستار ، وان يكون فوق هذا شجاعا ترفعه شجاعته الأدبية فوق خوفه من قبول العرف والتقاليد ومن اثقال القيل والقال .

الى ان يقول أه لو حظيت مكتبة التاريخ بهذا السفر النفيس « فتش عن المرأة » اذن لعرف العالم ان معظم الاحداث الجسام وقعت بسبب امرأة وان معظم الثورات والانقلابات كان لاصبع المرأة فيه اكبر نصيب : بل فى مصر نفسها ، وفى تاريخها الحديث لو يرفع الستار او ينطلق القلم،وفي انباء هذا الاسبوع ان وزارة الحربية البريطانية اذاعت لاول مرة فى نشرتها الرسمية سرا من اسرار الحرب ، وهو ان قائد القوات البريطانية فى مصر عام ١٩٤١ سير كلود ، أو كنلك كان قد طلب عزل قائد قوات الميدان ـ أى الصحراء الغربية

سير الآن كننجهام لاسباب ابداها ، وعين مكانه الجنرال رتشى ومع ان رتشى كان بين القواد البريطانيين المشهود لهم بالبراعة والكفاءة الممتازة الا ان مصير الامبراطورية البريطانية بل مصائر الديمقراطيات والحرب نفسها كادت تصاب بكارثة على يديه

يوم تقدمت جيوش المارشال روميل من الغزالة وسحقت الدبابات البريطانية فى جسر الفرسان ثم راحت تعدو عدوا ولاشىء فى طريقها ، الى ابواب الدلتا ، والاسكندرية الى ان وقفت او اوقفت عند العلمين فماذا دها ريتشى القائد الممتاز ؟

الذى دهاه .. حب امراة او « الفتنة السمراء ، كما اسماها يومئذ احد ضباط اركان حرب القائد الولهان ! ..

وكانت هذه السيدة مصرية ، وكانت صديقة لى ، بل كانت تنظر الى كاننى اخوها الاكبر ، فما من سر كانت تخفيه عنى ، وما من هم او ضائقة حلت بها الا حملتها الى تستشيرنى فيها ، ولكنها فى هذه المرة اخفت سرها عنى ، ولعلها خافت ـ وكانت على حق ـ اننى سأزجرها او قد اذهب الى اهلها وانبههم الى سوء المصير ! ..

وترامت اخبار هذا الحب او هذه العلاقة بين الجنرال ريتشى والسيدة المصرية ، وخرجت هذه الاخبار اول ما خرجت من فندق مينا هاوس عند سفح الاهرام وفندق سيسل بالاسكندرية ، حيث كان العاشقان يلتقيان .

وانتقل الخبر بمرور الايام من الاوساط العسكرية البريطانية الى الاوساط المصرية ! .. وذات يوم قابلنى صديقان وهما الاستاذان جمال جبر وعادل رشاد وكانا يعرفان صداقتى للسيدة المذكورة وابلغانى الخبر .. واعترف اليوم انى سخفت الخبر وسخرت من الرواية ومن الرواة وقلت لهما ان مصر هى بلد الاشاعات الظالمة والاشاعات المعتوهة .

وفى صباح اليوم التالى كانت السيدة تكلمنى بالتليفون فى امر ما وقلت لها ضاحكا ؟

ـ سمعت اخر خبر ؟ ـ

قالت : لا ... خبر ايه ؟ ..

قلت : الجنرال رتشى بيحبك ، وانت بتحبيه ! ...

وجلجلت اسلاك التليفون بضحكتها الرنانة .. ثم قالت :

ـ وايه كمان ؟ .. ياخويا خليهم يقولوا اللى يقولوه ، ويا ما الناس بتقول ! ..

وكانت ممثلة بارعة ، وصدقتها وكذبت الرواية والرواة ! ..

الى ان اتضح ان الجنرال ريتشى كان حقيقة اسير هواه وانه ترك خيمته ومقر قيادته فى الميدان واقام فى القاهرة او الاسكندرية الى جانب « الفتنة السمراء » يدير المعركة الطاحنة بالتليفون ! ..

وذات يوم فى عام ١٩٤٤ كنت اشترى شيئا ما من محلات سمعان صيدناوى ، وقابلنى سعادة يوسف صيدناوى باشا وجلسنا فى مكتبه نشرب قدحا من القهوة ونتحدث فى شتى الشئون ...

وسألنى الباشا عن صديقتى « فلانة » ـ السيدة المذكورة ـ وقال انه لم يرها من زمن .. ولم يعد يسمع عنها شيئا ثم قال :

ـ واخر مرة رايتها فيها كانت يوم جاءت هنا مع الجنرال ريتشى ! وفتحت اذنى ، وقلت :

- مع الجنرال رنشى ؟ .. كانت بتعمل ايه ؟ ..

وقال صاحب محلات صيدناوى :

- كانت بتشترى بضائع ... والجنرال رنشى هو الذى دفع ثمن المشتريات ! ..

ولم يكن التابعى يترك فرصة دون ان يكتب عن المرأة وحقوقها بل كان يعتبر فى مقدمة المدافعين عن تلك الحقوق .

فى ديسمبر ١٩٥٧ اقترح احد اعضاء مجلس الأمة الا يتم الاختلاط بين الجنسين فى عربات السكة الحديد

وعاد التابعى الى شبابه وراح يسلق النائب المحترم بقلمه الحاد

وكان ما كتبه بهذا الخصوص تحت عنوان : رحم الله وزير التقاليع ، ووجه الى العضو سؤالا : اذا ما ذهبت الى دار السينما ومعك السيدة حرمك او الانسات شقيقاتك هل تجلس وحدك ، فى الجانب المخصص للرجال وتترك الحريم . يجلسن وحدهن فى الجانب المخصص للسيدات الى ان قال : رحم الله حلمى عيسى باشا وزير المعارف وغفر الله لنا يوم اطلقنا عليه لقب وزير التقاليع لانه نزولا على حكم التقاليد امر بعدم اختلاط الجنسين فى دور التعليم . وكان هذا منذ نحو ثلاثين عاما اى ان الراى العام، اعتبرها نكتة وتقليعة منذ ثلث قرن واليوم ماذا عساها ان تكون ؟

وسألت اخر ساعة عددا من الكتاب والصحفيين عن الكتاب الذى يتمنى ان يكتبه فقال توفيق الحكيم : اتمنى ان اكتب كتابا يصرفنا عن عبادة المال ويعيد الى نفوسنا الايمان بالمثل العليا السابقة

وتمنى كامل الشناوى ان يكتب تاريخ مصر السياسى منذ بدات الحرب العالمية الثانية متحريا سرد الحقائق كما هى واضحة كالشمس عارية كبنات اليوم ويأمل عباس محمود العقاد ان يكتب كتابا عن الشاعر الالمانى هينى

اما المازنى فيتمنى ان يكتب رواية لايمكن ان تنشر مع الاسف لانها صريحة وصريحة جدا

ويأمل مصطفى امين ان ينشر مذكراته السياسية تحت عنوان : حان للصامت ان يتكلم

ويأمل احمد الصاوى محمد ان يكتب قصة العراك بين الخيال والحقيقة : فضة رجل الخيال عندما يصطدم فى دنيا العواطف بقلوب اقدت من صخر !

اما محمد التابعى فقد قال ـ وكان هذا القول عام ١٩٤٣ ـ اتمنى ان اكتب يوما مذكراتى السياسية ، ومذكراتى الشخصية ، وان اكتب عن الذين اطعمتهم من يدى فانكروا جميلى وخانونى والذين اخذتهم من الشوارع والمشارب والقهاوى والبستهم ثوب الحشمة والاحترام ، ثم تنكروا لى وحاولوا ان يطعنونى .

وان اكتب كذلك عن (الجيف) الراقية التى يسترها الحرير وعن الاسماء الطنانة الرنانة التى كان يحب ان يكون عنوانها فى طره ،أوقرة ميدان

آه لو جاء اليوم الذى اكتب فيه كل ما اعرف .

وللاسف لم يجىء ذلك اليوم الذى يكتب فيه التابعى كل ما يعرف:وسئل التابعى من أحد الصحفيين ـ فى حديث تميـز بالصراحة ـ عن رسـالته الصحافة فقال : اكره ما على ان اتشدق بالتعبيرات الطنانة وان كان لابد من استعمال هذا التعبير الرنان فاننى اقول ان رسالتى الصحفية ان احارب الظلم ايا كان وان اقول ما اعتقد انه الحق ولو خالفت في ذلك الراى العام

وحدث فعلا ، ان جاءنى مصطفى امين وعلى امين وكانا يعملان فى اخر ساعة برجوانى فى الحاح ان اكف عن الحملة عن « رفيع » المقام على ماهر باشا لان الراى العام فى مصر والطلبة معه وقد يصيبنى او يصيب المجلة مكروه فرفضت لانى كنت معتقدا وبحق ان الراى العام مخدوع فيه وفى سياسته وفعلا لم تمض شهور ـ وكان ذلك فى ١٩٤٠ ـ حتى فقد على ماهر كثيرا من شعبيته وحتى تبين للراى العام انه كان حقيقة مخدوعا فى على ماهر .

ويضيف التابعى الى ذلك قائلا : انا لا اسكت على الحال المايل : رايى ان الصحافة تستطيع ان توجه الرأى العام وليست ان تتملقه او تكتب ما يسره او يرضيه .

وعما يمكن ان يوجه للبراعم الصحفية الجديدة من نصائح قال التابعى : ان يدرس كل واحد منهم نفسه وميوله الحقيقية ويحاول ان يزن كفايته واستعداده لان الصحافة استعداد وموهبة قبل ان تكون دراسة وليست الصحافة

مجرد كتابة مقالات فالصحفى الموهوب يستطيع من غير ان يكون قد درس فنون الصحافة ، ان يخلق من الحبة قبة كما يقولون ومن الخبر الصغير خبرا مثيرا يقرأ بشغف ، بينما يموت اكبر واهم خبر على قلم ليست لديه الموهبة الصحفية ولقد عرفت فى عملى الصحفى فعلا صحفيين اغفل عن ذكر اسمائهم يقصون عليك الخبر الذى سمعوه فتجده خبرا هاما حقيقة ومثيرا ولكن اذا جلسوا الى المكتب وامسكوا بالقلم ليكتبوه تخاذل الخبر ، ومات على الورق

ويقول التابعى للبراعم الصحفية:لاتجروا وراء المادة او المجد : ان دراسة الفن الصحفى قد تساعد على صقل الموهبة ، والاستعداد ولكن ليست هى كل شيء ولن تجدى مثقال ذرة اذا لم تكن هذه الموهبة ، وهذا الاستعداد : هل عندك الموهبة حقيقة ام انك تريد ان تدخل الصحافة لانك تريد ان تكون كمشاهير الصحفيين : كل شخص له ظروفه والمنافسة قاتلة والصحفى لابد ان يعرف التاريخ والجغرافيا والاقتصاد : الصحفى لابد ان يكون ثقافة واسعة

ويسأل التابعى احد زملائه قائلا : لم لا تكتب فى تاريخ الصحافة والصحفيين وقد عاصرت احداثا سياسية ضخمة ، وعرفت عددا أكبر من اعلام الصحافة ورجالها المرموقين على مدى ثلث قرون ونيف ويرد التابعى قائلا : اننى لا استطيع ان اكتب وانشر الآن كل ما اعرف وكل ما احب ان اقول لاننى رجل خجول ووفى للذين عرفتهم والذين اكلت معهم عيش وملح ـ كما يقولون ـ وقد اكتب ولكننى سوف اوصى بأن لاينشر ما اكتبه الا بعد وفاتى .

وقد يكون هذا جبنا ، ولكنه جبن الخجل والحياء .

ويقول التابعى انه كان من امانيه ان يكتب القصه الطويلة : قصة مثلا عن دولة الكرباج، وقصة عن سيطرة رأس المال على التحرير وما لا ينشر خوفا من غضبة الاعلان وصاحب الاعلان وقصة ثالثة عن اسطورة فدائية اثناء معركة فلسطين .

وموضوع كل قصة من هذه القصص الطويلة الثلاثة جاهز فى ذهنى بلوحاته ومواقعه ولكن ينقصنى امر واحد:تنقصنى راحة البال ..

وعندما قدم التابعى من جديد قصة « القصة والمؤلف » التى قدمها التليفزيون باسم « الوجه الآخر » . قال التابعى ان الله ـ عز وجل ـ ابتلاه

بثلاثة خصال و « الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه » وهذه الخصال هى الحياء والتواضع وقول الحق الذى لم يدع لى صديقا
لايحمد على مكروه سواه » وهذه الخصال هى الحياء والتواضع وقول الحق الذى لم يدع لى صديقا

وقد قال الخوارزمى : اذا عارضك تيار النهر فسر معه ، والا اغرقك

وكثيرون يعملون بقول الخوارزمى ولكنى رفضت العمل بهذه الحكمة ومن هنا كثيرا ما عارضت تيار النهر وغرقت ، او اوشكت على الغرق .

وقال ايضا ـ وكان ذلك عام ١٩٦٢ ؛ كان احد الزملاء قد قال عنى منذ نحو خمسة عشر عاما اننى اكتب لاعيش ولم يكن ، ما قاله الزميل صحيحا يومئذ ، فقد كنت اعيش لاكتب ، واعلن ماهو حق وصدق او ما اعتقد انه حق وصدق

ولاازال حتى اليوم اكتب واعلن ما اعتقد انه حق ، وصدق .

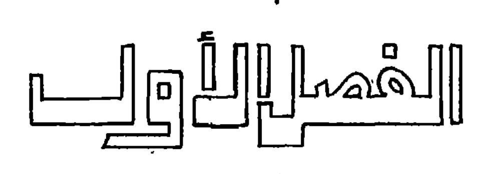
ولكننى ـ كما قال الزميل منذ نحو خمسة عشر عاما ـ اصبحت الآن اكتب لاعيش والا لكنت رميت بالقلم وهجرت الكتابة لاننى تعبت ؛ تعبت جدا واود ان استريح

وقد إستراح التابعى ولكن بعد ثلاثة عشر عاما .

وبعد ، ما تقدم ليس بمقدمة للكتاب وانما هو مدخل للتعرف على شخصية محمد التابعى الكاتب الصحفى ، الانسان .

وعسانى اكون قد وفقت فيما اردته من هذا المدخل ..

●●●



بواكر الصبا والشباب والكتابة



كان الاستاذ محمد التابعى ضنينا للغاية فى الحديث عن ايام طفولته وشبابه ربما لانه كان يرى انها ايام عادية عاشها مثله الوف الاطفال والشبان المصريين الذين كانوا يعيشون فى مثل بيئته الاجتماعيه والاقتصادية ، وربما لانها ـ فى الغالب ـ لم تكن بالنسبة له ايام مرح وسرور بل أكتنفتها ، بسبب الوفاة المبكرة لوالده متاعب ومشاق كثيرة ومتعددة .

وربما لانه كان يرى ـ ونحن معه ـ ان الحديث عن الطفولة والشباب من الامور الخاصة جدا التى لاتهم الكثيرين والتى لايجب التوسع فيها الا ان يكون فى الامر عظه او عبرة او دروسا يمكن الاستفادة منها .

ولست اعرف على كثرة ما قرأت للتابعى ، وعن التابعى انه تحدث عن ايام طفولته وشبابه اكثر من مرتين او ثلاثة كما اننى لا اذكر ان احدا كتب عن طفولة التابعى بعد ان اتصل به واستمدمنهمعلوماته سوى الاستاذ عباس خضر الذى كان يكتب فى مجلة التحرير ، سلسلة من امتع الموضوعات عن ايام الطفولة لكبار ورواد الادب والصحافة والثقافة .

ولعل من قبيل المصادفات ان يجيء ما نشرته التحرير عن طفولة التابعى فى ١٩ مايو ١٩٥٩ أى بعد ميلاده الثالث والستين باربع وعشرين ساعة

ونحن جريا على ما تعودنا عليه فى مثل تلك الدراسات التاريخية ، ومحاولة من جانبنا فى الاخذ بوجهة نظر التابعى فيما يتعلق بالطفولة والصبا والشباب لن نطيل الحديث فى هذا الموضوع مكتفين بما كتبه الاستاذ التابعى والاستاذ عباس خضر باعتباره اوثق ، البيانات ، والمعلومات فيما يتعلق بتلك الفترة من حياة التابعى

على ان الايجاز الذى لجأنا اليه لايمنعنا من القول ، باننا حاولنا ـ وفشلنا ـ فى معرفة الكثير من المعلومات والبيانات ، والذكريات من رفاق التابعى ،

ومعاصريه فى تلك المرحلة من مراحل الحياة ، اذ اصبح من المتعذر عليهم العودة الى الوراء ما يقرب من ثلاثة أرباع القرن لتذاكر ايام الصبا والشباب للتابعى ومع التابعى

ولقد أغنانا التابعى عن التغلغل فى تلك الايام بما تركه لنا من اوراق مرحلة التعليم الابتدائى الخاصة به ، وهى كشوف الدرجات التى حصل عليها فى امتحانات الفترات فى اعوام المرحلة الابتدائية ـ

وسوف نعود الى تلك الكشوف بعد قليل ، لانها تعطى مؤشرا عن بداية التابعى فى التعليم الابتدائى ولانها فى نفس الوقت ـ وهذا مهم للغاية ـ تعطى صورة عن التعليم فى بداية القرن العشرين

عن مرحلة الطفولة والصبا ، يقول الاستاذ محمد التابعى انه ولد فى عام ١٨٩٦ وكان اهله يصيفون وقتئذ بمصيف الجميل على شاطىء بحيرة المنزلة «فلذا فانا من اهل السواحل مولدا ، اما اسرتى فمن المنصورة » .

اطلقوا على اسم « محمد التابعى » تبركا باسم « الشيخ التابعى » كرم الله وجهه

والتابعى ليس اسم اسرتنا ، فاسمى الاصلى هو « محمد التابعى محمد وهبه » وقد اختصرته الى محمد التابعى ، اما لقب عائلتنا فهو « وهبة » وبه سمى شقيقى الوحيد حسين وهبة » .

كنت رابع اخوتى ، واول الذكور ، فقد جئت بعد فاطمة وعائشة وزينب وجاء بعدى شقيقى حسين ـ وكان والدنا مهندسا يعمل مديرا لاحدى الدوائر ـ وقد تركنى رحمة الله فى السابعة من عمرى وخلف لي تركة كبيرة من البراجل والمساطر والاقلام والاوراق .

وفى الحارة قضيت طفولتى ألعب حافيا وامسك بيدى سيفا من الصفيح ودرعا وخوذة كلفنى صنعها قرشين كاملين ، وتفننت فى مبارزة فريق الزير سالم ، بينما كان فريقى هو فريق الزناتى خليفة وطبعا كنت انا الزناتى خليفة الذى ينتصر فى كل مرة وذلك بالحداقة والتفنن فى المقالب .

التحقت بعد ذلك بالمدرسة الاميرية الابتدائية فى المنصورة وكنت فى نحو السابعة وكان المدرسون يتفننون فى نصحى بالاقلاع عن المشاغبة بلا طائل ، وفى الصيف كانت والدتى لاتتحمل الضجة التى اثيرها . فكانت ترسلنى الى مدرسة صيفية . وتنفحنى بقرش صاغ قبل خروجى . ولكنى لم اكن اذهب الى تلك المدرسة ابدا . بل كنت اذهب الى مكتبة فى « سوق الخواجات » يملكها الشيخ سعيد خليفه واعطيه القرش كله فيأتينى بمقعد اجلس عليه وابدا القراءة .

كنت اختار قصص سيف بن ذى يزن والف ليلة وليلة وحمزة البهلوان . كل تلك القصص قراتها قبل ان ابلغ الحادية عشرة من عمرى وكنت اعود الى البيت فى

موعد انصراف المدرسة حاملا حقيبتى متظاهرا بالارهاق من الدرس . حتى كان يوم بعثت فيه المدرسة خطابا الى امى يفيد اننى تخلفت عن الحضور مدة طويلة .

وزاد الطين بلة ان فتحت والدتى حقيبة كتبى وعثرت فيها على مجموعة كبيرة من القصص والكتب التى كنت اشتريها بمصروفى وفى ذلك اليوم منيت بعلقة مازلت اذكرها . وحصلت على الشهادة الابتدائية بتفوق .

وعن تلك الفترة ايضا يقول الاستاذ عباس خضر ، محمد التابعى / محمد هذا هو الاسم المدون فى شهادة الميلاد ولد فى الجميل قرب بورسعيد ، حيث كانت الاسرة تصيف وهناك مقام الشيخ التابعى المشهور ببركاته وكراماته فسمى الوليد محمد التابعى ، تيمنا بالشيخ التابعى ، ويقال ان والدته بعد ان انجبت أربع بنات نذرت ان اعطاها الله ولدا ، لتسمينه التابعى تبركا بالشيخ التابعى ، ولايذكر التابعى شيئا عن المصيف القديم الذى لم يعد مكانا للاصطياف اذ لم تتردد الاسرة عليه فقد توفى الوالد ، ولم يعد من الميسور ماديا ان تصيف الاسرة ونشأ محمد التابعى بمدينة المنصورة موطن اسرته وكان رب القلم رب السيف فى صغره مع فارق هوان قلمه الان - ١٩٥٩ - قلم حقيقى اما سيفه فكان سيفا تقليدا

كان يصر على ان يمثل امام رفاقه - اولاد الشارع - شخصية ابو زيد الهلالى سلامة ، ويترك لغيره ما يشاء من الادوار : دياب ، الزناتى خليفه ، أو أى بطل اخر

وكان الفارس الكبير ابو زيد الهلالى ممثل فى شخص الطفل الصغير محمد التابعى ، يخرج الى خصمه فى الميدان ، وقد ارتدى الزرد والخوذة النحاسية وعلق فى وسطه سيفا قد يكون من خشب او من اوراق جريد النخل على نحو ما يرى صورة البطل الخالد كما تخيله ورسمه الفنان القديم

وكأن الفارس الصغير كان يعد نفسه لان يجول ويصول فى ميادين اخرى حقيقية وبسلاح آخر ، حقيقى عندما يكبر ويصير كاتبا صحفيا يخوض معا مع السياسة ، ومعارك النقد المسرحى

والتحق التابعى بمدرسة المنصورة الابتدائية تلميذا عاديا فى دراسته ولم يتخلف سوى عام واحد -

وكان التابعى ضعيفا جدا فى الخط العربى حتى بعد ان كبر كان يقول انه لا يفرق فى خطه بين الرقعة والنسخ فالمهم أن تكون كتابة مقروءة .

وتقول كشوف الثلاثة اشهر الاولى من السنة المكتبية ١٩٠٤ / ١٩٠٥ للتلميذ محمد التابعى محمد - السنة الاولى . مدرسة المنصورة الابتدائية - نظارة المعارف العمومية انه حصل على ٢٨ درجة من ٣٠ درجة فى اللغة العربية و ٦ درجات من ١٥ فى الرسم و ٢٣ من ٣٠ فى الانجليزى وكان ترتيبه الثامن والعشرين من ٩٢ عدد تلاميذ الفرقة الاولى .

وفى السنه الثانيه وفى كشف الثلاثة اشهر الاولى يحصل محمد التابعى محمد على ٢١,٥ درجة فى اللغة العربية ، ٨ من ١٥ فى الخط العربى وفى المواظبة ٢٥,٥ من ٣٠ وفى السلوك ٢٩ من ٣٠ درجة اما الترتيب فالثانى والعشرين من ٢٨ تلميذا هم كل تلاميذ الفصل لا الفرقة .

ومن كشف الثلاثة اشهر الاولى من السنة الثالثة ابتدائية ١٩٠٦ / ١٩٠٧ يتضح من الملاحظة المكتوبة فى اعلى الكشف انه ضعيف فى الترجمة والحساب وترتيبه الـ ٤٢ من ٤٦ ولكن فى الثلاثة اشهر الثانية يتقدم التابعى ويصبح ترتيبه الـ ١٠ من ٤٤ ويسقط من الكشوف كشف السنة المكتبية ٩٠٧ / ١٩٠٨ ثم نجد ان كشف الثلاثة اشهر الثانية من السنة الرابعة تتصدره عبارة مجتهد جدا : فى اللغة العربية ١٨ من ٣٠ درجة فى الترجمة ١٤ من ٢٠ وفى الخط العربى ٧ من ١٥ وكذلك فى الرسم ، وفى اللغة الاجنبية (الانجليزية) ٢٠,٥ من ٣٠ وفى المواظبة والسلوك الدرجة النهائية ، اما الترتيب فهو الـ ١٣ من ١٩ هم عدد تلاميذ الفصل .

والذى اود ذكره ان كل كشف من تلك الكشوف التى كان يوقعها ناظر المدرسة كان يحتوى على العبارة التالية باللغات الثلاثة : العربية الانجليزية،الفرنسية: الغرض من هذا الكشف انما هو اخطار والد التلميذ . او ولى امره او المراسل بالدرجات التى حصل عليها التلميذ فى امتحان الثلاثة اشهر ولا يعتبر مطلقا هذا الكشف شهادة بكفاءة التلميذ فى العلوم او فى الاخلاق او المواظبة ولاتعتبره اى لائحة مؤهلا للدخول فى اى وظيفة من وظائف الحكومة ..

ولم يكن التعليم الدينى داخل المجموع ، وانما كانت درجاته تذكر فى الكشف بعد المجموع الكلى مباشرة كما انه لم يكن الا فى السنة الرابعة الابتدائية .

وعن مرحلة الدراسة الثانوية وبعد ان حصل التابعى على الشهادة الابتدائية يتفوق يقول التابعى :

جئت الى القاهرة . والتحقت بالمدرسة السعيدية الثانوية ، وكنت لاأزال أرتدى البنطلون القصير . وزاملنى هناك صديق عمرى فكرى اباظة .

وكان ناظر المدرسة انجليزيا اسمه مستر شارمان وكان وكيلها هو عبد الفتاح صبرى ، ومن فرط شقاوتى لم يتحملنى الناظر والوكيل فقررا ابعادى عن المدرسة واذكر ان اخر حوادث « الشقاوة » التى ابعدت على اثرها ان شركة الترام كانت تحضر قاطرتين خاصتين للطلبة ساعة انصرافهم من المدرسة . وكنت اركب مع الطلاب وكان الكمسارى « يقطع تذاكر للجميع » وفى يوم من ايام اخر الشهر ـ والحالة المالية متأزمة لدى الطلبة جميعا ـ تطوعت من نفسى فاختطفت حقيبة الكمسارى و « قطعت » للطلبة جميعا تذاكر مجانية « وابلغت شركة الترام المدرسة بما حدث فكان نصيبى الحبس ثلاثة ايام بزنزانة المدرسة والشكر العميق المشفوع بتمنيات طيبة من زملائى الذين رحمتهم من نصف القرش الذى يجب ان يدفعوه فى ذلك اليوم .

على اثر ذلك تقرر ارسالى الى مدرسة العباسية الثانوية الداخلية فى حى محرم بك بالاسكندرية وهناك علمتنى المدرسة الداخلية المحافظة على النظام والطاعة التامة وبدأت انتبه لدروسى ، فكنت اول فرقتى رغم انخفاض الدرجة المخصصة للسلوك .

وبقدر مقدرتى فى اللغة العربية كنت ضعيفا فى اللغة الانجليزية وكان مدرسى الانجليزى « مستر كروسبى » يكتب لى على موضوعات الانشاء « زيرو معظم » وبجواره كان ينعتنى بنعوت اقلها « حمار » .

ولما كنت ممتازا فى كل المواد الاخرى فقد عولت على ان اقوى نفسى فى اللغة الانجليزية ونفذت تصميمى ، فكنت اشترى فى يومى الخميس والجمعة المخصصين لنزهة الطلبة مجلة انجليزية اسمها « ثيت بيتس » وامضى اليوم كله فى محاولة قراءتها وتفهم معانى الموضوعات التى تحتويها ، وشيئا فشيئا بدأت اطالعها بسهولة وانتقلت منها الى مجموعة من الروايات الانجليزية .

الى ان يقول التابعى : وفى نهاية العام كان مستر كروسبى يكتب لى على موضوعات الانشاء ١٠ على عشرة ويضيف اليها قائلا : انت ممتاز وبعدها اصبحت حجة فى الانجليزية وحصلت على البكالوريا من العباسية الثانوية بالاسكندرية وعدت الى القاهرة .

ويقول الاستاذ عباس خضر أن التابعى كان متميزا فى الجغرافيا والتاريخ وكان يحصل على درجات عالية فى اللغة العربية

وفى امتحان البكالوريا حصل على ٣٥ من ٤٠ درجة ولكنه كان فى السنة الاولى الثانويه ضعيفا جدا فى اللغة الانجليزية وكان مدرس اللغة الانجليزية يعطيه صفرا وفى بعض الحالات ، كان يكتب له ملاحظات قاسية .

ولكن التابعى اصر على ان يقوى نفسه فى اللغة الانجليزية فبدأ يقرأ القصص الانجليزية خيالية كانت ام واقعيه واوغل فى القراءة حتى اصبح متفوقا فى تلك اللغة

وقد اهتم التابعى بقراءة كتب المنفلوطى كما كان يفعل محبو القراءة من المتعلمين فى هذا الجيل . الذى تلا المنفلوطى ولما كان ميله شديدا الى قراءة القصص فقد وجد بغيته فى قصص مسامرات الشعب وهى سلسلة حافلة كان يصدرها الصحفى خليل صادق وكانت قصصا مترجمة من روائع الادب الغربى وكان يترجمها ادباء متمكنون امثال محمد السباعى واحمد حافظ عوض وغيرهما ، وذلك الى جانب قراءته للقصص الانجليزية فى لغتها الاصلية التى كانت سببا فى تفوقه فى اللغة الانجليزية الى درجة أنه كان يكتب بها اسهل مما يكتب باللغة العربية قال لى أن عندما كان يريد كتابة خطاب لصديق يجد نفسه ميالا الى الكتابة باللغة الانجليزية اكثر من الكتابة باللغة العربية

وعن تلك المرحلة ايضا قال التابعى ، انه كان يود ان يدخل كلية الطب لولا انه زار مع صديق له المشرحة فاهتزت مشاعره وايقن انه لن ينجح كطبيب

ومن أجل ذلك اتجه الى دراسة الحقوق

وعن الحقوق يقول التابعى :

والتحقت بكلية الحقوق ، وزاملني فيها شريف صبرى ، لكنني لم اكن صديقه لأنه كان ابن ذوات ، وكنت انا من عامة الطلبة .

كانت الحقوق على أيامنا غير هذه الأيام ، بل الجامعة كلها بوجه عام ، فقد كان الطالب منا عندما يرى أستاذه في مكان يسرع بمغادرة المكان تأدبا . وكان من بين أساتذتنا في ذلك الوقت أستاذان يحبان السهر ، هما الدكتور حسن نشأت وأستاذ سكتلندى اسمه . «ملفيل» كنا نصادفهما أحيانا في أحد مسارح عماد الدين فنسارع بالهرب قبل أن يرونا ، واذا وجدنا أنفسنا أمامهما وجها لوجه ، كنا نصافحهما بأدب واحترام ونترك المكان لهما بدافع من الحياء والاحترام ، اما الآن فان طلبة الجامعة عندما يرون أستاذا لهم في مكان عام يتبادلون معه السجائر ، ثم يعزمون على بعضهم بالويسكى .

أما ليالينا في شارع عماد الدين فقد كنا نقضيها جماعة ، وكانت الجماعة تتألف من أربعة أصدقاء : أنا ، وفكرى اباظة ، والمرحوم الدكتور محمود حافظ ، وعلى شريف مسعود

كانت سهرتنا يوم الخميس من كل اسبوع ، وكان كل واحد منا مطالبا بان ينفق على السهر مرة فى الشهر ، وكانت السهرة تكلفنا جنيها كاملا ، نتعشى ثم نذهب الى أحد المسارح ، وفي آخر الليل نسير الى ميدان الخازندار ، حيث نكترى أربعة حمير تحملنا الى بيوتنا .

وعن بداية كتاباته يقول التابعى : في ابان ثورة ١٩١٩ وما تلاها ، وعلى وجه التحديد عام ١٩٢١ أبان المظاهرات الوطنية التى قامت في تلك السنة كتبت الاجبشيان ميل مقالا هاجمت فيه المظاهرات وبأسلوب الشباب المتحمس ، أغتظت من تلك المقالة وتناولت القلم فكتبت أول مقال لى باللغة الانجليزية وأرسلته للجريدة وكم كانت دهشتى عندما نشرته الجريدة في مكان بارز مع تعليق عليه .

ثم بعثت رسالة الى الجريدة عن الموظفين الانجليز الذين يستنزفون أموال الدولة ولا يقومون بأى عمل ولم يكن لدى في الحقيقة ، أى أمل في نشر تلك الرسالة ولكننى فوجئت بأن الجريدة نشرتها وفي مكان بارز أيضا

ثم أخذت أوالى الجريدة برسائلى عن الانجليز في مصر واستبدادهم ، واصرارهم على تخصيص أحد الأندية « نادى التيرف » لهم وحدهم وحرمان المصريين من دخوله

كما أننى كتبت في رسائلى أنتقد احتكار الموظفين للوظائف آلهامة في الدولة وكان تلك الرسائل تنشر تباعا !

وكانت مقالاتى توقع بـ M - T - M وهى الحروف الأولى من محمد التابعى محمد وتشاء الظروف أن أصبح صديقا لرئيس تحرير الأجبشيان ميل مستر اوفارول، وقد حدث أنه دعانى الى مشاهدة مسرحية « غادة الكاميليا » في مسرح رمسيس ولم يكن قد مضى على افتتاحه ، بضعة أشهر .

وكانت تقوم بدور مرجريت السيدة روز اليوسف ويقوم بدور أرمان دوفال يوسف وهبى ويقوم عزيز عيد بدور دوفال

وعند الانصراف من المسرح سألنى مستر اوفارول عن رأيى في المسرحية فقلت ان روز اليوسف قامت بدورها في مستوى لا باس به وان عزيز عيد أجاد اما يوسف وهبى فلا وطلب منى مستر أوفارول أن أكتب نقدا للمسرحية لنشره في مجلة سفنكس التى كان يشرف على تحريرها الى جانب جريدة الأجبشيان ميل ولم يعجب النقد فرقة رمسيس فكتبت جريدة النظام التى كان يصدرها الاستاذ سيد على تهاجم المقال الذى كتبته باللغة الانجليزية

واضطررت أن أرد على جريدة النظام فكتبت أول مقال لى باللغة العربية نشرته في جريدة السياسة ، التى كان قد أصدرها حزب الأحرار الدستوريين منذ عام تقريبا ..

وهكذا بدأت أدخل عن طريق الهواية بلاط صاحبة الجلالة وفي نفس الوقت كنت أتأهب لخوض مجال الترجمة عن طريق ترجمة مذكرات لورد سيسل التى كانت قد أثارت ضجة هائلة ، وكان قراء اللغة الانجليزية في مصر ، قد أقبلوا عليها اقبالا شديدا !!

●●●

الفصل الثانى

التابعى يترجم مذكرات اللورد سيسل



لعل اول مطبوع حمل اسم محمد التابعى كان مذكـرات اللـورد سيـسل « المستشار المالى الاسبق للحكومة المصرية » ، صدرت تلك المذكرات فى كتاب عام ١٩٢٢ ، فى مائتين وعشرة صفحات وتم طبعه فى « مطبعة النهضة المصرية » بالمنصورة وكان ثمنه عشرون قرشا .

كان قيام محمد التابعى بتعريب ذلك الكتاب مجازفة كبيرة منه اتسمت -بحق- بكثير من الشجاعة والجرأة اذ لم يكن اللورد ادوارد سيسل سياسيا مرموقا حتى تتهافت الجماهير على مذكراته وذكرياته .

صحيح انه كان موظفا حكوميا كبيرا ولكن فكرة الناس عنه ـ فيما عدا قلة من الوزراء وكبار الموظفين المصريين والانجليز ـ كانت محدودة

بالاضافة الى ان الاسلوب الذى استخدمه اللورد ادوارد سيسل فى كتابة مذكراته كان عنيفا للغاية اذ هاجم المصريين الذين عرفهم هجوما ضاريا وكان الاقبال على مثل هذا الهجوم فى مصر وفى كتاب يحتاج الى شجاعة نادرة اتسم بها محمد التابعى منذ بداية شبابه .

وقد احس محمد التابعى بخطورة العمل ، الذى اقدم عليه بتعريبه هذا الكتاب عندما قال فى مقدمته : ظهر هذا الكتاب تحت عنوان ، أوقات فراغ موظف مصرى فى خريف سنة ١٩٢١ فتلقفته ايدى الجالية البريطانية فى مصر ومامرت بضعة ايام الا وقد نفذت جميع النسخ من مكاتب العاصمة واضطررت ـ محمد التابعى ـ الى الانتظار طويلا ، حتى امكننى ابتياع نسخة منه :

تناولت الكتاب فما تركته الا بعد ان اتيت على اخره ، فى يوم واحد وكان الغيظ اظهر اثر تركه فى نفسى فلقد تناول فيه اللورد ادوارد سيسل المصريين من وزراء ، واعيان وموظفين بالهزء والسخرية والتنديد ، والتشهير .

ولو كان اللورد سيسل موظفا من صغار موظفى الانجليز لما اقام احد لكلامه وارائه وزنا ولكنه كان المستشار المالى للحكومة المصرية اى انه كان اكبر موظف اجنبى له يد فى ادارة البلاد .

ويشير محمد التابعى فى مقدمته الى ما ذكره ناشر الكتاب « من ان اللورد سيسل كتب هذه الصور Sretches بقصد تسلية اهله وانه لم يكن ينوى نشرها

ويقول التابعى انه يصدق ناشر الكتاب فيما قاله لسببين ، اولهما ان لغة الكتاب ليست باللغة المتينة الصحيحة السليمة التى تكتب بها الكتب المنوى طبعها ونشرها بل هى لغة مفككة الاسلوب يغلب فيها العامية .

وثانيهما انه مهما كانت اراء اللورد سيسل فى مصر ورجالها فما اظنه ـ محمد التابعى ـ وقد عاش من خيرات هذا البلد ، زمنا طويلا كان يبلغ به نكران الجميل والاستهانة بعواطف المصريين الى حد ان يسخر بهم ويضحك منهم علانية ويقذفهم فى وجوههم بتلك المطاعن والمثالب التى حواها كتابه .

لنصدق اذن أن اللورد لم يكن ينوى نشر تلك الصفحات وانه كان ينوى فقط اضحاك اهله وتسليتهم على حساب المصريين !!

وابادر فاقول اننى لم اقتنع بالسببين اللذين ساقهما محمد التابعى لتبرئة ساحة اللورد ادوارد سسل من وزر ما كتبه ؛ فمن ناحية لايليق بموظف كبير مثل ادوارد سيسل ان يسلى اهله على حساب المصريين .

ومن ناحية اخرى ليس اللورد ادوارد سيسل اول ناكر لجميل المصريين من الانجليز ، الذين نعموا بخيرات مصر ، فما اكثر اولئك من الاستعماريين البريطانيين الذين كانوا يتعالون باستمرار على مصر ، والمصريين .

وعلى اية حال فلسنا فى مجال الحكم على احقية اللورد سيسل فى تهجمه على المصريين فى كتاب أو فى خطابات خاصة كان يبعث بها الى بعض اهله ، او عدم أحقيته

قال محمد التابعى فى مقدمة مذكرات اللورد ادوارد سيسل: قال صديق انجليزى وانا احدثه بمثل هذا الحديث ان اللورد سيسل لم يرحم احدا فى كتابه هذا بل تناول الجميع من مصريين وانجليز ، وأوروبيين فما نجا واحد من قوارص لدغه ، وتهكمه .

هذا صحيح ، ولكن ليس فيه كل العزاء : ضربنى بحجر وكذلك ضرب آخرين او يمنع عنى الالم علمى بانى لست المصاب الوحيد ؟

قال : ولكنه لم يكن ينوى نشر تلك الصفحات .

هذا امر ثانوى سواء كان ينوى نشرها أو لم يكن فهذه هى اراؤه فى المصريين ، وهذا هو مبلغ تقديره لوزرائنا وأعياننا وموظفينا .

هذا ـ محمد التابعى ـ رأى انجليزى اراد الدفاع عن اللورد سيسل ، ولكن ليس كل الانجليز بالذين يرون رأيه فلقد تحادثت مع انجليزى آخر من كبار موظفى الحكومة المصرية فى شأن الكتاب وما حواه فكان آخر ما قاله عن اللورد سيسل لقد لدغ اليد التى اطعمته ،

فكرت ـ محمد التابعى ـ فى تعريب الكتاب وعرضت الفكرة على صديقى الاستاذ جلال حسين ودعوته الى الاشتراك فى العمل فوثب الى تحبيذ الفكرة والقبول شأنه فى كل مشروع يعرض عليه ، ولكن عرضت له ، بعد ذلك مشاغل لم يستطع منها الاستمرار فى التعريب فانفردت بالعمل .

وقد كنت انوى بادىء بدء ، تعريب الكتاب كله، ولكننى انتهيت اخيرا الى الاكتفاء بتعريب ماتهم المصريين معرفته ، فعربت معظم « حياتى اليومية » وبعض اجزاء اخرى واهملت « السفر بالاجازة » .

وانى ـ التابعى ـ اعترف بان لغة المعرب جاءت ضعيفة بل وربما سقيمة ولا احاول انتحال الاعذار ولكن انصافا لنفسى اقول ان الكتاب قد كتب بما يسمونه فى اللغة الانجليزية « المضارع التاريخى » وليس هو بالذى تأنس ، وتلين اليه اللغة العربية .

اضف الى ذلك روح السخرية والتهكم الانجليزية المحضة التى تتخلل الكتاب من اوله الى اخره والتى يصعب جدا نقلها الى العربية بلغة متينة صحيحة .

ولعل اضعف ما فى التعريب عنوان الكتاب فهو فى الانجليزية ـ كما نوهت آنفا ـ « اوقات فراغ موظف مصرى » ولكن الناشر ، سامحه الله اصر على تسمية الكتاب مذكرات اللورد ادوارد سيسل مع انه ليس بمذكرات بالمعنى المفهوم ، واسبابه لاتخفى على القارىء اللبيب .

ولقد كان هذا ايضا راى صديقى جلال حسين .

وينهى محمد التابعى المقدمة بالتوجه بالشكر ، الى صديقه جلال حسين من اجل الجزء الذى عربه « وبالتوجه بالشكر ايضا الى المستر فيليب أوفارول رئيس تحرير جريدة الاجبشيان ميل « من اجل الكلمة التى كتبها خصيصا للكتاب فى طبعته العربية عن اللورد ادوارد سيسل » .

وقد جاء فى كلمة مستر فيليب أوفارول عن اللورد سسل انه لم يكن يعرف ـ رغم علاقته القديمة باللورد سيسل ـ أنه يملك شيئا من القدرة على السخرية

كما يقول ايضا : اذا رجعنا الى ما عرفناه او سمعناه عن اللورد سيسل وقارناه بالشخصية التى تتجلى فى هذا الكتاب لم يعد من الصعب ان نستنتج أن اللورد ادوارد سيسل كان يشعر بالوحدة والضجر ، بل السآمة من المظاهر الكاذبة التى تملأ جو القاهرة .

والملل من القيود التى تكبل الحياة الاجتماعية بين الاوساط والجاليات الاوروبية ، وانه كان يحاول الترويح عن نفسه بوضع هذه الصور ، التى تنبعث منها الفكاهة والمجون ، المتناهى ، لا لغرض سوى تفكهة اسرته ولم تكن لديه ادنى فكرة عن نشرها عندما قام بكتابتها .

ولذلك يجب ان تؤخذ فى مجموعها كصور هزلية فقط ، فهى غير موجهة نحو اى فراد معينين ، ولا هيئات معينة فالكل ناله على حد سواء نصيب من قوارص فكاهاته اللاذعة »

ويمضى مستر فيليب أوفارول فى تعريفه باللورد ادوارد سيسل قائلا : ولا يضاح جانب اخر من خلق اللورد ادوارد يخلق بنا ان نورد ملاحظة ابداها قبيل رحيله من مصر ، الى سويسرة حيث مات بداء الصدر ، الذى لأزمه طويلا

وكان يرجو البرء منه فى جبالها ففى خلال مأدبة وداع اقامها له احد اقدم افراد الجالية البريطانية فى القاهرة حدث انهما بعد الانتهاء من العشاء جلسا لوحدهما يتجاذبان اطراف الحديث عن المسائل المصرية ، فكانت آخر كلمة قالها اللورد وهو يهم بالقيام : انى ما كنت لامكث لحظة واحدة فى هذه البلاد لو لم أكن على يقين من ان هؤلاء القوم سيصبحون يوما اكفاء لادارة شؤونهم بأنفسهم »

ويقول أوفارول ، ان اللورد سسل من موالد ١٨٦٧ ، وهو رابع ابناء المركيز الثالث من آل سالسبورى ، رئيس الوزراء الذى اشتهر فى عهد الملكة فيكتوريا وتزوج بالآنسة فيوليت ماكس التى اقترنت بعد وفاته بالفيكونت ملنر .

وأنه ـ أى لـورد سيسل ـ تلقى علومه فى كلية ايتون ثم أندمج فى حرس الجرنادبير سنة ١٨٨٧ وأشترك فى حملة دنقلة ١٨٩٦ ، ثم خدم فى صفوف الحملة المصرية التى جردت فى سنة ١٨٩٨ ومن ضمنها حملة العطبرة .

ثم أشترك فى حرب جنوب افريقية من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠١ وعين فيما بعد وكيلا عاما لحكومة السودان ومديرا للمخابرات بالقاهرة فوكيلا لوزارة الحربية ، فوكيلا لوزارة المالية الى أن عين مستشارا للمالية فى سنة ١٩١٢ ، وظل يشغل هذا المنصب حتى توفى بعد ذلك بسبع سنوات .

وكان الناشر الانجليزى للمذكرات قد حرص ، على ايضاح حقيقة حرص التابعى على تسجيلها أيضا فى بداية الطبعة العربية ، وهى أن ما كتبه لـورد سيسل قصد به تسلية أهله ، لا غير وأن هذه الصور التى تبين وتصف الحياة المصرية من وجهتها الأخف كلفة ورسمية قد تكون ذات أهمية لجمهور أعم ، وبديهى ـ الناشر الانجليزى ـ أن أشخاص الكتاب ، ليسوا مستمدين من أى أفراد ما .

وكان لابد لنا من أن نولى أهتماما خاصا بهذا الكتاب ، الذى حمل أسم التابعى كمعرب . لانه يعطينا صورة ساخرة للحياة المصرية ، كتبها موظف بريطانى كبير ، عمل بالحكومة المصرية ردحا طويلا من الزمن ، كما أن هذا الكتاب يعطينا ـ فى نفس الوقت ـ صورا ، لبعض اهتمامات محمد التابعى فى شبابه ، ونموذجا طيبا لأسلوبه الأخاذ الساحر .

أول فصل من فصول الكتاب ـ وسوف نلتزم بترجمة التابعى ـ كان بعنوان « حياتى اليومية » تصدرته عبارة للشاعر الانجليزى الكبير ريديارد كبلنج يقول فيها : « هنا يرقد ابله حاول أن يستعجل الشرق »

ويتحدث لورد سيسل فى بداية هذا الفصل عن خادمه الذى يبلغ من الطول أربعة أقدام « وحتة » وتبلغ زنة جسمه زنة كلب صيد كبير ، وهو ـ أى الخادم ـ مخلوق غريب ، ينتمى الى أمة عجيبة أهلها أناس لا تاريخ لهم بالمرة ، فهم من قدماء المصريين ولكنهم عاشوا منذ أنبثق فجر التاريخ . وهم يشتغلون فى تكسير الخشب ، وجر الماء من الآبار وانتاج عدد لا حد له من الخدم والحراس والسياس والطهاة ، ولكنهم لم ينتجوا من بينهم قط رجلا عظيما أو حتى على شىء من العظمة .

هم قوم أذكياء وكذلك ـ اذا لم تفسد تربيتهم ـ مخلصون وليسوا مجردين من بعض الفضائل ولكن ينقصهم ذلك الشىء الذى ساعد بعض العبيد أحيانا على تسنم السلطان ، والعظمة بين بنى جلدتهم .

ومن الحديث عن الخادم ينتقل لورد سيسل الى الحديث عن « الترام » والضوضاء التى يحدثها ، الترام ، وسائقى الترام ، وركاب الترام و ... و ...

يقول سيسل : هذا هو ترام الصباح : أننى أسكن دارا تطل على خط ترامواى ويكون الخط امام دارى منحنيا ، لاشك ، أن واضع تصميمه كان كثير التفاؤل لأنه اذا لم يهدىء السائق ، السرعة الى أن تشبه زحف حنفساء عادية فان القطار يخرج عن الشريط .

ولما كان من المستحيل ، على المصرى ، أن يستفيد من التجارب أو يستطيع التفكير عندما يكون الجو باردا فان ترام الصباح يخرج عن الشريط خمسة أيام فى الاسبوع ها أنا أراقبه ، وهو يقترب وها هو كالمعتاد يخرج عن الشريط ، ويقف فيربط السائق « الفرملة » باعتناء ، ثم يفرد يديه أمامه على الطريقة الوطنية فى اظهار الاحتجاج والشكوى ، ويدعو السماء أن تشهد بأنه رجل سىء الحظ ، وأن الكومبانية ـ شركة الترام ـ تعامله ككلب وكذلك ينضم اليه الكمسارى الذى قد نزل من القطار .

ويستمر الاثنان يندبان سوء حظهما العاثر الى أن يفوه الكمسارى بأن : الحق على السواق فينفعل السواق ويجيبه بحدة نافيا عن نفسه التهمة مضيفا الى ذلك أن أقارب الكمسارى « ناس مالهمش أصل »

ويجتمع الركاب الذين نزلوا أيضا من القطار ، ويكونون حلقة حول الاثنين وبعد أن سمعوا ملخصا قصيرا لتاريخ حياة السائق ، يقوم بالقائه حضرة الكمسارى ، ينقسمون الى قسمين يعضد كل منهما أحد الطرفين وتعم الجلبة ويعلو الصياح .

وبينما تتعالى الأصوات ويشتد الصراخ ، ويحتدم الجدال ويكثر الأخذ والرد ويلوح كأن الأمر سينتهى بمعركة تسيل فيها الدماء وهو فى الواقع ، غير مؤد حتى ولا الى لطمة بسيطة يقترب من الجميع شرطى نعسان فيتظلم اليه كل واحد طالبا اليه الأخذ بناصره بدون تحيز أو محاباة .

ولكن على كل حال هو الوحيد الذى يخطر له القول بوجوب سير الترام فيوافقه السواق ، والكمسارى وهما يصخبان ويلعنان .

وبمساعدة الجمع المحتشد ، يعيدون القطار الى فوق الشريط بتلك الطريقة الخالية من كل نظام .

يأخذ كل من السواق ، والكمسارى مكانه ويعود الركاب الى مقاعدهم ويسير الترام ، يتخبط فى طريقه .

وعن المكتب يقول لورد ادوارد سيسل سراى وزارتنا ليست بالبناء الجميل ولا هى بالدار الملائمة .

كانت أصلا ملكا لأحد الباشوات فى عهد اسماعيل ثم ألت الى الحكومة ، لما مات صاحبها فجأة ، وعلى غير أنتظار .

وكان القسم الذى نشغله مخصصا للحريم

وأرى - ولو أننى لست خبيرا بهذه الأمور - أنه كان صالحا جدا لهذا الغرض أما كديوان عمومى فانه ينقصه الشىء الكثير فهو من الداخل عبارة عن مجموع غرف صغيرة لا تحصى ، يزاحم بعضها بعضا .

وأغلبها لا ينفذ اليه النور الا شعاعا .

ويوصلها ببعض تيه من الممرات المظلمة .

ولما كان معظم البناء قد شيد من المصيص والخشب الرقيق ، شأن كثير من مبانى ذلك العهد ، فهو دائما ينذرنا بالانهيار ولكننا نواظب على ترميمة معللين النفس أن نصبح يوما ما من الثروة بدرجة يمكننا معها أن نبنى وزارة جديدة .

أصعد السلم - لورد سيسل - فيحرسنى اثنان من السعاة وشرطى فالساعيان مهمتهما أن يطردا من طريقى أناسا ، لا وجود لهم ولا خوف منهم ، وأما الشرطى فيمشى خلفى ملتصقا بى على قدر الامكان بدون أن يطأ مؤخر قدمى .

ولكننى لم اتبين حتى الآن مهمته أهى حمايتى من شر قاتل يغدر بى من الخلف ، أو هى مراقبتى حتى لا أسرق شيئا فى طريقى .

وفى فصل خاص يتحدث ، لورد سيسل عن زوار مكتبه . مستر دويلر ، رئيس مصلحة الدخل غير المخصص ، ودويلر هذا موظف كفء ، الا أنه « مكهرب » يسير دائما مدفوعا بضغط قوة خطرة جدا من البخار .

ولانجوبرتى مدير عام الاملاك الأميرية ، صوته كأنه منبعث من القبر يترنح دائما فى مشيته وكأنه يفكر فى أمر جنازته .

لم ينتابه مطلقا مرض ما طول حياته ولكنه يعتقد ان به داء قتالا . داء يختلف فى كل شهر فهو السل فى هذا الشهر ، حيث يسعل باستمرار وهو الشلل فى الشهر الماضى حيث يمشى وهو يجر ساقه من خلفه و ... و ..

أما ...... فهو وكيل وزارة الحقانية : مصرى ضئيل الجسم ، خفيف نشيط لقبوه تهكما «أوليفرتويست» اذ لا شىء يرضيه مطلقا ، يأخذ مجلسه ويبدأ يحدثنى عن الطقس والأحوال الزراعية ، ثم يتدرج بالحديث تدرج ماهر ، متفنن الى ذكر منزله الجديد .

ويبدو من حديثه أنه يعتقد أن من الواجب على كافة الوزارات أن تشترك فيما بينها فى تحمل نفقات البناء ولذلك نراه قد تحصل على حجارة البناء من وزارة الاشغال العمومية بنصف ثمنها ونقلها بطريق السكة الحديدية بربع الأجرة .

ثم أقام على مراقبة البناء أحد أكفاء المصريين من مهندسى وزارة الأشغال العمومية بدون أجر على الأطلاق .

والآن جاء يطلب منى أن أسأل شركة المياه أن تدخل له الماء فى منزله مجانا الا اننى طبعا أتوقف عن أجابة طلبه لأننا نكره ان نطلب جميلا من أى شركة كانت فذلك أمر يكلفنا فى النهاية أضعافا مضاعفة .

يبتسم لذلك ويتظاهر بالموافقة ، ولكنه سينال مرامه فى النهاية فلسوف «يخوت» « ويدوش » ويقلق كل واحد بامر « مائه » « المهبب » الى أن يضطر الخديو أو رئيس الوزراء أو الوكالة البريطانية أن يطلبوا منا أن ننيله رغبته حبا فى راحة وصفو بال الجميع .

ولقد أفرغت ـ لورد سيسل ـ جعبتى معه : وجربت معه الفظاظة ، حاولت المراوغة والمماطلة ؛ قابلت ضغطه بمثله ، ولكن هيهات ان يفيد ذلك .

فاذا ما انتهينا من أمرنا يبدأ يقص اشاعة خبيثة تلوكها الألسن عن أحد زملائنا ، وهى قصة لم تترك قاذورة أو سفالة الا ولطخته بها .

قصة يهاب الواحد منا أن يهمس بها همسا وهو فى وطنه « يعنى انجلترا » ولكن مثل هذه الامور ، تعتبر هنا من مليح الشذوذ .

ثم نفترق بعد أن نتبادل عبارات التحية والاحترام .

وربما كان أخطر فصول الكتاب ذلك الذى خصصه لورد أدوارد سيسيل ، لمجلس الوزراء

وقد جاء فى بداية ذلك الفصل : أدعى الى حضرة صاحب العطوفة رئيس مجلس الوزراء ، بواسطة سكرتيره ، وهو شخص قذر كريه الطلعة له ارتخاء فى عينه وليس له ، ذمة أو ضمير .

يخبرنى بأن اصحاب العطوفة والسعادة يريدون أن يستشيرونى فى أمر مكاتبهم الصيفية بالاسكندرية فأستنتج من هذا أن المجلس معقود بهيئة غير رسمية وهو ما يفعله كثيرا أصحاب السعادة اذ أن ذلك يمكنهم من نسج خيوط تلك الشباك العجيبة التى تبتهج لها نفوسهم دون أن يعكر صفاءهم وجود أجنبى فظ غليظ .

ومسالة مكاتبهم الصيفية هى أحدى المسائل القليلة العدد ، التى تتحرك لها حقيقة أعماق نفوس تلك الهيئة الجليلة القدر ، هيئة مجلس وزرائنا .

وقد كنا حتى الآن نشغل مكاتب مؤقتة غيرأنه قداقترح أن نغير من هذا التدبير وأن نبنى أو نشترى أو نؤجر بناء مناسبا ، مستديما .

ولما كنت مستشار سعادتهم مدة شهور الصيف فقد رأوا بلاشك أن من الواجب استشارتى فى الأمر ، أو بتعبير أكثر رسمية ، أتلقى تعليماتهم الشخصية بخصوص الموضوع .

عند دخولى حجرة رئيس الوزراء أجد جميع الوزراء موجودين ، وهم وزراء المعارف العمومية ، والخارجية والاشغال العمومية ، والحربية معا ، والحقانية ووزيرى « وزير المالية » فيقابلنى الرئيس الذى هو أيضا وزير الداخلية بهزة « مرخرخرة » ويشير بأدب الى مقعد أجلس عليه

وبعد أن أصافح باليد افراد تلك الهيئة الجليلة القدر استوى فى المقعد الخالى ، الوحيد وأتأهب لما أعلم أنه سيكون حديثا طويلا .

يفتتح الرئيس الموضوع بابتسامة رياء ومداهنة قائلا : أنه يريد أن يعلم ماذا تم فى أمر أعداد مكاتب للوزراء الصيف القادم ؟

وقبل أن أتمكن ــ لورد ادوارد سيسل ــ من الأجابة بأن لا شىء قد عمل مادمنا لم نتلق تعليماته ، يقفز وزير الخارجية الذى يشبه فى شكله كرة القدم ، ويسألنى ما اذا كنت أرى أن الأفضل أن نعود الى النظام القديم ، القاضى باستئجار غرف فى أهم فندق بالمدينة .

ولكنه لا يكاد يفوه برأيه هذا حتى تتصاعد من الجميع دمدمة تدل على عدم موافقتهم .

ويرفع الرئيس يده مبديا استهجانه راجيا وزير الخارجية ان يسكت ثم يقول بعظمة وجلال : دعونا نسمع اولا ماذا تم ، وبعدها يمكننا أن نبحث فى الاقتراحات المختلفة فأسرع ــ لورد سيسل ــ قائلا : لا شىء قد عمل حتى الآن ..

يقول صاحب العطوفة واضعا أحدى يديه داخل صدريته حسب أصول الأبهة الوزارية : هذا يسهل الأمر ، كثيرا اذ أنه يترك لنا حرية التصرف فى الموضوع .

ويقابل هذا الرأى الدال على التفاؤل باستحسان مهيب .

وعندها يقول وزير الخارجية الذى لا يردعه رادع : حسنا جدا فلنؤجر أذن غرفا فى الفندق ويساله الرئيس : وأى الاسباب يقدمها لسلوك هذاالمنهج اذ ينبغى علينا أن لا نتصرف بدون سبب .

وهو سؤال يضع وزير الخارجية فى مأزق حرج لان حقيقة الأمر،هى أن صاحب الفندق كان قد سالـه أن يسعى فى أقرار هذا الترتيب على أن يستمر صاحب الفندق مقابل ذلك ، وأعترافا منه بذلك الجميل على « حشو ونفخ » جسم الوزير الشبيه بكرة القدم ، مجانا من غير مقابل ..

وهـذا السبـب ولـو انه وجيه متين الا انه ليس بالذى يمكن أبداؤه ، أمام مجلس الوزراء

ويقول وزير الخارجية بعد سكون قصير : لأنه أكثر بساطة وهو خلو من الرسميات ولأن المرء يكون فيه قريبا من محل عمله ؛ ويجب فى الصيف أن يكون المرء دائما قريبا من عمله ..

ولكن وزير الحقانية ـ كما يقول اللورد ادوارد سيسل ـ الذى قد زال هضمه من الوجود بالكلية منذأمدطويل، والذى لا يهمه لهذا السبب مسالـه الأكل مجانا يهدد قائلا أنا لا أحب الفنادق وليس مما يتفق مع الكرامة أن توجد وزارة لها نمرة على الباب .

وعلاوة على هذا فان هناك « مزيكة » وأنا لا أستطيع العمل بينما تكون المزيكة « بتلعب »

ويقول وزير الخارجية : أنا أفضل وجود جو فيه موسيقى فان هذا أدعى للسرور مع كل هذا فلست مرغما على الاصغاء .

ويقول وزير الاشغال العمومية ، ولكنها خوتة ودوشة يستحيل معها على المرء ، السمع ، وكيف يمكن للمرء أن يتناقش فى مسائل جدية على نغمة « بولكا » ويلوح لى ـ لورد سيسل ـ أن موضوع البحث قد ضاع حقيقة .

ولكن وزير المعارف العمومية ـ وهو أوكان من عشرين عاما ـ « واد أبن حظ تمام »لكنه يرى من الضرورى منذ تبوأ منصبه الحالى أن يتخذ لنفسه خطة عالية فى الأخلاق ـ يهب ويضرب الاقتراح الضربة القاضية ، اذ يقول بهيئة صوفى ورع : يعيش فى الفنادق ، أناس من كلا الجنسين لا يستحب الوجود معهم ، وليس من اللائق أن يوجد مقر الحكومة فى مكان كهذا ..

ويرمى وزير الخارجية وزير المعارف العمومية بنظرة تشعر بأنه يود لو يعيد الى ذاكرة زميله ذكرى « أيام الحظ بتاعة زمان » ولكنه يبقى صامتا عابس الوجه .

بزمجر وزير الحقانية قائلا : ان الحل الوحيد هو أن نؤجر فيلا هادئة بالقرب من البحر حيث يمكننا أن نعيش فى هدوء وسكينة خصوصا وأن هواء البحر مفيد جدا للصحة .

وهو أقتراح يجمع بين الراحة والوجاهة ولكن هذا الاقتراح لا يقابل بحماس ما الا أن « رئيسنا » يلاحظ مع ذلك أن للفيلا مزايا كثيرة وقد كان الرومانيون يعيشون فى فيلات .

ويشعر وزير الأشغال العمومية ، أن من المحتم عليه ، أظهار قليل من العلم بفنون منصبه ، فيقول : وحمامات .

فيصيح وزير الخارجية حانقا : أنا لا اشتغل فى حمامات أو ترى فى هذا ما يليق بنا .

ولكن وزير الاشغال العمومية يقابل هذا الاقتباس المسروق من (سارتور رزارتوس) باحتقار مشفق ويقول : لقد كانت حماماتهم تختلف عن حماماتنا ولما كنت فى روما كنت أذهب غالبا » وهنا يقاطعه الرئيس قائلا : ليس هناك أى أقتراح عن حمامات ، نحن نتناقش فى الفيلات « فيمكن وزير الحقانية عينه الصفراوية فى زميله وزير الخارجية ويزغر له مظهرا استهجانه الشديد ويكمل ملاحظاته مبينا انهم أما أن يبنوا منزلا صالحا لحاجاتهم وأما أن يتحصلوا على بناء جاهز .

ولكن لما كان لا وقت عندهم لتشييد البناء اللازم الامر الذى يقتضى تفكيرا وبحثا طويلين حتى قبل وضع الرسوم .. لم يبق لهم الا أن يستأجروا بناء جاهزا معدا ، كذلك يمكنهم طبعا أن يبتاعوا منزلا ، الا أن هذا أيضا يتطلب مدة من الزمن قبل أتمام الاجراءات الضرورية وفضلا عن ذلك فانهم اذا كانوا سيبتاعون دارا مستديمة فالاحرى بهم أن يبنوا « فيقاطعه وزير الخارجية قائلا : ولكنك قلت الان يامونشير أن لا وقت عندنا » فيغتاظ وزير الحقانية أكثر من قبل ويتساءل ما اذا كان هذا بحثا جديا ؟ .

ويضطر رئيس الوزراء ان يتداخل ثانية فيقول بلهجة من يحل معضلة عويصة : أظن أن زميلنا وزير الحقانية لم ينته بعد من بسط ارائه ، ــ لست متاكدا ، ولكنى اظن ذلك .

ويستمر وزير الحقانية الذى قد بدأ يعبس ويقطب فى حديثه ، قائلا : اذا لم يكن هناك وقت للبناء .. الا أن وزير المعارف يقاطعه متسائلا : أى نوع من المنازل تريد بناءه لو أردت فعلا أن تبنى ؟ لانك أن أردت أن تبنى بسرعة منزلا ، رخيصا منزلا وافيا تماما من كل الوجوه فانه يوجد ــ كما بلغنى ــ مقاول ماهر ، ويقولون لى عنه أنه رجل ظريف ..

ويمضى لورد ادوارد سيسل فى نقل هذه الصورة الكاريكاتيرية عن الاجتماع غير الرسمى لمجلس الوزراء المصرى قائلا : هنا يقول صاحب السعادة وزير الاشغال العمومية ــ وهو مخلوق سميح شبيه بالسمك .

وكان جالسا يعملق بوزير المعارف العمومية بنظرات ملؤها الاستنكار والاستهجان يقول بقدر ما يسمح له الشحم المتراكم فوق صدره أنما كل المبانى أمرها يرجع الى وزارة الاشغال العمومية ، فيقاطعة وزير الخارجية ـ قائلا لسوء الحظ

ويقول لورد ادوارد سيسل : ينكمش وزير الداخلية قليلا تحت تأثير اللهجة والنظرة ولكنه يجتهد فى أخفاء تأثره ويقول مبتهجا : مونشير لابد وأن تسلم بأن المبانى التى تقوم ببنائها وزارتك ليست من أرخص ما يكون كما أنها تنهار دائما .

ويقول وزير الأشغال العمومية ، وهو « يشحر » ويشد على الفاظه :

ازاى تنهار ؟ ويجيب وزير الخارجية قائلا : وما يدرينى أنظر الى بناء محكمة طنطا .

ويقول وزير المعارف : أو مدرسة بنى سويف .

وينضم وزير الحقانية قائلا بخفة أو الجناح الجديد فى دار محكمة الزقازيق !

ويرمى وزير الاشغال العمومية زملاءه بنظرة كره ملؤها الاحتقار ، ويقول وهو « يشحر » لقد شيدت هذه المبانى قبل أن أصير وزيرا ولم أستطع أن أبقيها قائمة ، ومع كل فهذه مسألة فنية .. و ..

هنا يتداخل ثانية رئيس الوزراء ويؤنب المجلس بلطف ، ويعبر عن ثقته بوزارة الاشغال العمومية قائلا عنها .. لقد تبين فيها اصلاحات عظيمة منذ غدا أحمد باشا وزيرا لها ولو أن هناك طبعا بعض الحوادث ، غير أنه اذا أدرك الواحد منا صعوبة بناء منزل ما فانه لا يسعه الا أن يعجب كيف أن حوادث الانهيار ، ليست أكثر مما هى .. ثم يضيف قائلا : انه يعتقد مع ذلك أن وزير الحقانية لا يحبذ فكرة بناء دار قد يكون مخطئا ولكنه فهم منه أن ذلك يقتضى زمنا طويلا .

ويقول وزير الحقانية، أن رئيس الوزراء قد فسر آراءه صوابا واذا لم يكن هناك ـ كما وضح « قبلا » وقت للبناء ولا للشراء .

وأتفقت الكلمة .. على الرأى الصواب ألا وهو نبذ تلك العادة السقيمة ، المذلة ، القاضية باجتماع مجلس الوزراء فى فندق فانه لا يبقى هناك سوى طريق واحد وهو كراء فيلا ملائمة فى ناصية طيبة الموقع ، وبديهى أن كراء منزل ملائم حقيقة ليس بالأمر الهين ، ولكنه يظن أن فى استطاعته مساعدة أصحاب السعادة فى هذا الصدد ، فهناك توجد فيلا أحمد بك نسيم و .. و .. »

ويقابل الجميع هذا الاقتراح بالصمت التام لاننا جميعا نعلم أن أحمد بك نسيم لما ثقلت عليه وطأة ديون القمار أخذ يسعى منذ زمن ويقيم الدنيا ، ويقعدها لكى يؤجر داره وهو منزل عتيق كادت تتداعى جدرانه وكنا نعلم حق العلم ، أن صاحب السعادة وزير الحقانية هو أكبر دائن لذلك يمكننا أن « نحرز » ما ستكون على الأرجح قيمة تلك الأجرة المعتدلة التى أشار اليها سعادته بدون مبالغة أو أهتمام و .. و ..

ويسألنى رئيس الوزراء عن رأيى فى أمر الأجرة فأجيبه بتحفظ قائلا ، أن أصحاب السعادة أدرى منى بكثير ولكننى أرى بالنظر الى كل ظروف المسألة أن عشرين جنيها شهريا قد تكون قريبة من الصواب .

ويصيح وزير الخارجية قائلا : هذا عرض سخى جدا .

أما وزير الحقانية فان الغيظ قد تملكه لدرجة أنه ليكاد يعقد لسانه .. هذا بينما كاد وزير المالية يقع من مقعده ، أو بالاحرى يهبط المقعد من تحته فنضطر لاعانته على القيام وتنظيفه من التراب .

يبدى رئيس الوزراء توجعه ويتذكر الآن أن لذلك المقعد قائمة مكسورة فينظر اليه وزير المالية ، وقد بدأ ألم الصدمة يزول عنه ببطء ، كما أنه يود ـ باللغة الدارجة ـ لو يعطيه حاجة (توجعه بحق ، وحقيق)

ويقول وزير المعارف : انه لمن الخطر جدا أن يهبط مقعد من تحت من يجلس عليه ولقد حدث لى فى العام الماضى .. ويوافقه وزير الحقانية ويخبرنا أن عمه كان قد وقع من على مقعده ولم يعد بعدها فى تمام عقله .

ويقول وزير المعارف أما ، معى فقد كان الأمر بخلاف ذلك فاننى اذيت ظهرى

وبعد أن يبدى رئيس الوزراء وأصحاب السعادة آراءهم فى هذا الموضوع الخطير وبعد أن يهزوا رءوسهم تعجبا من تلك الاخطار التى تحيط بهم حتى فى مقاعدهم يسأل رئيس الوزراء وزير الحقانية عما يراه فى عرض وزارة المالية فيجيبه وزير الحقانية بكبرياء قائلا : انه يرى بعد تمحيص كل اعتبار انه لا مندوحة له عن سحب اقتراحه وانه لا يستطيع عرض أجرة كهذه على أحمد بك .

ويقول وزير الاشغال الذى ظل منذ الحادثة مثبتا عينيه الضخمتين بالسقف مشبها فى ذلك سمكة (بكالاه)وهى تفكر قائلا: بالرغم من الأقوال التى أبديت فى تلك الجلسة الا انه لا يرى الا مسلكا قويما وحيدا هو أن نبنى ..

ويتداخل وزير المعارف قائلا : بطريق المقاولة وأنا أعرف مقاولا ماهرا أنسانا طريفا حقيقة هو .

ويكمل وزير الاشغال كلامه قائلا بحدة: يجب علينا أن نبنى لانفسنا دارا تصلح لاقامة وزراء مصر دار خليقة بنا مثل وايت هول White holl أو داوننج ستريت Downing Street إنما اصغر منها طبعا .

ويستمر اللورد سبيل فى عرض ما دار فى الاجتماع غير الرسمى لمجلس الوزراء بصورة تدل على تفاهة القوم وتباين مصالحهم الخاصة وتكون نهاية المأساة الكوميدية كما يلى :

يقول وزير المالية : إن فكرة وزير المعارف فى أن نجتمع فى سرادق تنطوى على الوفر والاقتصاد وأن مكاتبنا تنقصها الراحة فلقد سكنت مرة فى سرادق فأصابنى بسبب ذلك مرض شديد ـ ويهم وزير المعارف بأن يفسر أقواله قائلا :

لست أعنى ولكن وزير الخارجية يصيح قائلا وهو ينظر فى ساعته : يا سلام الساعة الواحدة تقريبا لازم أروح يا ريسى العزيز هل تسمح لى ؟ عندى شغل كثير فيصيح الآخرون ، وأنا وأنا .

وهم يتدحرجون وقوفا على أقدامهم لان طعام الغداء ليس بالامر اليسير عند أصحاب السعادة .

أما وزير الاشغال فانه الوحيد الذى يبقى ساكنا دون حراك ثم يسألهم : ما الذى قررناه أذن ؟ فيتلو ذلك سكون قصير أقول بعده : أما وقد فحصنا الأمر من كل وجوهه وكان لى الشرف والسرور بسماع الآراء النيرة جدا التى أدلى بها أصحاب السعادة فى الموضوع فاننى أرى انه يجدر بنا أن نفحص الأمر بتأن وروية فاذا ما تم ذلك فاننى سوف أعرض أقتراحا معينا عسى أن يحوز القبول لديهم : « عال خالص » « عال خالص » أيوه كده أهو كده .

وبعد أن يحيوا رئيس الوزراء مودعين يتدحرج أصحاب السعادة الى حيث ينتظرهم طعام غذائهم وأعود أنا الى مكتبى .

ويتحدث اللورد ادوارد سيسل عن بعض ما يجرى فى مكتبه وعن مقابلاته لبعض الموظفين الكبار ويخص بالذكر منهم ثلاثة من الذين يستلفتون النظر : أولهم أسحاق افندى من مصلحة المعاشات وهو يشبه اليهودى الذى يراه المرء على المسرح الهزلى وأحمد أفندى أحد موظفى الخزينة وهو رجل ضئيل الجسم رث الثياب كثيرها .

له ، ابتسامة تدل على الزهو والاعجاب بنفسه وهو يتعطر بصنف من العطر ذى رائحة تجلب الصداع .

ومرقس بك الموظف بمصلحة الاملاك الاميرية وهو رجل كفيف البصر لدرجة العمى أوسخ من القذارة ويلوح أن عمره يتراوح ما بين الثلاثمائة والأربعمائة عام .

ولعل من أكثر فصول الكتاب سخرية ذلك الذى خصصه اللورد سيسيل عن أحدى اللجان « ولنا فى هذه البلاد ولع شديد بعقد اللجان فهناك اللجان المستديمة واللجان المخصوصة واللجان التى من شأنها النظر فيما بين المصالح المختلفة واللجان المصلحية وهلم جرا .

وكلها مضيعة للوقت ولكنها ليست خالية من عوامل التسلية لمن يميل الى النكتة الخفيفة والمادة الظريفة .

ولجنتنا فى هذا المساء من النوع المستديم والغرض المفروض من وجودها فحص وتداول الآراء ثم ابداؤها فى مسائل منح الامتيازات التى تعطيها حكومتنا السنية للأفراد والشركات ورئيسنا هو محمد باشا أحمد وزير الفنون والصنائع ووضعه على

رأس تلك الوزارة أنما كان أحدى تلك الفكاهات المليحة التى أشتهرت بحق بها هذه الحكومة .

ويقول اللورد سيسل عن سكرتير اللجنة أنه سورى تعس ضئيل ليس فى وسع اعصابه تحمل عناء مخالطة كبار الموظفين والعمل تحت مراقبتهم مباشرة وهو يقع فى غلطات يوبخه الوزير من اجلها .. و .. الى آخره .

الى أن يقول تقع عينى على السكرتير فأرى انه فى حالة خوف وفزع وأضطراب حتى لا يستطيع تلاوة ما لديه من أوراق .

ويبدأ الوزير فى قراءة بعض تلك الاوراق بصوت أب رحيم : قميص وجوزين شرابات قرش صاغ .

ويقول السكرتيرالبائس أن سعادته يقرأ ظهر الورقة وقد كان يكتب عليها مذكرة خصوصية هى الواقع جزء من حساب غسيله وأنه متأسف جدا ولقد فعل ذلك سهوا وبدون تفكير .

ويقول صاحب السعادة الوزير غاضبا : هذا عمل غير لائق مسخرة وكلام فارغ حسابات الغسيل يجب أن تحفظ فى دفاتر الغسيل لا أن تكتب على ظهر بيان مقدم للجنة من كبار موظفى الحكومة المصرية وتجعلنا أنا – واحد وزير – أقرأ سخافات وكلاما فارغا عن قمصان وشرابات أمام هيئة اللجنة كلها .

وفى النهاية يعرض السكرتبر على اللجنة مشروع الترخيص – باقامة أسواق لبعض الناس ويصرخ به الوزير قائلا : لقد جعلتنى أولا أقرأ ما كتبته عن جواربك الحقيرة وتركتنا بعد ذلك نصرح للصوص باقامة أسواق ، لقد سببت تأخيرى عن أمور مهمة ليس لمثلك بها علم : إمشى « غور » .

ويجمع السكرتير أوراقه ويطير هاربا من الحجرة مسقطا فى طريقه نتفا وشذرات من المراسلات

وينقل اللورد سيسل فى نهاية كتابه نماذج لبعض المراسلات الرسمية لحكومته

١ يناير ١٩١٦ من وزارة الخارجية الى القاهرة ، رقم ١٠١ رئيس وزراء اليونان يرغب توريد حبوب هل يمكنكم عمل هذا ؟

٤ يناير من القاهرة الى وزارة الخارجية : رقم ٤١٦ برقيتكم غير مفهومة اين يريد التوريد أفى مصر ؟

٨ يناير من وزارة الخارجية الى القاهرة : رقم ١٠٣ رئيس وزراء اليونان يرغب فى استيراد حبوب لليونان هل يمكنكم عمل هذا ؟

١٢ يناير من وزارة الخارجية الى القاهرة . رقم ١٠٨ نأسف لضياع نسخة البرقية ما الغرض منها ؟ أرسلوا نصها إن أمكن !

١٤ يناير من القاهرة الى وزارة الخارجية نسخة برقيتكم ١٠٣ ضاعت هنا للأسف نعتقد أنها بخصوص رئيس وزراء اليونان .

وتتوالى البرقيات المتبادلة بين وزارة الخارجية البريطانية والقاهرة بخصوص توريد حبوب لرئيس وزراء اليونان .

تتوالى البرقيات طوال يناير وفبراير ومارس ويظهر فى النهاية. فى ٢٢ مارس ان السلطات البحرية قد عارضت فى تصدير الحبوب لرئيس وزراء اليونان لأن الحبوب تحتوى على زيت يصلح للغواصات .

وفى ٢٦ مارس تقول برقية من وزارة الخارجية : اتفقنا مع وزارة البحرية، ستتولى حراسة الحبوب نسافتان .

وفى ٢٨ مارس تبعث وزارة الخارجية البريطانية الى القاهرة : رقم ٤٩٩ الحاقا ببرقية ٤٩٥ تحققنا أن مسألة الحبوب هى أقل أهمية مما ظننا أولا فقد كتب رئيس وزراء اليونان مبينا أنه يريد الحبوب لببغائه العزيز وهو كبير فى السن وضعيف يكفى رطلان من الحبوب المنتقاة،أرجوكم شراءهما : ترى وزارة البحرية والحالة هذه ألا ضــرورة للحراسة .

٢١ مارس من القاهرة : سنأخذ فى شراء الحبوب حالا هل يمكنكم أن تفيدونى بوجه التقريب عن حجم الببغاء لأننى أفهم بعد التحرى ان هناك علاقة مباشرة بين حجم الطيور وحجم حبوب الطعام .

٧ ابريل من وزارة الخارجية الى القاهرة : رقم ٥٠٦ برقيتكم ١٦١ ، اوقفوا مشترى الحبوب

١٢ ابريل من وزارة الخارجية الى القاهرة : رقم ٥١٠ برقيتكم ١٦٥ : أبلغت أن ببغاء رئيس اليونان قد مات فى الاسبوع الماضى بعسر الهضم ولذلك لا أرى ضرورة لعمل شىء آخر فى المسألة

وتكون تلك البرقيات هى نهاية الكتاب .

ولقد حرصت على أن أطيل القول فى هذا الكتاب الذى عربه محمد التابعى ، لأنه كان أول كتاب يقوم بتعريبه ولأن روح الفكاهة والسخرية قد ظهرت جلية واضحة فى هذا الكتاب بشكل يدعونا الى ضرورة الاهتمام به واعطاء صورة واضحة عنه

وقد بذل محمد التابعى فى أخراج هذا الكتاب جهدا شاقا ومضنيا ففى بعض الحالات يكون التعريب أسهل من التأليف .

ثم ـ أخيرا لا آخرا ـ لابد من أعتبار مذكرات لورد سيسل باكورة أعمال محمد التابعى وقد كان نجاحه فى تعريب هذا الكتاب من الأمور التى لفتت الانظار الى كاتبنا الشاب محمد التابعى صاحب الاسلوب الضاحك الساخر .

●●

الفصل الثالث

جذور المسرح والنقد المسرحى فى مصر



لكى نكتب بتعمق وأصالة . عن محمد التابعى الناقد المسرحى .. لابد - فى رأينا - من أن نكتب عن النقد المسرحى ، فى مصر ، ولكى نكتب عن النقد المسرحى فى مصر لابد ان نكتب عن المسرح العربى بصفة عامة والمسرح المصرى بصفة خاصة ..

خاصة وان الكثيرين لايزالون مختلفين حول بدايات المسرح . العربى ، والمسرح المصرى .

فهناك مثلا من يرى أن المسرح رأته مصر لأول مرة فى أيام الحملة الفرنسية حيث استقدم نابليون بونابرت مع الحملة الفرنسية فرقا فنية للترفيه عن رجال الحملة .

بل ان مجلة « الهلال » ذهبت فى بحث لها نشرته فى ديسمبر ١٩٠٥ عن التمثيل العربى الى أن « التمثيل اصله من الشرق مثل سائر عوامل المدنية القديمة » .

وان الصينيين والهنود استخدموا التمثيل فى عباداتهم قبل التمدن اليونانى بأجيال والهنود ينسبون اختراع التمثيل الى أصل دينى ويقولون ان براهما اوصى به الى حكيم اسمه بهاراتا ، ومعنى هذا اللفظ - بالعربية - مثل اى قام بتمثيل !!

وكانوا يستخدمون التمثيل فى الطقوس الدينية كأهل الصين وغيرهم . وأما اليونانيين فهم اول من جعل التمثيل فنا ونسبوه الى التراجيديا والكوميديا وان الشيعة هم اول من استخدموا التمثيل الدينى : تمثيل مقتل الحسين برواية تبتدى بيوم خروجه من مكة وتنتهى ساعة مقتله .

وكان . الشيعة ، يقومون بذلك بحضور الشاه ، ورجال دولته فى ساحة كبيرة « فيشخصون » « الحسين » « وشمر » « والعباس » « وجعفر » « وزينب » وسكينة « وكلثوم » وأم ليلى » « وعمر بن سعد » وغيرهم .

وقد وصف ذلك الاحتفال العلامة « موريه فى كتاب له اسمه» « الرحلة الثانية الى فارس » صدر عام ١٨١٩ .

ولخطيب الثورة العرابية وصحفيها الاول عبد الله نديم رأى فى التمثيل كتبه تحت عنوان « فريق التمثيل العربى » وجاء فيه :

تمثيل الاحوال والوقائع المسمى بالتياتر فن بديع يقوم على التهذيب وتوسيع افكار الامم واخبارهم عن الوقائع التاريخية والتخيلات الادبية مقام استاذ « وقف » امام تلامذته يلقنهم العلم ، بما تألفه نفوسهم وتميل اليه طباعهم .

وكان ذلك شائعا ذائعا بين العرب والمصريين من زمن بعيد ، فما كانت تحيا ليالى افراحهم الا بالممثلين ولكن لتداعى دواعى الجهالة على الامم الشرقية نظروا الى ارباب هذا الفن بعين الازدراء واتخذوهم مضحكين فى افراحهم ، وعدوا تشخيصهم الاحوال أمورا مضحكة وانصرفوا عن العظة بها والاعتبار بما فيها فكان ابن رابية فى مصر يمثل احوال الحكام واخذهم الناس للسخرة فى الجبال بالحديد وقتل الرجل على عشرين فضة وشنق اخر لغضب المدير او المأمور ونهب المزارع والماشية واصدار ، الاحكام بحسب ما يتصور حاكم الخط . فضلا عن المأمور وفضلا عن المدير ، كما يمثل احوال من تغاضوا عن بيوتهم ، وأهملوا المحافظة على اعراضهم وائتمنوا الخدم والمماليك فرأوا ما ساءهم وغير ذلك ولكن كانت فائدته عندنا ان نضحك عليه وكذلك « خلبوص العرب » الى الان يمثل وقائعهم وما جرى بين القبائل من ظفر وخذلان ، وحط وارتحال ، فهو فن قديم اخذه الأوربيون عن العرب عند مخالطتهم لهم فى الاندلس والشام .

ولكنهم هذبوه ، وبنوه ، على تمثيل الوقائع الشهيرة التى لها وقع فى التهذيب والتأديب وطهروه من كل ما يخل بالآداب العامة ، فلا تستحى الأنثى من حضور مجلسه ولا يأنف الامير من تلك المواضيع ومازالوا به تنقيحا وتحويرا حتى صيروه احسن فن تميل اليه النفوس للتهذيب والترويح وكتبوا فيه الروايات الكثيرة بين حاصلة ومصورة واعتنى به علماؤهم ومهذبوهم وقام به شراذم من أدبائهم ونبهائهم ، وبنيت له المبانى العظيمة وصارت مجامع الامراء ، والفضلاء ، والاعيان ، وقد اخذه الآن بصورته الاخيرة جماعة من الشرقيين منهم من أحسنه ومنهم من بقى تحت التمرين :

وهناك اجماع على ان السوريين هم اول من ادخلوا هذا الفن الجميل بصورته الراهنة ، من الغرب الى الشرق وان اول من ادخل التمثيل الى اللغة العربية هو مارون النقاش من أهل بيروت .

وعن مارون النقاش ومشواره الفنى عثرت على بحث ممتع كتبه الاستاذ توفيق

حبيب « الصحافى العجوز » .. تحدث فيه بافاضة عن مارون النقاش واقتناعه بالتمثيل ثم سعيه لخلق مسرح عربى متكامل .

ويذكر الصحافى العجوز.. من بين ما يذكره ان مارون النقاش عندما احتفل لأول مرة بتمثيل أول رواياتـه فى ١٨٤٨ خطب فى جمهوره خطبة عصماء قال فيها : ها أنذا اتقدم دونكم الى قدام ، متحملا فداء عنكم امكان الملام ، متقدما لهؤلاء الاسياد المعتبرين اصحاب الادراك الموقرين مبرزا لهم مرسحا ، ادبيا وذهبا افرنجيا ، مسبوكا عربيا على اننى عند مرورى بالأقطار الاورباوية وسلوكى بالامصار الافرنجية قد عاينت عندهم فيما بين الوسايط والمنافع التى من شأنها تهذيب الطبائع مراسحا يلعبون بها العابا غريبة ويقصون فيها قصصا عجيبة من ظاهرها مجاز ومزاح، وباطنها حقيقة وصلاح حتى انها تجذب ، بحكمتها الملوك من اعلى اسرتهم فيأتونها

الى ان يقول : لقد صوبت اخيرا قصدى الى تقليد المرسح الموسيقى الجدى فان استصوب سادتى فعلى وساعدونى بحكمتهم على جهلى فأنسب ذلك لحسن اخلاقهم واعده من لطفهم وميزاتهم والا فلا انسب الذنب الا لشقوتى وجزاء وتأديبا لغباوتى لانى اكون اقتحمت ميدانا لست من رجاله ، وركبت فرسا لست من ابطاله .

وكانت أول رواية عربية مثلت على اول مسرح عربى ـ مسرح النقاش ـ رواية « الحسود » ، أو « السليط الحسود » ..

وهى رواية مضحكة من ثلاثة فصول جامعة بين النثر ، والنظم ونظمها صحيح فى اغلب الاحيان ، وكذلك نثرها .

وعن بداية التمثيل فى مصر ، يقول احمد شفيق باشا فى « مذكراتى فى نصف قرن » .. جزء اول : إن الخديوى اسماعيل هو اول من عنى بالفنون حتى تصبح مصر ، قطعة من اوروبا وكانت الاوبرا أول منشآته الفنية وقد استدعيت بعض الفرق الاوروبية للتمثيل بها .

واول رواية ظهرت على مسرحها هى « عايدة » التى الفها ماريييت باشا ولحن انغامها « فردى » الموسيقار الايطالى الشهير .

اما تمثيل الروايات غير الغنائية فقد انشأ له الكوميدى فرانسيز « المسرح الفرنسى الهزلى ، وكان موقعه مكان دار البريد « العالية » فى شارع طاهر » .

وعن يعقوب ابن صنوع « موليير مصر » يقول د . ابراهيم عبده فى كتابه (روز اليوسف) فكر مواطن مصرى هو يعقوب ابن صنوع فى انشاء مسرح وطنى تمثل عليه روايات باللغة العربية يشاهدها أبناء البلد تماما كما كان يستمتع بهذا الفن الرفيع الاجانب ، المقيمون فى مصر ، أو الوافدون عليها فى مسرحين انشأتهما حكومة الخديو اسماعيل : كان مسرح صنوع قاعدة اصبحت فيما بعد نهبا للحاكاة

والتقليد وبذل الرجل فى تحقيق الهدف ، أقصى الجهد لكى يجعل وعى النظر الى التمثيل والممثلين وعيا فاهما قادرا للعاملين فى هذا الميدان التثقيفى الكبير
وكان تمثيل صنوع مصحوبا بأغان والحان وتراتيل .

وكانت فرقة صنوع من الشباب ، وهم جميعا من الذكوروتخصص أحدهم فى تمثيل الادوار النسائية لان المجتمع العربى حينذاك لم يكن يحتمل النظر الى امرأة من لحم ، ودم تعتلى خشبة المسرح حتى لاتهدم أصول التقاليد أو يساء الى العرف والدين .

هكذا نشأت اول فرقة تمثيلية فى مصر ، وكان يعقوب بن صنوع يلقى على النظارة قبيل التمثيل محاضرة فى فوائد التمثيل ويجمع حوله اثناء المحاضرة جميع افراد فرقته من باب التشجيع حتى تحتمل اعصابهم وقفة المسرح فرادى يؤدى كل منهم دوره ويحسن اداءه وبذلك استقام امر الممثلين واعتادوا مواجهة الجمهور الساخر من التمثيل والممثلين

ثم وجد الرجل أن قيام شاب بدور النساء امرلا تنتظم به قواعد التمثيل ولما عز عليه ان يستميل اليه من فى قدرتها ان تؤدى هذه الادوار ممن يستطعن القراءة والكتابة تخير فتاتين فقيرتين واغراهما بالمال والشهرة وهما اميتان عالج امر تعليمهما بنفسه وسهر على ذلك حتى استطاعتا القراءة فقط وحينئذ علمهما طريقة الاداء . ومرنهما على التمثيل جادا وهازلا فاستكمل بذلك نقصا فى فرقته التمثيلية لم يكن من الميسور تحقيقه الا بهذا الدأب والعناد المشهورين عن ذلك الرائد الاول فى تاريخ مسرح ، وصحافة المصريين

ويمضى د . ابراهيم عبده قائلا : كان فى المقدور ان يمضى مسرح ابن صنوع قدما يشهد نجاحا بعد نجاح لولا ان حاربته حكومة اسماعيل فقد ظنت اول الامر ان الرجل يخلق جديدا يسعى من ورائه الى الرزق الحلال او الحرام وبرفه عن الجمهور الساخط على حكامه ، وولاته فيصرفه بذلك عن احصاء الاخطاء والزلات فاذا بالرجل يؤلف ويترجم تمثيليات ـ . فيهانقدمرلحياةهؤلاء الحكام والولاة ويعرض فيها لنظام الحكم ، وما فيه من سوءات ، وكشف ذلك للخديوى عيونه واعوانه فأصدر أمرا باغلاق المسرح المصرى ، الاول وحرم البلاد من فضل التمثيل باعتباره اداة من ادوات التثقيف والتعليم

وعن موليير مصر « يعقوب بن صنوع يقول الكونت فيليب دى طرازى فى كتابه عن « تاريخ الصحافة المصريه » ان الشيخ يعقوب بن رافائيل ابن صنوع الاسرائيلى المصرى المشهور باسم الشيخ سانو انشأ فى ١٨٧٠ « اول مسرح عربى فى القاهرة بمساعدة الخديوى اسماعيل الذى منحه لقب موليير مصر وقد انشأ اثنين وثلاثين رواية هزلية وغرامية .

وقد وجدت من روايات الشيخ ابو نضارة ثلاثا فى دار الكتب المصرية منها اثنتان ايطاليتان وواحدة عربية اسمها « موليير مصر وما يقاسى » وهى مطبوعة فى المطبعة الادبية ببيروت ١٩١٢ .

وكلمة صنوع ـ كما يقول الصحافى العجوز ـ كلمة عبرانية معناها محتشم او متواضع ولصعوبة نطقها على الافرنج ابدلوها بكلمة سانو التى اشتهر بها الشيخ أبى نظاره :

وعـن ميرابـــو العرابيين ـ عبد الله النديم ـ يقول الصحافى العجوز أنـه عندما كان مديرا لمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية فى اول عهد الخديوى توفيق وضع روايتى « العرب » و « الوطن » وكان مراده من تأليف هاتين الروايتين تدريب الناشئة ، وتمرينهم على اساليب الخطابة والجدل من جهة وبث روح الغيرة والنخوة فى افكارهم من جهة اخرى ليتمكنوا اذا بلغوا مبلغ الرجال من اداء مقاصدهم بلا حياء ولا خجل لأن الامة كانت لاتزال فى أشد الحاجة الى ذلك

ولهذا الغرض بعينه اختار عبد الله النديم ان يمثل بالاسكندرية فى الملهى الاكبر ـ تياترو زيزينيا ـ حالة البلاد وكيف يكون الوصول الى الشهامة والمرؤة

ولم يكن فى روايتى النديم ـ كما يقول توفيق حبيب ـ شىء من الفن واصوله ولكن الجديد فيهما هو الروح الوطنية التى كان النديم يعمل لايقاظها بالابانة عن اعمال الحكام والعمد ، والموظفيين الاتراك والحث على طلب العلم والمعرفة الى غير ذلك من الاغراض التى لم يعالجها احد ولم تخل الروايتان من قصائد شعرية كما ان لغتها مصرية صحيحة ، ليس فيها شىء من سجع الشيخ ابى نظارة وتكلفه ويرجع ذلك الى ان نديما كان يكتب بلغة يعرفها ويخاطب بها اهلها اما الشيخ اياه « ابو نظارة » فكان يمثل لغة امتزجت فيها لغة العامة بالخاصة مع استعمال بعض نكات فى غير موضعها ولغة الرواية تختلف باختلاف لهجات المتكلمين بها فالشيخ غير الصبى والبحيرى غير الصعيدى اما العلماء واهل الفضل فكل ما أتى على لسانهم عربى بليغ » .

وبسبب الضغط والارهاب والقهر ، الذى تعرض له الفنانون السوريون فى منتصف القرن التاسع عشر اتجه لفيف كبير من اولئك الى مصر حيث الجو موات لاظهار مواهبهم وحيث وجد السوريون من اشقائهم المصريين اذرعا ، وقلوبا مفتوحة .

وعـن تلك المرحلة يقول احمد زكى باشا فى الجزء الاول من «مذكراتى فى نصف قرن» ان بعض الفرق السورية بدأت تفد الى مصر ، فكان ذلك منشأ المسرح العربى الاهلى « واولى هذه الفرق هى فرقة سليم النقاش . وتلتها فرقة يوسف خياط التى مثلت فى الاوبرا أمام اسماعيل وكانت الروايات التى تمثل ، ذات مغزى اجتماعى اصلاحى وفيها رواية « أبو الحسن . المغفل » ورواية « هارون الرشيد » ورواية

« أنيس الخليل » ثم بضع روايات لموليير ، وهى « البخيل » Le avare والطبيب رغم انفه Le midicine malgrelvi والشيخ متلوف -- Tortvf والنساء العالمات Les fammes Servivantes وقد عربها عثمان بك جلال ولكن التمثيل لم يكن قائما على أصول فنية لأن المشتغلين به احترفوه من تلقاء أنفسهم دون تعليم لقواعده ، ومما يذكر عن فرقة يوسف خياط انها لم تكن بها سيدات يقمن بالادوار فى البداية فعهد بذلك الى غلمان لم يتقنوا ادوار النساء ، بطبيعة الحال وكذلك فعل القبانى وهو فى سن متقدمة فكان يقوم بدور المرأة فى تمثيله وذلك لما كان مفهوما عن التمثيل من انه تهريج لايليق بأمرأة ان تشترك فيه .

وعن تلك الفترة ايضا يقول د . ابراهيم عبده : انتقل امر التمثيل الى الشقيقين مارون ونقولا ، النقاش وسليم خليل النقاش ، واحمد ابو خليل القبانى وهم نخبة من صفوة اهل الفن الذى تميزوا بالعلم ، والفهم ينشرون ويشعرون ثم يقفون على المسارح مجيدين .

وقد عاشت كما يقول ابراهيم عبده ، تمثيليات سليم خليل النقاش فى لبنان ومصر ، اكثر من اربعين عاما تمثل على مسارح البلدين وبخاصة فى مصر منذ انشأ فرقته فى ١٨٧٦ ومن فرقة خليل نقاش تخرج يوسف خياط وكان علما من اعلام التمثيل فاستقل بفرقة خاصة عام ١٨٧٧ ، اخذت تمثل فى مدينة الاسكندرية ثم نزحت الى القاهرة ، وقد كان العربى الوحيد الذى آثرته الدولة فأذنت له بالتمثيل على مسرح الاوبرا وكان هذا المسرح ، وقفا على الفرق الاوروبية وحتى هذا الاستثناء لم يبلغ مداه فان الرجل تخير رواية المظلوم ، وبها نقد لظلم الملوك فما ان عرضت حتى اغلقت دونه ابواب الاوبرا وعاد الى مسارح القاهرة وقد انفصل سليمان القرداحى أحد أعضاء فرقة خياط الممتازين عن فرقة خياط وكون فرقة جديدة كان بطلها الشيخ سلامة حجازى وأذن لها بالتمثيل على مسرح الأوبرا فترة قصيرة فى ١٨٨٢ » .

وفى البحث الممتع الذى نشرته مجلة الهلال (ديسمبر ١٩٠٥) عن فن التمثيل العربى اشاد البحث بسليمان القرداحى وما قام به للنهوض بفن التمثيل ، واقبال التلاميذ عليه كما اشاد بدور « ابو خليل القبانى » ودور اسكندر فرح وكانا ارتزاقهما على الجمهور وليس عن طريق الخديو وبعض الامراء ، والوجهاء كما كان الامر على ايام النقاش والقرداحى وخياط كما اشار البحث الى ارتفاع اذواق المتفرجين ، والى انفصال الشيخ سلامة حجازى عن جوق اسكندر فرح فى عام ١٩٠٥

ومن بين ما قلته فى كتابى عن « زكريا احمد » ان نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين شهدت نهضة مسرحية متميزة ، فرق كبيرة كثيرة مثل فرق سليم النقاش ، ويوسف خياط وسليمان القرداحى والقبانى واسكندر فرح وسلامة حجازى ، وجورج ابيض ، فرق كثيرة ، صغيرة اعتمدت فى الغالب على الهواة مثل الجوق الدمشقى لنقولا مصابنى وكان يقدم المسرحيات الهزلية والغناء والرقص السورى وشركة التمثيل الادبى لسليم وأمين عطا الله والجوق السورى الجديد ومجتمع التمثيل العربى ، وفرقة عزيز عيد والجوق المصرى للشيخ احمد الشامى ومحفل الهلال الادبى ، والمجتمع الأخوى وجمعية ترقية التمثيل العربى وجمعية محبى التمثيل وجمعية انصار التمثيل التى بدأت تزاول نشاطها فى عام ١٩١٢ الى جانب جمعيات عديدة اهتمت بالتمثيل

وأنشئت فى بعض المدارس والجمعيات والنوادى فرق تمثيلية بل ان طلبة الأزهر ، ذاته قد قدموا بعض التمثيليات .

وكان التمثيل يلقى العون والتأييد والتشجيع من كثير من ابناء الشعب وقد عرف ـ مثلا ـ عن على باشا شريف رئيس مجلس شورى القوانين حبه للتمثيل وتشجيعه لفرقة اسكندر فرح ، حتى انه كان يملك ارضا واسعة بشارع عبد العزيز اسمها الآن ارض شريف بنى عليها مسرحا كبيرا لفرقة اسكندر فرح (١٨٩١) (مكان سينما اوليمبيا) وبعد ثمانية اعوام تم تجديد المسرح وتزويده بالكهرباء ! وكذلك كان عبد الرازق عنايت المفتش بنظارة المعارف من هواة التمثيل وقد ساهم مع الشيخ سلامه حجازى فى استئجار مسرح بشارع الباب البحرى مجاور لحديقة ألازبكية وقاما باعداده ومده بالمناظر والملابس تحت أسم دار التمثيل العربى ، بدأ العمل بمسرحية هملت ثم شهداء إلغرام

وكانت حكومة الاحتلال البريطانى تعادى التمثيل ، وخاصة بعد ان قوى اثره وقد استولت اثناء الحرب العالمية الاولى على كشكين للموسيقى فى حديقة الازبكية كما استولت على حديقة الازبكية ذاتها وفرضت على الأغانى والروايات رقابة شديدة كما حذفت الكثير من المشاهد فى كثير من الروايات بحيث تركتها مبتورة لاتصلح للعرض وربما كان من خيرة من كتب عن المسرح بعد الحرب العالمية الاولى السيدة روز اليوسف وقد ركزت روز اليوسف فى كتابتها على ما اصاب المسرح المصرى اثناء الحرب العالمية كما اشادت بدور جورج ابيض وعزيز عيد فى فرقة « التمثيل العربى » وكذلك اشادت بدور الريحانى وروايات الفرانكوآراب التى كان يقدمها الى أن انتهت الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩١٨ وقد مات التمثيل الجدى تقريبا اكتسحته من السوق موجة عاتية من الكباريهات والصالات التى أنشئت لترفه عن جنود انجلترا وامبراطوريتها .

وكان الشيخ سلامه حجازى قد اصيب بشلل فى ذراعه اليمنى ولكنه كان يمثل ويغنى ويبارز بيده اليسرى حتى اقعده الشلل تماما فاعتزل التمثيل .

وتشير روز اليوسف الى الدور الذى لعبه عبد الرحمن رشدى ـ مكتشف الموسيقار محمد عبد الوهاب ـ فى فرقة « فن التمثيل » ، وتضحياته الجسيمة .

وتعليل روز اليوسف الحديث عن فرقة رمسيس ليوسف وهبى وعن دورها فيها كممثلة اولى ثم عن اهتزاز الارض فيما بعد تحت اقدام يوسف وهبى بعد ان بدأ الفشل يزحف على الفرقة وتجمع الطفيليون حول يوسف كما يتراكم الفراش يتملقون صاحب المال كل واحد يريد ان يظفر بنصيب !؟؟

هذا ـ بايجاز شديد ـ عن جذور المسرح العربى بصفة عامة والمسرح المصرى بصفة خاصة ، اما عن جذور النقد المسرحى فالواضح بالنسبة لى ـ ولو اننى لست بناقد مسرحى ـ ان النقد المسرحى لم يواكب النهضة المسرحية وانما بقى متخلفا عنها سنوات وسنوات .

وفى بحث عن الناقد الفنى عبد المجيد حلمى كتبه صلاح حسنى عبد العزيز للحصول به على دبلوم فى النقد والبحوث الفنية قال الباحث:ان النقد المسرحى في مصر نشأ في البداية في مقاهى الفن التى كانت تكثر قرب المسارح والملاهى والتى كان يؤمها كثير من رواد المسرح ، وطلاب المتعة فلا يكاد يخرج حديثهم تقريبا عن الفن وأهل الفن .

هذه المقاهى كانت أشبه ما تكون بالندوات أو الصالونات وقد قامت بدور كبير فى تأسيس النهضة الفنية وكان جورج ابيض قد اتخذ من قهوة محمد على بميدان الخازندار مقرا لندواته التى كانت تضم عددا كبيرا من الادباء الناشئين الذين اصبحوا فيما بعد من الادباء المعروفين وكانوا يشتركون فى مناقشات فنية تدور حول مذاهب الفن الحديث وفى هذه الندوات درس الكثير من هؤلاء شكسبير وموليير وغيرهما من اعلام الادب الانجليزى والفرنسى وترجمت الى اللغة العربية روائع من عيون الادب الغربى .

وكان عزيز عيد يجتمع مع تلاميذه واصدقائه ، الادباء فى بار « خريستو » بشارع عماد الدين وعلى بعد خطوات من بار خريستو ، كانت تقوم قهوة الفن التى التى قامت بدور كبير فى نهضتنا المسرحية والتى كانت تعد أكبر صالون فنى يجتمع فيه الادباء والفنانون امثال ابراهيم المصرى وابراهيم رمزى

وكانت هناك ندوات اخرى فى البيوت يتردد عليها كثير من الادباء وتثار فيها مناقشات ادبية حول موضوعات فنية على جانب كبير من الخطورة فهذه الندوات

التى وجدت فى المقاهى ، وفى بيوت الفنانين لا نستطيع أن نغفلها حين نورخ للنقد فبين جدرانها انطلقت آراء ووجهات نظر ومساجلات ومناقشات لها خطرها والنقد فى جوهره ، لا يخرج عن هذا فهما إختلفت وسائله ، فالعبارة المقولة التى يحملها الهواء لاتختلف فى كونها نقدا عن العبارة المدونة على صفحات الجرائد .

ويشير الاستاذ صلاح حسنى الى الكتاب الرائد الذى ظهر فى بلادنا وهو « حياتنا التمثيلية » الذى يضم المقالات النقدية التى نشرها الاستاذ محمد تيمور فى جريدتى السفور ، والمنبر وجمعها بعد موته شقيقه محمود تيمور ، كما يشير فى نفس الوقت الى ان الصحافة فتحت ذراعيها للنقد المسرحى وتعهدته فى نشأته الأولى منذ أن كان قائما على أساس الصلات لم تتحدد مهنته كما تحددت مهنة المحاماة وأصبح لها نقابة تحميها فكان صاحب الصحيفة يشيد بالفرق التمثيلية التى يتصل بها أو بأحد من أفرادها وكثيرا ما كان يتوسط المعارف والأصدقاء لدى بعض أصحاب الجرائد فى هذا الشأن ثم جاءت مرحلة الاعلان ذاتها ، وكانت طبيعية فى مجيئها ، فقد أدرك أصحاب الجرائد مقدار الفائدة التى تعم الفرق التمثيلية من جراء ما يكتب عنها فضنوا بهذه الكتابات عليها وأرادوا أن يستغلوها بما يدر عليهم شيئا من المال ، وفى الوقت ذاته عرف أصحاب الفرق التمثيلية قيمة هذه الكتابات فى جذب الجمهور فسعوا الى أصحاب الصحف بالمال ..

وتدخل المال ليسجل شح اصحاب الصحف وتقتيرهم فى اضافة كلمات تقريظ كما كان الحال فى الماضى وحرص اصحاب الفرق التمثيلية بدورهم على الاعلان عن روايتين اثنتين دفعة واحدة بل ان الامر تطور الى ابعد من ذلك واصبح كثير من الفرق التمثيلية ذاتها تمدح نفسها على صفحات الجرائد بامضاءات نقاد رمزيين

وكان بعض الصحف والمجلات قد ابتدأت ـ مع نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ـ تنشر بعض الاخبار الفنية وخاصة اخبار المسرح كما ان بعض المجلات كانت قد تخصصت فى الفنون ومن بين تلك الجرائد والمجلات ابو نظارة زرقاء ليعقوب بن صنوع (١٨٧٧) والاداب لمحمد مسعود (١٨٧٩) والهلال لجورجى زيدان (١٨٩٢) كما صدرت فى ١٨٩٩ سلسلة الروايات لمحمد خضر وبشير شوكتلى .

وفى اول فبراير ١٩٠٠ صدر العدد الاول من مجلة التمثيل لصاحبها محمد امين . وبيومى ابراهيم ، ثم صدرت فى ١٩٠٢ مجلة الروايات الشهرية ليعقوب الجمال والاقلام لجورج طنوس ومحمود ابو حسين (يونيو ١٩٠٦) .

ومن اهم المجلات التى صدرت للاهتمام بالفنون « خيال الظل » لاحمد حافظ عوض (١٩٠٧) ـ وسلسلة الروايات العثمانية لجورجى دهان (١٩٠٨) وحديقة الروايات المصورة لشركة نشر الروايات (١٩٠٩) والراوى لطانيوس عبده (١٩١٠) .

وكذلك اصدرت فى ١٩١٢ الجمعية الفتوغرافية المصرية مجلة الفنون الجميلة والتصوير الشمسى وكان مؤسسها أصف عديل بك

ثم صدرت فى ١٩١٥ اللطائف المصورة لاسكندر مكاريوس .

وبعد ثورة ١٩١٩ قفز عدد المجلات الفنية ، او التى تهتم بالفنون:ابوالهول لمصطفى القشاشى: الرسالة لابراهيم امان (١٩٢٠) السمير المصور لليون نعيماس ومجلة القصص المصورة (١٩٢١) التى لايعرف اسم صاحبها ثم مجلة الروايات المصورة لسليم خورى والمسامرات لحسن الهلال (١٩٢١) وفى ١٩٢٢ صدرت السياسة التى رأس تحريرها محمد حسين هيكل ولها بعض الفضل فى تطور الفنون عامة ، والنقد المسرحى بصفة خاصة ، وفى ١٩٢٤ صدرت مجلة التياترو لمحمد شكرى تبحث - كما قالت - عن فن التشخيص

وفى يوم الاثنين ٢٦ اكتوبر ٢٥ صدرت روز اليوسف » وبعدها بأسابيع (٢٩ نوفمبر ١٩٢٥) صدرت مجلة « المسرح » ، لعبد المجيد حلمى آلتى كانت-بحق- فتحا جديدا فى الصحافة المسرحية وبعدها (٢٨ اكتوبر ١٩٢٦) « الممثل » لعلى الشيخ ، والستار لجمال الدين حافظ عوض (١٠ اكتوبر ١٩٢٧) وليس معنى ذلك ابدا انه لم تكن هناك صحفا اخرى فنية او تهتم بقضايا الفن غير تلك التى سبق ان اشرنا اليها

وفيما يلى بعض صور لما نسميه تجاوزا - بالنقد المسرحى فى جذوره الأولى . التمثيل الأدبى مثلت فى ١٦ نوفمبر ١٨٩٦ رواية صلاح الدين فى المسرح العباسى ، وان التمثيل كان كالعادة متقنا ويسرنا - أيضا-ان نسمع عن اجتهاد اعضاء هذه الشركة فنرجو لها الثبات

وفى عدد يناير ١٨٩٧ - من الهلال ايضا-ان شركة التمثيل الادبى مثلت بالاسكندرية رواية اندروماك الشهيرة وان نخبة من وجهاء الاسكندرية حضروا التمثيل وخرجوا يثنون لما لاقوه من حسن الوفادة واتقان التمثيل وان جمعية الاتحاد والترقى الادبى بالاسكندرية ساعية فى تمثيل رواية مجنون ليلى بمرسح القرداحى بالاسكندرية والحفل مخصص لاعانة عائلة وطنية فقيرة وفى نفس العدد اشادة بجوق مصر العربى وبجهود مديره الاديب اسكندر افندى فرح ، لما له - الهلال-من الباع الطولى فى فن التمثيل ولكن مثل هذه المشروعات لاتقوم فى الشرق الا بمعاضدة الحكومة والحكومة المصرية مشهورة بالبذل فى مثل هذا السبيل » .

وفى عدد اول يونيو ١٨٩٧ كتب الهلال ان شركة التمثيل الادبى بالاسكندرية مثلت رواية مرجريت وكان التمثيل بالغا حد الاتقان وقد رقصت جماعة من ممثلى

الأوبرا الايطالية فى الثغر . فى نفس الحفل وكانت الليلة- ليلة ١٥ مايو ١٨٩٧ - حافلة جدا والسرور شاملا .

فى مجلة الزهور التى انشأها الاستاذ انطون الجميل ، وكان مديرها المسئول الاستاذ امين تقى الدين - عدد اكتوبر ١٩١١ - وتحت عنوان الجوق العربى ومديره عبد الله عكاشه الذى جمع واخوانه الى رخامة الصوت حسن الاستعداد . ان الاستاذ الياس فياض الكاتب المعروف . بالرقة ، هو الذى يضع روايات الجوق والتياترو العربى الذى يعمل به الجوق العربى ارتدى حلة جديدة بادارة صاحبه اسكندر فرح .. ونحن - مجلة الزهور -لانقول ان الجوق قد بلغ مبلغ الكمال ولكننا نشهد ان مديره الاديب بذل همة تشكر فى سبيل ارضاء الفن ، وقد خطا خطوة واسعة فى ترقية التمثيل العربى ولذلك فنحن نصفق له كما صفق الذين حضروا لياليه فى القطرين المصرى والسورى .

وفى نفس المجلة - مجلة الزهور - عدد يونيو ١٩١٢ وتحت عنوان روميو وجوليت عطيل لويس الحادى عشر كتبت المجلة ان فى مصر اليوم (١٩١٢) نهضة فعلية فى التمثيل ، وقد وفق جورج افندى ابيض بعد ان درس هذا الفن فى باريس على أئمته الى تأليف جوق عربى متقن لم تر مسارحنا العربية له مثيلا ..

وقد شهدت القاهرة والاسكندرية وغيرها من مدن القطر تلك الليلة الشائقة التى احياها جوق ابيض فكان الاقبال عظيما والرضى تاما وتشير المجلة الى رواية روميو وجوليت التى مضت العصور ولم تبل جدتها وبرزت على اكثر مسارح العالم ولم تفقد بهجتها ولدينا الآن نسخة عربية منها بقلم الشاعر المجيد الكاتب القدير نقولا افندى رزق الله طالعناها فوجدناها محكمة الترتيب منسجمة الالفاظ محلاة بأبيات شعرية جميلة من نظم مترجمها المعروف بحسن سبكه ، وسلاسة معانيه ، كما تشير المجلة أيضا الى رواية « عطيل » وهى التى مثلها جورج ابيض فنالت استحسانا كبيرا وترجمها الى اللغة العربية شاعرنا المشهور خليل افندى مطران وكذلك رواية لويس الحادى عشر للشاعر الفرنسى كازيمير ، ده لافيه التى ترجمها الى العربيه الياس افندى فياض .. هذه كاخواتها تمتاز بسهولة العبارة مع بلاغتها وطلاوة التركيب مع متانته شأن السهل الممتنع الخ ..

وفى ٣ ابريل ١٩١٣ وفى جريدة الجريدة التى كان يرأس تحريرها الاستاذ لطفى السيد كتب محمد كامل البندارى - الذى كان وكيلا للديوان الملكى وسفيرا لنا فى موسكو فيمابعد-نقدا لرواية مصر الجديدة لمؤلفها فرح انطون هى اول رواية انتزعت من حالتنا الحاضرة ومثلت على مسرحنا الحديث فقد مكثنا زمنا طويلا ونحن لانشاهد الا الروايات المنقولة عن الكتاب الغربيين نقلا لفظيا وكانت

نتيجتنا ان بقيت تلك الروايات رغم ترجمتها الى العربية غربية صرفة لاتتألف مع اذواقنا الشرقية المصرية ولاتنال من نفوسنا لانها انما وضعت لجمهور يختلف عنا في الافكار والاخلاق والعادات والميول النفسية فكان لجمهورنا العذر . اذا لم يقبل على مشاهدتها وبالتالى انصرف عن التمثيل: اجل تلك هى حال معظم الروايات التى ترجمت وقد قابلها الجمهور بنفور واعراض

وقد لخص الاستاذ البندارى رواية مصر الجديدة ، وابدى ملاحظاته ـ رغم ذلك ـ وانتقاداته عليها فى نفس المقال .

وقد رد الاستاذ فرح انطون . على نقد الاستاذ البندارى بقوله : لخص حضرة بندارى ، افندى رواية مصر الجديدة وتكلم عنها من جهة الفن ، ونقدها نقدا يدل على رغبته فى الانصاف ولكن بندارى افندى وقع فى الخطأ الذى وقع فيه غيره . فقد جعل الرواية قاصرة على حادث حب البطل والبطلة وبنى على رأيه هذا خلو الرواية من الوحدة وفاته ان حادث الغرام هذا انما هو وجه من وجوه الرواية الحقيقية المراد بسطها لدى الجمهور اعنى حالة مصر القديمة ومصر الجديدة والذى أوقع حضرة الكاتب فى ذلك الخطأ ، انه قاس رواية مصر الجديدة على الرواية المعروفة بالدرام ، مع ان مصر الجديدة هى من النوع المعروف بالميلو درام . ومن المعروف عن هذا النوع تعدد مواضيعه ، وتنوعها كما هو مشهور .

وفى الجزء السابع من السنة الرابعة من مجلة الزهور (نوفمبر ١٩١٢) كلمة عن رواية مصر الجديدة : لم يبق أحد فى مصر لم يسمع باسم رواية « مصر الجديدة » أو لم يقرأ عنها شيئا فى الصحف اليومية اذا لم يكن قد وفق فى حضورها وهى الرواية التمثيلية التى وضعها فرح أفندى انطون منشىء « الجامعة » ورئيس تحرير « المحروسة » وقد مثلها جورج أبيض فى الأوبرا خلال الشتاء الماضى (١٩١٢)

فكان الأقبال عليها عظيما ، جاءتنا هذه الرواية مطبوعة فطالعناها بلذة لاتقل عن لذة مشاهدتها على المسرح لما تضمنه من الاراء الاجتماعية والعظات البليغة والابحاث النفسية فى احوال الشرق عموما وحالة مصر على الخصوص بقالب روائى لطيف وللامانة التاريخية فان بعض الاقلام كانت فى نقدها جريئة بل عنيفة اذكر من بين هذه الاقلام قلم الاستاذ خليل زينة صاحب مجلة المصور الذى كتب فى العدد الصادر من مجلته بتاريخ ٧ مارس ١٩٠٦: لعمر الحق ان المثل ، العربى مصاب بآفات عديدة ولكن اشدها الصحافة ، والممثل الذى تتمثل له وانت حامل القلم ، والنائب فى القول عن الرأى العام ان التمثيل قد نال منك ما تشتهى يحسب نفسه بلغ اقصى درجات الكمال فيقف عند هذا الحد ، واذا لم يكن بارعا فى فنه فان القائل له مثل ذلك القول قد أضربه الى ابعد مما يتصوره العقل . وذلك كان شأن الشيخ سلامه

حجازى فان الصحف . تحببت اليه فخدعته ، واضرت به من حيث شاءت أن تنفعه وما عدا ذلك فانه يظهر أيضا الشيخ الكل فى كل ان على ر خامة صوته وذلك فى عرفنا ـ خليل زينه ـ قد اضر بفن التمثيل وأوقف سيره

ولعل ما نشره فى مجلة السفور فى عامى ١٩١٨ ، ١٩١٩ محمد تيمور عن التمثيل فى مصر والتمثيل الفنى ، واللافنى وانواع الروايات الفنية وانواع التمثيل اللافنى واسباب تدهور التمثيل الفنى . واللافنى وانواع الروايات الفنية وانواع التمثيل اللافنى واسباب تدهور التمثيل الفنى واسباب نجاح التمثيل اللافنى والدواء وأخيرا « دمعة على التمثيل » . لعل تلك المقالات من خيرة ما كتب حتى ذلك التاريخ عن المسرح .

وقد جاء فى اولى مقالات تيمور : « التمثيل فى مصر ، وليد الامس ، وطفل اليوم ولانعلم شيئا عن امره فى الغد:هو اليوم كما يتراءى لنا ـ طفل عليل تحيط به الامراض وتكتنفه الاوبئة من كل جانب ونخشى كثيرا على حياته ان تذهب بها يد المطامع الشخصية التى تثور فى . قلوب قوم قاموا لاستدرار المال من جيب الجمهور بوسائل لاصلة بينها وبين الفن الصحيح

وينقد تيمور اقبال الجمهور على الريحانى وعلى الكسار وهما لايقدمان الا نوعا من التمثيل يسمى بالفرنسية الريفو ، وهو عبارة عن مشاهد مفككة العرى مشوهة التأليف تجمع بين المواقف المخجلة والنكات القبيحة ليس فيما يقدمه لنا الريحانى وعلى الكسار من الروايات شىء فنى ، فهو خال من كل بحث اخلاقى بل وليس فيه من المواقف التمثيلية ما يصح ان نطلق عليه كلمة (رواية) .

ويكتب محمد تيمور مقالات اخرى ـ فى جريدة المنبر ـ يتناول فيها بالنقد الممثلين والممثلات وقد اثارت تلك المقالات معركة هادئة اشترك فيها اسماعيل وهبى ، وحسن محمود وحسن الشريف ونشأت ـ تبعا لتلك المعركة ـ حركة فى النقد المسرحى جعلت من المسرح قضية عامة اثارت انتباه الجمهور : لقد نجح ، بحق محمد تيمور فى وضع حجر الاساس للنقد المسرحى فى بلادنا .

ولعل من اوائل المجلات التى عنيت بالنقد حتى قبل ان تضع الحرب العالمية الاولى اوزارها مجلة اللطائف المصورة،فى ١٩ مارس ١٩١٧ كتبت بافاضة ـ مثلا ـ عن رواية الممثل كين ، للكاتب الفرنسى الكبير اسكندر دوماس والتى عربها عبد الحليم افندى دلاور ومثلتها فرقة جورج ابيض على مسرح الاوبرا

وقد اشار كاتب المقال الى ان السيدة ابريز استانى لم تحسن اداء دور « انا دامى » كما كان المنتظر من ممثلة معروفة مارست الفن زمنا طويلا . هذا فضلا عن

غلطاتها النحوية مما لاحظه الجمهور وتأفف منه بوضوح وجلاء ، علاوة على ان صوتها لم يكن ملائما لمثل هذا الدور العظيم

ويرجو كاتب مقال اللطائف المصورة فرقة ابيض ان تتلافى ذلك فى المستقبل لتظهر بالمظهر الذى برجوه ، وينتظره الجمهور المصرى

ويشيد كاتب المقال بما قام به المهندس محمد افندى عبد القدوس فى دور الملقن سلمون حيث اجاد

وفى النهاية يقول الكاتب ان رجلا مثل جورج ابيض احب هذا الفن واستطاع ان ينشئه فى بلد مقفر ، وبين نفوس امية لاتعرف مثله للفن نفعا لهو قادر ولا ريب على تلافى ما عساه ان يكون محلا للملام ، والسلام .

وفى العدد الصادر بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٢٧ من اللطائف المصورة يشيد الكاتب الفنى للمجلة برواية لويس الحادى عشر التى مثلتها فرقة ابيض فى دار الاوبرا السلطانية والتى كانت سببا فى ذيوع صيت الممثل النابعة جورج ابيض الذى قام بدور لويس كما اشتهر بها ايضا عبد الرحمن افندى رشدى المحامى ، الذى مثل البطل الثانى تيمور والرواية تمثيل حياة الملك لويس الذى جلس على عرش فرنسا (١٤٦١ / ١٤٨٣)فى جين كانت المملكة مقاطعات وامارات و .. و ..

ويشيد الكاتب الفنى ، للطائف المصورة بجهود الممثلة استرشطاح التى ابدعت كل ابداع خلافا لما رأيناه منها فى رواية الممثل كين . كما تشير اللطائف الى جهود الاديب محمد افندى توفيق ، ومحمد افندى معوض (ملازم ولى العهد) الذى عودنا الاتقان والاجتهاد وكذلك تشيد بالمهندس ، الناب محمد افندى عبد القدوس الذى اضحك الجميع ، بنكته ، وخفة حركاته .

وتطور النقد المسرحى تطورا كبيرا ابتداء من عام ١٩٢١ وبدأ التنافس الشديد بين الصحف فى النقد المسرحى يؤتى ثماره .

واصبح لكل جريدة او مجلة مكاتبها المسرحى يتتبع الحركة المسرحية ويكتب عن مسرحياتها ولعل ما كتبته السيدة روز اليوسف عن النقد الفنى من خيرة ما كتب ، ذلك لانه كان حصيلة عمل فى المسرح ، وعمل فى الصحافة

وقد كانت روز اليوسف فى مقدمة من كانوا يقاسون من شدة النقد وقسوته وكان اصدارها لمجلة روز اليوسف فى البداية يستهدف انقاذ الممثلين من هراوات النقاد المسرحيين

قالت السيدة روز اليوسف ضمن ذكرياتها :

كان للنقاد الفنيين فى النهوض بفن التمثيل دور كبير لا يقل عن الدور الذى نهض به الممثلون والمخرجون وأصحاب الفرق ، وقد كان التمثيل المسرحى فى ذلك الوقت

يحظى باهتمام كبير ، لم تكن هناك سينما ، ولم تكن فنون الرسم ، وهكذا تركز النشاط الفنى كله تقريبا فى التمثيل المسرحى الجدى واتجه النقاد . والادباء كلهم تقريبا الى الكتابة عن المسرح ، وكانت كل جريدة أو مجلة تفسح للمسرح ، صفحة أو صفحات وتخصص كاتبا من كتابها اللامعين للنقد المسرحى .

كان الاستاذ محمد التابعى يكتب عن المسرح فى الاهرام ، بتوقيع « حندس »

والاستاذ ابراهيم المصرى يكتب فى مجلة التمثيل .

والاستاذ محمود كامل المحامى فى جريدة السياسة .

ومحمد على حماد فى البلاغ .

وزكى طليمات فى المقطم .

وعبد المجيد حلمى فى كوكب الشرق .

وظل الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية الاسبق زمنا يكتب عن الفن فى روز اليوسف أول صدورها كما كان الاستاذان ابراهيم عبد القادر المازنى ، ومحمد توفيق دياب يكتبان ايضا عن المسرح من حين لاخر .

واذكر ، ان الاستاذ توفيق دياب كان عائدا لتوه من انجلترا حيث كان يتعلم فن الالقاء وكان يذهب الى المسرح كل ليلة ويخرج آخر الليل مع الطائفة الممتازة من الممثلين والممثلات وهو يلقى عليهم نماذج من الخطب بالالقاء الذى تعلمه ، او يقف فى الشارع أيضا يؤدى قطعا من روايات شكسبير ، باللغة العربية حينا والانجليزية احيانا وصوته الجمهورى يتردد فى جنبات الشوارع الهاجعة ..

وكان لكل ناقد طريقته فى النقد ، وفى الحياة ، وفى الشخصية : عبد المجيد حلمى اكثرهم حراره وتطرفا ، لايخفى سخطه او رضاه حتى على ابسط الاشياء ، دخل يوما حجرة احدى الفنانات فوجد فى ارضها قشر فستق ملقى فخرج غاضبا وكتب مقالا طويلا عما يجب ان تكون عليه حجرات الفنانات

وقد اخرج مجلة خاصة أسماها المسرح ، ولم يكن احد يتصور ان هذا الانسان المتحمس أن حبا ، وان كرها يحمل فى صدره مرض السل ، فلم يلبث أن صرعه ومات فى عمر الزهور .

وعن محمد التابعى الناقد المسرحى اشادت روز اليوسف : باسلوب التابعى اللاذع فى الصحافة والحياة : لم ينقطع عن التشنيع على الممثلين والممثلات وابتكار الاسماء الساخرة لهم ، دون ان يكرهه احد منهم بالرغم من كل شىء ، ثم هو سخى مسرف ينفق ما فى الجيب ، ليأتيه ما فى الغيب ، مولع بحضور المآدب الحافلة ودفع الحساب فى نهايتها حتى آخر مليم فى جيبه وقد دعته الفنانة الأولى ــ روز اليوسف ــ يوما الى العشاء بعد نقاش حاد حول نقده لاحدى المسرحيات ، ولكنه فى نهاية العشاء اصر على ان يدفع الحساب وكان مبلغا ضخما فى تلك الايام

ـ ١٥٠ قرشا ـ ويبدو انها كانت اخر مائة وخمسين قرشا فى جيبه . فقد اختفى من اليوم التالى حوالى اسبوعين بعد أن نشر نص المناقشة الحامية فى جريدة السياسة

ومحمود كامل الشاب ، الذى كان طالبا فى كلية الحقوق بمظهره الوقور وحبه للظهور كان ذات مره حديث الموسم اذ اقترض من صديق ثرى سيارته المكشوفة الفاخرة ، ودعا فنانة معروفة الى الغداء ـ سمبط ، وبيض ، وجبن على ارض حديقة الاورمان ، تماما كما كان يفعل التلاميذ ثم طاف الشوارع جالسا بجوار الفنانة المعروفة فى السيارة الفارهة يباهى الزملاء .

أما الاستاذ ابراهيم المصرى فهو الناقد الجاد الذى يعالج الحياة الفنية كلها معالجة مخلصة عميقة وقد الف جمعية سماها جمعية الادباء مكونة من ثلاثة او اربعة من الادباء كانوا يعقدون اجتماعاتهم فى قهوة الفن وعلى مائدة قريبة منهم كان الاستاذ التابعى يطلق حولهم التشنيعات والفكاهات . ولاشك أن الاستاذ يوسف وهبى كان بين المشتغلين بالفن صاحب أوفى نصيب من حملات النقاد ..

كتب الأستاذ التابعى مقالا طويلا فى ٢٣ نوفمبر ١٩٢٥ « وقبل ان اتكلم عن التمثيل اود ان اوجه كلمة الى سيد رمسيس: يابن الشمس واخا البدر قد تكون اله التمثيل كما ينادى عبيدك المقربون وبطل التمثيل فى الشرق لأن الشرق واسع وعماد الدين شارع ليس الا .. انت تخطىء ، وتصيب ، تجيد أحيانا واحيانا لا تجيد فليتسع صدرك لقولنا اخطأت كما تبتسم لقولنا احسنت ، الناقد يكتب بيده لا بيدك ، بعقليته لا بعقليتك : لست اعنى نفسى ولم اتشرف بالكلام عنك كممثل ولكنى اعنى زملاء لى نالهم شىء كثير من سلاطة وبذاءة أنصارك ومأجوريك : خفف الوطأة ياصديقى وخف مادحك اكثر مما تخاف ناقدك قد اعجب بك اليوم كممثل ومقتبس وقد اقوم غدا فى قصة اخرى فأذم الاثنين اذا اعجبت بك كنت ناقدا عالما ، واذا لم اعجب ، كنت جاهلا ، مغرضا أليس كذلك ، بأية عقلية تفكرون ؟ » .

وكان ابراهيم المصرى ، لايرحم يوسف وهبى ولايترك اخطاءه بلا نقد وبلهجة عنيفة ، كتب مرة فى مجلة التمثيل (٢٦ يونيو ١٩٢٤ : هناك ياسيدى فن آخر غير فنون التهويش والذعر والقاذورات التى تتبطن رواياتك ، هناك فن يقوم على الفكر الباحث السامى والتصوير الناقد الصادق

وتروى روز اليوسف بعض قصص المعارك ، التى كانت تدور بين النقاد والممثلين والممثلات هاجم الاستاذ عبد الرحمن نصر مرة السيده بديعة مصابنى فتربصت به فى احد الاماكن وهاجمته على غرة واعطته علقه ساخنة ، وهاجم

محمود كامل يوسف وهبى مرة فاعتدى عليه عمال مسرح رمسيس وامر يوسف وهبى بحرمان النقاد من تذاكر الدعوة ، واجتمع النقاد ، وقرروا مقاطعة المسرح مدة طويلة ، وهام احد الكتاب بالسيدة فاطمة رشدى فلما رفضت فاطمة هذا الهيام شن عليها حملة شديدة ولم تمض ايام حتى قابلته فاطمة صدفة فى احد الشوارع فاغرقته بفيض من الشتائم على مشهد من الجميع .

وتروى روز اليوسف كيف ان الاستاذ التابعى لم يشأ ان يفوته النقد ، نقد مسرحية ، غادة الكاميليا ، فلم يجد ما يأخذه على الممثلة الاولى فى فرقة رمسيس روز اليوسف نفسها ـ الا ان كعب حذائها كان مزودا بقطعة من الكاوتش .

وكانت رواية الذبائح هى التى جعلت روز اليوسف تخرج من فرقة رمسيس كان فى الرواية بطولتان نسائيتان احداهما شخصية سيدة اجنبية والثانية شخصية سيدة مصرية واراد مؤلف الرواية ان تمثل روزا ، بطلة الفرقة ، دور السيدة الاجنبية ، وارادت هى ان تقوم بدور السيدة المصرية وتمسك صاحب الفرقة برأى المؤلف . ولم يبق للمثلة الاولى الا ان تتخذ قرارا حاسما فهى اما ان تركن نهائيا الى ارادة صاحب الفرقة وتقبل زوال مجدها تدريجيا وأما ان تترك الفرقة كلها .

وقد كان من القسى ما كتب عن فرقة رمسيس ما كتبه ابراهيم المصرى فى مجلة التمثيل (١٠ ابريل ١٩٢٤) لم يكن يخطر على بالنا ونحن الذين شاركنا اصحاب مسرح رمسيس فى فكرة تكوين دارهم ، ان نفاجأ منهم يوما بمثل هذه الامثلة الضعيفة التافهة من الروايات التى تقوم عليها الان حياتهم ويستدرون منها ربحا يفوق بمراحل قيمتها من الوجهة الفنية البحتة، كنا نشاطرهم أمالا ، كبارا ونعلق عليهم صفوة امانينا ، لقد اخرج لنا يوسف وهبى اسخف ما ابرزته المسارح المصرية من الروايات « كالدم » وانتقام المهراجا مبرهنا على سعة اطلاع نادرة فى التهكم بذهنية كل مستنير فى البلد وجسارة مدهشة رائعة فى العبث بحقوق الجمهور، هذه خلاصة ما الت اليه كل تلك الجعجعة الفنية التى صدعوا بها اذاننا وهم سائرون فى طريق غوايتهم يسوقهم شيطان الكبرياء وتستحثهم فوضى النقد غير عابئين بشىء سوى الشهرة الطنانة ، والنفع المادى ..

وقد كان من بين النقاد المسرحيين الذى ذاعت شهرتهم فى العهد الذهبى للنقد المسرحى « حنفى مرسى » الاحنف الذى قدم للنقد الفنى اجل الخدمات فهو كما يقول صلاح حسنى عبد العزيز الذى زين: لمحمد عبد المجيد حلمى اصدار مجلة المسرح ، وهى المجلة التى أخذت بيد النقد الفنى الى الامام: (الاحنف هو الذى ناصر المجلة بقلمه ورايه وتشجيعه كما يعترف بذلك محمد عبد المجيد حلمى ، بل لقد ضحى بمستقبله كطالب يدرس القانون فظل من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٢٧ ثابتا لا يتزعزع من مكانه فى السنة النهائية بمدرسة الحقوق دون أن ينال أجازتها وقتذاك

ولقد شغل الاحنف منصب سكرتير مجلة المسرح منذ صدور العدد الاول .

وفى ٢٠ من يونيو ١٩٢٧ اسندت اليه رئاسة تحرير المجلة عندما سافر صاحبها الى الخارج للاستشفاء من مرضــه العضـال ، بل ان محمد عبد المجيد حلمى عندما اشتد عليه المرض ترك المجلة لاصدقائه النقاد يحررونها وعلى راسهم الاحنف .

ومن ائمة النقد المسرحى فى عهده الذهبى ، جمال الدين حافظ عوض الذى ادار لفترة من الزمن مجلة « خيال الظل » كما انه كان الكاتب المسرحى لجريدة كوكب الشرق التى كان يصدرها والده احمد حافظ عوض كما انه كان شريكا لعبد المجيد حلمى فى جريدة المسرح لفترة من الزمن .

وقد اصدر بعد المسرح ، مجلة الستار .

وقد كان التابعى فى مقدمة هؤلاء النقاد .

وكان الاهرام ينشر مقالاته الفنية الموقعة باسم « حندس » فى الصفحة الاولى ، مبالغة منه فى الاهتمام بها ، وبفن المسرح . وبالكاتب ذاته

وقد وصفت مجلة الكواكب ـ ١٤ / ١ / ٧٧ ـ التابعى بانه صاحب اكبر فضل فى خلق مدرسة للنقد الفنى اشتهر باسلوبه اللاذع فى نقد المسرحيات واهل الفن .

وقد روى لى احد الفنانين الذين عاصروا التابعى الناقد كيف ان ممثلات وممثلى الفرقة التى كان التابعى يشاهد مسرحيتها كانوا يضاعفون من جهدهم ويحرص كل منهم على ان يؤدى دوره على اكمل وجه عندما يعلمون بوجوده بين المتفرجين .

وكان الوسط الفنى كله يترقب المجلة ، التى يكتب فيها حتى يقرا كل منهم ما كتبه التابعى عنه .

وقد كان الاستاذ يوسف وهبى اكبر الممثلين الذين تعرضوا لحملات قاسية من قلم محمد التابعى بالرغم مما كان بينهما من صداقة

وقد حدث ان اقيمت حفلة تكريم للتابعى ودعى يوسف وهبى للخطابة فى هذه الحفلة فاستهل كلمته قائلا ، الى الذى سقانى السم فى برشامة .

وطالما ضاقت منيرة المهدية بنقد محمد التابعى لرواياتها وكان هذا النقد يؤثر على ايرادات فرقتها .فقد كان الناس يقراون نقده ويتأثرون بارائه الفنية ، ويتوقف نجاح كل مسرحية على هذا النقد .

وحدث أن قدمت منيرة اوبريت كليوباترا واقبل الناس على مشاهدة هذه الأوبريت بممثلها الجديد وفجاة هبط الاقبال بعد ان كتب التابعى يقول : هذه الاوبريت فى صورتها الجديدة بايخة جدا ..

وقد شاركها البطولة الممثل عبد العزيز خليل بعد أن اختلفت مع المطرب محمد عبد الوهاب الذى كان يقوم بدور انطونيو

وبمثل هذا المعنى: كتب عاشور عليش فى جريدة المساء (١٠ / ١٢ / ١٩٧٦): استطاع التابعى مع زميليه محمد عبد المجيد حلمى ، ومحمد على حماد ان يجعلوا من النقد الفنى تحفة فنية اجبرت الاهرام على ان تنشر مقالات حندس فى الصفحة الأولى .

وبفضل هذه الحرارة النقدية ازدهرت الحياة الفنية فى مصر وتنوعت مسارحها حتى بلغ عددها اكثر من عشر فرق ، كان يقودها الاعلام من كبار رجال الفن ونجماته امثال يوسف وهبى والريحانى والكسار وطليمات ، وعزيز عيد ، وفاطمة رشدى . وروز اليوسف وغيرهم من العمالقة .

ونتيجة لهذا النقد الفنى الذى حمل لواءه التابعى الشهير بحندس ان ارتفع مستوى الاعمال المسرحية والفنية واجتهد كبار رجال المسرح والموسيقى فى تجديد اعمالهم والاقتباس من الاعمال المسرحية العالمية بل ان التابعى قام بترجمة اكثر من مسرحية لفرقة رمسيس .

وعلى الرغم من شدة التابعى فى محاسبة الفنانين ونقد اعمالهم الا انه كان يتمتع بينهم بالمحبـــة الفائقة والتقدير الكبير

لقد كان التابعى مؤسس النقد الفنى فى بلادنا بلا جدال وواجب جمعية النقاد ان تبادر بتسجيل هذا التراث من اعمال التابعى فى المجال الفنى وجهاده الكبير لرفع مستوى النقد والنقاد ... »

●●●

الفصل الرابع

محمد التابعي رائد النقد المسرحي

أرجو الا أتهم بالمبالغة اذا ما قلت ان مقالات التابعى فى النقد الفنى تعتبر فتحا جديدا فى هذا المجال كما ارجو ألا اتهم بالتحيز للتابعى اذا ما قلت أن مقالاته فى النقد الفنى من خيرة ما كتب فى هذا المجال أيضا

ولقد تمنيت بعد ما انتهيت من دراستى لتلك المقالات لو أننى تمكنت من جمعها فى كتاب مستقل بذاته لتكون صورة كاملة أو شبه كامله لفترة هامة من فترات تاريخ المسرح المصرى ، وتاريخ النقد المسرحى فى مصر

وعندما حاولت ان اقدم نماذج من هذه المقالات للتدليل على ان التابعى بتلك المقالات قد بلغ الذروة فى الكتابة الفنية ، احترت أيها اختار ، وأيها ادع .

كانت عملية الاختيار شاقة بالنسبة لى فالمقالات كلها وبلا استثناء تصلح نموذجا وقدوة للكتابة الفنية .

كان التابعى يوقع مقالاته الفنيه باسم « حندس » ومرة واحدة هى التى وقع فيها باسم دون جوان .

وقد اخترت بعض تلك المقالات التى نشر غالبيتها فى الاهرام وواحدة منها فى السياسة وأخرى فى البلاغ وثالثة فى اللواء .

وأولى تلك المقالات بتاريخ ٨ / ١٠ / ١٩٢٤ واخرها نشر بتاريخ ٦ / ٥ / ١٩٢٥ وهى تتناول بالنقد والتحليل اربعة عشرة مسرحية ما بين مؤلفة ومترجمة .

اما الكلمة التى وقعها التابعى بتوقيع « دون جوان » فكانت بتاريخ ٢٦ / ١٢ / ١٩٢٤ وتحت عنوان « سيدة نرويجية تبدى رأيها فى المسرح المصرى »

وقد قدم التابعى السيدة النرويجية بأنها مدام نينا أركينا ، كاتبة ، وناقدة ومؤلفة روائية معروفة فى النرويج والروسيا والدانمرك ـ كتبت قصصا عديدة ، تمثيلية ، وغير تمثيلية من بينها « أقوى من القيصر » واذا مرت السفينة » .

وقد اوفدتها جرائد المورجن بوست ويوليتيكن بكوبنهاجن لتدرس أحوال مصر وعلى الاخص من الوجهة الاجتماعية ولتبعث اليها برسائلها وآرائها فى هذا الشأن ..

وكانت المدة التى تنوى اقامتها فى مصر هى ستة اسابيع ولكنها لم تنته من دراستها حتى الان وربما تنتهى منها بعد أربعة اشهر ..

ويقول التابعى انها حضرت تمثيل أغلب القصص التى مثلتها فرقة جورج ابيض فى الأوبرا وشهدت فى رمسيس تمثيل « راسبوتين » «والتاج» كماشاهدت مسرحية « المشكلة الكبرى » على حديقة الازبكية .

وقد لاحظت ـ هكذا قالت الكاتبة النرويجية ـ ان كتابنا من مؤلفين ومترجمين يتخيرون دائما اما قصصا مضحكة لامغزى لها ولاموضوع واما قصصا ذات مفاجآت ومواقف مؤثرة وان لكتابنا ولع بالحوادث العنيفة من قتل او انتحار .

وتقول نينا أركينا انها اعجبت بمسرحية « اوديب » التى قدمتها فرقة ابيض . وقد لاحظت نينا اركينا قلة الاقبال على مسارح التمثيل فى بلادنا .

وقد يكون من « التطفل أن أحاول تعليل هذا ولما تمض على اقامتى فى مصر سوى شهور قليلة » .

وعن قاعات الغناء قالت الكاتبةالنرويجية:ذهبت الى ألف ليلة وليلة حيث تغنى توحيدة وسمعت كذلك منيرة المهدية فى مسرح حديقة الازبكية وخيل الى فى المرتين اننى فى قاعة العمليات فى احدى المستشفيات الكبرى لكثرة الانين والاهات التى سمعتها . وانى ـ نينا اركينا ـ معجبة بتوحيدة وقوة تأثيرها على زبائن المحل كما أننى معجبة اكثر بحلاوة صوت مدام منيرة المهدية .

حور محب

من أوائل المسرحيات التى كتب عنها التابعى مسرحية حور محب وكان ذلك بتاريخ ٨ / ١٠ / ١٩٢٤ . لخص الاستاذ التابعى ـ فى بداية المقال ـ الرواية على النحو التالى : « اى » فرعون مصر ، مريض اقتربت ساعته وقد طمع فى عرشه اثنان من اشراف المملكة : احدهما رمسيس والآخر حور محب قائد المملكة الاعظم فهما يتنازعان ويأتمران ويتسابقان الى مرضاة الكهنة « والشعب » .

ولابد من أن نفهم أن « آى » المريض ليس له من وارث يرث العرش من بعده هذا ولو أن المؤلف لم يشر الى ذلك ولا بكلمة واحدة وكانت مصر اذ ذاك فى حرب مع الخيتازار ملك الخيناس فسافر حورمحب على رأس الجيش الى قتال الاعداء بعد

ان استوثق من الكهنة والاشراف وبقى رسيس فى مصر يدس الدسائس ويتحبب الى الشعب .

والمؤلف يريدك ان تقتنع بأن رمسيس بذل فى ذلك السبيل مالا كثيرا وانه سعى سعيا كبيرا فهو يسمعك عن رمسيس ، وعن دسائسه فى كل لحظة واونة ولكنه لم يتكرم باظهاره على المسرح الا فى منتصف الفصل الرابع وكان قد جعله قبل ذلك بقليل يرمى الى نفر من الشعب ببدرة من القطع النحاسية . وهذا هو المال الكثير ثم عاد حورمحب بعد ان انتصر على اعدائه ولكنه لم يقم بمصر الا ربع ساعة فقط ، وهو الوقت الذى مضى بين ظهوره على المسرح فى الفصل الثالث وخلفه الاسرى والاسلاب وبين انصرافه فى نفس الفصل ليعود الى آسيا لكى يجهز على من بقى من الاعداء ، ثم مات فرعون وعاد حور محب وأوحت الالهة بانتخابه فرعونا على مصر .

هذا هو موضوع رواية حور محب كما لخصه التابعى وعلق عليه بقوله ، ترى أن موضوع الرواية بسيط وكان يكفى المؤلف فصلان او ثلاثة ولكنه أبى الا ان يكون موضة قديمة واجهد نفسه وحشر كثيرا مما لافائدة منه ، حتى جاءت الرواية فى خمسة فصول .

ويقول محمد التابعى أيضا : ليس فى الرواية ما يسمونه بالمؤامرة Plot - وليست فيها مواقف مسرحية بالمعنى الفنى المعروف ، ولم يفلح المؤلف فى خلق شخصية بارزة تستحق الدرس والنقد اللهم الا الاميرة نزيموت : وآن كان المؤلف ارادها امرأة طموحة الى المجد قد اخذ عليها حب السلطان والرفعة كل مشاعرها ، حتى انساها حب الزوج وواجبات الزوجة فقد افلح فيما اراد ذلك لانك لاتسمع عنها اثناء غياب زوجها كلمة واحدة تشعر بخوف الزوجة المحبة على زوجها الغائب فى ميدان القتال ولانراها حين قدومه ، وقد قامت للقياه تقول شيئا ينم عن فرحها بعودته سالما وسرورها بأوبة زوجها ورفيقها فى الحياة : كلا لاتسمع منها الا ما يدلك على انصراف كل حواسها الى ارتقاء عرش مصر والى خوفها من رمسيس ودسائسه وما عدا ذلك فجميع اشخاص الرواية اناس عاديون محترمون : ليس فيهم واحد تعنو الجباه لعظمته ولا واحد ، تنفر النفس عنه لخبثه وريائه .

ولقد شاء المؤلف ـ محمد التابعى ـ ان لايعارض تيار النهر فحشر فى كل مناسبة وغير مناسبة تلك الجمل الجوفاء التى يبتاع بها تصفيق الجمهورولكنه بثمن بخس: وضع فى فم كل ممثل وممثلة شيئا عن مصر ، وحب مصر ، ومجد مصر وقوة مصر ، ولا تمر عليك عشر دقائق الا وتسمع مونولوجا أو محاضرة عن مصر ، مصر ، حتى أعداء مصر قام مليكهم وهو فى ساحة القتال يتغنى بمجدمصر وقوة مصر وبعد يا سيدى المؤلف الا ترى أنك اسرفت كثيرا فى حب مصر : جميل أن

تتغنى بحب مصر وجميل منك ان تفرح قلوبنا بمجد مصر وعظمة مصر ، ولكن الشيء اذا زاد عن حده مجه الذوق السليم ، وخسر كثيرا من قيمته .

ويوجه التابعى كلمة الى المؤلف : أرجو أن تقبل نقدى بصدر رحب وان تؤمن بحسن نيتى واننى مثلك اسعى قدر جهدى الى رفع شأن المسرح المصرى واخيرا ان تتكرم بقبول اعجابى الحق ببلاغتك وسلامة عباراتك حتى لقد كدت فى بعض المواقف أن تذهلنى برائع البيان عن دقائق الفن : لقد اخترت لروايتك موضوعا مصريا بحتا ، وهى حسنة كبرى تميل بكفة الميزان .

وعن التمثيل يقول محمد التابعى أوحندس كما وقع مقالـه ـ : من الحق ان اتقدم بباقات الزهر الى الاستاذ الكبير جورج ابيض والى افراد فرقته رجالا ونساء فجلهم اجاد وكلهم ابدع ولم يغال فى شىء ذلك الذى تحدث الينا على صفحات الاهرام عن الجهود التى بذلها جورج ابيض فى تدريب فرقته فقد شهدنا مساء الخميس ثمرة تلك الجهود ، فرأينا عجبا ، وكيف لانعجب بأبيض وفرقته ، وقد افلحوا فى استبقاء اهتمام النظارة حتى النهاية مع ما علمته ، عن وهن الرواية وضعفها .

وعن الاستاذ جورج أبيض بالذات يقول الاستاذ حندس « محمدالتابعى»: هو فوق النقد ولكنى لا استطيع الا ان أهمس فى اذنه ان دور آمـون لم يكم خير دور يصلح له ومع ذلك فقد استطاع الاستاذ ان يخلق من القليل شيئا كبيرا وما نزل الستار عليه مرة الا ودوت له القاعة بالتصفيق

وعن الاستـاذة دولت ، أو الاميرة نزيموت ، فـى المسـرحية ـ يقول التابعى (حندس) : لايشك من رآها وهى تمثل دور الاميرة نزيموت فى انها قد خطت خطوات واسعة وانها سائرة الى الكمال ولكنى آخذ عليها اكثارها من وضع يديها فى خصرها وليست هذه بخير الطرق لاظهار عظمة الامارة وسلطان القوة .

أما عن بشارة يواكيم « حور محب » فقد كتب التابعى : مرحـى ـ مرحى فقد ابدع والله واجاد وان المسرح ، المصرى ليفخر به فالى الأمام .

وحسين رياض ـ رمسيس ـ قال عنه الكاتب:راح ضحية المؤلف الذى سمعنا عنه كثيرا وعن دسائسه : ظل فى سكونه وتواضعه فلما تكرم المؤلف بأظهاره على المسرح فى الفصل الرابع ، لم يعطه فرصة لاقناع الجمهور ، بأنه حقيقة داهية وخبيث ودساس:لقد جاء دور رمسيس من حيث هو شخصية اكثر المؤلف من الكلام عنها أقل مما كان ينتظره الجمهور ، ومع ذلك فقد بذل حسين أفندى رياض مجهودا مشكورا حتى استطاع ان يخرج من دوره على ما يرضى .

ويقول فـى النهايـة ـ حندس ـ الاستاذ التابعى ـ ان السيدة احسان كامل ـ الاميرة بوتوخيبا ـ قدأجادت وأحسنت ولا أكون بعيدا عن الحق اذا قلت انها كانت

اظهر من غيرها من الممثلات وانها كانت اكبر من دورها وقد أجاد كل من منسى فهمى ومحمد توفيق واحمد نجيب وفى الجملة فقد بذل كل فرد من أفراد الفرقة مجهودا يستحق الاعجاب والثناء .

سفينـــة نـــوح

وفى الاهرام وفى ١٠ / ١٠ / ١٩٢٤ وتحت عنوان نهضة التمثيل العربى : « سفينة نوح » كتب التابعى : عباس افندى علام كاتب وروائى نشيط ومقتبس ماهر ولايحل موسم التمثيل الا ويتقدم لاصحاب المسارح وفى جعبته مالا يقل عن نصف دستة روايات ولقد وفق فى بعض ما كتب ولكنه لم يوفق فى « سفينة نوح » واشعر انه جلس ليكتبها وقد قرأ ، اكثر مما يجب ثم أمسك القلم وكتب اكثر مما قرأ .

جاءت قصته أشبه شىء بمجلة شهرية أدبية علمية تاريخية سياسية عمرانية ، اجتماعية وفيها أيضا باب للاسئلة والاجوبة ثم قصة صغيرة قائمة بذاتها

تكلم الاستاذ علام ـ أو جعل اشخاص قصته يتكلمون ـ عن المرأة وتحرير المرأة وحقها فى الحياة العامة وهل هى مصيبة فى دعواها .

وتكلم كذلك عن مذهب منرو ونظرية اينشتين فى النشوء والارتقاء ومذهب دارون فى اصل الاجناس ، وتطورها ثم عرج على الحرب العالمية وتكلم عن اثرها واشار عرضا الى عنب اسبانيا وبسطرمة الاناضول .

وفى اثناء هذا كله قام الاستاذ الممثل محمد افندى توفيق ، بالقاء قصيدة شوقى بك الذى يخاطب بها أبا الهول .

وعن التمثيل يقول الاستاذ حندس : قلنا فى اول الحديث اننا ضحكنا كثيرا وكيف لانضحك وقد اجتمع على المسرح غواة التمثيل خفاف الروح : محمد عبد القدوس ومحمد توفيق ، وعبد الوارث عسر ومحمد محمد وهم الموظفون الذين سمحت لهم الحكومة بالتمثيل فى فرقة الاستاذ ابيض وبشارة يواكيم ، وحسين رياض وكذلك الفتى يوسف حسنى (فى دور احسان بك) ويجب الا ننسى يوسف حسنى فلقد كان له موقف ، حب ، بر ، فيه رجال الحب والغزل ، واذا ثابر هذا الفتى على الدرس والاجتهاد فسوف يكون له شأن كبير .

وللسيدات ايضا نصيب وافر من الثناء والاعجاب فقد قمن جميعهن بادوارهن خير قيام ويقصر الاستاذ حندس حديثه على ثلاثة ممثلين : محمد عبد القدوس وهل فى البلد من يجهل محمد عبد القدوس : كان خفيف الروح كعادته : حركاته ، واشارته ، وخطواته على المسرح ليس فيها أقل تكلف وهذه ميزته الكبرى .

وعن محمد توفيق ، كتب الاستاذ حندس : خلق المؤلف شخصية الممثل فريد ليداعب صديقا له من اساتذة التمثيل : رفع الستار وانا اسائل نفسى ترى من يكون ذلك الممثل الذى اراد المؤلف ان يداعبه ، فلم يكد يتحرك على المسرح ويتكلم حتى عرفت توا ، من هو : فليستقبل اذن محمد افندى توفيق اعجابى الحق ، وهو اعجاب يشاركنى فيه كل من رآه ليلة السبت وهو يتبختر على المسرح ويلقى قصيدة أبا الهول .

وعن عبد الوارث عسر ـ الاستاذ عزام ـ: ظهرت مقدرته الفنية وكان فيها الكوميديان الفذ .

ويتوجه الاستاذ حندس ، فى النهاية ـ بالشكر والاعجاب الى منصور افندى غانم الموظف بادارة الاوبرا «فكل من شهد الروايات الاربع التى مثلتها حتى الآن فرقة ابيض لا يسعه الا ان يعجب بجمال مناظرها وحسن ذوق منصور افندى وهو ما ساعد الى حد كبير فى نجاح الروايات واعجاب ، الجمهور » .

شــــرف الأســـــرة

وتحت عنوان ، نهضة التمثيل العربى : شرف الاسرة كتب ـ بالاهرام فى ١٨ / ١٠ / ١٩٢٤ الاستاذ حندس يقول : الاستاذ محمود افندى مراد شاب اديب ، أحس من نفسه ميلا الى الموسيقى والتمثيل وقد يكون له فى اولهما بعض الشأن . ولقد افلح فى اقناع اصحابه ومريديه بمواهبه الفنية حتى تحمسوا له ، ورأت منه الحكومة ميلا صادقا الى الاخذ بناصر التمثيل والموسيقى فتحمست هى ايضا واوفدته الى انجلترا وفرنسا ليدرس انظمة كذا ، وكذا وليطلع على كذا ، وكذا ثم عاد الاستاذ وقدم تقريرا طويلا ، وتكلمت عنه الجرائد وذكرته بالخير وتحمسنا له جميعا وبتنا نرجو على يديه خيرا كبيرا .

ثم حل موسم التمثيل ، وسمعنا ان للأستاذ قصة سوف تمثلها فرقة أبيض على مسرح الاوبرا ـ تأليف؟ قالوا كلا ، بل اقتباس ، ولكن « الم يكن الاليق » بالاستاذ الاديب وهو المندوب الفنى بوزارة المعارف وصلة الوصل بين الحكومة وبين الطامحين الى رفع شأن المسرح المصرى وتشييده على اساس متين الم يكن الاليق به ان يتقدم الصفوف برواية مؤلفة . قالوا : وأول الغيث قطر ثم ينهمر .. وحلت ليلة التمثيل ودقت الطبول والزمور ، وتقدمتها البشائر ، واذا العروس شوهاء عرجاء و . و . ويمضى الاستاذ حندس قائلا : لو كان الاستاذ رجلا عاديا من عامة الناس لهزنا كتفينا وقلنا : متطفل ، ولو كانت القصة مؤلفة لقلنا : رجل تقدم الجميع

ليرتاد طريقا مجهولا لم تطأه من قبله قدم فلا تسرفوا اذن فى لومه ، وتعنيفه أن هو ضل الطريق او تعثر ولكن الاستاذ مراد ليس من عامة الناس .

والقصة ليست مؤلفة وانما هى مقتبسة من قصة « ماجدا » وهى قصة كان لها شأن كبير ، وما كان على الاستاذ لكى ينجح الا ان يفهم الاصل وما يرمى اليه المؤلف ويدرس اشخاص القصة ثم يكيفها ويحور فيها حتى يمصرها تماما ويجعلها تلائم المسرح المصرى والذوق المصرى ولكن الاستاذ مراد لم يوفق فى مهمته ، ولم يفلح اذن فى اقناع الجمهور بمواهبه الفنية لذلك لم يتحمس له احد ، وهكذا كفنت العروس فى ثياب العرس ، وسكبنا دمعة على المجهود الضائع والامل الخائب .

وخرجنا ونحن نقول ان الاستاذ مراد قد يكون موسيقيا بارعا وقد يكون ناقدا فنيا ولكـــن أن يكون كاتبا روائيا فليسمح لنا ان نهز رؤسنا وان نبتسم ولو الى حين .

ويقول الاستاذ حندس ، وانى كأحد المعجبين بالاستاذ النابغة جورج أبيض وبأفراد فرقته يعز على ان يذهب سدى ، ذلك المجهود الهائل الذى بذله الاستاذ فى اخراج هذه الرواية وأشباهها ونصيحتى اليه هى الا يستأثر بفحص الروايات التى تعرض عليه بل يشرك معه فى الامر كل افراد الفرقة وبعض المتصلين به من غواة الفن وكتاب المسرح

ويلخص الاستاذ التابعى ـ حندس ـ الرواية وحوادثها ويتولى نقد بعض احداثها ، بفهم وعمق ، ويأخذ على المؤلف انه نسى انه يكتب للمسرح المصرى وللجمهور المصرى فلم يغير من اشخاص القصة الا اسماءهم وفاته ان الاخلاق والعادات والاداب التى تبدو طبيعية فى « ماجدا » قد تبدو غريبة شاذة فى شرف الاسرة وان ما يجوز حدوثه فى اوربا قد لا يجوز فى مصر .

ثم يقول ان المقتبس خلط كثيرا ، ونسى الكثير من اصول الفن ودقائقه ، ولقد خلط فى اكثر من موقف بين الجدوالهزل ، حتى خرجنا من الموقف بطعم « ماسخ » فلا نحن بكينا ولا نحن ضحكنا .

ويتوجه بكلمة أخيرة الى حضرات الكتاب الروائيين : هى ان يقصروا حديثهم وجهدهم على تقدير الحادثة ،أوابراز الفكرة ، التى يرمون تحقيقها وأن لايخلطوا بين مقتضيات الفن ، وبين السياسة وانوائها : الى ان يقول الاستاذ حندس : اشار الاستاذ عباس افندى علام ، فى قصة سفينة نوح الى الاحرار والى المنشقين وكرر هاتين الكلمتين فى مواقف عديدة ثم جاء الاستاذ مراد فى شرف الاسرة وجعل زكى بك الشاب المغرور الدنىء النفس يقول انه يريد ان يرشح نفسه لعضوية مجلس النواب لكى يكون وزيرا ، أو على الاقل وكيل وزارة أو رئيس نقابة عمال .. هل كان المقتبس أمينا فى الاقتباس والترجمة ؟ انى اميل الى القول بحسن نية

الاستاذ مراد ولكنى اخشى ان يكون هناك من يميل الى صرف المعنى ، الى غير ما اراده الاستاذ .. الا فليكتب الكاتب قصته كأنها ستمثل ابدا ودعونا من اللمز الذى ان فهمه القوم اليوم ، فصفقوا أو صفروا له فسوف لا يفهمه ابناؤهم وابناء ابنائهم وليربأ ، الكتاب بأنفسهم عن أن يتجروا بالرخيص عن عواطف الجمهور وميوله وليبق الفن اعلى من ان تناله الاهواء والشهوات .

(الشـــرف اليابانــــى)

وتحت عنوان نهضة التمثيل العربى : الشرف اليابانى فى دار الاوبرا يكتب الاستاذ التابعى (حندس) بالاهرام فى ١ / ١١ / ١٩٢٤

عرب هذه القصة الاديب والشاعر والممثل ، والعمدة فؤاد افندى سليم وكان من اركان فرقه الاستاذ جورج ابيض ووضع الحانها الموسيقية فقيد المسرح والموسيقى المرحوم الشيخ سلامة حجازى والاستاذ كامل افندى الخلعى ، لذلك جاءت هذه القصة التمثيلية فى ثوبها العربى من أجمل وابدع ما ظهر على المسرح المصرى .

ولقد مثلت هذه القصة للمرة الاولى فى اوائل عام ١٩١٤ على ما أذكر فلما جاءت الحرب امتدت اليها يد الرقيب واوقف تمثيلها وأسدلت عليها عشر سنوات حجاب النسيان فلما استؤنف تمثيلها كان قليل من الناس من يعرف او يذكر عنها شيئا .

وبأسلوبه المشرق الاخاذ يتحدث الاستاذ التابعى عن « المسرح والمسرحية » : كانت قاعة الاوبرا مكتظلة بالنظارة وكان (الكح والعطس .. الخ) أكثر من المعتاد ولعل هذا من طلائع فصل الشتاء وكانت مناظر الرواية من أجل واتقن ما رأت العين وكان التمثيل بالغا حد الاتقان واجاد الممثلون – الا القليل منهم – تمثيل ادوارهم واذكر على الاخص الاستاذ ابيض والسيدة دولت وحسين افندى رياض .

الى ان يقول : غير انى ارى ان فرقة ابيض فقيرة فى ممثلاتها وان ممثلاتها – او بعضهن – لا يستطعن القيام بتمثيل ادوار ذات شخصيات متعددة مختلفة : خذ مثلا السيدتين مارى كفورى وجميلة سالم لقد اعجبنا بهما كل الاعجاب فى دورى زبيدة وخديجة فى رواية « عاصفة فى بيت » أما فى «الشرف اليابانى» ومن قبلها الممثل « كين » فانهما لم يكونا شيئا مذكورا ولم نتردد طويلا ، فى الحكم بعدم صلاحيتهما لتمثيل ادوارهما فى القصتين المذكورتين .

والظاهر – الاستاذ حندس، ان الاولى تجد صعوبة فى النطق والتمثيل باللغة العربية الفصحى ، واما الثانية فإن صوتها ليس باللين ذى النغمات المعبرة الذى تستطيع التعبير به عن مختلف العواطف ، ولقد كانت وهى تمثل دور أم هملت فى رواية الممثل كين اشبه بخالتى خديجة اذا تكلمت بالنحوى .

ولقد اشترك فى تمثيل الشرف اليابانى ثلاثة من الموظفين الهواة وهم الافندية محمد توفيق وعبد الوارث عسر ومحمد محمد ـ واجادوا كلهم تمثيل ادوارهم ، ولو انها لم تكن بذات اهمية كبرى .

ولقد اجاد فخامة المندوب تمثيل (الغلاسة والرذالة) حتى انى سمعت سيدة تقول عنه (يادم) هذه كأبلغ شهادة تنطق باجادته لتمثيل دور المندوب الرذل الثقيل .

وعن حسين افندى رياض يقول الاستاذ التابعى أصبحت أعتقد بعد ان شهدت تمثيله فى « حورمحب و«الشرف»و«الوطن»وعاصفة فى بيت وسفينة نوح وشرف الاسرة ولويس الحادى عشر والممثل كين ثم الشرف اليابانى انه فى طليعة الطبقة الاولى من الممثلين فى مصر وانه من اولئك الممثلين ـ وقليل ماهم ـ ذوى الشخصيات المتعددة الذين يدرسون ادوارهم ويتفهمونها جيدا ثم يعطونها الشخصية التى تلائمها .

وعن فؤاد افندى شفيق يقول : شهدت تمثيله لاول مرة ثم علمت ان هذه اول مرة يمثل فيها وانه انضم حديثا الى فرقة ابيض ولقد رأيت فيه استعدادا كبيرا لان يكون من خيرة الممثلين واعجبت كل الاعجاب بحركاته وخطواته على المسرح وبموقفه فى بث الحب و لوعة الهوى، أمـا فـى ختـام الفصل الخامس فقد اوشك ان يدانى كبار الممثلين واوشكت ان لا اصدق ان هذه اول مرة يمثل فيها .

(باســــم القانـــون)

وتحت عنوان نهضة التمثيل العربى ، باسم القانون وفى العدد الصادر فى ٥ / ١١ / ١٩٢٤ من جريدة الاهرام كتب الاستاذ محمد التابعى مقالا عن مسرحية باسم القانون وكان الاهرام قد كتب فى العنوان ـ ولاول مرة ـ ان المقال لكاتب الاهرام الفنى ، قال للتابعى :

أمام من يريد الاصلاح طرق جمة وسبل عديدة ، فى وسعه ان كان كاتبا مجيدا ان يكتب المقالات البليغة ويرسل بها الى الصحف السيارة او المجلات او الجرائد الاسبوعية او فى وسعه ان كان خطيبا مفوها ان يدعونا الى الاجتماع بجوار كشك الموسيقى بحديقة الازبكية وهناك ينثر علينا الدرر الغالية ويلقى علينا الحكم البليغة ناصحا وهاديا ومرشدا ! أما اذا حدثته نفسه ان يسلك الى غرضه الذى يرمى اليه سبيل التأليف المسرحى فليس له ان يجلس اشخاص قصته على المسرح وقد كاد ان يمسك كل منهم كتابا بيمينه ليتلو منه ! وان يدعو الجمهور الى الحضور والانصات الى شذرات ومقطوعات من الجرائد وقوانين واحكام خير لها وللناس ان تظل فوق رفوفها فى مكاتب العلم ، ثم يدهش بعدها لاننا لم نصفق ولم نحمله على الاعناق ! كلا ! لكل واحد الحق فى أن يطالب باصلاح مادة او مواد من اى قانون

شاء بل وله ان ينادى بقلب القانون رأسا على عقب اذا اقتنع وافلح فى اقناع الناس بصحة رأيه ! وسبيله الى اقناع الناس بضرر مادة ما من القانون او بنقص القانون هنا او هناك .. سبيله الى ذلك التأثير على الناس من طريق الحوادث وترتيبها وسوقها تباعا الواحدة تلو الاخرى حتى تنتهى الى الخاتمة السارة او المفجعة التى تبين للرائى بصورة ملموسة جلية واضحة ومؤثرة كيف ان كذا وكذا ذلك التأثير على الناس من طريق الحوادث وترتيبها وسوقها تباعا الواحدة تلو الاخرى حتى تنتهى الى الخاتمة السارة او المفجعة التى تبين للرائى بصورة ملموسة جلية واضحة ومؤثرة كيف ان كذا وكذا يجب او يحسن ان يكون كيت وكيت ! وعلى المؤلف ان يراعى دائما ان تكون الحوادث متفرعة من نقطة واحدة ! الحوادث هى التى تؤثر لاتلاوة المواد ولا المناقشة فيها !

ثم يقول الاستاذ التابعى ـ بعد نقد الرواية نقدا فنيا دقيقا ـ موجها كلامه الى مؤلف الرواية قائلا : نصيحة اخوية من زميل يعجب حقيقة بنشاطك واستعدادك لان تكون من كبار كتاب المسرح هى ان تعيد النظر فى امر الفصلين الاخرين وما اظن الاستاذ ابيض يمانع فى ذلك ـ ضم القسم الاول من الفصل الثالث الى القسم الاخير من الفصل الرابع وعندها تخرج لنا فصلا ثالثا كثيرالحركة مملوءا بالحوادث وفى وسعك ان تأخذ بيد رأفت بك المسكين وتعيده الينا خيرا من بقائه فى (الكواليس) ، لئن فعلت لقمنا جميعا نهنئك بقصتك « باسم القانون » ونهنىء فرقة ابيض كذلك بروايتها الجديدة ! هل انت مقدر لنصيحتى وآخذ بها ؟ لعل وعسى !

وعن الممثلين والممثلات يقول التابعى :

السيدة دولت (آنجة هانم) : قامت بأكبر دور فى الرواية وكانت عند حسن ظن الجمهور بها !

محمد عبد القدوس (عبد الحميد افندى) : لعل هذا اول دور بعد دور سلامون ـ (الممثل كين ! ـ مثله عبدالقدوس فى الموسم الحالى وظهرت فيه مقدرته الفنية ظهورا تاما ! مثل فى الفصلين الاولين دور الزوج الساذج الذليل احسن تمثيل وكم ضحكنا من موقفه وهو يقترض شلنا من الخادمة زكية وهى تغازله وتشير وتلمح ولكن صاحبنا مغفل لايفهم !

سليمان نجيب (رأفت بك) :؟ دخلنا القاعة ونحن نجهل اسم الممثل الذى سيقوم بهذا الدور ذلك لان اسمه لم يذكر فى الاعلانات بل استعيض عنه بعلامتى استفهام ! فلما ظهر على المسرح سرى بين الحاضرين همس عال : (سليمان نجيب ! سليمان نجيب !) ـ المجال لايتسع لوصف براعته وحسن تمثيله وانى اكتفى بقول من قال : (ان سليمان نجيب على المسرح هو هو سليمان نجيب فى الحياة العادية !) حقيقة لا تكلف ولا تصنع : واحدة من اثنتين ! اما انه وهو بالمسرح لم

يكن يمثل او هو دائما يمثل ! ـ انا لنأسف حقا لرفض سليمان افندى التمثيل فى غير هذه الرواية !

لقد كان هو وزميله عبد القدوس زينة المسرح وبهجة الليلة !

حسين رياض (عبد الفتاح فتيحه) : نجح نجاحا تاما فى دوره الكوميك ! فهو اذن يعتبر بحق من اوائل ممثلى المأساة والدرام والكوميدى فى مصر .

بشارة يواكيم (خيرى بك) أجاد تمثيل دوره لولا بعض هنات بسيطة : ولكنا نفضل ان لانرى بشارة افندى الا فى الادوار التى تليق بمقدرته الفنية التى برهن عليها فى اكثر من رواية واحدة .

ولقد اجادا يضا تمثيل دوره كل من محمد افندى محمد (المحامى الشرعى) والسيدة احسان والآنسة فردوس حسن ومحمد افندى يونس (جنرال جيش الفضيلة) وهو شاب مغرم بالتمثيل وقد ظهر على المسرح لاول مرة فى هذه القصة .

وينهى التابعى مقاله بقوله :

نحن نرى من الاستاذ علام الرغبة فى ان يكون مصلحا وان يكون جريئا ! اما انه يريد الاصلاح فامر لاشك فيه ونحن نحمد له هذه الرغبة ! واما انه نجح فى ان يكون مصلحا فامر يحتمل الشك ! ولكن لاشك مطلقا فى انه كان حقيقة جريئا .. على صبر الجمهور .

(راسبوتيـــــــن)

وتحت عنوان نهضة التمثيل العربى كتب ـ فى الاهرام ٧ / ١١ / ٤ / ١٩٢٤ الاستاذ محمد التابعى بتوقيع حندس ـ عن مسرحية راسبوتين وكان فى مقدمة المقال :

لم اكتب عن رمسيس الا مرة واحدة وكان ذلك فى مايو ١٩٢٣ ، كتبت يومها عن غادة الكاميليا ونشرت مقالى فى احدى الجرائد الانجليزية المحلية ثم امسكت لان ما سمعته يومها من « رمسيس » نقلا عن ممثليه ليس بالذى يشجع الكاتب على الكتابة او يحببهااليه ولكنى ارجو اليوم ان يفقه الممثلون ، واصحاب المسارح حقيقة ان الكاتب ، انما يكتب حسبما يراه هولآ ما يراه الاخرون ، وليكن حسن النية امرا مسلما به حتى يثبت العكس .

ويقول الاستاذ حندس : شهدت تمثيل راسبوتين مرتين ، يوم الاحد ، ويوم الاربعاء ، اما فى المرة الاولى فقد كان الزحام شديدا ولاعجب ، فليس يوجد فى البلد من لم يسمع عن رمسيس وراسبوتين وقد كان وهبى بك اول من وطد اقدام الكوميدى العصرية وادار ظهره الى كتاب المسرح من الجاهليين والمخضرمين وفتح

الباب على مصراعيه لهواة التمثيل الذين لم تكن مواهبهم ، لتظهر فى ظلمات « مغاور الجن » أو فيافى الطواف حول الارض : من الحق اذن ان نعترف بانه كان عاملا من عوامل النهضة التمثيلية الحالية ، وسببا مهما من اسباب التنافس الذى نراه بين اصحاب الفرق التمثيلية ؛ كنا - حندس - سمعنا عن تصليحات وتعديلات ادخلت على مسرح رمسيس وقاعته ، اما ان القاعة والمسرح قد نالتهما يد التجديد والتحويرفأمر حقيقى ولكننا نشك فى حسن النتيجة : ارض القاعة لا ميل فيها الى الامام ، ولا انحراف ، على مستوى واحد ، وجميع المقاعد كذلك على مستوى واحد فالجالس فى الصفوف الخلفية عليه ان يختال ببصره حتى يستطيع ان ينفذ به من بين ، او فوق عشرات طرابيش وقبعات الصفوف الامامية و .

ويمضى الكاتب فى نقد وضع الكَراسى ، وحجمها ، وازدحام المكان .. وكان من سوء حظى فى المرة الاولى اننى جلست فى مقعد نمرة ١٤٩ وهو فى الطرف الاقصى لاحد الصفوف ولكى استطيع ان ارى ما على المسرح اضطررت احنى رقبتى الى اليمين ، حتى كادت تلامس كتفى وهو تمرين رياضى لابأس به ولكن على شرط ان لايستمر اكثر من دقيقتين او ثلاثة ، اما اذا كان ثلاث ساعات سويا لم تتخللها الا فترات راحة قصيرة فلاشك انك توافقنى مهما كنت رياضيا متحمسا على انه تمرين مؤلم جدا ، وشاق .

ويحمد الاستاذ حندس ، لفرقة رمسيس ان تم رفع الستار الساعة الثامنة والدقيقة خمس واربعون ، وهى الساعة التى اعلن عنها ، وهذه حسنة نسجلها لرمسيس ، ونرجو ان تقتدى به بقية مسارح العاصمة ، : لقد سئمنا وربك تلك النكتة التى مجتها الاسماع ، ترفع الستار فى الساعة التاسعة تماما وفى وسعك أن لاتحضر الا الساعة التاسعة ونصف وتشهد رفع الستار .

وعن موضوع المسرحية ، يقول الاستاذ التابعى : ان الشك يداخله فى ان التاريخ هو المرجع الوحيد الذى نقل عنه رمسيس واشعر ان رمسيس مدين للكاتب الفرنسى ا ٠ ب انطوان اكثر منه للتاريخ وانه استرشد فى وضع قصة راسبوتين بالقصة التمثيلية التى كتبها مسيو انطوان المذكور واسماها La nuit insiquede Rospoutine فى باريس والتى مثلت على مسرح الجرانجينول فى ٢ يونيو ١٩٢٤ والفرق بين القصتين هو أن يوسف بك بدل وزاد فى عدد اشخاص قصته ، كما زاد فى عدد حوادثها وعدد فصولها ، اذ جعلها اربعة بينما القصة الاخرى ذات فصلين وانه اسماها راسبوتين فقط بينما الاخرى قد اسماها مؤلفها - مع شىء من التصرف فى الترجمة - ليلة راسبوتين المفجعة لاشك ان الثانى كان فى تسميته اصدق حكما واقرب الى الحقيقة .

وبعد ان ينقد الاستاذ حندس ، فصول المسرحية اجمالا يتساءل : هل افلح يوسف بك كمؤلف أو مقتبس فى رسم شخصية راسبوتين ؟ ثم يتلو هذا سؤال آخر ؟ هل اجاد يوسف كممثل تمثيل راسبوتين ؟ اننى اعترف بعجزى عن الاجابة على السؤال الاول اجابة صريحة مقنعة مؤيدة بالدليل ، والبرهان واشعر اننى اتورط ان قلت صراحة ، وبصفة قاطعة لا ، او نعم

وعبثا نحاول الرجوع الى التاريخ اذ ان التاريخ لايهديك الى الحقيقة عن امر رجل لم يمض على فقدانه سوى ست او سبع سنوات : التاريخ قاض رزين ، لاينطق بحكمه الا بعد عشرات السنين ، لانه يأبى النطق بهذا الحكم الا بعد سماع كافة الشهود وهو لما ينته من سماعها ونحن لانزال نسمع عشرات الشهود يؤدون شهاداتهم عن راسبوتين واقوالهم فيه مختلفة متضاربة والصفات والنعوت التى يلصقونها به مختلفة متعددة ولكنهم كادوا يتفقون على انه كان فصيح اللسان ، عذب اللفظ ، شرها فى شهواته ذا تأثير عظيم على النساء وذا شخصية بارزة قوية ولقد رأيته فى قصة مثلت فى السينما رجلا طويل القامة جميل الوجه ، براق العينين يخطب الجماهير ، فيغلبها بحلو لفظه وفصاحته .

ولكن يوسف بك اخرج لنا راسبوتين وحشا قذرا كثيرا ما (يهرش) فى رأسه ويرمى من بين اصابعه ، ما وقع له . ببصق كثيرا حتى فى حضرة السيدات ، وفى قصر الامبراطور ويناقش الاستاذ التابعى ، ايضا بعض ما يأخذه على يوسف بك فى تمثيله دور راسبوتين مؤكدا ، ان شخصية راسبوتين ، فى الحقيقة تختلف عن شخصيته فى المسرحية : اعتقد ان راسبوتين انما كان وحشا وشهوانيا بين جدران قصره فقط وأما فى الخارج ، وخصوصا فى القصر الامبراطورى فانه كان الاب جريجورى راسبوتين التقى الورع ، رسول السماء لانقاذ روسيا ، وكذلك اشك ايضا فى ان راسبوتين كان خشن الصوت غليظه الى هذا القرار ، والا لما استطاع ان يؤثر على النساء بحلو حديثه : الم تقل لنا انا فريوفا فى الفصل الرابع انها خدعت بعذب كلامه ورقة صوته العميق : اذن راسبوتين كان ينطق احيانا بعذب الكلام ، ولكننا لم نسمع منه وهو على المسرح ولا كلمة عذبة واحدة ، الا ان يكون ذلك : بوجى ، بوجى تشكا ، تشكا .. واما عمق الصوت فانه يختلف عن خشونته وغلاظته فى وسعك ان يكون صوتك عميقا وله مع ذلك رنة تلذ للسمع وتطربه واما صوت راسبوتين يوسف بك فقد كان شرسا غليظا وقاسيا .

الى ان يقول الاستاذ حندس : هذه شخصية راسبوتين كما رسمها لنا يوسف بك ، وقد تكون صورة صادقة وقد لاتكون : كل ما يمكننى ان افصح به هو اننى لو كنت امرأة لما استطاع راسبوتين ان ينال منى منالا ، لاببصقه وسبه ، وشراسته ولا بصوته الخشن القبيح ومع ذلك فهذه هى الصورة التى رسمها لنا المقتبس ومن

الحق ان نقول ان يوسف وهبى قد أجاد كل الاجادة فى تمثيل الشخصية التى صورتها ريشته اما كونها صادقة ، او غير صادقة فأمر كما قدمت يحتمل الحوار والجدل ، واما انه اجاد تمثيلها فأمر لاشك فيه .

ويطيل الاستاذ حندس فى الحديث عن بعض الهنات التى وقع فيها الممثلون ، والممثلات وكانت بعض الهنات ، التى ذكرها الاستاذ حندس ، تؤكد انه لم يترك شاردة ولا واردة فى المسرحية الا لاحظها ، واهتم بها ، حتى انه ليذكر ـ مثلا ـ انه كان للقيصرة موقف مع راسبوتين رفعت فيه ذراعها الايمن وحركته حركة امبراطورية ، هل حقيقة ام خيل الى ان الكسندرا قيصرة الروس كانت تحمل وشما اخضر فى باطن رسغها الايمن ؟ ان كان حقا ما رأيت الم يكن فى وسع السيدة الممثلة ان تحتال على اخفائه .

وفى النهاية يقول الاستاذ حندس : يوسف بك وهبى (راسبوتين) اجاد تمثيل الشخصية التى رسمها لراسبوتين وبلغ ذروة الاتقان فى الفصل الثالث وهو يتلوى من فعل السم ويقاوم تأثيره ؛ لقد ابدع فى هذا الموقف حقيقة .

احمد افندى علام (البرنس بوسوبوف) ساعده قوامه المعتدل ووجهه الوضوح على اتقان دوره والتقمص فى شخصية شاب أمير ، حسن الألقاء واضح اللفظ كثيرا ، ما يعبر بنظراته ، عن معانى الفاظه ، كانت حركاته واشاراته وخطواته كبرنس ملوكى طبيعية لاتكلف فيها .

اسطفان روستى (رانجسكى) كان قسيسا بكل معنى الكلمة الا فى صوته ولقد مات كما يجب .

السيدة ابريز ستانى : (القيصرة) لولا صوتها وفيه شىء من رنين القدح المكسور لقلت انها احسنت .

السيدة فاطمة رشدى (انافاربوفا) حركاتها واشاراتها وخطواتها على المسرح لاعيب فيها مطلقا صوتها ناعم ، يخونها احيانا ، فى المواقف التى تحتاج الى الشدة والخشونة وهى لم تفلح دائما فى تكييف نغمته حسبما تقتضيه الموقف .

السيدة زينب صدقى (مدام بوجوتين) اعطوها دورا ذاجملة او جملتين واخذ منها راسبوتين قبلة ، او قبلتين غير اننا نرجو ان يكون لها فى الروايات الاخرى ادوارا تليق بمثلة دور بلانشت لا

(الاستعبـــــــاد)

وحول نهضة التمثيل العربى وفى الاهرام ١١ نوفمبر ١٩٢٤ ـ يكتب الاستاذ محمد التابعى وبتوقيع حندس أيضا عن رواية الاستعباد ، التى مثلتها فرقة

رمسيس بقيادة يوسف وهبى ، وفى البداية يقر الاستاذ حندس ان يوسف وهبى بك يأبى الا ان يجعل مهمتنا مزدوجة وان نتكلم عنه للمرة الثانية كمؤلف قد نجح نجاحا لايستهان به وان قصته الاستعباد ، تفضل كثيرا ما كتبه اخيرا بعض كتابنا المسرحيين سواء كان ذلك فى وحدة موضوعها او تنسيق اجزائها ،وترتيب حوادثها و .. و .. وهى من اهم ما يسعى الى خلقه الكاتب المسرحى ، ولولا مافى بعض اجزائها من هنات وهفوات وما فى بعض مواقفها من تناقض لايتمشى مع طبيعة الامور وما كان يجب عقلا ، ومنطقا ان يكون لكان نجاح المؤلف اعظم وأتم .

ولعل اول ما أؤاخذ عليه المؤلف انما هو عنوان قصته : نعم فانى ارى وللمرة الثانية ان يوسف بك ، لم يكن موفقا كل التوفيق فى اختيار العنوان الصحيح لقصته .

ووجهة نظر الاستاذ التابعى انه ليس فى قصة الاستعباد شىء عن الاستعباد ، وانما حديث من نار ، ولهب عن وطنية تغلى وتفور : حديث الشمم والنفوس العالية ، التى تأبى الاستكانة الى حكم الاجنبى وتنزع الى الحرية تطلبها وتشتريها بالدماء الغالية : قصة الاستعباد لاتريك ظلما ولاجورا ، وانما هى تتلو عليك ايات بينات عن الوطنية والتضحية وترى فيها كلا الخصمين جنديا شريفا .

ويقول الاستاذ التابعى ، ان المؤلف نجح فى استمالة الجمهور الى ابطال قصته ولكنه لم ينجح فى حمله على كره اعدائهم الاسبانيين ، وانا شخصيا خرجت من رمسيس و(قلبى ابيض) لايحمل حقدا ولاضغينة للحاكم العام ولا للمحافظ ولا لاحد من ضباط الجيش الاسبانى واصبحت الان فى حيرة من امرى أسائل نفسى ايهما اصدق : يوسف بك لم مكاتبنا فى طيطوان ..

(المشكلـــــــة الكبـــــرى)

ويكتب الاستاذ التابعى ـ حندس ـ فى الاهرام ـ ٢٢ / ١١ / ١٩٢٤ تحت عنوان المشكلة الكبرى : قد يرى البعض ، انه يصعب على الناقد ان يكتب عن قصة لصديق له عزيز عليه دون ان يداخل نفسه الهوى ، أو تميل الصداقة بكفة الميزان ، وقد يرى البعض الآخر ، ان الصداقة بين الناقد وصاحب القصة أمر قد يحمل الأول على ان يسرف فى نقده ، وان يختزل الحسنة ، ويضاعف السيئة ، وينقب عن الصغيرة والكبيرة لكى لا يتهم فى عدله ولكى يدرأ عن نفسه أقاويل الهوى والاغراض ، وكلا الرايين قد يكون له نصيب من الصحة غير أنى لست انوى ا ن انفيهما بتاتا او اقطع بصحتهما صراحة .

وعن مؤلف القصة التى اختار الاستاذ التابعى الكتابة عنها فى هذه المرة قال : سليمان شخصية معروفة يتفاءل دائما خيرا ولا تفارق الابتسامة شفتيه :

اصحابه كثيرون ومعارفة اكثر وقليل هم الذين لم يسمعوا ، عن سليمان الممثل المثل الظريف : كان أديبا قبل ان يكون ممثلا ثم اختفى فى دواوين الحكومة واحتضنه اخيرا مجلس الشيوخ ولكن ذلك لم يمنعه من ان يصبح كاتبا ، من كتاب المسرح ، المعدودين ، والفضل فى نجاحه ككاتب مسرحى انما يعود الى خبرته المسرحية ، والمامه تماما باللغتين العربية والانجليزية التى يقتبس عن كتابها وايضا الى علمه بذوق الجمهور ، وكيفية ادخال السرور على نفسه . وقد لاقت قصته الاخيرة « المشكلة الكبرى » نجاحا كبيرا ، واخبرنى من شهد تمثيل الروايات الاربع ، التى افتتحت بها فرقة عكاشة موسمها الحالى ، ان « المشكلة » تفوقها جميعا وانا أميل الى تصديقه وقد حضرت تمثيلها ، لم تمر على جمهور النظارة خمس دقائق ، بعد رفع الستار حتى أغرق فى الضحك ، وانطلقت الايدى بالتصفيق ودام الضحك ودام التصفيق حتى ختام القصة ولاشك ان « المشكلة الكبرى » هى اخف وأظرف كوميدى ظهرت حتى الآن فى موسم التمثيل الحالى .

ويقول الاستاذ التابعى : اضحكنا سليمان كثيرا حتى كاد يلهينا بالضحك عن تتبع خيط القصة وهو خيط رقيق وموضوعها سهل بسيط والان ان كنت أحس اية صعوبة حقيقة فانما هى لان سليمان ليس بالرجل الذى يسهل عليك ان تنال منه فهو لا يترك لك ثغرة واحدة تنساب منها لتسدد اليه سهام النقد .

هذه ولاشك قلة ذوق منه .

ويتساءل الاستاذ التابعى فى مكان آخر من مقاله : لم يبق امامنا والحالة هذه الا امرا واحدا : هل أفلح الكاتب فى اقتباسه وتمصيره ؟ ويجيب على سؤاله بقوله : لاشك انه نجح نجاحا (يكاد) يكون تماما : قلت (يكاد) لان فى القصة المقتبسة بعض هنات منها ما لم يكن فى الامكان تحاشيه الا بتعديل فى اساس القصة نفسها . ويذكر الاستاذ التابعى بعض امثلة لتلك الهنات ثم يقول : كان التمثيل متقنا يدل على الجهد الذى بذلته فرقة عكاشة فى اخراج القصة وقد اجاد كل افراد الفرقة القيام بأدوارهم .. وأخص منهم بالذكر السيدة فيكتوريا موسى وعبد العزيز خليل ومحمد يوسف وعبد الله عكاشة .

(مونمارتـــــــر)

وفى الاهرام ـ العدد الصادر فى ٢٤ / ١١ / ١٩٢٤ ـ كتب الاستاذ التابعى « حندس » عن مسرحية مونمارتر وقد بدأ مقاله بقوله : هذه القصة : هل احسن المعرب الفاضل اختيارها وهل احسن رمسيس باخراجها للناس : قصة قد يقال ان لا خير يرجى للبلد من تمثيلها وقد يتساءل البعض عن السبب الذى حمل الاديب توفيق افندى عبد الله ، على اختيارها ، وتفضيلها على عشرات القصص التمثيلية .

ولكنني ـ حدس ـ أعلم ان رمسيس قد تردد طويلا ، قبل قبولها واخراجها للناس وكما تردد رمسيس من قبل أراني أنا ايضا أتردد فى الحكم لها ، أو عليها / هذا من وجهة صلاحيتها للمسرح ، المصرى ، واذا جاز لى أن أحكم على مستقبل هذه القصة بما رأيته فى ليلتها الاولى لقلت انني اشك كثيرا فى انها ستلقى نجاحا كبيرا

وحول ما دفع الاستاذ التابعي ، الى تساؤله هذا يتولى الاجابة بقوله:القصة خرجت عما الفناه واعتدنا ان نراه على مسرحنا ، جوها غريب عنا ، ينكره عا جمهورنا ولا يأنس له ، قصة كل أوجل نسائها من بنات الهوى ، قد ذهبت فى بعض مواقفها واوضاعها الى حد قد يرى البعض ، اما عن اعتقاد صحيح واما عن تصنع وتكلف ان فيه خطرا لا يحس السكوت عليه ، قصة ننكر الكثير من اشخاصها ونتعب فى فهم نفسيات ابطالها ولا ابالغ اذا قلت ان الكثيرين ممن شهدوا تمثيلها مساء السبت لم يفهموا نفسية بيير مارشال ولم يستطيعوا ، او هم لم يحاولوا ان يفهموا شخصية مارى كلير وما نزل الستار على الفصل الرابع وهو الاخير حتي سكن الجمهور فى شيء من الحيرة والتعجب .

اذ لم يصدق الجمهور ان الرواية قد انتهت ، لقد تعود أن يرى قصصا تنتهى اما بالموت ، والبكاء والعويل ، واما بالزواج واجتماع الشمل والطبول والزمور اما هذه النهاية الرقيقة شبه المحزنة فأمر لم يفهمه : وقف ماريشال ومارى كلير موقفهما الاخير هو فى رقته ولينه بل وعذوبته اعظم موقف فى الرواية كلها وابلغها أثرا ولقد فهم الجمهور اوله ، ولكنه لم يفهم أخره . ما هذا الرجل الذى يطلب كل شيء ولا يريد ان يتساهل فى شيء وهل هو فى تشدده مدفوع بعامل الحب فقط ، ام ترى للتقاليد وآداب الهيئة التى اصبح يعيش فى اوساطها اثر فى عزمه ، وصلابته ، وهذه المرأة تحب وتسرف فى حبها ولكنها لا تستطيع ان تعيش عصفورا فى قفص ، تريد ان تحب ، ولكنها تريد أيضا ان تلهو وتعبث وان تكون حرة طليقة .. هى ابنة مونمارتر الامينة الوفية ، فيه ولدت وتأبى الا ان تعيش فيه : من اجل مونمارتر ضحت بكل شيء واعرضت عن كل شيء .. و ..

ويقصر الاستاذ التابعي نقده لهذه الرواية على شخصين .. يوسف بك وهبى بيرمارشال كان فى الفصل الثالث خيرا منه فى الفصلين الاولين فقد ابدع حقيقة هنا واجاد كل الاجادة ـ هذا وقد اصبحت أميل الى القول بأن خير الادوار التى تلائم مزاجه واستعداده الطبيعي انما هى تلك التى تبدو فيها العواطف وثابة قوية فى مثل هذه الادوار ، تظهر كفاءة يوسف بك واضحة جلية .

السيدة روز اليوسف : (مارى كلير) فهمت دورها جيدا واعطته الشخصية

الملائمة ولاشك انها بذلت فى هذا الدرس ، مجهودا كبيرا أبدى لها اعجابى الخالص ، ولم اتعود الاسراف فى الفاظ المديح ، والاطراء .

ثم يقول الاستاذ التابعى ومن الحق ان اذكر لها بالاعجاب موقفهما الاخير وهو آخر موقف فى القصة واجملها بلا مراء .. كان بينهما فراق دام خمس سنين ثم تلاقيا صدفة ذات مساء ، وقف ماريشال ، لحظة ولكنه استعاد فيها ذكرى ايامهما الخالية والقى على مارى نظرة استردها مبللة بالدموع .. ونظرت اليه مارى واقبلت تتحدث اليه وقد حباها الله بوتر رقيق فى حنجرتها، اخرجت لنا منه انغاما عدة كل منها له معنى ولكنها جميعها لحن لامعنى له ، ثن القى عليها مارشال نظرة اخيرة ودع بها رفيقة الصبا ، وفجر الشباب وآمال امسه المنصرم ووقفت مارى كلير لحظة قصيرة ذاهلة: حديث قديم ذكرت به غرامها القديم وقمت من مقعدى وأنا احس بعاطفة اشبه بالحزن والرحمة وقد غشى عينى شىء ليس بالدمع وقد يكون صورة ازدحمت فيها تذكارات الصبا .. وما أحلى ، وما أمر .

(اخــــوان عكاشـــة)

وقد كان التابعى من أقسى الذين هاجموا فرقة اخوان عكاشة ، لم يهاجمها فى الاهرام وحسب وانما فى السياسة ايضا وبتاريخ ٥ / ١٢ / ١٩٢٤ وكان من بين ما قاله التابعى :

اتكلم اليوم عن قصتين : مثلتهما فى هذا الموسم فرقة عكاشة اخوان توصية باسهم ! فمن الحق اذن أن اتشرف وابدأ الحديث بنبذة عن سكان الحديقة وعن مسرحهم ، وهو بلاشك - اذا استثنينا طبعا دار الاوبرا الملكية - أجمل مسارح العاصمة وافخمها نقشا وزخرفا واغناها فى المناظر والملابس القديمة !

عرفت مصر الأخوان الثلاثة كممثلين قبل ان تعرف الاستاذين جورج ابيض ويوسف وهبى فلما عرفتهما ترددت طويلا فى الحكم على كفاءة الاخوان الثلاثة ثم انتهت الى انهم من خيرة ممثلى الاوبرا والأوبريت ! عدل وحق ! فليس فى مصر من ينكر أن الله قد حبا العكاكشة بأقوى حناجر مسرحية عرفناها بعد وفاة المرحوم الشيخ سلامة حجازى ! ولو جاز لى ان ادعى العلم والحكم لقلت أن عبد الحميد ارقهم صوتا وان عبد الله اقواهم حنجرة وامتنهم فى تقليد الشيخ سلامة . وأما غناء زكى فلاشك انه الذهم واعذبهم جميعا ! '

وللمرة الثانية : لو جاز لى ان ادعى النصح والمشورة لاشرت على الاخوان الثلاثة بأن يوجهوا جهودهم فى سبيل واحد ، وان يتخصصوا ويختصوا بفرع واحد هو الاوبرا والاوبريت ! لانه يعز علينا حقيقة ان نرى تلك الجهود المبعثرة ، ولا

ابالغ ان قلت انه ليس فى العالم كله فرقة تمثيلية واحدة تخرج للناس قصصا موسيقية وقصصا غير موسيقية من كوميدى ودرام وتراجيدى بنفس الممثلين والممثلات ، وان وجدت مثل هذه الفرقة فما أظنها تستطيع أن تدفع عن نفسها هذه السبة ، وهى انها انما تنتحر ، أو هذه التهمة ، وهو ان الفن بين يديها ينتحر ، وكلا الأمرين شر وعار ! ..

وبعد فلست وحدى الذى يردد هذه الامنية ويود لو اخذ الاخوان بهذه النصيحة وعملوا بها ، واذن لكانت لنا فرقة ذات مجموعة طيبة من ممثلين وممثلات الاوبرا والاوبريت قوامها عبد الله وعبد الحميد وزكى وغيرهم والسيدتين فاطمة سرى وعلية فوزى وأمثالهما ، والسيدة منيرة المهدية، ياله من حلم جميل هل من سامع وهل من مجيب ؟ .

ويعود التابعى الى الحديث عن قصة المشكلة الكبرى وننشر كل ما قاله كنموذج للنقد الفنى المتكامل :

سبق ان كتبت فى (صحيفة اخرى) عن قصة المشكلة الكبرى ومقتبسها الاديب سليمان افندى نجيب وكنت قد اضطررت يومها الى الايجاز مراعاة لعواطف « التأييد والثقة » وبعثت بمقالى الى الجريدة التى كنت اكتب فيها ، ثم حدث ما حدث واختلط التأييد والثقة بالسخط والاستنكار ثم الاحتجاج وانهالت تلغرافاتها وتدافعت فى شدة وعنف نحو عمودى « المشكلة الكبرى » وكانت النتيجة ان احد العمودين لم يقوى على تحمل ضغط « التأييد والثقة » فانهار ولم تبق منه الا القاعدة .

ولما ظهر المقال دهش له بعض الناس اذ رأونى أتكلم عن المقتبس ثم عن مبسم وعلبة سجاير اما المقتبس فقد وفيته حقه قدر جهدى ، وإما القصة فلاشك أن فيها شيئا آخر غير المبسم وعلبة السجاير ، ولهذا أرى من الواجب على نحو المقتبس ثم العكاكشة وأخيرا نحو نفسى أن اتكلم اليوم عما نقص أو حذف بالامس .

تنتهى هذه القصة بزواجين ، أحدهما بين طاهر بك وسميرة هانم والآخرين محسن بك ونعيمة هانم ، اما الزواج الاول فقد بدأ بنظرة سارت سيرها الطبيعى المعقول وحملت رسالتها الى ان اودعتها القلب واستغرقت الرحلة بضعة ايام ، أما الزواج الثانى فأمر عجب ، اقبلت عفت وشقيقتها نعيمة ، وقابلا محسن بك للمرة الاولى ، وكانت بين نعيمة ومحسن نظرة واحدة ، لم تمض بعدها خمسة دقائق حتى بدا الحب ظاهرا واضحا ، سألت نعيمة شقيقتها أن تأذن لها بالخروج فى نزهة مع محسن فاذنت لها ، وخرج الاثنان يتنزهان على شاطىء البحر ، وكأنهما قد ضربا صفحا عن الابتسام والسلام والكلام والموعد وخالفا أمير الشعراء مخالفة صريحة واختصرا الطريق من النظرة توا الى اللقاء ، فهل سمعتهم او رأيتم شابا يصاحب

فتاة على شاطىء البحر ولما تمضى ساعة على المقابلة الاولى ، ولعل المقتبس تورط فى هذا الموقف مدفوعا بخبرة شخصية ٠

ثريا كهربائية تتدلى من السقف ، ظلت منطفئة فى الفصلين الأول والثانى ، فلما رفع الستار عن الفصل الثالث ألقيناها موقدة ، واستنتجنا طبعا أن حوادث الفصلين الاولين جرت فى ضوء النهار ، وأن حوادث الفصل الثالث وقعت فى ظلام المساء ، هذا ونحن نعلم اننا فى الاسكندرية وفى فصل الصيف وأن الظلام لايحل فى فصل الصيف الا حوالى الساعة السابعة ، اذن فالفصل الثالث يبدأ والساعة السابعة تقريبا ، ولكننى سابرهن لك ان هذا خطأ وان الستا ر يرفع والساعة الخامسة على الاكثر ، ـ وقفت عفت الى جانب النافذة التى تطل على البحر وبيدها منظار أبصرت به شقيقتها ومحسنا جالسين على صخرة تطل على البحر فى شكل يدعو الى الاحتجاج لانها احتجت فعلا ، ولكن كيف استطاعت عفت وهى داخل غرفة مضاءة ان تبصر بالمنظار هذين العاشقين وهما جالسان فى الظلام على شاطىء البحر ؟! وقف طاهر بك الى جانب نفس النافذة ونظر الى البحر وأخذ يحدثنا عن جمال الطبيعة والبحر وعن الشفق الذهبى !

وكان هذا فى منتصف الفصل ، فهل سمعتم عن شفق ذهبى فى الساعة الثامنة تقريبا وهو الوقت التقريبى لمنتصف الفصل اذا صدقنا أنه بدأ والساعة السابعة ؟! وأخيرا وصل فى آخر الفصل تلغراف من سميرة هانم يفيد بأنها ستصل من كفر الدوار بقطار الساعة السابعة مساءا والساعة السابعة والثلث على ما اذكر !! ويجب أن تمر ساعتان على الاقل بين ابتداء الفصل الثالث وبين نهايته ! .

غضب طاهر بك واعتزم السفر فقام الى غرفته واعد حقيبته ونزل ممسكا بها فى يده ، واذا بها كحقيبة (الاسطى المزين) من ذلك النوع الذى لا يسع الا بجامة وفرشة ومشطا ، وليس هذا شأن رجل حضر من الاستانة او الاناضول ليقيم فى مصر شهرا او شهرين على الاقل ! ولعل هذا هو السبب فى ان طاهر بك لم يغير بدلته بل ظل بها نحو عشرة ايام وهى المدة التى اقامها فى ضيافة سميرة هانم ٠

نقطة بسيطة : اذ سيدة مثل سميرة هانم تكتب خطاباتها على (فرخ ورق عرضحالات) وهو الورق الذى كتبت عليه خطابها لطاهر بك فى الفصل الاول ـ ولقد لاحظت هذا الامر ايضا فى رواية العريس ، فقد استلم عبد الله بك خطابا من هذا النوع ، فهل للمسئول فى فرقة عكاشة أن يعنى بهذه الامور البسيطة ٠

محسن بك مفروض فيه انه شاب طالب بمدرسة الحقوق الملكية فهل للاستاذ محمد افندى يوسف (محسن بك) أن ينزع شاربه الكثيف ويخلعه على الاستاذ عبد العزيز افندى خليل (طاهر بك) ليكمل به شاربه وهو فى شكله الحاضر اشبه

بشارب شارلى شابلن .. مع ان الاتراك قوم مولعون بالشوارب لا اللحى ! والواقع ان (تواليت) طاهر بك ليس فيه شىء تركى الا طربوشه أما النظارة أمرها عجيب ، وكأنها لاتستقر على حال من القلق .

كلمة أخيرة : فى وسع صديقى سليمان أن يدعى تأليف القسم الاخير من الفصل الثالث ، وفيه موقف لذيذ ومفاجأة من ابدع ما فى القصة . لقد قرأت القصة الانجليزية التى اقتبس عنها « المشكلة الكبرى » فوجدتها تنتهى فى القسم الاول من الفصل الثالث فى القصة المقتبسة . وأما ما بقى فمن تأليف سليمان . جرأة ولاشك غريبة ، ولكنه كان موفقا فيها ، يشهد بذلك كل من شهد « المشكلة الكبرى »

انتهى سليمان من كتابة قصته ولما أخذ يراجعها رأى ان (حسيب بك) وزوجته نظلة هانم ـ وهما شخصيتان ظريفتان حقـا ـ لايظهران الا فى الفصل الاول ثم يختفيان ، خسارة كبرى ، ولكن سليمان يعرف كيف يستغل الفرص وكيف يخلق من القليل شيئا كبيرا ، وهكذا أخذ سليمان بيد حسيب بك ونظلة هانم وأعادهما الى المسرح فى آخر الفصل الثالث فى لحظة عرف كيف يختارها وكيف يستعد لها ، فلم يكد الجمهور يسمع صوت حسيب بك من الخارج حتى اغرق فى الضحك وانطلقت الايدى بالتصفيق .

ولقد كنت أود ان اتحدث عن الموقف نفسه والمفاجأة المسرحية ولكن يستدعى ان الخص القصة كلها اولا : اذن معذرة .

قصة مضحكة ، لا اكثر ولا اقل ، ملأى بمفاجآت تتفاوت فى قوتها ودرجة اتقانها ، منها ما جاء صدفة أو فيما يشبه الصدفة ، ومنها ما تشعر أنه غير طبيعى وان المؤلف او المقتبس قد تكلف له كثيرا وخرج على الكثير من حكم العقل والمنطق لكى يصل اليه ، ومع ذلك فقد ضحك الناس وخرجوا وليس فيهم من يأسف على الدريهمات التى دفعها ثمنا لمقعده .

قصة مضحكة نعم ، ولكن يصعب عليك ان تنظر اليها بعين مصرية بحتة وتقول بعدها ان المقتبس المصرى قد افلح فى مهمته فأخرج قصة للمسرح المصرى ، اشخاصها مصريون بالاسم ولكن افعالهم واخلاقهم وعاداتهم بل ودورهم وقصورهم افرنجية بحتة ، ولسنا نظلم المقتبس ولانهضمه حقه ان قلنا انه لم يفلح فى تمصير قصته وتمصير أخلاق اشخاصها ، وترك لونها الأحمر الفاضح على حاله ، ولم يحاول ان يخففه أو يكسر من حدته ، الواقع ان المقتبس تقيد بالاصل تقيدا لم يستطع معه الا ان يخرج بجرأة على آدابنا واخلاقنا وانظمتنا المصرية ، ولكن المقتبس افلح فى شىء واحد وهو ترجمة النكات والاقوال المضحكة ، ولو ان معانيها جاءت خلوا من تلك الرشاقة والزقة الفرنسية التى اعتدنا أن نلقاها فى القصص الفرنسية .

قصة مضحكة ولكن عبثا تحاول ان تتفهم الغرض الذى رمى اليه مؤلفها أو مقتبسها نعم مقتبسها ، فليس الضحك هو كل ما نطلبه من كتابنا وليست المفاجآت والنكات المضحكة هى كل ما نريد ان نراه ونسمعه فوق مسرحنا المصرى ، ومع ذلك فهناك مئات من القصص التى تجد فيها الدرس والعظة فى قالب ظريف مسل يسرك ويضحكك ، اما هذه القصة فلا مغزى لها ولانتيجة ، وقد يكون لها مغزى ونتيجة ولكنك لا تسر لمغزاها ولاترتاح لنتيجتها ، خاتمة بتراء ، اما اذا كنت من اهل الاداب والاخلاق والفضائل والقائلين بانتصار الخير على الشر وجزاء المحسن وعقاب المسيىء وهلم جرا فخير لك ان لاتشهد تمثيل « العريس » ذلك لانها تنتهى بخاتمة جريئة ، بل غاية فى الجراءة ،

عزيز بك فهمى الموظف بوزارة الخارجية شاب معجب بنفسه ومغرور يريد ان يتزوج المال كما يقول الانجليز فتعرف برجل تاجر غلال اسمه ابو الذهب الفندى وخطب اليه ابنته (افادات) لاحبا فيها ولكن طمعا فى مال ابيها ، وقبل ابو الذهب الخطوبة ، وبدأ باعداد معدات الزواج وجاء الى القاهرة مع ابنته لهذا الغرض .

وكان عزيز بك قد تعرف اثناء الصيف فى رأس البر بأرملة شابة اسمها فردوس هانم ، وكان بينهما ما يكون بين الاحبة العشاق ، وان كنت شخصيا أستصعب جدا مثل هذه العلاقة بين مصرى ومصرية فى بلد ضيق كرأس البر ، ما علينا ، سافرت فردوس فى صحبة شقيق زوجها الطامع فى زواجها عبد الله بك التركى الى الاستانة ثم عادت الى القاهرة ، ولكنها لم تنس عزيز بك وسعت الى مقابلته ، حبا وغراما ، هكذا كنا نعتقد طول القصة ولكن المؤلف او المقتبس خيب آمالنا وقضى على حسن ظننا باقوال الشعراء فى الحب والاخلاص لان فردوس لم تسع الى مقابلة عزيز بك حبا به وطاعة لنداء قلبها وانما .. انتظر الخاتمة .

وذات يوم ، جاء الى عزيز بك الخبر بان فردوسا فىطريقها اليه ، ولكنه لايريد فردوسا بل هو يطمع فى افادات ومال ابيها تاجر الغلال ، ما العمل ؟ خطر له ان يظهر امامها بمظهر الخادم الحقير لعلها تعرض عنه ويرتاح منها ، وفعلا استبدل ثيابه بثياب خادمه بيومى وتبادلا الاسماء والصفات واصبح السيد خادما والخادم سيدأ ، وجاءت فردوس وعلمت الخبر ، ولو ، هى تهوى الخدم ولها ميل خاص الى السعاة والفراشين ، ثم اوحى اليها ملاك الحب أن تخطف حبيبها الخادم وتحنو عليه فى عشها فقابلت سيده المزيف وطلبت اليه ان يطرده من خدمته لكى تأخذه هى ، وكأن لها ما أرادت واصبح عزيز بك فهمى الموظف بوزارة الخارجية والساكن فى القاهرة والمعدود طبعا من شبانها المتأنقين (شوفير) عند فردوس هانم يسوق لها سيارتها فى شوارع العاصمة وطبعا أثناء هذا كله ابو الذهب يدخل ويخرج والجمهور يضحك ويسرف فى الضحك ! ولكننى مضطر الى الاختصار ..

ولفردوس هانم خادمة اسمها بهية كان اغواها فيما مضى خادم اسمه بيومى، والان هى تتحدث عنه الى زملائها الخدم وتنتقد أيضا سلوك سيدتها نحو السواق الجديد ، ثم خطر لخادم عزيز بك ان يحضر لسيده ليؤدى له بيانا عما تم اثناء غيبته ، ابصرته بهية و (ودبت بالصوت) هذا هو الذى اغواها ، فتوسط عزيز بك السواق فى الامر وهدأت العاصفة ؟ ولكن خطابا وصل الى عبد الله بك التركى الغيور يخبره فيه كاتبه بان لزوجة اخيه علاقة منكرة مع عزيز بك فهمى ، فالتفت عبد الله بك الى بيومى سابقا وعزيز بك الان وهم يقتله ولكن بيومى فر بسيده ! ـ انتظر ايضا وطول بالك .

ونحن الان فى الفيوم فى منزل ابو الذهب وقد حلت ليلة الزفاف ، واسترد عزيز بك لباسه وأسمه وعاد بيومى خادما كما كان ، ولكن عبد الله بك لم ينس عزيز بك ، ولم تنس ايضا فردوس ، واما بهية فمحال ان تتنازل عن بيومى ، وهكذا اقبل الثلاثة من القاهرة اما عبد الله بك فقد جاء علنا يصحبه صديقان وقد امسك كل بكرباج فى يده ، واما فردوس فقد اقبلت كخادمة فى منزل ابى الذهب ، والظاهر ان المخابرة بينهما كانت بالتلغراف ، (طول بالك ، معلهش) .

دخل عبد الله بك هو وصديقاه ، قابل أبو الذهب واخبره ان صهره عزيز بك هو عشيق فردوس ، ثم هدأ الدم وخرج مع صديقيه ، وبعده اقبلت بهية واخبرت ابا الذهب انها تبحث عن رجل غرر بها فيما مضى تحت اسم مستعار ولكنها علمت اخيرا ان اسمه هو عزيز بك ، لم يسع ابا الذهب وقتها الا ان يصر على فسخ الخطوبة بين ابنته وبين عزيز بك هذا ، ولكن بيومى يدخل وقتها وتعرفه بهية وظهر الامر وتزول هذه التهمة (فقط) عن عزيز بك ويصفح أبو الذهب ويتم الزواج .

هذا مع الاختصار الكلى !

تزوج عزيز بك من الفادات ، وخرجت فردوس على نية ان تتزوج من عبد الله بك ، وصرح بيومى بعزمه على الزواج من بهية ، والزواج الاخير هو الزواج الشريف المقبول فى القصة كلها ، لان عزيز بك المغرور الطامع فى مال ابى الذهب قد افلح فى اقتناص فريسته وتزوج من الفادات الطاهرة البريئة ! ـ وفردوس العاشقة الزانية تزوجت من شقيق زوجها عبد الله بك الرجل الشريف ، هذه خاتمة افرنجية يأباها شعورنا الشرقى المصرى .

غير انى أريد ان اعرف السر فى لحاق فردوس بعزيز بك الى الفيوم ، فلنصدق المقتبس ولنقل معه انه ليس هناك من عضاضة ولا حرج على سيدة مصرية تلحق برجل وفى (ملاية لف) وان تطارده حتى دار اناس اغراب ، ليكن ذلك ولكنى اعترف اننى لم أفهم فردوس فى الفصل الثالث ، هل هى تحب عزيز بك حقا ؟ لقد

سألها الزواج فى آخر الفصل الثالث وباح ، لها بحقيقته فعلام اذن كان منها هذا الاعراض والنفور ؟ ام هى حقيقة لاتحبه وانما ارادت ، الحصول على خطاباتها التى كانت كتبتها اليه ؟ اذن فقد اتخذت للوصول الى غرضها سبيلا طويلا معوجا دام ثلاثة فصول كاملة ، لقد ادعى انه خادم بسيط وصدقته هى ، ألم يخطر لها أن تعرض عليه - الخادم - شيئا من المال ثمنا لخطاباتها ؟ - انا لم اقرأ الاصل الفرنسى للقصة ، ولست أريد ان اشك فى امانة المقتبس ، لم يبق امامى اذن الا ان اسكت

اما بخصوص المناظر والترتيب المسرحى فليس عندى ما اقوله سوى ان الفيوم ليس بالبلد الذى توجد فيه دور ابوابها الداخلية وابواب مخادعها من زجاج ، ودار من ؟ دار ابو الذهب تاجر الغلال الذى حضر الى القاهرة وقد لف على رأسه منديلا احمرا . لقد كان المنظر منظر دار افرنجية فى جاردن ستى او قصر الدوبارة .

ولقد حافظ المقتبس فى هذا الفصل الاخير على الاصل الفرنسى ، ولهذا رأينا العروس فى ثوب حريرى ابيض وعلى راسها كليل من الزهور وفى يديها قفاز ابيض « وحواليها » العذارى من صاحباتها ! - أين القطيفة الحمراء أو الخضراء ؟ وأين (الصفا) الذهب الثقيل الوزن ؟ وأين الكردان والغوايش ؟ هذا هو المعقول ونحن نتكلم عن افادات بنت أبى الذهب تاجر الغلال فى الفيوم ؟ وأين الضيوف والطبل والزمر والعوالم ؟

سمعنا فى الفصل الأول صوت نفير أوتوموبيل معلنا قدوم فردوس هانم . فاضطرب عزيز بك ثم فكر ثم اوحى اليه أن يمثل دور الخادم : وحدثت بينه وبين خادمة بيومى مناقشة انتهت بالقبول واستبدلا ثيابهما : كل هذا ولما تصعد فردوس سلم المنزل ، الاضطراب والتفكير والوحى والمناقشة واستبدال الملابس استغرقت من الوقت ما يكفى فقط لصعود سلم دار عزيز بك ، هل هو اهرام الجيزة .

لا يعقل أن شابا أنيقا مغرورا مثل عزيز بك الموظف فى وزارة الخارجية يرضى أن يشتغل سواق أوتومبيل فى القاهرة مقر وظيفته ، والقاهرة مهما قبل فى اتساعها وهى بلد ضيق بالنسبة لشهرة وعدد معارف واصدقاء أمثال عزيز بك فهمى ، ألم يخش أن يره احد أو يسمع به معالى الوزير ؟ حيلة اخرى يا سيدى المقتبس .

واخيرا ، انفكت الازمة وتم الصلح وارتضى ابو الذهب بزواج ابنته من عزيز بك فلم اشعر الا والعريس يغنى والعروس تغنى والمدعوات تغنين ثم خرج أناس من الكواليس لأندرى من هم ولا من اين جاءوا ، رأيناهم قد وقفوا خلف المدعوات واخذوا هم أيضا يغنون نشيدا اشبه بتلك الاناشيد التى نسمعها على مسارح عماد الدين ، هل تريد الحق ؟ ان المنظر الاخير يذكرنى بافراح كشكش والبربرى ، ايليق هذا بمسرح محترم ؟

اشترك فى تمثيل هذه القصة زكى افندى عكاشة (عزيز بك فهمى) وعبد العزيز افندى خليل (بيومى) ومحمد افندى بهجت (ابو الذهب افندى) وعبد المجيد افندى شكرى (عبد الله بك) والسيدات سريا ابراهيم (فردوس هانم) وعلية فوزى (بهية) واسترشطاح (افادات) .

كان التمثيل فى مجموعة لابأس به وانما أريد ان ارجو زكى افندى ان يغض من طرفه قليلا وان يقلل من مغازلة الملقن . ولقد كانت له فى القصة مواقف مع افادات وفردوس كان الاليق به فيها ان يمن على احداهما ولو بنظرة واحدة ، ولكنه لم يرض أن يكسر بخاطر الملقن واختصه بنظراته !!

والى متى يا سيدى زكى؟ الى متى : الملقن والالواج : طالما انتقدك النقاد فهل صممت على أن لاتسمع لهم كلاما !

ويتوجه التابعى بكلمة الى المقتبس يقول فيها ..

سيدى الاديب :

ليس من حسن الذوق فى شىء أن تعرض بزميل لك أديب مثلك وان تذكره باسمه ولقبه فوق المسرح كما فعلت ! وان « الواد حامد الصعيدى » ـ كما دعوته ـ لايستحق منك هذه الاهانة فلقد كتب للمسرح وخدم المسرح قبل أن تكتب له ! وانت لم تؤد بعد للمسرح المصرى نصف الخدمة التى اداها حامد افندى الصعيدى ؛ ولكنى لا ألومك بقدر ما ألوم آل عكاشة ! لقد خدمهم طويلا حامد الصعيدى وكانت قصة « صباح » اول نجاح حقيقى ظفر به أل عكاشة فى الاوبريت الحديثة فهل هذه طريقتهم فى اظهار اعترافهم بالجميل .

معذرة يا سيدى الاديب ! وليس بينى وبينك الا بقدر ما بينى وبين حامد الصعيدى وكلمتى هذه كنت أوجهها اليه لو وقف هو موقفك اليوم ..

ولقد اثرت ان ابقى على مقال الاستاذ التابعى عن فرقة اخوان عكاشة كما هو ليتبين للقارىء اسلوب التابعى فى الكتابة وطريقته فى عرض القضايا الفنية بطريقة مشوقة جذابة ..

اللزقـــــــة

وفى الاهرام ايضا (١٠ / ١٢ / ١٩٢٤) يكتب التابعى عن مسرحية اللزقة فيقول :

الاستاذ عزيز عيد هو من الممثلين القليلين جدا الذين اجمع النقاد فى مصر على التسليم بكفاءتهم الفنية اجماعا يكاد يكون تاما ! ـ هو ممثل فذ من العبث أن تحاول تكييف شخصيته أوتحديدها؛ شخصيته الفنية لينة مطاطة : تارة عبوسة مظلمة وتارة مضحكة مقهقهة ! نجح فى كل انواع الرواية من درام ومأساة وكوميدى

ولولا طبيعة صوته وجسمه لكان نجاحه تاما فى الجميع ! واما فى الفودفيل فهو يعد ولاشك أول ممثل فى مصر !

والاستاذ عزيز يعرف نفسه أحسن من غيره فهو يعرف ان كفاءته وان تكن تبدو ظاهرة واضحة فى كل انواع القصة المسرحية فهى تلمع براقة ساطعة فى الفودفيل ! . ولذلك فهو يحب الفودفيل ويوثره على كل ما عداه ! فلما اتيح له ان يختار قصة ليخرجها على مسرح رمسيس اختار طبعا قصة لفيدو الكاتب الفودفيلست الفرنسى المشهور واخرج لنا اللزقة .. ! ولقد نجح فيها نجاحا باهرا ذكرنا بليالى « خلى بالك من إميلى » « وعندك حاجة تبلغ عنها » .

شهدت تمثيلها فى ليلتها السابعة وهى الأخيرة ! والليلة الاخيرة لها مزية كبرى وهى اراحة الناقد ! وأعنى اراحته من الكتابة فى اسهاب وتطويل هذا اذا كانت القصة مترجمة ! وعلام يكتسب الادوار طبعا اصبحت محفوظة جيدا ، وتنظيم المسرح والمناظر قد ادخلت عليه تحسينات عدة يعود الفضل فى ادخالها الى كتابة النقاد الذين قادهم سوء حظهم الى مشاهدة القصة فى ليلتها الاولى او الثانية ! وقل كذلك عن التمثيل فى مجموعه وآحاده ! حقيقة ان الليلة الاخيرة مغرية ـ للمتعب المشوق الى لذات الكسل ! .

دخلت القاعة مستريح البال وكنت قد تعمدت قبل الحضور ان انسى فى دارى قلمى ودفترى الصغير ! جلست وادرت نظرى فوجدت القاعة مزدحمة ازدحاما غير عادى لم اعهده قبلا فى ليلة سابقة لاى قصة سابقة ! اذن فجمهورنا هو هو لم يتغير ! طروب يحب المجون والمرح ويؤثر الضحك على البكاء والفلسفة

جمهورنا او معظمه ياسره فضلك اذا تكرمت فلم تسأله ان يحلل عواطفا او يتفلسف او يستمع الى نصحك ووعظك أو يجيبك لماذا لم يحب زيدا هذا او لماذا اثر وسطا معلوما على اخلاق شخص معلوم وهلم جرا

جمهورنا الذى يدفع ثمن مقعده نقدا يريد أن تسلمه بضاعة جاهزة حاضرة !

اما ان القصة قد نجحت وان القاعة سوف تمتلىء بالنظارة كلما مثلت فامر لاشك فيه ! ولكن .. هل القصة نجحت لذاتها وبذاتها فقط ، اظن لا ! وحرام ان ننكر فضل الجهود التى بذلت فى اخراجها والتى لها ان تدعى نصيبا كبيرا فى ذلك النجاح الذى لاقته القصة ويسرنى ان انتهز هذه الفرصة لابدى اعجابى باتقان تنظيم المسرح والمناظر وان انوه بنظام الانارة و . و

وعن التمثيل يقول التابعى ، كان التمثيل الى حد كبير يستحق المدح والاطراء ، ولاشك ان الاستاذ عزيز عيد قد بذل فى هذا السبيل مجهودا كبيرا ، ولكنى ارى ان الاستاذ قد اصبح خطرا حقيقيا على بعض الممثلين ، واغلب الممثلات ذلك لان طابعه كان ظاهرا جليا أكثر مما يجب فى حركات والقاء أفراد الفرقة الذين

اشتركوا فى تمثيل القصة وعلى الاخص فى الممثلات الكواكب الثلاث وانى ارى انه مما يؤسف له حقيقة ان يحاول كوكب ـ أو كوكبة ـ تقليد ممثل مهما كان هذا الممثل ماهرا فى فنه أو مهما كان نابغا . انا نفضل ان نرى رسوما مختلفة من ان نرى نسخا عدة لصورة واحدة ، نريد تعدد الشخصيات وحريتها لافنائها فى شخصية واحدة ، ولكننى كنت انصت الى القاء الممثلات الكواكب فاجد فيه صورة مصغرة لالقاء عزيز عيد ، وكنت اراقب حركاتهن وخطواتهن فأرى فيها تقليدا مضحكا لحركات وخطوات عزيز عيد ـ هذا مرض يجب تلافيه ومنع انتشاره والا اصبحت الفرقة (طريقة) شيخها عزيز .

وقليل من ممثلى وممثلات اللزقة هم الذين احترموا انفسهم وحافظوا على شخصياتهم الفنية ولم ينساقوا فى التيار فيأخذوا العهد والقسم على شيخ الطريقة عزيز ، ومن هؤلاء السيدة روز اليوسف واسطفان روستى ومختار عثمان ، اما السيدة روز اليوسف فقد سبق ان تكلمت عنها قبل اليوم ، واما اسطفان فسوف اتكلم عنه فى فرصة اخرى لاننى اريد اليوم ان اتحدث عن مختار افندى عثمان ولما اتشرف بعد بالكلام عنه .

مختار افندى عثمان ، سمعت عنه قبل ان اراه ثم قرأت عنه اكثر مما سمعت ولابد وان يكون مختار افندى صديقا محبوبا لان بعض حضرات النقاد قد آثره بالشيق المختار من الفاظ المديح والاعجاب .

رأيته فى راسبوتين والاستعباد وفى مونمارتر واللزقة ، اما دوره فى القناع الازرق فليس بالذى يستحق الذكر ، ولربما يدهش البعض اذا قلت اننى لم اعجب به فى اى موقف من مواقفه فى كل هذه القصص بقدر ما اعجبت به فى موقفه فى رواية الاستعباد فى الفصل الثالث امام الحاكم العام ، تسألنى لماذا (؟) امر يطول شرحه ولكنه ليس مبنيا على شعور واحساس فحسب بل فى وسعى ان اؤيده لو اتسع لى المجال .

اما فى راسبوتين فانى اظنه قد اسرف قليلا فى دور الاحدب ، وبعد فربما كان بعض اللوم يقع على المؤلف الذى رسم شخصية الاحدب لانى لا اظن ان راسبوتين كان مغفلا احمق الى حد ان يبقى فى خدمته خادما مهرجا مهذارا ثرثارا كهذا الاحدب الذى شهدناه

ولنات الان الى مونمارتر وقد مثل فيها دور تفرنييه ، ما هى شخصية تفرنييه ؟ قرأت قريبا نقدا عن مونمارتر عرض فيه الكاتب لهذه الشخصية وقال فى صاحبها انه كان فاسقا سكيرا مدمنا على اللهو محبا للمجون لا يطيق عن مونمارتر صبرا ولست انكرك اننى ابتسمت لهـذا الـرأى ـ لم يكن تفرنييه سكيرا فاسقا ولم يكن يحب اللهو والمجون لذاتهما ولكن استهزاء واستهتارا بالحياة وآلامها ، كان يتبرم بقيود الاوساط ويهزأ بها ويأنف ان يخضع لها ! لم يكن يرى فى مونمارتر لهوها

ومجونها فقط بل كان يرى فيها ايضا استعراضا لكل غريب وشاذ فى طباع الناس واخلاقهم . كان يبحث فيها عن صور الحياة وكثيرا ما استرق المواقف المضحكة او المبكية ونقلها فى خلسة وسرعة على الورق لانه كان مصورا بارعا ، كان تفرينيه كبير القلب كبير النفس ، طيبها يفهم الحياة وابناء الحياة لانه عرك الاولى واختلط بابنائها فى ساعات سعادتهم وليالى شقائهم ... هذه هى شخصية تفرنبيه فى اختصار كلى . فهل افلح مختار افندى عثمان فى اخراج هذه الشخصية؟ سؤال أترك الاجابة عليه الى حضرات من يميلون الى الكرم حتى الاسراف فى اغداق الالقاب او الرتب .

اللزقة . لاشك انه اجاد دور (وادنجان) . ولاشك ايضا انه كان فى وسعه ان ينجح نجاحا باهرا : نجاحا اتم واكمل لولا ... لولا ماذا ؟ وهنا اصل الى هذه النقطة الغامضة فى شخصية مختار افندى ، لقد عنيت بدرسه وهو على المسرح فى هذه القصص الخمس التى مثلتها فرقة رمسيس حتى الان وكنت اشعر دائما وانا اراقبه انه يضن بقوة كامنة فيه وانه لم يخرج للناس حتى الان كل مواهبه او قل احسن ما عنده ، كنت اشعر وانا اراقبه انه يعلم ويشعر ان فى وسعه ان يفعل كذا وكذا وان هذا هو الحق ولكنه يأبى ان يفعل لماذا ؟ كنت اشعر دائما كما لو انه قد خط لنفسه دائرة لايتعداها ، كما لو انه يمثل فى شبه قيد قد وضعه بمحض اختياره أو كما لو انه قد اخذ بزمام مقدرته الفنية وأبى ان يطلق لها العنان ، لماذا؟ أما ان اكون مخطئا واما ان اكون مصيبا ، ان كنت مخطئا فى شعورى هذا فقد انتهى الامر واصبح من السهل على ان اكون رأيا نهائيا فى هذا الممثل الشاب ، اما اذا كنت مصيبا فيحق لى ان اتساءل عن سير العامل الضاغط على هذه القوة الكامنة .

التـــــاج

التاج قصة لذيذة بديعة الصنعة متقنة البناء فى رقة وخيال شعرى جميل ، وقد تكون أول قصة من نوعها مثلت على المسرح المصرى ، هى من النوع الرومانتيك وبينها وبين قصص ألف ليلة وليلة شبه كبير ولكن التاج ممتاز بشىء من الهدوء أشبه بالوقار ، فيها أحلام الشاعر وخياله وفيها شىء من الحق عن أرباب التيجان وحقائق الحياة بل وفيها أيضا فلسفة وعظة وحكمة وفيها كذلك ابتسام وضحك هادىء وحزن رقيق يشد على القلب فى لطف ولكنه لا يبكيك .

وعن مسرحية التاج وفى الأهرام ١٧ / ١٢ / ١٩٢٤ يكتب التابعى قائلا :

التاج. ومعربها هو الأديب الكبير ابراهيم بك رمزى ، ومن فى البلد لم يسمع عن مؤلف الحاكم بامر الله وبنت الاخشيد والبدوية والهوارى وابطال المنصورة وخونـدة ودخول الحمام (وهذه مثلت جميعها) وصرخة الطفل وشاور بن مجير

السعدى وابن اليوم (وهذه لم تمثل بعد) هذا وله ما يقرب من هذا العدد من القصص المصرية - هو انشط كتابنا الروائيين واسرعهم فى التأليف واسعدهم حظا فله ان يباهى بان قصصه لاقت نجاحا قل ان تلاقيه أية قصة لمؤلف آخر .

شاعر وأديب كبير يملك ناصية اللغة قديمها وحديثها متينها وعاميها كما تشهد بذلك قصتا الحاكم بامر الله ودخول الحمام ، وله اسلوب عليه مسحة خاصة قل ان يجاريه فيه كاتب مسرحى اخر .

غير اننا نتمنى على الاستاذ ان يترك التعريب لنا ولاصدقائنا المبتدئين المتواضعين الذين يريدون أن يسيروا خطوة خطوة (تعريب فاقتباس فتأليف) ، طفرة واحدة فلماذا نراه يعرض اليوم عن فخر التأليف وينحدر من ذروته الى سهول التعريب المنبسطة السهلة ، لقد نجح فى كل قصة الفها حتى اليوم وهذا امر كان حرى ولا شك بان يغريه بمضاعفة الجهد ومواصلة التأليف .

وعن التمثيل يقول التابعى :

كان التمثيل متقنا بل واكثر من المتقن لولا (برود) زبائن الحانة فى الفصل الاول ، ترى من ذا الذى اشار عليهم بان يسكروا ويعربدوا ويمزحوا .. فى ادب وسكون ووقار ؟!

اشترك فى تمثيل القصة يوسف بك وهبى (فرنسوا فيلون) والسيدة روز اليوسف (كاترين) والاستاذ عزيز عيد (لويس الحادى عشر) وحسن افندى البارودى ومختار افندى عثمان والسيدة زينب صدقى (هو جيت) واحمد افندى حسن (ترستان - أين سيفك ياترسانه ؟) وعسكر افندى (وانى اهنئه واشكره) - هذه هى الاسماء التى اذكرها الآن .

ويكتفى التابعى بالحديث عن ممثلتين فقط هما روز اليوسف ، وزينب صدقى عن روزا يقول :

روز اليوسف ، الممثلة الاولى فى فرقة رمسيس وهى الوحيدة بين ممثلات تلك الفرقة التى تستطيع (الوقوف) امام يوسف بك فى ادواره المشهورة دون ان يشعر المتفرج ان فى الموقف ضعفا أو (نشازا) يعود الى عدم تعادل القوتين ، قامت فى الايام الاخيرة حول كفاءتها شبه ضجة اميل الى القول بأن فيها كثيرا من المبالغة والمزاح لانه يصعب على ان اصدق ان ناقدا اقدره حق قدره كحضرة الزميل الذى أثار المسألة يعنى حقيقة ما يقول فيتكلم عن روزا كما لو كانت ممثلة مبتدئة ، الواقع انها هوجمت بشدة لم يهاجم بها ممثل رجل ، ويحى وهى سيدة ممثلة عرفها المسرح وعرفناها طويلا فلم نسمع يوما ان كاتبا حقر من شأنها الى هذا الحد ! نحن لانقول انها بلغت الاوج الاعلى فى فنها ولكن من الحق ان نذكر دائما ان الكفاءة شأن كل صفة اخرى مسألة نسبية يجب ان تقاس وتقدر بالنسبة لما عند كل

منها ، ومتى ذكرنا ذلك لانجد بدا من الاعتراف صراحة بان روز اليوسف هى اقدر ممثلات رمسيس بل ولها ايضا اذا شاءت ان تدعى وبحق انها اول ممثلة فى مصر .. حتى اليوم ، اما ما يأتى به الغيب فسر مكتوب فى عالم الغيب .

هى ممثلة لاتعرف النهم ولا الشراهة ، لاتثب الى كل دور كبير مشهور ، هى تعرف ماهية استعدادها الطبيعى وحد مقدرتها لهذا انا اوقن بانها ترفض القيام مثلا بدور (جوكاست) اذا عرض يوما عليها كما وانى اشك فى قبولها لدور (اجربينا) ولكنها لاشك تنجح فى دور (ديدمونه) وقد تنجح ايضا فى (لادى مكبث) والحقيقة اننى اشك فى نجاح روز فى المأساة والدرام القديمة (Dassique) وعلى كل حال فهى لم تعط حتى اليوم فرصة لاظهار ما قد يكون عندها من المواهب فى هذا النوع ، ولكن مما لا شك فيه ، أنها ممثلة رقيقة قادرة نبغت فى الدرام العصرية والكوميدى ، اما الفودفيل فهو اول عهدها بالنجاح الحقيقى ولقد بنت شهرتها على دور ، اميلى فى قصة (خلى بالك من اميلى) وكذلك الادوار التى مثلتها فى القصص الاخرى التى اخرجها الاستاذ عزيز عيد فى عام ١٩١٥ على ما اذكر ، من يومها بدأ نجمها يتألق وعرفها من لم يكن يعرفها ومن يومها عددناها فى طليعة ممثلات المسرح المصرى ـ ولقد مثلت فى كل الفرق المصرية تقريبا ونجحت فى كل دور مثلته الى ان هبط علينا يوسف بك وهبى وضمها الى فرقته التى الفها ، ثم افتتح رمسيس واعلن عن غادة الكاميليا ، وعندها حبسنا انفاسنا وقلنا خطوة جريئة ، ومع اننى سبق ان اعلنت رأيى فى تمثيل هذه القصة فلا يمنعنى هذا من ان اعترف ان الجمهور والنقاد اجمعوا يومها اجتماعا يكاد يكون تاما على ان يوسف بك والسيدة روز اليوسف قد نجحا نجاحا باهرا فى دورى ارمان ومرغريت ا ولازالت غادة الكاميليا اول قصص رمسيس من جهة (الايراد والشبك) .

من يومها والسيدة روز تسير من فوز الى فوز وبلغت ذروة الانتصار فى مونمارتر ، اما دورها فى التاج فلاشك انه سيكون دائما من خيرة الادوار التى يصح لها ان تفتخر بها ، ولو صح لى ان احكم بما رايته امس من النظارة وما سمعته من حضرة المعرب الفاضل وحضرات الزملاء الذين كانوا بقربى لقلت ان الاجماع كان تاما على ان روزا نجحت فى دور « كاترين » نجاحا باهرا

ولاشك انها مدينة الى حد كبير بنجاحها هذا الى حسن اختيار يوسف بك للقصص ذات الادوار المهمة الملائمة التى تساعد على اظهار مواهب افراد الفرقة وان كان للسيدة روز ان تتباهى اليوم بانها اول ممثلة فى مصر فلنذكر دائما ان فى رمسيس وفوق رمسيس قد استطاعت ان تصل الى هذه المرتبة وتحوز هذا اللقب .

نقطة اخرى ، يعيبون عليها ضعف صوتها ولكنى اسألهم اين كانوا يوم الاستعباد وصوتها يدوى فى أرجاء المسرح وصراخها يعلو على طلقات النار ، وبعد فلنسلم

جدلا ان صوتها خافت ضعيف . هل هذا يعتبر ضعف منقص لقدر الممثلة حتى يقال عنها انها تسير من سيىء الى اسوأ .

انى اتمنى على حضرات الزملاء امرا واحدا ، اذا رأى احدهم ان ممثلة او ممثلا لم يقم بتمثيل دوره جيدا واراد ان يعلن رأيه هذا فمن العدل والكياسة ان يشرح الدور اولا ويبين دقائقه ومواقفه ومختلف عواطفه ثم يقارن بين الدور كما فهمه وشرحه وكما مثله الممثل أو الممثلة ويبين مواطن الضعف والخطأ ، اذا ما انتهى الى هنا كان له الحق كل الحق فى ان يعنف ويوبخ ويقدح ، اما الاتهام دون تعيين التهمة واركان الجريمة فامر لا نستطيع ان نوافق عليه ونفوسنا مطمئنة، قد تقول لصاحبك ان فلانا رجل طيب فيوافقك او يسكت ، اما اذا قلت له ان فلانا رجل شر وسوء سألك دائما لماذا ، الناس لا تسالك الا نادرا لماذا تمدح ولكنها تسالك دائما لماذا تذم وتقدح ......

كلنا ضعاف وعرضة للخطأ وكلنا عبيد لشهوات النفس وما فيها من غضب او غيظ او حب او محاباة وسبحان من تنزه عن النقائص والشوائب وتبارك من تفرد بالكمال ، ولكنى ارجو ان نكون جميعنا ــ انتم وانا ــ موفقين قدر جهدنا الى قول الحق ولو كلفنا ذلك ان نقسو قليلا على نفوسنا ونكبح جماحها .

وعن زينب صدقى يقول التابعى :

زينب صدقى من ممثلات رمسيس ذات الشأن ومن اللاتى نرجو على ايديهن خيرا كبيرا وخير لها لو تركناها تسير سيرها الطبيعى وتصعد السلم على مهل ، اما ان نرفعها فجأة ومرة واحدة فأمر يخشى أن يصيبها منه الدوار ، هى لازالت فى دور التكوين ولما تنضج مواهبها بعد ولكن الله حباها بميزات عدة يحق لها معها ان تؤمل خيرا كبيرا فى المستقبل وان تنظر الى الافق بنفس راضية مطمئنة ، قوامها معتدل جميل وصوتها نقى النبرة ومخارج الفاظها سليمة واضحة ولها رأس وملامح عليها مسحة من النبل والعظمة ، غير انه ربما كانت حسنتها الاولى انما هى حبها وولعها بالتمثيل وتحمسها لكل ما له علاقة بالمسرح .

(الجـــاة المزيـــف)

وعن مسرحية الجاه المزيف كتب التابعى فى الاهرام بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٢٤ قائلا :

قصة مؤلفة ، اهلا ومرحبا ، هنا يطيب الحديث ويحلو النزال والحوار ، اخرج رمسيس فى هذا الموسم سبع قصص منها ثلاث مؤلفة كلها من تأليف يوسف بك وهبى ، ولقد سبق أن اعجبنا براسبوتين والاستعباد ووفينا المؤلف حقه من المديح والاطراء . واما قصة اليوم فان اعجبنا بها فلن يكون ذلك الا بتحفظ كبير ، نعجب

بها ونشكر مؤلفها الفاضل ، لانه اخرج لنا قصة مصرية عصرية ، واذا لم تستطع هذه القصة ان تنافس اختيها فى متانة التأليف فان لها هذه الحسنة وهى ان صاحبها قد حاول فيها ان يطرق موضوعا حيويا خطرا دقيقا يمس احكام الدين الى حد ما ويصطدم بالقوانين الحالية الى حد ما ، مهمة صعبة قد لايوفق فيها الكثيرون ، والظاهر ان يوسف بك كتب قصته على عجل فجاءت بنت سبعة شهور رقيقة ضعيفة

وعن التمثيل فى مسرحية الجاه المزيف يقول التابعى :

اشترك فى تمثيل هذه القصة يوسف بك وهبى ومختار افندى عثمان ومسيو اسطفان روستى وحسن افندى البارودى وفتوح نشاطى (دروس فى الفرنسية باسعار متهاودة) وادمون افندى تويما وغيرهم ومن السيدات عزيزة امير وزينب صدقى ومارى منصور وانى اهنئها على نجاحها فى دورها القصير فى الفصل الاول ولو كانت القصة قصة مضحكة لما سامحت المؤلف على اختزال دورها .

كلمة اخيرة ، ارحب بالسيدة عزيزة امير وهذه اول مرة تبدو فيها على المسرح المصرى وانى اظلمها واظلم نفسى ان حاولت الكتابة عنها فى اسهاب وتطويل اذ ان دورها الصغير لا يسمح لى بتكوين اية فكرة عنها ، غير أن خجلها الطبيعى وهى ممثلة تخطو امام الانوار لاول مرة وافق كل الموافقة موقفها وهى عروس فى ليلة زفافها تلقى زوجها لاول مرة - ارجو مع المعجبين بها وهم كثيرون - ان تحقق الايام والقصص المقبلة أمالهم فيها .

التابعى ومحمد عبد المجيد حلمى

وفى ٣١ / ١٢ / ١٩٢٤ كتب الاستاذ محمد عبد المجيد حلمى ، الكاتب المسرحى لجريدة كوكب الشرق يقول :

.... الى الان سايرنا النهضة المسرحية فى هذا العام وقمنا بواجبنا النقدى بكل شجاعة واقدام .. لم نراع فى ذلك اغراضا ولا شخصيات ، ولم نهتم بما يقوله عنا المؤلفون والممثلون ، وذوو الاغراض ، فنحن نعرف دائما ان الحقيقة مرة ، ولكننا نجرعهم اياها مرة واحدة ليشربوها وينتهى الامر ، بدلا ان نجرعهم المرارة قطرة قطرة ، فلا ينتهى ابدا أول شىء رمينا اليه هو مساعدة النهضة المسرحية ، وترقية فن التمثيل ، وقد فعلنا ما استطعنا فى هذا السبيل ، ولانزال مستعدين لفعل اكثر من ذلك ، وقد كنت دائما مستعدا لنشر كل نقد يأتى من الخارج ، ومستعدا لنشر كل رد على نقدى ، مادام ذلك الرد بريئا فى حدود الادب حتى لا اشغل قرائى بكشكول من السباب والشتائم التى لا « تخرف » الا شخصى الضعيف !!!

ولكن هناك غير النقد اشياء يجب الانتباه اليها . والضرب على ايدى العابثين بكرامة المسرح والادب . وكان بودى ان اذكر جانبا من هذه الاشياء ، أو ان اعالجها . ولكن زميلى الاديب (حندس) طلب الى أن افسح له المجال من هذه الناحية ، فلبيت طلبه مسرورا وقد وعد أن يوافى القراء ـ بقدر الاستطاعة ـ بما يجرى فى طى الكتمان من عبث بالفن ، وتهاون به ، وعمل على هدمه وانا واثق أن زميلى الاديب (حندس) سيعرض على القراء مجموعة شيقة يهم كل محب للفن الاطلاع عليها .. وهو انما يعبر عن رأيه الشخصى فى كل ما يكتب وما ننشر له . وها انا اضع بين ايديهم كلمته الابتدائية ..

وقد جاء فيما كتبه الاستاذ « حندس » (محمد التابعى) تحت عنوان « المسرح بين التعريب والتأليف ـ القصص المترجمة : كتب ما يلى :

.... وأنا اكره القصص المترجمة ، وماذا عساى اكتب عن قصة مترجمة بعد أن اتفقنا ان خطأ وان صوابا على ان قصص كتاب الغرب سليمة دائما من ضعف التأليف أو وهن البناء ، ماذا عسى ان اكتب لان أمدح (سلاسة اللغة وامانة العرب أو اقول عنه انه (أديب كبير وعلم من اعلام البيان) وهذا كله لا يأخذ منى اكثر من اربعة او خمسة سطور ، ولكى املأ عمودى اضطر بعدها الى الكلام عن الممثلات والممثلين وهنا موطن الخطر وسر كراهتى .

ويلى من تهكم السادة الممثلين ، وويلى من السنة السيدات الممثلات .

وعبثا نحاول ارضاء الجميع : هم لا يرضون بأقل من : « أما الاستاذ فلان فقد اصبح بلا شك من اركان مسرحنا المصرى ، ولقد هز بالامس اعصاب الجمهور هزا عنيفا فانطلقت الايدى بالتصفيق ودوت القاعة بالهتاف والحياة باسمه . وان انسى لا انسى موقفه فى الفصل الخامس وهو يقول (أماه ، اماه لقد نبت الشعر فى قدمى ولم أر طعاما ولما أذق شرابا ! .... مرحى مرحى ! والى الامام .

اما السيدة او الانسة فلانة فقد ابدعت ايما ابداع : اعجب الجمهور بجمال ثوبها الحريرى الجديد ، وقد اجمعنا بالامس .. كتابا ونقادا .. على ان ثوبها الحريرى قد ساعد إلى حد كبير على نجاح الفصل الخامس وهى تودع حبيبها فى ساحة الاعدام فى وسعنا ان نقول ان السيدة او الانسة فلانة قد اصبحت جوهرة فى جبين المسرح ! .... تألقى دائما أيتها الجوهرة المكنونة والسيدة المصونة وهلم ـ ومع ذلك فلن نفلح فى ارضاء الجميع ـ اذ يكفى ان تجود على ممثلة او ممثل بكلمة أو كلمتين اكثر مما جدت به على الاخرين حتى تقوم القيامة وترمى بالغرض وتغدو من المغضوب عليهم .

هل تلومنى اذن حين ترانى اكره القصص المترجمة وانفر من الكتابة عنها .

وتحت عنوان القصص المؤلفة بكتب التابعى قائلا :

... أما القصص المؤلفة فامرها مختلف : تبدأ المقال بتحية المؤلف وهزيده واذا شئت ففى وسعك أيضا ان تقدمه الى الجمهور على انه اديب كبير أو كاتب مسرحى ذو شأن .... أو سيكون له شأن عظيم ! هذا وأنت تربت له كتفه وتبتسم فى وجهه ، فاذا أمن لك وأقبل عليك امسكت فجأة بخناقه وأخذت تهزه هزا عنيفا وانت تسأله : ما غرضك من كتابة هذه القصة ، ما هى فكرتك ؟ فصلك الاول بارد والفصل السادس مسروق من كتاب مشرعات النيل ، لماذا قلت كذا فى الفصل الثالث مع أنك قلت العكس فى قصتك السابقة التى مثلتها فرقة الفرسان الثلاثة توصية باسهم ؟ - كيف تدع زيدا يبكى فى الفصل الخامس مع انك تركته يضحك فى ختام الفصل الثانى ؟ الا ترى موقف هند فى غاية السخافة ؟ خبرنى لماذا جعلتها تحب خالدا مع ان زبداهم بالانتحار من أجل شقيقها ؟ اذ لماذا قلت كذا ولم تقل كذا .. لماذا .. لماذا .. الخ الخ » ثم تدفعه عنك وأنت تقول :

« نصيحة أخوية من محب لك لعلك تقبلها وتعمل بها ، احذف الفصلين الاول والسادس وحسنا تفعل لو تجعل بطل الرواية ينتحر فى الفصل الثانى »

هذه هى النقطة (الفنية) المهمة ذكرتها باختصار وفى وسع الكاتب أن يمطها حتى تملأ عمودين أو ثلاثة ... حسب الطلب ، فاذا ما انتهى الى هنا التفت حواليه وابتسم معتذرا وقال : « وكان ودى ان اتكلم عن التمثيل والممثلات والممثلين لو اتسع لى المجال ولكن معذرة » - وكفى الله المؤمنين شر القتال .

حقيقة ان المؤلفين نعمة من نعم الله ، أما المترجمون والممثلات والممثلون ... معذرة !

(استروجـــــــــــوف)

يتوجه الاستاذ محمد التابعى - حندس - الى الاستاذ جورج ابيض بكلمة صريحة نشرها الاهرام فى ١٦ / ٥ / ٢٥ وقد جاء فيها : ثلاث مرات اجلس فيها الى مكتبى أحاول الكتابة عن ميشيل ستروجوف) وفى كل مرة أرمى بالقلم واقول غدا ، لماذا ؟ .. شىء يقر بالصدر فيثقل الصدر ، وضجر يقرب بين ثنايا الجبين ، فيصل بين الحاجبين ، وغيظ يكاد يلجم اللسان فاذا استنفذ نفسه واتم خلف يأسا وحزنا يجددان فى الجسم عامل القوة وعامل النشاط : لماذا اكتب ، بل لماذا نكتب عن أبيض وقصصه وطالما كتبنا عن ابيض وقصصه فلم نفلح فى ايقاظ « ابيض » من سباته ، ولم نفلح فى تحويل أبيض عن طريقته فى اختيار قصصه : اثنى عشر عاما سخر الكتاب فيها اقلامهم لنصرة الاستاذ ابيض والاستاذ ابيض ماض فى سبيله من سىء الى اسوأ ماليا ، وفنيا فما السبب ؟

ويتولى الاستاذ حندس (التابعى) الرد على سؤاله بقوله : أريد ان اكون صريحا وأن ارمى عنى هذا الضعف الذى نعاه على الكثيرون فسماه البعض جبنا وتلطف البعض

فنسبه الى (لطفى وظرفى) على اننا اذا كنا قد حرصنا فى الماضى على الا نذكر الاستاذ ابيض الا بالخير وان لاننظر اليه الا من الناحية التى يبدو فيها ما لديه من حسنات فذلك لاننا كنا نؤثر الحسنى ، ولانريد ان نذكره من سبيل تلك الادارة السيئة والارادة الضعيفة المقلقة وكذلك لاننا كنا نريد ان نخدع نفوسنا لنستبقى فيها الامل ، ولننفخ فى نار عزيمته الخامدة ولكننا اليوم نرى ان الصراحة واجب محتم فليسمح لنا الاستاذ الكبير أن نواجهه ، بالحقيقة وان آلمته وخير له ان نبكيه وان نبكى معه من ان نضحكه والناس تضحك منه .

ويمضى الأستاذ التابعى « حندس » فى التوجه بالحديث الى الاستاذ جورج ابيض قائلا : رغم طيبة قلبك الكبير وظرفك لم تفلح فى ان تستبقى حولك نفر المؤلفين والكتاب الذين التفوا حولك حينما طلعت على مصر فى بدء نهضتك واذن لكتبوا لك والفوا واقتبسوا وترجموا ولكنهم انصرفوا عنك ولكل منهم شكاية يرددها وتهم بوجهها اليك .

ولأن ادارة فرقتك كانت دائما سيئة مضطربة اسلمت فيها قيادة الامر احيانا الى قوم لا يرعون عهدا ، ولا ذمة ، وهو ما اضاع عليك ثمرة جهودك وهد من حيلك ولان الجمهور لاينجح شىء فى اكتساب ثقته اكثر من النجاح ، سمع عنك وعما تقاسيه ، وعن اضطراب امرك ثم ابتعد عنك لانه لا يؤمن بجودة بضاعة من كان هذا شأنه .

ويقول الاستاذ التابعى ايضا : تتكلم عن سوء الحظ ، اصبت !! تكلم عن سوء حظك بنفسك .. عن سوء حظك بضعف ارادتك وسوء ادارتك ، الجمهور لايرى الا ما فوق خشبة المسرح ، وليس مفروضا عليه ان يحدق ليرى ما وراء الستار ، اصلح يصلح الله من شأنك .اسع الى كسب ثقة الجمهور ، والجمهور يسعى اليك ولكن من كل قلبى اقول معك : يالسوء حظك .

حول غناء ام كلثوم فى دار الاوبرا

وفى نفس المقال يتطرق الاستاذ التابعى (حندس) الى الحديث عن مسألة اخرى طال حولها الأخذ والرد انقسمت فيها أراء المتطرفين والمتشدقين من رواد (اورشينى) : حضراتهم يلومون الاستاذ جورج أبيض ويسرفون فى اللوم لانه استعان بالآنسة ام كلثوم على اجتذاب الجمهور اليه ووالله لست أرى فى هذا ما يصح ان يؤاخذ الرجل عليه : وأى حرج فى ان يستعين فنان بفنانة : وهل هناك فرق كبير بين فن التمثيل ، وفن الغناء

وهناك من يعجب أيضا ، كيف سمح للآنسة ام كلثوم بأن تغنى فوق مسرح الاوبرا الملكية ! وانا اعجب لهذا النفر من سقف اى (مسمط) يستنزل وجيه ، ام

نرى هناك حركة مقصودة تحركها يد ناعمة من وراء الستار : لم لا تغنى ام كلثوم فوق مسرح الاوبرا وقد غنت قبلها توحيده ومنيرة .

ويقول الاستاذ حندس . نزل الستار على المنظر السادس والاخير من قصة ميشيسل استروجوف ثم دق منبه المسرح دقات دقت لها قلوب المتفرجين وارتفع الستار عن الآنسة ام كلثوم وحدها .. لأول مرة وحبذا لو حيل دائماً ، والى الابد بين المسرح ، وبين حضرات السادة الاعمام وابناء الاعمام ، من إعضاء الاسرة فان فيما يعلو وجوههم ، من وقار وهيبة ودسم ثريد أسرف فى ادامه ما ينغص علينا هناءنا ونحن نستمع بذلك الصوت السماوى .. لو أننى كنت ممن أوتى العلم بالانغام ، ودساتيرها لابحث لقلمى شيئا من التفصيل والوصف ولكنى لا استطيع شيئا ... وارانى عاجزاً عن افيه حقه من الوصف ذلك الاثر الذى يحدثه فى نفسى صوت ام كلثوم : كل ما استطيع قوله انما هو ، سبحان من وهب للنغم أثره ، وسبحان من جعل للصوت الجميل سحره : أحلى مافى صوتها طهارته ، وصدقه للنغمة والعاطفة التى يجب ان يثيرها لفظ القصيدة .

وينهى الاستاذ التابعى مقاله بقوله ، مخاطبا صوت ام كلثوم : كم بعثت سرورا ، وشرحت صدورا ، وكم كنت للقلب انسا ، وذ ورا .

ويا أيتها الآنسة الحزينة : اشفى الله من اجلك كل مكلوم القلب ، حزين الفؤاد

يوسف وهبى واثره فى النهضة المسرحية

ويكتب التابعى فى ٩ / ٢ / ١٩٢٥ عن يوسف وهبى وأثره فى النهضة التمثيلية فيقول :

كتب الكثيرون عن يوسف وهبى وفرقته وكان معظم من كتب احد رجلين : رجل ذكر ماضى التمثيل فى مصر وفقره المجدب ثم نظر الى رمسيس وقارن بين الاثنين واسرف فى حسن الظن والأمل وظن اننا بلغنا الواحة وراح ينشد الاهازيج ، ورجل يشكو داء المعدة فهو لايستطيع ان يهضم الاخلاصةالفن الصحيح وعبثا تحاول المناقشة معه فى معنى الفن الصحيح او تحديد ماهيته لانه دائما ضيق الصدر ، سريع الغضب لانسمع منه الا دمدمة ، عن « ايبن » ، و « وتورجنوف » وستندهال وينظر اليك والى رمسيس وصاحبه من وراء عوينات سوداء : اذا كتب الاول عن رمسيس اسرف فى ذكر العبقرية ، والمعجزات الفنية واذا كتب الثانى شرح لك معنى التهويش والشعوذة .

ثم يقول الاستاذ التابعى : ليس فى نيتنا ان نرقى بيوسف وفرقته الى الذروة القصوى كما يفعل انصاره المفتونون بفنه المعجبون به الى حد الاغراق والغلو ، كما اننا لانستطيع ونفوسنا مطمئنة ان نجارى ذوى العوينات السوداء فننكر على

الرجل جهوده وخدماته لفن التمثيل ؛ نريد اليوم ان نعرف ليوسف وهبى حقه ولانجاوز به هذا الحد الذى اوصله اليه جهده وعمله .

عاد يوسف وهبى الى مصر فى اوائل عام ١٩٢٣ فملأ الاسماع ورزق من اشتغال الناس بأمره حظا لم يرزقه احد مثله . عاد الى مصر وكان الاستاذ ابيض قد نزح عنها قانطا فى وقت كان الجمهور قد بدأ يحن فيه الى التمثيل الجدى ويسأم شارع عماد الدين الذى كان اذ ذاك اشبه بحفلة زار واحدة وعمد يوسف الى البروبا جندة وله فيها القدح المعلى فأفلح فى اثارة اهتمام الناس بأمره وما كاد رمسيس يفتح ابوابه حتى امتلات القاعة والمقاصير ولكن يوسف لم يفتر بهذا الاقبال ولم يجلس ليتثاءب بل اخذ يدرس نفسية الجمهـــور ، ويعمل على ارضائه وتغذية اهتمامه واكتساب ثقته وقد افلح ولا شك اذ انه يتمتع اليوم ، من بين الفرق جميعها باكبر نصيب من عطف الجمهور واقباله ..

ويقول الاستاذ التابعى ؛ كان فى وسع يوسف وهبى ان يخطو خطوات واسعة وان يثب وثبا الى الامام وهو الشاب الذى لاتنقصه المال ولا الهمة ولا الخبرة ولكنه ربط نفسه الى ذيل الجمهور والجمهور بطىء الخطى ؛ يوسف بك لا ينقصه الجرأة ولا الاقدام على البذل والانفاق ولكنه دائما فى سبيل ارضاء الجمهور لا يريد الفائدة العاجلة من جهده وماله ، وهو يعلم ان الصبر غير مضمون عند الجمهور الذى يمثل امامه والذى منه ينتظر الاجر والعوض ،

هو يعلم ان جمهورنا لم يبلغ بعد الى حيث يلذ له الفكر وينعم بالخيال وينصت مرتاحا الى الواعظين والفلاسفة ،

جمهورنا يفضل الذهب الوهاج على اللؤلؤ النفيس الوديع ويفرح بالخرز والزجاج الملون ويهوى الالوان الزاهية ؛ هذا هو (سر المهنة) عند رمسيس ومن هنا كان سر نجاحه وكذلك سر ضعفه من الوجهة الفنية

الى ان يقول الاستاذ التابعى ؛ اخرج رمسيس حتى اليوم نيفا وخمسين قصة لم اشهدها كلها ولا يحضرنى اسماؤها ولكننى اكاد اجزم ان ليس من بينها جميعا اربع قصص مؤلفة مصرية الموضوع . هذه هى أسوأ تهمة يمكن توجيهها الى رمسيس لانه لا يستطيع ان يدلى بدفاع مقبول ؛

مضى على افتتاح رمسيس اكثر من عامين ومع ذلك فان يوسف بك لم يحاول حتى اليوم محاولة صادقة ان يشجع الكتاب على التأليف وعلى الاخص تأليف القصص المصرية أو (المحلية اللون) ان جاز لى استعمال هذا التعبير ؛ نريد مسرحا محليا بكل معنى الكلمة لاصورة ممسوخة للمسرح الغربى ، وكنا نأمل من رمسيس ان يقتاد الجمع فى هذا الطريق ، المجهول ولكنه لم يخطو حتى اليوم خطوة واحدة .

ويأخذ الاستاذ التابعى على يوسف وهبى بخله الشديد ازاء المؤلفين ، وانه يعرض على المؤلفين المصريين ابتياع القصة بمبلغ يتراوح بين خمسين جنيها ومائة جنيه ، هذا فى الوقت ، الذى لايدفع فيه لاية قصة اجنبية (مترجمة)اكثر من خمسة عشر جنيها ! ويقول التابعى ان يوسف وهبى ينفق الكثير والكثير على مناظر مسرحياته وملابسها اى فى كل ما يبدو على المسرح ، فيبهر الانظار ولكن المؤلف او المترجم المسكين لايكون جزءا من الميزانية ... و ... و ...

ولازلنا ـ التابعى ـ نتحدث حتى اليوم بأمر القصة التى ربح يوسف وهبى من ورائها اربعة الاف جنيه ودفع لمترجمها عشرة جنيهات

ويوجه الاستاذ التابعى كلامه الى يوسف وهبى :

الا ترى ان الوقت قد آن لان تفتح يدك قليلا مع المؤلفين ؟

الا ترى ان المؤلف يستحق اجرا عن تعبه وسهره يساوى ولو تكاليف منظر واحد ، من مناظر قصته ؟

الى ان يقول الاستاذ حندس (التابعى) اتم يوسف ما بدأ به الاستاذ عبد الرحمن رشدى برفع مستوى التمثيل والممثل وفتح ابوابه لنخبة من الشبان المتعلمين الذين لم يعتلوا خشبة المسرح ليس عجزا منهم عن كسب عيشهم من طريق اخر وانما حبا بالتمثيل ورغبة منهم فى النهوض به ورفع اجور الممثلات والممثلين الى حد اصبح معه المحترف يستطيع العيش موفور الكرامة وهكذا ارتفع (سوق) الممثل واضطرت الفرق الاخرى الى رفع سعر السوق وأصبحت مهنة التمثيل من المهن التى لا يأنف منها الشبان المتعلمون كما كانت الحال قبلا .

وتكون الخلاصة فى امر يوسف بك ـ التابعى ـ أنه رفع مستوى التمثيل والممثل الى حد ما وأنه كان العامل الاكبر فى التحسين والتجديد والذى نراه اليوم والذى كان نتيجة التنافس الذى اثاره هو بين الفرق ولكنه لم يأتنا بجديد كما يدعى انصاره الكثيرون كان شأنه فى الواقع شأن من وجد دارا تتداعى فاقام جدرانها وقوى اساسها واعاد دهانها وطلاءها ولكنه لم يبن دورا ثانيا فوقها .

نقطة اخرى ينهى بها الاستاذ حندس مقاله عن يوسف بك الذى يشكو الخسارة المالية والمجال الآن اضيق من ان يتسع لبحث هذه النقطة ومناقشته فيها ولكن خسارته هذه جعلته يفكر جديا فى مغادرة مصر والاقامة فى امريكا او ايطاليا حيث ينوى الاشتغال بالتمثيل وحيث يؤمل ان يلقى حظا خيرا من الذى لقيه فى مصر : هذه خسارة كبرى ان صح الخبر ولكننا نهيب بوطنيته وننصح له أن يتريث فى حكمة وان يذكر قول قيصر : انى افضل ان اكون الاول فى قريتى ولا الثانى فى رومه .

ويعود الاستاذ التابعى ، فى آخر حلقاته عن النهضة التمثيلية ، ليتحدث مرة اخرى عن يوسف وهبى ايضا ويقول عن يوسف وهبى ، فتى ولا كل الفتيان ، به ولع بالدعاية والنشر ، وهو على مهارة فى الاثنين قل أن يجاريه فيهما مدير فرقة أخرى ، يأبى الا ان يتحدث الناس عنه اينما حل ، واينما سار ، فلو هبط يوما الجنة او الجحيم ، لما قنع فيها بنصيب المواطن العادى الفاضل ولأبى الا ان يملا الاسماع ، ويشغل السكان بالحديث عنه وعن رمسيس وهذا سر من اسرار نجاح يوسف وهبى .. ذهب الى ايطاليا ففرنسا ثم انجلترا ، وهناك تعرف الى نفر من كبار كتابها وممثليها ونقادها وتحدث اليهم عن رمسيس وعن نهضة التمثيل فى مصر ، و ... و ...

سافر يوسف وأنا - التابعى - اعلم ان فى النفس شيئا ثم عاد من رحلته وجاءنى النبأ انه لايؤمن بكل ما كتبته عنه فى مقالى السابق وانه ينادى بأننى ظلمته وان مؤلفينا هم المخطئون المقصرون واجتمعت به ؛ دار بيننا حديث طويل وكان طبيعيا ان يقص على فى مستهله اخبار رحلته وما وقع له منها .

ويتحدث الاستاذ التابعى - نقلا عن الاستاذ يوسف وهبى - عن رحلة يوسف بك الى ايطاليا حيث لم يزر فيها الا اصدقاءه الاقدمين وحيث لم يشتر سوى بعض الاسلحة والحلى القديمة وثلاثين زوجا من الاحذية التاريخية كان قد طالب بها مدير مسرحه الاستاذ عزيز عيد الذى طالما شكا مجاعة فى هذا الصنف ..

وفى باريس لم يبق الا اياما معدودة غادرها الى انجلترا حيث يوسف شديد الاعجاب بالمسرح الانجليزى وبرجاله ؛ قابل يوسف بك فى لندن مستر الجرنون بلاكوود الناقد البريطانى المعروف الذى توكل اليه المسارح امر قراءة القصص التى تعرض عليها لابداء رأيه فيها ، والتقى مايل رسل - مسز فيلبس - الممثلة الشهيرة العضو بمجلس العموم البريطانى ، كما التقى بلوسيل لفن الممثلة الامريكية ومستر كروفورد الناقدة الالمانية والكابتن جوردن كانتح واللادى دوفرين احدى وصيفات الملكة و .. و .. ويوسف بك كبير الاعجاب بسعة اطلاع القوم والمامهم بدقائق الفن والمامهم بما قصه عليهم - فى انجلترا - من انباء المسرح العربى .

ولقد كنا - التابعى - نود ان نتكلم عن القصص التى احضرها معه وان نصف ما اعده لها ، ولكنه فى وسعه ان شاء ان يزور ادارة الاهرام وان يتفق مع قلم الاعلانات والنشر اما نحن فنفضل الانتظار حتى نرى العروس قبل ان نزف البشائر وندق لها الطبول والزمور .

وينقل الاستاذ التابعى على لسان الاستاذ يوسف وهبى قوله ان نفرا من المؤلفين المصريين قدموا اليه بعض القصص ولكن اصحاب تلك القصص لم يراعوا

عند وضعها اول المبادىء التى يجب على المؤلف مراعاتها ومن بينها ماهية مسرح رمسيس وطبيعته وحدوده ... الى ان يقول : واكبر ظنى ان هؤلاء القوم كتبوا قصصهم لفرقة او فرق اخرى فكان نصيبها الرفض وعندما حملوها وكأنهم نسوا ان الثوب الذى يليق بجورج ابيض او بعكاشة قد لا يليق بى .

ويقول الاستاذ يوسف وهبى : لقد اخرج مسرح رمسيس فى عامين ونصف ما يقرب من الخمسين قصة اى بمتوسط عشرين قصة فى العام الواحد . فهل فى وسع حضرات المؤلفين ان يغذوا رمسيس بمثل هذا العدد من القصص المصرية او حتى بما يقرب من نصفه بينما هم لم يقدموا . الى فرقتى . ابيض وعكاشة فى العام الماضى سوى عشر قصص فقط منها ثلاث لاتصلح مطلقا لمسرح رمسيس واربع مقتبسة لم يفلح مقتبسوها فى تمصير جوها الافرنجى . فلماذا اذن يلوموننى اذا ما اعرضت عن بضاعتهم . واعتمدت على نفسى : لقد اخرجت فى اربعة اشهر ثلاث قصص كلها من تأليفى . ولو كان وقتى يتسع لاكثر من ذلك لفعلت ولكننى لا استطيع ان اكون ممثلا وصاحب مسرح ومدير فرقة ومؤلفا فى وقت واحد .

محمد عبد الوهاب

والجدير بالذكر ان التابعى كتب مقالا فى الأهرام بتاريخ ٢٥ / ٦ / ١٩٢٥ عن الموسيقار محمد عبد الوهاب قال فيه : سمعت به كثيرا قبل ان اراه فلما عرفته ايقنت ان مادحيه المعجبين به وبفنه . لم يفوه حقه كاملا واننى لم اسمع عنه الا قليلا من كثير ؛ لقد عودت نفسى الحيطة والحذر فى كل ما اكتب وان لا اتورط فى مديح . اوهجو . ولكننى اليوم . اقول عن الوهاب . ان له اجمل صوت سمعته وانه اصدق ملحن عرفت ؛ سمعت به وذكرته بعض الصحف بالخير فتاقت نفسى الى معرفته وطلبت من صديق لى وله ان يجمعنى به ففعل وكان ذلك غداة ليلة احياها نادى الموسيقى الشرقى . واذا بى امام فتى فى اول ربيع العمر . نحيف البنية . ليس بالطويل ولا القصير . عريض الجبهة . ينبعث من عينه نور الذكاء يعلو وجهه القمحى اللون المشوب بصفرة خفيفة نور الامل الواسع والثقة بالمستقبل .

قلت له مبتسما عرض لى امس مامنعنى عن الذهاب لسماعك فى نادى الموسيقى ولكنى سمعت انك فتنت الناس ، واستحوذت على قلوبهم حتى كثر انصارك وحسادك فقال حسبك قلت فهل ترى تهيأ لى فرصة ما ان القى بعدها مديحى فى تيار مادحيك واما .. فضحك وقال : حبا وكرامة ان شاء الله .

وشاء الله ان يكون ذلك فى ليلة من ليالى شهر ابريل الماضى اخذت طريقى الى مسكن عرف اصحابه بالكرم واعتاد الادباء من شبابنا الموفق ، ان يلتقوا فيه من

حين لاخر ، وصعدت اليه بسلم ذى مائة درجة وخمس وانا استغفر الله لصاحب الدار .. وكنا ثمانية بين شاعر وممثل واديب وكاتب واستوى عبد الوهاب فى صدر المكان ولما تناول العود قام شاعرنا الرقيق ، او شاعر الشباب وتناول وسادة جلس عليها بين قدمى عبد الوهاب وساد السكوت .

تناول العود وحنا عليه لحظة ساكنا كأنما هو يسر اليه ويناجيه ثم رفع رأسه وتمشت انامله الدقيقة على أوتار العود فحبسنا انفاسنا ، واخذت انامله تنتقل على الاوتار وتتزايد سرعتها حتى انغمرت اسماعنا فى جو من نغم جمع بين اللذة والالم

، وكان لتوقيعه حلاوة خاصة جعلتنى اوقن اننى فى حضرة موسيقى بالفطرة ، لامقلد ماهر ، علت الانغام وتجمعت وتدافعت ثم سكنت ثم تهادت وأخذ عبد الوهاب يغنى اغنية من تلحينه عن الحب والغيرة والعتاب والامل و .. و ..

الى ان قال التابعى وأدار بعضنا وجهه ليمسح دمعة سالت على خده وقمت من مقعدى ، ولثمت جبين الفتى وقلت له : ابقاك الله سلوى وعزاء لساهرى ليل الشوق ، والصبابة والتذكار ، ومؤنسا لابناء الوحدة اذاعز الرجاء وضاق الأمل .

ثم يقول الاستاذ التابعى : لا يشك من يسمع انغام عبد الوهاب من وراء باب مقفل ان صاحب هذه الانغام فتى من ميعة الشباب ونفرة الصبا طاهر القلب عامر الصدر بالحنان والوجد ، صادق العاطفة لا يعرف التكلف ولا التصنع ولا ينحو فى تلحينه وغنائه نحو سابقيه ، ومعاصريه من الذين يلحنون اغانى الحب فى قطارات الترام ومشارب القهوة ويتغنون بالغرام ، ويتوجعون لذكرى ليالى الحب وعلى وجوههم ابتسامة عرضها ما بين الاذنين .

محمد عبد الوهاب موسيقى وشاعر لا من حيث القوافى والاوزان وصناعة الشعر وانما من حيث دقته فى تصوير الانغام ودقته فى التعبير عن معانى الالفاظ . : نسمع منه الاغنية من تلحينه ، فاذا به قد جعل للسرور نغما وللحزن نغما وللجمال نغما ، وللحب نغما ، وللغيرة نغما ، تلحينه وغناؤه انما هو مناجاة القلب للقلب والروح للروح ، هذا هو فن عبد الوهاب .

ويمضى الاستاذ التابعى قائلا : حدثنى طويلا ذات مساء عن الموسيقى الشرقية وما يرجى لها وعما يمكن ادخاله فيها من الموسيقى الافرنجية حتى يحقق امنيته وهى التمشى بالموسيقى الشرقية الى حيث بلغت الموسيقى الافرنجية ولكن مع ابقاء طبيعتها الشرقية المخلصة ، يود السفر ولكن ... وهنا تأثرت.

وتذكرت ان النبوغ طالما يوجد فى مثل هذا الشباب من ابناء الفضيلة والاجتهاد الذين لم يغمرهم الله بالمال الكثير . وقلت لنفسى ؟ مــن يطلب المال لتكوين نبوغ مرتجى . فلا يجده وآخر ولد وفى فمه ملعقة من ذهب وقد ينفق عليه اهله المال الكثير فيكون من الضالين ؟ حارث الافهام فى تقسيم الحظوظ ، لحكمة يفعل الله ذلك .

اخوان عكاشة مرة أخرى

وربما كان آخر ما كتبه التابعى فى الاهرام من نقد فنى كان عن اخوان عكاشة وكانت مقالته تلك بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٢٥ وقد جاء فيها .

أنها اقدم الفرق عهدا بالتمثيل واقدمها ممثلين وممثلات واغناها بالمال والمناظر والملابس القديمة ولها مسرح هو بلا شك ـ اذا استثنينا طبعا دار الاوبرا الملكية ـ افخم مسارح العاصمة واجملها نقشا وزخرفة ولكنها افقرها فنا . وذوقا واشدها حرصا وتمسكا بكل رث عتيق واما اثرها فى النهضة التمثيلية فضئيل جدا او ان شئت قل لا شىء .

ويمضى الاستاذ حندس قائلا : ورث العكاكشه ، التمثيل عدا المناظر ، والملابس عن المرحوم الشيخ سلامه حجازى نقلا عن القبانى والقرداحى وغيرهم من رجال المدرسة القديمة و .. و ...

ثم كانت النهضة الحديثة فى عالم التمثيل وعندها رأى الاخوان ـ ان خطا وان صوابا ـ ان سيف صلاح الدين ورمح حمدان وشعر شمشون انما هى اسلحة مفلولة ... و ... و

واذ ذاك شيعوا آسفين جوليا ورداميس الى ظلمات المخازن ، واصبح روميو لايزور الآنسة جولبيت الا خلسة فى ليالى الصيف او اثناء طواف الفرقة بالارياف وقد اصبحت الفرقة بنفس الممثلات والممثلين

وينصح الاستاذ التابعى اخوان عكاشه بأن يتركوا التمثيل لاصحابه لانهم ما كانوا ولن يكونوا يوما ممثلين وان عليهم ان يقصروا جهودهم الثلاثة على الغناء المسرحى فهو الميدان الوحيد الذى تظهر فيه كفاءتهم

وينهى الاستاذ التابعى (حندس) مقاله عن فرقة اخوان عكاشة .. فرقة كل ما فيها قديم حتى اصبحت اشبه بالروزنامة أو قلم المعاشات ولكن لاصحابها حسنة كبرى تعدل كثيرا من كفة الميزان وهى انهم يدفعون اجور افراد فرقتهم بانتظام واستمرار طول العام وهو مالا يستطيع « ابيض (« أبيض » » ان يباهى به .

مباراة التمثيل العربى

والجدير بالذكر ان التابعى كتب فى الاهرام مقالا تاخر نشره من ٣١ مارس ١٩٢٥ الى ١٥ ابريل ١٩٢٥ عن حفلة المباراة فى التمثيل العربى وقد جاء فى ذلك المقال انه ذهب الى دار الاوبرا الملكية وقلبه يرقص فرحـــا وقـــد تحققت امنية عشاق فن التمثيل الجميل الطامحين الى رفع مستواه غير انه بمجرد ان دخل الدار لم يرقص قلبه وانما نزف دما ، وتصبب عرقا وانه ندم على استجابته لدعوة وزارة الاشغال ـ الجهة الداعية ـ فحضر بالملابس الرسمية بينما لم ينزل على ،، ارادة وزارة الاشغال الا امثاله من المتواضعين اصحاب المقاعد الخلفية اما المقربون من الوزارة والذين انعمت عليهم الوزارة بالمقاعد الامامية فقد كانوا كلهم بالملابس العادية .

ووجه التابعى النقد الى اعضاء لجنة التحكيم فى المباراة : صالح عنان بك ، حسين سرى بك ، احمد شوقى بك،الدكتور اوجينبو ، يوسف برجرين عبد الرحمن افندى رشدى واخيرا فؤاد بك حسيب

وتساءل عن العلاقة التى تربطهم بفن التمثيل خاصة وان بعضهم يفهم فى اعمال الرى ، والتصميمات وتطهير الترع اكثر مما يفهم فى فنون الالقاء والتعبير والاشارة وفى الانغام والاوزان وان علمهم بفن التمثيل والغناء « كعلمى وعلمك بالرى وفن اقامة الكبارى والسدود »

ويتناول التابعى اعضاء اللجنة وعلاقة كل واحد منهم بالتمثيل ويخرج من ذلك كله الى ما شابه اعضاء اللجنة من قصور رغم انها كانت موفقة فى احكامها اكثر مما قدرنا وانها لم تنجح احدا لايستحق النجاح .

وعن السيدة فيكتوريا موسى احدى الفائزات فى المباراة يقول ربما كان اليق واجمل بى ان اتجاهل واتصنع السرور فأتقدم اليها بالتهنئة ولكنى اجلها واجل نفسى عن ان يقف كلانا موقفا كاذبا اذن اتقدم اليها بالتعزية الخالصة من كل قلبى واؤكد لها ان نصيبها لم يكن الا ليزيد اصدقاءها عطفا عليها ورثاء لحالها وسخطا على الفرقة التى شاء حظها العاثر ان وجدت فيها .

وعن السيدة روز اليوسف يقول التابعى ،

لقد سر أصدقاؤها والمعجبون بها وهم عديدون لنجاحها هذا النجاح الباهر ، وجاء حكم اللجنة مؤيدا لما قلناه من قبل فوق صفحات هذه الجريدة من ان لها ان تدعى وبحق انها الممثلة الاولى فى مصر ، وهو قول اراد البعض ان يهزأمناويسخر منه ، ولكن الحمد لله لقد قطعت جهيزة كل خطيب .

وقد اعتزم بعض اصدقائها اقامة حفلة تكريم لها اظهارا لسرورهم بنجاحها واعجابهم بها .

وقد تولى منصف - فى اول مايو ١٩٢٥ - الرد على كلمة التابعى فأشاد بالحكومة ورعايتها لفن التمثيل كما بين اهتمام اعضاء اللجنة بالتمثيل مؤكدا ان اللجنة رأت ان تكون احكامها على الممثلين والممثلات لا من حيث ترتيبهم فى الحياة المسرحية بل فى المباراة فقط .

بعثات التمثيل

ولم يكن التابعى يهتم فقط بالمسرحيات وانما كان يهتم ايضا ببعثات التعليم فقد كتب فى الاهرام (١٨ / ٧ / ١٩٢٥) رسالة الى اعضاء اللجنة الاستشارية للبعثات قال فيها انه لا خير يرجى للتمثيل فى مصر ولا امل فى ارتقائه ونهضته ما لم يوفد اكبر عدد ممكن من شبابنا لدراسة وتلقن اصوله على اساتذته اما القائمون به الان فقليلون جدا منهم هم الذين درسوه فنيا ,والباقون بحمد الله (اساتذة) تخرجوا من مشارب القهوات فى عماد الدين هذا وان مكن من بينهم نفر قليل قد ساعده استعداده وميله الشخصى ودقة الملاحظة واجادة التقليد الى بلوغ درجة لا بأس بها . لم يصل اليها الا بالممارسة والمران الطويل » .

الاهرام (٢٧ / ٥ / ١٩٢٥) : ايام معدودات ثم ينزل الستار على موسم التمثيل ، ونحرم الى حين سلوى الطعن فى كفاءة الممثلين والممثلات ولذة التشهير والحط من قدر الكتاب والمؤلفين ونمسك-مؤقتا-عن الحوار والجدل حول لجنة المباراة وما فعلت وما يجب عليها ان تفعل .

فسوف تقفل المسارح ابوابها فنمشى عنها نجر اقدامنا مكرهين غير مخيرين الى بوفيه الحديقة حيث نناجى الطبيعة بجوار النافورة او تشتف اسماعنا بقصيدة

اكتب هذه السطور وقد لا ترى النور الا وقد انتهى اول موسم تمثيلى من نوعه راينا فيه من اهتمام الحكومة بالتمثيل ونشاط الكتاب والنقاد ما لم نره فى السنوات الماضية لذلك نرى من واجبنا ان نصفى الموقف ونلخص الحالة ونتقدم بالاسباب والنتائج ، ونبدأ بالفرق الثلاث ، ابيض ، وهبى ، وعكاشة اخوان توصية باسهم فسنستعرضها فى ايجاز كلى ثم نتقدم بعدها الى الحكومة بإراء والقتراحات نرجو فى تواضع ان تنال نصيبها من العناية وهذه الآراء والاقتراحات يمكن حصرها من حيث موضوعها تحت ثلاث فقط

(١) لجنة المباراة ، واعانة التمثيل (٢) بعثة التمثيل (٣) امتياز دار الاوبرا الملكية الذى تمنحه الحكومة سنويا الى (امبريزاريو) اجنبى ويكتب التابعى بالتفصيل عن كل نقطة

ومــرة اخــرى بــل واخــيرة يكتب الاســتاذ التابعــى عــن فرقـــــــــة جورج ابيض فيقول ، كنت اود ان اقف منه عند حد (كلمتى الصريحة) التى وجهتها اليه وان اكتفى بأن اهز يده عن بعد والى اللقاء ، ولكن كلمتى هذه رغم ما نالها من التحويروالتبديل لم تعجب الاستاذ ولم تعجب محبيه وانصاره الذين اخذوا على ما سموه قسوتى : وسماه (السائح الشرقى) فى ادب رقيق وظرف جم شططا ومخالفة للمبدأ وما اردت الاالاصلاح والخير بل وهذه الكلمة لم تعجب ايضا الاخرين من غير انصار الاستاذ ومحبيه فهم يلومونني على عدم صراحتى فى كلمتى وكأنهم كانوا يريدون منى ان اعنف الاستاذ الكبير على عدم حفظه الادوار وان افهمه بافلاس شخصيته الفنية وعجزه عن اخراج ادوار جديدة بعد لويس وعطيل واوديب وعدم تشجيعه لمؤلفى القصص المصرية وان اعيــب عليــه خلــو فرقته من مدير فنى يساعد الممثلين والممثلات على تفهم شخصيات الادوار التى يقومون بتمثيلها .. و .. و ..

ويختتم التابعى مقاله بقوله :

لايحسبن احد اننى كتبت لاؤنب أبيــض أو اســتجدى له الرحمة انما اودعه ، بكلمة وقدهم بمغادرة دار الاوبرا الملكية ليستقل هو وفرقته القطار الى الصعيد ونحن ندعو له بالخير والتوفيق فى هذه الرحلة راجين ان يلقى من حر الصعيد ما يولد قريحته ، وان لايغريه الا قبال الذى قد يلاقيه هنالك بالاقامة بين ادفو واخميم والابتعاد عن القاهرة .

ولاتعليق لى على ما كتبه الناقد المسرحى « جندس » محمد التابعى فلقد اثبت وبحق انه ولد عملاقا وان هذه المقالات التى كتبها التابعى عن المسرح المصرى فى عامى ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ هى - وبلا جدال - من اهم المقالات التى تناولت حياتنا المسرحية بالنقد البناء وباسلوب رشيق للغاية ، لم يسبق لكاتب اخر - حتى ذلك التاريخ - ان استخدمه لافى الكتابة الفنية ولا فى الكتابة السياسية .



الفصل الخامس

روزاليوسف والتابعى والبداية الصعبة

لم يبقى من المجلات السياسية التى صدرت في مصر في العشرينات سوى « المصور » لإميل وشكرى زيدان « وروزاليوسف » لروزاليوسف والتابعى كما أنه لم يبقى من المجلات السياسية المصرية التى صدرت في الثلاثينات سوى « اخر ساعة » لمحمد التابعى . أى أنه كان لمحمد التابعى في تاريخ الصحافة السياسية المصرية أكثر من سواه .

وقصة مجلة روزاليوسف من قصص الكفاح الصحفى الذى يجب تدوينه وتسجيله قبل أن تطويه صحائف النسيان .

قصة روزاليوسف في سنواتها العشر الاولى هى قصة روزاليوسف ، ومحمد التابعى معا . لا يمكن أن نذكر اسم روزاليوسف بدون اسم التابعى والعكس صحيح .

ولم يكن التابعى في تلك السنوات العشر الاولى محررا اول للمجلة وحسب بل كان رئيسا فعليا للتحرير وشريكا بالنصف للسيدة روزاليوسف في الخير وفي الشر .

في تلك السنوات كان محمد التابعى يعطى لروزاليوسف بدون حدود . لم يكن الرجل يجد فارقا ما بين السيدة روزاليوسف وبينه .

لم يكن يتصور ولو لمجرد تصور أنه يبنى في غير ملكه .

كان أهم هدف له هو نجاح المجلة وانتشارها ، وازدهارها .

ولأن قصة اصدار « روزاليوسف » من القصص الهامة والجديرة بالتاريخ فقد أفردنا لها هذا الفصل : كيف جرى التفكير في اصدارها ؟ وكيف صدرت وسط حشد هائل من الصعوبات والمشاكل ؟ كيف تحولت من مجلة فنية وادبية الى مجلة سياسية وتتصدر مجلاتنا السياسية الكبرى ؟وكيف ؟ وكيف ؟ الى اخر هذه التساؤلات المهمة التى تتطلب اجابات شافية وافية .

وسنعتمد فى تاريخنا لبدايات مجلة روز اليوسف على ما كتبه مؤسساها السيدة روز اليوسف والاستاذ محمد التابعى وكذلك على أوراق خطية لم تر النور كتبها الاستاذ ابراهيم خليل الذى رأس لفترة من الوقت - من الناحية الرسمية - تحرير

روزاليوسف والذى قدم الى المحاكمة مع الاستاذ التابعى في عام ١٩٢٨ بعد أن اعتقلا معا في عام ١٩٢٧ .

وليس - كما اعتقد - فيما كتبه الثلاثة عن تاريخ روزاليوسف - المجلة - الكثير من الخلاف أو الاختلاف. كل ما في الامر أن كلا منهم كان يركز على موضوعات معينة لا يركز عليها الاخران وهو يحاول من وجهة نظره الخاصة أن يكتب البداية الصعبة لمجلة « روزاليوسف » .

وبطبيعة الحال فان من الخير أيضا فيما نرى أن نشير مجرد اشارة الى ما كتبه د . ابراهيم عبده في كتابه عن « روزاليوسف » عن هذه الرحلة الشاقة من مراحل بناء مجلة روزاليوسف ..

قالت السيدة روزاليوسف : نبتت فكرة المجلة في محل حلوانى اسمه « كساب » كان يوجد في المكان الذى تشغله (الان) سينما ديانا وكنت جالسة ساعة العصر مع الاصدقاء محمود عزى واحمد حسن ، ابراهيم خليل نتحدث عن الفن .

وتطرق الحديث الى حاجتنا الشديدة الى مجلة فنية محترمة ، ونقد فنى سليم يساهم في النهوض بالحياة الفنية ويقف في وجه موجة المجلات التى تعيش على حساب الفن كالنباتات الطفيلية .

ولمع في رأسى خاطر وقفت عنده برهة قصيرة ثم قلت للزملاء بعد هذه البرهة من الصمت . لماذا لا أصدر مجلة فنية ؟

القيت الفكرة على الزملاء فأخذوا يحملقون في مدهوشين . وكانت اللهجة التى تكلمت بها كافية لا قناعهم بأننى جادة ولم يكن بيننا من له اتصال بالصحافة الا ابراهيم خليل . كان يعمل في جريدة البلاغ ويصاهر صاحبها عبد القادر حمزة فسألته كم يتكلف اصدار ثلاثة الاف نسخة من مجلة « لملزمتين على ورق أنيق » .

واخرج ابراهيم خليل ورقة وقلما وأجرى « حسبة » بسيطة قال لى بعدها - ١٢ جنيه. ثم أعمل قلمه في الورقة مرة أخرى وقال : فاذا بيعت النسخ كلها كان صافى الربح في العدد الواحد خمسة جنيهات .

وبدا لى الامر قريبا جدا فالمبلغ ليس باهظا ، كما كنت أتوهم ، والثرى الوحيد فينا هو احمد حسن ، الذى كان يملك بضعة قراريط ، يبيع منها كل حين قيراطا ينفق منه بسخاء ويبدو في مظهر الوجهاء ، فهو يستطيع أن يمول العدد الاول أن صحت حسبة ابراهيم خليل .

وطرحت على الزملاء سؤالا ثانيا ماذا اسمى المجلة ؟ وتوالت الاقتراحات بالاسماء الادبية والعلمية والفكاهية ، وللمرة الثانية فأجأتهم باقتراح غريب : لماذا لا نسميها روزاليوسف ؟

وكنت جادة في هذا الاقتراح أيضا فهذا هو الاسم الذى اشتهرت به ، وعرفه الناس وهو اسم عزيز على وأحب أن اضعه على عمل كبير اقدمه الى هؤلاء الناس الذين تعلقوا به .

ومع أننى أرجح أن الزملاء جميعا لم يكونوا مقرين لهذا الاقتراح الا انهم لم يجدوا بدا من الموافقة .

وانفض المجلس وانصرفنا متفرقين واغلب الظن أن كل واحد من الزملاء ترك هذه الفكرة عند باب المحل معتقدا أنها لاتعدو بعض احاديث المجالس اما انا فقد قضيت ليلتى ساهرة مبتهجة تعصف بى المشاعر المتفاوتة وتخطف الامال في صدرى كالبرق .

ومع الصباح الباكر ، كنت في مكتب ابراهيم خليل بجريدة البلاغ أملأ استمارة رسمية بطلب رخصة ثم في وزارة الداخلية لاقدم الاستمارة بنفسى بين الدهشة البالغة من الموظفين وفي نفس اليوم بدأت اتصل بأول المحررين الذين سيشتركون معى في اصدار المجلة الصديق : محمد التابعى .

وكان التابعى في ذلك الوقت في مجلس النواب ، ويكتب النقد الفنى لجريدة الاهرام وعلمت أنه في الاسكندرية - وكان الوقت صيفا - فاتصلت به تليفونيا ادعوه للحضور للاشتراك في تحرير مجلة روزاليوسف ولم يصدق التابعى وأخذ يحاورنى ويظننى أسخر منه أو أدبر له مقلبا ولكنه لم يجد آخر الامر بدا من أن يحضر الى القاهرة ويشهد بعينيه .

ولم انتظر حتى اتلقى الترخيص من وزارة الداخلية فاسرعت اذيع في الصحف نبأ صدور المجلة واستدعانى محمد بك مسعود مدير المطبوعات في ذلك الوقت ليحاسبنى على هذا التصرف فقلت له : اننى غير مسئولة عن تلكؤ الوزارة في منح الترخيص .

وتلقيت الترخيص في خلال اسبوع .

وكنت فى ذلك الوقت اسكن في شارع جلال بيتا يملكه المرحوم الشاعر احمد شوقى في شقة مرتفعة فقررت اتخاذها مقرا مؤقتا للمجلة وكان معنى ذلك أن كل من يشترك فى تحرير المجلة عليه أن يصعد ٩٥ درجة من درجات السلم الطويل قبل أن يصل الى الأدارة ..

وبدأنا نعمل لاصدار العدد الاول بكل ما في اجسادنا واعصابنا من قوة حتى انطلق الباعة ذات صباح يصيحون : روز اليوسف « روز اليوسف » .

وبصدور العدد الاول أصبحت المجلة حقيقة واقعة أصبحت كأننا حيا احرص عليه واقسم على أن يعيش وينمو بأى ثمن .

كانت المشاكل التى تكنزت أمامى بعد صدور العدد الاول اكبر جدا مما توقعت فقد تبين أن الحسبة التى رسمها . لنا ابراهيم خليل كانت كالبلاغات الرسمية لا أساس لها من الصحة . والتكاليف الحقيقية قد تعدت الاثنى عشر جنيها بكثير ثم تبين أن المتعهد لا يرد ثمن بيع المجلة الا بعد أن يتسلم العدد التالى وكنا في نفس الوقت محتاجين الى هذا الثمن لكى نصدر العدد الثانى بعد أن انفقنا على العدد الاول كل ما نملك .

وبدا الامر كأنه مشكلة لا تقبل الحل حتى نبتت فكرة توزيع اشتراكات وطبعنا الدفاتر بسرعة وبدأنا التوزيع وكنا نصطدم في توزيع الاشتراكات بمصاعب لا تقدر فمن الناس من كان يرفض الاشتراك في مجلة فنية ومنهم من كان لا يصدق أن المجلة ستوالى الصدور ولن تغلق ابوابها بعد عدين او ثلاثة .

واذكر الان أن بين من عاوننى في توزيع الاشتراكات الدكتور محمد صلاح الدين والممثل الكبير زكى رستم ، ولم يكن قد اشتغل بالتمثيل بعد .

أذكر أيضا أن الانسة ام كلثوم دفعت اشتراكا واخذت بقية الدفتر لتقوم بتوزيعه على اصدقائها .

وتوالت الاعداد في الصدور .

وكان الشعراء والكتاب جميعا يكتبون بغير اجر الا أن يساهموا فى اقامة بناء مجلة للادب والفن اما نحن اسرة التحرير الاصلية فقد كنا نعمل ايضا بلا مكسب ولا أجر وبلا راحة ايضا .

وكنت اقتسر على نفسى واستغنى في حياتى عن الضروريات لكى اوفر للمجلة قروشا تعينها على الصدور .

وكان التابعى لا يسير الا وقد انتفخت جموبه بالكليشيهات بين الورشة والمطبعة وابراهيم خليل يقطع عشرات الكيلو ـ مترات على قدميه وراء الاشتراكات والاعلانات وكان اعلان الصفحة الكاملة لا تزيد قيمته على خمسين قرشا .

وكان الصباح يشرق على انا والتابعى في مطبعة البلاغ نتسلم المقالات ونأخذ البروفات ، ثم نأخذها الى مقهى قريب مكان بار « الانجلو » حاليا حيث نجلس ؛ يطلب التابعى كاسا من الزبيب بخمسة عشر مليما واشاركه انا في التهام (المزة) فاذا لم تكف المزة لطعامنا ، بعد الاشتباك مع الجرسون لاقناعه بزيادة كميتها ، أرسلنا نشترى ساندويتشات الفول / الواحد بقرش تعريفة .

وفي أثناء ذلك يتم تصحيح البروفات ثم نعود بها الى المطبعة .

كنا في تلك الايام شبابا ، صحتنا جيدة وقدرتنا على المقاومة كبيرة .

كنت اتغدى بساندويتش فول واقطع على قدمى المسافات الطويلة لم اشعر في غمرة حماستى بتعب أو ارهاق بل اجد الحياة المليئة بهذا النوع من الجهاد خصبة جميلة

لم نكن مثل هذا الجيل الجديد الذى يخرج الى الدنيا ضعيفا مدللا خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمى بنانه .

كان يطوف بى الخاطر احيانا في الصباح الباكر الساعة الخامسة احيانا فلا أطيق الانتظار وادق التليفون للتابعى في الفندق الذى يقيم فيه ولم يكن التابعى في ذلك الوقت مترفا يسكن حجرة فيها تليفون ،خدم الفندق يوقظونه من نومه ، ويخرج بالبيجاما الى حيث يوجد التليفون ليسمع ما اقوله له ، كان في هذه الساعة عادة يسرع بالموافقة على أى شىء اقترحه ، لكى يعود ويحاول استئناف النوم قبل أن يطير .

واذكر ـ روزاليوسف ـ أننا جلسنا يوما نتبادل الشكوى وقد كلت اقدامنا من السير الطويل من الادارة في بيتى ومكتب التابعى ، في مبنى البرلمان أو في المطبعة بالقرب من شارع شريف ، وكان ركوب السيارات وعربات الحنطور يكلف ميزانية المجلة مالاتطيق فقررنا الا يدخن جميع افراد اسرة التحرير الا سجاير (صوصة) التى كانت توزع مع كل علبة (كوبون) وكل من يدخر عددامعينا منالكوبونات يستبدلها بهدية يختارها

ومضت اسرة التحرير تدخن سجاير (صوصة) وتحتفظ بالكوبونات واحتجت الى مجهود كبير لا قنع التابعى بأن يترك السجاير الفاخرة ، التى يدخنها ويدخن سجاير (صوصة) كالاخرين حتى اجتمع لدينا عدد من الكوبونات نستطيع أن نأخذ به دراجة .

كانت الدراجة هى أول وسيلة للمواصلات اقتنتها المجلة وكان يوم حصولنا عليها يوما عظيما .

واصبح يتبادلها التابعى وابراهيم خليل .

التابعى يذهب بها إلى المطبعة وورشة الكليشيهات وابراهيم خليل يبحث بها عن الاشتراكات والاعلانات »

ومن بين ما ذكرته الكاتبة الصحفية روزاليوسف عن المجلة « روزاليوسف » أن روزاليوسف صدرت اول أمرها مجلة فنية . مجلة للفن الرفيع والأدب العالمى، ورقها من النوع الابيض الفاخر وموادها ومقالاتها للكتاب والفنانين الكبار في ادق موضوعات الادب العالمى ،صورها لوحات فنية خالدة لرفاييللو دافنشى

وكان طبيعيا أن تعانى مجلة من هذا النوع هبوطا مطردا في التوزيع .

وكانت الخلافات تنشب من افراد اسرة التحرير ، زكى طليمات يتمسك بالادب العالمى ويطالب بالاحتفاظ بشكل المجلة .

والتابعى لا يكف عن السخرية بهذا الادب العالمى والتذكيربأرقام التوزيع الهابط ومع كل صباح يحمل الى البريد خطابات من القراء مليئة بالاحتجاجات على

مقالات الفن المجرد مطالبة بأن تصبح روزاليوسف كغيرها من المجلات تدخل الكواليس وتنقب عن الاسرار الشخصية وتذيع الفضائح الفنية .

وكان لابد من تغيير ينشط التوزيع وينزل الى مطالب الناس قليلا دون اسفاف أو ابتذال ، غيرنا ورق المجلة فأصبحت تصدر على ورق الصحف المعروف وخفضنا السعر الى خمسة مليمات .

ونشرنا الى جانب اللوحات الفنية صورا للممثلين والممثلات وبدأت الابواب الخفيفة تظهر هنا وهناك وفي مقدمتها باب كان يكتبه الاستاذ التابعى بعنوان (طورلى) وكنت بعد هذا التخفيف مازلت مصرة على أن تحتفظ المجلة بكبريائها فلا تعرض بالتجريح لاحد ولا تنال بالشتائم من مخلوق .

وفي ذلك ايضا ،كان يخالفنى الاستاذ التابعى الذى كان يريد أن يطلق لقلمه الساخر العنان فيدمى ويصيب حتى أنه كتب كلمة في باب طورلى عن هذا الخلاف بعنوان صاحبة المجلة وصاحب الطورلى قال فيها .

خصصنا هذه الصفحة كما اعلنا في رأسها للحديث عن العظماء والصعاليك وسوف اتكلم اليوم عن صاحبة المجلة وعن نفسى وللقارىء أن يسمينا عظماء أو صعاليك كما يشاء تأمرلى بان اكتب وأن املأ صفحة بشرط الا اعرض باحد أو اسب أو اقدح أو أتملق أو انتقد ثم تقول لى ، وفيما عدا ذلك فامامك الميدان فسيح فاكتب ما تشاء .

اكتب ما اشاء وماذا ابقت لى لاكتب عنه؟تقوم بيننا المناقشة وهى دائما حادة تبدأ من القرار وترتفع الى جواب السيكا فاذا طالت المناقشة ورأت هى اقفالها عمدت الى طريقتها الخاصة في الاقناع وهى أن تنظر بعين الى اكبر واضخم قاموس على المكتب ثم تنظر الى وهى تحرك يدها بحركة عصبية فاذا لم تصلح هذه الطريقة في الاقناع عمدت الى النشافة أو الدواية أو أى شىء اخر ما قد يكون قريبا اليها .

ويمضى الاستاذ التابعى قائلا :-

حيرونى من الذى لا يقتنع امام هذه الادلة الثقيلة .

وهكذا تنتهى المناقشة دائما بانتصارها وانهزامى ثم اكتب ؟؟

ومع أن هذا التغيير فى خطة المجلة رفع توزيعها الى تسعة الاف نسخة وهو رقم لا بأس به في تلك الايام الا أن المجلة ظلت من ناحية لا تكاد تأتى بنفقاتها وظلت من ناحية اخرى دون ما اريده لها من القوة والمستوى .

كانت المجلة روزاليوسف تحمل على غلافها كل مرة صورة احدى الفنانات وتحتها سطور من الزجل للاستاذ محمود رمزى عظيم ، واكثر موادها مترجمة عن قصص تاريخية اوربية أو مقتطفات من الصحف فيما عدا مقالات النقد الفنى المصرية

ومرة اخرى اجتمعت اسرة المجلة: التابعى وابراهيم خليل وأحمد حسن ومحمود عزى لكى نبحث عن طريقة للخروج بالمجلة من هذا الركود واقترح محمود عزى أن نكتفى بما اصدرناه وأن نعلن توقف المجلة عن الصدور

ورفضت مناقشة هذا الاقتراح .

ولم يكن ممكنا أن اسلم بتوقف المجلة مهما كانت الظروف والصعاب وقد ثرت عليه ثورة عنيفة رغم ما بدا من لهجة الهزل، في اقتراحه .

ومرة اخرى فاجأتهم بفكرة غريبة ، لماذا لا نجعلها مجلة سياسية ؟

وتقول روزاليوسف ، انها فى صباح اليوم التالى كانت فى وزارة الداخلية تطلب اضافة « السياسية » الى الترخيص الصادر للمجلة ..

وظنت وزارة الداخلية أن الوفد يتستر ورائى فرفضت الطلب .

وذهبت الى وكيل وزارة الداخلية - حسن رفعت ، فرفض ايضاً بعد أن عجزت عن اقناعه بأن لاصله لى بالوفد على الاطلاق .

وذهبت الى زيور باشا رئيس مجلس الوزراء ، وكان رحمه الله طيبا جدا لا يهتم بالجماهير ولا يقرأ الصحف قط .

وكان اذا قيل له أن جريدة تهاجمه قال : خليها تأكل عيش .

ذهبت اليه محتجة مطالبة باعطائى الترخيص الذى اريده .

ودهش جدا حين علم أن الوزارة تمنع الترخيص باصدار الصحف السياسية .

واستدعى حسن رفعت ليقول ، له كلمته الخالدة : اعطوها الترخيص خلوها تأكل عيش،، وانصرفت - روزاليوسف - والترخيص في جيبى شاكرة الله على « طيبة » قلب رئيس الوزراء !

دخلت - روزاليوسف - ميدان السياسة وحيدة لا يسندها حزب ولا يمولها حاكم ولا يدبج لها المقالات كاتب سياسى قديم وفي اول الامر احتفظت المجلة بطابعها وشكل غلافها ونوع المواد فيها عدا الابواب السياسية ، التى اضيف اليها والتى كان يحرر معظمها الاستاذ حبيب جاماتى بامضاء رقيب .

أما الصديق الاستاذ التابعى فقد تعبت معه حتى اقنعته بان يجرب قلمه في الكتابة السياسية ، كان يحدث أن يجىء مقال الاستاذ حبيب جاماتى اقصر من الحيز المخصص له فاطلب من التابعى أن يتمم الفراغ بتعليق سياسى وهنا يصرخ ، ويحتج ويرفض الاقتراب من بحر السياسة باباء وشمم .

ولكن مناقشاتنا كانت تنتهى كما قال بانهزامه وانتصارى فيكتب كلمة قصيرة في السياسة تدل - رغما عنه - على استعداد سياسى ممتاز

وهكذا بدأ التابعى يكتب فى السياسة ابتداء من يونيو ١٩٢٦ .

وعن مكان المجلة تقول السيدة روزاليوسف أن المجلة ظلت فترة من الوقت تشغل حجرة من شقتها الخاصة ، التى كانت تسكنها فى شارع جلال فى عمارة يملكها احمد شوقى ..

وذات مرة اقامت المجلة حفلة خاصة كلفتها خمسة جنيهات - ناءت بها ميزانية المجلة ودعت المجلة الى الحفلة احمد شوقى والعقاد ، والمازنى ، وتوفيق دياب وغنى في تلك الحفلة محمد عبد الوهاب دور ؛ قده المياس زود وجدى .

وبعد الحفلة تحدثت اسرة المجلة عن متاعب الادارة في هذه الشقة المرتفعة وقال احمد شوقى ان العمارة المقابلة قد خلا منها بدروم يهبط عن الارض بحوالى عشر درجات ، عبارة عن حجرتين متداخلتين وعرض على شوقى أن تستأجره المجلة بجنيهين في الشهر .

وكان انتقال الادارة الى مقر مستقل حدثا تاريخيا في حياة المجلة وقمت انا - كربة البيت المدبرة - بشراء بعض الستائر .

ونقلت بعض المقاعد الخفيفة واريكة مريحة من شقتى الى الادارة الجديدة و .. و ... وميزت الاستاذ التابعى بأن اشتريت لمكتبه قطعة من الجوخ الاخضر وضعتها عليه لكى يتهيأ ما يمكن من جو « الفخفخة » ألذى يحب التابعى أن يكتب فيه .

وكنت اذهب لزيارته احيانا في مقر وظيفته بمجلس النواب فأراه جالسا في حجرة هائلة واسعة جدا ، يجلس فيها على مكتب ضخم جدا لا يقل طوله عن ثلاثة امتار .

وكان البرلمان معطلا وجنود الجيش يحاصرونه من كل جانب .

وقد وضعوا عند مداخله اكياس الرمل ، والاسلحة المصوبة :

ويقول التابعى عن اصدار مجلة روزاليوسف .

توسط لى صديقى المرحوم سليمان نجيب عند المرحوم محمد متولى مساعد السكرتير العام لمجلس النواب لكى يجد لى وظيفة في سكرتارية المجلس المذكور .

وفعلا بعث بى الرجل يرحمه الله الى قلم الترجمة وكان رئيسه يومئذ المرحوم جورج دومانى ووجدت لى غرفة باحد الفنادق التى كانت موجودة يومئذ في ميدان العتبة الخضراء .... وكان ذلك في عام ١٩٢٤ .

وكنت اتناول طعام الفطور ايا كان في غرفتى بالفندق .. اما طعام الغذاء فقد كنت اتناوله مع المرحوم سليمان نجيب وكان يقيم يومئذ في شقة صغيرة في حارة متفرعة من شارع قادار المتفرع بدوره من شارع كوبرى قصر النيل .

وكان في بدروم العمارة التى توجد فيها شقة سليمان نجيب .. مكتب ومطبعة مجلة الصباح وجريدة ابو الهول لصاحبها المرحوم مصطفى القشاشى .

وكان المرحوم سليمان نجيب يومئذ سكرتيرا خاصا لخاله المرحوم احمد زيوار باشا ـ رئيس مجلس الشيوخ ـ وكان عمله في وظيفته المذكورة قليلا لا يذكر .. ومن ثم فانه كان يمضى معظم وقته في مكتبه في كتابة مسرحيات كان يقتبسها عن مسرحيات انجليزية ويبيعها لفرقة اخوان عكاشة التى كانت تقدم مسرحياتها في مسرح حديقة الازبكية . وطلب منى أن اكتب عن مسرحياته .. وبدأت بكتابة النقد المسرحى اولا فى جريدة النظام ثم جريدة السياسة فجريدة ابو الهول الى أن أستقر بى المقام فى جريدة الاهرام وتوليت كتابة النقد المسرحى فيها طبعا مجانا ..

الى أن كان اغتيال (السردار) سيرلى ستاك .. واستقالة المرحوم سعد زغلول باشا .. وحل مجلس النواب بمرسوم أصدره الملك احمد فؤاد لان اغلبية المجلس كانت من الوفديين .

وانتهزت فرصة حل المجلس وعدم وجود أى عمل في قسم الترجمة وسافرت الى رمل الاسكندرية حيث نزلت ضيفا على صديق لى .

وفي صباح احد الايام ـ وكنا في شهر اغسطس ١٩٢٥ ـ دق جرس التليفون في مسكن صديقى المذكور .

وجاءنى « السفرجى » يقول أن سيدة تطلب محادثتى .. وقمت الى التليفون .. واذا بالسيدة هى المرحومة فاطمة اليوسف وكنت عرفتها هى وزوجها الاول الاستاذ محمد عبد القدوس والد صديقى الاستاذ احسان عبد القدوس ، كنت عرفتهما في مصيف رأس البر .

ويقول الاستاذ التابعى أن السيدة روزاليوسف اخبرته بأنها حصلت ترخيص لمجلة اسمها « روزاليوسف » ، وانها تدعوه فورا للعودة الى القاهرة ، والاشتراك معها في اصدارها ، الى أن يقول :

وعدت إلى القاهرة .. وعقدنا اجتماعا في مسكنها وكنا شلة من الاصدقاء اذكر منهم المرحومين محمود عزى واحمد حسن وكذلك الاخ الذى كان قد أكد للمرحومة فاطمة اليوسف أن المجلة سوف تبيع على الاقل ثلاثة الاف نسخة في الاسبوع .

وثمنها عشرة مليمات .. ولكنها تباع لموزع الصحف يومئذ المعلم الفهلوى بسبعة مليمات ثم مضى اخونا المذكور يقول لها ..

ـ والنسخة الواحدة من المجلة تتكلف مليما واحدا ثمن الورق ـ ومليما ثانيا اجرة الطباعة ومليما ثالثا واخيرا تكاليف حفر الكليشيهات فيكون مجموع تكاليف النسخة الواحدة هو ٣ ثلاثة مليمات .

وتطرح ٣ من ٧ ويكون الباقى اربعة مليمات .

ونضرب ٤ في ٣ الاف نسخة في ٤ أسابيع وتكون النتيجة ثمانين جنيها على الاقل ربحا شهريا حلالا .

وبدانا العمل ، وطبعنا اعلانات يد صغيرة لا يزال عندى اعلان منها على سبيل التذكار

كما طبعنا اشتراكات لتوزيعها على من نتوسم فيهم الخير .

وعن الاشتراكات يقول الاستاذ التابعى :

كانت قيمة الاشتراك للسنة الواحدة اربعين قرشا بدلا من ٥٢ قرشا ذلك لان ثمن النسخة من المجلة كان عشرة مليمات .

ورحنا - روزاليوسف والمرحوم احمد حسن - نطوف بالمحال التجارية الكبرى مثل شيكوريل وشملا وسمعان صيدناوى - ورحنا نسأل أصحاب ومديرى المحال المذكورة أن يضعوا اعلانا أو اثنين في واجهات (فترينات) المحل .

وفي نفس الوقت رحنا نطوف بمساكن المشهورات والمشهورين في عالم الغناء والتمثيل ونعرض عليهم شراء دفتر أو دفترين من دفاتر الاشتراكات ذلك لان روزاليوسف لم تكن تملك مالا .

وكان ممن زرناهم (الآنسة) أم كلثوم ابراهيم - وكانت تسكن يومئذ في احدى عمارات حى عابدين .

وقابلتنا أم كلثوم بالترحاب ودعتنا لتناول القهوة وابتاعت منا دفترا واحدا دفعت قيمته وهى اربعة جنيهات

●●●

وصدرت مجلة روزاليوسف في يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٢٥ .

وتوليت أنا تحرير باب النقد المسرحى وكل ماله علاقة بالتمثيل .

وتطوع المرحومان الاستاذان عباس محمود العقاد وابراهيم عبد القادر المازنى بالكتابة للمجلة مجانا .

ومثلهما الاستاذ عبد الرحمن صدقى .

والوحيد الذى كان يتناول أجرا عما يكتبه هو الاستاذ عبد الوارث عسر وكان يتناول خمسين قرشا عن الزجل الواحد .

ومن بعده تولى الدكتور سعيد عبده كتابة المواويل والمنظومات القصيرة للمجلة في مقابل نفس المبلغ أى خمسين قرشا زيدت فيما بعد الى جنيه واحد .

●●●

وطبعنا من العدد الاول ثلاثة آلاف نسخة بيعت كلها في بضعة ساعات وشجعنا هذا على زيادة عدد النسخ ومن ثم فقد طبعنا من العدد الثانى اربعة آلاف نسخة .

ولكن بيع منها ٥٠٠ نسخة فقط .. والباقى أى ٢٥٠٠ نسخة اعيدت الينا (مرجوع) ذلك لان الجمهور كان ينتظر من مجلة تحمل اسم ممثلته المحبوبة المشهورة أن

تكون مجلة خفيفة الظل .. ولكن العدد الاول من المجلة كان مملوءا بمقالات في الادب .. أى انها كانت مجلة لا تهضمها معدة القراء في تلك الأيام ..

الى أن يقول التابعى :

لم يكن عندنا مال تستأجر ببعضه شقة للتحرير ، والادارة . ولذلك كنت احمل في جيوبى دفترا للمصروفات والايرادات وفي جيبى الآخر اوراق التحرير .

وكنت احمل بنفسى الصور واذهب بها الى حفار الكليشيهات ارام بربريان

وعن الأستاذ زكى طليمات وسفره الى باريس يقول الأستاذ التابعى :

كانت دار الاوبرا تتبع يومئذ وزارة الاشغال ومادام التمثيل يجرى فوق دار الاوبرا فان كل ما يتعلق بالتمثيل والممثلين كان يتبع وزارة الاشغال وتقدم الاستاذ زكى طليمات الى احدى مباريات التمثيل التى اجريت على مسرح الاوبرا وفاز بجائزة ما .

ومن هنا تقرر ايفاده الى باريس لدراسة فنون التمثيل والاداء .

وكان زكى طليمات واعتمادا على ما سمعه من الارباح الشهرية لمجلة السيدة زوجته قد سافر الى باريس ، وكان يومئذ موظفا في حديقة الحيوانات وسافر وطلب من وزارة الاشغال أن تدفع لزوجته كل شهر مبلغ ستة جنيهات وهو ايجار الشقة التى كانت تقيم فيها .

ولكن هذه الجنيهات الستة لم تكن تكفى.. يجار الشقة ونفقات الطعام ، وتكاليف طبع المجلة ولم يكن قد تبقى شىء من المال الذى جمعناه من المشتركين .

وذات يوم قال المرحوم محمود عزى - بالياء لا بالميم - وكان قد مضى على صدور المجلة ستة شهور قال : ما نخلى سنة المجلة ستة شهور ونقفلها

ولكن صاحبة المجلة رأت أن هذا يكون من جانبها عملية نصب على الذين دفعوا الاشتراكات ووافقتها على رأيها ولكنى اشرت عليها بان تسافر هى وابنتها من زكى طليمات الى باريس لكى تقيما معه .

وكان صديقنا توفيق الحكيم موجودا في باريس في ذلك الوقت ، وكذلك صديقنا الاستاذ احمد الصاوى محمد .

وفي باريس التقى الثلاثة توفيق الحكيم والصاوى وزكى طليمات وتوطدت بينهم صداقة قوية .

ثم يقول التابعى :

هبط التوزيع الى مائتى نسخة فقط - ولم يكن في مقدورنا أن نستمر على هذا الحال خصوصا وأن السيدة روزاليوسف كانت تركت فرقة رمسيس حيث كانت تتناول أعلى مرتب كان يتناوله ممثل أو ممثلة في تلك الايام وهو ستون جنيها في الشهر .

وسبب تركها فرقة رمسيس كان خلافا بينها وبين صاحب ومدير الفرقة الاستاذ يوسف وهبى حول دور في مسرحية (الذبائح) لمؤلفها المرحوم انطون يزبك

يوسف وهبى كان يريد أن تقوم امينة رزق بتمثيل الدور .

وروزاليوسف كانت تريد أن تقوم هى بتمثيل الدور المذكور .

وهكذا تركت المسرح

●●●

وكانت منيرة ثابت تصدر يومئذ مجلة اسبوعية اسمها (الآمل) وجريدة يومية باللغة الفرنسية اسمها (لاسبوار) - أى الامل - وكان يرأس تحرير الجريدة المذكورة المرحوم جورجى دومانى بك رئيس قلم الترجمة بمجلس النواب .

أى أنه كان رئيسى !

وكانت كلا من الامل والاسبوار معدودتين لسان حال حزب الوفد المصرى وكان بعض اعضاء الحزب المذكور يكتبون المقالات للمجلة أو الجريدة اليومية وكانت مجلة الامل توزع يومئذ نحو عشرة آلاف نسخة .

وكانت المجلتان روزاليوسف والامل تطبعان في مطبعة البلاغ لصاحبها عبد القادر حمزة (باشا) .

وذات صباح دخلت منيرة ثابت المطبعة، - وكانت فاطمة اليوسف موجودة ساعتئذ ،ووجدت في طريقها بعض اعداد مجلة روزاليوسف (مئات قليلة) فازاحتها من طريقها بحذائها .

وهنا بكت فاطمة اليوسف غيظا وكمدا .

●●●

وذات مساء سمعنا باعة الصحف في شارع عماد الدين - وامام مسرح رمسيس - ينادون بالصوت العالى .. (روزاليوسف) بنكلة .. (أى مليمين) - ورأت فاطمة اليوسف زميلاتها وزملاءها السابقين في فرقة رمسيس يضحكون ويسخرون ..

وكنت في ذلك الوقت أقيم في غرفة في فندق ما بميدان العتبة الخضراء .. وكلمنى بالتليفون صديق لها ولى وطلب منى أن احضر على عجل لان (الست) تريد أن تنتحر !

واسرعت بالذهاب اليها .. وكانت تبكى بكاء مرا .. وهدأت من ثورة حزنها واقسمت لها أن (روزاليوسف) سوف يزداد توزيعها .. وأن (الامل) سوف تموت وتكف عن الصدور ..

●●●

وسألنا : لماذا تباع المجلة بمليمين اثنين فقال لنا السيد الذى كان يتولى الادارة أنه اضطر لبيع (المرجوع) بصفة ورق دشت أى أنه باعة بالاقة .. لانه كان في أشد الحاجة الى مال يبتاع به ورقا لطبع ولدفع اجرة الطبع . وحفر الاكليشيهات الى اخره . أما التحرير فقد كان مجانا

ـ ثم يقول التابعى :

بعد أن سافرت السيدة روزاليوسف الى باريس غيرت وبدلت كثيرا من ابواب المجلة ومن ذلك أننى منعت نشر المقالات الادبية الرئيسية التى لا تهضمها معدة القارىء .. وبدأت انشر مقالات في النقد المسرحى في مجلة روزاليوسف بعد أن كنت انشرها في الاهرام .

وجعلت ثمن النسخة من المجلة خمسة مليمات وكان ثمنها عشرة مليمات .

وكانت المجلة تنشر صورا لقدامى الرسامين مثل تسيان نسى وليوناردافنشى على غلافها .

وبحت انا انشر صور الممثلات والممثلين المصريين وارتفع توزيع المجلة الى اربعة آلاف نسخة في الاسبوع وبدون « مرجوع » وهنا غطى بيع المجلة كافة مصاريفها من ثمن ورق وطبع وحفر كليشيهات .

ـ اما الاستاذ ابراهيم خليل فيقول :

في الساعة العاشرة من صباح يوم الاحد ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٢٥ ظهر العدد الاول من مجلة روزاليوسف .. ولم يكن القراء أو الباعة على علم بظهورها .. اذ لم يسبق هذا الظهور دعاية أو اعلان يفسر اتجاهات المجلة واغراضها واهدافها ومن المحررين المشتركين في تحريرها وعن أى دار تصدر وبأى شكل تطبع .

كل هذا دار في اذهان القراء .. ولهذا قوبلت من الجمهور باكثر من علامة استفهام .. وقوبلت من الباعة بالفتور والاسترخاء .

ولم يكن المألوف لدى القراء في جميع انحاء القطر ان يسمعوا أن مجلة أو جريدة ، تحمل اسم صاحبها أو رئيس تحريرها .. بل كل الاسماء المعروفة هى اسماء أعلام أو صفات .. فاذا جاءت مجلة جديدة وحملت اسم صاحبتها .. فمن المحتم أن تكون محل تساؤل من القراء ومن هى السيدة التى وضعت اسمها على هذه الصحيفة ومن تكون في الحياة الاجتماعية وفي دنيا السياسة المصرية .

ولقد تردد هذا السؤال على السنة الكثير من القراء والباعة على السواء وحتى الذين كانوا يعرفون روزاليوسف من رواد المسرح المصري .. وشاهدوها في مختلف الروايات المسرحية الرائعة امثال « غادة الكاميليا » « والذهب » « وتيدورا » وناتاشا وغيرها .. كل هؤلاء تساءلوا .. هل نجاح روزاليوسف في المسرح ، وتصفيق الجماهير لها يتيح لها أن تصدر جريدة يقبل عليها الجمهور ؟

وهل هذه السيدة ستجد من الجمهور الذى كان يستقبلها بالتصفيق والهتاف اقبالا على شراء مجلتها ؟ لقد قال الكثير من هؤلاء أن الامر هنا يختلف ولا شك .. فروزاليوسف على المسرح شيء .. وفى الصحافة الاسبوعية شيء أخر .. وبعيد عن الأول الى اكثر مدى ..

هى ممثلة وكفى !. ولو فرض وتوافر لديها في مجلتها العناصر القوية التى تتيح لها اصدار مجلة اسبوعية فنية .. فهل تكون هى على رأس هذه العناصر كما هو الحال في المسرح المصرى .

أما رجال الادب الذين كانوا قد كتبوا المقالات الطوال عن تمثيلها في المسرح فقد أيدوا الفكرة من حيث أنه عمل صحفى عدا الاستاذ المرحوم ابراهيم عبد القادر المازنى فقد كتب مقالا ، في اول عدد من روزاليوسف وصف فيه عمل صاحبة المجلة بانه (نزوة) لا تلبث أن تعود بعدها روزاليوسف الى المسرح .

ولم يكن تساؤل الباعة عن مجلة روزاليوسف باقل من تساؤل الجماهير .. فقد قال بعضهم ...

هل تشبه ، اللطائف المصورة ، أو الكشكول .. أو المصور .. أو النيل ... الخ ـ المجلات الموجودة في السوق .. ام انها من نوع خاص سيكون مفاجأة للقارىء المصرى ؟

وقال أخرون .. وما عدد صفحاتها .. ومن من الكتاب الصحفيين يعملون بها ؟! لم يكن هناك جواب مقنع يرد به على الباعة حتى جاء المتعهد (المعلم على الفهلوى) الى مطبعة البلاغ ومعه نفر من «المعلمين» قبل صدور العدد الاول بيومين لمشاهدة نسخة المجلة قبل توزيعها .

كانوا سبعة .. لا يعرف القراءة منهم سوى اثنان .. وامسكوا بالمجلة ودارت بين أيديهم .. كانت في ستة عشرة صفحة بالغلاف .. وعاينها احد المعلمين ووزنها في يده .. وناولها لاخر .. بان على وجهه بانها خفيفة الوزن .. وبلون واحد ..

وقال متعهد آخر .. واين الصور ؟ ولم يعرف من يقرأ منهم قراءة اسم صورة الغلاف التى اختارها الاستاذ زكى طليمات من روائع الفنان الايطالى تيسيان فالقى المجلة جانبا .

وتساءل رابع .. وما اسمها ؟!

روزاليوسف ؟!

لم يفهم الاسم .. فقيل له روزاليوسف .. وبمجرد ان التفت الى زميل له حتى نسيه .. وقال اسمها « عزيزه ويونس » .

وخرج زعماء الباعة من المطبعة ولديهم فكرة عن هذه المجلة التى صدرت بعد يومين أى في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٢٥ .

وهل كانت هذه الفكرة لها اثرا في يوم ظهور المجلة .

الواقع كان لها اكبر الاثر .. في المناداة على روزاليوسف .. وقد لمست هذه السيدة روزاليوسف بنفسها .

لقد جلست في قهوة رجينا بشارع عماد الدين من الساعة الثامنة صباحا ترقب صدور أول عدد من مجلتها .

لم يكن معها أحد .. كانت بمفردها .. ترشف فنجان قهوة تلو الاخر .. وكانت الصورة المرتسمة في ذهنها انها سترى بعض الباعة يجرون هنا وهناك كما تعودت أن تراهم ينادون على الجرائد المهمة أو ملاحق الصحف الخاصة باخطر الانباء .

وجاءت الساعة العاشرة .. وشاهدت الباعة .. وفي يدهم روزاليوسف وفي ندائهم فتورا .. واهمالا ..

كان مظهر المجلة الخارجى وهو يعتمد عليه الباعة في بيع المجلات ليس فيه ما يبعث على تلهف المشترى .. وكان بعض القراء ينظرون الى المجلة ثم يشيحون عنها ... ومن كان يشتريها كان يطويها في جيبه لانها لسيدة .. ويخشى القارىء من زوجته .

وخرجت السيدة روزاليوسف من قهوة رجينا وفي ذهنها هذا الفيلم القصير الذى لم يستغرق عرضه سوى دقائق وخرجت منه برأى واحد اهمال الباعة المتعمد !!

ولم يكن هذا رأيها وحدها .. وشاركها فيه زوجها الاستاذ زكى طليمات الذى اختار صور مقالات العدد الاول واعده طبقا لمبدأ نشر الادب والفن الرفيع .

ونظرة واحدة الى العدد الاول الذى كان في ستة عشر صفحة ترى فيه صورة الغلاف للمصور تيسيان ثم كلمة السيدة روزاليوسف وفيها المبدأ السامى في طريقة النقد الادبى والمسرحى .. ثم مقال الأستاذ المازنى وقد هاجم فيه فكرة اعتزال روزاليوسف المسرح وعملها في الصحافة .. وقصائد شعر للشاعر رامى والدكتور محمد صلاح الدين والاول يتغزل في باعة برتقال في الفيوم والثانى في السيدة زينب صدقى .. وصفحتان لصور سيد درويش ومحمد تيمور وعبد الرحمن رشدى وزجل للمهرج ابو زعزع ونسائيات وقصة ويختتم العدد العدد بصورة اخرى للفنان تيسيان .

وكان من الصعب على الجماعة الذين يشتركون في العمل في مجلة روزاليوسف أن يعتقدوا أن هذا النوع من المجلات من المستحيل تقديمه تقديما سهلاللقراء ويكون مريحا في هضمه فأيدوا السيدة روزاليوسف في رأيها بان هناك اهمالا في البيع .. واهمالا مقصودا . وممن ... لايدرى احد .

ورأى الجميع أن يخصص المتعهد ثلاث أو أربع بائعين يقفون مساء يوم ظهور المجلة على مسارح عماد الدين .

وكان من نصيب مسرح رمسيس بائعان .. وهو المسرح الذين كانت فيه صاحبة المجلة الى وقت قريب .

وظهر العدد الثاني .. فكان اكثر من الاول دسامة لوجود جبال من الادب فيه وبدا يأس الباعة من المجلة ظاهرا .. ووضح كذلك رأى القراء فيها ..

وفي نهاية هذا العدد بالذات تسلم الاستاذ التابعي من الاستاذ زكى طليمات رئاسة التحرير .. وهى عبارة عن عدة دوسيهات من مقالات الادب والشعر لا اكثر ولا اقل

ولم يكن الاستاذ التابعي على علم أو دراية بالعمل الصحفى وهو توضيب « الصحايف » ووضع الكليشيهات ، والاخبار .. فكان يقدر لمقال صفحة مثلا - وتجدها في المطبعة صفحة ونصف فيصبح لزاما عليه أن يشطب الزيادة من آخر المقال أو في نصفها ويكون بذلك اعتدى على « الكلام المقدس » الذى كتبه المازنى أو العقاد أو لطفى جمعة فكان يكتب المقال من جديد على ورق مسطر على الشكل الذى كان يكتب به مقالاته في الاهرام .. ومن هنا يعرف مساحة كل مقال .. وقد يكون هـذا العمل شاقا بالنسبة له ولكنّه أراحه من ناحية علاقته بالمطبعة والطبع .

وكان عند حضور الاستاذ التابعي الى مطبعة البلاغ يتقابل مع المرحوم الاستاذ عزيز طلعة سكرتير تحرير مجلة القمر .. ويشاهد التابعي عزيز وهو يعمل صفحات المجلة ورسمها وأمكنة الكليشيهات وكتابة ما تحتها من كلام .. ويختلس التابعي النظرات . كيف يقوم عزيز بالتصحيح والشطب .. بل وبكل عملية الاخراج .

ومن هذا بدأت الدروس الاولى لفن الصحافة ترتسم في مخيلة الاستاذ التابعي وعلى هدى هذه المعلومات بدأ التابعي في رئاسة تحرير روزاليوسف من العدد الثالث وبعد سفر الاستاذ زكى طليمات الى اوروبا .

وما ممن شك أن هذا العمل كان بالنسبة للاستاذ التابعي عملا شاقا .. وخاصة أن مركز رئاسة التحرير كان في شقة السيدة روزاليوسف بالدور الرابع بأحدى عمارات المرحوم امير الشعراء احمد شوقى بك والوصول اليها بعد طلوع ٩٥ « سلمة » يقطعها كل من يعمل في تحرير أو ادارة المجلة اربع أو خمس مرات في اليوم .

وعمل الاستاذ التابعي في تحرير روزاليوسف يوضح مدى الخطوات الموفقة التى خطتها المجلة من نوفمبر سنة ١٩٢٥ الى يونية ١٩٢٤ يوم اخرج مجلة اخر ساعة .. وهى خطوات لم تكن للظروف وحدها الفضل فيها ولكن للمجهود الذى بذله في رئاسة تحريرها ولاسلوبه الفذ الممتاز في عالم الصحافة الاسبوعية .

والكلام عن مجلة روزاليوسف في هذه الفترة وهى قرابة عشرة سنوات يستلزم منا الكلام عن كل فترة على حدة انتقلت فيها المجلة من حالة الى حالة جديدة كانت سببا في انشارها .

أن معدة الاستاذ التابعى لم تكن تهضم هذا النوع من المقالات الادبية ، وكان يقبلها على مضض مادام هذا وضع المجلة ودستورها .. ولم يكن راضيا عن شكل المجلة أو تبويبها .. ولكنه لم يكن يصارح صاحبة المجلة برأيه .. وكان أول عمل له انه بدأ ينشر اخبـارا للمسارح والملاهى ويقوم بترجمة بعض المواضيع الخفيفة بدلا من الدسمة ..

وكان بحكم مسكنه في العتبة الخضراء .. مركز بيع الصحافة أن يلم الماما كبيرا بحالة بيع المجلات الاسبوعية ومدى تطورها .. وهو كرئيس تحرير لزاما عليه أن يشترى كل مجلة اسبوعية من المجلات التى تظهر في ذلك الوقت .. وتفوق روزاليوسف في تحريرها وبيعها .. ومن كل هذا تركزت في ذهنه صورة توحى بانه يجب عمل انقلاب في هذه المجلة قبل أن يزداد الخطب .

وفي يوم وكان في مطبعة البلاغ .. وكنا نطبع العدد الخامس .. شاهد مرتجعات المجلة وكانت مخيفة لعدد المطبوع وهو الفان نسخة من كل عدد .. كانت نسبة المرتجعات ٧٠٪ أو اكثر

وفي نفس هذا الوقت ظهرت في السوق مجلة جديدة لدار الهلال « كل شىء » وجاء ميعاد صدورها في يوم الاحد .. وظهرت كذلك مجلة « المسرح » للمرحوم الاستاذ عبد المجيد حلمى المحرر الفنى لجريدة كوكب الشرق .

وبظهور هاتين المجلتين اصبحت روزاليوسف بين اخطر مجلتين ادبيتين .. والاولى « كل شىء » مطبوعة بالرتوغرافور الانيق وموضوعاتها خفيفة محببة للقارىء .. ومجلة المسرح تقع في ٣٢ صفحة .. نصفها اخبار عن الممثلين والممثلات وفضائحهم في مصر .. وهى في مجموعها مجلة فنية شعبية .

وكان لزاما على روزاليوسف أن تجد لها مخرجا من هذا القيد الذى اصبحت فيه .. كما أن حالتها المالية كانت متعبة لدرجة انه اصبح من الصعب دفع فاتورة الورق والمطبعة وهى ثمانية جنيهات وفاتورة الكليشيهات وهى مائة وخمسون قرشا .. والورق والطبع لا حيلة في تخفيض أى قرش منهما ما دامت السيدة روزاليوسف لا ترضى بغير الورق الابيض المصقول بديلا .. ومطبعة البلاغ ارخص مطبعة .. اذن فالوفر في الكليشيهات وجلب كليشيهات قديمة من مجلات افرنجية كمجلة الاستراسيون الفرنسية نظير خمسة قروش على كل كليشيه مهما كبر أوصغر .

وهذا التعب الذى كان يبدو على الاستاذ التابعى في مجلة لم يكن مشتريها في السوق الا نادرا .. جعله يصارح صاحبة المجلة بضرورة عمل انقلاب يجعل المجلة

تغطى على الاقل مصاريفها .. وانه من غير المعقول أن يسير العمل على هذا الوضع الذى جعل كل قرش في يد السيدة روزاليوسف هو للمجلة .

ووسط هذا النقاش جاءت السيدة روزا برأى جديد هو أن تخفض سعر المجلة من قرش صاغ الى خمسة مليمات وأن تجعل ميعاد صدورها صباح الاثنين ما دامت مجلة المسرح تظهر في مساء الثلاثاء .

وكان هذا رأى المتعهد نفسه وكما قال هو هذا نوع من العلاج .. ولكنه مع الأسف لم يشف المريض .. بل ولم تزد المجلة في بيعها سوى عدد قليل من النسخ رغما عن السمعة السيئة التى لاقتها من هذا التخفيض .

ولقد كان هذا المجهود الضائع يصور الفشل تماما .. وكان محل بحث العاملين مع السيدة روزاليوسف .. وكثيرا ما كانوا يتحدثون عنه في خلواتهم وعن ضرورة ايجاد مخرج من هذه الازمات المتوالية خاصة وأن صاحبة المجلة لابد وأن تعيش .. وأن تربى ابنتها الطفلة التى لم تتجاوز السنتان .. وفي الوقت نفسه ليس من المعقول تركها وحدها في هذا الجحيم .

وكانت السيدة روزاليوسف ترى أن اى تغيير في المجلة وابوابها .. وابعاد مقالات طاغور للعقاد .. واحياء العلوم والاداب للطفى جمعة .. ونيتشه لعلى ابراهيم وشعر عبد الرحمن صدقى .. ومحمود عماد .. ورامى .. وكل هذه الأسماء زينة المجلة .. وتغييرهم اهانة لها .

وكانت الدموع تجرى على عينيها اذا ما تحدث واحد عن ضرورة التغيير .. ولكن كيف بدأ ؟

لقد نبتت فكرة جلب اعلانات للمجلة تساعد من قسوة الخسارة .. وقررنا جميعا أن نسعى في القاهرة للبحث عن الاعلانات .. في مجلة لا تقرأ الا نادرا ولا تظهر في السوق الا لماما .. ونجح الاستاذ التابعى في جلب اعلان من فرقة الريحانى وكانت تعمل وقتها في مسرح دار التمثيل العربى .. والاعلان عبارة عن صفحة ثمنها جنيه واحد لا غير .. ونشر الاعلان في الصفحة الاخيرة - ظهر الغلاف - ونشر ثلاث أو اربع مرات .. ومع الأسف لم تدفع فرقة الريحانى قيمة نشره مرة واحدة على الأقل لضيق ذات يدها .. وقال لى وقتها فيكتور شوارتز مدير الفرقة المالى أن الجنيه الواحد يدفع لعشرة من الممثلين ...

ولم يكن الاستاذ التابعى - رغم قيامه بتحرير المجلة على الشكل الذى هى فيه - « يكشر لنا فكيه وتوالت الخسارة المالية .. ولكن اية خسارة مالية كان في وسعنا « ان نتحملها راضين مسرورين لو أن الجمهور اثابنا عنها باقباله .. واستمر الهبوط » « وتضاعفت الخسائر ونصح لها الكثيرون: ان كفى فلا اثم عليك ولاعار أن خرجت من الميدان وقد فر منه قبلك كثيرون من افذاذ الرجال »

وقد قالت روزاليوسف : « بحثنا واسشرنا العارفين فى سر هذا الأعراض فقالوا مجلتك ادبية .. شعر .. فلسفة حكمة ادب .. مالنا ولهذا ، أن روزاليوسف يجب أن تكون علما على كل ماهو شيق وكل ظريف .. روزاليوسف يجب أن تكون اشبه بقطعة الدنتلا .. وكان غرورا منى أن أستمعت اليهم وشكرت لهم حلو مديحهم .. وكان غرورا منى أن اخذت بنصيحتهم .. أذن فهذا هو السر فى اعراض الجمهور ..

الناس لا تريد أن تقرأ الادب ولا الشعر ولا الحكمة ولا الفلسفة في صحيفة تحمل اسم روزاليوسف .

وخلعنا عن روزاليوسف ثوب الادب واخرجناها في ثوبها الحالى .. وكانت تجربة خطرة لو انها فشلت لاسدلنا الستار وقلنا « انتهى كل شىء » .

وهذا التغيير في روزاليوسف كان يستلزم من الاستاذ التابعى مجهودا كبيرا فوق عمله الحكومى في مجلس النواب فقد كان لزاما عليه ما دام قد الغى الادب والشعر والحكمة أن يبحث عن ابواب جديدة تكون محببة للجمهور أو تحاكى على الاقل ما ينشر في مجلة « كل شىء » التى اكتسحت السوق بمقالاتها الخفيفة وصورها الرائعة .

وفى مرة عثر التابعى على كتاب اجنبى عن بعض الحوادث التاريخية مزينا بالصور المتعلقة بهذه الحوادث ..

وكانت مجلة كل شىء توالى نشر حادثة في كل اسبوع وفي اول صفحة من المجلة ونشر الاستاذ التابعى واحدة من تلك الحوادث التاريخية فى روزاليوسف كانت خاصة بنابليون وهو يودع زوجته جوزفين ..

وظهرت روزاليوسف في السوق في يوم الثلاثاء .. ونشرت مجلة كل شىء هذا الموضوع بالذات بعد أربعة ايام وعلى الغلاف الذى لم يكن في مقدورها اعدامه .. ومن بعدها الغت نشر هذا الباب وبقى لروزاليوسف وحدها .

وهذا الانتصار الصحفى الصغير .. زاد من مجهود الاستاذ التابعى وحفز على مضاعفة اتصالاته بالوسط المسرحى ونشر اخبار الممثلين والممثلات باسلوبه الفكه مثل المجلات الاخرى التى كانت تزاحم روزاليوسف فى المضمار .

ورأت السيدة روزاليوسف أن الحركة في المجلة اخذت تزداد ... سواءا كانت في التحرير أو الادارة .. وان العمل فيها يتسع رويدا رويدا ..ومن الصعب أن يكون كل هذا في مكتب الاستاذ زكى طليمات زوجها الذى يرتفع عن الارض بخمس وتسعين درجة ... فأستأجرت مخزنا للخمور تركه صاحبه ويقع في مدخل احدى عمارات امير الشعراء بشارع جلال .. كان يحتوى على غرفتين .. فخصصت واحدة للادارة والثانية للتحرير واشترت مكتبان من جريدة البلاغ بمبلغ مائة قرش .. وانزلت من شقتها كنبتان وثلاثة ستائر وسجادة واصبحت هذه الادارة متها نهاية في خفة الدم لدرجة

أن المرحوم احمد شوقى بك كان يداوم على زيارتها كل ليلة .. كما انها اصبحت ندوة للكتاب المسرحيين ..

وفى يوم دعا الأستاذ عبد القادر حمزة صاحب البلاغ السيدة روزاليوسف على طعام الغذاء .. وتحدث الاثنان بعد تناول الطعام عن حالة الصحف الحالية .. وكيفية الحصول على موارد لها بجانب البيع والاعلانات ... ولم يكن من رأيه مضاعفة الجهود فى جلب مشتركين نظرا للتكاليف ..

وتناول الحديث ذكر مجلة روزاليوسف ومواردها المحدودة ..وكانت أول نصيحة ابداها أن تسعى لجلب رخصة سياسية اذ أن نظرة رجال السياسة والأحزاب لمجلة سياسية تختلف عن نظرتهم لمجلة فنية ... كما أن مجال السياسة اوسع مدى من المجلة الفنية .

واستمعت السيدة روزاليوسف للنصيحة و حصلت على الترخيص السياسى .

ولم يكن الاستاذ رئيس تحرير المجلة قد هيأ نفسه للكتابة في السياسة أو حتى يميل الى الكتابة في هذا النوع « السياسى » لتملك النواحى الاخرى على احساسه وقلمه .. وكان يثور لمجرد أن تطلب منه السيدة روزاليوسف أو أى واحد منا الكتابة في السياسة أو ما حولها .. وكنا نستقبل هذه الثورة بالابتسام لنعيد عليه الكرة مرة ثانية .. بل أن السيدة روزاليوسف كانت تسهل له الامر وتقول أن الفرق بين كتابة اخبار السياسة واخبار الفن بسيط .. هو فقط .. بدلا من الكتابة في يوسف وهبى .. تكتب عن زيور باشا وهذه البساطة في الشرح كانت تثير اعصاب التابعى لدرجة انه في ليلة والنقاش جاد حول هذا الموضوع ثار وقال ... « يا اخوانا انا ما اعرفش اكتب في السياسة ولا القابل السياسيين » واسند كتابة هذا الباب لبعض محررى البلاغ ومنهم الاساتذة حبيب جاماتى ورمزى نظيم .

وكان الالتجاء اليهما متعبا لعدم وجود الوقت الكافى لديهما .. كما أن الكتابة بالمجان أو لعامل الصداقة فقط ليست مشجعة للمحرر المحترف فكانوا يكتبون مرة ويعتذرون مرة اخرى وفي وقت تكون المجلة فيه على وشك الطبع .

وازاء هذا الموقف المضطرب بدأ التابعى يكتب في السياسة وفتح بابا جديدا عنوانه على « مسرح السياسة » وكانت كل اخباره من الصحف ولكنه كان يعلق عليها باسلوبه المتميز .

ومن نوع هذه الاخبار ـ ما يلى ؟ .

« تسلمت اللجنة الاثرية بوزارة الاوقاف الحلزون الاثرى بالقلعة بعد ما بقى في يد السلطات ـ البريطانية اثناء الحرب » « أجتماع المؤتمر الامبراطورى في لندن برئاسة بلدوين .. غضب العراق لعدم استقبال مصر الملك فيصل رسميا » .

ولقد اتبع التابعى في كتابة هذه الاخبار والتعليق عليها نفس الاسلوب الخفيف الذى يكتب به اخبار الفن .. وصفحة طورلى .. وبالفعل وجدت قراء لها .. وصار هذا الباب محببا الى نفسه وخاصة بعد أن عمد الى جلب اخبار سياسية من مجلس النواب الذى يعمل فيه .. وافسح المجال لكتاب ناشئين يكتبون فى روزاليوسف كالأستاذ سليمان نجيب وفرج جبران ومحمد توفيق يونس .. والدكتور اسعد لطفى محرر السيامة الفنى والكاريكاتيرست حسين فوزى المخرج السينمائى ..

وجاءت السنة الثانية من عمر روزاليوسف ولا تزال في المرحلة الثانية من تطورها .. وقالت السيدة روزاليوسف في كلمة لها: في بداية السنة الثانية « مر عام كامل قطعنا فيه المرحلة الاولى ، مرحلة الاشواك والعذاب والتجارب المرة التى كان ولابد من تذوقها واحتملنا في هذا من الخسائر مالم نحسب له حسابا ثم تذللت الصعاب . والفينا الطريق ممهدة منبسطة فسرنا فيها بقدم ثابتة .

ولكن كل خسارة مادية كابدناها كانت لا تقاس بجانب ما قاسينا من حقد وشماتة ودس وضيع وعراقيل اقامها في طريقنا قوم كانوا اجدر الناس بمساعدة هذه الصحيفة الناشئة .

●●●

وكانت السنة الثانية من عمر روزاليوسف تمهيدا للمرحلة الثالثة من تطورها التى تحتم تكبير حجمها ورفع سعرها الى عشرة مليمات .. وفي اثناء هذا البحث طلب الاستاذ زكى طليمات من زوجته السيدة روزاليوسف أن تسافر الى اوروبا لقضاء فترة الصيف معه .. ولم تلبث هناك طويلا .. حتى ابرقنا اليها بضرورة العودة للعمل مع فرقة الريحانى الجديدة وهى فرقة لتمثيل روايات الدراما ..

وعلى الرغم من أن عودة السيدة روزاليوسف الى المسرح كان ذا فائدة كبيرة لها من الناحية النفسية والمادية الا اننا كنا في خوف من أن يوثر هذا على صحيفتها التى اصبحت مرموقة من الجماهير .. وتحدثنا مع الكثيرين من المشتغلين بالصحافة في قبول السيدة روزاليوسف العمل في المسرح ومع فرقة الريحانى بالذات ومدى تأثير هذا العمل على مجلتها .. فكان البعض يؤيد الرغبة والبعض يرفضها .. اما نحن فقد اعتبرنا هذا العمل بمثابة مظاهرة ودعاية قد تكسب منها المجلة باكثر من صاحبتها وبالفعل هذا ما حدث فقد كسبت المجلة دعاية كبيرة من وجود اسم روزاليوسف بالحجم الكبير على اعلانات الحائط الخاصة بعودة الاستاذة روزاليوسف على المسرح . اما صاحبتها فلم تستمر في عملها أكثر من شهرين .. وكان مرتبها ٦٠ جنيها في الشهر

وبدأنا في عمل التجهيزات الاولية للتطور رقم ٣ في حياة روزاليوسف

وكما هى العادة بدأت مخاوف السيدة روزاليوسف من هذا الاجراء تبدو عليها وأن لم تكن تكشف عنها .. وكانت تقول حقيقة أن هناك فارقا كبيرا في الدخل بين سعر المجلة وهى خمسة مليمات وسعرها وهى عشرة مليمات . ولكن هذه الخطوة الجريئة ستكون خطرة والمنافسة شديدة والجمهور عنيد لا يرضيه الا أحسن ما فى السوق

ورأينا أن نستشير الكثير من رجال الصحافة ـ فكان رأى البعض أن نسير في طريقنا .. والرأى الاخر طلب منا الحذر .. اما الباعة فقد وافقوا .. وبالاجماع شريطة أن تزاد صفحات المجلة وتكثر من صورها .

ولكن اين المادة التى تساعدنا على انجاز هذا المشروع ؟

أن كل من في المجلة لا يتناول منها اجرا .. والسيدة روزاليوسف تصرف . مما يرسله لها زوجها شهريا وهو بالكاد يكفيها .. وهو في الوقت نفسه دائم الكتابة اليها للحاق به والبقاء معه في اوربا طيلة المدة الباقية من حياته الدراسية هناك وهى قرابة سنتين تقريبا

وفي يونية سنة ١٩٢٧ سافرت وتركت لنا المجلة .. ولم تنتظر حتى ترى مجلتها في فستانها الثالث القشيب .

واخيرا قررنا أن يكون ميعاد التطور الثالث هو اول السنة الثالثة في المجلة وحدث اثناء ذلك أن سقط الاستاذ عبد المجيد حلمى صاحب مجلة المسرح مريضا بالسل وتوقفت مجلته ـ وكانت المنافسة الوحيدة لروزاليوسف ـ وربحت روزا قراء هذه المجلة .

هذا وكانت السيدة روزاليوسف قد كتبت في افتتاحية العدد رقم ٨٦ (٢ يونيو ١٩٢٧) مايلى :

أيام معدودة ثم استقل الباخرة الى فرنسا حيث أمضى أن شاء الله عامين لمواصلة عملى الى جانب زوجى وزميلى .

وقبيل هذا السفر الطويل أرى من حق قرائى على أن اتحدث اليهم ولكن في أى موضوع اتحدث ؟ طبيعى أن يدور الحديث حول « روزاليوسف » ولكن هل اتحدث عنها كما كانت أم كما هى الان ، أم كما سوف تكون ؟

اما حديث الماضى حديث الصعاب التى قاسيناها والعقبات التى ذللناها والتجارب القاسية التى اجتزناها ، كل هذا قد فرغنا منه وتحدثنا عنه الى القراء قبل الان فلا نعود اليه لان من يلح في ذكر ما بذل من جهد ومال كمن يستجدى الشكر والاعجاب ، وأما حديث الحاضر فها هى صحيفتى بين ايديكم حاولنا دائما أن

نجعل لها طابعا خاصا وروحا خاصة ولم يرضنا أن نكون عالة على سوانا ، مقلدين منهج الاخرين»

وعن المستقبل ، تقول روزاليوسف ، منذ ثلاثة شهور فكرت في مضاعفة حجم روزاليوسف ، ولكننى والحق كنت مترددة خائفة لان الخطوة جريئة .

وقد تكون خطرة خصوصا والمنافسة الان شديدة والجمهور عنيد لا يرضيه الا أحسن ما في السوق ، فهل ترانى اذا خطوت هذه الخطوة ، اوفق الى تقديم خير (بضاعة) يرضى عنها الجمهور .

عرضت الامر على الاصدقاء فوافقوا وحبذوا الفكرة وبعد ذلك رأيت أن استشير اصدقاء روزاليوسف الاخرين واعنى جمهور القراء فوجهنا اليهم سؤالنا المعروف ولبثنا بعدها اياما ننتظر النتيجة بقلوب واجفة .

ولم يلبث البريد أن حمل الينا الرد مئات الرسائل تحبذ وتوافق وتفيض عطفا وتشجيعا ..

اذن فقد بت في الامر ، ولم يبق الا التنفيذ وهذه مهمة أترك اتمامها الى أصدقائى محررى روزاليوسف وكلى ثقة أنهم سوف يحققون الامل ، ويخرجون للناس صحيفة لها طابع خاص ، وروح خاصة صحيفة جديدة بكل معنى الكلمة في تبويبها ، وتنسيقها وموضاعاتها ، صحيفة سوف يقول القارىء متى رآها انها قد فتحت فتحا ، جديدا في عالم الصحافة .

وعد نعرف قيمته وخطره وما عرف القراء عنا قبل اليوم اننا من الذين يلقون الوعود جزافا .

وكم كان بودى أن أبقى هنا وأتتبع خطوات العمل ، ولكن سفرى لابد منه ومع ذلك فسوف أقوم بنصيبى من العمل ، وابعث برسائلى من باريس بلد الفنون والجمال ..

ومما يجدر بنا أن نذكره أن السيدة روزاليوسف لم تشر في كلمتها من قريب أو من بعيد الى محمد التابعى فقد كان وقتئذ ، لا يزال موظفا بالحكومة ، يحرم عليه العمل الصحفى

وكانت روزاليوسف قد ذكرت ضمن ذكرياتها أنها عندما قررت أن تعطى نفسها اجازة ، كتبت الى المطبوعات بأن ابراهيم خليل هو الذى سيقوم برئاسة التحرير نيابة عنها ذلك أن الاستاذ التابعى كان لا يزال موظفا بالحكومة .

ويبقى بعد ذلك ما ذكره د . ابراهيم عبده عن بداية روزاليوسف في كتابه عن روزاليوسف : سيرة وصحيفة .

غاية القول أن فاطمة اليوسف « روزاليوسف » حصلت بعد لاى على ترخيص باصدار مجلة روزاليوسف ، صحيفة اسبوعية ادبية ، مصورة ، ودعت الى معاونتها

صديقها الاستاذ محمد التابعى وكان حينئذ شابا لماحا يعمل موظفا في مجلس النواب ويحرر باب النقد الفنى في جريدة الاهرام بأسلوب انفرد به وهو اسلوب انشأ مدرسة صحفية حديثة تسيطر اليوم على كبريات صحف مصر ولا ينكر فضلها أحد من يعنون بالصحافة تأريخا أو فنا .

وقبل محمد التابعى ما دعته اليه فاطمة وحشدت للاعداد الاولى نخبة من كتاب الصفوة المرتجاة وجلهم من شباب ذلك الجيل . ولم تخل روزاليوسف أو لم تكد تخلو من جميع كتاب ذلك العصر وكان بين كتابها الدائمين محمد التابعى صاحب المدرسة الصحفية المشهورة ثم زاول الكتابة فيها بعض الصاحفين فنشروا مقالاتهم بين آن وآخر كعبد القادر حمزة . ومحمود بك تيمور . ومحمد توفيق يونس وابراهيم نصحى . فضلا عن عباس محمود العقاد زعيم المجددين كما كانت تطلق عليه : كانت معظم المقالات في شئون التمثيل أو عن القصص المنشورة في الكتب أو الممثلة على خشبة المسرح . وكانت الافتتاحية - في معظم الاحوال - عن هذا النقد الفنى كافتتاحيتها عن كتاب (عم متولى) تأليف محمود تيمور . وكانت الافتتاحية وغير الافتتاحية وقفا على الدفاع عن الممثلين . والممثلات وهو دفاع لا تنقصه الحرارة ولا الايمان . باصحاب هذه الرسالة .

وكان الاطار الفنى الذى تؤدى روزاليوسف رسالتها فيه : الفن إولا . وقبل كل شىء

ولم تخل المجلة بالطبع من موضوعات اخرى منذ صدورها في أكتوبر ١٩٢٥ الى نهاية ١٩٢٦ . لقد كان فيها بعض ازجال من نظم محمود رمزى نظيم وكانت لحندس - محمد التابعى - وحندس يعنى الليل المظلم - مقالاته الاخرى . ولغيرهم، وهم كثيرون طرائف وبحوث بعضها كان يمس الشئون السياسيةالعامة مسا رفيقا .

وتشير روزاليوسف الى فوزها فى احد مباريات الدولة فى التمثيل بجائزة قدرها ثمانون جنيها . كانت كافية لاقالة المجلة من عثرتها . واصدارها فى ثوب قشيب .. لقد كان حصول روزاليوسف . على هذا المبلغ مفترقا للطريق فى حياة مجلتها فان هذا القدر من المال دعم امكانياتها . فضلا عن اتفاقها . مع المتعهد . على توزيع قدر من النسخ بلا مرتجع وهذا القدر بلغ عدة الاف نسخة في كل اسبوع واشاع الاتفاق والرزق الموصول الثقة في قلوب اصدقائها المحررين فبذلوا جهودهم في الحصول على الطريف من الانباء والتلطف في نشر الاخبار . وتدبيج المقالات فاتخذت المجلة طابعا خاصا تشيع فيه خفة الروح .

وتدخل المجلة باب السياسة في رفق وتؤدة فتكتفى في البداية بتوجيه انتقادات لبعض نواب الشعب ومحسوبياتهم كما راحت تنقد المندوب السامى البريطانى نقدا عنيفا ثم قفزت الى الامام قفزات هائلة فانتقدت الملك احمد فؤاد لان الاحرار الدستوريون ، رشحوا بالاتفاق مع سعد زغلول زعيم الاغلبية البرلمانية الدكتور حافظ عفيفى ، لشغل إحدى الوزارات . ولكن القصر رفض . وتساءلت روزاليوسف هل الذى لم يوافق يملك حق الرفض ؟ أن روح الدستور . ونصه تتضيان بان هذا الحق ـ التعيين في الوظائف العامة ـ للحكومة لان المسئولية الوزارية تعطى هذا الحق لها وحدها ..

كما أن روزاليوسف تنقد الامراء والنبلاء ، وتكشف سواءاتهم وتسجل عليهم عدم تشجيعهم للمشروعات الاقتصادية المتنوعة، وليس في قضائهم بعض العام في الصيد والقنص ، في غابات السودان وجبال كاليفورنيا وهضاب الهند وقضاء شهور الشتاء على ساحل الريفييرا أو يخت بطوف بالبحر الأبيض المتوسط كل الخدمة وكل الاخلاص وكل العمل الصالح الذى تنتظره مصر ليس فى نوادى السباق ، ولا فى كأس الكرة ولا فى درع الملاكمة والمصارعة كل ما تتطلبه مصر من اصحاب السمو ..

مصر ـ روزاليوسف ٦ يناير ١٩٢٧ ـ تطلب من كافة ابنائها اميرهم ، ووضيعهم غنيهم وفقيرهم العمل الجدى : ؟ المصارف والمصانع والمغازل والمدارس اولا ، وقبل كل شيء اما حفلات الرياضة والصيد والقنص فليست كل شيء !!

لا اعتقد ـ د . ابراهيم عبده ـ أن التاريخ العام حين يكتب عن حياة الاسرة المالكة سيبرز صورة اقوى من هذه الصورة التى نشرتها روزاليوسف واستهلت بها مجاهرة هذه الاسرة بالعداء ، وهى الاسرة التى حكمت مصر على هذا الوضع البغيض نحو قرن ونصف قرن .

وهكذا مضت روزاليوسف تنقد الملك واسرته وحوارييه مدافعة عن حقوق الشعب مطالبة باحترام الاوضاع الدستورية والتزامها في تصريف الامور ناقدة سفر الملك الى اوروبا في رحلة رسمية ، دون وزرائه معتبرة ذلك افتئاتا على حقوق الامة حتى نزل الملك عن عناده واصطحب معه رئيس وزارئه .

ولم تقف روزاليوسف وهى في أول الخطو عند هذه الحدود ، التى لم يمنحها لها ترخيصها بل مضت متخذة من التاريخ وسيلة لتهوين شأن الملكية وبيان مساوئها في حكم الشعوب فكانت تنشر بين آن وأخر كل ما يسيء ، الى هذا النظام وسجلت ابان

الازمات الدستورية التى مرت بحياة البلاد فى سنة ١٩٢٧ فصلا ممتعا عن الملك شارل الأول الذى اعتدى على سلطة البرلمان فطاحت رأسه تحت فأس الجلاد . وزينت ذلك المقال برسم يبين الملك شارل والجلاد يقوده الى المقصلة ..

وكانت اجمل الابواب في مجلتنا - دكتور ابراهيم عبده - وهى في أول الطريق الباب الذى كان يحرره محمد التابعى بعنوان طورلى (لفظ أعجمى يطلق على طبق من الطعام يحتوى على عدة اصناف من الخضروات مطهوة معا) ، ولم يمهره الكاتب بامضائه وقد قدم له . فقال : خصصنا هذه الصفحة للكلام عن العظماء والصعاليك ولنشر الاخبار الصحيحة والاخبار غير الموثوق بصحتها ولذكر الحوادث المهمة والحوادث التافهة .

ويقول أيضا د . ابراهيم عبده:لقد وقفت روزاليوسف الى جانب الوفد المصرى بلا تحفظ حاملة عنه جهاده منذ أن انفض الائتلاف أو كاد أن ينفض في اخريات وزارة عبد الخالق ثروت وفي الفترة القصيرة التى ولى حكم البلاد فيها مصطفى النحاس . فاذا عادت القطيعةبين حزب الاغلبية وهو حزب الوفد ، وسائر الاحزاب الاخرى وعلى رأسها حزب الاحرار الدستورين الذى ولى الحكم باسمه مخمد محمود باشا أسفرت عن وجه حزبيتها للوفد ، والوفديين .

وعن فترة وجود السيدة روزاليوسف ، وابنها وزوجها في باريس يقول د . ابراهيم عبده : كان الاستاذ محمد التابعى الموظف بالبرلمان وصاحب القلم الجديد في تاريخ الصحافة المصرية يحرر معظم ابواب المجلة ولا سيما الجانب السياسى منها . "

تلك هى بداية مجلة روزاليوسف بداية امجاد محمد التابعى وروزاليوسف وهى - بكل المقاييس الصحفية والسياسية - بداية رائعة بل اكثر من رائعة
بقى أن يتجاوز القارىء عن الخلافات البسيطة التى وردت فيما ذكرته روزاليوسف والتابعى ، واحمد حسن . فلقد كان ما كتبه كل واحد منهم يمثل وجهة نظره الخاصة كما أن ما كتبه الثلاثة كان بعد سنوات عديدة من اصدار روزاليوسف ويحتمل ان تكون ذاكرة احدهما أو ثلاثتهم ، قد اصابها - فيما يتعلق ببعض التفاصيل - بعض الضعف فنحن أولا ، واخيرا بشر وجل من لا ينسى ، جل من لا يخطىء !! .

الفصل السادس

من دولة المسرح
إلى
دولة السياسة

لابد لى من القيام بمحاولة لتصوير الجو السياسى ، الذى نشأت فيه روز اليوسف « المجلة » والذى بدأ محمد التابعى يخطو فيه خطواته الاولى فى دنيا السياسة ..

ولتوضيح الصورة لابد من العودة الى الوراء ، الى ١٩ ابريل ١٩٢٣ حيث وقع الملك احمد فؤاد أول دستور متكامل يمكن القول بأنه من أهم الدساتير ، التى عرفتها كثير من دول العالم وقتذاك .

وكان الملك فؤاد قد وقعه تحت ضغط شعبى عنيف ، لذلك كان يتحين الفرص للايقاع به ، وتعطيله او الغائه عندما يجد لديه القدرة على ذلك .

وبعد صدور دستور ١٩٢٣ ـ كما جرى العرف على تسميته تلك التسمية ـ صدر قانون الانتخاب فى ٣٠ ابريل ١٩٢٣ الذى اعطى لكل مصرى بلغ احدى وعشرين سنة ، ميلادية حق الانتخاب

وكان الانتخاب ، لمجلس النواب على درجتين ، كل ثلاثين ناخبا ينتخبون عنهم واحدا يسمى المندوب الثلاثينى .

وهؤلاء «المندوبون الثلاثينيون» هم الذين ينتخبون نائب الدائرة وكان سعد زغلول زعيم البلاد وقتئذ منفيا فى جبل طارق وقد رؤى الافراج عنه قبل صدور الدستور باسابيع ، أى فى ٢٧ مارس ١٩٢٣ وقد عاد سعد زغلول بعد الاستشفاء فى اكس ليبان فى سبتمبر ١٩٢٣ .

وبدأ الاستعداد لاجراء اول انتخابات برلمانية فى ظل دستور ١٩٢٣ أجرتها ـ فى حيده نادرة ـ وزارة يحيى ابراهيم باشا الذى سقط وهو رئيس الوزارة التى اجرت الانتخابات ـ فى دائرته « منيا القمح » .

فاز الوفد فى هذه الانتخابات بأكثر من ٩٠٪ من مقاعد مجلس النواب ولم ينجح من مرشحى الحزب الوطنى سوى اربعة كما لم ينجح من مرشحى حزب الاحرار الدستوريين سوى ستة نواب .

وقد دفع حصول الوفد على اغلبية ساحقة سعد زغلول الى قبول تأليف الوزارة فى ٢٨ يناير ١٩٢٤ التى حرص على ان تكون زغلولية لحما ، ودما ولأول مرة فى تاريخ الوزارات المصرية يلى الوزارة أحد الافندية ، هو نجيب الغرابلى المحامى الذى تغلب على اسماعيل صدقى باشا فى دائرته الانتخابية

وكذلك كان اختيار واصف بطرس غالى افندى وزيرا للخارجية من الامور التى لفتت الأنظار ..

وقد كان للملك احمد فؤاد اربعة اعتراضات على الوزارة الوفدية تنازل عن اثنين منهما لسعد زغلول وتنازل سعد للملك عن الاعتراضين الاخرين اعترض الملك ـ مثلا ـ على تعيين على الشمسى بك لانه كان من مؤيدى الخديو عباس حلمى الثانى واعترض ثانيا ـ دكتور يونان لبيب رزق فى كتابه تاريخ الوزارات المصرية ـ على تعيين مرقص حنا بك وزيرا العدل .

ولم يعين على الشمسى . ونقل ـ فى عملية الترشيح ـ مرقص حنا من وزارة العدل الى وزارة الاشغال العمومية .

وكان الملك قد اعترض على تعيين وزيرين قبطيين فى الوزارة وعلى تعيين نجيب افندى الغرابلى لضعف مكانته بالنسبة لضخامة المنصب الوزارى وتنازل الملك عن هذين الاعتراضين .

وتبدأ صفحة جديدة من حياتنا البرلمانية فى ١٥ مارس ١٩٢٤ ولكن مؤامرات السراى ، والانجليز على وزارة الشعب التى الفها سعد زغلول لم تكن تتوقف وكانت معارضة حزب الاحرار الدستوريين للوزارة قوية وعنيفة .

وقد أخطأت وزارة سعد زغلول عند ما سيرت المظاهرات لاسكات الصحف المعارضة وفى مقدمتها جريدة الاخبار ، التى كان يصدرها امين الرافعى كما اخطأت ايضا عندما ضيقت الخناق على الصحف المعارضة ولم تدع ـ مثلا ـ جريدة السياسة الى حضور حفل افتتاح البرلمان رغم مطالبة مجلس نقابة الصحافة ـ وقتذاك ـ بذلك .

وقد حدث ان نشرت جريدة السياسة مقالا عن اول قانون نظره مجلس النواب وهو جعل مكافأة النائب ٦٠٠ جنيه وكان عنوان المقال « حزب الستمائة »

ولم توجه المظاهرات الى جريدة السياسة وانما وجهت الى قيادات الاحرار الدستوريين الذين يصدرون السياسة .

ودعى دكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير السياسة الى التحقيق وأحيل هيكل ، و د . حافظ عفيفى رئيس مجلس ادارة السياسة الى محكمة الجنايات بتهمة اهانة البرلمان فى مقالات « حزب الستمائة » وما يتصل بها .

وحكمت المحكمة ببراءة حافظ عفيفى وتغريم د . هيكل ثلاثين جنيها ، غير ان محكمة النقض رأت تبرئة الدكتور هيكل ايضا كما رأت فى مصادرة السياسة اجراء تحكميا لامسوغ له ، ومخالف للقانون والدستور . ولذلك رأت الغاء المصادرة .

وكان من بين الذين يدافعون عن السياسة ، توفيق دوس باشا ، وقد غمز ممثل النيابة توفيق دوس باشا ، الذى ترك مأتم اخيه فى اسيوط وجاء يترافع فى هذه القضية وقال توفيق دوس كلمته الخالدة .

«تقول النيابة انى تركت مأتم أخى : نعم تركت مأتم أخى وجئت أشهد مأتم الحرية...» .

وكتب هيكل مقالا ، بعنوان : « إن فى مصر قضاة » قال فيه: انه مادام للقانون حماته فليطمئن الناس وليلجاءوا الى ملاذ العدل كلما نزل بهم حيف أو حل بهم ظلم » .

وبلغ سعد زغلول زغلول القمة ، ذهب الى الملك بالاسكندرية ليقدم استقالة وزارته فقامت المظاهرات فى كل مكان تنادى « سعد او الثورة » فلم ير الملك من الحكمة ان يقبل الاستقالة وعاد سعد زغلول يقول للناس : لقد استقلت من الاستقالة ..

ثم كان اغتيال السيرلى ستاك سردار الجيش المصرى ، والحاكم العام للسودان ، فى ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ .

وطلب المندوب السامى ، البريطانى ان يشيع جثمان السردار فى جنازة رسمية يسير فيها رئيس الوزارة المصرية والوزراء المصريين بملابسهم الرسمية ، وان تدفع الحكومة المصرية غرامة نصف مليون جنيه وان تسحب الجيش المصرى من السودان .. و .. و

واستقالت وزارة سعد زغلول فى نوفمبر ١٩٢٤ فكانت استقالتها أكبر محنة وطنية منيت بها البلاد وقتذاك اذ كان من الواجب على سعد الا يستقيل

والف احمد زيور باشا الوزارة وبها طائفة من الوزراء الوفديين وكان سعد زغلول قد اشار على الملك فى اوائل عام ١٩٢٤ باختيار احمد زيور باشا رئيسا لمجلس الشيوخ وكان احمد زيور فى نظر عامة الشعب وفديا .

ورحب سعد بوزارة احمد زيور واعلن تأييده لها .

ولكن وزارة احمد زيور ما جاءت لانقاذ ما يمكن انقاذه كما قال زيور وانما جاءت لاغراق ما يمكن اغراقه ..

كانت وزارة التسليم بدون قيد ولاشرط أعادت الاعتقالات السياسية، بل سمحت باعتقال عضوين من اعضاء مجلس النواب يتمتعان بالحصانة البرلمانية هما عبد الرحمن فهمى ومكرم عبيد ، وتم تعيين اسماعيل صدقى وزيرا للداخلية وبعد ذلك

التعيين جاء حل مجلس النواب واجريت انتخابات جديدة ثم حل مجلس النواب الجديد ولما يتجاوز عمرة تسع ساعات فلقد افتتح فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ٢٣ مارس ١٩٢٥ وتم حله فى الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم

وكان انشاء حزب الاتحاد ، حزب القصر كما كانوا يسمونه وقتئذ

وكان رئيس الحزب يحيى ابراهيم باشا واشترى حزب الاتحاد جريدة «ليبرتيـه» التى كانت تصدر فى مصر بالفرنسية من صاحبها ليون كاسترو .

واصدر الحزب جريدة الاتحاد واسند رئاسة تحريرها الى طه حسين وفشلت الوزارة برياسة احمد زيور باشا فى تحقيق اهدافها الانقلابية

وجاءت وزارةأئتلافية برياسة عدلى يكن باشا فى ٧ يونيو ١٩٢٦ ـ وانتخب سعد زغلول لرئاسة مجلس النواب ولم تستمر الوزارة الائتلافية فى الحكم طويلا اثناء مناقشة الميزانية فى مجلس النواب تقدم خمسة عشر عضوا من اعضاء المجلس باقتراح خاص بشكر الحكومة على ما قدمته من التعضيد لبنك مصر . منذ توليها الحكم .

عارض عبد السلام فهمى جمعة من ابرز النواب الوفديين الاقتراح بدعوى انه لاشكر على واجب

ايدت الاكثرية الوفدية اعتراض النائب الوفدى ورفضت اقتراح الـ ١٥ نائبا ، هذا بالاضافة الى ان الانجليز راحوا بدورهم يسممون الآبار امام عدلى يكن باشا فاثر الرجل الاستقالة ، ليؤلف الوزارة بعده عبد الخالق ثروت باشا فى ٢٥ ابريل ١٩٢٧ بعد ان اخذ على قيادة الوفد عهدا بألا يستغلوا اكثريتهم فى المجلس ، لمضايقة وزارته .

ولكن الوفد لم يوف بعهده فتوالت استجوابات النواب الوفديين التى اريد بها احراج ثروت باشا ..

واختار الله الى جواره سعد زغلول فى ٢٣ / اغسطس ١٩٢٧ . وبدأ الأئتلاف الوزارى فى التصدع .

وراح ثروت باشا يستجيب لمطالب الوفديين ، ولما اشتد ضعف وزارة ثروت باشا رأى الانجليز الاجهاز عليها فطلبوا منه ان يعرض على مجلس النواب مشروع المعاهدة المصرية ، البريطانية التى كان قد توصل اليها فى مباحثاته مع تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية خلال الفترة من يوليه ١٩٢٧ الى مارس ١٩٢٨ .

واستقال ثروت باشا فى ١٦ مارس ١٩٢٨ ليؤلف مصطفى النحاس الرئيس الجديد للوفد وزارة ائتلافية ـ شارك فيها الاحرار الدستوريون بوزيرين .

وكان ذلك فى ١٧ مارس ١٩٢٨ وانتخب مجلس النواب الاستاذ ويصا واصف رئيسا له ، بعد ان خلا المركز باسناد رئاسة الوزارة الى مصطفى النحاس .

ولم يطل عمر هذه الوزارة الائتلافية . فقد بدا تصدع الائتلاف الوفدى . الدستورى واتخذ هذا التصدع ، اشكالا ، مختلفة .

وبدأت الحرب الصحفية بين الوفد والاحرار الدستوريين ،البلاغ ، وكوكب الشرق الوفديتان فى جانب السياسة ، والكشاف المنتميتان للاحرار الدستوريين فى جانب أخر : استقالة محمد محمود باشا وزير المالية فى ١٧ يونيو ١٩٢٨ وبعده الوزير الدستورى جعفر ولى باشا فى ١٩ يونيه حتى الوزير الوفدى احمد خشبة أستقال فى ٢٣ يونيه وابراهيم فهمى وزير الاشغال العمومية ـ وهومستقل ـ استقال ايضا فى ٢٤ يونيو .

وكان مجلس الوزراء لايزيد ـ فى العدد ـ عن عشرة اعضاء واستقالة اربعة منه امر غير طبيعى .

ولأول مرة يلجأ الملك احمد فؤاد الى اقالة الوزارة فبعث الى النحاس باشا فى ٢٥ يونيو ١٩٢٨ ـ بخطاب جاء فيه : لما كان الائتلاف الذى قامت على اساسه الوزارة قد اصيب بصدع شديد فقد رأينا اقالة دولتكم ...

وعهد الملك فى يوم اقالة الوزارة النحاسية الى محمد محمود باشا بتأليف الوزارة الجديدة التى اجلت انعقاد البرلمان شهرا ، ثم قامت بحله فى ١٩ يوليو ١٩٢٨ كما قامت بتأجيل انتخاب اعضاء مجلس النواب والشيوخ وتأجيل تعيين الاعضاء المعينين فى مجلس الشيوخ ثلاث سنوات .

وقد حاول اعضاء مجلس الشيوخ والنواب الاجتماع فى دار البرلمان يوم ٢٤ يوليو ١٩٢٨ ولكن الحكومة منعت هذا الاجتماع واقفلت جميع الطرق المؤدية الى دار البرلمان .

وفى الموعد المحدد لاجتماع المجلسين ، اجتمع اعضاء مجلس النواب والشيوخ فى دار مراد بك الشريعى ٩٣ شارع محمد على واتخذوا قرارات هامة من بينها ان البرلمان قائم وله حق الاجتماع حسب الدستور .

ويبدأ محمد محمود باشا سياسة جديدة مؤداها ان وزارته ليست وزارة القصر وان القصر يجب الايفتات على حقوق الشعب ، وان مبدأ المسئولية الوزارية ، يجب ان يحترم ويسود وكما يقول د . حسين هيكل : برت الوزارة بما وعدت به الشعب من اصلاح فبدأت تنشىء المستشفيات المركزية والقروية وجعلت تردم البرك مصدر الامراض وعملت للنهوض السريع ، بشئون العامل والفلاح ، وقد سعت فى نشر التعليم الاولى وانشأت مساكن للعمال فى جهات مختلفة من أرجاء البلاد ورأى الناس ـ د . هيكل ـ نشاطا لم يكن لهم به عهد ايام الحياة البرلمانية الاولى ولا ايام الائتلاف

وكانت يد محمد محمود الحديدية . فى دنيا السياسة قوية عنيفة كما فى دنيا الصحافة : أعاد العمل بقانون المطبوعات القديم الصادر فى ١٨٨١ والذى يجيز للحكومة تعطيل الصحف . والغائها اداريا .

وتنفيذا لذلك القانون الغى رخص مائة جريدة ومجلة وعطل العديد من الصحف .. عطل البلاغ وروز اليوسف اربعة اشهر ثم عطل جريدة الوادى ،انذر الاهرام ، « ولاباترى » وكوكب الشرق ، ثم عاد ليعطل نهائيا ـ كوكب الشرق ، والوطن والافكار ، وروز اليوسف و .. و ..

وكانت مباحثات بين محمد محمود ، وهندرسون وزير الخارجية البريطانية انتهت الى مشروع هزيل للغاية .

وكان الوفد قد نقل المعركة بينه وبين وزارة محمد محمود الى لندن حيث سافر مكرم عبيد باشا ليشن حملة عنيفة ضد محمد محمود ونجح مكرم فى كسب العديد من الانصار الانجليز الى جانب حزب الوفد

ويصف د . محمد حسين هيكل ـ الايام الاخيرة فى وزارة محمد محمود بقوله : كم كان عجبى ، حين قرأت النص الأخير لمشروع محمد محمود ـ هندرسون : وقد صيغ على انه مقترحات لا على انه مشروع معاهدة كالنصوص الأولى فقد الغيت ديباجته التى تذكر اسماء المفاوضين عن الدولتين والغيت فقراته الختامية ..

ولم يبق فيه ما يدل على انه مشروع يراد توقيعه .

وقد سألت عن السبب فى هذا التحول فلم اجد جوابا مقنعا !

وكان محمد محمود باشا فى لندن واقترب موعد عودتنا جميعا الى مصر ، وقد حجز محمد باشا محمود ومن معه أماكن على الباخرة الايطالية اسبيريا نستقلها كلنا من نابلى وكان الملك فؤاد قد سافر من باريس الى لندن وكنا نحسبه سيطيل مقامه اسابيع فى أوروبا لكنا سرعان ما عرفنا انه امر فحجزت له ولحاشيته أماكن على اسبيريا التى نسافر عليها

ولهذه المناسبة سأل احد الصحفيين الانجليز محمد محمود باشا عما اذا كان سيسافر فى صحبة الملك فكان جوابه : كلا بل اختار جلالة الملك الباخرة التى قررت انا السفر عليها ليعود الى مصره فلما قرأت هذه العبارة وتناقلها اخواننا المصريون المقيمون بباريس ايقنت اننا ذاهبون الى مصر فى جو ملبد بالغيوم .

وقامت صحف الوفد بحملة عنيفة على الوزارة وعلى مشروع المعاهدة الذى انتهى اليه محمد محمود باشا .

ولم تكن حملتهم على المشروع طعنا عليه او انتقاصا له بل كان فيها تحفظ مؤداه ان المشروع لايفى بمطالب البلاد كاملة وان وزارة محمد محمود باشا لم يبق لها حظ من البقاء بل لقد نشرت البلاغ وكان يحررها يومئذ صاحبها الاستاذ عبد القادر حمزه (مانشيت) بحروف ضخمة جاء فيه : استقالة فإلا تكن فاقالة» و محمد محمود باشا صاحب اليد القوية لايقوى على شىء» امام هذا الهجوم ولا نستطيع نحن فى جريدة « السياسة » الا ان نذكر العبارات التى تقال فى آخر عهد كل وزارة من الوزارات من انها لم تكن فى يوم من الايام اقوى منها فى ذلك اليوم وأن ما تذيعه صحف الوفد ليست الا أمانى كاذبة لاتلبث ان تتلاشى ويبدو للناس جميعا زيفها .

ولم يكن الامر فى هذه المرة كما رآه د . هيكل وكان مستر هندرسون قد ذكر فى البرلمان الانجليزى انه مهما كانت سياسة حكومة العمال حيال مصر فانها لن تدخل فى دائرة التنفيذ الا اذا وافقت عليها الامة ..

وبعد ايام يرد مصطفى النحاس فى خطبة له بأن الوفد لن يبدى رأيا فى الاتفاق ، طالما بقيت البلاد بدون برلمان منتخب ، وطالما بقيت وزارة اليد الحديدية ..

وألف عدلى يكن باشا وزارته الثالثة فى ٢ اكتوبر ١٩٢٩ على ان تكون مهمتها الوحيدة اجراء الانتخابات وقد كان .

اجريت الانتخابات التى قاطعها الاحرار الدستوريون

حصل الوفد على ٢١٢ مقعدا من ٢٢٥ مقعدا وحصل الحزب الوطنى على خمسة مقاعد وحزب الاتحاد على ثلاثة

وألف مصطفى النحاس وزارته الثانية فى اول يناير ١٩٣٠ ليبقى فى الحكم حتى ١٩ يونيو ١٩٣٠ .

ويدخل الوزارة محمود فهمى النقراشى الهندى الذى كانت الحكومة البريطانية قد وضعت على اشتراكه فى الوزارة واشتراك احمد ماهر ايضا فيتو ابتداء من ١٩٢٤ ورفع فيتو عن النقراشى ولكن استمر على احمد ماهر فلم يدخل تلك الوزارة

وكان هدف الوفد قص اجنحة الملك

ولا تنجح المفاوضات التى اجراها مصطفى النحاس مع هندرسون وزير خارجية بريطانيا .

وأصبح من المحتمل بين يوم واخر استقالة وزارة مصطفى النحاس خاصة بعد أن استحكمت الازمة بين الحكومة والسراى حول قانون محاكمة الوزراء وتعيين بعض اعضاء فى مجلس الشيوخ واعلنت الوزارة انها ستقدم استقالتها

وفعلا قدمتها فى ١٧ يونيو ١٩٣٠

واسرع الملك بقبول استقالة الوزارة وكلف اسماعيل صدقى بتأليف الوزارة الجديدة فألفها فى ١٩ يونيو ١٩٣٠ ولم يوجد فى تاريخ الوزارات المصرية ، وزارة حظيت بأكبر قدر من غضب الشعب واستنكاره كما حظيت وزارة اسماعيل صدقى كما أن هذه الوزارة بالذات قد « عمرت » فى الحكم اكثر مما « عمرت » أية وزارة اخرى سبقتها اذ بقيت فى الحكم ـ رغم مقاومة الشعب ـ حتى ٤ يناير ١٩٣٣ ..

الغى اسماعيل صدقى الدستور واستبدله ـ فى ٢٢ يونيو ١٩٣٠ ـ بدستور آخر اعطى السلطة التنفيذية كل السلطات ولم يبق للسلطة الشعبية (البرلمانية) الا الفتات

جعل الصحف عرضة للتعطيل بقرار من محكمة الاستئناف فى جلسة سرية ونص على ذلك فى الدستور .

عطلت الوزارة العديد من الصحف من بينها كوكب الشرق والبلاغ وتم تعطيلها نهائيا بقرار من مجلس الوزراء ، مع تخويل المجلس الحق فى تعطيل أية صحيفة اخرى تتستر ، بأسمائها الصحف المذكورة .

واضافت الوزارة فى ١٤ فبراير ١٩٣١ الى قانون العقوبات نصوصا جديدة بشأن الجرائم ، التى تقع بواسطة الصحافة كما شددت ـ بتعديل فى قانون العقوبات ، فى ١٨ يونيو ١٩٣١ ـ العقوبة على جرائم النشر التى تقع بواسطة الصحف ، وغيرها من طرق النشر ، ثم وضعت فى نفس اليوم (١٨ يونيو ١٩٣١) قانونا جديدا للمطبوعات وضع العديد والعديد من العقبات فى سبيل انشاء الصحف ، واستمرارها مما لم يسبق له نظير .

من ذلك ـ مثلا ـ الا يكون رؤساء التحرير والمحررين المسئولين قد حكم عليهم مرتين فى جرائم النشر والا يكونوا اعضاء فى البرلمان كما اشترط ان يكون للجريدة مطبعة خاصة مملوكة للشخص او الشركة المالكة لها اذا كانت تصدر ثلاث مرات او اكثر فى الاسبوع واشترط تقديم تأمين نقدى مقداره ٣٠٠ جنيه عن كل جريدة تصدر ثلاث مرات او اكثر فى الاسبوع ١٥٠ جنيها فى الاحوال الاخرى وان تسرى هذه الشروط على جميع الصحف القائمة .

وفى ١٠ يوليو ١٩٣٢ صدر القانون رقم ٣٥ لتلك السنة وفيه تشديد للعقوبات على جرائم الصحافة والنشر ومن ذلك انه وضع عقوبة جديدة على من يستعمل عبارات او ينشر اخبارا كاذبة من شأنها ان تعرض نظام الحكم للكراهية ، أو الازدراء .

وقصدت الوزارة من استحداث هذه العقوبة ـ كما يقول الاستاذ عبد الرحمن الرافعى ـ المبالغة فى حماية نظام الانقلاب .

وقد وصف الشاعر الشعبى محمد مصطفى حمام ، حكم دولة اسماعيل صدقى باشا فى قطعة تعتبر من الادب الشعبى الرفيع صاغها الشاعر فى صورة رسالة من المرحوم ثروت باشا الى تلميذه صدقى باشا جاء فيها .

ياباسما ، وقلوب الناس تنفطر ...	لاتخدعنك ما أملى لك القدر
ويامدلا على الدنيا بسطوته ...	ما أنت أول سار غره القمر
كأبدت قبلك شعبا لا يساوره ...	عند الخصومة احجام ولا حذر
سلنى بمصر وأهليها الشداد ولا ...	تسل سواى فعندى الخبر والخبر
بنو الشدائد لا يخشون جانبها ...	وغرس سعد ، ونعم الغرس والثمر
كأنما النيل اذ روى جسومهمو ...	روى القلوب فلا تعتامها خور
أثرتها فتنة فى مصر صاخبة ...	شعواء هوجاء لاتبقى ولا تذر
الحق فيها طريد لامجير له ...	والعدل ابتر والدستور يحتضر
والناس باكون من بؤس ومسغبة ...	« زغب الحواصل لاماء ولا شجر »
وارجعتاه لهذا الكون ان حكمت ...	فيه النفوس وخانت اهلها الفكر
ان خاب نصحى لدى صدقى فواسفا ...	بذلت نصحى الى من ليس يدكر
الى سميع ولكن صم مسمعه ...	عنى ؛ بصير ، ولكن خانه البصر
ياسؤها مسيرة اعدادتها لغد ...	ان كان مثلك يجرى باسمه السير

هذا جانب من التيار السياسى ، الشعبى ، والرسمى ، الذى سارت فيه روز اليوسف منذ نشأتها الاولى فى اكتوبر ١٩٢٥ .

ولقد ولدت روز اليوسف مجلة فنية ، ادبية ، لاتهتم بالسياسة من قريب او من بعيد ، ثم جرفها ذلك التيار ، ليجعل منها فى وقت من الاوقات الجريدة السياسية الاولى فى مصر

كانت روز اليوسف المجلة ، وكان محررها محمد التابعى فى السنوات العشر الأولى من عمر المجلة يتأثران أن سلباوان ايجابا بذلك التيار ، ويؤثران فيه ايضا فى حالتى مده وجزره ..

والمؤرخ ، المنصف لايمكن الا ان يذكر ، لمحمد التابعى كفاحه ونضاله فى هذه السنوات حتى ولو اختلف واياه فى الرأى ؛ لقد كان ـ عندما دخل السياسة على استحياء فى منتصف عام ١٩٢٦ ـ يدافع عما يعتقد انه الحق ، يقاوم ـ وبكل ما يملك من قوة ـ ما يعتقد انه الباطل

وسواء كان فى دفاعه أو هجومه على حق ام على باطل الا انه فى حالتى الدفاع او الهجوم ، لم يكن يسعى وراء تحقيق غرض شخصى يعود عليه بالنفع ، وانما كان منساقا وراء عاطفة وطنية ، قوية جياشة تدفعه الى الهجوم ، او الدفاع

وفى اكثر الحالات ، كان محمد التابعى يقف موقف الهجوم لا موقف الدفاع وفى كل الحالات كان يعطى ولا يأخذ .

ونحاول فى هذه الصفحات ان نذكر بعض ماقدمته فى تلك الفترة روز اليوسف او محمد التابعى وروز اليوسف فالاثنان كانا حتى منتصف ١٩٣٤ وجهان لعملة واحده ، أو ـ كما يقول اساتذه علم الحساب ـ رقم صحيح لايقبل القسمة لاعلى واحد ولا على اثنين ولا على اى رقم آخر ..

فى يوم الاثنين ٢٦ اكتوبر ١٩٢٥ صدرت مجلة روز اليوسف صحيفة اسبوعية « ادبية مصورة ، صاحبتها ومديرتها السيدة روز اليوسف ١٠ شارع جلال ، الاشتراكات ٦٠ قرشا فى السنه ، ٤٠ قرشا فى نصف السنة و ٢٠٠ قرشا فى الخارج وتحت عنوان كلمات وعهود ، قالت روز اليوسف .

يقولون ان الممثل الذى تعوزه مواهب الاداء ينتهى به الامر ، أن يسكن « كمبوشة » الملقن ، واقول ان الممثل الحق ، اذا كان مؤمنا بفنه وبأثره فى التهذيب ثم وجد من فنه متسعا ، ليلهو ، او تولاه سام من تنقله فوق المسرح عمد الى القلم ، يداعبه اذ يبثه شجونه ويستجديه طمأنينة وسلاما : عجبوا اذا سميت صحيفتى باسمى : قالوا: نزعة الى الشهرة ، اية شهرة : الطبل العزاف اذنى منه فى صمم ولم العجب ؟ أليست صحيفتى قطعة من نفسى : يعتزم كاتب اصدار صحيفة فلا يلبث ان تكون لاقوى نزعة فى نفسه كل الاثر فى تسميتها ان كان يعتد بالمجاهرة بالقول ويربأ بنفسه عن التحيز اطلق على مجلته اسمه الصراحة أو النزاهة مثلا فان كان مريض يأس فلن يلبث ان يكتب اسم الامل بالخط العريض على رأس صحيفته ـ و .. و ..

وقد تكون التسمية ظاهرة كاذبة لنفسية مقنعة فترى بين اسم الصحيفة وما تحتويه هاوية سحيقة .

ذكرت كل هذا ثم امعنت النظر فى نفسى فاذا بى نهبة نزعات كلها يصيح وكلها يصخب واذ بى اذكر التسمية التى تلعب بالشفاه والقلب فيه مناحة ثائرة لم كل هذه الحيرة ولم كل هذا النزاع : ألست انا صاحبة كل هذه النزعات المتنافرة اذن لماذا لايكون اسمى عنوان صحيفتى .

وقد فعلت وهكذا تمت الاعجوبة !.

وما عهدنا : عهدنا تفسره ، اعمالنا وأمام محكمة الحق ننصب ميزاننا فللمتقولين اذا اقاويلهم، وللزاعمين ما يزعمون .

اذا وفقت بهذه الصحيفة ان اكون قوة مهذبة وان ادخل اسم المسرح الى كل اذن وان ابعث اسمه فى كل دار فقد اديت واجبا وذاحسبى: سأسعى جهدى .

وفى نفس العدد ـ بل فى صفحة مقابلة .. يكتب ابراهيم عبد القادر المازنى عن روز اليوسف فيقول ـ موجزا ـ لست ممن يعتقدون ان الممثل البارع يمكن ان يكون فى كل حال كاتبا بارعا ، أو أن ما يوفق اليه المرء فى باب من الابواب يمكن ان يوفق الى مثله فى اى باب آخر يخطر له ان يطرقه وانه ليس عليه الا ما يريد ويبغى ويروض نفسه كلا فان لكل فن مواهب وملكات لاتكاد تجدى فى غيره ..

ويقول ابراهيم عبد القادر المازنى : اذن لماذا تعالج السيدة روز فنا غير الذى خلقت له وهيأت له فطرتها اسباب النجاح فيه ؟ لا ادرى ، فلعلها نزوة وعسى ان تكون قد جاشت نفسها باحساسات قوية غامضة كما يحدث لنا جميعا ، فاندفعت تبغى الافضاء بها والكشف عنها والترفيه عن نفسها من طريق ذلك او لعلها ملت ان تظل طول عمرها تحيا على المسرح غير حياتها وتلبس خلاف عواطفها وخوالجها وارائها وتجرى بلسانها بما يوضع عليه فاشتاقت من أجل ذلك أن تنضو كل هذه الثياب المستعارة وأن تبدو لنا كما هى على الحقيقة لا على المجاز ..

ثم يقول المازنى : أحسب ان من قلة الذوق ان تكون هذه كلمتى اليها فى اول عدد من مجلتها ولكن عذرى انى اشد الناس اعجابا بفنها واعظمهم بمواهبها من انه تطاوعنى نفسى على تشجيعها على مهاجرة المسرح والانصراف الى الكتابة وفى مرجونا الا تعدم وسيلة للتوفيق بين رغبتها هذه وبين حق الفن عليها .

هناك ، اذن على المسرح مجالك يا سيدى فارجعى اليه واذا ابيت الا المجلة فلتكن سلوى لاشغلانا»

وترد روز اليوسف على كلمة المازنى قائلة انها ما فكرت فى هجر المسرح وان كان قد ابتعدت عنه فلان جوه هذا العام محمل بأنفاس ثقيلة ولكن للباطل جولة وللمرض شدة ، وللعاصفة عنف ثم يأتى الحق ويشرق السلام .

وتقول روز اليوسف ، اعتقد ان كل عمل مجيد ، يكون فى اوله نزوة طارئة ثم يستحيل الى فكرة ، فاذا رسخت ، اصبحت يقينا مجنونا كذلك حالى مع فنى الجميل : كنت لم اتجاوز الرابعة عشر حينما خطر لى ان امثل ، وكانت تربطنى صلات مع اصحاب تياترو شارع عبد العزيز ذهبت يوما الى هناك وانتقيت فستانا من المخمل الاسود الموشى بالقصب والترتر ، ثم رجعت الى منزلى الصغير بالفجالة وهناك اسدلت شعرى على كتفى وخططت وجهى بألوان فاقعة بعد أن ارتديت هذا الفستان الذى كانت تلبسه سابقا ممثلة دور مارى تيودور وكان له ذيل طويل يحسن كنس المسرح ثم خرجت الى الطريق اتهادى ، فى جلال ملكات الخيال : اجتزت شارع الفجالة فكلوت بك فميدان العتبة الخضراء حتى التياترو : تبعنى نفر من

الناس كما اننى احسنت كنس الشوارع بذيل فستانى (الخفافى) لم انتبه الى كل هذا اذ كان كل ما يغمر رأسى انى اسير فى ثبات الملكة مارى تيودور ..

اليست هذه نزوة مايأستاذىالعزيز : هى كذلك ؟

وفى العدد العاشر من السنة الاولى لروز اليوسف (٢٨ ديسمبر ١٩٢٥) تكون صورة الغلاف لحضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل جالسا ووقفت ام المصريين الى جانبه تربت بيدها على كتفيه » وكتبت روزاليوسف : مجدد شباب الامة فى شبابه ومعه السدة صفية ام المصريين ـ ..

وفى عدد روز اليوسف الصادر فى ٢٤ مارس ١٩٢٦ وفى برواز فى اسفل الصفحة التاسعة وتحت عنوان مجلة روز اليوسف ما يلى :

رخصت لنا وزارة الداخلية باصدار جريدة سياسية اسبوعية تحمل اسم روز اليوسف وادارة المجلة توالى الآن اعداد المعدات للقسم السياسى وتريد ان تلفت نظر حضرات القراء الى ان صبغة المجلة الفنية الادبية باقية كما هى وان القسم السياسى لايؤثر بحال من الاحوال على ابواب المجلة (ولونها الحالى)

ومن المقالات السياسية التى كتبها التابعى ما جاء تحت عنوان « الانتخابات الثالثة ومواقف الحكومة والاحزاب فيها (٢٨ ابريل ١٩٢٦) وتحت عنوان فرعى (ماذا فى الجو ؟) كتب التابعى : هى سحابة ولاشك التى تظلل الموقف السياسى ، اليوم ، ولكنها سحابة رقيقة تستبين العين على الارجح ما وراءها : بدأت الجولة الانتخابية منذ اسبوعين تقريبا ، فانقسم الجمهور الى ثلاث فرق أولا : الاحزاب المؤتلفة وقد قسمت الاحزاب فيما بينها الدوائر الانتخابية وراح كل حزب يمرح فى دوائره التى غنمها ، ويرشح فيها من يشاء ، واتفقت كلمة الأحزاب المؤتلفة أن يساعد كل حزب حليفه ويناصره فى المعركة ..

وتحت عنوان الحكومة : كتب التابعى : واذا قلنا الحكومة فقد ادمجنا فيها حزب الاتحاد او اذا شئت فقل ادمجناها فى حزب الاتحاد فهو وليدها وهى نصيرته ووزارته ورغما عن قوة الحكومة المطلقة وسلطة الحكم التى يتمتع بها هذا الحزب الضئيل فان عدد مرشحيه لم يزيدوا على المائة .

وتحت عنوان « عمل الساعة » نقرأ: الواجب المحتوم الان على كل فرد من افراد الشعب أن يحتكم الى عقله وضميره قبل كل شىء ، نحن فى مركز يحتاج الى دقة وفى قصر الدوبارة عين تتطلع ومن وراء تلك العين براثن متحفزة للوثوب ويجب أن تجد أمامها جسما صلبا لاتنفذ فيه فليفكر الشعب قبل كل شىء

ويستعرض الاسماء التى عرفها ثم يتخير منها اصلبها واقواها على الصبر والاحتمال نحن فى منحنى خطر فقد عصفت بنا العاصفة مرتين وكانت التجربة صعبة وها هى العاصفة تهب من جديد .

وها هى المعركة قد بدأت،أوشكت ان تسير الى حدها الفاصل .

ويتوقع الكاتب ـ وهو ما حدث بالفعل ـ ان تنال الوزارة القلية محدودة وهى بين امرين اما ان تحل المجلس واما ان تستقيل

وقد انتهت الوزارة الى حل المجلس فور تشكيله ولما يزد عمره على تسع ساعات .

والذى يجب ان نسجله هنا ـ بأمانة ـ لمحمد التابعى انه كان من أوائل الصحفيين المصريين الذين تجرأوا بالحق ، على الاسرة المالكة المصرية وعلى كبيرها احمد فؤاد .

وانه كان دائم الوقوف الى جانب الشعب فى كفاحه من اجل حصوله على حقه فى الحرية والديمقراطية .

ومن بين صفحات الفخار للتابعى أنه ـ ومن ورائه ـ مجلة روز اليوسف وقف موقفا رائعا عندما اصر الملك على الا يسافر معه فى احدى رحلاته بالخارج رئيس وزرائه او أحد من وزرائه .

لقد كتب التابعى فى العدد السادس والثمانين من روز اليوسف (٢٠ يونيو ١٩٢٧) وتحت عنوان: كيف سافر ثروت باشا .. اعلنت الصحف فى اكثر من مناسبة وبناء على التصريحات التى نقلتها عن كبار رجال الدولة ان جلالة الملك كان مصرا على اعتبار زيارته لانجلترا زيارة شخصية بحتة وانه لهذا السبب يرفض ان يصطحب معه احد وزراء دولته ولم تشأ الصحف ان تطيل فى بحث عقيم حول رسمية زيارة الملك واكتفت بأن عبرت عن شعور الرأى العام الذى ألح فى ان يصطحب جلالة الملك احد وزرائه جريا على العرف الدولى السائد ولكن مصادر الاخبار كانت تجمع على ان جلالة الملك لا يزال يتمسك بوجهة نظره ولما قيل ان طلب اعتماد مبلغ عشرين الف جنيه للباخرة المحروسة لايستقيم مع وجهة النظر القائلة بعدم رسمية الزيارة اوحى الى بعض الصحف ان تعلن ان هذا المبلغ انما طلب لشراء الفحم والزيت اللازمين للباخرة ولدفع مرتبات وبدل سفر الموظفين المسافرين مع جلالة الملك واما نفقات الرحلة فتدفعها الخاصة الملكية .

وتحت عنوان : جلالة الملك لايساوم كتب التابعى : والظاهر ان مجلس النواب كان لايرى هذا الرأى والظاهر ان اغلبيته كانت تميل الى رفض اعتماد مبلغ العشرين الف جنيه مادام جلالة الملك لايصطحب معه فى رحلته رئيس وزرائه . او احد وزرائه

واحس رئيس المجلس سعد باشا هذا الشعور من النواب وكانت المخابرات دائرة اثناء ذلك فقال يوما بالتليفون لدولة توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى الملكى ما خلاصته انني ارى فى المجلس روحا تميل الى رفض اعتماد المبلغ اذا لم يصطحب جلالة الملك رئيس وزارته فاجابه توفيق نسيم باشا بما نصه ان جلالة الملك يساوم وسواء وافق المجلس او لم يوافق على الاعتماد فسوف يسافر جلالة الملك دون ان يصحب معه ثروت باشا .

وتحت عنوان : ماذا جرى بعد ذلك ؟ قال : هذا هو الموقف فى اوائل الاسبوع الماضى فجلالة الملك يعتبر زيارته لانجلترا شخصية وغير رسمية ولايريد من اجل هذا السبب ان يصطحب احد وزرائه ومجلس النواب لايرى هذا الرأى ويميل الى رفض اعتماد المبلغ المطلوب للرحلة الملكية اذا لم يسافر مع جلالة الملك رئيس الحكومة او احد الوزراء

وفجأة وعلى غير انتظار تغير الموقف، كبير الامناء يبلغ ثروت باشا ان جلالة الملك قرر استصحابه معه فى زيارته

لجنة المالية تقدم الى المجلس اعتماد العشرين الف جنيه المطلوبة للرحلة الملكية وتوصى بالموافقة على الاعتماد المذكور : مجلس النواب يوافق فى دقائق معدودة ومن غير مناقشة على الاعتماد وكذلك ـ وفى نفس المساء ـ يوافق مجلس الشيوخ

مرة ثانية : ماذا جرى ؟ وبعبارة اخرى ما الذى حمل جلالة الملك على تغيير رايه فى الساعة الاخيرة حتى رضى جلالته باستصحاب رئيس وزراء حكومته ؟

ويرد التابعى على تساؤله هذا بقوله : لوحظ ان الموقف لم يتغير الا بعد زيارة مستر نيفيل هندرسون الوزير البريطانى المفوض فى دار المندوب السامى لجلالة الملك .

عقب هذه الزيارة تكلم معالى كبير الامناء بالتليفون من الاسكندرية وابلغ دولة ثروت باشا الارادة السامية الملكية

يستنتج العارفون ـ وهو استنتاج طبيعى معقول ـ ان الوزير البريطانى المفوض لابد وان يكون قد ابلغ جلالة (مولانا) الملك ان حكومة (انجلترا) تفضل لو اصطحب الملك معه فى زيارته لها رئيس وزرائه

والظاهر ـ التابعى ـ أن الحكومة الانجليزية قد اصبحت ترى وخصوصا بعد الازمة السياسية الاخيرة ان الوقت قد آن للبت فى المسائل المعلقة بين انجلترا ومصر وان زيارة جلالة الملك فؤاد تعتبر فرصة صالحة لاجراء المناقشات الاولى والمفاوضات التمهيدية ـ من اجل هذا طلب الى وزيرها المفوض ان يبلغ رأيها هذا الى جلالة الملك ومن اجل هذا تغير الموقف فى يوم واحد والحمد لله » .

ويقول التابعى ـ وهو يتحدث عن رحلة الملك الى الخارج- أبحر اليخت المحروسة وعلى ظهره جلالة ملك البلاد سار اليخت فى حراسة الاسطول المصرى المكون من الطراد فاروق الذى سافر مسافة ٤٣٠ ميلا ثم انهكه التعب فعاد أدراجه الى ان يقول : ولا يستطيع احـد أن يلوم الطراد فاروق فهو لم يتعود قبل اليوم ، على مثل هذه السياحات الطويلة بل كان عمله قاصرا على التنزه بالقرب من الشواطىء ومعاكسة مهربى المخدرات وسوف يصل اليخت المحروسة الى طولون ولا يحرسه ، ياضناى سوى عناية الله ..

ويقول التابعى بأسلوبه الساخر .. وكم كانت مصر تود لو ان الى جانب عناية الله ، كانت هناك بعض المدرعات او الطرادات او النسافات او الطيارات تحيط بالمحروسة وهى داخلة ميناء طولون وترد تحية المدافع بمدافع احسن منها

ولكن ـ التابعى ـ قدر على مصر ، ان يكون كل اسطولها مكونا من الطراد فاروق ولست ادرى هل هذا الاسطول يسير بالشراع او بالاسبرتو او بالقرع ومع ذلك فعندنا وزير يحمل لقب وزير الحربية والبحرية ..

واذا كان الشىء بالشىء يذكر فلابد لنا ان نشيرإلى ان محمد التابعى كتب مرة «٦أكتوبر١٩٢٧» فى بابه الأسبوع حوادث وخواطر، يقول : جاء فى الانباء ان جلالة ملك انجلترا سوف يرد هذا العام ، الزيارة لجلالة ملك مصر ، يا ألف مرحب وان ملك ايطاليا سوف يرد هذا العام الزيارة لجلالة ملك مصر ، يا ألفين مرحب ، وان ملك بلجيكا ثم فخامة رئيس جمهورية فرنسا سوف يردان هذا العام (برضه) الزيارة لجلالة ملك مصر .

اربع زيارات ملكية فى عام واحد ، هى اربع ضربات قوية فى نافوخ الميزانية المصرية ، ولكن من يجسر على الاعتراض،،؟

وكفاية علينا : مفلسون فى ديارنا ..كرماء لضيوفنا

بعد وفاة سعد خصصت روز اليوسف بضع صفحات عن سعد زغلول وكانت الافتتاحية بعنوان : احقامات سعد ؟ واجاب التابعى على هذا التساؤل بقوله :

تركتنا يا سعد ، والافق حالك والطريق شائك وامر البلد فى كفة الميزان ، فهلا لبثت حتى أبلغتها شاطىء السلامة ، وكفلت لمستقبلها الامان مارضيت يا سعد ان تدعنا قبل أن يحقق ما استودعناك من آمالنا ولكن ارغمك القدر فليس لنا الا ان نحنى رؤسنا تسليما بما فعل القدر .

وارحمتاه لنا ، أهذا ما جرى به علينا القلم ؟ اهذه هى الغاية التى ارصدها لنا القدر ؟ اهكذا يعصف بآمال امة من حيث لاتحتسب : اللهم كما قبضت منا سعد ، فانشر علينا رحمتك ودبر امرنا بحكمتك وانرالطريق بين ايدينا فلا تضل

احلامنا ، ولاتزل اقدامنا ، والف بين قلوبنا حتى نسير الى غايتنا ، صفا واحدا يقوده روح سعد ، كما كان يقودنا فى الحياة سعد ،

اللهم ارحم سعدا بقدر مصيبتنا فيه ، وارفع درجته عندك كما رفع امته فى خلقك وزد فى اجره جزاء ما بذل لقومه ، مما لايلحقه الوصف ولايرتفع اليه الحساب

ومرة أخرى ـ فى ٦ اكتوبر ١٩٢٧ ـ يكتب التابعى فى بابه الاسبوعى : الاسبوع حوادث وخواطر ، : مات سعد فاهتزت مصر ، من اقصاها الى اقصاها وتفجرت من العيون دموع لو تجمعت لكانت سيلا جارفا ، ولكن هل فكر احد فى الاحسان او التبرع، الى احدى المنشآت الخيرية حبا في سعد وصدقة على روح سعد ، نائب واحد لايحضرنى اسمه تبرع غداة اليوم المشئوم بعشرين جنيها الى احد الجمعيات الخيرية والباكون والباكيات واللاطمون الخدود واللاطمات وهم وهن مئات والوف : هل فكر احد منهم فى اطعام جائع حبا بسعد او كساء عار حبا بسعد ، او ايواء غريب شريد حبا بسعد : هل فكر احد منهم بالتبرع بقرش او جنيه الى احدى الجمعيات الخيرية التى تطعم الجائع ، وتكسى العارى اليتيم وتأوى الغريب المسكين اسهل عليهم ان تخرج المحاجر كل ما اختزنت من دمع، حبا بسعد ، أما ان يخرج الجيب بعض ما فيه حبا بسعد فلا!!

وبعد وفاة سعد زغلول انحازت روز اليوسف الى جانب ترشيح مصطفى النحاس رئيسا للوفد وقد هاجمت ـ ٢٢ سبتمبر ١٩٢٧ ـ الصحف المعادية للوفد التى بدأت ترشح فتح الله بركات لرئاسة الوفد وتفضله على مصطفى النحاس

وكانت صحف حزب الاتحاد تقصد بذلك ايقاع الفرقة بين اعضاء الوفد .

وكان الخلاف على اختيار الرئيس موجودا فعلا ولكنه كان مستورا ولم يكن من المصلحة ان يتسع وكان اغلب اعضاء الوفد يميلون ـ كما قالت روز اليوسف ـ الى اختيار النحاس لانه اقرب اليهم من فتح الله بركات الذى كانوا يخافون من شخصيته القوية الطاغية ، ومع ان روز اليوسف اشتركت فى تزكية النحاس والدفاع عنه الا انها كتبت فى العدد الصادر يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٢٧ كلمة عن مصطفى النحاس فيها تنبؤ غريب بمستقبله السياسى جاء فيها :

ليس هناك بين الذين رشحوا انفسهم او رشحهم غيرهم من هو انقى صفحة وأطهر ذيلا من مصطفى النحاس فتاريخه معروف ومواقفه المشرفة مع مصطفى كامل اولا ومع سعد زغلول ثانيا معروف للجميع .

ومصطفى فوق هذا الرجل نزيه ، جدا ، صعب جدا فيما يراه حقا، صريح جدا وكما يقولون ان كلمته على طرف لسانه .

ولكنهم يقولون ايضا ان مصطفى النحاس متسرع جدا .

والكلمة التى تستعملها الدوائر السياسية للتعبير عن التسرع هى كلمة « مدب » وهم من اجل ذلك يقولون انه ليس من المستحيل ان يكثر وقوع التصادم بين النحاس باشا والحكومة وبينه وبين اعضاء الوفد نفسه ولكننا نعتقد ان مصطفى النحاس غدا سيكون غيره بالامس وان ثقل واجبات الرئاسة التى القيت على عاتقه سوف يهدىء من حدة تسرعه وان شعوره بضخامة المسئولية كفيل بحمله على التفكير مرتين قبل ان يتكلم»،

وهكذا انغمست روز اليوسف فى السياسة الى قمة راسها واصبح لها دور ايجابى فى كل مشكلة من مشاكل الساعة

وبدأ طابع المجلة كله يتطور ونشرت على غلافها اول رسم كاريكاتيرى وكان رسما لمصطفى النحاس رسمه حسين فوزى (المخرج السينمائى فيما بعد)

وكنموذج لاستقلالية التابعى فى رأيه وجرأته فى ابداء ذلك الرأى نذكر انه فى العدد ٩٩ من مجلة روز اليوسف طالب مصطفى النحاس باشا عقب انتخابه رئيسا للوفد بأن يعتزل المحاماة .

وقد جاء فى تلك الكلمة التى نشرت تحت عنوان : اعتزال المحاماة :

لنا اقتراح ندلى به ولعله يقع عند رئيس الوفد موقع القبول : مصطفى النحاس باشا من اعلام المحاماة فى مصر ، ومكتبه دائما غاص بالقضايا واصحاب القضايا ولكفاية النحاس ولذكائه وعلمه نصيب وافر فى نجاحه كمحام ، ولكن الذى لايستطيع احد ان ينكره ان اتصال النحاس باشا بالفقيد الاعظم (سعد زغلول باشا) وان مركزه بالوفد وكونه وكيلا لمجلس النواب كلها امور لها نصيبها فى نجاح مصطفى النحاس المحامى وازدحام القضايا على مكتبه وتفضيلهم اياه فى بعض الظروف على سواه من المحامين الآخرين فماذا يكون الامر غدا وقد اصبح النحاس باشا رئيسا للوفد المصرى ؟

من الذى يستطيع ان ينكر ان لهذا اللقب ولهذه الصفة سحرا واى سحر فى نفوس الجماهير وانه من العبث ان نحاول اقناع عم ابراهيم او الشيخ احمد المزارع ان النحاس باشا المحامى شأنه امام المحكمة شأن سائر المحامين وان صفة رئاسة الوفد لاتقدم ولاتؤخر فى نجاح القضية وليس لها اى تأثير فى عدل القضايا هذه حقيقة يجب التسليم بها ، واذا كان لصفة وكالة مجلس النواب وعضوية الوفد المصرى نصيب فى رواج مكتب النحاس باشا فأحرى بصفة الرئاسة ان تزيد فى هذا الرواج ، ولكننا على ثقة من أن مصطفى النحاس أسمى من أن يرضى لنفسه هذا الاستغلال .

وبعد فان رئيس الوفد المصرى وخليفة سعد يجب ان يظل فى مقام عال يحوطه الاجلال والاكرام بعيدا عن الاحتكاك والتصادم والاختلافات التافهة على الاتعاب

ودفع الاتعاب . ومؤخر الاتعاب ومقابلة كل من هب ودب من اصحاب قضايا الجنح والجنايات .

من اجل هذا كله نشير على النحاس باشا أن يعتزل المحاماة وان يقفل مكتبه وله من معاشه ومن ثروته الخاصة ما يكفى ليعيش مستور الحال»

وتغضب روز اليوسف لان بعض الزميلات يكثرن من الحديث عن معاش حضرة صاحبة العصمة صفية هانم زغلول بلهجة ليس فيها شيء كثير من الذوق ومراعاة الظروف بل وتعمدت احداها ان تجرح عواطف السيدة الجليلة بالكلام عن نصيبها من متاع الدنيا وما هى فيه من سعة العيش وخرجت من هذا بأن أم المصريين ليست فى حاجة الى معاش استثنائى يربط لها .

ويقول التابعى : « وفى انجلترا ، وفرنسا بل ومعظم امم العالم تقرر الحكومات والبرلمانات معاشات استثنائية او هبات ماليه طائلة للذين ادوا خدمات عظيمة لامتهم .

ولعل القراء يذكرون نبأ المائة ألف جنيه التى منحت لكل من المارشال هايج والأميرال بيتى والخمسين الف جنيه التى اهديت للمارشال اللنبى عقب انتصار انجلترا فى الحرب العظمى وكذلك الهبات المالية الكبيرة التى منحت لورثة القواد الذين توفوا أثناء الحرب بعد ان ابلوا فيها بلاء حسنا .

لم ينظر فى تقدير وتقرير هذه الهبات المالية والمعاشات الاستثنائية الى سعة رزق او ضيق ذات يد الذين منحت لهم ، وانما نظر قبل كل شيء الى خدماتهم والى ضرورة اعتراف امتهم ، بجميلهم عليها .

وفى النهاية يقول التابعى : ام المصريين تقبل هذا المعاش من اجل مصر ومن اجل بيت الامة .. من اجل الامة فقط ، تقبل صفية زغلول هذا المعاش وفى سبيل الامة تنفقه ..

وتقفز روز اليوسف قفزة هائلة ، لا فى التوزيع وحسب بل فى المركز الادبى وكان صاحب الفضل الأول فى تلك القفزة الاستاذ التابعى اذ حصل على اجزاء من مذكرات الفقيد الراحل سعد زغلول ونشرها فى روز اليوسف قبل ان يعرف الوفد عنها شيئا حتى لقد نشر المرحوم فخرى عبد النور عضو الوفد المصرى فى ذلك الوقت فى جريدة البلاغ ، ان هذه المذكرات بعيدة عن الواقع

ومذكرات سعد كانت عبارة عن ثلاث كراسات كتبت كلها بخط سعد : كراسة خاصة بمفاوضات ملنر والثانية خاصة بمفاوضات سعد مع ماكدونالد رئيس حزب العمال وكراسة ثالثة عن حادث قتل السردار وانشاء حزب الاتحاد ، وخروج أعضاء من الوفد .

ومن بين ما ذكره التابعى عن تلك الفترة أيضا (وفاة سعد زغلول ونشر بعض مذكراته) يقول التابعى بعد ان حصلنا على ترخيص بأن تكون روز اليوسف مجلة سياسية ، بدأت اشمشم عن الاخبار السياسية واقرأ الموقف السياسى ، والمقالات السياسية لاعلق عليها ، وتوفى سعد زغلول باشا ، وكنت موظفا بسكرتيرية مجلس النواب عندما لعبت الصدفة دورها الذى لابدمنه فى حياة كل صحفى ، وصحفية ، فقد حدث أن طلبت أم المصريين من زوج ابنة شقيقها المرحوم فؤاد بك كمال سكرتير عام مجلس النواب ان ينتدب بعض موظفى السكرتارية لتنظيم مكتبة الزعيم الراحل فانتدب رحمة الله اثنين من زملائى ، وكانا يعملان معى فى غرفة واحدة وهما فؤاد فرعونى (الوزير المفوض السابق) وعثمان رمزى (كان مستشارا بالمحاكم) ـ وانتهيا من تنظيم المكتبة بعد اسبوع او اكثر وعادا الى عملها معى فى سكرتارية مجلس النواب .

وذات صباح ، جلس كل منهما يتحدث الى عما لاحظه فى مكتبة الزعيم الراحل وتناول الحديث مذكراته التى تركها فوصف احدهما كراستين من هذه المذكرات وصفا دقيقا ولحسن حظى كانت ذاكرتهما قوية ، وكانت ذاكرتى ايضا قوية ، وبعد انتهاء الحديث ذهبت الى غرفة التواليت ، الخاصة بالسكرتارية وكتبت رؤوس المواضيع قبل ان انسى ، وصدر بعد ذلك العدد الاسبوعى من روز اليوسف وبه ثلاث صفحات عن مذكرات سعد زغلول

قامت القيامة ولم تمض ساعات على صدور العدد وثمنه قرش صاغ واحد ، حتى قفز الثمن الى خمسة قروش ، ثم عشرة قروش ، ونفذت جميع النسخ من الاسواق ولم يعد فى الاستطاعة الحصول على نسخة واحدة وقامت قيامة الدنيا فى بيت الامة واعتقدت ام المصريين ان المذكرات قد سرقت واتصل بى المرحوم فؤاد كمال وكان يعرف علاقتى بروز اليوسف واخذ منى كلمة شرف بالا انشر شيئا عن مذكرات سعد زغلول ويظهر انه كان يعتقد اننى نشرت اشياء واخفيت اشياء ولكن الواقع اننى قد نشرت كل ما كنت اعرفه .

واشتهرت المجلة: قفز توزيعها من ٩٠٠٠ الى ١٦٠٠٠ نسخة فى الاسبوع الواحد ثم ارسل لى مكرم عبيد الاستاذ فوزى اسكندر الذى اخبرنى ان الاستاذ مكرم يريد التعرف بى وكان قد انتخب سكرتيرا عاما للوفد بعد ان انتخب النحاس رئيسا له .

وذهبت وقابلته فى مكتبه فكان هذا اتصالى الاول بالوفد وسياسة الوفد واصبحت بعدها روز اليوسف مجلة وفدية تدعو للوفد وتهاجم خصوم الوفد ولما انفضت حكومة الائتلاف بين الوفديين والدستوريين شنت المجلة حملة عنيفة على الاحرار الدستوريين وعلى زعيمهم محمد محمود باشا .

وعرفنى الناس وحتى تلك اللحظة لم اكن اوقع مقالاتى

كنت رئيس تحرير فعلي لا اسمي فهي تحمل اسم شخص اخر ـ ثم استنكفت ان اكون موظف حكومة واشتم رئيس الحكومة بدون ان يظهر اسمي فقدمت استقالتي في يولية سنة ١٩٢٨ وبدأت الاحتراف ووضعت اسمي كرئيس لتحرير المجلة واحترفت الصحافة اى اننى اشتغلت ثلاث سنوات كهاوى قبل ان احترف الصحافة ..

وفي العدد الصادر بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٢٧ وتحت عنوان مذكرات سعد زغلول كتبت مجلة روز اليوسف تقول : نشرنا في العدد السابق بعض معلومات عامة عن مذكرات سعد زغلول وما اتصل بنا من رايه في بعض رجالات مصر وانصار الوفد ولقد اثار نشر هذه المذكرات ضجة استياء وعتب علينا الكثيرون عتابا مرا من اجل هذه (الفلطة) .

وقال لنا احدهم انه مع فرض صحة ما نشرناه ـ وهذا امر مشكوك فيه ـ لأن المذكرات كانت دائما مودعة في احد ادراج مكتب الفقيد ، فان الساعة الحاضرة وظروف الاحوال ليست مناسبة بالمرة لنشر مانشر ..

ونحن نسلم بصحة هذا الاعتراض ، ووجاهته ونرجو أن لايعلق احد على ما نشرناه اهمية اكثر من الأهمية التى تعطى لخبر منقول ..

وقد خطت روز اليوسف خطوة سياسية هامة في العدد الـ ١٠٣ (٥٧ اكتوبر ١٩٢٧) عندما نشرت صورة الغلاف لحسن نشأت باشا وتحتها هذان البيتان :

قد أظلم الجو ، لمقدمه وطيره بالشؤم قد ملأه
حلفت أن النحس يلزمه .. أما ترى شارته حدأه

وكان من بين الخطابات التى كان يوجهها التابعى الى العظماء والصعاليك خطاب في ٢٧ نوفمبر ١٩٢٧ الى حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء بالقاهرة وقد جاء فيه : اسمح لى بملاحظة بسيطة حول خطاب العرش ثم استدراك : انا لايعنينى من خطاب العرش في هذه الصحيفة سوى سطرين اثنين، السطران الاثنان اللذان جدتم بهما على « المرحوم سعد زغلول باشا الذى تولى رئاسة مجلس النواب دورتين كاملتين » ما ابخل خطاب العرش يا صاحب الدولة على « زعيم الامة وفقيد البلاد » سطران اثنان لسعد زغلول واربعة سطور كاملة للبريد المستعجل وما صادفه في القاهرة وفي الاسكندرية من النجاح التام ولسعد زغلول صفات عرفته بها البلاد غير رئاسة مجلس النواب ومن قبل أن يكون للبلاد مجلس نواب ولكن هل هناك بقية للخبر ولعل هناك سطورا (طارت) بعد ان جار عليها القلم الاحمر ولعل صفات سعد انكمشت بين عملية التسويد وعملية التبيض حتى استقرت في هذين السطرين بل لعل هذين السطرين يعتبران عند بعض الجهات (منة وكرما وتساهلا كبيرا) في مراعاة عواطف البلاد .

ومما يجدر بنا ان نشير اليه ان التابعى قد عاد مرة اخرى الى الحديث عن مذكرات سعد زغلول اذ اشار الى الموضوع نفسه فى العدد ١٨٥ من روز اليوسف ٣١ اغسطس سنة ١٩٣١ فقال : كان لهذه المجلة - روز اليوسف - فضل السبق فى نشر طرف من مذكرات الزعيم الخالد فنشرت فى عدد رقم ١٦٨ الصادر فى يوم الثلاثاء ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٧ ثلاث صفحات كاملة تناولت فى احداها سرد تفاصيل دقيقة عن المذكرات وفى الصفحتين الباقيتين مقتبسات تكاد تكون حرفا بحرف مما كتبه الفقيد عن بعض الشخصيات البارزة فى عالم السياسة .

ولقد كان لنشر هذه المذكرات يومها ضجة فى الاوساط السياسية خصوصا وان ما جاء فى تلك الفقرات تناول بعض العظماء الذين كانوا وقتئذ على قيد الحياة مثل المغفور له محمد سعيد باشا واجرت السلطات المختصة يومها تحقيقا مع محرر المجلة وكان لايزال موظفا بمجلس النواب ثم اقفل التحقيق بعد ان اعطى المحرر على نفسه عهدا بالا ينشر شيئا زيادة عما نشره فى تلك المذكرات ويمضى قائلا : واليوم نقدم لقراء روز اليوسف فقرات واجزاء من وصية الفقيد العظيم والواقع ان سعد زغلول لم يترك وصية مكتوبة فى ورقة واحدة بل ترك رحمة الله عدة اوراق تتضمن عدة وصايا وها نحن ننشر بعضها مما لانرى بأسا فى نشره صورة خطاب او وصية .

عزيزتى (يعنى أم المصريين) :

ارجو اذا حم القضاء وادركتنى الوفاة ان تصرفوا من تركتى مبلغ خمسمائة جنيه للشيخ احمد تابعى وخمسمائة الى محمد احمد ومائة الى على الفراش اذا كانوا فى خدمتنا عند حلول الاجل - سعد زغلول .

واوصى رحمة الله لمدموزيل فريدة وصيفة زوجته بخمسمائة جنيه وبمثلها للطاهى الاسطى احمد بدران .

اما الوصية الثانية فكانت على النحو التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم لقد اوصيت بالثلث فى جميع الاموال التى اتركها سواء كانت ثابته ام منقولة الى كل من سعيد ورتيبة ولدى شقيقتى لكل منهما النصف اى نصف الثلث المذكور وصممت على ذلك واشهد الله عليه وهو خير الشاهدين - سعد زغلول .

وسعيد زغلول كان وكيل النائب العام وقد توفى فى حياة خاله سعد زغلول فى عام ١٩٢٢ والثانية هى السيدة الفاضلة قرينة الاستاذ محمد امين يوسف ووالدة مصطفى وعلى امين

وكتب سعد زغلول رحمه الله الى مدير البنك الاهلى الخطاب التالى المؤرخ اول يونيو سنة ١٩٢٠ ..

«من المبالغ المودعة طرفكم باسمى مبلغ عشرة الاف جنيه مصرى هو ملك حرمى صفية زغلول ولها الحق فى استلامه متى شاءت ـ سعد زغلول .

ويقول التابعى ان سعد زغلول باشا رحمه الله قد اوقف اربعين فدانا وعقارات أخرى على بعض ذوى قرباه واقام صاحب السعادة فتح الله بركات باشا ناظرا على الوقف المذكور ومن بعده نجله بهى الدين بركات بك وكان رحمه الله يملك ٣٥٠ فدان اعطى منها ١٠٠ للمرحوم عبد الله بك زغلول لانه توسم فيه كما قال النجابة وكان جزاء سعد زغلول ان عاداه عبد الله بك غفر الله له وكانت الدعوة الى تأليف حزب الاتحاد الذى قام يوم قام لمناهضة سعد زغلول بامضاء عبد الله زغلول .

وفى هذا الموضوع يتجلى اسلوب التابعى فى الصحافة:التركيز مع الايجاز الشديدين .

الموضوع رغم اهميته لم ينل اكثر من صفحة ثم ان الموضوع جديد فى كل حرف فيه حتى الصورتين اللتين نشرهما مع الموضوع لسعد زغلول وصفية زغلول ومصطفى فهمى باشا ومحمد صدقى باشا وقرينته وهى ابنة عم أم المصريين. كانتا جديدتين لم يسبق نشرهما من قبل هذا بالاضافة الى ان الموضوع رغم حيزه الضيق قد حقق اهدافا كثيرة من بينها اعطاء صورة انسانية لسعد زغلول وعطفه على ذوى قرباه ومن يعملون معه

كما انه اعطى صورة حقيقية لعبد الله بك زغلول الذى وهبه سعد زغلول مائة فدان لانه توسم فيه النجابة ثم انقلب على سعد زغلول الذى كان جزاؤه منه جزاء سنمار .

وعن مجلة روز اليوسف قالت السيدة : روز اليوسف :

أصبحت المجلة الفقيرة التى لاتملك شيئا من مقومات الصحف الكبيرة المجلة الاولى فى ميدان السياسة واصبح رجال الوفد يفخرون بها ويعتمدون على تأييدها وحملت روز اليوسف ـ بسبب وطأة التعذيب الحكومى ، والمصادرات المتوالية ـ وسام الاعتراف الشعبى بجهادها حتى لقد وقف مصطفى النحاس يخطب ذات يوم فى حفل كبير فهاجم الحكم الاستبدادى واستشهد على ذلك بالاضطهاد الذى انصب على مجلتنا روز اليوسف ونقلت جريدة التيمس فى لندن هذه الكلمة واصبحت المجلة موضع فخر الجميع .

وبات الرجال البارزون الذين كانوا يخفونها منذ سنة فى جيوبهم يحملونها ، علنا ويقرأونها على زوجاتهم ، وأولادهم .

وقد بلغ من نجاح روز اليوسف فى ذلك ان جريدة السياسة التى كانت تنطق بلسان الاحرار الدستوريين وتناصب الوفد العداء اطلقت على الوفد اسم حزب « روز اليوسف » ولم يجد مصطفى النحاس فى هذه التسمية غضاضة بل وقف مرة

يخطب فى انصاره فقال انه يفخر بأن يكون الوفد حزب روز اليوسف المجلة المجاهدة الشجاعة التى لاتبالى بالاضطهاد

وتمشيا مع هذا النجاح تركت المجلة مقرها فى البدروم ، الارضى الصغير الى مقر أخر فى شارع الامير قدادار ـ عند ميدان الحرية ـ عبارة عن شقة واسعة ايجارها تسعة جنيهات ولما كانت الشقة واسعة فقد اقنعت الاستاذ التابعى بأن يتخذ من احدى حجراتها مسكنا له ، تمشيا مع سياسة التوفير والتقشف تاركا ـ لأول مرة ـ حياة طويلة من التنقل بين فنادق القاهرة. ـ

وعن المجلة ايضا قالت السيدة روز اليوسف :

لم يكن للمجلة ميزانية منظمة فيها النفقات والايرادات والاحتياطى وما الى ذلك كانت كل ميزانيتها كراسة صغيرة تسجل فيها النفقات والايرادات وكنت قد قدرت مجهود التابعى الكبير وعمله الطويل معى فاتفقت معه ، على ان يقسم صافى ايراد المجلة بيننا مناصفة وكان هذا النصيب يتراوح من مائة ومائة وخمسين جنيها كل شهر .

ومن ذكريات الأستاذة روز اليوسف ان مصطفى النحاس باشا اراد ان يكرم المجلة فقرر ان يقوم بزيارتها وجاء معه مكرم عبيد الذى القى خطبة رنانة فى عمال المطابع .. الذى طاف عليهم الحاج حسين رئيس عمال مطبعة روز اليوسف وجمعهم من شتى المطابع ، فى انحاء القاهرة ليستقبلوا النحاس ولما القى مكرم خطبته كان المفروض ان يرد عليه ـ مرحبا ـ واحد من اسرة التحرير ولم اكن انا ـ روز اليوسف ـ ولا الاستاذ التابعى متعودين على الخطابة ، وان كانت السنتنا على الورق تبدو طويلة فلم نجد الا ان يقف الحاج حسن ، وكان وفديا «متطرفا يلقى خطبة الترحيب ، نيابة عن المجلة .. و .. ـ

وهكذا تحولت مجلة روز اليوسف من مجلة فنية رائدة الى مجلة سياسية ذات مستوى رفيع ،

وهكذا ـ ايضا ـ انتقل التابعى بقلمه الرشيق الامين من دنيا المسرح وما وراء الكواليس والمليودراما ، والدراما والكوميديا الى دنيا الاحزاب والمندوب السامى وقصر عابدين وقصر الدوبارة

وليس بين الاثنين ـ دنيا المسرح ، ودنيا السياسة ـ فى رأينا ـ فارق كبير !

الفصل السابع

لأول مرة

محمد التابعي أمام محكمة الجنايات

تحولت روز اليوسف من مجلة فنية الى مجلة سياسية وخاضت روز اليوسف السياسية المعارك الى جانب الوفد المصرى ضد حكومات الاقلية وكان التابعى قد بدأ مضطرا يكتب فى الامور السياسية منذ منتصف عام ١٩٢٦ وبدون توقيع اذ كان وقتئذ لايزال موظفا بالحكومة وكانت قوانين الدولة وقتئذ تحرم على الموظف الحكومى أن يكتب فى الصحف كما ان التابعى حتى ذلك التاريخ كان يزاول العمل الصحفى كهاو، ثم استدرجته الصحافة السياسية الى معاركها العنيفة وكان التابعى قد اختط لنفسه وللجريدة التى كان محررها الاول سياسة الوقوف الى جانب الوفد وبالتالى الوقوف من السراى موقف المعارضة المستترة اذ كانت قوانين البلاد بالاضافة الى دستورها وكما هو الحال فى كل البلدان الملكية تعتبر جريمة العيب فى الذات الملكية من أخطر الجرائم .

ولكن التابعى راح يتحايل على القانون والدستور بالنيل من الملوك والملكات فى اوروبا كما راح بين أونة وأخرى يغمز فى الملك احمد فؤاد وفى ولى عهده فاروق وفى بعض الأمراء .

وكان صيف ١٩٢٧ ساخنا للغاية بالنسبة لمجلة روز اليوسف ومحمد التابعى على حد سواء ففى ذلك الصيف بدا التابعى يغمز فى الامير فاروق ولى العهد كما بدأ ينشر سلسلة من المقالات العنيفة التى لم يسبق لجريدة مصرية او عربية ان تجرأت على نشرها

وكان هدف التابعى من عملية النشر هذه تعرية بعض ملوك اوربا وملكاتها امام الرأى العام المصرى وتشويه صورة الملكية الطاغية فى داخل البلاد

ونبادر الى القول باننا لن نستطيع ونحن بسبيلنا الى الاشارة الى تلك المقالات وغيرها نشر بعض الكلمات والقصص كما جاءت فى سلسلة مقالات «ملوك وملكات أوربا فى الظلام» لاعتبارات هامة من وجهة نظرنا خاصة وان بعض العبارات

والنصوص وان كان قد سبق نشرها فى روز اليوسف فى صيف وخريف ١٩٢٧ تخدش حياء القارىء والقارئة وستعمد الى التلخيص الذى لايخرج بتلك المقالات عن مضمونها العام(ونحب ان نذكر ان التابعى قبل ان يبدأ تلك السلسلة نشر فى العدد ٩٠ من مجلة روز اليوسف ما اعتبر-رغم الذكاء والمهارة التى تناول بها التابعى ماكتبه-مساس بالامير فاروق ولى العهد .

فى العدد الـ ٩٠ من روز اليوسف (٢٨ يوليو ١٩٢٧) كتبت روز اليوسف تحت عنوان « ولى عهد مصر يجرى فى عروقه دم فرنسى » اشارت فيه الى ما نشرته جريدة كومبا الفرنسية أنه توحد بين فرنسا والأسرة المالكة فى مصر علاقة أخرى لايعرفها الكثيرون فأن ولى العهد الأمير الصغير فاروق يجرى فى عروقه دم فرنسى لأن أمه الملكة الحالية هى أبنة حفيدة سليمان باشا الشهير الذى لم يكن سوى رجل فرنسى هو الكولونيل سيف الذى دخل فى خدمة محمد على ..

وتشير روزاليوسف الى ضابط شاب أسمه اوكتاف انتثلم سيف كان فى الجيش الأمبراطورى ولما نفى نابليون وعاد البوربون الى عرش فرنسا طردوه من الخدمة كما طردوا غيره من ضباط نابليون هبط هذا الضابط الى مصر سنة ١٨١٦ يطلب العيش فى نفس الوقت الذى كان محمد على قد أخمد فيه بشدة ثورة قام بها الجيش المصرى من جراء اصلاحات كان الباشا يريد ادخالها فيه .. و ..

وفى سنة ١٨٢٠ اعتنق « سيف » دين الأسلام وتسمى بأسم سليمان الفرنساوى ثم أنعم عليه بلقب « باشا » وعين بهيئة أركان حرب أبراهيم باشا وتزوج سليمان باشا بعد ذلك ورزق من زواجه هذا ثلاث بنات وولد واحد واقترنت احدى بناته بعد ذلك بشريف باشا الذى رزق منها عدة بنات تزوج احداهن عبد الرحيم باشا صبرى وكانت الملكة نازلى والدة ولى عهد مصر الأمير فاروق احدى ثمرات هذا الزواج » ..

كانت بداية ضحايا تلك المقالات « مارى انطوانيت » ملكة فرنسا ففى العدد الـ ٩١ من مجلة روزاليوسف (٤ اغسطس ١٩٢٧) تحت عنوان (غرام مارى انطوانيت ملكة فرنسا) جاء مايلى : اقترن اسم مارى انطوانيت باسماء عشاق عديدين بينهم الانجليزى والفرنسى والأيطالى والسويدى ولكن احدا لم ينل عندها حظوة كتلك التى حظى بها الكونت اكسل السويدى ، الذى كتب ذات مرة خطابا الى شقيقته سوفى يقول فيه : لقد اعتزمت أن لا أتزوج مادام ليس فى وسعى أن أهب نفسى الى المرأة التى اشتهى .. الى المرأة الوحيدة التى تحبنى والتى لن أهب نفسى - حقيقة - لامرأة سواها » ..

وفى خطاب آخر يقول فيه : لقد أصبحت سعيدا الى حد ما لأننى من وقت لآخر أرى صديقتى فى مخدعها الخاص ومما يعزينى فى شقائى أننى أحببت عظيمة ليس فى مقدور بشر أن يصل اليها ..

ولما حكم بالأعدام على مارى أنطوانيت وقطعت رأسها على المقصلة كتب الى شقيقته الخطاب التالى «، اشفقى على ؛ لقد فقدت كل شىء ولم يبق لى فى الحياة سواك فلا تتركينى ».

ان التى كانت سعادتى والتى كتب أن اعيش من اجلها والتى احببتها حبا لايعرفه احد من قبل والتى من أجلها كنت أرضى أن اضحى بألف حياة لم تعد على قيد الحياة .

وتنقل روز اليوسف ما كتبه احد الكتاب الانجليز عن قصة مارى :.

أما ان مارى انطوانيت كانت تبادله هذا الحب العنيف فأمر مشكوك فيه .

ولكن الكاتب يقول ان بارناف رئيس مستشارى الملكة دخل عليها مجدعها يوم هاجم (الرعاع) قصر التويلرى فوجدها تضم بين ذراعيها الكونت اكسل فرسن فصاح بها بارناف: فى فى مثل هذه الساعة يا مولاتى ؟!!

واعتذر عن عدم تكلمة ما نشرته مجلة روز اليوسف عن مارى انطوانيت ومغامراتها .

وكان أخطر ما نشرته روز اليوسف بالنسبة للجهات المسئولة فى مصر ما نشر فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٧ وما كان تحت عنوان: اعتدى على سلطة البرلمان فطاحت رأسه تحت فأس الجلاد وكان مع الموضوع صورة لشارل الاول يذهب الى ساحة الاعدام بين صفوف من الجند والى جانبه قسيس ـ وقد جاء فى المقال :

لايزال النزاع منذ الازل قائما بين الحاكم والمحكومين : هؤلاء يطالبون بحقوقهم فى تقرير كل ما يمسهم افرادا وجماعات والحاكم يحاول الانتقاص من هذه الحقوق وتوسيع سلطته هو اعتمادا على الحق الالهى المقدس : الحاكم يعتقد ان سلطته مستمدة من الله وان ليس عليه ان يؤدى عنها حسابا لاحد والمحكوم يعتقد ان سلطة الحاكم انما تقوم على رغبته هو وارادته .

وان هذه السلطة تكبر او تنقص حسبما يريد هو .

ثم ينتقل الكاتب بعد العموميات الى قصة شارل الاول ملك انجلترا المنكود الحظ وقد ولى ـ كما قال الكاتب ـ العرش وسلطة البرلمان الانجليزى قائمة قوية وحقوقه فى تقرير الضرائب ثابتة معروفة

وكـان من سوء حظ شارل ان اعوان ومستشارى السوء التفوا حوله وراحوا يهمسون فى اذنه عن حقه الالهى المقدس فى الحكم كيفما شاء والاكتفاء بسلطته دون الشعب ممثلا فى اعضاء البرلمان

وكان على راس اعوان السوء هؤلاء اثنان: وليام لودر رئيس الاساقفة واللورد سترافورد مستشار الملك فى الشئون السياسية وقام النزاع بين الملك وبين البرلمان حول تقرير الضرائب .

البرلمان يتمسك بحقه والملك يدعى هذا الحق لنفسه .

واخيرا فض الملك البرلمان فى سنة ١٦٢٩ وحكم حسب هواه ، وهوى أعوانه ١١ عاما لقى فيها الشعب الامرين ثم عاد الملك فجمع البرلمان من جديد ولكن النزاع استمر على ما كان عليه ففض الملك البرلمان مرة ثانية .

وفى سنة ١٦٤٠ اجبر الشعب الملك على عقد البرلمان ولما اجتمع اصدر قرارات صارمة منها اعدام اللورد سترافورد مستشار الملك فأعدم واتخذ البرلمان قرارات اخرى اثارت غضب الملك فأرسل جنده ليلقى القبض على زعماء البرلمان وهنا ثار الشعب فى لندن ورفع راية العصيان واستمرت هذه الحرب اربع سنوات كاملة وانتهت بهزيمة الملك والقاء القبض عليه وعقد البرلمان محكمة خاصة لمحاكمة الملك شارل واصدرت المحكمة حكمها باعدام الملك ونفذ الحكم فى يناير ١٩٦٩

وفى العدد رقم ٩٩ من روز اليوسف وفى الصفحة التاسعة نشر اخطر الموضوعات تحت عنوان ملكات أوروبا فى الظلام - وتحت هذا الكلام : ان صحف اوربا اعلنت ان مارى ملكة رومانيا وارملة فرديناند. ملك رومانيا الذى توفى منذ شهرين قد اعلنت عزمها على الأنزواء فى دير تقضى فيه ايامها .

ومارى ملكة رومانيا ادبية مشهورة تكتب وتنظم الشعر ومن اقوالها المأثورة ان القلب يسع اكثر من غرام واحد كما تسع المعدة اكثر من صنف واحد من الطعام وقلوب الملوك مثل رعاياهم مع هذا الفارق وهو ان ابناء الدم الملكى اذاكانوا رجالا كانوا اقل مقاومة لسلطان الغرام من اصغر فرد فى رعاياهم والسبب فى ذلك انهم عاشوا طول حياتهم مدللين كافة طلباتهم وشهواتهم ورغباتهم مجابة فاذا مسهم يوما الحب بناره لم يستطيعوا صبرا وراحوا مع ميولهم الى اقصى حد .

ويمضى الكاتب قائلا : ولقد ظهر أخيرا فى باريس كتيب صغير لمؤلف استتر وراء أسم مستعار

وقد ضم الكتاب المذكور بين دفتيه نوادر عديدة عن ملوك وملكات اوربا وامرائها ومنها ما يثبت صحة ما تقوله ملكة رومانيا .

وتقول روز اليوسف عن ملكة رومانيا انها لما ذهبت الى امريكا فى العام الماضى كانت تسير فى الشوارع ليلا فاذا صادفها رجل اعجبها استوقفته وفاجاته بهذا السؤال بأيهما تعجب اكثر بالمراة الامريكية ام المراة الاجنبية .

ولن نستطيع تأدبا ايضا تكملة القصة كما نشرتها روز اليوسف .

وعن الامبراطورة اوجينى ارملة نابليون الثالث والتى توفيت فى مدريد عام ١٩٢٠ بعد ان عاشت ٩٤ سنة يروى الكاتب بعض القصص التى لاتصلح للنشر فى مثل هذا الكتاب وكذلك كان الامر فيما نشرته عن المغنى كاروزو وزيتا امبراطورة النمسا (سابقا) وما كان بينهما من علاقات خاصة جدا ..

وفى العدد الـ ١٠٠ من روز اليوسف (٦ اكتوبر ١٩٢٧) وتحت عنوان حلقة اخرى من حلقات ملوك وملكات اوربا .. خصصت عن مارى انطوانيت والاميرة سباسيا ارملة اسكندر ملك اليونان الذى توفى منذ اعوام قليلة اثر عضة من قرد كان يلاعبه .

والاميرة سباسيا ارملة ملك اليونان السابق والتى لم ترق العرش ولم تنعم بلقب صاحبة الجلالة لانها من الشعب لم يترك لها زوجها الملك ثروة تذكر ولكنها مع ذلك تجلس كل ليلة الى موائد البكاراه فى صالونات « مونت كارلو » وتحلى جيدها الرخامى بأنفس اللالىء والالماس ويقرن العارفون ـ اسمها باسم السير باسيل زخاروف المليونير المعروف وقد وضع تحت تصرفها يخته الخاص وقصره المطل على الشاطىء اللازوردى فى مدينة (كان) ..

وفى نفس العدد الصادر فى ٦ اكتوبر ١٩٢٧ كتب التابعى تحت عنوان: ملكة اسبانيا تصفع راقصة

وكان من بين ما كتبه التابعى ان «انا بافلوفا» اشهر راقصة فى العالم زارت القاهرة فى شتاء ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ وقضت بضع ليال على مسرح الكورسال ورغما عن ارتفاع اثمان التذاكر فانك لم تكن تجد موطئا لقدم فى قاعة الكورسال الواسعة وكتب فى ذلك الوقت بعض كتاب مصر يصفون رقصها ومنهم د . منصور فهمى الذى كتب فى جريدة الاهرام مقالا ضافيا حلل فيه رقصها تحليلا بديعا ووصف رقصها واثره فى نفسه بعبارة آية فى البلاغة .

ودعانى ـ محمد التابعى ـ صديقى المستر اوفارول رئيس تحرير الاجبشيان ميل فى ذلك الوقت لأصحبه فى زيارة للراقصة فقبلت راضيا مسرورا وذهبنا الى فندق شبرد حيث كانت انا بافلوفا تقيم

وفى ركن من القاعة الغربية جلسنا الى انابافلوفا حيث راحت تجيب على الاسئلة التى كان صديقى الصحفى الانجليزى يلقيها عليها بلغة فرنسية عرجاء .

وذكر التابعى ان أنا بافلوفا وهى تودعهما قالت: قلبى يحدثنى باننى ساعتزل العمل قريبا واخلد الى الراحة والانزواء فى ركن لا يصل اليه الصحفيون .

ويقول التابعى وقرأت بعد عامين ان أنابافلوفا تزوجت واعلنت هجرها للمسرح والرقص والانوار كما يذكر التابعى قصة عن انابافلوفا بعد ان اعلنت صحف انجلترا عام ١٩٢٧ عن عودتها الى الاضواء مرة ثانية

والقصة تتلخص فى ان الفونسو الثالث عشر ملك اسبانيا كان فى مقدمة المعجبين بانابافلوفا

وملك اسبانيا كما قال التابعى ظريف مرح وقد دعا انابافلوفا لقضاء بعض الوقت فى كشك كان قد اقامه قريبا من قرية مجاورة لسباستيان (مصيف اسبانى) ليستريح فيه اثناء الصيد

وكانت الملكة قد لاحظت اهتمام الملك بالراقصة "انابافلوفا وفاجأت الملكة الكشك وكان الملك قد خرج لتوه وكانت انا تصلح بعض شأنها عند مدخل القصر استعدادا للرحيل فما كان من الملكة الا أن صفعت الراقصة على خدها وانحنت الراقصة قائلة : لا استطيع الرد يا صاحبة الجلالة : لسنا - بكل اسف - من نساء الشوارع

ولم تقل الملكة الا : اننى امرأة وزوجة قبل ان اكون ملكة ..

وادارت ظهرها للراقصة

وفى العدد الصادر فى ١٣ اكتوبر ١٩٢٧ من روزاليوسف حلقة جديد عن البابا كلمنت الرابع والمركزة ده بومبادور عشيقة لويس الرابع عشر وعن البابا ذكرت روز اليوسف ان أحد «جناينية» حدائق الفاتيكان فوجىء عندما دخل غرفة فراش نومه بوجود البابا فيه فلم يكن منه - من الجناينى - بطبيعة الحال - الا ان طعن البابا بآلة حادة !

وفى نفس العدد - وكانت تلك الطامة الكبرى بالنسبة لروز اليوسف - جاء تحت عنوان « ملك الملوك مدين بعرشه لخادمة فرنسية »

وملك الملوك هذا هو شاهنشاه صاحب الجلالة رضا بهلوى امبراطور العجم وظل الله فى ارضه وقطب دائرة الوجود .

وكان هذا الشاهنشاه فى عام ١٩١٦ ، ليس سوى فلاح فقير ابن فلاح بسيط وبعد ١١ سنة تربع هذا الفلاح الفقير على عرش ايران الذهبى ووضع على جبينه تاجا من اقدم تيجان العالم فكيف تم هذا !

فى سنة ١٩١٦ هاجر رضا بهلوى الى عاصمة البلاد طهران باحثا عن عمل يعيش منه واسعده الحظ فدخل فى خدمة سفير هولندا وعينه كبير الخدم « سايس » فى اصطبل السفير

وقضى رضا - كما قالت روز اليوسف - عاما او بعض عام فى عمله هذا مسرورا راضيا قانعا بتلك الجياد التى يعد لها العلف ويسقيها الماء ثم رقى الى وظيفة كبير سياس الاسطبل

وربما كان صاحب الجلالة شاه العجم لو ظل فى خدمة السفير يتدرج فى مدارج الرقى فى الاصطبل حتى يبلغ الذروة ويجلس على كرسى حوذى السفير لولا حادثة غرام غيرت نظام عيشه وقذفت به من نعيم الاصطبل وعيشه الهادىء الى قارعة الطريق يلتمس العيش ويطرق ابواب الرزق من جديد .

دخلت فى خدمة السفير خادمة فرنسية لعوب وكان السايس رضا فتى فى الرابعة والعشرين من عمره طويل القامة مفتول العضلات وسيم الطلعة تسر لرؤيته وحديثه اية فتاة وشاغلته واصطفته من دون الخدم ، تمزح معه وتتبادل الفاظ الغرام البرىء إياه ..

ولكن الفتى احب الفتاة بكل ما فى قلبه من فتوة ولم يكن ضحكها ومزاحها معه الا ليزيد من غرامه بها

وفى لحظة جنون لذيذ اطبق الفتى على الفتاة وكانا منفردين يريد تقبيلها عنوة واقتدارا ..

وبرقت عينا الفتى السايس ولمحت فيهما الفتاة رغبة جامحة فيما وراء القبلة بمراحل فصرخت تطلب النجدة واقبل الخدم على صراخها وكانت النتيجة طرد السايس رضا من خدمة السفير وضاقت سبل العيش فى وجه الفتى ردحا من الزمن ثم انتظم فى سلك الجندية ولم تمض سنتان على دخوله الجيش حتى رقى الى رتبة ضابط ثم قائمقام ثم اصبح وزيرا للحربية ثم دكتاتورا الى كان الانقلاب الاخير يوم قرر مجلس الامة فى ابريل ١٩٢٦ المناداة برضا بهلوى امبراطورا على ايران .

وتمضى روز اليوسف قائلة : هل ترى الآن انه لولا غرامه بالخادمة الفرنسية ولولا صياحها تطلب النجدة لما طرد من خدمة السفير ولما انتظم فى خدمة الجيش وسار فى السبيل التى اوصلته الى سلم العرش .

ولعل هذه الخادمة الفرنسية تطل الان من نافذة قصر السفير وتنثر الزهور والرياحين على الامبراطور فى الشوارع يحيط به جنده وحرسه وتذكر يوم حاول تقبيلها وابت عليه هذه القبلة وكم فى الحياة من قصص اغرب من الخيال ..

وفى عدد تال من روز اليوسف تنفى المجلة ما نشرته فى العدد ١٠١ عن رضا بهلوى مؤكدة ان ما نشرته عن شاه ايران قد نقلته عن احدى الصحف الالمانية

«واليوم وقد علمنا من مصدر شبيه بالرسمى انه لاصحة لهذا الخبر .

« ويسرنا ان نؤكد اعجابنا واجلالنا لجلالة الجالس على عرش ايران » ـ

وفى نفس العدد ايضا نشرت روز اليوسف ان امبراطور الصين قد عض الامبراطورة فى انفها عضة سال منها الدم وصبغ ثوب الامبراطورة بلون احمر قانى

ولما افاق الامبراطور وعلم بما جرى ذهب الى غرفة زوجته ونذر ان يظل راكعا امام فراشها يوما كاملا حتى يشفى أنف الامبراطورة ويهبط تورمه .

ولقد اضطر الامبراطور ان يظل صائما من اجل هذا القسم ثلاث ايام كاملة .

وفى العدد ١٠٢ (٣٠ اكتوبر) وفى افتتاحية روز اليوسف وكانت باستمرار تحت عنوان على مسرح السياسة كتب التابعى يقول : شاء بعض ذوى الافهام السقيمة ان يرى فيما كتبناه فى مناسبات خاصة عن جلالة الملك فؤاد والمغفور له سعد زغلول باشا مالا يتفق مع واجب الولاء والاجلال والاخلاص للعرش والجالس على العرش وتبرع هؤلاء «المفاليك» بالطعن فينا واستعدادأولى الامر علينا : صفحات روز اليوسف ملاى بألف دليل ودليل على تعلقنا بالعرش وولاءنا للجالس على العرش

نحن اذن لانحاول دفع تهمة كهذه لان من يدافع عن نفسه انما يتهم نفسه كما يقول الفرنسيون .

وفى نفس العدد نشرت روز اليوسف ايضا حلقة عن حلقات ملوك وملكات اوربا تحت ستار الظلام خصصتها لامبراطورة الروسيا كاترين الثانية التى بلغت من العمر نحوا من سبعين عاما ومع ذلك لم تقعد بها هذه السن عن تلبية نداء حواسها الملتهبة حتى وهى على فراش الموت وكذلك جاء ذكر فرانسوا جوزيف امبراطور النمسا وفردريك المعظم ملك بروسيا وكانت له شواذ العبقرية مثل نابليون الاول و .. و .. ونكتفى بالتلميح دون التصريح

وفى نفس العدد صفحة كاملة بعنوان: يومان مع صاحبى الجلالة البريطانية الملك جورج يصفر والملكة مارى تغنى .

وفى العدد ١٠٢ حديث عن شارك الثانى ملك انجلترا الذى لم يذكر التاريخ ملكا اكثر منه فسقا ودعارة ، وتقول ان هذا الملك كان يعدل بين زوجته وعشيقته لانه ملك عادل ؛ عندما تراه العشيقة مع الملكة يجب ان تراه الزوجة مع العشيقة ولم يكف عن هذا النوع من « الفجر » القاسى الا بعد ان هددته الملكة مرة بالقاء نفسها من النافذة .

والحلقة الجديدة فى العدد ١٠٤ (٣ نوفمبر ١٩٢٧) من ملوك وملكات اوربا تحت ستار الظلام كانت عن لويس الرابع عشر ملك فرنسا وزوجته ماريا تيريزا وكيف كان يقول لها عندما تفاجئه فى موقف غير شريف ، ان الله الذى استمد منه سلطتى وانفذ حكمه تأبى عدالته الصارمة ان اقصر عطفى وحنانى الابوى على طبقة دون اخرى من النساء » ..

وقصته مع مدام منيتون ارملة الشاعر سكارون التى لم ينل منها شيئا وقد تزوجها بعد ان توفيت زوجته مارى تيريزا واصبح الملك بعد زواجه بها شديدا لايتساهل فى احكام الدين والاداب اللهم الا فيما يتعلق بنفسه وشخصه الملكى

وكذلك تنشر روز اليوسف قصصا عجيبة عن جوستاف ملك السويد وشارلوت صوفيا الالمانية زوجة ملك انجلترا جورج الثالث الطيب القلب والتى كانت شاذة لاتنام الا بعد علقة من زوجها .

وفى العدد (١٠٥) تتحدث روز اليوسف عن مطلقات سمو الخديو السابق صاحبة السمو الاميرة اقبال والكونتيسة زبيدة النمساوية و . و

كما تنشر حلقة جديدة عن ملوك وملكات اوربا تحت ستار الظلام تخصصها للحديث عن هنرى الثامن ملك انجلترا الذى تزوج من ست نساء على التوالى اثنتان منهما طاحت رأساهما تحت فأس الجلاد بعد محاكمة هزلية أمر بها الملك وثلاثة متن بعد الطلاق كسيرات القلب وواحدة هى التى نجت بعمرها ..

كما تتحدث الصحيفة عن الملكة اليصابات (العذراء) ملكة انجلترا وابنة هنرى الثامن وعن عشاق الملكة العذراء و .. و

وفى العدد الثانى (١٠٦) تنشر روز اليوسف عن فضائح البلاط الانجليزى: « فيكتوريا تتهم امها بالزنا »

وينشر التابعى فى روز اليوسف كلمة ردا على رسالة جاءته من محام معروف يعتب عليه وعلى المجلة نشر تلك الفضائح ، عن ملوك وملكات اوروبا ، يقول التابعى فى كلمته تلك، بينما انا افكر فى الرد عليه حمل الى البريد جريدة اخبار العالم وهى أوسع الصحف الأسبوعية أنتشارا وفيها خلاصة كتاب .. مذكرات شارل جريفيل وفى هذا التلخيص الذى نشرته صحيفة انجليزية وسفكت فيه كرامة والدة اعظم ملكة انجليزية حفيدها هو صاحب الجلالة جورج الخامس الجالس على عرش الامبراطورية البريطانية تناول المقال المذكور ايضا فضائح نسبت الى اللورد بالمرستون رئيس الوزارة البريطانية المعروف والدوق القائد المشهور وقاهر نابليون فى معركة واترلو وقول الدوق ولنجتون عن الدوق اوف كنت : كل الناس تعرف ان الملك هو اسفل شقى أفلت من حبل المشنقة .

وفى اثناء مأدبة للملك وليأم الرابع حضرتها الدوقة وابنتها الاميرة فيكتوريا ولية العهد القى خطبة اشار فيها الى سوء سلوك السيدة التى كانت جالسة بالقرب منه وابتهل الى الله ان يمد فى عمره حتى تبلغ ولية العهد سن الرشد فاذا مات بعد ذلك رقيت الاميرة العرش دون وصاية هذه السيده السيئة الاخلاق والسلوك » .

وكانت حلقة من حلقات ملوك وملكات اوربا تحت ستار الظلام عن لويس الخامس ملك فرنسا ايضا والامبراطورة جوزفين زوج نابليون العظيم

وعن صاحب الجلالة هاكون ملك النرويج .. و .. و ..

وفى العدد السابع بعد المائة من روز اليوسف (٢٤ نوفمبر ١٩٢٧) يسأل احد القراء عن اسم الكتاب الذى تعرب عنه روز اليوسف مواضيع ملوك وملكات اوربا وراء الظلام واسم طابعه

وتجيب روز اليوسف على السؤال بما يلى : الكتاب مطبوع بمطبعة جورج اثكتبيل بباريس وصديق لنا هو الذى أرسله الينا

وسوف يطبع هذا الكتاب بأكمله عندما ننتهى من جمعه ولانزيد على ذلك الان .

وفى العدد التالى (١٠٨) (أول ديسمبر ١٩٢٧) اكثر من صفحة عن علاقة اثيمة بين نابليون وأبنة زوجته هوريتنس ابنة الامبراطورة جوزفين زوج نابليون من زوجها الاول الكونت اسكندر ده هوينه .

وكذلك فى العدد (١٠٩) ثلاث صفحات عن فواجع اسرة هابسبرج .

وفى العدد ١٠٩ ايضا (٧ ديسمبر ١٩٢٧) نشر التابعى فى باب السياسة تحت عنوان « الداخلية والصحافة الاجنبية » ما يلى : نشرت الكشاف فى عددها الاول أن مندوبها علم أن وزارة الداخلية قد لفتت النائب العمومى الى المطاعن الّتى تنشرها « بعض الصحف الاسبوعية » عن بعض ملوك اوربا المتوفين طالبة التحقيق فى الامر وكلمة « بعض الصحف فى الايام الاخيرة اصبحت لاتنصرف فى معارض التحقيق الا لجريدة روز اليوسف وهو اهتمام نقابله بالحمد والشكر لوزارة الداخلية ولكن بقيت نقطة بسيطة سبق ان تكلمنا فيها فى السر مع بعض موظفى الوزارة المذكورة ونريد الان ان يكون البحث فيها علنيا حتى يعرف من لم يكن يعرف ان وزارة الداخلية وادارة الامن العام وادارة المطبوعات لاتعنى بالاحياء من ملوك مصر بقدر ما تعنى بالمتوفين من ملوك اوروبا .

ويضع التابعى نماذج لما تنشره الصحف الاجنبية عن الملك احمد فؤاد من بينهما عدد سبرانو الصادر فى ١٦ أكتوبر وبه مالا يتفق مع واجب الاجلال لملك البلاد ..

ومجلة الرير Le RiRe (نوفمبر ١٩٢٧) بها اقوال لايصح ان تعرض على الناس فى شوارع عاصمة البلاد التى يحكمها جلالة الملك وهو موضع الاقاويل والاحاديث المذكورة

وينهى التابعى كلمته بقوله : لقد ارسلنا هذه النماذج الى ادارة المطبوعات لترى رايها فيما تنشره صحف الامم الاوربية الصديقة لاعن ملوك مصر المتوفيين وانما عن صاحب الجلالة المفدى احمد فؤاد الاول وارسلنا فوق هذه وتلك صحيفة فرنسية ثالثة اسمها البرلمان والاوبنيون ويمنعنا التأدب فى حق المقام السامى ان نشير ولو من طرف خفى الى بعض ما تتضمنه تلك الوريقات وكان اقل ما ننتظره من ادارة المطبوعات أو ادارة الامن العام او وزارة الداخلية ان تحرم دخول هذه الصحف الى البلاد المصرية وبيعها فيها

ولكن مضى اسبوع واسبوعان وثلاثة وسبرانو تباع فى شوارع القاهرة وكذلك « الرير » وغير « الرير » من الصحف المذكورة ثم نسمع فى آخر النهار ان وزارة الداخلية تهتم بالتحقيق فى المطاعن التى نشرت عن ملوك اوروبا المتوفين » .

وفى العدد ١١٠ من روز اليوسف تحقيق بعنوان الامبراطورة زينا زوجة الامبراطور شارل تهرب عارية الجسم ليلة عرسها .

ثم كانت القشة التى حطمت ظهر البعير ففى نفس العدد ١١٠ (١٥ ديسمبر ١٩٢٧) نشرت روز اليوسف تحت العنوان التالى : ما بين الخديو اسماعيل والملكة فيكتوريا : معلومات لم يسبق نشرها

وقد جاء ـ فى الموضوع ـ ان كاتب المقال لايزال يذكر حتى الساعة دم الغضب او الخجل الذى تجمع ثم كسى وجه مستر جلبرت دايفز مدرس التاريخ فزاده احمرارا على احمراره .

ولا تلك النظرة التى لها قسوة وبرودة الصلب التى رمانى بها . والسبب اننى كنت صبيا فى الخامسة عشرة من عمرى رفعت صوتى واصبعى بهذا السؤال : هل حقيقة ان الدوق اوف كنوت شقيق المرحوم الملك ادوار السابع هو ابن الخديو اسماعيل ؟ وضج طلبة السنة الثالثة بالمدرسة العباسية بالضحك

ورمانى مدرس التاريخ بالنظرة التى وصفتها واشار باصبعه الى الباب وخرجت من قاعة الدرس وانا العن ـ فى سرى ـ عم خورشيد مملوكنا الشيخ والعن معلوماته التاريخية التى كان يقصها على فى فصل الاجازات ويقسم على صحتها ويدعمها بأدلة كانت تبدو لى فى ذلك الوقت انها اعلى من الشك .

وبعد يومين من هذه الحادثة بدأت مفاوضات الصلح مع مدرس التاريخ وسرعان ما عادت المياه الى مجاريها .

وبعد انتهاء الدرس دعانى المدرس ووقفنا جانبا وبعد ان اكدت له حسن نيتى واحترامى العميق لجلالة المرحومة الملكة فيكتوريا ام الدوق اوف كنوت قصصت عليه معلومات عم خورشيد واخبرته ان الرجل كان فى خدمة الخديو اسماعيل اثناء زيارته للوندرة واقامته فى ضيافة الملكة فيكتوريا .

وبدأ مستر دايفز يقص على ما سمعه هو نقلا عن شخص سماه لى ولكننى نسيته وقال عنه انه كان يشتغل وظيفة تشريفانى فى بلاط الملكة فيكتوريا

والقصة تبدأ بزيارة الخديو اسماعيل لجلالة الملكة فيكتوريا والحفاوة التى قوبل بها وكيف بدأ اسماعيل يدخن فى حضرة الملكة وينفخ الدخان فى وجوه من كانوا يحدثونه من اشراف المملكة وسيدات البلاط

ولاحظ الخديو امتعاضا على وجه النبيلة التى كانت بالقرب منه فأخرج منها علبة السجائر المرصعة بالزمرد ، والماس وقدم سيجارة لجلالة الملكة واشعل لها الخديو عود ثقاب ثم قدم لها مبسما مرصعا (فم سجاير) وعلمها كيف تدخن به

ولما انتهت الملكة من تدخين السيجارة تناول منها الخديو المبسم ووضعه فى فمه بعد ان ادخل فيه سجارة اخرى ثم التفت ـ وهو يدخن بسرور ـ الى الملكة .. قائلا : هذه الذ سيجارة دخنتها فى حياتى .

ولما سألت الملكة عن السبب قال بابتسامته الفاتنة: لان رائحة جلالتك التى لاتزال عالقة بالمبسم تعطى السجارة طعما لذيذا

وتصور الحاضرون ان الملكة وهى المعروفة بصرامتها فيما يتعلق بالاداب ستنهض واقفة من مكانها غاضبة من جرأة هذا الحاكم الشرقى الجرىء

وفوجىء الجميع عندما رأوا ، وجه جلالتها يحمر سرورا لهذا المديح ويذكر التابعى ـ كاتب القصة ـ ان الملكة رافقت الخديو الى الحديقة وقد اخذ الخديوى ذراعها فوضعها تحت ذراعه ضاغطا عليها بخفة ومن غير كلفة (وقطعت الملكة فيكتوريا وردة حمراء وناولتها للخديو فانحنى يقبل يدها شاكرا .

ولم يمض يومان على اسماعيل وهو فى ضيافة الملكة حتى كانت الملكة ـ كما يقول لادى كانج ـ قدذابت تحت شمس ابتسامات خديو مصر واصبحت كلها رقة وظرفا وانوثة عذبة . و .. و ..

وانهى المدرس القصة بقوله : ورغم كل شىء لا اعتقد ان الخديو هو ابو الدوق اوف كنوت .

ويرد التابعى قائلا على الفور: ولا انا .

وفى العدد ١١١ وتحت عنوان : ايضاح واعتذار كتبت روز اليوسف : نشرنا فى الاسبوع الماضى مقالا كان قد جاءنا بالبريد من المدعو محمد عبد الوهاب الخضيرى عنوانه الملكة فيكتوريا والخديو اسماعيل رأت فيه السلطات مساسا ببعض المقامات العالية التى جاء ذكرها فى المقال المذكور وغنى عن الذكر انه لو كان قد دار بخلدنا لحظة واحدة اذ ذاك ان فى المقال المذكور شيئا من هذا لما صرحنا مطلقا بنشره اذ اننا اشد الناس اجلالا واحتراما لهذه المقامات العالية ..

ونحن نأسف أشد الاسف لنشر مقال كهذا لم يسمح بنشره الا عن حسن نية ونسارع الى الإعتذار ونكرر ما اكدناه مرارا من شدة احترامنا واجلالنا لمن عرض بذكرهم المقال المذكور

وتحت هذا الكلام تنشر روز اليوسف : تحت عنوان «عفة اللسان» : يسر جريدة السياسة ان تنسب رئاسة تحرير روز اليوسف الى موظف حكومى يتقاضى مرتبه من خزينة الدولة .

ولقد سئمنا سماع هذه السخافة وسئمنا تكذيبها ، ولكن اذا كان يسر السياسة ان تتغنى بها دائما فلتفعل ولتضرب راسها فى الحائط .

اما نحن فيسرنا جدا ، ان نسمع السياسة تتكلم اليوم عن بذاءة بعض الصحف وعن وقاحتها وهى تنقد دولة رئيس الوزراء .

كتبنا فى عدد الاسبوع الماضى كلمة تحت عنوان حديث المفاوضات لم ننكر فيها على ثروت باشا ذكاءه ولا كفايته ولا خدماته واخلاصة لقضية البلاد ولكننا اخذنا عليه صمته وقد طال واستئثاره بالأمر. ـ وتشاء جريدة السياسة العفيفة ان ترى فى تلك الكلمة بذاءة ووقاحة .

الى ان تقول : ولسنا نريد اليوم ان نعيد ذكرى الماضى ولا ان ننبش الرماد ونخرج للسياسة بعض ما كانت تكتبه عن خصومها ، وتتهم رؤساء وزارات واخيرا لترخ السياسة اكمامها فليس ثروت باشا فى حاجة الى من يدافع عنه ونحن أخر من يفكر فى الانتقاص من قدر الخدمات التى اداها الرجل لبلده ، والا كنا كجريدة السياسة ننقض اليوم ما قلناه بالامس ، ونلبس لكل حال لبوسها ..

واستأذن فى العودة الى اوراق الاستاذ ابراهيم خليل التى كتبها ولم يسبق نشرها من قبل عن روز اليوسف المجلة وقد اشارت الاوراق الى ما كتبته روز اليوسف عن الملك شارل الاول ملك انجلترا ، الذى اعتدى على سلطة البرلمان فطاحت رأسه تحت فأس الجلاد ، والذى كان يجمع حوله بعض ذوى السوء من مستشاريه يهمسون فى اذنه عن حقه الالهى المقدس فى الحكم والاكتفاء بسلطته دون سلطة الشعب الممثلة فى اعضاء البرلمان واشتداد النزاع بين الملك والبرلمان واخيرا فض الملك البرلمان وحكم حسب هواه واعوانه احد عشر عاما .. ولكن الشعب أرغم الملك بعد ذلك على عقد البرلمان الذى اصدر قرارات هامة منها اعدام الملك ..

وهذا المقال ينطبق بالضبط على الملك فؤاد .

وكانت المقدمة التى كتبها الاستاذ التابعى تمهيدا لهذا المقال اقسى من حكم البرلمان .. اختتمها بقوله .. ما أقسى الشعب فى ساحة الثورة وما أرخص الدم الملكى يراق من غير حساب .

وكان اثر نشر هذا المقال شديدا جدا فى سراى عابدين

وقامت الدنيا فى وزارتى الداخلية والحقانية .

وهدأت الثورة بعد ان اخذت السراى فكرة عن اتجاهات روز اليوسف .

وكان احد المدرسين ويدعى الاستاذ حسن صديق قد بدأ يكتب لروز اليوسف بعض القطع المترجمة عن الكتب الفرنسية والالمانية .. ويوقعها بامضاء « حصاد » .. وهى مقالات لابأس بها « ومحببة للقراء » للفضائح الموجودة فى ثنايا السطور عن بعض شخصياتها .. وقد قدم حسن صديق للمجلة ترجمة لبعض فصول كتاب صدر فى باريس فى ذلك الوقت عنوانه ملوك وملكات اوروبا تحت ستار الظلام وبدأت روز اليوسف فى نشر بعض حلقات من تلك السلسلة التى تحوى فضائح كثيرة تجرى فى بلاط الملوك القدامى والحاليين على السواء ابتداء من العدد ١٠٠ من السنة الثانية .. وكان هذا الفصل عن الملكة مارى انطوانيت والاميرة اسباسيا ارملة اسكندر ملك اليونان وقد جاء فى هذا الفصل عن انطوانيت :

يخطىء من يقول ان مارى انطوانيت ملكة فرنسا وزوج لويس السادس عشر كانت تقصر مباذلها وقبلاتها وزياراتها الليلية على الاشراف من شبان البلاط الملكى .. وبقدر ما كانت مارى انطوانيت شديدة الكبرياء أرستقراطية حتى اطراف

اصابعها بقدر ما كانت تميل الى « ابن الشعب » الاشعث الشعر المحمر الوجه و. و ..
ولو انها وهى فى سجن الباستيل أرسلت تستنجد بكل من عرفها وطوق صدرها بذراعيه من أبناء الشعب لكان لها « أورطة » من الشبان .. وفى المقال ايضا بعد وفاة الملكة بيومين انتحر فى ميدان الثورة فتى كان يعمل جزارا فى التاسعة عشرة من عمره وقد اعترف للمحقق قبل ان يسلم الروح بأنه كان يحب المواطنة مارى انطوانيت وانها كانت تزوره مساء كل يوم جمعة وتنفحه فى آخر الليل عشرة دنانير

اما الاميره اسباسيا ارملة اسكندر ملك اليونان .. فقد جاء فى المقال بانها كانت تجلس كل ليلة الى موائد البكاراه فى مونت كارلو

وكان المقال الثانى الذى نشر فى العدد ١٠١ بتاريخ ١٢ اكتوبر ١٩٢٧ عن البابا كليمنت الرابع والماركيزة دى بومبادور .. ونابليون ..

وقال عن البابا انه كان يذهب مساء كل يوم الى منزل جناينى فى حدائق الفاتيكان ملثما مرتديا عباءة كبيرة ويقضى ساعات فى احضان جنيفرا الحسناء زوجة الجناينى بينما يكون زوجها يقوم بتناول طعام العشاء مع خدم القصر .

وفى ذات ليلة عاد الجناينى مبكرا فوجد رجلا عاريا فى فراشة ووجد زوجته تدلك « بعض » اجزاء جسم ذلك الرجل بالزيت المعطر .. فرفع الجناينى الآلة التى كانت فى يده وضرب بها البابا فقتله .

وكان فى نفس هذا العدد موضوع كان السبب الاول الذى استندت اليه النيابة العمومية فى رفع الدعوى العمومية على الاستاذ محمد التابعى وابراهيم خليل رئيس تحرير المجلة أمام محكمة الجنايات وكان عن : الملك رضا بهلوى شاه ايران » عقب نشر هذا الموضوع لم يحدث شىء ما .. او لم نعرف نحن ما يخبئه لنا القدر من هذه المقالات المحتوية على الفضائح والتى كانت الجماهير تتلقف روز اليوسف لقراءتها حتى ارتفع رقم البيع من ستة الاف نسخة الى عشرة الاف نسخة تقريبا

واستمرت المجلة فى نشر باقى سلسلة مقالات ملوك وملكات اوروبا تحت ستار الظلام .. نزولا على رغبة القراء الذين كانوا يطلبون أن تكون فى صفحتين بدلا من صفحة واحدة .

وثارت بعض الصحف المصرية امثال السياسة والاتحاد على هذه المقالات ووصفتها بانها خطر على النشء ولابد من وقفها بأية طريقة وناشدت هذه الصحف دولة ثروت باشا رئيس الحكومة العمل على وقفها ومحاكمة كاتبيها .. رغم ان هذه الصحف نفسها كانت تنادى بحرية الرأى وبعدم الحد من حرية القلم .

واستمرت روز اليوسف فى نشر سلسلة مقالات « ملوك وملكات أوروبا تحت ستار الظلام » وبعض مقالات أخرى شبيهة بها .. وهى المقالات التى اوصلتنا الى محكمة الجنايات فيما بعد .

ولم تكن العقوبة عما ينشر من الملوك او العظماء المتوفين .. ولكن على ماينشر عن الملوك الذين لايزالون فى الحكم ..

وقد جاء فى مقال عن الملك هاكون ملك النرويج ، انه كان مولعا بتدليك جسمه بزيت الحوت الساخن .. وعرف عنه الصيادون هذا الولع وكثيرا ما كانوا يرسلون نساءهم وفتياتهم الى القصر الملكى يحملون قوارير الزيت « فيتلطف » جلالته بأصحاب الهدايا ويأذن لهن بتدليك جسمه .. وقد تسمح « مكارم » جلالته فيأذن لهن بقضاء الليل فى قصره

وعقب صدور العدد الذى نشـر فيه ما كتب عن ملك النرويج وهو رقم ١٠٦ تاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٢٧ نشرت جريدة الكشاف الصباحية ـ وصاحبها المهندس احمد عبود ـ خبرا جاء فيه ان النيابة العمومية تقوم الان ببحث سلسلة المقالات التى تنشرها روز اليوسف تحت عنوان « ملوك وملكات اوروبا تحت ستار الظلام » لاحتوائها على الفاظ وعبارات خارجة يعاقب عليها القانون .

وتوقفت روز اليوسف عن نشر هذه السلسلة التى كانت محل اعجاب القراء .. ورفعت المجلة الى عشرة آلاف نسخة بدون مرتجع .

واستعاضت عنها بنشر مقالات عن فضائح الممثلين والممثلات فى اوربا .. ومقالات عن فن الحب و . و ..

ويفتح الاستاذ ابراهيم خليل قوسا ليتحدث فيه عن التطور الذى ادخل على مجلة روزاليوسف بعد ان ازداد توزيعها فيقول : ظهرت نهضة كبيرة فى التحرير كتب التابعى بابا جديدا تحت عنوان : خطابات مفتوحة الى العظماء والصعاليك كما ظهر بالمجلة باب جديد آخر اسمه : طوالع الأسبوع ..

وتم الاهتمام الخاص بالسياسة والمترجمات والتمثيل

ولم يكن فى ادارة روز اليوسف رصيد من المال لعمل دعاية لهذا العدد الذى سنفتتح به السنه الثالثه من حياة روز اليوسف والذى قررنا ان يكون سعره عشرة مليمات بدلا من خمسة مليمات .. وان يكون فى ٢٤ صفحة غير الغلاف .

ومفاجأة القارىء بارتفاع السعر خطأ كبير ... اذ لابد وان تمهد لهذا الارتفاع بالدعاية التى تقول ـ طباعة انيقة مقالات شيقة .. صور بالالوان الى غير ذلك من الكلمات والجمـل التى تستهوى عقلية القارىء .

ولما كانت مقايسة الدعاية تستلزم مالا يقل عن اربعين جنيها على الاقل فقد تبرع الصديق محمد عبد الوهاب بايراد ليلة يحييها على مسرح رمسيس .. ومن ايراد هذه الحفلة عملنا الاعلانات الخاصة بالصحف اليومية واعلانات الحائط

وانضم الاستاذ عبد الرحمن نصر لتحرير روز اليوسف وتولى تحرير القسم المسرحى كله وكذلك تولى المرحوم الاستاذ حسين شفيق المصرى كتابة مقالات طوالع الأسبوع .. وباب دائرة المعارف المسرحية .. والاستاذ حسن وهبى عهد اليه القسم السينمائى .. وباقى صفحات المجلة مسئول عنها الاستاذ محمد التابعى .

ثم يقفل الاستاذ ابراهيم خليل القوس ويعود الى الحديث عن سلسلة مقالات ملوك وملكات اوروبا فى ستار الظلام فيقول :

وفى العدد ١١٠ أى بعد اربعة اعداد من آخر مقال لهذه السلسلة .. نشرت روز اليوسف مقالا تحت عنوان « الخديوى اسماعيل والملكة فيكتوريا .. معلومات لذيذة لم يسبق نشرها »

والمقال هو بلسان محمد التابعى الطالب بمدرسة العباسية الثانوية .. وموضوعه عبارة عن سؤال القاه الطالب محمد التابعى على مستر جلبرت دايفز مدرس التاريخ .. والسؤال هو « هل حقيقة ان الدوق أوف كنوت شقيق الملك ادوارد السابع هو ابن الخديوى اسماعيل !

ولايخرج ما كتبه الاستاذ ابراهيم خليل عن موضوع الخديوى اسماعيل والملكة فيكتوريا عما سبق لنا نشره ثم يقول اخيرا .

بعد نشر هذا الموضوع قامت ثورة عنيفة ضد روز اليوسف فى دار المندوب السامى

واتصل رئيس الحكومة دولة ثروت باشا بالنائب العام ، لاتخاذ اللازم

وفى اليوم التالى لظهور العدد المنشور به هذا المقال - احيطت دار روز اليوسف فى شارع جلال برجال البوليس السرى للقبض على محررى المجلة .

وكان ذلك فى الساعة السادسة مساء وآثر المحررون ـ كما قال ابراهيم خليل ـ عدم الذهاب الى المجلة وقضاء السهرة فى كازينو البسفور ، حيث كانت تغنى المطربة ملك .

وفى صباح اليوم التالى نصحنى الاستاذ عبد القادر حمزة بأن اتوجه الى نيابة مصر ، لمقابلة رئيس نيابة مصر وكان وقتها الاستاذ محمد بك نور ..

كنت فى ذلك الوقت اقوم برئاسة تحرير المجلة امام الهيئات الرسمية بدلا من السيدة روز اليوسف المتغيبة فى اوروبا .. ولم اكن على دراية او علم بقوانين الصحافة ومواد النشر والقذف والسب تاركا كل هذا للاستاذ محمد التابعى بصفته حائزا على ليسانس الحقوق واكثر منى فهما لقوانين النشر .

وما ان اوصلنى الساعى الى مكتب المرحوم محمد بك نور حتى انهال على شتما وسبا وقال: مين اللى بيكتب الكلام الفارغ ده .. انتو صحفيين ؟

وضرب بيده على المكتب .. ولم ينتظر منى اية اجابة بل وضع يده على سماعة التليفون وتحدث مع مأمور قسم الازبكية للحضور حالا الى مكتبه .. واجلسنى بجانب الساعى لحين حضور المأمور .

ولم تمضى عشر دقائق حتى دخل المأمور والمعاون وحملونى الى دار روز اليوسف للبحث عن اصول المقالات .

وطلبت الاستاذ محمد التابعى من تليفون المرحوم احمد شوقى بك لكى يحضر لفتح مكتبه الخاص .

وبعد ان تم التفتيش نقلنا الى النيابة.. وبدأ التحقيق معى أولا .. ثم مع الاستاذ التابعى ..

وحضر التحقيق معنا الاستاذ اسماعيل وهبى المحامى .. ثم تأجل الى المساء فى الساعة السادسة مساء .. وانضم الينا الاستاذ عبد الرحمن نصر ..

وتولى هذا التحقيق الاستاذ احمد زكى سعد ولما لم يعرف منا من هو المسئول الحقيقى .. قال محمد بك نور عدى الفور:احجزهم يا زكى بك وكانت الساعة التاسعة مساء .

ونقلنا الى سجن التخشيبة فى المحافظة .. وهو عبارة عن غرفتين : واحدة للرجال والاخرى للنساء الساقطات ..

وزارنا فى هذه الليلة الاستاذ عبد القادر حمزة وعبثا حاول الاتصال برئيس نيابة مصر للافراج عنا .. وتبين انه كان فى السينما ..

واحضر لنا الاستاذ عبد القادر فراشا .. للنوم .. وتحدث الاستاذ التابعى مع السيده عزيزة امير فاحضرت بدورها فراشا وعشاء .. وكانت رائحة البطاطين والملايات التى ارسلتها قريبة الى رائحة الشانل ..

وفرشنا ارضية الغرفة .. لنوم ثلاث انفار ـ على حد تعبير السجلن ـ وفاحت رائحة الشانل فى السجن .. وقالت النساء الساقطات .. يا سلام على الروايح .. شمى يا بت شمى « نعنشى روحك »

وصرخ الشاويش قائلا .. اخرسى يا بت انتى وهيه .. امال ريحتكوا المنتنة اللى نشمها ؟

ولم يغمض لنا جفن حتى الساعة الواحدة مساء .. وكان التابعى يراقب كل من يدخل غرفة سجن النساء الساقطات من عساكر البوليس .. وينصت الى ما يدور داخل الغرفة تحت ستار الظلام .. وكان عندما يسمع دلالا .. او خروجا عن المألوف وقع من العسكرى لاحدى النساء يلفت نظر عبد الرحمن نصر الى ما يحدث

وبقينا على هذا الوضع حتى الصباح

وقبل خروجنا من سجن التخشيبة ودعتنا النساء الساقطات بالزغاريد وتمنين لنا عودا حميدا ..

وكان نبأ القبض علينا والتحقيق معنا قد وصل الى اصدقائنا الفنانين فحضرت الى النيابة السيدات زينب صدقى ومارى منصور وفردوس حسن .. كما حضرت السيدة منيرة ثابت صاحبة الامل .. وجلسن امام غرفة التحقيق ..

وبدأ التحقيق معنا فى حوالى ٢٠ مقال ابتداء من مقال « شاه ايران مدين بتاجه وملكه لخادمة فرنسية .. وسلسلة ملوك وملكات اوروبا .. ومقال الملكة فيكتوريا .

وحدث فى ذلك الوقت حادث غريب .. فقد همس فى اذننا الاستاذ اسماعيل وهبى المحامى بان الحكومة ترغب « منا » أن نتنحى عن المجلة ونعلن هذا فى العدد الذى سيصدر فى الغد .. وبذلك يتم الافراج عنا .

وصدقنا هذا وكتب الاستاذ التابعى هذا التنحى ووقعته باعتبارى رئيس التحرير .. ونشر فى المجلة فى آخر عدد

وكان الاستاذ اسماعيل وهبى المحامى يصدر فى ذلك الوقت مجلة (الوطنية) وهى على نمط روز اليوسف .. ويظهر انه كان يريد ان تنفرد مجلته فى السوق فأوعز الينا بهذا العمل ولم تكن الحكومة براغبة فى اى شىء مما قاله لنا اسماعيل وهبى !!

وانتهينا من التحقيق الاولى .. ونقلنا الى سجن الاستئناف .. انا .. والتابعى فقط .. ونمنا فى هذه الليلة بعمق من شدة ما لقيناه فى اليومين الماضيين من أرق وتعب .. وفى الصباح وضع البوليس فى يدنا القيد الحديدى ونحن فى طريقنا الى النيابة وعند وصولنا الى غرفة التحقيق كان على بابها جمهور كبير من اصدقائنا .. واقربائنا ..

وهمس واحد فى اذن صديق لى بان والدتى على وشك الموت .. وانا اعرف انها مريضة بالقلب فبكيت وظن البعض ان بكائى هو للتحقيق والخوف من السجن ..

وعندما حضر الاستاذ عبد القادر حمزة وشاهدنى على هذا الوضع وشاهد القيد الحديدى فى ايدينا ضحك معنا .. وقال لى ان والدتى بخير .. وتركنا وتوجه الى البلاغ .

وخرجت البلاغ فى هذا اليوم ـ الساعة ٢ مساء ـ والتحقيق لايزال مستمرا معنا وفيها مقال قاس خاص بالقيود الحديدية التى يقيد بها رجال الصحافة .. ومقارنة بين هذا الوضع الذى نحن فيه وبين الحرية التى يجدها الدكتور محمود عزمى المتهم بالعيب فى الذات الملكية وقضيته امام محكمة الجنايات ..

وكان لهذا المقال تأثير كبير فى معاملتنا .. وبعد ان كنا نقف على الباب ساعات طوالا .. اصبحنا نجلس فى غرفة وكيل النيابة حتى يبدأ التحقيق وجاءت لنا القهوة والسجاير .. وجاءت لنا النيابة بحلاق يحلق ذقوننا التى طالت واصبح شكلها مقززا .. أما شعر الرأس فكان حلاق السجن كفيل بازالته طبقا للقانون .

وقضينا فى السجن اربعة ايام هى مدة التحقيق .. وكانت حياتنا طريفة فكان الغذاء يصلنا من منزلنا .. والعشاء من السيدة عزيزة امير .. ولم يكن يسمح بدخول الشوكة والسكاكين .. واعترض التابعى على هذا المنع فكان الرد بان ادارة السجن تخشى على السجين من الانتحار بهذه الآلة الحادة .

وبطبيعة الحال لم يتقبل التابعى هذا من ادارة السجن لانه لم يتعود الاكل باصابعه وخاصة اذا كانت هناك شوربة او ملوخية ..

وكان الغذاء يصل الينا فى الساعة الثانية عشر ظهرا .. والعشاء فى الرابعة والنصف حيث يبدأ الظلام ومعنى هذا اننا «نتناول طعام العشاء والظلام شديدا .. فكان التابعى يختلط عليه الحلو مع غيره من اصناف الطعام .

اما السجاير فقد اخذت جانبا كبيرا من اهتمام الاستاذ التابعى .. وهى ممنوعة منعا باتا .. وكان التابعى يخفيها فى بطانة ذيل البالطو .. ونتقاسمها عند ما نصل الى حجراتنا .. وفى مرة اكتشف احد حراس باب السجن مكان السجاير فأخذها لنفسه وحرمنا من لذتها يوما كاملا ..

وكان التابعى يتضايق كثيرا من طابور الصباح الذى « حضرناه » مرة واحدة بعد ان اعفانا منه مأمور السجن .. وكذلك من خروجنا من الغرف للذهاب الى دورة المياه طبقا للائحة السجن

وتحدث التابعى مرة مع احد المسجونين .. وسأله عن تهمته فقال انه فقأ عين صديق له وحكم عليه بالسجن سنة .. وقارن التابعى بين هذه الجناية وجنايته المتهم فيها بسب الشاه وخرج من هذه المقارنة بأن البراءة ستكون من نصيبنا

ولعدم وجود ساعات معنا فقد كنا نعرف اوقات الليل من دقات جرس الترام بميدان باب الخلق القريب من سجن الاستئناف فاذا توقفت الدقات فنحن بعد منتصف الليل .. او عند الفجر .

وخرجنا من السجن بكفالة قدرها خمسون جنيها لكل منا بعد ان تسلمنا قرار النيابة باحالتنا الى محكمة الجنايات .

وتسلم الاستاذ عبد القادر حمزة ايرادات روز اليوسف من المتعهدين وسلمها للسيدة روز اليوسف عند حضورها من باريس .

وهنا يجب ان نقف قليلا ونتساءل: لم استولى الاستاذ عبد القادر حمزة على ايرادات البيع من المتعهدين ولم استبقاها حتى حضور السيدة روز اليوسف !

والجواب .. لقد ذكرنا ان الاستاذ اسماعيل وهبى المحامى عنا فى التحقيق صرح لنا ونحن فى ردهة محكمة مصر بأن الحكومة فى نيتها الافراج عنا اذا تنحينا عن العمل فى روز اليوسف، اكتب - بصفتى رئيس التحرير - تنازلا منى بذلك ارسله للسيدة روز اليوسف ولإدارة المطبوعات وقد كتب الاستاذ التابعى هذا التنازل وهذا نصه :

احتجاب روز اليوسف

لما كنت قد قررت ان اتخلى عن كل مسئولية تختص بمجلة روز اليوسف وأخطرت قلم المطبوعات بوزارة الداخلية بقرارى هذا . ولما كان حضرات من تفضلوا بالمساعدة فى تحرير المجلة قد قرروا ايضا التخلى عن هذه المساعدة لذلك قررت ايقاف صدور مجلة روز اليوسف واخطرت السيدة صاحبتها المقيمة الان فى باريس بهذا القرار »

اذن أصبح لزاما علينا بعد هذا الاقرار ان نتنحى عن العمل حتى نرى ماذا فى نية النيابة والحكومة نحونا وازاء المجلة .. ولكن لم يصدق اسماعيل وهبى المحامى بل كان « مقلب » ضدنا .

ونشر هذا الاقرار فى اخر عداد المجلة الذى ظهر يوم الثلاثاء ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٧ أى فى اليوم التالى لوجودنا فى السجن .. وبطبيعة الحال خشى الاستاذ عبد القادر حمزة على اموال المجلة الموجودة فى ايدى المتعهدين وطلب منهم دفع كل ما لديهم قبل روز اليوسف له .. لتسليمها لصاحبتها » وقد كان .

وعن واقعتى القبض والتحقيق تقول السيدة روز اليوسف : جاءتنى انباء خطيرة عن المجلة فقد كتب الاستاذ التابعى سلسلة مقالات بلا توقيع عن ملكات اوروبا تحت جنح الظلام وثارت الصحف كالعادة ضد روزاليوسف ، وثارت الدوائر الأوروبية ، والقت النيابة القبض على الرجل الذى أنبته فى رئاسة التحرير اثناء سفرى : ابراهيم خليل وهذا معناه توقف المجلة عن الصدور وفعلا توقفت .

ولم يكن لابراهيم خليل فى الواقع شأن بالتحرير ، وكانما عز عليه ان يروح ضحية ما كتبه التابعى فاعترف فى التحقيق بأن كاتب هذه المقالات هو الاستاذ محمد التابعى الموظف فى الحكومة .

ولم تطلق النيابة سراح ابراهيم خليل بل قبضت على التابعى وانزلتهما معا فى زانزانة السجن ..

وكان رئيس الوزارة فى ذلك عبد الخالق ثروت باشا وكان رحمه الله عنيفا فى طريقة حكمة فلما قبض على التابعى وابراهيم خليل وضع البوليس فى ايديهما

القيود الحديدية المعروفة وكانت هذه اول مرة توضع فيها هذه القيود فى يد كاتب صحفى .

وكان وكيل النيابة الذى حقق القضية هو الاستاذ زكى سعد ، وهو رجل متحرر ابدى فى تحقيقه ايمانا بحرية الرأى ، لولا وضعه الرسمى وجامل المتهمين الى حد بعيد وشن المرحوم عبد القادر حمزة فى جريدة البلاغ حملة عنيفة على تصرف الحكومة مع التابعى وابراهيم خليل ووضعهما الحديد فى يد تحمل القلم . كان لها صداها البعيد الذى ارغم الحكومة على ان تفك القيود . وقد كان لهذه القضية فضل الكشف عن الاستاذ التابعى ككاتب سياسى اذ كان حتى ساعة القبض عليه يكتب فى المسائل السياسية مستترا بلا توقيع » ..

وعن واقعتى القبض والتحقيق قال الاستاذ التابعى :

دخلت السجن فى شهر ديسمبر من عام ١٩٢٧ .

وكان ذلك بسبب مقال كتبته عن (صاحب الجلالة رضا بهلوى) والد محمد رضا بهلوى شاه ايران(الحالى)

ونشر المقال فى مجلة روز اليوسف فى شهر اكتوبر ١٩٢٧ .

وكنت يومئذ موظفا بسكرتارية مجلس النواب ومن هنا لم اكن اوقع مقالاتى بأى اسم مستعار او حقيقى كما اننى لم اكن رئيس التحرير المسئول .

وكانت صاحبة المجلة ومديرتها المسئولة المرحومة الصديقة الغالية روز اليوسف غائبة فى باريس مع زوجها الاستاذ زكى طليمات الذى كان يدرس هناك فنون المسرح .

ومع ذلك فقد بادر رجال البوليس السرى الى القبض على مع اثنين من اصدقاء المجلة كانا معروفين بانهما يعملان مثلى فى تحرير روز اليوسف .. واودعونا سجن التخشيبة .. وهو يقع ــ اوكان موجودا ــ فى اسفل سراى محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق .

وحقق معنا الاستاذ احمد زكى سعد ــ مندوبنا فيما بعد فى الصندوق الدولى ــ وسألنا واحدا بعد واحد وانكرنا جميعا ان لنا صلة بالمقال المذكور .. كما انكرنا معرفتنا باسم كاتب المقال ..

واعادونا الى سجن التخشيبة ..

واثناء الليل بكى الزميلان

وهنا خجلت من نفسى كما اكبرت شهامة الصديقين فقد انكرا معرفتهما بكاتب المقال .. مع انهما يعرفان طبعا اننى كاتبه .

وقلت لهما ..

ـ بس باه بلاش عياط وخلونا ننام .. وبكرة الصبح راح اعترف لوكيل النيابة انني انا اللي كتبت المقال ..

وفعلا .. اعترفت .

واخرج المحقق عن الصديقين .. وقرر استمرار حبسى الا اذا دفعت كفالة قدرها خمسون جنيها .

ومن اين لى يومئذ بخمسين جنيها ؟

واودعت سجن الاستئناف ..

وبقيت فيه سبعة ايام ..

وذات صباح فتح السجان باب الزنزانة وهو يقول .

ـ مبروك .. دفعت الكفالة ..

وعرفت من مكتب السجن ان صديقى ـ او صديقى اللدود يومئذ ـ يوسف وهبى هو الذى دفعها عندما بلغه الخبر وهو اننى عجزت عن دفع الكفالة ..

وحول نفس الموضوع كتبت جريدة الستار التى كان يرأس تحريرها وقتذاك ـ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٧ ـ الاستاذ حبيب جاماتى : فى الاسبوع الماضى استدعت نيابة مصر صاحب هذه المجلة ـ جمال الدين حافظ عوض ـ ومحررها للتحقيق فى مقال نشر فى العدد الاخير من الستار بعنوان اسماعيل باشا والقنصل الفرنسى .

وكانت النيابة تحقق قبل ذلك مع الزميلين ابراهيم افندى خليل مدير مجلة روز اليوسف ومحمد افندى التابعى المحرر بها فى سلسلة مقالات نشرت فى الرصيفة بسبب ما كانت تنشره المجلة من مقالات كانت موضع التحقيق من النيابة

وفيما يلى نص تلك الكلمة وكانت تحت عنوان الستار و روز اليوسف امام النيابة :

قبض على الزميلين التابعى وخليل فقامت القيامة وانفجرت مراجل الحقد فى صدور البعض من ابناء الاسرة الصحافية فاندفعوا فى حملة شعواء طائشة على اصحاب الصحف الاسبوعية ومحرريها ووجهوا اليهم التهم بالمئات وكالوا لهم القذف والطعن بالقناطير ووقع العجل فكثرت السكاكين : يقولون ان محررى الصحف الاسبوعية يرخون لاقلامهم العنان ، فيجمح بهم وتسترسل فى خوض الموضوعات المخلة بالاداب ويسيل فيها مداد عفن قذر ، يفعل فى جمهور القراء ، فعل السم الزعاف . أى بعبارة اخرى أن محررى الصحف الاسبوعية يغوصون فى المستنقعات وان محررى الصحف اليومية يحلقون فى الفضاء النقى .

يرى الانسان القشة فى عين الغير ولا يرى الخشبة فى عينه .

لو قلبت أيها القارىء صفحات تلك الجرائد التى تلصق بالصحف الاسبوعية هذه التهم ، لما وجدت فيها الا آثارا لاقلام ماتفنت يوما الا من مورد القبائح والقاذورات ولما وقع نظرك الا على كل بذىء من الطعن وسفيه من القول .

ولو اردنا نبش الماضى لملأنا صحائف من هذه المجلة ، لكل امرئ عورته ياقوم ومن كان منكم بلا ذنب فليستحل لنفسه تأنيب الاخرين

ما كنا نظن يوما ان من تجمعنا بهم صلة الزمالة يقفون مثل هذا الموقف ويهمون لطعن أخويــن مــن الــوراء شأن اللصوص الآثمة الجبناء الذين لايروقهم العمل الا تحت ستار الظلام ولايجراون على الغريم الا عند ما يجدونه امامهم اعزل ضعيفا مهيض الجناح ..

اشرعوا اقلامكم للدفاع عن زميلين يلاقيان مر العذاب ولا تستلوا خناجركم للاجهاز عليهما ثم تقول الستار .. ويسرنا ان يكون قد افرج عن الزميلين العزيزين بكفالة فقد علمنا ذلك والمجلة ماثلة للطبع وهما يتمتعان الان بحريتهما الى ان يفصل القضاء فى امرهما .

ومن بين المجلات التى هاجمت مجلة روز اليوسف ومحرريها بعد القبض على التابعى وابراهيم خليل مجلة «النيل التى كان يصدرها فرج سليمان فؤاد ، والتى سبق لها ان اشادت بالمجلة وبصاحبتها ومحرريها فى اعداد سابقة .

كتبت مجلة النيل هذه صفحة كاملة عن روز اليوسف وجناية عمى خورشيد ونسبت الصفحة الى كاتب فاضل من اكبر الكتاب

وقد حرصت على نشرها كاملة كمحاولة من جانبى لتصوير الجو الصحفى - وقتذاك - تصويرا دقيقا : جاء فى تلك الصفحة :

نشرنا فى العدد ٢٩٥ من النيل كلمة عن مجلة روز اليوسف وما تنشره على الناس من تلك الاقذار التى تسميها حوادث واخبار ، وما كادت تظهر تلك الكلمة حتى قامت قيامة الصبية المشلومين واخذوا يتكهنون فيمن عساه ان يكون كاتب تلك الكلمة وقد حامت شبهاتهم حول الاستاذ سليم افندى نخلة ، فجعلوا يتوعدونه بالاذى يبد انه قد لايكون قد اطلع على هذه الكلمة التى لم تتعد قلم التحرير فى هذه المجلة .

فاذا كانت تسوؤهم كلمة تكتب عنهم ، وقد نالوا بأذاهم كل فرد من افراد الامة حتى استطالوا على العظماء والملوك فهل لم يعلم اولئك (السفلة) ان من كانوا ينالونهم باحط المثالب واشنع المطاعن كانوا يتألمون ايضا وهل نسى اولئك الصبية انهم كانوا ينهشون اعراض اناس تتنزه فعالهم عن ان تقاس بأديم وجههم الصفيق :

ولقد كنا نود ان يكون من وراء هذه الكلمة تنبيها لقلم المطبوعات ولفتا لنظر النيابة او على الاقل يكون من ورائها مزدجر لهؤلاء (الصعاليك) ولكن ظهر بعد ذلك عدد كان أخف ما فيه الفظع واشنع من كل ما تقدم فعلمنا انهم مستهترون متبجحون وقد اقبل عليهم الشتاء ببرده وقره فراحوا يطلبون الوقاية منه فى اعماق السجون ولهذا فاننا لم نتردد ان نقابلهم بكلمة تحت عنوان النيابة العمومية

وروز اليوسف وكأن هذه الكلمة كانت شؤما عليهم قبل ظهورها اذا لم تكن تمثل للطبع حتى كانت النيابة قد اهتمت بالامر وقبضت على عنق اولئك الاشرار بيد من حديد .

واذا كنا قد تساءلنا فى هذه الكلمة عن تهاون قلم المطبوعات بالامر وعدم اهتمام النيابة بمثل هذه المطاعن وبالجملة تغاضى رجال البرلمان عن هذا الموظف فذلك لاننا كنا نكتب ما نكتب متأثرين بما كتبوه ولم تكن النيابة قد غضبت لعملهم ،هذه الغضبة وتناولتهم بيد القانون . اما الآن وقد اطفئت هذه الجذوة التى كاد يندلع لهيبها ويستطير شرها وسكت هذا الصوت المنكر وتلاشى ذلك الريح القذر فنحن نتمنى أن تكون عبرة لبعض المجلات التى على شاكلة هذه الصحيفة .. بقيت مسألة (عمى خورشيد) خادم احدهم والذى كان قبلا خادما فى سراى ساكن الجنان للخديوى الاسبق وهو الذى نقل عنه هذه الرواية المشئومة التى جرته الى اعماق السجن كما كانت قبلا سببا فى غضب استاذ التاريخ الذى انزل به اشد العقاب .

فهل هو الذى حبر وسود هذه المقالة المشئومة وهل هو الذى كان يوحى اليه ببعض الاسرار مما يدعى انها كانت تحدث فى بيوت الممثلات

يقولون ان التابعى كان شجاعا وشجاعا جدا وهو الذى كان يتمادى فى الغواية كلما انس من احدهم تبرما من تلك الكتابة وكان اشد منه شجاعة واكثر قحة ذلك (الجرف) الذى كان يتوارى خلفه التابعى كلما سئل عن علاقته بهذه المجلة فيقول لهم انا الكاتب وانا المسئول ... وليس للتابعى اقل صلة او علاقة بالمجلة فما الذى صيره جبانا منحطا امام النيابة يبكى ويتوسل اليهم فى ضعة وهوان إن يعفوا عنه او يصفحوا عن زلته وقد فاته ان رجال القانون مهما جل شأنهم لايملكون من انفسهم شيئا فى معاقبة برىء او عفو عن مجرم وما هم الا رجال القانون وحماة القانون وهم الذين يقاضون كل من خرج عن دائرة هذا القانون بغير ما رحمة ولا شفقة اما صاحبة المجلة فحسبها واقيا من القانون انها امية لاتقرأ ولاتكتب ولا علم لها بما يكتب فى هذه المجلة وفوق ذلك فهى بعيدة عن الديار ولكننا نرجو ان يعمل قلم المطبوعات على تطهير الصحافة من فئة ليست من ذويها وان تعود السيدة روز اليوسف سيرتها الاولى من مرسح التمثيل وان اخفقت فى ذلك فما مكتب خدمة العشماوى ببعيد عن مطبعة الشباب » .

واجد من بين اوراق التابعى مذكرة طلب حضور متهم وقد جاء فيها بالحرف الواحد : نحن رئيس النيابة العمومية عن الحضرة الملكية بمحكمة مصر الاهلية الكائنة بباب الخلق نكلف المحضر بأن يدعو :

١ ـ ابراهيم خليل اسماعيل ٢٧ سنة موظف بجريدة البلاغ ومقيم بمنزل الاستاذ عبد القادر القاطن بشارع السبع سقايات بالقصر العينى .

٢ ـ محمد افندى التابعى ٣٠ سنة موظف بمجلس النواب ومقيم بشارع جلال رقم ١٠ قسم الازبكية الى الحضور فى جلسة الجنايات التى ستنعقد فى المحكمة المذكورة يوم السبت ٣١ مارس ١٩٢٨ الساعة ٨ افرنكى صباحا لمحاكمتهما بالمواد ١٥٧ ، ٢٦١ . ٢٦٢ ، ١٤٨ ، ـــ ٤١ عقوبات فى قضية اتهامها :

أولا : فى يوم ٣ اكتوبر ١٩٢٧ بمدينة القاهرة عاب علنا فى حق حضرة صاحب الجلالة شاه العجم بأن كتب مقالا فى الصحيفة العاشرة من العدد ١٠١ من مجلة روز اليوسف السنة الثانية تحت عنوان ملك الملوك مدين الخ

يتضمن اقوالا وعبارات بها مساس بجلالته

ثانيا : بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٢٧ بمدينة القاهرة عاب علنا فى حق حضرة صاحب الجلالة ملك السويد بان كتب مقالابالصفحة الحادية عشر فى العدد ١١٤ بمجلة روز اليوسف السنة الثالثة الصادر فى ٣ نوفمبر ١٩٢٧ تحت عنوان ملوك وملكات اوروبا تحت ستار الظلام يتضمن اقوالا وعبارات بها مساس بجلالته .

ثالثا : فى يوم ١٠ نوفمبر ١٩٢٧ بمدينة القاهرة عاب علنا فى حق صاحب الجلالة ملك الدانمرك بأن كتب مقالا بالصفحة الحادية عشر فى العدد ١١٥ السنة الثالثة الصادر فى ١٠ نوفمبر ١٩٢٧ تحت عنوان ملوك وملكات اوروبا تحت ستار الظلام يتضمن اقوالا وعبارات بها مساس بجلالته .

رابعا : فى يوم ١٧ نوفمبر ١٩٢٧ بمدينة القاهرة عاب علنا فى حق حضرة صاحب الجلالة ملك النرويج بأن كتب مقالا بالصفحة الثالثة عشرة بالعدد ١٠٦ من مجلة روز اليوسف السنة الثالثة الصادرة فى ١٧ نوفمبر ١٩٢٧ تحت عنوان ملوك ، وملكات اوروبا تحت ستار الظلام .. يتضمن اقوالا وعبارات بها مساس بجلالته

خامسا : فى يوم ١٥ ديسمبر ٢٧ بمدينة القاهرة قذف علنا فى حق الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى سابقا بأن نسب اليها فى المقال المنشور بالعدد ١١٠ الصادر فى ١٥ ديسمبر ٢٧ اقوالا لو صحت لاوجبت احتقارها من اهل وطنها وقد صار طبع ذلك فى الاعداد السالفة الذكر وبيعها على الجمهور فى مدينة القاهرة وغيرها من مدن القطر المصرى ولان المتهم الثانى فى الازمنة والمكان سالف الذكر بصفته شريكا للاول اتفق معه وساعده على ارتكاب الجرائم ، المذكورة بأن أعطى المقالات المشار اليها لمجلة روز اليوسف لنشرها بها فنتجت الجريمة على هذا الاتفاق وتلك المساعدة

وفى نفس الورقة كتب المحضر المكلف بأنه توجه فى يوم الثلاثاء ٢٧ مارس ١٩٢٨ الساعة التاسعة صباحا والثلث وأعلن محمد أفندى التابعى مخاطبا مع اسماعيل صالح ، وكلفه بالحضور فى ٨ صباحا ٣١ مارس سنة ١٩٢٨ امام محكمة الجنايات تاركا له الصورة ، محضر محكمة الازبكية الأهلية والتوقيع :

وكان الحكم بالسجن ستة اشهر على الاستاذ التابعى ، ولكن مع ايقاف التنفيذ وسوف نفرد لهذه القضية دراسة مستفيضة ومستقلة



الفصل الثامن

التابعي يخوض المعركة
دفاعًا عن الدستور

أول مصادرة لروزاليوسف
وأول تعطيل لها



كان من بين ما قاله الأستاذ ابراهيم خليل عن ذيول القبض عليه وعلى الأستاذ محمد التابعي :

حدث اثناء وجود السيدة روز اليوسف فى اوروبا ان كتبت لادارة المطبوعات بأنها اسندت رئاسة تحرير المجلة ، للاستاذ محمد عبد العزيز الصدر ، صاحب مطبعة الشباب وهى المجلة التى كنا نطبع فيها المجلة وذلك لحين عودتها ، وباشراف الاستاذ التابعى ، وقد تم هذا دون ان اعرف فأيقنت اننى لست مرغوبا فى

وتنحى عن العمل خوفا من السجن ، سعيد عبده ، وكان قد كتب مقالا ، واحدا تحت عنوان : « دخان فى الهواء » نشر فى العدد ١١١ أخر عدد قبل دخولنا السجن وتنحى كذلك الاستاذين عبد الرحمن نصر ، وأحمد حسن .

وكانت هذه القضية نهاية المرحلة الثالثة من تطور روز اليوسف

وشمل المجلة بعد ذلك هدوء فى التحرير بعد أن كانت ملتهبة فى كل أبوابها ، وهذا هو بداية المرحلة الرابعة والتى كانت تمهيدا لأن تكون روز اليوسف مجلة وفدية .

واخرج الاستاذ التابعى بمساعدة رئيس التحرير ، الجديد الاستاذ محمد عبد العزيز الصدر العدد ١١٢ فى ٢ فبراير ١٩٢٨ أى بعد اربعين يوما من خروجنا من السجن، وكان ميلها للوفد باديا، في اخبارها ولم يكن القسم السياسى، فيها بأرزا ،واستعيض عن المقالات السياسية بصور للرسام سانتيز فى حجم صفحة « الموقف السياسى » وزيدت صفحات القسم المسرحى والترجمة ودخل التحرير وجوه جديدة كالمرحوم الاستاذ احمد جلال والاستاذ حامد عبد العزيز الذى تولى رئاسة تحرير القسم التمثيلى بدلا من الاستاذ عبد الرحمن نصر ، كما اشترك فى التحرير

بصوره الفكاهية الرسام عباس كامل المخرج السينمائى والاستاذ عباس فوق انه رساه فهو زجال بارع

وتبادل على رسم غلاف روز اليوسف الاساتذة الرسامون سانتيز ، ورخا وفريدون وعباس كامل وكان سانتيز يتناول على رسم العدد الواحد ثلاث جنيهات وكل واحد من الباقين خمسون قرشا يتسلمونها شاكرين .

وصورة الغلاف كلها ، كانت « نكت » لحوادث عابرة غير ان صور الرسام عباس كامل كان فيها خروجا على الاداب وله صورة عنوانها أربعون خروفا ينظرون من تحت سفح الهرم . كانت ستلقى بالسيدة روز اليوسف الى السجن .

اما المصور صاروخان فقد قدمه للاستاذ التابعى الحفار ، ابرام ، بريريان ، وكان فى ذلك الوقت لايقوى على رسم صور الشخصيات السياسية ، المصرية وكل صوره عبارة عن صور لاشخاص غير معروفة وعندما أراد الاستاذ التابعى الاحتفاظ به لرسم صور كاريكاتيرية سياسية لمصريين معروفين قدم له مجموعة الكشكول لنقل وجوه هذه الشخصيات فكان ينقلها ولكنها كانت عديمة الروح ولاتقاس بما كان يرسمه المصور سانتيز .

وجاءت السيدة روز اليوسف ، من أوروبا ، وكتبت فى افتتاحية العدد ١١٦ كلمة تحت عنوان ، كلمة ينقصها شىء من الصراحة ، بمناسبة قضية روزاليوسف ، جاء فيها ، احتجبت روز اليوسف عن قرائها بارادة مديرها المسئول الى آخر مقاله ولست أدرى أن كان هذا الكلام هو تحريف عن الواقع أم أن السيدة روز اليوسف كانت تجهل ما حدث فى أيام التحقيق ، يوم اتفقنا على قرار احتجاب المجلة الذى كتبه التابعى ووافق عليه أحمد حسن وعبد الرحمن نصر ، وفيه تخلى أصدقاء المجلة عن التحرير فيها ، وابلاغ صاحبتها بذلك ..

وفى ١٥ ابريل ١٩٢٨ صدر حكم محكمة الجنايات فى قضية روز اليوسف وهو يقضى بحبس كل منّا ـ انا والتابعى ـ ستة اشهر مع ايقاف التنفيذ ، وازيح عن كاهل الاستاذ التابعى عبء هذه القضية والتفت الى روز اليوسف ، وتحريرها .

ونقلت ادارتها من شارع جلال الى ادارة جديدة فى شارع الامير قدادار المتفرع من شارع « التحرير » وكانت فيه ادارة جريدة الصباح ، ودار الهلال

وعاد الدكتور سعيد عبده الى روز اليوسف ، وكان اول عمل حزبى ، قام به الاستاذ التابعى ، بعد ان اصبحت روز اليوسف وفدية ذلك الهجوم القاسى على الاستاذ سليمان فوزى صاحب الكشكول التى كانت تهاجم الوفد ورئيسه وام المصريين ، هجوما جارحا تارة بصور النابغة سانتز وتارة بمقالات الاستاذ محمد الههياوى وشجع هذا الهجوم الدكتور سعيد عبده على ان يكون له نصيب فيه

بالمواويل فكتب موالا تحت صورة صاحب الكتكول كان له ضجة كبيرة فى الاوساط السياسية ، وحفظوه عن ظهر قلب :

وحق من خنصرك فى البدلة الافرنجى
وثانيا عينك ع الحظ مخزنجى
وثالثا جعلك فى التلحمة برنجى .
لافتن عليك للنقيب انك ما تعرفشى تتهجى بامية ، وبرده الاسم جورنالجى .

وشجع رواج هذا الموال ونجاحه ، على ان يواصل الدكتور سعيد عبده كتابة المواويل السياسية ولم يكن يقترب شهر يوليو سنة ١٩٢٨ ، حتى تصدع الائتلاف الذى كان بين الوفد والاحرار الدستوريين ، وتمت اقالة وزارة النحاس باشا ، وكانت هذه الاقالة هى الثانية من نوعها فى تاريخ ملوك محمد على ، وكانت الاولى فى سنة ١٨٩٣ عندما أشتد الخلاف بين الخديو عباس ووزيره مصطفى فهمى باشا ؟؟

ونعود مرة اخرى الى بداية تلك المرحلة الجديدة من مراحل روز اليوسف على ضوء ما نشر بها من مواد صحفية .

بدأت مع العدد ١١٢ من روزاليوسف مرحلة جديدة من مراحل روز اليوسف لم تصدر روز اليوسف فى شهر يناير ١٩٢٨ وانما صدرت فى ٢ فبراير ١٩٢٨ وكان رئيس التحرير الجديد محمد عبد العزيز الصدر الذى افتتح العدد الجديد بقوله : تعود روز اليوسف الى الصدور بعد غيبة طالت لم يكن يدعو اليهـا الا افتقارها الى من يحمل مسئولية ما ينشر فيها بعد ان تخلى عنها اصدقاؤها وانكروا عملهم ، فلم يكن لى بد من أن اقول كلمة فى موضوعها وفيما احاط بها من شؤون .

اهتمت النيابة بأمر ما كتب فيها من مقالات حسبتها مما يؤاخذ عليه وزج بمديرها المسئول ومن له صلة بها فى السجن ، ثم كان ان علم الناس من امرها ما كان اما اخواننا محررو الصحيفة والمسئولون عنها فلم يكن يرضينى موقفهم لانهم انما تقدموا للعمل وهم عالمون بما يكون من وراء المسئولية . التى احتملوها متبرعين بها كما كانوا يقولون لا اجرا ولاثوابا فكان حقا عليهم ازاء هذه المكرمة العظيمة ان لايتقهقروا عن الميدان ويهربوا بين باك وشاك ..

واما اخواننا الصحفيون فقد كان منهم ما ادهشنى وهم الذين شاءوا اخيرا ان يسموا انفسهم بالاسرة الصحفية وانما اختاروا لها هذا الاسم ، وفيه معنى التضامن وفيه معنى الروابط الأسرية حتى اذا ما تألم عضو منها تألم الجميع ذلك ما كنا نحسبه لا ان يقع احدنا فى مخالب القانون فيسرع الباقون الى الاجهاز عليه ، وانه لصغار ، ولكأنى بهؤلاء ، وقد نسوا ان روز اليوسف أحدى عضوات الاسرة ، وواحدة من ذاتات نقابتهم اليس كذلك ؟

فلم هذه الشماتة ولم هذه الغيرة وما هذا الخلق الغريب وانتم طلاب الاصلاح والساعون فى الحصول عليه .

وفى هذا العدد يكتب التابعى خطابا الى اصحاب الفضيلة علماء الجامع الازهر والمعاهد الدينية بالقطر المصرى يذكرهم فيها بحملتهم العنيفة لاثبات ان حل الاوقاف كفر والحاد وزندقة وبدعة وقال الناس فيكم انكم تدافعون عن مصلحتكم الشخصية لا عن الدين وتخطبون وتكتبون ، وتدافعون وتهاجمون من حلاوة الروح وانكم فى حل الاوقاف خطوة اولى فى سبيل تقويض سلطتكم ونفوذكم بل كيانكم .. ويقول مخاطبا اياهم : قرأتم طبعا ان جلالة ملكة الافغان لم تكد تصعد الى ظهر السفينة التى اقلتها من مصر حتى اسفرت وانها ترافق صاحب الجلالة وزوجها فى زياراته ، ومقابلاته سافرة الوجه وانها تصافح الملوك ، ورؤساء الحكومات والوزراء ، وتبتسم فى وجوههم وتحادثهم ويحادثونها وتجلس معهم الى مائدة واحدة .

الى أن يقول التابعى

كما وما نزال نذكر رأيكم فى السفور والقائلين به وانه كفر وانهم زنادقة وكفرة ورحم الله يوم قام احدكم ـ وقد انسانى الشيطان اسمه ـ وطلب الى الحكومة ان تمنع السيدة الجليلة هدى شعراوى من السفر الى اوروبا بحجة انها تسفر عن وجهها امام عيون الكفار من سكان اوروبا وانها تخطب فيهم وتسمعهم صوتها .

ويطلب التابعى من علماء الجامع الازهر ان يسمعونا صوتهم .. افتونا فى امر ملك الافغان وزوجته الكريمة : شىء من الشجاعة وحرية الرأى .

لايمكن ان تحفظوا كتاب الله وما قاله ابو حنيفه والزيلعى ، وظفر ، اذا كنتم لا تملكون الشجاعة الكافية لان تنادوا بما هو حق وأن تقذفوا صراحة ما تعتقدون أنه باطل .

نريد رجالا ، لايكيفون ، اراءهم وفتاويهم حسبما الاهواء والمصالح والبلد معذور اذا هو نظر اليوم اليكم بغير العين التى كان ينظر بها اليكم منذ عشرة او عشرين عاما ، فكل يوم لكم تناقض ولكم موقف فيه ما يدعو الى الدهشة والعجب

ورب رجل خير من الف عالم من هذا الطراز .

وفى باب (طورلى) الذى ابتكره التابعى يتحدث التابعى عن بخل ملك الافغان وان جلالته ـ كما جاء فى التلغراف الخصوصية من روما ـ لم ينفح خدم الفندق بالبقشيش المعتاد وكيف ان الملك ، بعد ان قرأ ، ما قرأه تبرع قبل سفره من روما

بألف جنيه لفقراء روما ، واخرى لفقراء باريس ، وأما فقراء القاهرة فجلالته لم يتبرع لهم بمليم واحد

ولعل السر في ذلك ان احدهم اخبر جلالته ان فقراء القاهرة من طبقة فورد وروكفلر ، وطالع ولعل جلالته عمل بالقول الكريم انما المؤمنون اخوة وما فيش تكليف

ويذكر التابعى ايضا ان ملك الافغان اهدى دار الاثار العربية مجموعة نفيسة من البنادق المصفحة بالذهب وعندما سأله احد وزرائنا (المصريين) عن الهدية التى يحب جلالته ، ان تهدى اليه فقال اما طيارة او مدفع

وينهى التابعى كلمته قائلا : كم كنت اود ان ارى وجه وزيرنا الفاضل فى تلك اللحظة واين هى طيارات مصر ومدافعها حتى نهدى منها لملك الافغان

واخيرا اكاد ارجح ان جلالة ملك الافغان كان يريد « القفش » خصوصا بعد ان حضر استعراض الجيش المصرى فى العباسية .

وفى العدد ١١٦ (٢٨ فبراير ١٩٢٨) وتحت عنوان كلمة ينقصها شىء من الصراحة بمناسبة قضية ـ روزاليوسف ـ كتبت روز اليوسف تقول : شاءت ظروف قاسية ان تنزعنى من جوار زوجتى وأن تقتلعنى من بلدة تذوقت فيه الى جانب أفاويق الفن أبدع مظاهر الحرية فى القول وفى العمل ، فى الجد ، وفى المزاح .

وها أنا وقد تركت باريس وسماءها الرمادية ، استقبل شمس مصر الدافئة واستجلى معالمها البيضاء وانا استمع الى تفاصيل ما اصطلحوا على تسميته قضية روز اليوسف الاسبوعية السياسية يقصها على احد اصدقائى والقطار ينهب بنا الارض نحو القاهرة .

احتجبت روز اليوسف عن قرائها بإرادة مديرها المسئول وعلى غير مشتهى صاحبتها ووجد دياب الصحافة ، واذنا بها مجالا للتشهير بصحيفة تخطت فى عامين مادرجه غيرها فى عشرين وانطلق الموتورون والمرددون ، عن ابوابنا ينادون بمروقنا عن المألوف فى النقد والادب هكذا كان واذا لم يسمح لى ان اقول ، عين سوء اصابتنا فلمن تسمحون ؟ ليتنى عملت بنصيحة صباح مربية زوجى فاطلقت البخور فى دار هذه الصحيفة قبل سفرى من مصر وليتنى علقت على بابها خمسة وخميسة وحدوة حصان ، ولكن الامر لله ولاولياله على الارض

ها هما اثنان من اسرة هذه المجلة واصدقائها يعيشان فى ظل الاتهام ، الاول مديرها المسئول والثانى ، صديق طالما ناصرنا بعطفه وقلمه ها هما اليوم وقد قدما للقضاء ، ـ وفى مصر والحمد لله ، قضاء عادل ـ يقلقان راحتى كل يوم بأن اضرب لهما الودع واستنطق الكتشينة بما يخبئه لهما القدر من مفاجأة للنفس جوابها ، ويقينها عند تقديرها لماذا اوقف هذان الشابان فى موقف الاتهام .

لن اكرر هنا ما سبق ان ذكره الغير فى هذا الصدد . ؤمن تؤمن صحته الهيئة الحاكمة من اننا بين تاثرنا بالثقافة الغربية وبتلك الجرائد والمجلات الافرنجية التى تسمح الحكومة بتداولها بين ايدينا قد أصبحنا نميل الى تقليدها والى المطالبة بقسطنا من الحرية والى ان يكون لاقلامنا جولة فى اللهو والعبث البرىء طالما الرائد حسن النية .

لن اقول اننا فى مصر لم نجرأ على حكامنا ولكن جرؤنا على من شهرت منهم تلك الصحف فقدمتهم الينا فى ثياب مهلهلة قذرة ، تزيد القبح وقاحة وبشاعة ولن اصرح ايضا اننا وقد قرأنا اليوم وسنقرأ غدا تصريحات الغرب وصحافته عن امرائنا وتشنيعه بمجتمعنا بتنا نميل لا الى الافتراء والكذب ولكن رد التهمة بما ينشرونه عن اولى الأمر ثم تقول : لامفر من اتباع احد امرين ، اما ان توقف الحكومة تيار الصحف والمصنفات الافرنجية ولتفكر اذ ذاك فى تقديم مشروع الى البرلمان ببناء حائط عظيم حول وادى النيل كما فعل الصينيون فى الازمة الغابرة القائمة واما ان تترك هذا السيل الذى بعثه علينا الغرب يسير فى مجراه بلا اعتراض قد يزيد فى قوة تياراته حتى يسضعف تدريجيا ويصل فى ارض مصر التى استطاعت ولا تزال أن تحول كل دخيل عليها الى حفرية تنضم الى حفرياتها الخالدة .

ها هى روز اليوسف وقد ظهرت بعد احتجابها لتستأنف جهادها ولتحقق ما قطعته على نفسها تحاول اليوم جهدها ان تستفيد من الظروف القاسية التى تمر بها ولمن ابدى لنا عطفا فى هذا الازمة التى نجتازها شكرنا وللذين تكرموا علينا باحقادهم وحلاوة لسانهم شكرنا ايضا مع اطيب الامانى .

وفى العدد ١٢٢ من روز اليوسف (١٠ ابريل ١٩٢٨) يكتب التابعى ــ ضمن خطاباته المفتوحة الى العظماء والصعاليك ــ الى اسماعيل صدقى باشا يقول : لم يعد مخفيا عنا ولا على الناس ان الكشكول ينطق باسم معاليك ويشتم باسم معاليك ويجر معاليك الى الحضيض ، واذا كان الكشكول لايخسر ولن يخسر وليس عنده ما يخسره اذا هو تردى فى الاغوار ، ورجع الى حيث نشأ صاحبه فنحن نشفق على معاليكم وقد كنت يوما وزيرا ينطق باسم مصر وينال من شرفها ما ينال منك هاجم الوفد ان شئت ودس له فى الظلام واختلق عنه الاكاذيب فهذا من حقك كخصم وللناس ان تسميك خصما شريفا او غير شريف .

ولكن بحق معاليك عليك ، اتخذ لك مطية اصيله لا دابة من ذوات القرون واضرب بسلاح نظيف لا بسكين تلم حدها فى المطبخ والطبيخ .

ولك اذا شئت ان تتخذ لك صحيفة تنطق باسمك ولكن لتكن صحيفة اذا مر صاحبها امام الناس لايهز احد منهم راسه ويبتسم ويقول : هذا هو سليمان فوزى

صاحب الكشكول ثم نقترب رءوس الجالسين من بعضها وتنطلق الألسن تروى التاريخ القديم وتفضل يا صاحب المعالى بقبول تحيات ؛ المحرر .

ومن خطاباته المفتوحة ايضا خطاب الى جناب المحترم السكرتير الشرقى بدار المندوب السامى القاهرة : نقل الى زميل اجتمع بكم فى حفلة الشاى التى اقامها معالى اسماعيل صدقى باشا انكم تلطفتم وتنازلتم بالسؤال عن روز اليوسف وعما اذا كانت لاتزال على قيد الحياة ؟ وتقصدون طبعا روز اليوسف الجريدة لاصاحبة الجريدة ، ويسرنى يا سيدى كما يسركم طبعا ان تعلموا ان روز اليوسف لاتزال على قيد الحياة صحيفة متمتعة بثقة الناس واعجاب الجمهور وان الضربة التى اصابتها من يد اظنكم تعرفونها لم تصب منها سوى ظهرها فدفعتها الى الامام .

واذا كنتم تقدمون لنا (الضمانات الكافية) على عدم تحرش راس الدار بباعة وز اليوسف فنحن نبدى استعدادنا لان نرسل طائفة منهم يحتلون ميدان قصر الدوبارة ويرفعون اصواتهم تلعلع فى الفضاء ، روز اليوسف ، روز اليوسف لكى تطمئنوا وتعلموا ان روز اليوسف لاتزال على قيد الحياة

واخيرا كنت احسب ان فى الانجليز برودة لاتبقى طويلا على الحقد السخيف ولكن لعلها شمس مصر او لعلكم لستم حقيقة من الانجليز .. وتفضل يا سيدى بقبول تحيات واحترامات المحرر .

وفى العدد ١٢٩ (٢٩ مايو ١٩٢٧) يكتب التابعى عن الذكرى السابعة لمقصوفتى الرقبة ريا وسكينه مقالا جاء فيه ، يكرمون اليوم ذكرى قاسم امين على ان صوته كان اول صوت ارتفع فى مصر للنهوض بالمرأة ويبالغون فى الدعوة لهذاالتكريم حتى يذهبوا الى اقامة تمثال ماذا فعل قاسم امين بل وماذا فعلت حضرات صاحبات الصون ، والعفاف الهوانم فلانة وعلانه وترتانة حرم فلان وكريمة علان وقرينة ترتان اللاتى تتردد اسماؤهن اليوم فى الصحف على انهن زعيمات النهضة النسائية الحاضرة والتى يقال ان لهن فضلا كبيرا او قليلا فى تغذية الروح التى خلقها قاسم امين ، واللاتى يطالبن اليوم بمساواة المرأة بالرجل حتى فى لعب الكرة وركوب العجل ولبس البنطلون وغسل الصحون والحمل والنفاس وامراض النساء

الى ان يقول ، ان كان لابد اذن من حفلات تكريم وتشييد تماثيل لدعاة النهضة النسائية فلتقم الحفلات ولنشيد التماثيل لريا وسكينة فعلى اكتاف ريا وسكينة تقرر مبدأ المساواة العملية بين الجنسين منذ سبعة اعوام

وعلى اكتاف ريا وسكينة تقف المرأة لاول مرة فى قفص محكمة الجنايات متهمة ب ٦٥ جريمة قتل فى خط واحد ،

وعلى اكتاف ريا وسكينة عرف عنق المرأة الناعمة خية الحبل وعرفت اقدامها الصغيرة كيف تقف على طبلة المشنقة بشجاعة جبارة .

ان المرأة الحديثة تجرم اذا هى تناست القادة الحقيقيين لنهضتنا المباركة هذه النهضة التى تقوم على نفس المبادىء التى وضعتها سيئتا الذكر ريا وسكينة بتحوير بسيط جعل المرأة الحديثة ذاتا مقدسة فى نظر القضاء والقانون ، واعطاها فى نفس الوقت سلاحا تقتل به قلوب الشباب بغير حاجة الى سفك دماء من حدقتى عينيها المكحولتين ومن شفتى ثغرها المزخرف بأقلام التواليت ومن حواشى فستانها القصير يكشف عما فوق ركبتيها من جنـة ونعيم ومن جلستها فى الترام ومن وقفتها فى الرقص ، تخاطب فى نظرة واحدة مائة قلب وتقضى بابتسامة واحدة على مائة فؤاد

ثم يقول : اذا كانت المرأة الحديثة تنسى اصحاب الفضل عليها فان الشيطان ليأبى الا ان يذكرها بهذا الفضل ذكرى خالدة لم يفكر فيها احد وانما ساقتها طبيعة الاشياء هذا التمثال الذى صنعه الاستاذ مختار ورفعوا عنه الستار فى الاسبوع الماضى وجعلوه تمثالا لمصر الناهضة يتكون من فتاة ـ كما تقول الصحف أخزاهم الله وفقا أعينهم انها رمز لمصر ـ ولا ندرى ماذا يمثل أبو الهول اذا كانت مصر الناهضة تمثلها الفتاة !! .

الواقع ـ محمد التابعى ـ ان ابا الهول رمز الى مصر ، وان الفتاة عينها عين ريا وحواجبها ، حواجب ريا وانفها وفمها انف سكينة وفمها .

وان الخبيث الاستاذ محمود مختار يدرك ما ادركناه نحن من فضل مقصوفتى الرقبة على مصر وابو الهول .

فلتحيا اذن ذكرى ريا وسكينة .

ولا بأس من ان تحيا ذكرى قاسم امين

وارجو الا يلومنى لائم اذا كنت قد نقلت فقرات طويلة من مقال للتابعى سخر فيه من زعيمات النهضة النسائية وقتذاك وسخر فيه من تمثال نهضة مصر ولكن عذرى ان التابعى كان وقتذاك ـ ١٩٢٧ ـ يتحدث باسم تيار موجود فى مصر .. انئذ !!

وكان سعيد عبده قد بدأ يكتب ازجالا سياسية فى روز اليوسف ومن بين ما قاله عند انسحاب بعض النواب من احدى جلسات مجلس النواب .

فى كل يوم انسحاب ؟ فى كل يوم سورة :
خليتوا ايه للعيال فى ملعب الكورة
عيب يا سباع البرمبا دنتو كام طورة :
وبكره جى انتخاب كاتب على جبينكم
وراء الجعيص اللى فيكم قلة مكسورة .

وعن العدد ١٣٤ من روز اليوسف الذى تمت مصادرته بأمر من محمد محمود باشا رئيس الوزراء يقول الاستاذ ابراهيم خليل :

كان المعروف ان صدقى باشا سيتولى الوزارة ولكن صدر المرسوم بتعيين محمد محمود باشا رئيسا للوزارة وبعد اشاعة صدقى باشا وتسم محمد محمود باشا الحكم ، كان الرسام سانتيز قد انهى صورة غلاف العدد الـ ١٣٤ من روز اليوسف وفيها صورة لصدقى باشا وثروت باشا ويحيى باشا الاول فى شكل مهرج والثانى والثالث يحملان الة موسيقية تخرج انغام God Save the
وهم واقفون أمام المندوب السامى ويغنى الهرج أغنية . لآخر لحظة ادينى وياك لما أشوف أخرتها معاك .

وفى داخل العدد صورة لمحمد محمود باشا يسرع الى كرسى الوزارة بعد ان داس بقدمه على الدستور ، وكتب تحتها،من أجل رئاسة الوزارة تداس مصر ويمتهن الدستور

وظهر هذا العدد بعد أربعة أيام من تأليف وزارة محمد محمود باشا فى يوم ٣ يوليو ١٩٢٨ .

وقبل ان يظهر العدد فى السوق كانت الحكومة قد صادرت اعداده من المطبعة وكانت هذه اول مصادرة لروز اليوسف .

وكان هذا العدد يحتوى خلاف صورة محمد محمود باشا على مقال عن تقلبات احمدخشبة باشا الذي كان وفديا ثم دستوريا ثم زيوريا

والمقال محلى بموال للاستاذ سعيد عبده ، نشر فوق صورة لخشبة باشا وزيور باشا .

وكان فى العدد ايضا مقال : كيف اعتدى الامير سيف الدين على الامير احمد فؤاد

ولكن كيف تمت اول مصادره لروز اليوسف ؟

كتبت جريدة السياسة،صباح الأحد، (١ / ٧ / ١٩٢٨) : اصدرت وزارة الداخلية . أمس اوامرها بمصادرة عدد مجلة روز اليوسف الذى كان اليوم موعد صدوره الرسمى لاشتماله على امور تعتبر ماسة بأسمى مقام فى مصر ويرى المشرفون على الامن العام انه قد يكون من شانها اثارة الخواطر وتعريض امن البلاد لشىء من الاضطراب .

وكانت تفاصيل المصادرة ـ كما جاء فى اغلب الصحف ـ على النحو التالى :

تلقت حكمدارية العاصمة أمر قلم المطبوعات بمصادرة مجلة روز اليوسف فأمرت حضرة الصاغ رضا افندى عقدة مأمور قسم عابدين ومعه اليوزباشى احمد افندى حمدى من ضباط القلم السياسى بالحكمدارية ومحمد افندى فريد ضابط

مباحث القسم وقوة من رجال البوليس السرى والعلنى فذهبوا الى ادارة المجلة وأخذ حضرات الضباط فى جمع النسخ التى طبعت وجمعوا الكليشهات بالصور التى نشرت فى هذا العدد ..

وقد حملت هذه النسخ والمطبوعات على مركبة وارسلت الى ديوان المحافظة وكتب محضر بذلك .

وفى اثناء التنفيذ حضر المأمور ومن معه من الضباط امر المصادرة جاءت السيدة روز اليوسف ومعها حضرة محمد افندى التابعى واحتجا على هذا العمل .

وقد طلبت السيدة اخذ نسخ من هذا العدد فرفض طلبها فانصرفت والتابعى افندى معها وقد رفعت السيدة روز اليوسف احتجاجا على هذه المصادرة الى حزب الوفد المصرى .

وقد جاء فيما قالته السيدة روز اليوسف ان الطريقة التى لجأ اليها البوليس فى مصادرة العدد منافية للقانون وانها صرحت بذلك لمنفذى امر الداخلية فأجابوا على اعتراضها هذا بقولهم : قانون ايه .

وقد واجهت حضرتها باحتجاجها اعضاء الوفد واحدا واحدا ، هذا ولما واجهت دولة رئيس الوفد المصرى اجابها : ولاتنتظرى غير ذلك فى هذا العهد ، طبعا يصادرون الصحف ولا ينتظر ان يستفتحوا عهدهم باقل من ذلك .

وكانت الاهرام قد نشرت فى نفس اليوم ايضا ـ اول يوليو ١٩٢٨ بعد ان نشرت تفاصيل كثيرة عن عملية المصادرة؛ذلك ما تلقيناه من مندوبنا عن مصادرة روز اليوسف والصحافى مهما كانت ميوله واراؤه لا يستطيع ان يضبط نفسه عن التأثر والانفعال لمس الحرية ولمس شخصية الصحافة بصرف النظر عن ميل الجريدة المضطهدة وسياستها وخطتها ومهما قيل فى هذه السياسة والخطة تبقى شخصية الصحافة فوق كل اعتبار آخر واحترامها لايجزأ ولايقسم ولايشطر بتجزؤ الاسماء ، والمذاهب السياسية وبانقسام الاحزاب وانشطارها .

واجبنا ان نعرف سبب هذه المصادرة فتوصلنا الى ذلك وهو ان هذه المجلة نشرت فصلا فى قضية الامير سيف الدين ورسما يمثل دولة رئيس الوزراء يدوس على الدستور ولما تساءلنا عن القانون او النظام الذى يجيز المصادرة دون المحاكمة قيل لنا ان قانون المطبوعات لايزال حيا وان فيه حكما يجيز لادارة الامن العام مصادرة كل مطبوع يغاير النظام العام او يضر بالامن العام ، والاداب

وهذا القانون قانون مسطاط تستطيع السلطة التنفيذية ان تستخدمه بكل توسع واستنادا الى هذا القانون صودرت المجلة

كما نشرت الاهرام موضوعا عن اجتماع الهيئة الوفدية برئاسة النحاس باشا الذى تحدث فى الهيئة الوفدية أكثر من ساعة مشيرا الى قيام الوزارة بتأجيل انعقاد

البرلمان لمدة شهر وان هذا العمل هو ذاته ما فعله احمد زيور باشا فى نوفمبر سنة ١٩٢٤ وأنه مقدمة لحل المجلس ووأد الحياة النيابية وانه لافارق اذن بين وزارة زيور والوزارة الحالية من حيث الاعتداء على الدستور ووطئه بالاقدام وان من الجراة الغريبة ان يزعم رئيس الوزارة انه حريص على الدستور وجعله الركن الركين وعماده المتين ، وقد كان تأليف وزارته نفسه اعتداء صارخا على الدستور .

وقالت الاهرام ان النحاس باشا تحدث عن حادث مصادرة اعداد مجلة روز اليوسف فبين ان هذا مخالف للمادة ١٥ من الدستور مخالف لابسط مبادىء الحرية ، ومخالف للقانون وانه حادث غريب ليس له مثيل وانه قال ان الامر سيكون فى يد القضاء يفصل فيه بالعدل وبمقتضى الدستور والقانون .

وقال مصطفى النحاس ـ على ما روت الاهرام ـ ان الصورة الرمزية التى صادرها البوليس من مجلة روز اليوسف تمثل رئيس الوزارة يطأ الدستور بقدمه ، وهذا يعبر عما يقوله كل مصرى من ان دولته قد وطأ الدستور بقدمه اولا بتأليف وزارته ضد ارادة البرلمان ثم بتأجيله

وهذا نقد مباح اقرته المحاكم فى احكامها بل اقرت ما هو اكثر تطرفا منه كالصور التى تنشر فى جريدة الكشكول .

وفى النهاية قالت الأهرام : كان لحادث مصادرة روز اليوسف وقع سىء فى نفوس النواب والجمهور وخشوا أن يكون مقدمة للاعتداء على حرية الصحافة المقدسة .

وحول مصادرة روز اليوسف وجه حضرة النائب المحترم صبرى افندى ابو علم استجوابا الى حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية هذا نصه :

حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية شكلتم وزارتكم دون ان تتقدموا لممثلى البلاد كما تقضى بذلك التقاليد الدستورية بل تجنبتم مواجهة البرلمان تحت ستار التأجيل على انه لايزال لمجلس النواب كل الحق فى اعلان رايه فى وزارتكم من الوجهة الدستورية وهذا مالا اتعرض له اليوم .

وأنا رأيت ان الدستور يعطينى الحق فى أن أبادر من الآن بتوجيه هذا الاستجواب عقب ذلك القرار الذى اتخذتموه ضد مجلة روز اليوسف معتدين فيه على دستور البلاد وقوانينها منتهكين بذلك حرمة الصحافة وحريتها .

وما كان لى ان انتظر انقضاء الشهر لتقديم هذا الاستجواب فلقد رأيت ان الخطوة الجريئة التى خطوتموها تستدعى السرعة في تنبيهكم الى خطورة ماأقدمتم عليه .

فلقد قرأت بالجرائد ان رجال وزارة الداخلية قد قاموا بمصادرة عدد ٢ يولية سنة ١٩٢٨ من مجلة روز اليوسف وهو فى المطبعة لم ينشر ولم يوزع . ولا ادرى

علام استندتم فى اصدار هذا القرار ولكنى اعلم ان للبلاد دستورا تنص المادة الرابعة عشرة منه على ان حرية الرأى مكفولة كما تنص المادة الخامسة عشرة منه على ان الصحافة حرة فى حدود القانون . والرقابة على الصحف محظورة وانذار الصحف او وقفها بالطريق الادارى محظور كذلك الا اذا كان ذلك ضروريا لوقاية النظام الاجتماعى .

واعلم ان المذكرة التفسيرية التى صدرت مفسرة للدستور بتوقيع وزير الحقانية جاء فيها وقد ضمنت حرية الصحافة بالمادة ٥١ من الدستور وهذه الحرية لا تقيد فيما بعد مبدئيا الا بنصوص قانون العقوبات فلا يمكن اقامة الرقابة المسبقة عليها ويمتنع انذار الصحف او تعطيلها او الغاؤها بواسطة الادارة فكل نظام قانون المطبوعات الذى سن فى ٢٦ نوفمبر ١٨٨١ يجب ان يجعل مطابقا للمبادىء الجديدة

وجاء فيها ولكن يبقى هنالك استثناء واحد لانذار الصحف او تعطيلها او الغائها بالطرق الادارية فان بعضا من الحرية الدستورية لايمكن تطبيقه على حملات تحمل على اساس الهيئة الاجتماعية كخطر الدعوة البلشفية ... فلكى يمكن انشاء تشريع لمكافحة امثال هذه الدعوة الضارة نص فى المادة ١٥ على ان انذار الصحف وتعطيلها والغاءها قد يجوز فى حالة ما تقضى الضرورة بالالتجاء اليه لحماية النظام الاجتماعى .

ولقد كان من رأى زميلكم على ماهر باشا يوم كان فى لجنة الدستور ان الحرية الصحافية هى المظهر الاول لسائر انواع الحريات الاخرى وانما اريد من اثبات هذا النص أنه لا يمكن فى الأحوال وضع الصحافة تحت أية مراقبة ولا أن يكون للسلطة الادارية الحق فى منع أحد من أصدار صحيفة .

ارى ان يكون هذا الحق ثابتا مطلقا من كل قيد فاذا اساء احد استعماله لاى نوع من انواع الاساءة ففى القانون العادى غنى وكفاية . »

ولا ادرى ما رايه اليوم فى تصرفكم !

وجاء بالمذكرة التى رفعتها لجنة الدستور ، قد كان مما ينظم امور الصحافة عندنا قانون المطبوعات وفيه اثبات حق الادارة فى انذار الجرائد وتعطيلها ووقفها واذ هى لم تكن من حيث ما يكتب فيها الا صورة خاصة من ابداء الرأى رأت اللجنة للتسوية بينها وبين الصورة الاخرى فى الحكم الا يكون حسابها على ما يقع منها الا بطريق القضاء ... ولذلك حظرت انذارها ووقفها من اجل ما ينشر فيها بالطرق الادارية .

واعلم انه كان قد صدر قرار ادارى بتعطيل جريدة اللواء قبل العمل بالدستور فلما شكلت وزارة المغفور له سعد زغلول باشا اعلن بالنيابة عنه دولة نسيم باشا

بجلسة ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٤ ردا على سؤال للمرحوم عبد اللطيف الصوفانى بك ما يلى ، ان القرار الوزارى الذى صدر بتعطيلها لا محل له بعد العمل بالدستور .

ومالى اقارن وزارتكم بوزارة الشعب الدستورية فلنقارنها بوزارة مثلها هى وزارة زيور باشا فقد كانت وزارته هدفا لمختلف الانتقادات الجريئة والمطاعن الشديدة من جميع الصحف وبالرغم من ذلك لم يبلغ به الامر حد انتهاك احكام الدستور بخنق حرية الصحافة بل خنق الاراء قبل اعلانها وقيد الصحف قبل ظهورها والهرب من مواجهة الانتقادات مهما اشتدت .

لقد فررتم من مواجهة البرلمان بالامس وفررتم من مواجهة انتقادات مجلة اليوم فحشدتم القوة لتقبروا بها حرية الرأى والتعبير والتصوير .

والان اسمحوا لى ان استجوبكم عن السند الذى تعتمدون عليه فى اتخاذ هذه الاجراءات الاستبدادية المخالفة للدستور التى لم نسمع بها الا ايام قيام الاحكام العسكرية البريطانية . تحريرا فى ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٨ .

محمد صبرى ابو علم

وحملت جريدة كوكب الشرق حملة شعواء على «دولة» محمد محمود باشا لمصادرة حكومته مجلة روز اليوسف فكان المانشت الرئيسى للصفحة الاولى (٢٠ يوليو ١٩٢٨) .

جبن الوزارة وضعفها . مخالفاتها لأبسط مبادىء الحرية واحكام الدستور .
بيانات جديدة عن محاربة الصحافة : السعديون يدافعون عن الدستور والحريات .

وتحت المانشت الرئيسى كاريكاتير لمصطفى النحاس تحت عنوان «الكلاب تنبح والقافلة تسير (والكلاب — كما جاء فى الكاريكاتير — السياسة والإتحاد والبورص .. و .. ثم بيت من الشعر يقول

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى ، فلا زال غضبانا على كلابها

وفى الصفحة الرابعة من نفس العدد بيان حقيقة هذا نصه :

حضرة الأستاذ الفاضل رئيس تحرير جريدة كوكب الشرق الغراء

ذكرت بعض الصحف اننى ذهبت مع السيدة روز اليوسف الى المطبعة اثناء مصادرة البوليس لعدد مجلتها الاخير واشتركت معها فى الاحتجاج على هذا التصرف . والواقع اننى لم اذهب مع السيدة روز اليوسف ولم اشترك معها فى الاحتجاج وسواء كان هذا التصرف من جانب الحكومة قانونيا او غير قانونى فليست لى صفة تجيز لى الاحتجاج .

وانما فقط اتصل بى الخبر فذهبت الى المطبعة لاستطلع الامر ، وكان هذا بعد انصراف السيدة روز اليوسف من المطبعة ووجدت هناك ضباط البوليس الذين نفذوا الامر الصادر اليهم بمصادرة عدد روز اليوسف الاخير .

وتحدثت اليهم بصفتى احد اصدقاء السيدة صاحبة الجريدة لا اكثر ولا اقل ولهذا ارجوكم ان تتكرموا بنشر هذا التصحيح

وتفضلوا بقبول شكرى واحترامى .

محمد التابعى

موظف بمجلس النواب

وقد نشرت كوكب الشرق مقالا عنيفا عن هذه المصادرة تحت عنوان : مقدمات ونتائج زيارة ، وتجارة ... محمد محمود ينفذ برنامجه فى سيدة » .

وقد جاء فى المقال بعد ان تحدث كاتبه عن برنامج وزارة محمد باشا محمود : هذه سطور مقدمة فماذا هى النتيجة ؟ ان النتيجة يا سيدى ان الوزارة المحمدية « ثبتت » الحريات فعلا بعد ان كانت ظهورات وبخاصة حرية الفكر والصحافة ولاتقل يا سيدى ان مصادرة اعداد مجلة روز اليوسف قبل ان يفرج عنها من المطبعة مصادرة لحرية الصحافة والفكر لان ذلك يتنافى مع برنامج وزارة محمد باشا محمود .

أجل لاتقل ان مصادرة مجلة من غير حكم قضائى لايتفق مع ابسط مبادىء الحرية لاأقدس احكام الدستور لاتقل ، هذاالم تعد وزارة محمد باشا محمود بان تأخذ الجميع من غير هوادة بالترام مارسمه القانون من الحدود ..... وحد القانون كحد السيف لايرحم وحد القانون كحد الصحافة ماض يفعل ولايتكلم ولكنهم واخجلتاه كان اول هدف لحد القانون سيدة من الجنس اللطيف .

كما نشرت كوكب الشرق فى نفس العدد بل فى نفس الصفحة مقالا تحت عنوان : الحرية فى عهدهم : مصادرة اعداد مجلة روز اليوسف : تفاصيل المصادرة : حتى الاخبار تحتج استجواب الاستاذ صبرى ابو علم .

وقالت كوكب الشرق ان المصادرة تمت فى مطبعة البشلاوى وان النسخ التى كان تم طبعها ثمانية عشر الف نسخة وان البوليس منع مواصلة طبع الباقى ولاجل الوصول الى هذا الغرض نزعوا الكليشهات من ماكينة الطباعة ولكنهم لم « يصادروا منها الا الكليشه الخاص بالصورة الرمزية لرئيس الوزارة وأخذوا تعهدا على صاحب المطبعة بعدم مواصلة الطبع .

وتقول كوكب الشرق أن صحيفة الأخبار أثبتت أن تصرف الوزارة مع روز اليوسف مخالفة للدستور .

وعقبت كوكب الشرق على ما نشرته الأخبار عن عدم دستورية مصادرة روز اليوسف وعن احتجاجها على الوزارة لتصرفها هذا غير الدستورى بقولها : ياذل وزارة لا يرضى عن تصرفاتها أصحابها ، وأنصارها .

ونشر البلاغ فى عدده الصادر فى ٢ يوليو ١٩٢٨ تحت عنوان: مصادرة روز اليوسف ماذا فى العدد الصادر - صوره ومواويله ومقالاته

وتقول عن الموضوع قيل لتبرير امتهان الدستور والاعتداء عليه: بمصادرة روز اليوسف بأمر محمد باشا محمود وبواسطة رجال بوليس الدولة ان العدد الذى صودر يحتوى صورا ومقالات يخل نشرها بين الجمهور بالامن العام وهى فوق ذلك تنال بالتحقير مقاما عاليا حقه الاجلال والاحترام وقد اتفق ان وقع فى يدنا نسخة من هذا العدد ففتشنا فيها تفتيشا دقيقا لنرى ماهى هذه المقالات التى يخل نشرها بالامن العام وما هى هذه الصور التى تمس مقاما عاليا لايجوز مسه فلم نجد فيها الا ما يجده قراء هذه المجلة الطريفة اللطيفة الشيقة من صور رمزية بريئة ونقد سياسى برىء -

ففى غلاف المجلة الاولى صورة ليحيى باشا وثروت باشا وصدقى باشا يحمل اولهم على ظهره آلة موسيقية وثروت باشا يديرها وصدقى باشا بلياتشو يتنطط أمامها وثلاثتهم وقوف امام دار المندوب السامى ونشيد الآلة الموسيقية هو: الله يحمى الملك «لاخر لحظة-ادينى وياك . لما اشوف اخرتها معاك » .
بخاطرك بأه .

وفى الغلاف الثانى صورة رمزية للمندوب السامى وامامه عبد الحميد بك سعيد لابسا بذلة وزير ويقول : كده يصح يا فخامة اللورد تضحكوا على وتبوظوا البدلة دى اللى فصلتها ليه ؟ ما انفعش وزير ؟ شوف جسمى ، شوف كسمى ، شوف رسمى شوف خفة دمي ..

وفى المجلة صور متعددة منها الصورة التى تمثل محمد باشا محمود وهو يدوس الدستور بقدمه ليصل الى كرسى الوزارة ويجلس فيه وصورة لزيور باشا فاتحا مكتب تخديم وزراء ومعه حافظ بك رمضان ، واحمد باشا ذو الفقار وتوفيق باشا رفعت وحلمى باشا عيسى والدكتور حافظ عفيفى ومحمد باشا محمود يطل من نافذة المكتب ويقول : خلاص استكفينا ادخل انت يا دكتور بس؟ فوت السكينة اللى فى ايدك بره

ويرد توفيق باشا رفعت ويقول : خلاص ازاى دى مثل اصول اسفخص على كده .

وصورة لمطبخ الاستقبالات يطبخ فيه الاوسطى توفيق نسيم ويقول ثروت : تعرف يا اسطى نسيم ان الطبخة الاخيرة دى كانت ريحتها نتنة وباينة قوى

ويجاوب نسيم : وكنت عاوزنى اعمل ايه ؟ اذا كانت ريحتها نتنة ، فعلشان اللحم نفسه ، كان منتن .

ثم صورة لاسماعيل باشا صدقى وهو ينادى بدلة الرياسة ، التى كان امر بصنعها ، وتحت الصورة موال بعنوان يا ميت ندامة على اللى حب ولا طالشى

وصورة اخرى لزيور باشا ، وهو ماسك احمد باشا خشبة من كتفه ويقول : كرسى الوزارة استجار من لونك الحزبى

ان سعدى ألف وزارة تقوللو يا ربى
وان عدلى خدها تقوللو يا حبيب قلبى
وان جيت انا أنقذ ، اشوفك برده فى عبى
خدتك من الوفد يوم الحكم ما ساء له
ورجعت للوفد يوم الحظ ما ساق له
ياكتر خوفى على محمد محمد حموده
لتجيله فى وقفة وتحمرا يطير عقله

هذه هى الصور الرمزية وكلها شيقة ظريفة ليس فيها ما يخل بالامن ، ولا ما يمس الاداب العامة وليس هذا كل ما تبيناه من عدد المجلة وانما تبينا ايضا ان ما زعموه ماسا بمقام عال انما هو اكذوبة كبرى ووشاية دنيئة فليس فى هذا العدد ، الا رواية بسيطة عن حادثة الاعتداء التى وقعت من الامير سيف الدين ومكان وقوعها وشهودها وتحقيق النيابة فيها واحالته الى محكمة الجنايات وحكم هذه المحكمة برياسة المرحوم احمد فتحى باشا زغلول بسجنه سبع سنوات وتعويض مدنى ١٨٤٥ جنيها ورفض طلب الحجر عليه ثم اختلال عقله وارساله الى مستشفى الامراض العقلية فى انجلترا ، وهربه من المستشفى بعد ٢٧ عاما ثم اسماء القوام عليه واسم المشرف عليه يحيى باشا ابراهيم ووكيل دائرته امين بك منصور فهل يتصور احد ان رواية هذه الحادثة تمس مقام صاحب الجلالة الملك ؟ اللهم لا ولايقول ذلك الا هؤلاء الطغاة الكاذبون الذين يتسترون وراء وشاية دنيئة كوشايتهم ليخفوا الباعث الحقيقى الذى بعثهم لمصادرة المجلة وهو الغيظ والحنق والالم ، الذى لا الم بعده من تصوير مخازيهم وكشف جرائمهم فى مجلة روز اليوسف

وقد قام الاستاذ راغب اسكندر المحامى نيابة عن السيدة روزاليوسف برفع دعوى امام قاضى الأمور المستعجلة وقد جاء فى عريضة الدعوى ان ما حدث من مصادرة لروزاليوسف مخالف لمبادىء الحرية والمساواة التى يكفلها الدستور وان للطالبة الحق المطلق فى أن تعبر عن آرائها فى جريدتها بكافة الطرق التى تراها وليس لأحد أن يمنعها من ذلك أو أن يخنق الرأى قبل صدوره الا بعد حكم يصدر من القضاء الذى أصبح بعد الدستور صاحب الكلمة الوحيدة فى تعطيل الجرائد ومصادرتها طبقا لقانون العقوبات .

وتطلب روز اليوسف من قاضى الامور المستعجلة الحكم بالغاء هذه الاجراءات الباطلة وتسليمها الاعداد والكليشه المغتصب .

وتنشر جريدة الاخبار فى اول يوليو ١٩٢٨ تحت عنوان: «حرية الصحافة ومجلة روزاليوسف» زارتنا اليوم الممثلة البارعة روز اليوسف ودفعت الينا بخطاب ننشره فيما يلى ، وهذه اول مره فى حياتنا نأتنس بلقائها ، ولقد شعرنا عندما تجاذبنا اطراف الحديث بشىء من الاشفاق ، الممزوج بالمرارة فان شيئا من شعاع البراءة قد لاح أمام أعيننا واندفع الى قلبنا يسطر فيه ان هذه الممثلة التى ضربت بسهم فى فنها ثم هجرت المسرح للدخول فى الصحافة ما هى الا اداة غلبانة يرتكب باسمها اثم ما يدون فى مجلتها من حثالات وقاذورات ونهش فى الاعراض ولقد ناقشناها فى مخالفة ما جاء فى هذا الخطاب من مغالطة ومخالفة للواقع فسكتت سكوتا جملته حمرة لايخفى ميعتها على احد .

وأخيرا افضت الينا بسر كتابة هذا الخطاب فازداد اشفاقنا ..

ولما كنا لانريد الا انصاف الدستور والحريات على اختلاف انواعها فاننا ننشر فى سرور خطاب الممثلة البارعة والى القراء نصه :

القاهرة فى اول يوليو سنة ١٩٢٨

حضرة الاستاذ الفاضل رئيس تحرير الاخبار اشكركم دفاعكم عن حرية الرأى واستهجانكم لاعتداء الحكومة على جريدتى واغضى عما سواه مما كتبتموه لانى ممن يعتقدون ان الخصومة السياسية ليست دائما تراشقا بالورد والريحان .

غير انكم يا سيدى رئيس التحرير اخطأتم - عفوا لاقصدا طبعا - حينما نسبتم سبب مصادرة عدد روز اليوسف الاخير الى احتوائه على امور مخلة بالاداب العامة اللهم الا اذا كانت جريدة الاخبار قد اصبحت ترى اليوم ان انتقاد سياسة الحكومة واتهام رئيس الوزراء بانتهاك حرية الدستور امورا تعتبر مخلة بالاداب العامة والذى اود ان اضعه اليوم تحت نظر حضرتكم وحضرات الصحفيين كافة هو ان اعتداء كالاعتداء الذى وقع على روز اليوسف انما هو اعتداء واقع على حرية الصحافة وان ما اشكو منه اليوم قد تشكون انتم منه غدا ، وانكم اذا كنتم فزعتم الى حرية الرأى واستنصرتم زملاءكم الصحفيين يوم حرمتكم الوزارة النحاسية من منحة او امتياز لم ينص عليه الدستور ولم يأت به قانون فأولى بأسرة الصحافة ان تفزع اليوم واجدر بالاقلام ان تتناسى كافة الاختلافات الحزبية وان تتضافر على دفع اعتداء قد يصبح بعد اليوم سنة ودينا لكل حكومة لا ترضيها خطة صحفية حيالها أكرر شكرى لو تفضلتم بنشر كلمتى ،

روز اليوسف

وعلقت الأخيرة بقولها : بغض النظر عما جاء فى الخطاب مما هو جدير بالمناقشة او مغاير للواقع

نكتفى بان نقول بأننا ما كتبنا أمس تعليقنا على عمل الحكومة ازاء هذه المجلة الا بوحى الضمير الذى يقدر دائما ابدا ان الحرية الصحفية وحرية الرأى حق شائع للجميع فلا يجوز السكوت امام الاستئثار به او طعنه أى طعنة مهما كان سببها وقد سبق امس ونحن نتخاطب فى هذا الامر مع صاحب الكشكول ان اقترح من تلقاء نفسه ان تجتمع نقابة الصحفيين وتحتج على هذا العمل الاخرق ولانزال نلح فى ذلك دفاعا عن حرية الصحافة وسنستمر فى هذا الدفاع حتى يعلم الناس ان من كانت لهم روز اليوسف السباب جزافا هم فى مقدمة حماتها لانهم لا يعرفون ساعة الخطر العام اى لون حزبى ولا يقدرون الا ان الوطن فوق الجميع .

والاخبار هنا جريدة الاخبار التى يدير سياستها ويرأس تحريرها الاستاذ احمد وفيق

أما جريدة الاتحاد فقد تولت الدفاع عن الحكومة فى مصادرتها لروز اليوسف دفاعا حارا اذ نشرت فى مساء الأحد ـ أول يوليو ١٩٢٨ ـ وكانت تصدر مسائية ـ تحت باب « الحالة السياسية اليوم » عنوانا رئيسيا هذيان محموم ومكابرة مهزوم .

وتحت هذا العنوان عناوين فرعية كثيرة من بينها : اكاذيب ومفتريات النحاس يدافع عن روز اليوسف : بكاؤه على حرية البرلمان ، التى قتلها .

وتحت العناوين الفرعية بيتان من الشعر هما :

تريـد بخطبـة كسـر المـوالى ... وانت مـن المخامـد فـى خسـار

وفخـرك بـين ثرثـرة ومـين ... على الدنيـا مـن الحـدث الصغـار

وتنزل جريدة الاتحاد الى مستوى متدن فتستخدم فى هجومها على الوفد الفاظا الرقعاء ، والمأفونين وخلطاء الصبية وشركاء المهازل

وتقول عن النحاس باشا

« وهل نريد من هذا الرجل الذى يندبون عهده ويبكون على ما مضى فى ذمة الشيطان من فساده وشره ما يدل على ما بعقله من خبل ، وما فى رأسه من خطل وافن ان يرفع صوته بالشكوى والضجيج فيما يزعمه من اعتداء الوزارة الحاضر على حرية الصحافة لأنها علمت بمخالفات مدهشة للقانون فى عدد من الصحيفة النكراء التى يخرجونها باسم امرأة لها ماضيها فى تمثيل ادوار المجانة والخلاعة فى مثل روايات ! عندك حاجة تبلغ عنها » و « خلى بالك من اميلى » وما شابه ذلك من مظاهر القحة ..

وتقول الاتحاد ان الهدف من مصادرة روز اليوسف منع انتشار اذاها بين القراء وحمايتهم من هذا العيب .

وفى مكان آخر من نفس العدد وتحت عنوان : مجلة روز اليوسف وبكاء النحاس والاهرام قالت الاتحاد :

بكى النحاس باشا على حرية الصحافة فى خطبته التى القاها امس على الهيئة الوفدية ذلك لان الحكومة اتصل بها ان العدد الصادر من مجلة روز اليوسف يحوى امورا تعتبر ماسة باعلى مقام فى مصر قد تكون من شأنها اثارة الخواطر .. و ..

يقول النحاس ان هذه المصادره مخالفة للمادة ١٥ من الدستور ومخالفة لابسط مبادىء الحرية ومخالفة للقانون واذا كان القوم قد ارادوا ان يمنعونا ان نتنفس فى برلماننا فهل يريدون ان لاتتنفس فى صحافتنا »

وتقول صحيفة الاتحاد : هذا ما قاله النحاس وكان الواجب ان يقوله غير النحاس باشا لان الذى خالف الدستور ولم يراع هذه المادة هو شخص اخر يسمى النحاس باشا يوم كتب لوزارة المواصلات يطلب الغاء امتيازات الصحف المعارضة لا لانها ارتكبت ذنبا أو اقترفت اثما وانما لانها صحف معارضة وكفى ـ ثم من العجب أن النحاس الذى كان يطوى تحت معطفه هذه المجلة ليواريها حماية لها ويختفى وراءها قد الجأه الزمن الجائر ان يجعلها ضمن صحافته ويعلن ذلك على رؤس الاشهاد. بل اعجب من ذلك ان يقول هذا بعد ان علم ان رجال البوليس حين مصادرة هذا العدد القذر من هذه المجلة ضبطوا التابعى افندى محررها معه وهذا التابعى احد موظفى سكرتارية مجلس النواب الذى حكمت عليه محكمة الجنايات بالامس واستعملت الرأفة بوقف التنفيذ .

وتقول جريدة الاتحاد .ان جريدة الأهـرام جلست للندب على حرية الصحافة كما تجلس النايحة المأجورة لتبكى بغير دموع واين كانت هذه الصحيفة ونحاسها يكتب لوزارة المواصلات وبدون حياء ـ أن يلغى امتيازات الصحف المعارضة .

تقول الاهرام وقد لبست اليوم وجه الكرنفال ان شخصية الصحافة فوق كل اعتبار واحترامها لايجزأ ولا يقسم ولا يشطر

وقبل أن تختم صحيفة الاتحاد كلامها ، تسأل ويصا أفندى واصف رئيس مجلس النواب : ما قوله فى موظفه وقد ضبط فى ادارة روز اليوسف مع الأعداد وسيق الى حيث ذهبت تلك الأعداد ، هل هو مدان أو غير مدان وما هو رأيه فى الحكم الذى أصدره برئاسته بالبراءة ووصفوه انه كان بالاجماع : أيها الناس :.

ان عذب الكذب بافواهكم .. فان صدقى بفمى اعذب .

وعن مصادرة العدد الـ ١٣٤ تقول السيدة روز اليوسف : عندما أقال الملك فؤاد وزارة الوفد وتولى الوزارة محمد محمود باشا الذى عطل الدستور والحياة النيابية

ثلاث سنوات قابلة للتجديد اتخذت المجلة خطة الدفاع عن الدستور والهجوم العنيف على الوزارة وصدر العدد ١٣٤ من روز اليوسف وفيه صورة كاريكاتيرية تمثل محمد محمود يدوس على الدستور وهو صاعد الى مقعد الوزارة .

وبالعدد ايضا حملة على حق الملك فى اقالة الوزارات وبعد ان تم طبع نسخ المجلة كلها دق التليفون ببيتى -- بان المطبعة محاصرة وان البوليس قد جاء ليصادر العدد واسرعت الى المطبعة لأرى بعينى مأمور قسم عابدين وضباط البوليس واثنين من الكونستبلات الانجليز يطيحون باعداد المجلة المتراصة فى اعمدة طويلة يمنعونها من الخروج . وبدأ لى هذا الموقف غريبا وغير معقول ، كيف يمكن ان تصادر الحكومة جهد احدى المواطنات وكيف يمكن ان تمنع الحكومة مجلة من ان تبدى رايها

وكانت هذه التجربة الاولى من تجارب المصادرة تبدو غريبة مثيرة للأعصاب الى اقصى حد .

وكانت مصادرة هذا العدد هى المرة الثانية التى عرفت فيها مصطفى النحاس فقد اقترح على بعض الاصدقاء ان اذهب واشكو اليه هذه المصادرة لعله يساعدنى وتصورت ان هذا ممكن، اليس مصطفى النحاس هو زعيم الامة بلا منازع والرجل الذى يحمل راية المقاومة ضد الانجليز واعداء الدستور ؟

واسرعت الى بيت الامة بغير سابق موعد ولا استعداد

وهناك كان يجلس مصطفى النحاس ومكرم عبيد وحولهما بعض اعضاء الوفد الكبار ، والتف الجميع حولى يتأملوننى لاول مرة والدهشة تملأ عيونهم فهذه اذن هى السيدة التى تصدر مجلة سياسية والتى تدافع عن الوفد وتهاجم خصومه وتتفوق فى ذلك على غيرها من صحف الوفد ، دون ان تعرف واحدا من الوفديين .

ولم انتظر حتى تنتهى دهشتهم فقلت لمصطفى النحاس -- يا باشا صادروا المجلة وانا عاوزة الافراج عنها؟ ؟ وقال لى النحاس :اقعدى يا بنتى ايه اللى حصل ؟ ورويت القصة كلها وقدمت له نسخة كنت احملها من العدد المصادر وقال مكرم عبيد فى لهجة خطابية : لك الفخار يا سيدتى .

وقد سارت هذه الكلمة بعد ذلك مثلا

ولم يكتف محمد محمود بمصادرة روز اليوسف ولكنه اصدر قرارا بتعطيلها

غير أن التابعى وروز اليوسف لم يتوقفا عن الكفاح ضد الدكتاتورية ، والدفاع عن الدستور .

لقد أعلنا الاستمرار فى المعركة وخاضاها بقوة وعنف واصرار ، كما يتضح جليا من الفصل التالى .

الفصل التاسع

في مواجهة إرهاب محمد محمود وإسماعيل صدقي



كان التابعى ـ بعد أن تحولت مجلة روز اليوسف من مجلة فنية الى مجلة سياسية ـ يحارب بضراوة فى أكثر من جبهة : السفارة البريطانية « السراى الملكية » ووزارتى محمد محمود باشا ، واسماعيل صدقى باشا

وقد كان التابعى فى محاربته للاستعمار الأجنبى وللدكتاتورية وللحكم المطلق . عنيفا للغاية لايهادن ، ولا يساوم : لا يضعف ولا يتراجع ، ولا ينفع معه الوعد ولا الوعيد .

وقد كان التابعى ـ ومن ورائه روز اليوسف ، قوة هائلة الى جانب الوفد ، ذاك الذى تكاثرت عليه جحافل الخصوم والأعداء وكادت تفتك به لولا ثقة الشعب فيه ولولا صلابة العديد من الأعضاء والأنصار أمثال محمد التابعى الذى كان يناصر الوفد عن عقيدة راسخة وليس طمعا فى منصب أو جاه أو مال .

فى بابه الاسبوعى الذى كان يحرره ، تحت عنوان (خطابات مفتوحة الى العظماء والصعاليك) وجه التابعى خطابا الى حضرة صاحب الفخامة اللورد جورج لويد المندوب السامى البريطانى : قصر الدوبارة بالقاهرة

وقد جاء فى ذلك الخطاب ما يلى : سيدى أهنئكم بسلامة العودة أرجوكم وأنتم من قوم عرفوا بالصراحة وحبهم للصراحة أرجوكم أن تسمحوا لى أن أقول أننى (مفلوق) منكم:اجل يا سيدى اللورد « أنا مفلوق وعندى لوعة » و (فلقى) أو (انفلاقى) يعود الى اسباب عديدة أكتفى الآن بذكر أثنين منها والباقى أرجئه الى حين مقابلتى لكم والتشرف بتناول الشاى معكم

ويذكر التابعى فى خطابه المفتوح أنه سمع من صحفى أجنبى أن اللورد جورج لويد تعمد الأبطاء فى العودة الى القاهرة هرباً من القيام بالمشاركة فى استقبال مليك البلاد:الامر الثانى الذى جعل التابعى « مفلوقا » أن اللورد جورج لويد بعث يسأل رئيس لجنة الحفلة التى أقيمت فى الجزيرة أحتفاء باستقبال جلالة الملك ليعرف المكان المخصص فى السرادق لفخامته .

وقد كان التابعى جريئا للغاية فى مخاطبة المندوب السامى البريطانى فى مصر ، مصدر كل قوة ومبعث كل سلطة كما كان جريئا ـ وقاسيا ايضا ـ فى مقاومته لدكتاتورية محمد محمود وأرهاب اسماعيل صدقى

وكانت أول مرة ـ صودرت فيها روز اليوسف ـ كما فصلنا فى الفصل السابق بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٢٨ ـ فى بداية وزارة محمد محمود باشا .

ويذكر التابعى أن محمد محمود باشا أعلن فور تسلمه السلطة أنه سوف يحكم البلاد بيد من حديد وفى أحدى الحفلات التى أقامها حزب الاحرار الدستوريون ـ حزب محمد محمود باشا ـ خطب الاستاذ توفيق دياب وأطلق على محمد محمود باشا لقب « صاحب اليد الحديدية » أما أنا ـ محمد التابعى ـ فقد سخرت منه ، وقلت أن يده من صفيح لا من حديد .

وعن مصادرة روز اليوسف وتعطيلها يقول محمد التابعى :

« كان أول قرار أصدره محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء ، قراره بمصادرة مجلة روز اليوسف التى كنت أتولى رئاسة تحريرها وأصدرنا بعدها مجلات عديدة منها « الرقيب » و « مصر الحرة » و « الشرق الأدنى »

وكان رجال البوليس السرى ينتظرون الى أن يتم طبع العدد ، وأعداده للتوزيع ثم يبلغوا المسئولين وأخيرا تحديت محمد محمود باشا وكتبت كلمة فى برواز ، بالصفحة الاولى من المجلة وكان عنوان الكلمة « عطلها بأه » .

وفعلا أصدر دولته ـ يرحمه الله ـ قرارا بمصادرة المجلة وتعطيلها لمدة أربعة أشهر .. مع أنذار صاحبة المجلة المرحومة فاطمة اليوسف بأن أية مخالفة قادمة أو هجوم على الوزارة سوف يكون الرد عليه هو تعطيل المجلة نهائيا عن الصدور .

ويوم نشرت كلمتى (عطلها بأه) كتب المرحوم أحمد حافظ عوض بك كلمة فى جريدة كوكب الشرق التى كانت تعد مثل جريدة البلاغ لسان حال الحزب الوفد .. كتب كلمة أشاد فيها بتحديى لمحمد محمود باشا .. كل هذا أذكره تماما . .

وبعد انتهاء مدة التعطيل ذهبت الى رمل الاسكندرية لامضى عطلة الأسبوع وأحصل على أخبار الوزارة وأقمت فى فندق سان ستفانو وكانت الوزارة فى ذلك الوقت تمضى فصل الصيف فى رمل الاسكندرية .. وكان مقر الوزارة فى بناء فى محطة بولكلى بالرمل . وكان محمد محمود باشا يقيم فى جناح خاص فى نفس الفندق ـ سان أستفانو ـ وبينما أنا فى طريقى ذات مساء الى غرفتى ـ وكانت فى نفس الدور الذى كان يقيم فيه المرحوم محمد محمود باشا ـ قابلنى صديق المرحوم والدى وهو ابراهيم الطاهرى بك ـ رحمه الله ـ وكان عضوا فى حزب الأحرار الدستوريين .

وأخذنى من ذراعى وسحبنى رغم أرادتى الى باب الجناح الخاص بمحمد محمود باشا وفتح الباب . ودفعنى امامه .. وهو يقول . ـ أنا جبت لدولتك فلان (أى أنا)

وقام محمد محمود باشا ورحب بى وأجلسنى الى جانبه ، ثم نظر الى طويلا وقال :
باين عليك أنك ذكى ونبيه .. وازاى بأه واحد نبيه زيك يؤيد النحاس باشا ؟
وسكت ولم أجب .. وعندما وقفت مستأذنا فى الأنصراف قال لى رحمه الله :
ـ وأنا تحت أمرك .. فى أى حاجة تطلبها ، وكان المعنى واضحا .. وهو أنه كان مستعدا لأن ـ يعطينى من (المصاريف السرية) أى مبلغ أطلبه . وعدت الى القاهرة وطلبت من صاروخان أن يرسم صورة غلاف عدد روز اليوسف القادم وفيها ساق آخرها حذاء ضخم .. الحذاء يركل محمد محمود باشا فى ظهره .. وتحت الصورة هذه العبارة : (هذا ما تريده مصر) :

ويقول الأستاذ ابراهيم خليل أن روز اليوسف كانت قوية فى معارضتها حتى خصصت ما يقرب من خمس أو ست صفحات للنقد السياسى والأخبار خلاف الصور الكاريكاتيرية التى كانت فى حجم صفحة كاملة وكانت قسوتها بارزة فى هجومها على جريدة الكشكول ولعل أبلغ تصور لهذا الهجوم السوال الذى كتبه سعيد عبده ، وعلى أساسه أصدر محمد محمود باشا أنذاره الأول لروز اليوسف ونعتذر عن نشره كاملا بما فيه من ألفاظ نرى أنها نابية للغاية ولكنها « الأمانة » فى النقل وأعطاء صورة لصحافة العشرينات :

أبوك وأمك ما حناش فرسانه « الرأى لك فيه » ووش البركة ميدانه
ويا شيخ مراتك كمان ، والبيت وجدعانه .
الله يسامح ، ويرخى الستر ع الجانى ..
وتعيش أنت كمان أسبوع على الثانى ! ..
على الله تغسل قذارتك بالسليمانى .. ونسقى للبأف كأس المر لكمانه ..

وأنذرت الوزارة روز اليوسف ومجلة الكشكول
وقد صرح حافظ عفيفى باشا وزير الخارجية وقتها بأنه لم تكن نية محمد محمود باشا تتجهه الى أنذار الكشكول بل روز اليوسف وحدها ولكن بعض اعضاء الوزارة أعترضوا على ذلك وأبتسموا أبتسامات لها معناها ولولاها لما أنذر الكشكول .

وقال حافظ باشا عفيفى بأن هذا الآنذار هو تمهيد لتعطيل روز اليوسف وكان هذا فى ٢٥ أغسطس ١٩٢٨ وكان جديرا بالاستاذ التابعى أن يقف قليلا أمام هذا التصريح ، والذى نفذ بالفعل ولكن فى يوم السبت ١٥ سبتمبر ١٩٢٨ .
وكان التابعى يقضى عطلة نهاية الأسبوع فى سان ستفانو وأبرق اليه سكرتير تحرير المجلة وهو الاستاذ محمد فوزى بأن العدد ١٤٤ صودر وأن المجلة عطلت لمدة أربعة أشهر وعرف بعد ذلك أن البوليس صادر ثمانية وعشرين ألف نسخة تم طبعها ، أما الدوائر الوزارية وهى التى كانت فى فندق سان استفانو فقد صرحت بأن

وزارة محمد محمود باشا كانت قد أنتهت الى قرار التعطيل في يوم الثلاثاء السابق ولكنها تعمدت عدم تبليغ قرار التعطيل الا فى السبت أى بعد أتمام طبع العدد ، لتكون الخسارة خسارتين حتى يكعو آخر قرش ربحوه من « تضحيك » الناس علينا، كما صرح بذلك أحمد لطفى السيد وزير المعارف .

وكان سبب المصادرة صورة للمندوب السامى جورج لويد ماسكا بأذن محمد محمود قائلا ، قل لى أعمل فيك أيه ؟ سمعونى كلام فارغ كتير علشانك .

ويرد محمد محمود قائلا . وأهون عليك تعمل فى حاجة، وكان عدد النسخ المصادرة ثمانية وعشرين الف نسخة، وعن المصادرة والتعطيل أيضا يقول د . ابراهيم عبده: أن من يرجع الى روز اليوسف فى تلك الأيام يرى أن ايثارها الوفد صار عنيفا بحرارتها وعنفها فى مكافحة وزارة محمد محمود ، وقد حاولت الحكومة أن تغرى روزاليوسف بالتخفيف من حملاتها بالوعد المبذول ، فأوفدت اليها مدير المطبوعات فزارها فى العمل وفى بيتها كى تؤثر السلامة وتنال بذلك الخير العميم ، فاذا السيدة صاحبتها ترد على ذلك بتوجيه الى جميع محرريها مفاده أن يشتدوا فى عنفهم وأن يتسقطوا الهنات ، والكبائر لتنشر وتذاع ؛ وكان من الطبيعى وقد نفذت حيلة الوعد ، أو التهديد دون جدوى ، أن تعمد حكومة ذلك العهد الى أضطهادها فصادرت عشرين ألف نسخة وهو عمل غير دستورى ، اذ حمى الدستور فى مادته الخامسة عشرة الصحف من المصادرة عن الطريق الأدارى ..

والغريب فى الأمر ، أن مهنة الصحافة كانت تجتاز فى ذلك الوقت أزمة خلقية « عصيبة » فان مصادرة صحيفة ما مهما تختلف الصحف فى الرأى عمل خطير لكل من يعمل فى الصحافة وأن الصحف الموالية للحكومة وهى صحف السياسة ، والاتحاد ، والأخبار ، والكشكول ، ما كان يليق بها أن تغتبط بهذا المصادرة التى نزلت بزميلة لها الا أن تكون الصحافة تجارة أو نجارة أو حدادة وأغلاق دكان منها يوسع رزق غيره .

وهذا أمر لم يكن فى حسبان تلك الصحف لأن قراء روز اليوسف على كثرتهم اذ ذاك أقبلوا عليها للتجاوب فى الرأى والعقيدة بينهم وبينها والغريب فى الأمر ايضا أن: الحكومة لم تصادر جريدة البلاغ وهى لسان من ألسنة الوفد ، حين نشرت المقال الذى ظن أنه سبب المصادرة وكان عنوانه الأمير سيف الدين ، وكيف أعتدى على الأمير أحمد فؤاد؟؟

وقد تركت مصادرة عدد روز اليوسف أثرا عظيما فى البيئات الصحفية الأجنبية من فرنسية وانجليزية فعلقت على هذا الحادث ـ وبخاصة جريدة التيمس .

كان الانذار والاغلاق المؤقت ـ د . ابراهيم عبده ـ بحجة أو أخرى أول الغيث وذلك لأن حكومة محمد محمود ، لم تكن قد رتبت أمرها فلما أستقر بها الأمر ،

عطلت الدستور ثلاث سنوات وتم اعادة قانون المطبوعات القديم فى أوسع نطاق وهو قانون يحمى الدولة ويبيح لها حق المصادرة بلا معقب ولا رقيب

والحق يقال أن روز اليوسف كانت أقسى ما يكون فى الفترة من ١٩٢٨ حتى ١٩٣٤ .

●أذكر أن سعيد عبده كتب فى العدد ١٣٢ من روز اليوسف (٢٦ يوليو ١٩٢٨) تحت عنوان:الزفاف الخامس والعشرين للحرمة آحرار الدستورية .

كان بدايته:وكأنما كتب الله على هذه المرأة أن تظل فى حياتها السياسية ضحية الأحزاب والهيئات يرثها حزب عن حزب ، وتتداولها هيئة ، بعد هيئة ويسلمها طلاق الى زفاف ، وكأنما استطابت هذه المرأة حلاوة هذه التجربة فراحت تعرض جمالها فى السوق بوقاحة وترخص لهذه الاحزاب والهيئات من صداقها ، حتى لتبيع فراشها بمقعد هزاز فى الوزارة أو بلحات لم تنضج من نخلة الحكم أو بضعة كراسى فى مجلس النواب .

وأنها لتكشف للعيون عن نهدها وساقها حتى فى شهر العسل وانها لتهزأ بأزواجها التعساء حتى فى ليلة الزفاف وانها لترى كل يوم فى محكمة قصر الدوبارة الشرعية مطلقة أو عروسا ، أو مطالبة بنفقة أو باحثة عن محلل وأنها لتجد هذا المحلل اليوم فى شخص الحزب الوطنى لتعود على قفاه الى زوجها الحادى عشر حزب الاتحاد ويشهد الله ما أختارت هذه المرأة محلل اليوم لتناسب بينهما فى اللون والصفات فبينها وبينه ما بين حالم منزوع الغطاء فى هرر ومصوع وزيلع . وبين صاحبة نظرية التطور بمصر فى سبيل الحكم الذاتى والاتفاق على العشيق البريطانى ولو على جثة مصر ملفوفة فى الدماء وانما أختارته ، لما تلتمس كل أمرأة فى مثل ظروفها محللها ، ولو فى عابر سبيل ، أعمى وأحمق ينصرف عنها مزوداً ببضع كعكات من كعك الزفاف المنتظر ، وحتة بقرشين يستعين بها على ترقيع ثوبه المهتوك ويشهد الله ما أبقت المرأة فى كل شهور عسلها المسلسلة الا على مودة عشيق واحد ، هو المندوب السامى أيا كان اسمه ولقبه وأيا كانت الكأس التى تجرعها أياه سواء عليها ، أكانت من خمر معتقة أو من علقم وصاب : تسرق من جيوب أصحابها وتعطيه،وتسرع الخطا فى غفلات أزواجها وتناجيه،وترد على قبلاته أوصفعاته بنفس هذه الصلاة : أنت الهى ، ووطنى وأملى والعيش فى ظل غيرك سجن لاتحلو فيه الحياة

ويتصدر العدد ١٤١ من روز اليوسف (٢٨ أغسطس ١٩٢٨) أنذار من وزير الداخلية يقول وزير الداخلية : بعد الاطلاع على المادتين ١٣ ، ١٤ من قانون المطبوعات الصادر فى ١٩ ديسمبر ١٨٨١ ، حيث أن مجلة روز اليوسف مازالت تسن بفاحش القول ومنكر الاقاصيص وبالامعان فى الكذب والاختلاق سنة مزرية بشرف الصحافة ، مفسدة للاخلاق والادب .

قررنا : المادة الاولى : تنذر مجلة روز اليوسف

المادة الثانية : على مجلة روز اليوسف نشر هذا القرار فى أول عدد يصدر منها .

المادة الثالثة : على محافظ العاصمة ، تنفيذ هذا القرار .

وقد نشرت روز اليوسف فى افتتاحيتها هذا الأنذار وبضعة أسطر حملت العنوان التالى : سمعنا وأطعنا : غفرانك ربنا واليك المصير» : وقد جاء فى تلك الافتاحية كذلك أنذرنا وكذلك أنذر الكشكول فأما نحن فلأننا نسن بفاحش القول ومنكر الاقاصيص

ـ يا ساتر ـ وبالامعان فى الكذب والاختلاق ـ يا حفيظ ـ سنة مزرية بشرف الصحافة مفسدة للاخلاق والاداب ـ لطفك يارب فى قضائك

وأما الكشكول فلأن الوزارة لاحظت ـ عرضا وبالطبع عليه فى بعض أعداده الأخيرة فقط ـ أسفافا فى المهاترة ، ونزولا فى مناهج النقد ، ومذاهب الخصومة يجب أن تتنزه عنهما الصحافة .

وهى كما كانت فى الكشكول قبل هذا البعض من أعداده الأخيرة بمكان الهادى المؤدب من الناس .

الى أن تقول روز اليوسف فى افتتاحيتها،نحن الذين غرقنا للشوشة فى فاحش القول ومنكرالأكاذيب فسواء طلعنا أو نزلنا فى مذاهب النقد ، وسواء غلونا فى المهاترة أو اسففنا . فأننا نسن سنة قاتلة لشرف الصحافة مفسدة للاخلاق والآداب ومن لم يشأ أن يؤمن بعدالة محمد محمود باشا وعينه تخر مش فليلتمس هذا الأيمان فى شهادة مراسل التيمس لهذه العدالة ومراسل التيمس انجليزى ومحمد محمود باشامصرى والمصرى والانجليزى خصمان والفضل كل الفضل ما شهدت به الأعداء لا ما شهدت به للعروس أمها والصغار

وتتساءل روز اليوسف : أكنا كاذبين يوم زعمنا أن دبيب الفشل يدب فى الوزارة على خف من حرير ؟ وأفتونا فى أمرنا أنا نراكم محسنين ؟ فإن لم تفعلوا فليس أمامنا والله الا الصبر على قضاء الله والا البحر نشرب منه حتى نشبع والا أن نتجه للسماء برؤوس عارية لنقول لله:اللهم اسخطنا قردة إن كنا كاذبين

وقد سبق أن نشرنا الزجل الذى أنذرت بسببه روز اليوسف . مهاجمة الكشكول (وفى العدد ١٤٢) (٤ سبتمبر ١٩٢٨) زجل تحت عنوان : وزير المعارف ينصح الطلبة وقد جاء فيه :

يا ضى عين البلد يا شمعها (الآيد)
بحر السياسة خطر والمد فيه زايد
خايف عليكم وقلبى م الحنان (آيد)
سيبوا السياسة وذاكروا الجبر والاشيا

هما رغيفكم وهما عدة العابد
وطن ، هتاف تأييدات نحاس مانيش عايز
ون كان بلا قافية « يحزاكو » الجهاد جايز .
على شرط تبقوا جنود فى صفنا الفايز
الموج يطاطى لكم والبحر يبقى أمان
وأعيش وأشوف اللى فيكم للنيشان حايز

وكان زجال ، روز اليوسف قد قال ـ العدد ١٤٥ـ فى صورة حوار بين زيور باشا ومحرر السياسة

يازارع الشوك أمانة هل طرح حنضس ..
زرعنا قبلك ، قطفنا المر والحنضل ..
الوفد تلويثه مش بالايد ولا المنجل
ياما انتصب له شبـــك أن كـــان عتر مرة
نبيل،ومعتبر. وينهض م الشبك أنبل
سلطان خيالك بتخلق كل يوم فارس .. يبيض ويفقس عقارب سمها قارص
أما خيال منجم اسم النبى حارس ـ فرمل ياهيكل وخلى المسألة فى سرك
والماضى معروف وكل البيت قزار خالص
على مين بتقرأ يا سيدنا الشيخ مزاميرك
أن كان على الحزب ، سير الحزب من سيرك ..

وان كان على الشعب خايف ينفجر كيرك ، بلاش فضيحة يا شيخ أتلم احسن لك
وان كان ضرورى ، مقام ، الوعظ ، له غيرك

وبعد التعطيل الذى فرض عليها تصدر روز اليوسف عددها الثالث والأربعين بعد المائة فى ١١ سبتمبر ١٩٢٨ ولكنها فى ١٥ يناير ١٩٢٩ تصدر العدد ١٤٤ « مكرر » وقد جاء فى افتتاحيته التى كانت تحت عنوان ، نعم الحرية : الدستور والبرلمان « وقد جاء فيها:اليوم تستعيد روز اليوسف نعمة الحرية ، بعد أن اختفــت أنفاســها أياما طوالا وليس آلم للنفس من أن ترى وتسمع ، وتشعر وتفكر وهى محرومة حقها الطبيعى فى الابانة والتعبير ولو أن الحياة كانت كلها طعاما وشرابا وسكنا وثيابا لهان علينا حبس المشاعر فى القلوب وحبس الخواطر فى الروؤس لكن الحياة فى ركنها الأهم أعلا من ذلك وأغلى ، هى الفكر يعاون الفكر أو يعارضه وهى العاطفة تؤازر العاطفة أو تقاومها

هى حق يناجز باطلا وعدل ينازل ظلما ونور يريد التغلب على الظلام:هى تفاعل مستمر بين مختلف الآراء وكفاح مطرد بين المذاهب والأهواء

وبهذا الكفاح المعنوي تتمحص الحقائق ، وبه يستقر الخير في نصابه آخر الامر ويكون النصر لما ينفع الناس وما عداه فباطل وزبد ولا ريب زائل .

جزعنا اذ حرمنا نصيبنا من هذا الحرب المعنوية أشهر طوالا وهى حرب لا سيف لها ولا رمح ولا دم ولا نار ، وأنما هى فكرة تزجى أو نقد يساق ، أو شعور صادق نصوره أحسن تصوير واذا ملنا الى الفكاهة أحيانا فذلك أن للفكاهة موضعها حتى حين نعيش الحداث العبوس ونذرف المأساة أشحن الدموع وفكاهتنا أكثرها منتزع من الحوادث فلا تكلف فيها ولا تعميد لمعايبة الناس من غير حق فليس لاحد ان يغضب منا وليس لأحد أن يكمم أفواهنا أو يعتقل أقلامنا مرة أخرى أن شاء الله وشاءت الحكومة .

كل مافى الأمر أننا نقول بالدستور وبالحياة النيابية ونقول بعودهما حالا وسريعا والوزارة تقول بالدستور وبالحياة النيابية ولكن تقول بهما بعد سنتين ونصف وأربعة ايام أى فى اليوم التاسع عشر من شهر يوليو سنة ١٩٣١ و .. و :

ومن ذا يضمن أمتداد أجله حتى نشهدأفتتاح البرلمان فى ذلك التاريخ .

وكنا قد ذكرنا سابقا أنه عندما كانت السلطات تعطل روز اليوسف كان التابعى والسيدة روز اليوسف يبادران الى إصدار المجلة بنفس المادة والاخراج ولكن باسم آخر أو بمعنى آخر يستأجران أحدى الصحف المسموح بصدورها لتخرج فى صورة روز اليوسف ولكن باسم تلك الصحيفة : الأسم فقط . من بين تلك الصحف ـ مثلا ـ الرقيب لصاحبها جورج طنوس

ونتوقف عند العدد السادس والسبعين من الرقيب العدد الصادر فى ٩ أكتوبر ١٩٢٨ : الأفتتاحية بعنوان : أفتحوا النوافذ مصر تختنق ..

وقد جاء فى تلك الأفتتاحية :

سوف تمضى أعوام عديدة . قبل ان ينسى أبناء مصر التعساء أن دكتاتورية مسكينة حكمتهم يوما من الأيام فضربتهم بغير يدها وما كانت تستطيع يدها الضعيفة أن تضرب بعوضة فلا هى استطاعت أن تضم اليها هوى شعبها المحكوم ولا هى أصابت مجد البطش والجبروت إن كان للبطش والجبروت مجدا ولا هى قويت على أن تحكم شهوات اذنابها فتنمروا على سمعها ، ويصرها كما تتنمر الضباع وسوف تمضى أعوام عديدة قبل أن ينسى هذا الوطن الحزين ، أن تسعة من أبنائه هزأوا بأماله هذا الهزء الذى نرى أثاره اليوم باديا فيما أصاب الدستوروما حل بالبرلمان وما منيت حرية البلاد وحرية الأفراد من آلام وويلات وما نال دولاب العمل الحكومى من فساد ، كانت ضحاياه الكبرى عزيزة غالية وأية ضحايا أكبر ، أو أعز ، أو أغلى من الكرامة والعدل والأخلاق ..

الى أن تقول الافتتاحية:افتحواالنوافذ أيها السادة الوزراء ودعوا مصرتنل نصيبها من الشمس ، والهواء ، فمصر ان تختنق على أيديكم اليوم فسوف تبعث غدا أقوى وأعز ما يكون .

مصر كاهنة ساحرة ، لها سبعة « أهب » وسبعة أرواح ..

وفى ذات العدد زجل عنوانه: وفد الفلوس يهنىء اسماعيل صدقى باشا بمنصب رئيس ديوان المحاسبة وقد جاء فى الزجل:

الوفد : مبروك ياباشا يا جامعنا وأنينا ..
يابو السباع ، ياجمل أبدع تهانينا
أنت اللى فيهم ولك معقود « لوا » فينا .
مطرح ما ترميها تغمز بنك أو شركة
فشر ميزان الدهب فى أيد مرابينا
الباشا : أهلا وسهلا ساداتى وأحبابى ..
أنتو الهنى والمنى ياكل أصحابى
انتو الوطن ، والسكن ياطارقين بابى
عارف مقامكم وعمر الاصل ما يتوهشى
الله يبارك ويملأ منكو أوطابى

وفى نفس العدد أيضا وفد الخفراء والاعيان يردون الزيارة لدولة محمد محمود باشا

وفد الخفراء : يومك علينا ندا كان الزمن ساهى
يابو القصب والشريط لعلع عليه زاهى طلعنا بالقطنى فيه والشاهى ..
أعيان طوال الرقب بالذمة والله تعيش يا أفندى وتترقى لمركزنا ..
أياك نشوفك شاويش وآمر عليه ناهى ..
ويرد الباشا : ممنون كثير ، باغفر شاكر تعاياكم : حنى « أشلاكم ونزيد مهاياكم ..
وجعل الرزق بالزوفة لولاياكم ونردم البركة اللى ريحها عياكم ..
بس الأمل لوأزوركم من جديد ثانى تنسوا نمركم وشيل الاكل وياكم ..

ووجه السخرية فى هذا الزجل أن الادارة ، البست الخفراء الجبب والقفاطين القطنى والشاهى (أغلى أنواع الأقمشة) ليستقبلوا دولة الباشا على أنهم أعيان البلاد ولكن الخفراء نسوا أن يخلعوا النمر الخاصة بهم التى تظهر من اللبد التى يضعونها على رؤسهم كما أنهم أصروا أن يحملوا « شيل » الأكل والزاد معهم ..

وفى نفس العدد كلمة قاسية على الاستاذ عبد القادر المازنى ومحله المختار (الآن) السياسة وقد جاء فى تلك الكلمة وصف أحد زملائه له بانه غاوى اعتناق مبادىء كافة الأحزاب: عشق على التوالى مبادىء الحزب الوطنى، الوفد. الاتحاديين الوفد مرة ثانية الاحرار الدستوريين .

وفى الاسبوع الماضى فقط - يامن ظلمتم الحرباء فجعلتم منها مضرب المثل على التقلب وعدم الثبات على حالة واحدة : فى الاسبوع الماضى كان الاستاذ يعارض جريدة الاتحاد على أن يعود اليها ليتولى تحريرها ولم يكن هناك عقبة فى سبيل

الاتفاق سوى شروط المازنى والجانب المادى منها فقد رأى حزب الاتحاد انها صعبة ومما لا يمكن قبوله »

وفى نهاية الكلمة،أخيرا اذا كان المازنى لا يشفق على نفسه أفلا تأخذه رحمة على أسرة الصحافة التى ينتسب اليها .

وفى نفس العدد ذكريات عن الملك أحمد فؤاد بمناسبة عيد ميلاده السعيد ومن بينها :

.التمس مرة احد رؤساء الوزارات من جلالته تعيين فلان. فى منصب وزير مفوض فلاحظ جلالته ان فلان هذا لا خبرة له بالشئون السياسية وأنه قد يكون من الاصوب ان يمضى عاما أو عامين فى منصب سكرتير أحدى السفارات قبل ان يطفر مرة واحدة الى منصب الوزير المفوض .

ولكن الوزير أجاب : ولكنى وعدت فلانا يا مولاى بهذا المنصب

فأجاب جلالة الملك « اذن فليكن لاننى أريد أن تكون كلمة رئيس حكومتى محترمة :

ومن بين تلك المجلات التى كانت تصدر بديلة لروز اليوسف مجلة مصر الحرة لصاحبها محمود طاهر العربى : فى العدد الصادر بتاريخ ١٣ اغسطس ١٩٢ ، وتحت عنون « الجدل السياسى » ـ الافتتاحية فى هذا العدد وتحت عنوان فرعى:قبل أن ننسى كتب التابعى، نسمع فى هذه الايام الاخيرة كلاما كثيرا وجميلا عن « العصبية » والفوراق الحزبية ، وفضيلة النسيان ومصر فوق الجميع ، ونسمع طبلا وزمرا . فاذا ماكلت الاذرع من قرع الطبول وجفت الحلوق من نفخ الابواق والزمور فاطفئوا الأنوار : أنوار الأفراح وأعملوا المكانس فى النشرات والمنشورات والاشارات التليفونية وبشرى لاهل طنطا وبشرى لأهل مركز فاقوس . ولنجلس بعدها انتم ونحن لنتكلم من القلب الى القلب .

جاءنا صاحب الدولة محمد محمود باشا بمشروع معاهدة وكما يقول ـ وياللنتيجة التى انتهت اليها الاقتراحات التى تقدم بها دولته كما يقول وزير خارجية انجلترا وقد يكون فيما جاءنا به دولته خير كثير أو قليل ، ومطلوب منا الآن أن ننسى العصبية الحزبية والفوارق ، والاحقاد ، والشهوات وأن نذكر أن مصر فوق الجميع .

كلام جميل وحق لولا

من نحن ؟

نحن الذين قال دولته وزملاؤه ، وصحفه فيهم ما قالوا : نحن النصابون المهوشون المزورون المرتشون نحن الذين كنا الى شهور قليلة مضت غير أهل للحياة النيابية ولا لنعمة الدستور - نحن الذين كنا بين سائق غليظ القلب ميت الضمير ومسوق جاهل مخلوع الفؤاد .

نحن الجبناء الأنذال . مطلوب منا الآن ، أن نصفح وأن ننسى وأن نذكر أن مصر ، فوق الجميع ورضينا نحن أن ننسى كل أهانة وكل أذى أصاب أشخاصنا ولكن يتبقى بعد ذلك مصر ، مصر التى هى فوق مجد الاشخاص ومجد الاحزاب قبل أن ننسى ماذا فعلتم من أجل أن تنسى مصر الاهانة التى وجهت اليها والدعاية السيئة التى نشرت . مصر المسلوبة الحرية ، المعطلة الدستور . المكممة الفاه المفجوعة فى حريات ابر ابنائها بها وأوفاهم لها ، ردوا عليها حريتها أولا وأغسلوا عنها الاهانة قبل ان تنسى والا فسوف تمضى الأعوام عديدة ؛ قبل أن تنسى مصر أن نفرا من أبنائها حكمها يوما من الأيام بيد غير يده . صاحب الدولة وزملاؤه الوزراء ، قوم أذكياء ؛ خبروا ــ كما يقولون ــ الحياة ، وألموا بطبائع النفوس . فهلا غسلوا الاهانة قبل أن يمده اليهم يده المهين ؟ .

نحن نؤمن أن صاحب الدولة يعتقد أنه جاء مصر بخير كبير ، وصاحب الدولة لم يقتصر فى الاعلان عن حبه لمصر ، وأن مصر فوق الجميع فلينزل أذن على إرادة مصر ، وليرد حرياتها يومها ويومها فقط . ترضى مصر أن تصفى وأن تتكلم .

أما الزجل فكان عن حرية القول والمعاهدة

العسكرى : أنا الشاويش الحسينى عسكرى (النجطة)

كنت طوبجى ف سبعجى أورطه

اثناء مرورى ياأفندم جدام البوسطة

لجيت لفندى يجول عالوفد ال يحيا .

ودا شىء يعكر مزاج الحكم والسلطة

الضابط : ستين عفارم عليك يا عسكرى مجدع

وديه على الحجز يترمى هناك وأرجع

على التليفون وقولها للبلاد أجمع

مصر استقلت على أيد صاحب الدولة

وأتحرر الوصل بس الامضا يوم (الربع)

وتنشر مصر الحرة (روز اليوسف) ما أسمته مارش الاحزان ــ وبدايته :

السعر هبط يا تجار السب ؛ وكان بالويبة والاردب

الكار ده بطل ما بقاش ينحب . عشانا عليك يارب

وفى المارش ايضا

سنة وكسور فى نعايم زايطين .. ما حسبنا حساب يوم زى الطين ..

بكره حترسى لبيع القفاطين فى الكانتو ولا الضالين أمين

ولا نكبش ولا ننتش ولا نقبض زى زمان

ياخيبتنا ، يا ميلتنا ، الدهر ما لوهشى أمان

وعشانا عليك يا كريم يارب

وكانت كل الدلائل (اغسطس ١٩٢٩) توحى بأن هناك تغييرا سياسيا فى الافق ، وأن وزارة محمد محمود باشا فى طريقها الى الرحيل :

وقد رحلت بالفعل وزارة محمد محمود ، وتبعتها وزارة عدلى يكن باشا وكانت كما سبق القول وزارة انتقالية ، تمهد لعودة الحياة الدستورية وبعد وزارة عدلى يكن جاءت ـ عن طريق انتخابات حرة ـ وزارة النحاس التى لم تبق فى الحكم الا بضعة أشهر .

ونستأذن القارىء فى أن نتحدث قليلا عن وزارة اسماعيل صدقى باشا وقبلها نتحدث بسرعة عن الاسباب التى دعت مصطفى النحاس باشا الى تقديم استقالة وزارته الثانية ـ فى ١٩ يوليو ١٩٣٠ ـ وكانت قد شكلت فى أول يناير من نفس العام ، وكانت استقالتها ـ أو بمعنى أدق دفعها الى الاستقالة ـ بسبب اخفاقها فى المفاوضات مع بريطانيا وعدم الوصول معها الى اتفاق مشرف .

ورغم أن مصطفى النحاس باشا قد قال أثر اخفاق المفاوضات كلماته الخالدة .. تقطع يدى ولا أوقع بها على معاهدة قطع السودان .

الا انه فى نفس الوقت قال كلمة أخرى مناقضة لها تماما : هى خسرنا المعاهدة وكسبنا صداقة الانجليز .

وكان من الأسباب التى دفعت وزارة النحاس باشا الى الاستقالة أصرارها على أصدار قانون بمحاكمة الوزراء الذين يعتدون على الدستور بالاضافة الى معارضة الملك تعيين عدد من أنصار الوفد فى مجلس الشيوخ :

ألف اسماعيل صدقى باشا وزارته الأولى محتفظا لنفسه بالرئاسة وأهم وزارتين وهما : الداخلية والمالية وأشترك معه فى الوزارة محمد توفيق رفعت باشا وعبد الفتاح يحيى باشا وحافظ حسن باشا وعلى ماهر باشا ومحمد حلمى عيسى باشا وحافظ عفيفى باشا الذى أختير وزيرا للخارجية فى تلك الوزارة ثم رقى الى رتبة سفير مصر فى لندن فيما بعد !

وكان واضحا أن اسماعيل صدقى باشا ما جىء به الا للتآمر على دستور ١٩٢٣ وكان المرشح الوحيد لرئاسة الوزارة التى أريد لها أن تكون مقوضة للدستور وللحياة النيابية ، إثر أقالة وزارة مصطفى النحاس باشا (الاولى) لولا أن المندوب السامى لورد لويد . أثر أن يكون المرشح الجديد لرئاسة الوزارة من بين من تعلموا فى بريطانيا وفهموا جيدا السياسة البريطانية فى مصر فاختير محمد محمود باشا بعد أن كان اسماعيل صدقى قد فوتح بصفة شبه رسمية فى تشكيل الوزارة وباشر فعلا مهام الاتصال بمن اختارهم للاشتراك معه فى الوزارة أو أختار فعلا ـ كما يقول صدقى باشا فى مذكراته ـ الوزراء الذين وقع عليهم اختياره للتعاون معه ، ومنذ اللحظة الاولى لتشكيل وزارة اسماعيل صدقى ، بل قبل ان تشكل بأيام أتخذ الوفد سياسة العنف ، والمقاومة الشديدة شعارا له بعكس الاحرار الدستوريين ، الذين رحبوا بالوزارة

الصدقية . ثم انقلبوا عليها فيما بعد متحالفين مع الوفد ، عدوهم القديم .. والجديد أيضا .

ونجح الوفد والأحرار الدستوريين فى قيادة حركة مقاومة شعبية عنيفة للوزارة:لم يعبأ الزعماء بالاضطهاد الذى واجهتهم بهوزارةاسماعيل صدقى ، نام مصطفى النحاس على دكة خشبية فى الطل بمحطة بنى سويف،جرح سينوت حنا فى المنصورة جرحا مميتا من خنجر كان موجها الى الزعيم مصطفى النحاس فأفتداه بنفسه .

تمنع الوزارة اجتماع البرلمان فيصر الاعضاء على الاجتماع بالقوة ويكسرون السلاسل ، التىأقفلت بها أبواب مبنى البرلمان

لعبث الصحافة الوطنية أروع الأدوار فى حياتها السياسية ، لم تكن تعبأ بالاضطهاد والكبت ، تعطل الوزارة الجرائد المعارضة فيصر أصحابها والمشرفون علىتحريرها على اصدار صحف بديلة فى نفس الأوقات التى كانت محددة لصدور الصحف المعطلة

وقد كان محمد التابعى فى مقدمة أولئك الصحفيين الذين واجهوا جبروت اسماعيل صدقى

يقول محمد التابعى فى بعض يومياته ، فى ٤ اغسطس ١٩٣٠ صدر قرار من مجلس الوزراء بتعطيل روز اليوسف تعطيلا نهائيا ، ونشر فى اليوم التالى (٥ اغسطس)

فى ٧ اغسطس أصدرنا البرق ، وفى ١٢ سبتمبر عطل مجلس الوزراء البرق

فى ١٩ سبتمبر ١٩٣٠ أصدرنا مصر الحرة

وفى ٢٢ سبتمبر عطل مجلس الوزراء جريدة « مصر الحرة » وفى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٠ أصدرنا الربيع ..

وفى ٣٠ سبتمبر عطلت الوزارة الربيع

وفى ٤ أكتوبر أصدرنا صدى الشرق وفى نفس اليوم عطلت الوزارة صدى الشرق وفى ١٥ أكتوبر ١٩٣٠ أصدرنا الصرخة و .. و ..

وعن مجلة الصرخة قالت السيدة روز اليوسف / أنصرفت أبحث عن رخصة أخرى أصدر المجلة باسمها حتى عثرت على رخصة باسم الصرخة اتفقت مع صاحبها على أن يعيرها لى نظير ١٢ جنيها شهريا ، وصدرت مجلة الصرخة فى حجم جديد على المجلات هو حجم الجرائد اليومية وكانت هذا أول مرة تعرف فيها الصحافة المصرية مجلة أسبوعية بهذا الحجم على أن هذا الحجم ـ بعد أن أصدرت منه عددين لم يعجبنى ـ وأشتدت بى رغبة العودة الى حجم روز اليوسف الاصلى فأصدرنا الصرخة صورة طبق الاصل من روز اليوسف لا تختلف عنها الا فى اسمها

وحتى يعرف الناس أن المجلة الجديدة هى روز اليوسف كتبت على غلافها روز اليوسف ومحمد التابعى ومحمد على حماد يحررون هذه المجلة فعرف الناس فيها مجلتهم الاصلية وأقبلوا عليها أقبالا شديدا

وقد صدر منها ٤٢ عددا قبل أن تعود مجلة روز اليوسف الى الصدور وحدثت أحداث خطيرة ، زعزعت مركز الوزارة الصدقية مثل حادث البدارى وحادث الحصاينة وقف فيها اسماعيل صدقى الى جانب رجال الادارة الذين استبدوا بالشعب ، وصدرت أحكام أدانت النظام الصدقى بأكمله وشكل اسماعيل صدقى باشا وزارته الثانية وحرص أيضا على أن تكون وزارة الداخلية ووزارة المالية فى قبضته وأشترك معه فى الوزارة محمد شفيق باشا للاشغال العمومية ، وأحمد على باشا ، للحقانية وحافظ حسن باشا للزراعة ، ونخلة المطيعى باشا للخارجية ومحمد حلمى عيسى للمواصلات ، وابراهيم فهمى كريم للمعارف وعلى جمال للحربية والبحرية ومحمد مصطفى باشا للاوقاف .

يقول د . ضياء الدين الريس وهو يصف حكم اسماعيل صدقى باشا ، مضى على صدقى باشا نحو ثلاث سنوات وهو فى عمل متصل يتحمل أعباء وزارتى الداخلية والمالية الى جانب رئاسة الوزارة ويجهد اعصابه فى محاربة خصومه السياسيين ونشاطه فى حزبه وغير ذلك من أعمال .

وكان قد أصيب بخيبة أمل حين تيقن إن الانجليز لم يهتموا بأمره ولا يريدون أن يعقدوا اتفاقا معه ومعنى ذلك أن تأييدهم له أصبح ضعيفا كما صار جليا له ، أن الغاية التى كان يهدف اليها والتى عهد اليه بتحقيقها وهى هدم الوفد ، وتحطيم نفوذه : هذه الغاية قد أصبحت غير ممكنة أو مستحيلة بل أن أصدقاءه الأحرار الدستوريين خرجوا عليه وحاربوه أكثر من الوفد، وأشتد الخلاف داخل وزارته فأنشق عليه بعض زملائه فقد احاط به الفشل اذن من كل جانب وضاعت جهوده هباء، ضحية لهذا الاجهاد المتواصل فى غير طائل والشعور الحاد بخيبة الأمل.

وقع صدقى مريضا بالشلل فى فبراير ١٩٣٣ وأضطر حينئذ الى الاعتكاف ، والانصراف الى علاج نفسه وهنا ـ كما يقول صدقى باشا ـ برز زكى الابراشى باشا . وأخذ يبث نفوذه ، ويتدخل فى شئون الحكم والسياسة .

وبالرغم من أن زكى الابراشى لم يكن وزيرا بل كان ناظرا للخاصة الملكية أى مديرا لشئون الملك الخاصة ولكنه كان ـ د . الريس ـ رجل السراى الأول .. كان الملك فؤاد يعطى تعليماته وينفذ سياسته عن طريق ناظر خاصته هذا وكان هو الواسطة بين الملك والوزارة ، وكان يتدخل فى كل الاعمال منذ مجىء صدقى الى الحكم . لكنه لم يكن ظاهرا فلما وقع صدقى مريضا برز الابراشى ـ كما يقول اسماعيل صدقى ـ وصار يوجه دفة الحكم مباشرة وكأنه صار رئيس الوزراء وكان يحضر علنا مجلس الوزراء ويلقى بتوجيهاته ، وهى توجيهات الملك ويتدخل فى جميع شئون الدولة وكذلك يقول صدقى مكملا حديثه، عندما سافرت الى أوروبا للاستشفاء زاد نفوذ الابراشى وأتسع نطاقه ، ولما عدت من أوروبا وجدت الحالة لا تطاق فاعتزمت الاستقالة .

أى بعبارة أخرى إن صدقى صار مجرد اسم ، والفعل للابراشى ، أصبح صدقى صفرا على الشمال ، وهكذا أستهانت به السراى فى النهاية بعد أن استخدمته فى أغراضها وأعرضت عنه وارادت أن تستبدل به غيره

وجىء بوزارة عبد الفتاح يحيى باشا فكانت وزارته -بالنسبة للاشخاص- امتدادا لوزارة اسماعيل- صدقى باشا بعد أن أضيف الى الوزراء محمد نجيب الغرابلى الذى كان وفديا ثم أنفصل عن الوفد ، وعبد العظيم راشد ، وحسن صبرى الذى ولى وزارة المالية وكان اسماعيل صدقى يعارض فى أن يتولى المالية ، معارضة شديدة .

كان الشغل الشاغل لعبد الفتاح يحيى باشا - انائب صدقى باشا فى رئاسة حزب الشعب-تقليص ظل سلفه ورئيسه السابق صدقى باشا وتقليم أظافره وأبعاده عن حزبه حزب الشعب ، وجريدته، جريدة الشعب ، التى كان قد أصدرها اسماعيل صدقى باشا

وشهد-زكى عبد القادر - صدقى باشا بعينه المولود الذى صنعه يعقه ويخرج عن طاعته ويبتعد عنه الى درجة أن يعاديه .

وفى عهد وزارة عبد الفتاح يحيى باشا تكشف فساد الحكم الذى لعب فيه الدور الأول عبود باشا وبعض الوزراء وقد أنتقل أمر ذلك الفساد الى القضاء ، فيما عرف بقضية نزاهة الحكم

وبقى عبد الفتاح يحيى باشا فى الحكم حتى ٥ نوفمبر ١٩٤٣ حيث أنتهى دوره وجىء بتوفيق نسيم باشا ، ليكون قنطرة الى الحكم النيابى الديمقراطى بعد أسقاط دستور اسماعيل صدقى باشا ، المسمى بدستور ١٩٣٠ والعودة الى دستور ١٩٢٣ .

ولن تتسع صفحات هذا الكتاب للحديث بالتفصيل عن حكم اسماعيل صدقى باشا وخلفه عبد الفتاح يحيى باشا وهو الحكم الذى لعبت روز اليوسف بقيادة التابعى دورا كبيرا فى مناهضته ومقاومته الى الدرجة التى دخل فيها التابعى السجن ليقضى اربعة أشهر تنفيذا للحكم الذى حكم به عليه فى قضية الحصاينة . كما ستذكر ذلك فيما بعد بالتفصيل ، وكان لابد لنا من أن نلقى بعض الأضواء الكاشفة عن فترة حكم اسماعيل صدقى وعبد الفتاح يحيى باشا لنبين للقارىء بأى نظام كانت تحكم مصر وقتئذ :

يقول د . محمد حسين هيكل :

كان صدقى باشا مؤمنا بأن سياسة البطش وحدها لا تؤدى الى غاية ، لهذا فكر فى الوسيلة التى يسير بها سياسة البطش هذه ، فرأى أن ينشىء حزبا وأن ينشىء جريدة للحزب فأنشأ حزب الشعب ، وأنشأ جريدة الشعب .

وكان جليا منذ اليوم الأول أن الحزب من صنع الحكومة وأن الجريدة كذلك من

صنع الحكومة وعلى الرغم من النشاط العجيب الذى بذله صدقى باشا لتقوية الحزب وجريدته فقد بقيا رغم قوة صدقى باشا الذاتية هزيلتين لأن النـاس جميعا كانوا موقنين بأن المنضمين للحزب والجريدة أنماتجمعهم مصالح ماديه بحتة اذا انداعت أركانها تداعت كل صلة تربطهم بهما

وحيث تقتصر روابط الناس على المصالح المادية وحيث لا تجمعهم فكرة يطمئنون اليها أو عقيدة يؤمنون بها أو ما شابه ذلك من رباط معنوى كان،حرص كل على أن ينال من المصالح المادية النصيب الأوفى سببا ، لمفاسد لا حد لها ، وذلك ما حدث وأن ستره بأس صدقى باشا أثناء رياسة الوزارة

وكنموذج للفساد ، والافساد فى عهد اسماعيل صدقى باشا يقول د . حسين هيكل: كانت محكمة جنايات مصر تنظر قضية أشتهرت باسم الخطابات المزورة وقد تبين خلال نظرها أن طائفة من رجال البوليس السياسى كانت لهم يد فى تزييف ما هو منسوب الى المتهمين وكان محمود بك غالب المستشار ، رئيس الدائرة التى تنظر هذه القضية وكان من عادة محمود بك أن يمضى سهرته كل ليلة بقهوة الانجلو بجوار البنك الأهلى ، وبينما هو جالس ذات مساء اذ قيل له أن سدة تريد مقابلته ، وأن تتحدث اليه وكان معه صديقه خليل بك غزالات، وهو الذى قص على الدكتور محمد حسنين هيكل هذه القصة

ولما كان خليل بك رجل قضاء ويعرف امثال هذه الالاعيب ويعرف دقة مركز صديقه محمود بك فى الوقت الذى ننظر فيه قضية الخطابات المزورة ، منعه من الخروج وخرج هو فاذا بسيدتين مشهورتين بالخلاعة ومن ورائهما رجل من رجال البوليس السياسى السرى فأدرك خليل بك لساعته أنها مكيدة يراد تدبيرها لمحمود بك غالب للتشهير به فنهر السيدتين ورجل البوليس ، وطردهما ، وأخبر محمود بك ثم أخبرنا بالأمر .

ربما قيل أن البوليس السياسى ، هو الذى دبر المكيدة انتقاما من غالب بك ولو أن هذا كان صحيحا وقد يكون صحيحا لكان الرد عليه أن البوليس السياسى لايجرؤ على مثل هذا الصنيع بمستشار بمحكمة الاستئناف أثناء نظره قضية من القضايا التى تهتم لها الحكومة اذا كان يعلم أن الحكومة تغضب لكرامة المستشار وتعاقب من يحاول العبث بهذه الكرامة ..

وكان المتهمون فى تلك القضية ، عزيز ميرهم أفندى محام غير مشتغل ، ومحمد توفيق دياب مدير تحرير جريدة الضياء (سابقا) وناشد مسيحة مراقب لجان حزب الشعب ، وزكى خطاب ومحمد أحمد خطاب .

وقد تولى الدفاع عنهم ابراهيم الهلباوى ومكرم عبيد وابراهيم رياض ، وعبد الحليم أبو سيف ونجيب وصفى وكان محمد علام ومتولى أفندى صفا المدعيان بالحق المدنى وكانت التهمة الموجهه للاستاذ عزيز ميرهم أنه أتفق مع ناشد مسيحة

وزكى خطاب على سرقة أوراق من حزب الشعب (حزب صدقى باشا) لاستعمالها فى الدعاية السياسية فسرق ناشدا أو أختلس التقرير المقدم منه ومن آخرين الى متولى أفندى صفا .

وأن الأوراق قدمت الى النحاس باشا الذى قدم بلاغا عنها الى النائب العام ، وأن تلك الأوراق نشرت مع بلاغى مصطفى النحاس وعزيز ميرهم (الى النيابة) فى جريدة الضياء بقصد الدعاية للوفد والتشهير بحزب الشعب .

تلك كانت وجهة نظر النيابة ، والمدعين بالحق المدنى أما وجهة نظر الدفاع فتتلخص فى أن مدبولى أفندى ورشيد أفندى أتفقا مع ناشد وزكى على تدبير مكيدة للوفد فكتب التقرير لهذا الفرض ووقع عليه ناشد ، وآخرون و ... و ...
وكانت محكمة الجنايات التى نظرت القضية برئاسة محمود غالب بك وعضوية أحمد نظيم ومصطفى حنفى بك

وكان رئيس النيابة الذى تولى الاتهام فى تلك القضية الاستاذ محمود منصور

أصدرت المحكمة فى ٥ يناير ١٩٣٢ حكمها بمعاقبة ناشد مسيحة وزكى خطاب بالحبس مع الشغل ثلاث سنوات ، ومحمد أحمد خطاب بالحبس مع الشغل سنتين وبراءة كل من عزيز ميرهم أفندى ومحمد توفيق دياب من جميع ما أسند اليهما ورفض دعوى المدعين بالحق المدنى قبلهما ..

وكان من بين مرافعة مكرم عبيدباشا:القضيةالحالية : هى أشد القضايا السياسية خطورة لان السياسة لعبت فيها دورا من أقذر ما لعبته فى مصر : أن سلطوا السياسة التى لا ضمير لها على هذه الأمة النبيلة التى اشرأبت الى الحياة بدافع من شعورها فلما لم يجدوا سبيلا الى نظمها ، وحرياتها عمدوا الى أخلاقها يحاولون تحطيمها .. لكى تضيع الأمة بضياع أخلاقها وتموت نهضة المصريين بموت نفوسهم »

ويختتم مكرم عبيد مرافعته التاريخية بقوله:هذهالقضية ليست جناية على عزيز ميرهم وحده ولا على المتهمين وحدهم ولا على البلد وحدها انها جناية على كل هؤلاء وعلى أخلاق هذا الجيل

أنهم بعد ان حاربوا وحدتنا ، وحاربوا نهضتنا سياسيا يحاولون محاربة الأمة فى نفوسها وفى ضمائرها ولم يبق لنا سوى النفوس والضمائر فحرام ولم يبق للبلد رأس مال غير هذا،حرام أن تحارب أمة ناهضة ناشئة بارتكاب أدنأ صنوف الدنايا وأن يفسدوا النفوس ليشبعوا البطون ، وأن يقتلوا المشاعر والافكار ليحيوا الشهوات والاجسام .

لقد نكبت مصر فى حريتها وفى كرامتها ، وفى نظمها ولكنهم يحاولون الآن أن ينكبوا مصر فى وجدانها فتباع الذمم والكرامة فى سوق الارتزاق ، بثمن بخس دراهم

معدودات وتنزل القلوب الى مستوى البطون فيأكل الناس ويشربون وينامون .. ولا يشعرون .

وكان محمد على الفلال (الشهير بسلطان) عمره ٣٢ سنة وصناعته (طاه) مولود بالقاهرة ويقيم بباب البحر بدرب سعيدة عطفة العلواش رقم ٣ باب الشعرية قد أتهم بالاعتداء على اسماعيل صدقى باشا فى ١٦ مايو١٩٣٣بفناء محطة مصر وشهد عليه كل من حلمى عيسى باشا وزير المعارف ، والميرالاى دوجلاس بيكر نائب حكمدار العاصمة والبكباشى أريك ليس رئيس فرقة حرس الوزارة ومحمد سعيد العزبى باشا وكيل وزارة الداخلية ،

والقائمقام مرقص فهمى بك مفتش الضبط بمحافظة مصر وكان النائب العام محمد لبيب عطية (بك) قد تولى بنفسه مهمة الأدعاء وكان من بين ما قاله فى مرافعته : الجناية وقعت على اسماعيل صدقى باشا :

وقعت عليه وهو فى طريقه الى الاستشفاء من معقبات كده المضنى فى سبيل بلاده ، وسهره المرهق على مصالحها:إن نذالة الجريمة تتراءى لكم من خلال هذه الحقيقة التى لايمارى فيها أحد والنذالة على حد قول هيجو أمعـن فى الشر من الجريمة

وهى ان وقعت على عظيم كان شرها مستطيرا وضرها رزءا كبيرا .

ويخاطب النائب العام محكمة الجنايات التى نظرت القضية بقوله:أنتم قضاة الحق ، ولكنكم أيضا مربو الخلق . وكلمة العدل التى بها تنطقون يتجاوب صداها فى نفوس ناشئة ونفوس ثائرة ونفوس فزعة حائرة فاجعلوا حكمكم رسالة عدل وبلاغ عبرة ، وبشرى سلام واذا اجنحتم الى الرحمة فأشملوا بها النشىء وقد أوشك أن يلتوى والبلاد وقد دب فيها ذاك الداء الوخيم وازنوا بين روعة الرحمة وقد حلت بالبلاد بالنشىء وبين ضالتهاان هى حلت بهذا المجرم العتيدثم أقضوا قضاء الله والله معكم انه نعم الهادى ونعم النصير .

أما الدفاع ـ بسطا شكرى .ـ فقدأكدأن المتهم لم يكن يريد شرا بدولة رئيس الوزراء

عثر سعادة النائب العام فى مفكرة المتهم على صحيفة يوم ١٦ مايو ١٩٣٣ وهو يوم الحادث وجد وردة حمراء ذابلة كان المتهم يستنشق عبيرها ويسمع لقولها صبح هذا اليوم ، والوردة الحمراء كما يقول هوجوشاعر الفرنسيس معنى الحب والحياة فهو فى هذا . تشع من وردته حب الحياة وحياة الحب فان ذهب ليقابل رئيس الوزراء ووردة الحياة فى جيبه فهو أنما ذهب ليطلب الحياة ، ليطلب الخلاص لا ليزهق روحا ، أو يفعل شرا، كأنى به يرغب فى أن يقول ما قالته مدام لافارج لرئيس جمهورية فرنسا تطلب منه أنصافا : مولاى لقد يئست أثنى عشر عاما من عدالة البشر ولكنى اليوم وقلب فرنسا يخفق من قلبك :

ألتمس اليك يا مولاى قليلا من الشمس لحياتى ورعاية سامية لمحنتى . لست ألتمس حرية السعادة ولكنى ألتمس يا مولاى القدرة على تمثيل ضميرى فى كل عمل من اعمال حياتى .. وبالوسيلة الى كسب سموك الى قضية براءتى والى أغتنام عطف الله على ظفر حقى ..

ويقول معها وهى تخاطب قضاتها : أنتم ممثلو العدالة الالهية على الأرض « فتنازلوا » بهذا الوصف الى الحكم بينى وبين الحقيقة : إن الحقيقة تجيب نداء القضاة وفى وسعها أن تحمل الوقائع على تأييدى و .. و ..
وكان نصيب القلال الحكم بالأشغال الشاقة خمس عشرة سنة ..

ويقول محمد التابعى عن تلك الفترة : كان اسماعيل صدقى باشا -رحمه الله- داهية فى السياسة وفى ميادين الاقتصاد والأعمال وهو الذى شيد عمارة الايموبيليا ولقد قابلت المرحوم سعد الله الجابرى الوطنى السورى الكبير قابلته سنة ١٩٤٦ فى فندق بارك فى بلدة برمانا (لبنان) وجلسنا نتجاذب أطراف الحديث .

وعقد سعد الله الجابرى مقارنة بين اسماعيل صدقى وبين نورى السعيد وكان مما قاله ان اسماعيل صدقى داهية فى السياسة الداخلية فقط .. أما فى السياسة الخارجية فان نورى السعيد يتفوق عليه لا بشوط واحد بل بأشواط . ولكنه أعترف بأن نورى السعيد أقل بكثير من اسماعيل صدقى فى ميادين الأقتصاد والمال والاعمال...

وعن امثلة دهاء اسماعيل صدقى يرحمه وسرعه خاطره ان عمال العنابر اضربوا فى يوم من الايام وعندما ذهب رجال الشرطة لاعتقال زعماء الاضراب .. صوب العمال خراطيم المياه الى الشرطة وابلغ أحد ضباط الشرطة الخبر بالتليفون لاسماعيل صدقى باشا .. الذى قال بكل هدوء: طيب ياحضرة الضابط ... ماخطرش فى بالك ان تتصل بشركة المياه وتطلب منها قطع المياه عن العنابر .

وكان اسماعيل صدقى وفديا فى اول الامر .. بل وذهب يوما لمقابلة المرحوم سعد زغلول باشا (بيت الامة) ـ ذهب لمقابلته وقد ارتدى سترة الردنجوت ـ كأنما هو ذاهب لمقابلة ملك البلاد احمد فؤاد ..

ولكنه لم يلبث ان انقلب على سعد .. وبعد اقالة مصطفى النحاس باشا فى ١٩٢٩ .. انضم الى حزب الاحرار الدستوريين .. وكان رئيس الوزراء يومئذ هو محمد محمود باشا .. ولكن على ماهر باشا يرحمه الله لم يكف عن الكيد والدس لمحمد محمود... ومن هنا استقال الرجل .... وجاء فيما بعد اسماعيل باشا صدقى وكانت اغلبية اعضاء مجلس النواب يومئذ من الوفديين .. وقلة من الاحرار

الدستوريين وعندما فشل اسماعيل صدقى باشا فى الحصول على موافقة المجلس على بعض المشروعات والقوانين التى قدمتها حكومته للمجلس .. استصدر مرسوما ملكيا بحل مجلس النواب واجراء انتخابات جديدة .. كما يجب ان تجرى فى خلال شهرين من يوم حل مجلس النواب وكانت انتخابات (مطبوخة) أى مزيفة مائة فى المائة .. ومن الادلة على ذلك ان احدى صحف الوفد استطاعت الحصول على امر صادر من احد كبار موظفى وزارة الداخلية ـ وكان وزيرها اسماعيل صدقى ـ وكان الامر صادرا الى احد مأمورى المراكز وكانت الوزارة تطلب من المأمور المذكور العمل على انجاح مرشح معين فى الانتخابات .. وفى ختام الامر هذه العبارة (والرجا العمل بهمة على انجاز هذه المهمة) . وكانت فضيحة .

وعندما حل اسماعيل صدقى باشا مجلس النواب وعطل الحياة النيابية اتفق زعماء حزب الوفديين مع زعماء حزب الاحرار الدستوريين على قيام ائتلاف الحزبين .. ونادى الوفديون بالمقاومة السلبية وبالامتناع مثلا عن دفع ضريبة الخفر وضريبة المساكن والضريبة على الاراضى المزروعة الخ ..

ولكن هذه المقاومة السلبية لم تنجح .. لان اسماعيل صدقى قاومها باجراءات شديدة ومنها توقيع الحجز على الذى يمتنع عن دفع الضرائب .. وبيع ممتلكاته فى المزاد العلنى .

وهنا كف الناس عن هذه المقاومة السلبية. وذات يوم ذهب المرحوم مصطفى النحاس باشا لزيارة مدينة المنصورة وكانت معدودة يومئذ احدى قلاع الوفد الحصينة ..

وكان زعيم الوفديين فى المنصورة يومئذ هو المرحوم محمد بك الشناوى .. وبينما موكب النحاس باشا فى طريقه من المحطة الى دار محمد الشناوى بك .. ليتناول هو ومن معه طعام الغذاء .. قامت مظاهرة كبيرة وهنا اطلق رجال الشرطة الرصاص واصابت رصاصة منها ذراع المرحوم سينوت بك حنا عضو الوفد المصرى وكان جالسا بجوار النحاس باشا فى عربته . ومع ان الرصاصة لم تكسر عظم الذراع بل نفذت من اللحم .. فان سينوت حنا بك ظل شهرين كاملين وهو يشد ذراعه الى عنقه برباط من الشاش . وعندما صدر المرسوم بحل مجلس النواب .. وذهب النواب الى المجلس وجدوا ابوابه الخارجية الحديدية مغلقة .. وقد وقف وراءها رجال من الشرطة .. ومن الجيش وحاول الوفديون ومن معهم من الاحرار الدستوريون كسر الابواب .. وهنا اكتفى رجال الشرطة والجيش باطلاق الرصاص فى الهواء فوق رؤوس النواب، ولقد اتهم حزب الوفد اسماعيل صدقى باشا بانه تناول رشوة كبيرة من المقاول الايطالى دانتمارو الذى قام بعملية رصف كورنيش الاسكندرية . وقد بلغت نفقات هذه العملية مبلغ مليون جنيه .. وانا شخصيا لا اميل الى تصديق هذه التهمة .. وسواء اكانت

التهمة صحيحة ام كانت باطلة فان الامر الذى لاشك فيه ان كورنيش الاسكندرية قد بعث الحياة فى الثغر الجميل كما انه رفع اسعار الاراضى الواقعة على امتداد الكورنيش وكذلك ايجارات المساكن

وانى لاذكر تماما ـ وقبل بناء الكورنيش ـ اننى استاجرت فى صيف عام ١٩٢١ شقة مفروشة وبها ثلاث غرف وقاعة ومطبخ ودورة مياه .. وكانت الشقة فى الدور الاول من بيت مكون من دورين اثنين وقائم فى محطة جليمونوبلو فى رمل الأسكندرية وكانت نوافذها تطل على البحر .. ودفعت ايجارا للشقة ولمدة ثلاثة شهور مبلغا وقدره أربعة وعشرون جنيها » .

وقد كان اول ما اتخذه اسماعيل صدقى من خطوات لتدعيم نظامه الدكتاتورى تعطيل صحف المعارضة اوالقاؤها. وكانت جماهير الشعب قد اعلنت المقاومة ضده وانتقلت المظاهرات الدامية من القاهرة الى الاقاليم واتخذت صور العنف الدامى فى الاسكندرية يوم ١٥ يوليو ١٩٣٠ وفى نفس اليوم الذى وقعت به حوادث الاسكندرية ١٥ يوليو ١٩٣٠ قرر مجلس الوزراء تعطيل صحف البلاغ واليوم وكوكب الشرق وجاء فى قرار التعطيل . ان سلسلة الحوادث التى جرت اخيرا والتى كانت حوادث الاسكندرية اخر حلقاتها ترتبت على دعوة الغوغاء الى الخروج على النظام والقيام فى وجه المكلفين بالمحافظة عليه وقد كان من مقومات هذه الدعوة .ماكفلتهلها بعض الصحف من نشر اخبارها وتحبيذ سيرة الذين اشتركوا فى الاعتداء على الانفس والاموال والاشادة بذكرهم ولاشك ان تحكم الغوغاء فى الشئون العامة مما يهز اركان النظام الاجتماعى ويصدع بنيانه ويعرض البلاد للفوضى وينذر بشر النتائج»وكان تعطيل الصحف الثلاث تعطيلا نهائيا مع تخويل وزير الداخلية سلطة تعطيل كل جريدة اخرى ينشر باسمها الجرائد المذكورة كل ذلك خلافا للدستور الذى كان قائما يومئذ، وقد كان صدقى باشا ـ كما يقول د . محمد حسين هيكل وابراهيم عبد القادر المازنى ومحمد عبد الله عنان فى كتابهم : السياسة المصرية والانقلاب الدستورى ـ يؤمن بالمادة وسلطانها ايمان المتدين بالله وعظمته وهو ـ اسماعيل صدقى باشا ـ يؤمن بان كل شىء فى الحياة يمكن ان يشترى مادمت قادرا على دفع ثمنه، تجلى كل ذلك فى موقفه من الصحف بصورة واضحة فهذه الجريدة التى تكتب بلهجة لا يستريح لها يجب ان تنذرفتنذر فتعطل وهذه الجريدة التى تكتب فى حدود القانون ما يزعجه يجب ان تعطل دفعةواحدة بقرار من مجلس الوزراء فاذا توسط له احد مشايعيه وتعهد له بأن تعتدل الجريدة التى عطلت وتكتب فى حدود ما يعجبه بل يخدمه امام الانجليز والاجانب اذ يعلمون انه يطيق المعارضة بل يحتملها سمح لهيئة هذه الجريدة من محررين وكتاب وعمال أن يرتزقوا وان ياكلوا عيشا بان يصدروا جريدة باسم غير الاسم المعطل تكون رخصتها احدى الرخص التى لم تكن من قبل تصدر .

وهو يتسامح فى هذا لانه يعلم ان مثل هذه الجريدة تكون باب رزق اكثر مما تكون رسول فكرة او قائمة بمعارضة على نحو ما يفهم الناس المعارضة الصحيحة اما ان لم يجد هؤلاء الصحفيون هذه الوسيلة لدى باب صدقى باشا او ابوان ينزلوا على ارادته فيقذف بالمحررين والمخبرين وكتاب الادارة وصفافى الحروف وعمال السبك والطابعين فى الطرقات يلتمسون الكفاف ، حتى ينتهوا الى الاذعان فتعاد لهم جريدة ترزقهم رزقا يتفق وما تعانيه البلاد فى هذه الظروف التى نتحدث عنها من ازمة طاحنة تعهدتها وزارة صدقى باشا

وانما سلكت الوزارة هذا المسلك مع الصحافة لانها تعلم أن الصحافة الحرة هى وحدها التى تستطيع ان تزعزع ركن الظلم مع بقائها فى حدود القانون لاتملك حكومة تمسها من طريق العدالة بسوء والصحافة الحرة وحدها هى التى تستطيع أن تلقى على ظلمات البغى ضياء يكشف الوزاره وليكن للسلطة التنفيذية سلطانا اشد بطشا من سلطان القانون

وأذكر أن الأستاذ عبد القادر حمزة صاحب البلاغ عندما أغلق اسماعيل صدقى باشا جريدة البلاغ بادر بالكتابة فى عدة صحف اخرى من بينها الافكار والساعة والوجدان والنجمة والمساء وقد كتب ذات مرة فى المساء ٤ / ٩ / ٣٠ يقول بالحرف الواحد: خطب صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا فطلب من الأمة ان تصدر حكمها قاسيا على الجريمة وكان وهو يقول ذلك يوجه كلامه الى حسين محمد طه المتهم بانه كان ينوى الاعتداء عليه ولكن لم يفكر فى ان هناك شخصا آخر هو نفس اسماعيل صدقى باشا يتقاضى غيلة بغير سلاح الحق والبرهان مايزعمه لنفسه من الحق ضد الصحافة فهو مستحق ان تصدر الآمة حكمها عليه ومقتها لاعمالة ذلك ان ما يفعله صدقى باشا فى تعطيل الصحف بقوة العسف وخلافا للدستور وبغير ان يقيم عليها حجة الادعواه انها تزعزع النظام الاجتماعى واستباحته بذلك حبس الاقلام ومصادرة عشرات من رجال العمل فى اعمالهم وارزاقهم عمله،

لقد عطلت وزارة صدقى باشا البلاغ واليوم وكوكب الشرق ، وروزاليوسف والنهار والرغائب والثبات والبرق فماذا كسبت الوزارة ، وماذا اصلحت :؟ فهل صارت البلاد صدقية غير وفدية ؟ هل خفيت مظالم الوزارة ؟ هل جهل الناس عبثها بالدستور؟ان من الفخار لنا نحن الصحفيين : حافظ عوض ، توفيق دياب ، عباس العقاد ، محمد التابعى ، وعبد القادر حمزة ، ان نكون هدفا لدكتاتورية صدقى كما كنا هدفا لدكتاتورية محمد محمود فى سنة ١٩٢٨ وكما كنا هدفا قبل هذا وذاك للانجليز فى حكمهم البلاد بالحديد والنار وما الله بغافل عما يعمل الظالمون »

ومرة اخرى كتب عبد القادر حمزة فى المساء ٤ / ١١ / ١٩٣٠ تحت عنوان ـ صدقى باشا يكشف عن فشله وعجزة مرة اخرى ـ وهذا يصور تماما جو الحياة الخانق فى ايام اسماعيل صدقى : كتب عبد القادر حمزة :

للمرة الثانية يقبل صدقى باشا ان يكرمه المنافقون من انصاره لانه نجا من اعتداء لم تقم الادلة على وقوعه او على وجودنية معقودة عليه وللمرة الثانية يخطب صدقى فيذكر الازمة السياسية والازمة الاقتصادية فلا هو فى الاولى يدلى باكثر مما يمكن ان يدلى به اى رجل فى عرض الطريق ولاهو فى الثانية يقول الا ما يكشف عن قصوره وعجزه واشرافه على الفشل فيا دولة الوزير الخطير : نحن كلنا فداء لك ولسياستك فضح بناعير مبال وأهدم بيوتنا وجوع أطفالنا ولك بعدنا جميعا طول البقاء والسعادة والهناء ..

وعن موقف مجلة روزاليوسف من وزارة اسماعيل صدقى الاولى قالت السيدة روزاليوسف : شكل الوزارة الجديدة اسماعيل صدقى وهى الوزارة التى قدر لها ان تلغى دستور ١٩٢٣ وان تقيد الحريات ولم يمهل الناس الوزارة الجديدة فقد ادرك الشعب بحساسيته ان النية مبيتة ضد الدستور فانفجرت المظاهرات فى كل مكان وخرج الطلبة والعمال يهتفون ضد الحكم الجديد وقابل صدقى هذه المقاومة بالعنف العنيف ولو كان فى مصر ذرة من احترام مشيئة الراى العام لا استحال على الوزارة ان تبيت ليلها ونهضت روزاليوسف ازاء هذا الموقف بمسئولياتها كاملة وشنت على الوزارة منذ مولدها اعنف الحملات ولما تفاقم الخطر وارتفعت ارقام القتل صدر العدد رقم ١٨٤ وقد رسمت على غلافه صورة كبيرة بعنوان حكم الارهاب تمثل مصربلدا محترقا يشع فيه الخراب وعليها يدوس اسماعيل صدقى وقد حمل فى يده مسدسا يتصاعد من فوهته الدخان ، وكتب تحتها : اسماعيل صدقى يحكم البلاد بالعناصر الرشيدة : الحديد والنار . هذا العدد كان يجب ان يصدر يوم ١٥ اغسطس ١٩٣٠ وقد فرغنا من انجازه وسافرت انا الى الاسكندرية ، وسافر التابعى الى راس البر : لقضاء عطلة الاسبوع وفى الاسكندرية جاءتنى الانباء قائلة ان اسماعيل صدقى صادر العدد ، وان مجلس الوزراء قرر الغاء رخصة المجلة الى اجل غير مسمى : كان هذا النبأ صدمة لى ، كنت اعرف مقدما ان موقف روزاليوسف سيجر عليها المتاعب ولكنى لم اتوقع ان تجىء هذه المتاعب بهذه السرعة وبهذا العنف

وعدت لابحث عن رخصة اخرى اصدر المجلة باسمها حتى عثرت على رخصة باسم الصرخة و . و وحدث ان اجرى صدقى تعديلا فى قانون المطبوعات وقد اباح هذا التعديل لمن تملك جريدة سبق الغاؤها ان يعيد اصدارها بشرط ان يدفع تأمينا قدره ١٥٠ جنيها نقدا ، او يقدم ضمانا من احد البنوك ، ولم يكن لدى ١٥٠ جنيها حتى ادفعها واتصلت بالاستاذ ابراهيم رشيد ـ ولم يكن مدير مكتب اسماعيل

صدقى وحسب بل كان قطعة ناطقة منه ويملك ان يتصرف ويتكلم باسمه. وقلت لابراهيم رشيد انني لا املك مائة وخمسين جنيها استرد بها رخصة المجلة فما رايك ؟ وقال ابراهيم رشيد : ان الحكومة ستكتفى منك بتقديم ضمان شخصى وفعلا تقدم عبد الحميد البنان ضامنا وكان من اعضاء الوفدالبارزين ومن شلة ماهر والنقراشى بالذات وقد عجبت ـ روزاليوسف ـ لتصرف اسماعيل صدقى فى هذا وكنت اسأل نفسى كيف يتبرع لى بهذا التسهيل وانا اشن عليه حملات بالغة العنف والقسوة

وعن قوانين الصحافة ولوائحها التى اصدرها اسماعيل صدقى كتب زجال روزاليوسف يقول :

لايحـــه برلمانيـــة بخصـــوص الجرايـــد	مـن تايـخ اليـوم يصيـر السـير عليهـا
صفحــة أولــى تشـحن دائمــا قصايـــد	فــى الـوزارة وحسـنها وسـواد عينيهـا
صفحــة ثانيــة تشــرح فيهــا الفوايـــد	والمزايـا اللـى الطماطـم يحتويهـــا
والبواقــى زيــد ســافر بكــر عايـــد	والوفيات وأبصر ، آيه لآخر ، ما فيها
الحكومـة ، كـل شـىء الا انتقادهـــا	تعمــل اللــى تعمــل ســمعا وطاعـــة
والصحافــة تنحنــى لازم قصادهـــا	بالبخـــور والشــمع فـى غايــة الضراعة
خزانـات تبنييهـا أو تمضـى أعتمادهـا	الخـــدرم البحـــث فيهـــا والأذاعـــة
واللـى ما يطبطـب برقـة فـوق خدودهـا	ينسحب على سجن وجحيم فى اقرب ساعة

وبعد تعطيل روزاليوسف بقرار من مجلس الوزراء تعود مرة اخرى وتكون افتتاحية العدد ١٨٥ (٣١ اغسطس ١٩٣١) : على ابواب السنة السابقة والعدد يا اهل العجب ١٨٥ . وقد جاء فى تلك الافتتاحية بعد شهرين اثنين أوأقل تستقبل جريدة روزاليوسف عامها السابع ان لم يجد لها قانون المطبوعات فى هذين الشهرين . فتوى من فتاوى ابى معشر يرسلها بها الى القبر من جديد

ومعنى هذا ان عمر جريدة روزاليوسف اليوم خمسة اعوام وعشرة شهور كان يجب ان تصدر فيها حوالى ٣٦٠ مرة فاختزل هذا الرقم الضخم الى حيث يرى القراء مائة وخمس وثمانين والفرق بين الرقمين من اعداد روزاليوسف اما طبع وصودر واكلته وسمنت عليه جرذان المحافظة حتى اصبحت كالعجول وأما عدت عليه الازمات السياسة كل ازمة تقتطع لنفسها منه قطعة تارة باسم الاخلاق وتارة باسم الاداب واخرى باسم اضطراب الخواطر وحماية النظام وباسم كل شىء الا الشىء الحقيقى الوحيد ان هذه الجريدة عاشت راضية ان تجوع ولاتاكل بثديها رافضة أن تضع يدها فى الايدى التى عبثت بالحرية وباعت بالثمن البخس كل كرامة للبلاد وولغت فى دم الدستور ثم رمت عظمه للكلاب .

صودرت روزاليوسف اكثر من مرة وعطلت اكثر من مرة وقبرت اكثر من مرة وكان يبدو دائما كلما تولت زمام الامور وزارة لاتحرص على الدستور ، ان العمل الثالث الذى تفرضه على نفسها فرضا بعد تعطيل الدستور ، ووضع الاثقال على ابواب البرلمان ، هو ارسال ضابط وبضعة جنود يحملون الينا ورقة ـ ودائما كان يحدث ذلك فى يوم السبت ـ حيث ننتهى من طبع الجريدة تبيح لهم هذه الورقة ان يصادرونا او يعطلونا وان يحملوا نسخ الجريدة فى كلا الحالين ليقدموها غنيمة باردة الى جرذان المحافظة ، تولم عليها حتى يساق اليها على حسابنا رزق جديد .

وكل الصحف التى تولاها تحرير روزاليوسف كلها بغير استثناء من الرقيب الى صدى الحق الى الشرق الادنى الى البرق ، الى مصر الحرة الى صدى الشرق ، الى الربيع الى الصرخة ، كلها عاش ماعاش غرضا لاتخطئه سهام المصادرة والانذار والتعطيل والأعدام وكان كلها يحرر ويطبع وينشر وفى كل لحظة من اللحظات كنا نتوقع فيه خيانة الزمن الاسود ونعد انفسنا فيه لكلمة بسيطة يلهو بها لسان طاغية « صودرت مجلة كذا » وعطلت لانها .. بنت كلب والسلام .. فندفع ثمن هذه الكلمة من رؤوسنا ومن اعصابنا ومن دمائنا ومن اقواتنا ومن مئات الجنيهات نضطر الى أن نقذف بها الى البحر من غير كلمة وداع وكل هذا لأن شهوة رجل شاءت أن تقذف بها الى المصير ، ولأن صدر رجل ضاق بكلمة حق أو دعابة معارض فأبى الا أن يقطع من الرزق ما وصل الله والا أن يزلزل من امان الضعفاء ماكفلته شرائع الارض والسماء » .

الى أن تقول الافتتاحية روزاليوسف : وماذا اجدت هذه الحرب الضروس على موقدى نارها مما تجدى الحروب ؟ ماغنائمها ؟ ما اسلابها ؟ ما فتوحها فى ملك القلوب لا الحكم دام منهم لحاكم ولا الدنيا أبقت لاحد منهم على غار ولا عجز الدستور ان يتصل من أربابه في كل مرة كما يتصل العطر من زجاجة العطار ، وها نحن اولا دفنا فى قرافة الصحافة مالا يقل عن عشر مرات وبعثنا منها مالا يقل عن عشر مرات فهل من قبر حفره لنا الطغاة لم يكن لنا فيه من بعث أو نشور ؛ علم الله ما نمن على أحد ولا نستجدى الرثاء من احد فانه ان يكن أحد اولى منا بالرقاء ، على أموال نثرت وجهود بعثرت وضحايا ارخصناها في سبيل المبدأ والوطن فهم اولئك التعساء ، اتعب خلق الله اولئك الذين يتنمرون كلما ركبت على افواههم شوارب وينفخ فيهم روح الطغيان حتى يستمتع بخير ما فيهم ثم يرمى بهم الى القبر ، احياء اذلاء ، ولا يكلل رؤوسهم فيه غير الشماتة ولكل جنب مصرعه والعاقبة للصابرين » .

ووسط الافتتاحية رسم كاريكاتيرى لمبنيين احدهما لمجلس النواب وقد اقتلعت ابوابه بأقفال كبيرة ومبنى بسيط لروزاليوسف وعسكريان يتنقلان من مبنى

البرلمان وبأيدهم العديد من الاقفال يقول احدهما للاخر : قفلنا البرلمان يالله بينا باه نقفل روز اليوسف .

وفى تلك الفترة ـ حكم اسماعيل صدقى ـ كانت روز اليوسف تحرص على أن تكتب اكثر من مرة : فى الصفحة الاولى وفى الداخل أن محمد التابعى مشترك فى التحرير وفى بعض الاحيان كان اسم التابعى يكتب ببنط اكبر من البنط الذى تكتب به اسم السيدة روزاليوسف ، صاحبتها ورئيسة تحريرها .

وفى بعض الاحيان كان يكتب تحت اسم محمد التابعى : رقم تليفون المجلة ورقم تليفون منزله ايضا

وفى احيان كثيرة كان التابعى يوقع بأسمه كاملا على باب الجو السياسى الذى كان يتميز برقة الاسلوب ورشاقة العبارة ، كما يتميز كل ما يكتبه التابعى فى المجلة جيث تستطيع ان ـ تعرف ما كتبه التابعى فى اى عدد حتى ولو لم يكن فى الكتابة ما يشير الى ان الكاتب محمد التابعى

ومن الزجل الذى نشرته روزاليوسف ٧ سبتمبر ١٩٣١ وهو فى صورة حوار بين غاندى وصدقى ..

شريك دام في اللبن ياغاندى من يومك وأكلك الكمر فى فطرك وفى صومك
أتت عليك ذهب ولا محلة لقومك ولزومها اية الزعامة بس ياغاندى
لما الزعيم ماينوبوشى غير كومك دناليه يومى على الله قنطارين لحمة
سمك وأوزى وحمام وفراخ وشىء زحمة وتفتكر دول بردوا لمعدتى وحمة
ثلاثة بالله أكلهم بس وأتكرع يقول لى كرشى.. جعان العدل والرحمة
ويرد بالزجل غاندى قائلا : القوة يا باشا لازمة لك ولازمة لى
لازمة لروحى ولازمة لجسمك العالى لو عشت من هم بطنك يأخلى خالى
نجيب منين نرغم لك أنوف أمة خليك فى حالك..
وخلينى فى حالى ..

وكان التابعى يكتب « بابا » باسم ملاحظات واخبار صحفى متجول وكذلك باب حقائق وحكايات ـ وفى تلك المرحلة بالذات ـ مرحلة مقاومة دكتاتورية اسماعيل صدقى باشا ، برزت عبقرية التابعى السياسية ، اكثر مما برزت فى اى وقت مضى حتى فى اثناء مقاومته لدكتاتورية ، محمد محمود ـ تصدرت مجلة روزاليوسف ومن امامها ، ومن ورائها التابعى العمل الصحفى ، والسياسى ، ـ تحولت المجلة ـ بفضل التابعى، الى منشور ثورى ، يصدر كل اسبوع .. على ان الدور السياسى البارز الذى كان التابعى يلعبه وقتذاك ومن ورائه مجلة روزاليوسف لم ينسه الدور الفنى ولا الدور الادبى الذى يجب ان يلعبه ايضا ، وتلعبه المجلة معه وبتوجيهه : ونجحت

مجلة روزاليوسف فى ان تجمع بين التفوق فى المجاليين الادبى والفنى ، وفى المجال السياسى معا سنحاول فى هذا الفصل ان نلقى بعض الاضواء على ما كانت تنشره روزاليوسف فى تلك الفترة وخاصة المادة التى كان يكتبها التابعى باسلوبه الساخر ، الجذاب

كان التابعى يقدم بعض الوزراء والمسئولين بأسلوب لم يسبق احداليه ـ مثلا ـ في العدد (٢٤٦) من روزاليوسف تحدث عن ابراهيم فهمى باشا وزير الاشغال واسماه وزير المصارين لا لانه قال ذات مرة بعد عودته من اوربا : انا مصارينى قوية مادامت الوزارة قوية وانما لانه قدم استقالته من وزارة النحاس باشا لضعف فى مصارينه وحاجته الى السفر لعلاجها ولكنه بعد ثلاثة ايام فقط من استقالته من وزارة مصطفى النحاس باشا دخل وزارة محمد محمود باشا . وقد قال عنه التابعى : اتصل بنا ان السيدة زوجة ابراهيم فهمى باشا لما سمعت بعزمه يومها على الاستقالة الحت عليه الا يفعل ذلك وكلفت اخاها ان يبقى دائما بجانبه كى لايستطيع الاتصال بأحد ولكن هذا لم يمنع الباشا من دخول محل التواليت وكتابة الاستقالة هنـــاك ـ ابراهيم باشا فهمى ـ كما قال التابعى ـ شديد الادب والحياء مع زائريه فى مكتبه فاذا طلبت منه طلبا فانه لايصدمك برفضه حتى ولو عرف استحالة اجابته بل يعدك خيرا . وقد احضر معه من باريس فى العام الماضى نوتة يدون فيها طلبات الطالبين امامهم ، فاذا قفلها تمسح النوتة بحركة اوتوماتيكية كل ما كتب فيها .

ويزور زكى باشا الابراشى وزير المصارين دائما ويقضيان الوقت فى اكل البطيخ الذى يحبه وزير مصاريننا العمومية ويقول انه احسن دواء لتنظيف المصارين . ويملك وزير المصارين مزرعة فى ميت بره ورثها عن المرحوم والده الذى توفى فى العام الماضى وله عزبة اخرى تبلغ حوالى الثلثمائة فدان فى نزلة الهلباوى بكفر الدوار ويشترك مع آخرين فى تفتيش كبير فى الصالحية يبلغ مايخص الباشا فيه حوالى مائة وخمسين فدانا ومع ان سعادة الباشا رجل، متواضع لايجب ان يتظاهر بالغنى فان العارفين يقدرون انه يملك ثروة كبيرة فى احد البنوك ومع ان معاليه لبث سبعة وستين شهرا وزيرا للاشغال فانه لم يكن ينفق فى الشهر ، اكثر من سبعين جنيها والباقى تقتصده السيدة زوجته . وهو يفصل ملابسه فى محل بشارع بين الصورين بقرب باب الخلق وعند الباشا خلاف سيارة الوزارة اربعة سيارات:الرولزرويس التى اهديت له ، واخرى رينو وثالثة، فيات . والرابعة تاليوت وثمن الاخيرة حوالى الألف جنيه .

ويقولون ان سعادة عبود باشا اهداها لنجله الطالب بالهندسة الملكية ولذلك لايركبها الباشا مطلقا

وفى العدد (٢٥٧) يكتب التابعى عن عبد الفتاح يحيى باشا وزير الرقة والخارجية عرفت عبد الفتاح باشا من وقت قصير ولكنى اعجبت به كزميل لى فى بنوة ابينا ادم . لاكسياسى، ولا كوزير فابتسامتهالجذابة وعينيه الضاحكتان خلف زجاج نظارته وحديثة الرقيق وجلسته الارستقراطية التى لاتكلف فيها ولامغالاة ، هذا يحببه اليك ويميل فى ناحيته بكفة الميزان ويبلغ معاليه التاسعة والخمسين وبينه وبين الستين ، ستة اشهر ، وتسعة ايام ولم يرزق معاليه سوى ابنة واحدة تبلغ من العمر اربعة عشر عاما وهى على جانب عظيم من الجمال ويقسم بحياتها ويهتم معاليه بتثقيفها ولكنها لاتذهب الى المدارس بل -يحضر يوميا الى المنزل خمس معلمات يتناوبن تعليمها وتتقاضى كل معلمة مرتبا شهريا حوالى الخمسة عشر جنيها

ويكتب التابعى عن صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا ـ وكان العنوان الذى اختاره التابعى لتلك السلسلة-عظماؤنا كما لايعرفهم الناس ـ يقول:اصبح الناس يعرفون كل شىء عن صدقى باشا بفضل هذه المجلة التى لم يخل عدد منها منذ سنة ١٩٢٨ حتى الآن من اسمه الكريم فكحاته وعطساته ولفتاته وزغراته كلها تجدها مدونة فى صفحات هذه المجلة ولكن بعض القراء راحوا يتساءلون : لماذا لم تكتب عن صدقى باشا كمالا يعرفه الناس ؟ وها انا اكتب عنه الآن وامرى بين يدى الله وادارة المطبوعات-تخرج صدقى باشا من مدرسة الحقوق سنة ١٨٩٤ وكان اول المتخرجين معه توفيق نسيم باشا والثانى صدقى باشا ومن افراد الفرقة مصطفى السيد بك وعبد الهادى الجندى بك . وتوفيق حقى بك المستشارين ، وقد اعتادت هذه الشلة اقامة مأدبة سنوية فى الكونتنتال لذكرى ايام الدراسة الحلوة .

الى ان يقول : يصحو دولة صدقى باشا فى الساعة الخامسة صباحا ، فيتناول الافطار المكون غالبا من قدح شاى وقطعة من الجبن الابيض البلدى ويغسل وجهه ثم يدرس حوالى ثلاثين ملفا حتى الساعة الثامنة صباحا ثم يركب سيارته الى كلوب محمد على حيث يحلق له حلاق أجنبى ذقنه ويقابل هناك اخصاءه .

وعن اسماعيل صدقى باشا كتب التابعى فى العدد ٢٥٢ فى بابه الاسبوعى المتميز : « الجو السياسى »- يعالج رب الكفاءات فى هذا الايام مهمة شاقة ، حتى اصبحت شهرته على كف القدر ويجتمع دولته ببعض زملائه ويزور المندوب السامى ساعة ثم يعود ليستأنف الاجتماع بزملائه ، وليستقبل اثناء اجتماعهم فلانا أو علانا ممن ليسوا وزراء ، ولا زعماء ولكن لهم فى الوزارة وعند الوزراء مقاما لايدانيه مقام . وسر هذه الحيرة وهذا العرق ، البارد الذى يبلل الجبين هو خطبة العرش جرت العادة أن خطبة العرش تحتوى دائما على بعض العبارات الاكليشيه ، ومنها مثلا ان العلاقة بين مصر والدول الأجنبية على ما يرام وأن العلاقات بينها وبين انجلترا على وجه اخص مش عارف ايه ياسلام . ووقف حياء دولة رئيس الوزراء

عبد العباره الاولى يحاول ان يقنع نفسه بالمعنى فتخونه قدماه . العلاقة بين مصر والدول الاجنبية ، على ما يرام .. ومشكلة الطربوش التى ترفض أن تعتذر عنها بل ولا ترى فيها شيئا يعتذر عنه وقضية كوبونات الدين ، التى رفعتها فرنسا وايطاليا ورفضتا ان تسحباها رغم المفاوضات الودية والتلويح بغصن الزيتون وضريبة السيارات التى رفضت الدول الاجنبية الموافقة عليها .

وقف حياء دولة رئيس الوزراء وابى أن يبلع هذه العبارة التى تسنف الود الذى على ما يرام بين مصر والدول الاجنبية وأجتمع الوزراء ودار الهرش فى رءوس الدولة والمعالى لعلهم يجدون عبارة معناها أن العلاقات بين مصر والدول الاجنبية مفيش كده .

وانتقل البحث الى الحكومة البريطانية وما بينها وبين مصر ، وهنا تكفل سعادة الاستاذ توفيق دوس باشا بأن يجد لها بمعاونة المندوب السامى عبارة مناسبة ..

صدقى باشا ودوس باشا يصران على أن تتضمن خطبة العرش ، عبارة صريحة فى ان الازمة تطالع فى الروح بينما يرى على ماهر باشا ، وعبد الفتاح يحيى باشا وابراهيم فهمى باشا انه اذا كان هناك احد يطالع فى الروح فليست هى الازمة وان الاوفق ان تمر ـ الخطبة بالازمة مر الكرام .

ولاتزال الخطبة موضع البحث ولا يزال الهرش دائر فى الرءوس .

وفى العدد ٢٦٦ من روزاليوسف يكتب التابعى عن الهر علام باشا والنازى اقتراح بتعيين مندوب سام فى سمنود : اخشى ما نخشاه ان يبتسم القارىء وهو يتلو هذا المقال ، وان ينسب الفضل فيه الى خيال الكاتب . ويظن انها دعابة نروح بها عن النفوس . ولكن الامر جد او على الاقل اراد صاحبه ان يكون كذلك غير مشفق على الاربعين قرنا التى تنظر اليه والى اقتراحه وتكاد تنفجر جوانبها من شدة الضحك المكتوم

يوم سافر دولة رئيس الوزراء الى ايطاليا وقابل السنيور موسولينى عقدت هنا الصحف الوزارية فصلا قارنت فيه بين «الدوتشى» وبين رب الكفاءات وانتهت منه الى ان لصدقى باشا كل مميزات وصفات موسولينى وزيادة كمان ، وانما فقط عابت على دولته « اسرافه فى الحنان ورقة الطبع ودماثة الخلق والرحمة » والا لوجب ان يسقى خصومه زيت الخروع كما كان يفعل دكتاتور ايطاليا فى ايام كفاحه الاولى ضد « عناصر الشغب والفوضى » ولكن صاحب السعادة محمد علام باشا، وزير الزراعة لا يعجبه العجب ولا الصيام فى رجب .

فقد راى ان « موسولينى » قليل على دولة رئيسه ومن ثم ذهب يبحث هنا وهناك ... وكانت المعركة السياسية الاخيرة بين الاحزاب فى المانيا ... النازى أى حزب هتلر ـ فى ناحية ، وخصومه من الشيوعيين والاشتراكيين المتطرفين فى ناحية اخرى .

وحملت التلغرافات الى مصر تفاصيل ما يفعله النازى بخصومهم ومصادرتهم لصحافتهم وتنكيلهم بهم فى الطرقات ورميهم لهم بالرصاص من غير تكبير ولاقولة بسم الله الرحمن الرحيم ... وطلعت جريدة الحكومة لصاحبها علام باشا المذكور اعلاه ... طلعت تقول هكذا يكون الحكم والافلا وهكذا يجب ان تعامل المعارضة وان يعامل الخصوم :

ولايشكو م . علام باشا من شيء بقدر ما يشكو من اثقال العبقرية التى تكبس على كتفيه جلس سعادته وكتب تقريرا مطولا رفعه منذ اسبوع الى دولة رئيسه . ويقول فى مقدمة تقريره ما معناه ان الحق يجب ان يستعين بالقوة وان الطريقة الوحيدة « لانقاذ » مصر مما هى فيه اولاتزال فيه انما يكون باتباع سياسة شبيهة بتلك التى يتبعها هتلر فى المانيا وانه يجب القضاء على الوفديين هنا كما يقضى هتلر على الشيوعيين هناك . وهنا كانت عبقرية وزير الزراعة والسباخ قد قاربت درجة الغليان ومن ثم اقترح سعادته (أولا) اقصاء جميع الموظفين المتهمين بميول وفدية عن وظائفهم الحكومية (ثانيا) مصادرة صحف المعارضة (ثالثا) القبض على جميع اعضاء الوفد المصرى (رابعا) الاستيلاء على بيت الأمة والنادى السعدى .

... على ان يرفع عليهما طبعا راية حزب الشعب وشعارها كما هو معروف علامة ... الجنيه

وقد نسى طبعا علام باشا تفصيلا بسيطا كان يجب أن يتضمنه : تقريره .. وهو انه لما كان الهرهتلر قدعين مندوبا ساميا من قبله لدى حكومة بافاريا التى تعتبر موطن المعارضة لحكمه ولحزبه فأن الواجب يقضى هنا كذلك بتعيين مندوب سام فى سمنود :

ويقول الراوى ان دولة صدقى باشا ظل يضحك نصف ساعة بدون انقطاع بعد تلاوة تقرير الهر محمد علام حتى انه لما كشف عليه الدكتور سليمان بك عزمى ووجد ان هناك تقدما فى صحته عن اليوم السابق وعرف السبب ، وصف لدولته أن يتعاطى كل يوم تقريرين من تقارير صاحب السعادة محمد باشا علام

ويطلق التابعى على صاحب المعالى محمد شفيق باشا لقب وزير الاذية ، وقطع العيش ويقول عنه ان صحته الغالية لاترتاح الا اذا وفر لخزانة الدولة اكبر مبلغ يستطاع عن طريق وقف عشرات الموظفين ولكن لمعاليه حسنة عند الله لاتنكر ، وهى انه مصدر عكننة « مزاج دائمة » لزملائه الوزراء وعلى الاخص دولة رئيسهم ومعالى وزير التقاليد ثم جاءنا الراوى بخبر حكاية لاشك انها حسنة لمعالى شفيق باشا سوف يغفر الله له من اجلها الف سيئة : منذ ايام ذهبت آنسة تطلب مقابلة وزير الاشغال وسالتها سكرتارية الوزير هل هى تريد مقابلة صاحب المعالى من اجل الرى الصيفى او الرى الشراقى وقالت الآنسة : لاهذا ولاذاك ، وانما تريد مقابلة

الوزير من اجل مسألة خاصة واستقبلها الوزير بكل ادب وشكت اليه من موظف من سرءوسيه ، احبته ، وأحبها ثم اخلف وعده معها وقدمت للوزير كومة من خطاباته الغرامية اليها وكلها مملوءة بحديث الحب والغرام . وتصفح معالى شفيق باشا بعض هذه الخطابات وتندت عيناه بذكرى الحب ، وايام الشباب ثم دق الجرس وارسل يستدعى الموظف المذكور : ومثل الموظف بين يدى الوزير واراد ان يزوغ وان يعمرأ وان يتنصل من وعده ، ويطلب تعيين خبير غرامى لكى يقرر هل هذه الخطابات تعتبر وعدا بالزواج أم لا ولكن شفيق باشا قطع عليه الحديث وقال : اسمع مفيش كلام ، بكره الصبح ، عاوز منك تحضر لى قسيمة زواجك بالست ده يا كده . ياما تلتقى عندى هنا ورقة رفتك

وفى صباح اليوم التالى كانت قسيمة الزواج بين يدى معالى وزير الاشغال ولكن العريس الخائن كان قليل الذوق ، فقد قدم قسيمة الزواج دون ان يصحبها بمنديل حرير او زجاجه شربات

وكان وزير الاوقاف ـ عند التابعى ـ هو وزير الاوقاف والتكايا ووزير المعارف هو وزير التقاليع ووزير المالية ، هو وزير المالية والراديو ووجع الدماغ ووزير الحقانية هو وزير الحقانية والفاصوليا ووزير الحربيةهو على باشا بونابرت أو نابليون باشا على جمال الدين

واذكر ان التابعى ، كتب فى العدد ٢٩٩ ، تحت عنوان : صاحب السمو الامير ، محمد على : يلجأ الى الحكومة الانجليزية ... لم تكن اول مرة طار فيها صاحب الفخامة من القاهرة الى الاسكندرية ولم تكن اول مرة تشرف أو حظى فيها فخامته بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك ولكن شعورا خفيا بان فى الجو « شيئا » اثار اهتمام الجمهور ، ومن ثم انطلقت علامات العجب والاستفهام تطرق ابواب اهل العلم والعارفين ببواطن الأمور وهى غير بواطن امور جريدة المقطم التى علاها الصدأ أو صفرة الكسوف وعرف الناس وعرفنا أن حاكم السودان العام ، برىء من هذا الطيران واسبابه وان صاحب الفخامة سير برسى ..

انما مثل بين يدى صاحب الجلالة الملك ليرفع الى انظاره السامية آراء حكومته البريطانية فى مسألة ذات شأن وان هذه المسألة هى بخصوص شكوى رفعها صاحب سمو الأمير محمد على الى الحكومة الانجليزية ـ فى رواية ـ وفى رواية أخرى الملك جورج وان شكوى الأمير الجليل انما من تصرفات بعض كبار الموظفين ونحب قبل ان نمشى فى رواية الخبر يجب ان نعلن صراحة وبالصوت العريض اننا لا نقر اميرا جليلا من امراء البيت المالك ، على التجائه الى سلطة أجنبية مهما علت من أجل شكوى تتعلق بمسألة داخلية والأنجليز الذين التهموا العالم ـ لحمه وعظامه ـ بحكم السوابق يرحبون طبعا بهذه السابقة الخطرة ،

ويجعلون منها اساسا للتدخل فى كل فرصة تغريهم فيها المصلحة ـ مصلحة الامبراطورية ـ بالتدخل بين امراء الاسرة الواحدة أو بين الأمراء والشعب فكيف يكون الحال ؟ هذا هو رأينا الصريح ولكن الى جانب هذا نتساءل ايضا من المسئول عن هذا الضغط أو عن الاجراءات الشاذة كما قال وكلاء الأمير امام المحاكم الشرعية ، من المسئول عن هذه الاجراءات التى اضطر معها ، الأمير الى الالتجاء الى الحكومة الانجليزية لكى ترفع عنه غبنا وقع أو خيل الى سموه أنه وقع لم يعد سرا مجهولا أن يقترحه كبار الموظفين هى السبب .

ويقول التابعى : رفعت على سمو الأمير محمد على قضية أو قضايا يراد منها عزل سموه من التنظر على وقف المغفور لها والدته أم المحسنين وهذا الوقف قسمان : وقف أهلى ووقف خيرى وطير رجال الدائرة الخبر الى سموه فعاد من أوروبا على عجل وسعى الساعون الى الصلح وقدموا اقتراحا بأن يترك للامير الوقف النظارة على الوقف الأهلى وأن يتنازل سموه عن الوقف الخيرى و ..

ومن خطابات التابعى المفتوحة التى كان يوجهها الى العظماء والصعاليك فى تلك الفترة :

فى العدد ٣١٥ من روزاليوسف خطاب مفتوح الى برسى لورين بدار المندوب السامى بشارع معمل التنباك .

ما هذه الاخبار الغريبة التى نسمعها عن فخامتكم فى هذه هذه الايام؟ذهبتم الى اكياد فصدتم البط منها ثم وزعتم صيدكم على الفقراء والمساكين ، وكان سلفكم يأكله بالعظم والريش . واحترقت قريتان مصريتان فتبرعتم لكل منهما بعشرين جنيها مصريا لحساب البنك الاهلى القليل القيمة فى سوق الصاغة والنحاسين ونخشى اذا استمر الحال على هذا المنوال ان تصلوا الجمعة فى سيدنا الحسين وتحجوا بيت الله الحرام على الباخرة زمزم مع سائر عباد الله الصالحين، الى ان يقول اخرج يا كاهن من هؤلاء..هذا الطعم من صنف رخيص والأقة منه بمليم فى الغورية والمغربلين والحمام على شاطىء النيل يرى عيون الشبكة من تحت حبه اللامع تبحلق له بنظراتها الحمراء

سنحتفظ فى احدى ايدينا بنقودكم ونمسك بالاخرى سبحة نسأل الله على حباتها ان يختم على خير سياستكم الغامضة فى وادى النيل والا يريكم مكروها فى قراكم ولا فى بطكم ان كان عندكم بط مثلنا ياكهنة القرن العشرين

ومن خطاباته المفتوحة الى حضرة صاحب الفخامة الهر هتلر : بحارة ـ اليهود امام منزل رقم ٧ برلين : خاص :

قال الراوى انكم صرحتم لسعادة الهرفون شتورز وزير المانيا المفوض فى مصر اثناء وجوده عندكم ببرلين انكم وقعتم فى غرام الملكة المصرية نفرتيتى ، وانكم

لاتستطيعون التسليم فيها على الرغم من رغبتكم فى ارضاء المصريين ... كلام لطيف ونشكركم عليه وعلى هذه العواطف السلبية التى لاثمن لها فى السوق .

وكل ما نرجوه من فخامتكم أن تعلموا أن البنت قاصر ومخطوبة لحبيبها الشاب توت عنخ آمون فان كنتم أتلفتم أملها ، وأفسدتم أخلاقها وجعلتموها تجرى وراءكم على حل شعرها فى مراقص وبارات برلين ، فدعونا على الأقل نبرىء ذمتنا منها ، ونرسل لكم مأذونا شرعيا يعقد لكم عليها بسنة الله ورسوله ، ولعلنا فى هذه الحالة نستطيع جر رجلكم الى احدى محاكمنا الشرعية ، فلا تستطيع لا جيوشكم ولا مدافعكم ولا مناطيدكم ولا أية قوة فى الوجود أن تحول بيننا وبين شخلعتكم على الحبل وتخليص تار نفرتيتى وتوت عنخ .. وإن كان عقل .. البنت لايزال فى رأسها فانا فى هذه الحالة نلجأ الى نبل الرجل المتمدن فى فخامتكم فنستعديه على طغيان تاجر الرقيق ، نظرا لأن البمنع طائرات الحربية التى اشتريناها حديثا مزودة بأحدث الاسلحة المصرية لحرب الجراد والباعوض وتجار المخدرات والعياذ بالله .. وفى انتظار ردكم نرجو أن تبلغوا البنت عاطر تحياتنا وتحيات خطيبها الشاب بلا قبلات .

وقد فقد صدقى باشا اعصابه ، كما قال د . محمد حسنين هيكل ـ الى الدرجة التى جعلته يضيق ذرعا بخطبة لمحمد محمود باشا ، نشرتها السياسة مخففة ويطلب من النيابة رفع الدعوى على محمد محمود باشا ، و د . هيكل أمام محكمة الجنايات بتهمة القذف والسب

وأدعى صدقى باشا فى القضية مدنيا طالبا تعويضا قدره عشرون ألف من الجنيهات ..

ونظرت القضية أمام دائرة الجنايات التى كان يرأسها محمد بك نور المستشار ورأى الرجل ورأت هيئة محكمة الجنايات معه ، أن مثل هذه الدعوى لا يجوز أدبيا نظرها وفيها خصمان سياسيان من كبار زعماء الدولة أحدهما رئيس الوزراء والآخر رئيس سابق وطلبت المحكمة من المحامين فى الدعوى أن ينظروا فى أنهائها صلحا بين الرجلين وبذلك تأجلت القضية الى أجل غير مسمى تحدده المحكمة فيما بعد . الى أن يقول د . هيكل : لقد أضنى الاجهاد المتصل أعصاب صدقى باشا حتى لم يعد يحتمل هذه الخصومة العنيفة أضناه هذاالاجهاد الذى أتصل أكثر من عامين .. لهذا تحطمت أعصابه فسقط صريع الشلل .

ولعل هذا الاجهاد هو الذى دفعه ليستمر فى حملة العنف التى سوغها لنفسه أثناء الانتخابات وأن يتسامح مع موظفى الادارة فى معاملتهم الناس بالبطش غاية البطش ، بطش تخطى العنف فى التعذيب فى أقبح صور التعذيب ، ولقد كشف القضاء عن ذلك فى قضية قدمت له وأصدر فيها شيخ القضاة يومئذ عبد العزيز فهمى باشا حكما قدم له بحيثيات وصمت العهد كله أقبح وصمة فقد بلغ من تعذيب

رجال الادارة الناس فى مديرية أسيوط ان كانوا يدخلون العصى في ادبارهم وانهم، كانوا يعاملون الرجال معاملة النساء وقد بلغ من شناعة التصوير فى هذا الحكم أن أستقال على ماهر باشا وزير الحقانية فى وزارة صدقى باشا فكانت استقالته بسبب هذا الحكم أعترافا صريحا أن العهد كله يقوم على مثل هذا الأساس الذى صوره ولم يكن أحد ليستطيع أن ينسب صدور هذا الحكم الى نزعة سياسية قائمة بنفس عبد العزيز فهمى تعارض الحكومة .. رجل له ماضيه السياسى ومن نزاهته المطلقة ما لعبد العزيز فهمى باشا ، لم يكن حكمه فى قضية التعذيب (قضية البدارى) لترقى اليه المظنة .. ولهذا وصم هذا الحكم العهد كله حتى أضطر وزير الخارجية الى الاستقالة بسببه .

وعن وزارة عبد الفتاح يحيى باشا التى تألفت فى ٢٧ سبتمبر ١٩٣٣ ، وعن اسماعيل صدقى رئيس الوزراء المستقيل ، قال الاستاذ عبد الرحمن الرافعى كانت هذه الوزارة خاضعة فى تشكيلها وسياستها وتصرفاتها لارادة السراى ويلاحظ أن فيها وزيرين من حزب الشعب وهما ابراهيم فهمى كريم باشا وعلى المنزلاوى بك ، ولم يكن صدقى باشا مقرا تمثيل حزبه فى الوزارة بهذه القلة . ولم يكن راضيا فى الجملة على تخطيه وعدم أستشارته فى تأليفها بصفته رئيس حزب الغالبية البرلمانية ، ونقم من الوزيرين الشعبيين دخولهما الوزارة دون موافقة حزبهما فأعلن أنه يعتبرهما متخليين عن عضويتهما في الحرب فلم يكترثا لهذا القرار .

وكان يحيى باشا إبراهيم مستقيلا من وكالة حزب الشعب منذ يناير ١٩٣٣ اثر خروجه من وزارة صدقى فعاد وتمسك بها بعد تأليف الوزارة ليتخذ لنفسه صفة تمثيلية وأضطر صدقى باشا ان ينحنى كعادته أمام القوة ويخضع للحكومة القائمة فجمع مجلس ادارة حزبه يوم ٢ أكتوبر ١٩٣٣ وقرر تأييد وزارة يحيى ابراهيم باشا والترحيب بعودته الى حظيرة الحزب ، وسحب قرار اعتبار الوزرين الشعبيين متخليين عن عضويتهما فيه . وهكذا شهدت البلاد مهزلة جديدة من الحياة السياسية ، الملفقة ، البعيدة عن الاستقامة والكرامة .

وازداد صدقى باشا ضعفا أمام الوزارة وأمعنت هى فى الزراية به ورأى أعضاء حزبه ينفضون حوله ، ويستبدلون به سيدا جديدا فاضطر فى أوائل نوفمبر أن يستقيل من رئاسة حزب الشعب وكانت هذه الاستقالة معقولة لان هذا الحزب لم ينشأ الا ليستند الى الوزارة فلما أقصى صدقى باشا عن رياسة الوزارة أنضم أعضاء حزبه الى رئيس الوزراء الجديد فكان حتما مقضيا أن يتنحى عن رياسة الحزب الذى أنشأه

وهكذا أنفصل عنه الحزب كما أنفصل عنه ناديه وأنفصلت عنه جريدته لمجرد أقصائه عن رياسة الوزراء ..

وكنموذج لاسلوب التابعى فى تناول الموضوعات السياسية الدقيقة نشير الى ما كتبه التابعى فى العدد ٢٩٦ فى الباب الذى كان يحرره تحت عنوان « الجو السياسى » حول حيرة الوزراء فى الاتفاق ، أو عدم الاتفاق مع اسماعيل صدقى باشا،كتب التابعى يقول : ـ

الوزراء منقسمون فى الرأى . بعضهم يريد التأني والمسالمة على حساب قسمة البلد بلدين ونصف رغيف خير من لا شىء .. وبعضهم الآخر يرى أن اليد الحديدية لاتزال قيمتها محفوظة فى سوق البطش والارهاب . بعضهم يريد الاتفاق مع صدقى باشا وأغلبيته الشعبية ، وبعضهم يريد أن يهز كتفيه فى وجه حزب الشعب ، برئيسه وأعضائه وأن يشير له ولهم على ماء النيل يشربون منه متى وأنى يريدون . وحامل نفير هذا الرأى الأخير هو صاحب العزة على المنزلاوى بك ـ الذى لايزال يتمسك بعضويته فى حزب الشعب ـ فحضرته أو عزته يرى مع انصاره فى الرأى انه اذا لم يبايع النواب الوزارة الجديدة وينضموا تحت لوائها فليس هناك سوى حل المجلس وأغلاقه بالضبة والترباس

الى أن يقول: على السنة بعض الوزراء: وماذا لو أضطرت الوزارة الى حل المجلس فماذا يكون الامر بعد ذلك . هنا يبلغ المنزلاوى بك ريقه ويقول : تجرى انتخابات جديدة والمنزلاوى بك كما يجب أن يحسن الظن أكثر مما يجب بأهالى سمنود ومن هنا كان تفاؤله المؤثر بنتيجة الأنتخابات ..

ولكن يشب هنا على قدميه أكثر من وزير واحد ويقول : وماذا يكون الأمر لو قرر خصوم النظام الحاضر سواء كانوا وفديين أو أحرار دستوريين ـ ولو بصفتهم الشخصية ـ أن يدخلوا الانتخابات الجديدة وأمام هذا (البعبع) يطير تفاؤل المنزلاوى بك .. وهذا هو أكبر أعتراض يلقاه الرأى القائل بحل المجلس وأجراء الانتخابات أذن يحل المجلس ويعطل الدستور ويحكم البلد بلا برلمان ولا دستور

وفى نفس العدد ـ وفى نفس الباب ايضا ـ وتحت عنوان فرعى سيريرسى لورين يقول التابعى : ويقال اليوم أن المقابلة التى تمت بين فخامة المندوب السامى ودولة رئيس الوزراء لم تكن من الصنف الذى يحبه قلبك ، وأن سيربرسى أحرج دولة الباشا بالاسئلة حتى أضطر دولته أن يرسل الى صاحب السعادة حلال العقد زكى الابراشى فوافاه على عجل . ويقال أن سيربرسى أشار أولا على رئيس الوزراء بأن يسعى للاتفاق مع صديقه بالروح صدقى باشا والا فليس هناك سوى تعطيل الدستور واليد التى كتبت مذكرة بالغاء الدستور القديم لن تضطرب وحياتك أنت اذا كتبت مذكرة أخرى بتعطيل الدستور الجديد . وبعدها .. يترك حل وتصفية الموقف من الألف الى الياء الى سيرلامبسون المندوب السامى الجديد .

وينتقل التابعى ـ فى نفس العدد وفى نفس الباب أيضا ـ من اسماعيل صدقى رئيس الوزراء المستقيل ، وعبد الفتاح يحيى رئيس الوزراء (الحالى) ومن برسى

لورين الى أراضى التجارب فى وزارة الزراعة : فيقول ، فى وزارة الزراعة شىء اسمه (أراضى التجارب) والاعتماد المخصص لهذه الاراضى هو ٢٠٠٠ جنيه فى العام . وقد جرت العادة حتى اليوم أن تستأجر الوزارة هذه الاراضى من زيد أو عبيد الى أن جاء القلم الفنى المختص وصرح بعدم فائدة تجديد عقود استئجار الاراضى المذكورة .

أولا : لانه لا يمكن للوزارة أن تقيم عليها المنشآت اللازمة للانتفاع بالتجارب التى تجرى فيها انتفاعا كاملا .

ثانيا : لانه لدى وزارة الزرعة كافة التسهيلات اللازمة المتفرقة فى كافة أنحاء القطر . هذا فضلا عن أن بعض هذه الأراضى لم ينتج ما يعوض مصاريفه .. بل لقد بلغت خسارة وزارة الزراعة فى الفدان الواحد فى بعض الأحوال أربعة جنيهات

ولا يفوتنا – ونحن نوشك أن نختتم الحديث عن تلك المرحلة الآن نشير الى أن الزجل الشعبى لعب دورا هاما فى كفاح روز اليوسف السياسى والصحفى وكان يكتبه فى الغالب د . سعيد عبده

على صورة حديث بين صدقى باشا وسيربرسى لورين المندوب السامى ، قبل أن يستقيل الأول ويقال الثانى ؛ يقول صدقى باشا للمندوب :

عملتلك كل شىء طيب يا نور العين
بقى على حسى فرخة بكشك برسى لورين
وحضروا لك هناك بدل الوظيفة اثنين
وبس فين المعاهدة وفين مواعيدك
وأنت حاتمشى ، وبقيلك فى البلد شهرين

ويقول المندوب السامى سيربرسى لورين لصدقى باشا

بختك فى يد القدر سيبنى أنا فى حالى
لما أفوت مصر من يخطر على بالى
أخدم بلادى ما فيش عمى ولا خالى
أما أنت تقعد ، تروح ، الامر لبلادك
تحكم فى مستقبلك يا عم وأنا مالى

وكان ابراهيم فهمى باشا وعلى المنزلاوى بك قد أستقالا من حزب الشعب ثم عادا اليه بعد تأليف وزارة عبد الفتاح يحيى باشا وقال زجال روز اليوسف على لسانيهما :

أفتح لنا الباب كفاية بحلقة فينا
عايزين نناجى الحبيب جوه ويناجينا
ونفازله ع البهلى ونناديه وينادينا
أفتح يا داخل بين العاشق ومعشوقه

يا مشعلل ، الجمر بينا وبين محبينا

وعلى لسان صدقى :

ممنوع دخولكم هنا ياللى تركتونى

وشربتو كأس الهنا الحلو من دونى

اتفضلوا أمشوا بأه ياللى تعبتونى

أنا الرئيس والدخول ممنوع بغير أمرى

أتفضلوا : ياالله عرض اكتافكو ورونى

ولكن ابراهيم فهمى باشا وزميله المنزلاوى بك يقولان :

بلاش أمارة ع الفاضى وخلينا

ندخل لنكسر عليك الباب برجلينا

أمرك ماأمرك، واى شىء ما بقاش يجوز فينا

بأمر دولة وكيل الحزب رح ندخل

ياللى وجودك صبح فى الحزب ده زينة

وعلى لسان عبد الفتاح يحيى باشا وقد أصبح رئيسا للوزارة بعد اسماعيل صدقى وكان قد أشيع انه قرفان ، وطهقان :

ياكرسى من يوم ما صاز لك مستشار عالى ..

فوق مستشارك ياكرسى .. اللى فى بالى ..

داكلمته أمر ، والثانى حبيب غالى .

من يومها غزلى أتهرى ياكرسى واتلخبط

وأحترت فى السوق ، وداق المر دلالى

دا يقول لى خاصم ، يقول التانى لا ، والى ...

دا يوصلنى الاقى ده صبح سالى

والأمر بين ده ، وده ع الواحدة وقفالى

ما كنت خالى وكان البر أحسن لى

كان مالى بالزنقة دى يا كرسى ، كان مالى

يا كرسى ، فين بهجتك فين عزك الماضى

ماللقرف حط فيك .. جملة .. وفرادى

والعكننة روخره ع المليان والفاضى

ندرن عليه ان ظهر لك مشترى طيب .. لطلقك بالثلاثة قدام القاضى ..

والذى نستطيع ان نقوله ـ وبدون آية مبالغة من جانبى ـ ان مقاومة التابعى ومعه مجلة روزاليوسف وغيرها من المجلات التى كانت تصدر تحت اسماء آخرى على هيئة روزاليوسف ـ تعتبر من اخلد الصفحات فى تاريخ محمد التابعى ـ الكاتب : والصفحى بل من اخلد الصفحات فى تاريخ الصحافة المصرية والعربية ..

الفصل العاشر

أربعة أشهر
في
قرة ميدان

للتدليل على ما وصلت اليه أحوال البلاد فى العهد الصدقى الذى أستمر حتى بعد أن أستقال اسماعيل صدقى وخلفه فى الوزارة عبد الفتاح يحيى باشا نذكر مثلا بسيطا عاديا يبين الى أى مدى وصل امتهان كرامة المواطن المصرى والتضييق عليه فى عمله ورزقه وقبلهما فى حريته الشخصية

الدكتور عبد الرازق السنهورى ، أحد أعلام القانون فى مصر ، وفى خارج مصر ، الذى تعرفه الأوساط القضائية والقانونية فى مصر والخارج عن طريق مؤلفاته المعروفة « عقد الايجار » « الالتزامات » والذى كان يتيه بنبوغه شيخ القضاة عبد العزيز فهمى باشا ، هذا العالم الجليل العبقرى أتهم بأنه زار نادى المحامين وأتهم بأنه يعرف محمود فهمى النقراشى أحد أئمة الوفد وقتذاك كما أتهم بأنه ألف جمعه رياضية ، على غرار الجمعيات الأوروبية لترقية مستوى الطلبة جسمانيا وبدنيا ؛ الجمعية بعيدة عن السياسة - كما قالت مجلة المصور (أغسطس ١٩٣٤) - بعد السماء السابعة عن الارض التى هى على قرنى الثور ، وبتلك التهم فصل من وظيفته كأستاذ فى كلية الحقوق ، بقرار من مجلس الوزراء وبدون تحقيق معه ، بل بدون أن يخطره المسئولون فى الجامعة المصرية عن تهمته ، وقيل إن الادارة لها ضلع فى الموضوع وأن وزير الداخلية هو الذى تولى الكلام فى مجلس الوزراء أعتمادا على ما أمامه من التقارير . وقد عقبت المصور على ما أسمته بكارثة العالم الكبير ، العبقرى السنهورى ، هذا الشاب الذى يحمل عدة دبلومات أتهم منذ حين بتهمة عليلة بأنه زار نادى المحامين ، وغريب فى هذا البلد (البلدى) أن يؤاخذ قانونى على زيارة أفراد أسرته فى ناديهم ، ولكن زميلا له من صنفه ، ووسطه ، بكى وأشتكى ، وتبرأ من صحبته فى الزيارة فضخم المسألة فى نفس ولاة الامور واتهم السنهورى بأنه يعرف النقراشى ولوانناكنا فى الهند وكان النقراشى المنبوذين لصحت التهمة وعجيب فى القرن العشرين أن يطلب من مخلوق مثقف

مهذب يزرى علمه بعشرات ومئات «المنفوخين» من كبار ذوى المناصب أن يقطع علاقته بأستاذه في المدرسة منذ ربع قرن وبرئيسه فى أسيوط منذ جيل وبعلاقات الود العادية التى لا تزيد عن زيارة بالروح

ويضيف المصور الى ذلك قوله : ولكن الاساليب البلدية الجديرة بالمصاطب فى قرى الريف أشتمت رائحة السياسة فرفعت التقارير للداخلية ولوزارة المعارف وأخذت دورا هائلا وتوسط المستشار القدير احمد أمين لدفع الريبة عن رجل فذ يفخر القطر بذكائه وعمله فلم تجد وساطته نفعا وتخلى الرجل عن الجمعية وأخطر المسئولين ثم اذا بالتقارير ترفع للمعارف ثم لمجلس الوزراء ، ثم اذا بالرجل يفصل من وظيفته ..

ويقول المصور أيضا : أخشى «مانخشاه» أن يستحيل شفاء هذه البلاد من داء الدس والوقيعة بين أرقى الطبقات المثقفة لدى أولياء الأمور . أما السنهورى فعبقرى لا يموت ، سيقتحم ميدان العمل الحر وسيدر عليه الثروة المادية اما الثروة الأدبية فقد اصبح فيها من كبار اصحاب الملايين وهى القذى فى عيون العاجزين ..

وفى العدد التالى ـ ٣١ اغسطس ١٩٣٤ ـ ينشر المصور بقية قصة كارثة السنهورى تحت عنوان « السنهورى أيضا »

وفى بقية القصة تأكيد من المصادر المتصلة بحلمى عيسى باشا وزير المعارف أن كارثة السنهورى بها عناصر ليست من أختصاص وزير المعارف وأن حادثة السنهورى متصلة بالأمن العام وبخصومة ، الحكومة مع الوفد سياسيا ، وينشر المصور بعض التفاصيل عن كارثة السنهورى من بينها أنه يقال ـ همسا ـ فى وزارة المعارف أن النقراشى الوفدى الكبير أمين صندوق والتى يروج السنهورى لمشروعها وانه يقال أن فى مجلس ادارة الجمعية عضوين وفديين اخرين وأنه ـ ثالثا ـ عندما شرع فى تأليف الجمعية ووضعت مسودة قانونها ، كانت صورة المسودة ـ مع الأسف الشديد ـ فى ادارة الأمن العام وقد رأت ـ رابعا ـ تلك الادارة أن صيغة القسم الذى نص عليه فى قانون الجمعية يثير الريب والشكوك . وأن خامسا ـ فكرت الحكومة فى نقل السنهورى ولكن رأت أن قانون الجامعة ، أوجب صدور قرار النقل ، من مجلس الجامعة وخشيت أن يخذلها المجلس ثم خشيت أن يفعل السنهورى فى الجهة المنقول اليها ما فعل فى الجامعة . ـ وسادسا ـ اشتشير قلم قضايا الحكومة فافتى بأن لمجلس الوزراء حق فصله ولو أنه فى الجامعة بأعتبار مجلس الوزراء المهيمن على كل شئون الدولة .

سابعا : بدوى خليفة بك، ـ لم يتعد دوره مجرد تبليغ ما لديه من المعلومات لرئيسه الوزير .
ثامنا : لا دخل للانجليز بطريق مباشر فى الموضوع .
تاسعا : كان وزير الداخلية هو صاحب الكلام فى مجلس الوزراء لا وزير المعارف .
عاشرا : أخطر السنهورى المختصين فى الجامعة بشروعه فى تأليف جمعية رياضية بحتة فلم تبد اعتراضا ولم تمنعه .
حادى عشر : الجمعيه لم توجد وانما شرع فى ايجادها
ثانى عشر : حين أشتم السنهورى رائحة الحملة نفض يديه من المشروع وأخطر ادارة الامن العام بذلك .

ولقد عرض على مجلس الوزراء فكرة محاكمة السنهورى ولكن الفكرة لم تجد التأييد الكافى بل أن الرأى العام بصفة عامة والرأى الجامعى (أساتذة وطلابا) ضغط فأجبر الحكومة على اعادة السنهورى الى مكانه فى الجامعة ولم تجد الحكومة بدا من الرضوخ لذلك الرأى العام وكان وقتئذ قويا للغاية وعاد السنهورى الى الجامعة ليستقبله زملاؤه وأساتذته أروع أستقبال :

وتحولت كارثة السنهورى ـ بفضل يقظة الرأى العام وقوته الى أنتصار ، للرأى العام .

ولكى نتبين جليا مكانة محمد التابعى عند الشعب ، وعند ممثله الحقيقى وقتذاك الوفد المصرى يجب أن نشير الى مظاهرة وطنية غير مسبوقة تمت احتفاء بمرور ١٠ سنوات على أشتغال التابعى بالصحافة وقد افتتحت مجلة روز اليوسف عددها الـ ٢٦٩ الصادر فى ١٠ أبريل ١٩٣٢ بتصريح أدلى به صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا بهذه المناسبة الوطنية بعد أن قدمت له بما يلى :

تشرف بمقابلة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا الاستاذ محمد التابعى محرر هذه المجلة وقد تفضل دولته فوجه الى الاستاذ التصريح التالى ثم شاء كرما منه وعطفا أن يسجل تصريحه كتابة حتى تزين به روزاليوسف

قال دولة الرئيس الجليل ، حفظه الله ، وأبقاه فخرا لمصر :

يسرنى أن أعلم أنك أجتزت عشر سنين فى عالم الصحافة الحرة بأسلوبك الجديد الرائع الذى ابتدعته فى فن التحرير

وانى اهنئك على ثباتك وأخلاصك لمبدأ الوفد القديم وسط الزوابع الهوجاء التى أكتنفت الصحافة الحرة وأكتسحت حريات الأمة فوقاها الله شرها وتولاها بعنايته فكانت خير أمة أخرجت للناس،

مصطفى النحاس

الاثنين ٨ ذى الحجة سنة ١٣٥١ ٣ ابريل سنة ١٩٣٣

وتلقى محمد التابعى بهذه المناسبة خطابا من الاستاذ مكرم عبيد ـ وكان وقتئذ فى اسوان ـ رسالة يقول فيها :

وكن على ثقة من أن لك فى قلب وفى عقل كل وفدى مكان التقدير والاعجاب ؛ قلت كل وفدى، وكان الاولى أن أقول كل مصرى والكلمتان مترادفتان بل كل شرقى عربى فالكل عرف لك فضلك وأخلاصك وأسلوبك البديع ، والمبتدع .. وصلتنا اليوم فى أسوان روز اليوسف فتخاطفها الناس ـ أى تخاطفوا المجلة لا صاحبتها ـ سلامى للسيدة روز اليوسف وأبلغك وأياها تحيات دولة الرئيس الجليل .

وكانت الصحافة المصرية قد أحتفلت بهذه المناسبة أحتفالا غير مسبوق مما يدل على عظم مكانة التابعى عند زملائه ونكتفى هنا بما نشرته بعض الصحف عن التابعى بعد عشر سنين من أشتغاله بالصحافة .

قالت الأهرام فى عددها الصادر بتاريخ ١٩ / ٣ / ١٩٣٣: كان أمس ختام عشر سنوات على احتراف الاستاذ محمد التابعى مهنة الصحافة والذين يعرفون الاسلوب الحديد الذى ابتدعه محرر روز اليوسف يشهدون له بأنه من أقدر الصحفيين فى السهل الممتنع . وله فضل الأسبقية والأبتكار ولا يزال متميزا ، به فريدا فيه فنهنئه ونرجو له فى خدمة الصحافة عشرات السنين » .

أما البلاغ فقد نشر فى نفس اليوم أيضا ـ ١٩ / ٣ / ١٩٣٣ ؛ كان أمس ختام العام العاشر لأشتغال زميلنا الفاضل محمد التابعى بالصحافة والاستاذ التابعى ، اذ يستقبل اليوم ، العام الحادى عشر بالاشتغال بهذه المهنة يترك وراءه ماضيا شريفا فى خدمة بلاده لا ينساه له مواطنوه الذين يقدرونه ومانظن بقى من جمهور القراء من لم يعجب بالأسلوب الممتع ، الذى يكتب به الاستاذ التابعى فى مجلة روز اليوسف ، فلم يشكر له ما يؤديه لبلاده من الخدمة ، وما يبذله فى صفحاتها من المجهود »

وتقول جريدة الجهاد ، اليوم ختام عشرة أعوام قضاها الاستاذ محمد التابعى فى تحرير مجلة روز اليوسف ، بقلمه الفكه وأسلوبه اللطيف .

والأستاذ التابعى ومجلة روز اليوسف هما فى الواقع شىء واحد ، اذا ذكر الأول اقترن به الثانى ومن الأشياء التى تسجل للاستاذ التابعى بالفخر فى عالم الصحافة أنه يكاد يكون مبتدع هذا الأسلوب النقدى الفكة اللاذع فى وقت واحد»

أما جريدة كوكب الشرق فقد قالت : لعل الاستاذ محمد التابعى محرر زميلتنا روز اليوسف هوأول من عرف القراء المصريين على فن النقد السياسى بهذه الروح الفكهة الطريفة ولعل الاستاذ هو زعيم هذا الفن الجديد ، الذى خلقه بلا منازع ولا مدافع ، ولقد بلغ من ظرف كتابات الأستاذ التابعى وخفة روحها وتحرى الحقائق السياسية فوق ذلك أن الجمهور ما يكاد يرى المجلة التى يشرف على تحريرها حتى يتلقفها فى تشوق وترقب .

ولقد أمضى الأستاذ عشرسنوات تباعا يدفع فيها باخلاص عن عقيدته السياسية ويخدم فيها قضية بلاده على مبدأالوفد الأمين عن طريق عمله الصحفى النبيل وكان فى هذه الأيام عرضة للاضطهاد والمطاردة ، فعطلت له جرائد ، وألغيت له جرائد ، ولكنه بقى رغم ألوان الاضطهاد التى لاقى ثابت العزيمة قوى المبدأ ، «والكوكب» ينتهز هذه الفرصة ليحيى فى الاستاذ التابعى الصحفى المجاهد الصبور ، وليهنئه ، على عبقريته التى أوجد بها هذه الطريقة ،وتوفر على العناية بها حتى وصلت الى ما وصلت اليه»

وقد كان التابعى هدفا من أهداف الدكتاتور اسماعيل صدقى ، وكان اسماعيل صدقى باشا قد جرب مع التابعى كل الاساليب؛ أستخدم أولا سلاح الترغيب والتلويح له بذهب المعز ، فلما لم يستجب التابعى ، لجأ الى أسلوب آخر ؛ لم يطلب من التابعى أكثر من أن يخفف لهجته فى مهاجمة الوزارة ويقلل ـ فى نفس الوقت ـ من تأييده للوفد وللنحاس باشا فلما لم ينفع هذا الأسلوب مع التابعى ، لجأ صدقى باشا الى سلاح التهديد والوعيد ، ومما يذكر عن أسماعيل صدقى الداهية المحنك أنه كان يلجأ الى أستخدام كل اسلحته فى وقت واحد ، ولكن التابعى كان قد أختار الوقوف الى جانب الشعب مهما تكن التضحيات التى يقدمها والصعوبات التى يلقاها .

ولم يكن الوفد ـ كما أعرف جيدا ـ يعطى التابعى وروز إليوسف سوى التأييد المعنوى ، ولذلك كانت الازمات المالية تتوالى على روز اليوسف بسبب المصادرات المتوالية : والتعطيل والالتجاء الى استئجار مجلات تصدر في صورة روزاليوسف كما حدث بالنسبة «للرقيب والشرق الادنى ومصر الحرة والصرخة» .. و ... و .. وكان التابعى ـ كما سبق أن قلت أكثر من مرة ـ أكثر الصحفيين جرأة فى مواجهة السراى والمندوب السامى البريطانى وحكومات الاقلية

ولم يحدث فى تلك السنوات أن هادن التابعى ومعه روز اليوسف . أية جهة من تلك الجهات ، كان عنيفا للغاية فى خصومته ، بل فى عدائه لكل تلك الجهات ، ولذلك كانت تلك الجهات تتحين الفرص للتخلص من هذا القلم الساخر العنيف ، الذى يضع . كما قالوا ـ السم فى برشامة والذى كان ينال من خصمه بسخريته التى تميز بها عن كل الاقلام الموجودة فى الساحة السياسية ، وقتئذ بأكثر مما يناله غيره بالسب والشتم والقذف

ولم يكن أحد يتوقع ولا التابعى نفسه أن يدخل صاحب القلم الساخر الشجاع السجن بسبب حادث كحادث ، الحصاينة وقع مثله ـ فى أيام اسماعيل صدقى ـ العشرات ، ولكنه الاصرار على أدخال التابعى السجن لأن السجن هو وحده ـ كما تصور اسماعيل صدقى ـ القادر على قصف ذلك القلم الساخر الشجاع ، وقد كان واضحا لكل ذى بصيرة أن الهدف فى هذه القضية ـ قضية الحصاينة ـ لم تكن السيدة روز اليوسف ولا مجلة روز اليوسف وانما كان محمد التابعى ، ومحمد التابعى وحده .

وقد ذكرت السيدة روز اليوسف ذلك صراحة فى ذكرياتها اذ قالت بالحرف الواحد ، أما رئيس المحكمة محمد بك نور بك وكان من المنصورة بلديات التابعى ، ولكنه كــان رجلا محافظا لا يحب أسلوب التابعى ويعتبره خارجا على الحدود القانونية لذلك كان يهمه أنه يحصر التهمة فى التابعى وكان يوجه الى الاسئلة المتتالية ، بغية اخراجى من المسئولية ولكنى تمسكت بموقفى فصدر الحكم على التابعى بالحبس أربعة أشهر ، وعلى بغرامة خمسين جنيها .

أما حادث الحصاينة فقد لخصته السيدة روز اليوسف فى السطور التالية :

أثناء وزارة اسماعيل صدقى وقع حادث أشتهر باسم حادث الحصاينة ، يتلخص فى أن رجال الادارة فى ذلك الوقت . ذهبوا الى قرية الحصاينة مركز السنبلاوين حيث عطلوا وابوروا لطحن الغلال ومضربا للأرز يملكهما الشيخ طلبة صقر الذى كان من الوفديين المعروفين ورفع الشيخ دعوى أمام المحكمة ضد الحكومة ، فأرسلت الادارة بوليسها لكى يمحو معالم ما أفسده فى الوابور قبل أن تثبت المحكمة حالته وتصدى الشيخ صقر وأنصاره للبوليس فأطلق البوليس النار وسقط ثلاثة من القتلى وكثيرون من الجرحى وحوصرت القرية أياما طويلة وألقى أهلها فى السجون . وترتب على هذه الحادثة أزمة فى وزارة العدل وقامت النيابة بتحقيق فى الموضوع وكتب النائب العام تقريرا يطلب فيه الافراج عن الأهالى ورفع الدعوى على مأمور المركز بتهمة التزوير فى أوراق رسمية .

وكتب التابعى ـ فى روز اليوسف ـ تعليقا ساخرا على هذا الحادث قال فيه أن وزير العدل أحمد باشا على قرأ تقرير النائب العام ثم هز رأسه وقال نفرج عن

الأهالى معلهش أما ان نحاكم المأمور بتهمة التزوير فلا وأسبل القانون رمشه فصرف النظر على الموضوع وكان يمثل النيابة فى القضية الاستاذ محمود منصور ، وكان من المعجبين بالمجلة فاستهل مرافقة ثائرا وردد المدح والثناء عليها مشتيدا بأسلوب التابعى ثم اثنى مهاجما فى عنف شديد منددا بطرقة النقد الجارحة التى سلكتها المجلة ..

أما التابعى فيلخص القضية والتحقيق والمحاكمة فى السطور التالية :

حققت معى النيابة العمومية ، والافوكاتو العمومى ، ثم سحب من الافوكاتو العمومى التحقيق ، بناء على تعليمات من المرحوم محمد لبيب عطية باشا النائب العمومى ليتولاه هو بنفسه، وكان النائب العمومى يحب الأبهة ومن ذلك أنه ذهب مرة لتفتيش نيابة أمبابة وأستقل عربة ضخمة ، وحوله كوكبة من فرسان الشرطة وكان يقول للذين يأخذون عليه هذه المظاهر أنه أنما يحافظ على الهيبة التى ينبغى أن تتوافر للنائب العمومى .

ويفتح التابعى قوسا ليقول انه قد قابل محمد لبيب عطية باشا فى مدينة جالسباخ بالنمسا عام ١٩٣٦ وأصبحنا بعدها صديقين ..

ويقفل التابعى القوس ثم يقول: انتهى التحقيق بأن وجهت الى تهمة القذف والسب فى حق : وزير الحقانية (العدل) أحمد باشا على والنائب العمومى محمد لبيب عطيه باشا ومأمور مركز السنبلاوين .

وقدمت القضية لمحكمة الجنايات وكان رئيس الدائرة ، التى نظرت القضية هو خصمى القديم المرحوم محمد بك نور الذى كان دخل غرفة التحقيق وقال للاستاذ زكى سعد (أحبسه يا زكى بك)

ولو كان الأمر ، بيد محمد نور وحده ، لحكم على بالسجن مع الشغل عاما أو عامين ولكن كان هناك معه مستشاران آخران ومن هنا أضطر الى أن ينزل على حكم الاغلبية ونظرت القضية فى يوم ٢٥ مايو ١٩٣٣ وترافع عنـــى المرحوم محمد صبرى أبو علم باشا وسألنى رئيس المحكمة ، بعد انتهاء أقوال الاتهام والدفاع: هل لك سوابق ؟

قلت نعم ، سبق أن حكم على بالحبس مع الشغل ستة شهور فى عام ١٩٢٨ ،ولحسن الحظ كان الحكم المذكور قد سقط بمضى المدة القانونية ، وهى خمس سنوات .

وخرجت من قاعة محكمة الجنايات واثق من أن الحكم سوف يصدر ضدى بالحبس ورأيت أن أمضى بقية يوم الخميس ويوم الجمعة فى الاسكندرية وأعود

فى يوم السبت الى القاهرة ، وبرأتنى المحكمة من تهمة القذف فى حق وزير العدل والنائب العمومى وادانتنى فى تهمة القذف فى حق مأمور مركز السنبلاوين وصدر الحكم ضدى بالحبس البسيط اربعة شهور ، ولو كانت ثلاثة فقط لكان ممكنا أن اذهب فى الساعة الثامنة صباحا كل يوم الى قسم شرطة عابدين واقوم بأى عمل كتابى يكلفونى به واغادر القسم فى الساعة الخامسة مساء وأعود الى مكتبى .

ولكن محمد بك نور ـ رحمه الله ـ أصر على أن تكون مدة الحبس أربعة شهور

وكان التابعى قد كتب فى مفكرة صغيرة كان يكتب فيها رؤوس الموضوعات تاركا التفاصيل لدفاتر اليوميات :

كتب ما يلى :

١٢ ابريل ١٩٣٣ : استدعتنى النيابة للتحقيق فى ذيول الخصاينة

١٥ ابريل ١٩٣٣ : بدأت النيابة التحقيق مع روز اليوسف

١٦ ، ١٨ ابريل ١٩٣٣ ـ أستمر التحقيق

٢٥ مايو ١٩٣٣ وقفنا امام محكمة الجنايات : أجلت القضية الى يوم السبت للنطق بالحكم ، خرجت وأنا واثق من أن هناك حكما سيصدر ضدى ، فضلت أن اقضى الوقت بين التأجيل والنطق بالحكم بالاسكندرية لأودع الصيف قبل دخولى السجن

قضيت وقتا طيبا برفقة هيرما ، وهيرما هذه هى التى سجل التابعى قصتها فى كتابه «بعض من عرفت» ولاهمية هذه القصة ، أنقل بعض صفحات منها وهى التى تتعلق بالثمانى وأربعين ساعة التى قضاها التابعى بالاسكندرية قبل أن يدخل سجن قرة ميدان . والتابعى صاحب القلم السلس ، الساخر الشجاع يختلف تماما عن التابعى ذى القلب العاطفى الرقيق ، ولعلها مناسبة للمقارنة بين الاسلوبين . كتب التابعى يقول : بدأت حوادث هذه القصة ذات مساء من شهر مايو ذهبت أنا وصديقى حسن العيسوى ـ طيب الله ثراه فقد مات وهو فى شرح الشباب ـ ذهبنا الى صالة رقص على ضفة النيل الغربية ، وكان صاحبى يقول إن فى الصالة « فرقة » من فتيات النمسا حضرت منذ ايام .. وأن الفتيات يجدن رقص التيرول وموسيقى الجبل وغناء القمر «أوالبوهيم» وجلسنا الى مائدة تطل على النيل . وكان فى الجو دفء الصيف المبكر وفى الدم بقية من ربيع الحياة .. بقية تتوثب ..الى ماذا؟ وفى النفس الوان من العواطف المبهمة الغامضة .. الأمل .. فى ماذا .. والشوق .. الى ماذا؟ ثم الحنين الى اليف مجهول لا يزال فى ضمير الغيب، حالة نفسية يعرفها كل شاب أيام الربيع .. ومرت أمامنا فتاة شقراء لاشك انها اجنبية وكانت ترتدى ثوبا بسيطا أبيض اللون من قماش رخيص وحول خصرها حزام عريض من الجلد الاسود . كان

هذا كل لباسها . ولا حلية لا في يدها ولا في شعرها ولا في صدرها اللهم الا صليبا صغيرا لعله من الفضة او المعدن كان يتدلى فوق صدرها من سلسلة رفيعة حول عنقها .. وشفتاها بريئتان من « الاحمر » وخدودها نظيفة من المساحيق . وكانت فى ثوبها الأبيض البسيط الرخيص .. وفى نظراتها السليمة الصريحة وفى قوامها النحيل اشبه بتلميذة قادمة من المدرسة وسنها ؟ ... محال أن تزيد على سبعة عشرة .

ومرت الفتاة امامنا وأختارت مائدة بعيدة فى ركن وجلست اليها وحدها ويدها تلعب بباقة من الياسمين تشمهاحينا وحينا تقضم فيها بأسنانها، وفى نفس المساء أو فى نفس « السهرة » عرفت : أن أسمها هرما وأنه غير مسموح لها بالظهور على المسرح وغير مسموح لها بالجلوس مع « الزبائن » أذن من هى ؟ وماذا تعمل هنا فى الصالة ؟ أنها مع شقيقتها الكبرى التى هى حليلة أو خليلة مدير الفرقة وبوليس الآداب لم يأذن لهرما بالرقص ولا بالجلوس مع الزبائن بسبب صغر سنها .

ومر أسبوع وكنت عرفت هرما وشقيقتها وأطمأنت الاثنتان الى ووثقت فى الشقيقة فكانت تسمح لهرما بالخروج والنزهة معى هنا او وهناك.. وذات مساء كنا نتمشى على ضفة النيل الغربية ولم يكن الطريق ممهدا ولا مفروشا بالأسفلت كما هو الآن وعلى صخرة تحت شجرة جلست هرما وفرشت أنا على الارض جريدة كانت بيدى وجلست عليها .. وكانت اشعة القمر تنفذ من خلال أغصان الشجرة وتلقى نورها على هرما .. هنا رقعة من الفضة .. العنق مثلا والكتفان ورقعة تكتنفها الظلال .. الوجه مثلا ولكن تضيئه العينان .. أما شعرها الذهبى فقد بدا فى نور القمر الفضى كسنابل القمح التى بهت أصفرارها من طول انتظارها للحصاد .. ولم يتكلم أحدنا .. وفى الليل ساعات يصمت فيها كل شىء ويسكن فيها كل شىء حى .. الا القلب وإلا الذاكرة تستعيد الماضى .. وإلا الخيال يحاول أن يطوف بالمستقبل المجهول .

وكانت هرما تنظر الى صفحة النهر الواسعة وقد انعكست عليه أشعة القمر ومئات المصابيح الصغيرة فى الضفة الشرقية ونورها الباهت وكأنه يوسوس للنهر الوديع ويستودعه سر الليل والظلام .. وفجأة أعتدلت فى جلستى والتفت الى « هرما » لانها كانت تغنى بصوت خافت .. وكانت الأغنية من أغانى التيرول التى لا أفهم لغتها .. ولكن النغم كان رقيقا هادئا حزينا يعصر القلب فى خفة دون أن يضيئه ثم سكتت هرما .. وأحسست أكثر مما رأيت انها كانت تمسح دموعها فى سكون .. ولم أقل شيئا .. وبعد دقيقة أو دقيقتين قالت هى بلغتها الانجليزية المفككة :

● هل أترجم لك الأغنية ؟

قلت نعم ..
وأذكر اليوم من هذه الاغنية

كلما هب على وجهى نسيم السحر
استوى قلبى بنار الذكريات
كلما غرد سكان الشجر
صعد قلبى الصرخات
الدمع يملأ حلقى والعبرة تخنق صوتى
الى أن تقول :
وتمنى قلبى لعينى العمى
وتمنت عيناى لقلبى الصمم

ولا اذكر كيف ؟ ربما كان سؤالا منى هو الذى جرها الى الحديث .. قصة صغيرة او ماساة عادية جدا من مآس الحياة ..

قالت انها لا تذكر أمها . لأن أمها توفيت وهى طفلة وقامت شقيقتها بتربيتها الى أن تزوج ابوها من أمرأة شريرة أحالت دارهم الصغيرة في انسبروك جحيما لا يطاق .. وأنصرف أبوها الى الشراب حتى أدمنه وكان فى ساعات سكره يبكى أحيانا رحمة بالفتاتين .. واحيانا يشترك مع زوجته فى ضربهما .. وذات يوم قابلت الشقيقة شابا يحترف الرقص فى فرقة متجولة وأغواها الشاب بالهرب معه . وكانت اليزابيث الشقيقة الكبرى تجيد رقص الجبل وغناء التيرول .. وقالت هرما . وذات ليلة أيقظتنى اليزابيث من نومى وكنت فى العاشرة من عمرى وتسللنا فى الدار معنا حقيبة صغيرة كانت اليزابيث جمعت فيها كل ثيابها القليلة .. وقابلنا صديق اليزابيث الذى أصبح اليوم مدير الفرقة .. ثم قالت:وها هى ستةاعوام قد مضت منذ فارقت انسبروك وأنا كما ترى لا أرقص ولا أغنى وأعيش عالة على شقيقتى وصديقها . وقمنا لكى ندرك شقيقتها قبل أن تغادر صالة الرقص فقد كانت الساعة الثانية صباحا .. وشىء ما علق بطرف ثوبها وهى تقف .. وتمزق ذيل الفستان وضحكت هرما بمرارة وهى تقول : لو كان عندى عدة فساتين لما كان هذا الثوب قد تمزق . ولكن لأنه ثانى ثوبين لا أملك سواهما يجب أن يتمزق . الست من رأيى ؟

وضحكت أنا وقلت: هذه فلسفة على من كانت فى مثل سنك . وأدركنا شقيقتها واوصلتهما الى باب العمارة التى كانتا تقيمان فى « بنسيون » بها . وقلت لها وأنا أودعها أمام الباب : هل تسمحين لى أن أشترى لك غدا ثوبا بدلا من الذى تمزق ؟ وأبتسمت هى وقالت ببساطة : ليس لمن كان فى حالتى أن يرفض الاحسان .

وقبل أن أحتج على عبارتها بكلمة قاسية سجبت يدها ولحقت بشقيقتها وخرجنا معا فى الصباح .. ومررنا بالمحلات الكبيرة ولكنها كانت تهز رأسها وتقول ان الثوب لا يعجبها .

وأخيرا وفى محل صغير متواضع عجبها ثوب ثمنه مائتا قرش وفهمت وأدركت هى أنى فهمت وأبتسمت وقالت : ماذا يقول أفراد الفرقة عنى اذا خرجت عليهم بثوب من الحرير أو بثوب يزيد ثمنه على مرتب شقيقتى شهرا كاملا .

وعرضت عليها أن اشترى لها قبعة فقد كانت تسير من غير قبعة فى حرارة الشمس وحذاء وحقيبة يد وقفازا .. الى آخره وتمهلت فى سيرها وأنا أتكلم ثم وقفت وصحبتنى بنظرة وقالت بصوت هادىء : قل لى بصراحة ماذا تريد منى ؟ ولعلها وجدت جوابها فى نظرتى لانها خجلت من شكوكها واحمر وجهها وقالت : معذرة : أنت تعرف أى أعتبار يمكن أن يكون لفتاة مثلى فى عيون أمثالك : شقيقتى تعمل راقصة وأنا أعيش فى جو الصالات : ولقد كنت أريد دائما أن أقول لك أننى .. ثم أطبقت شفتيها ولم تكمل عبارتها وهزت كتفيها وأستأنفنا سيرنا .. وفهمت أنا ماذا كانت تريد أن تقول :

وفى المساء سمعت أن مدة عقد الفرقة مع « صالة الرقص » قد انتهت وسألتها فقالت : نعم وسوف نغادر القاهرة الى الاسكندرية فى يوم الخميس وأبتسمت وسألتنى : هل تحضر الى الاسكندرية ؟ قلت : بودى ولكنى متهم فى قضية أمام محكمة الجنايات وموعدها يوم السبت وقطبت حاجبيها وتساءلت عيناها وضحكت وقلت : قضية صحفية سياسية وقالت هى : طبعا فأنت صحفى. كم آنا غبية .

وودعتها صباح الخميس على رصيف محطة القاهرة ووعدتها باللحاق بها فى الاسكندرية بعد ظهر يوم السبت وقلت : سوف أقضى فى الاسكندرية يومى السبت والأحد وأحضر سباق الخيل وأعود الى القاهرة فى صباح الاثنين .. وأعطتنى عنوانها فى الاسكندرية وصافحتها وأنصرفت أما القضية فكانت قضية « الحصاينة » مركز السنبلاوين وكانت النيابة العمومية قد قدمتنى الى محكمة الجنايات بتهمة القذف فى حق وزير العدل أحمد على باشا والنائب العام المرحوم محمد لبيب عطية باشا ومأمور مركز السنبلاوين ولا أذكر أسمه اليوم وذلك بأننى نسبت الى الثالث التزوير فى محضر التحقيق ونسبت الى الاول والثانى التستر و« الصهينة » على جريمة المأمور .. وذهبت الى دار المحكمة فى صباح السبت ومعى فى السيارة حقيبة .. لكى أغادر المحكمة الى المحطة الى الاسكندرية .. كنت واثقا من براءتى . وهذا هو تقريبا شعور كل متهم

وكان محامى (المرحوم) صبرى أبو علم باشا والدكتور محمد صلاح الدين بك وكان رئيس الدائرة المرحوم محمد بك نور وممثل النيابة رئيس نيابة الاستئناف

(يومئذ) محمود منصور بك .. وفى آخر الجلسة وبعد سماع الاتهام والدفاع اجلت المحكمة النطق بالحكم الى اليوم التالى .. وخرجت من دار المحكمة وأنا موقن من نظرات المحكمة ومن لهجتها ومن اسئلتها التى وجهتها الى بأن الحكم سوف يصدر بالادانة والحبس ولكنى سافرت الى الاسكندرية .. واذا كنت سادخل السجن فلا بأس من أن أقضى هذه الليلة الاخيرة فى الاسكندرية وغدا الى السجن وقالت هرما وهى تصافحنى براءة .

قلت : لابراءة ولا ادانة .. الحكم غدا

قالت : وماذا نظنه سيكون ؟

قلت : لا أظن شيئا

وتركتنى مع شقيقتها وذهبت ترتدى ثيابها

وقالت اليزابيث : قل لى الحقيقة

قلت : الحكم سيكون بالحبس فيما أعتقد

قالت : أذن بربك لاتقل شيئا لهرما

وتحدثنا فى هذا ومثله الى أن عادت الفتاة وقالت لها شقيقتها: تستطيعين السهر معه (أى معى) وليس ضروريا أن تمرى على بالصالة .. ولكن لا تتأخرى كثيرا .. وكانت الساعة الثامنة عندما بدأنا طوافنا ..

لم نترك مقهى أو مطعما أو مرقصا الا دخلناه وتناولنا شيئا فيه وغالبا كأس شراب

كنا كطفلين يتمتعان بحريتهما لأول مرة :

وقالت هرما : وكنا فى كاباريه الاكسلسيور

قالت من غير مناسبة ولعلها ثملت من كأس النبيذ الاخيرة : ـ

كنت أريد دائما أن أقول لك أننى :

وسكتت وأكملت لها عبارتها : أنك عذراء .. اليس كذلك ؟

قالت: نعم فهل أنت آسف أو نادم ؟

قلت : لا أنا آسف ولا أنا نادم : بل صدقينى أن نظرتى الىك كانت بريئة: من هذا الذى تفكرين فيه :

ولكن لماذا .. لماذا الليلة فقط أردت أن أعرف؟

قالت : قد تكون الليلة آخر مرة القاك فيها فأنت قد تفارقنى غدا ..

ولا أدرى هل ستعود الى الاسكندرية أم لا .. ونحن قد نسافر الى اثينا بعد اسبوعين . وبودى وتحركت يداها كأنها تبحث عن العبارة المناسبة .

بودى لو أستطيع أن أقدم لك شيئا : ولكن .. وضغطت أنا على يدها فى رفق وقلت : هس .. إن حديثنا يشوش على جيراننا الذين ينصتون لهذه المغنية . وكانت هناك على المسرح مغنية وكان جيراننا ـ فى الصف الذى امامنا ـ المرحوم

حمد الباسل باشا وعطا عفيفى بك .. واوصلتها الى مسكنها فى الساعة الثالثة صباحا وقبلت يدها وانصرفت وأيقظنى خادم بالفندق فى الساعة العاشرة صباحا .. مصر تطلبنى بالتليفون .. وأبلغنى صديق أن الحكم صدر على بالحبس البسيط أربعة أشهر ، وعدت الى فراشى ونمت ، واستيقظت فاذا بها الساعة الثانية بعد الظهر وقمت مسرعا الى حقيبتى: لابد من مغادرة الاسكندرية والعودة فورا الى القاهرة لكى أتقدم بنفسى الى البوليس قبل أن يبدأالبوليس بحثه .. وقد يقبض على فى الفندق ، كلهالا هذا . ومررت فى طريقى الى المحطة بالبنسيون الذى تقيم فيه هرما وكانت لاتزال نائمة .. ودخلت شقيقتها الى غرفة نومها وايقظتها ثم انسحبت وتركتنا وحدنا .. وجلست فى مقعد الى جانب فراشها وقلت لها : اننى عائد الآن الى القاهرة بقطار الساعة الثالثة لأن الحكم صدر على بالحبس ..

ووثبت فى الفراش بقميص نومها الرقيق

وكانت ثورة .. ثورة طفلة لا تدرى ماذا تقول ولا ماذا تفعل .. كانت الكلمات تنطلق من فمها خليطا من الالمانية والانجليزية بل وكلمة هنا وهناك باللغة العربية ..

ووقفت وأنا أحاول الابتسام واهدىء من ثورتها .. ومرت دقائق قبل أن تصغى الى :

وقلت لها : سوف القاك فى يوم ما فهل تعدين أننى سوف أجدك يومها كما أتركك الآن ؟

قالت:أعدك: ثم تناولت صليبها الصغير المتدلى من عنقها وقبلته وقالت : أقسم لك وهذا الصليب سوف يحمينى .

هذا والوقت يمر ..

ومددت يدى أصافحها وعلى فمى ابتسامة باكية

قالت : قبلنى .

وقبلتها .. لأول مرة .. وآخر مرة .

وأسرعت الى المحطة وأخذت مقعدى فى القطار .. وان هى الا دقائق حتى رأيتها على الرصيف أمام النافذة .. ومدت يدها بورقة وقالت : لقد نسيت هذا عنوانى في اثينا وفى انسبروك من يدرى،ربما عدت الى بلدى فهذه الحياة لا تعجبنى وأبى هو أبى على كل حال وادارت ظهرها وانصرفت من غير كلمة أخرى وتحرك القطار ..

ونعود الى يوميات التابعى :

٢٨ مايو ١٩٣٣ : استيقظت من النوم مريضا ، ومصدعا بسبب سهرة أمس جاءنى تليفون فى الفندق الذى أقيم به من أحمد حسن ثم كلمتنى روز وقالت لى : أن الحكم صدر بحبسى أربعة أشهر وبغرامتها ٥٠ جنيها ، غادرت اللوكاندة .. ذهبت الى

المحطة .. وصلت القاهرة الساعة السادسة وخمس وعشرون دقيقة فوجدت روز وبعض الاصدقاء والزملاء وأحد ضباط القلم السياسى ومعه بعض رجال البوليس السرى ..

ذهبت الى المحافظة حيث استقبلنى سليم بك زكى فى غرفته وودعنى اصدقائى وبقيت معى روز وأحمد حسن .

تكلمت مع محمود بك منصور رئيس النيابة بالتليفون وطلب منى أن أختار السجن الذى أريد أن أقضى فيه مدة العقوبة وأخترت الذهاب الى سجن مصر ..

وسمح لى بالذهاب الى منزلى لاحضار الملابس اللازمة فى السجن

ذهبت الى المنزل ومعى روز وأحمد حسن ، وأحد ضباط البوليس السياسى الذى لازمنى وأخترت ما يلزمنى .

وعدت الى المحافظة

سهرت فى غرفة الضابط النوبتجى الى منتصف الليل ، ثم نمت فى غرفته على الفراش ، الذى كنت احضرته من منزلى .

الاثنين ٢٩ مايو : حضرت روز الساعة السادسة ونصف صباحا ومعها بعض الفاكهة

أرتديت هدومى : حضر اليوزباشى محمد أفندى يوسف (من بوليس القلم السياسى) وفى الساعة التاسعة ونصف قابلت محمود بك منصور ثم ودعت روز وذهبت مع محمد أفندى يوسف الى سجن مصر وكان معى عشرون جنيها ، وسبعة وسبعين مليما .

بهذه الكلمات يسجل التابعى قصة الساعات الاخيرة قبل أن يدخل سجن مصر قرة ميدان لحظة وقوعها وبعد ما يقرب من ثلاثين عاما سجل التابعى تلك الساعات وما أعقبها من سجن . فلم يحدث تغيير الا فى بعض التفاصيل الصغيرة كأن يذكر وذلك يدل - ولو أن الأمر ليس بحاجة الى تدليل - على أمانة التابعى فيما يكتبه من مذكرات وفيما ينشره على الناس ، وتلك ميزة يهتم بها الصادقون مع انفسهم ، أولا ومع الناس ثانيا وثالثا ورابعا الخ ..

يقول التابعى :

تظرت القضية فى يوم السبت - مثلا - بدلا من يوم الخميس ٢٠ مايو ١٩٣٣ .. وترافع عنى المرحوم محمد صبرى أبو علم باشا .. ثم أعلن رئيس المحكمة أن النطق بالحكم قد تأجل الى يوم ٢٢ مايو ..

ولكنه كان سألنى بعد انتهاء أقوال الاتهام والدفاع ..

- هل لك سوابق .... ؟

قلت : نعم .. سبق أن حكم على بالحبس مع الشغل ستة شهور فى عام ١٩٢٨
ولحسن الحظ كان الحكم المذكور قد سقط بمضى المدة القانونية وهى خمس سنوات والا كنت دخلت السجن وبقيت به عشرة ستة سنة منها مع الشغل والأربعة الباقية حبس بسيط ..

وخرجت من قاعة محكمة الجنايات وأنا واثق من أن الحكم سوف يصدر ضدى بالحبس .. ورأيت أن أمضى بقية يوم الخميس ويوم الجمعة فى الاسكندرية ..وأعود فى يوم السبت الى القاهرة .. وفى صباح يوم السبت كلمنى بالتليفون صديق توفاه الله منذ سنوات وقال لى ان الحكم صدر ضدى بالحبس البسيط لمدة أربعة شهور . وأسرعت وغادرت الاسكندرية بقطار الساعة الثالثة والربع بعد الظهر .

وفى محطة القاهرة وجدت بعض اصدقائى فى انتظارى .. وقد وقف خلفهم أحد ضباط البوليس السياسى وحييته وسألته .

ـ هل أنت هنا من أجلى ؟

قال .. نعم .. وقد عرفنا من الاسكندرية أنك غادرتها بهذا القطار ..

سألته : هل تسمح لى بالمرور على مسكنى لكى ارتب حقيبتى وآخذ ما يلزمنى من الملابس فى السجن لأن الحكم ضدى بالحبس البسيط . أى أنه فى وسعى أن أرتدى ثيابى العادية ..

ولم يمانع الضابط .. وصحبنى الى مسكنى وكنت أقيم يومئذ فى شقة فى عمارة مجاورة لفندق .سميراميس وبعد أن وضعت بيجامات (وروب دى شامبر) وشبشب .. وأردت أن أضع عدة حلاقة الذقن أعترض وقال أنه غير مسموح بدخول أية آلة حادة مثل موسى الحلاقة خوفا من أن ينتحر السجين ..

وعدت أسأله ..

ـ هل تسمح لى أن أمضى الليلة فى مسكنى وأذهب غدا صباحا الى السجن ..

ولكنه قال ـ وكان معه الحق ـ ..

ـ لقد أنقضى اليوم .. وسوف نذهب معا الى المحافظة حيث تمضى الليلة لأن السجن يغلق أبوابه فى الساعة السادسة مساء .. وسوف يحسب لك يومنا هذا من المدة المحكوم بها عليك .. ووافقته وذهبت معه الى المحافظة ..

وهناك وضعوا لى مرتبة على ارضية حجرة الضابط النوبتجى .. ونمت نوما عميقا .. وفى حوالى الساعة السابعة صباحا احسست بيد توقظنى برفق وفتحت عينى واذ بى أجد المرحومة فاطمة اليوسف وقد أحضرت لى معها ترموس مملوءا بالشاى واللبن .. وكيسا فيه تفاح وبرتقال

وقمت .. وكانت هناك أجراءات لابد من اتمامها قبل ذهابى الى السجن . وقد تمت الاجراءات حوالى الساعة العاشرة صباحا .. وامام باب محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق ودعت المرحومة فاطمة اليوسف وركبت مع نفس الضابط الذى كان استقبلنى فى محطة القاهرة .. ركبنا سيارة حملتنا الى السجن المركزى الذى كان يعرف يومئذ باسم سجن قرة ميدان .

وكان مأمور السجن المذكور يومئذ هو (البكباشى) محفوظ ندا الذى رقى فيما بعد الى رتبة لواء وأصبح مديرا لليمان طره .. ودخلنا عليه حجرة مكتبه وناولته ساعة يدى الذهبية ومحفظة الجيب .. وكذلك علبة السجاير (معدن ملوكى) لان التدخين كان ممنوعا يومئذ فى جميع السجون وقلت لنفسى انها فرصة لكى أكف عن التدخين ولم يكن هناك فى ذلك الوقت أى فرق فى معاملة المسجونين .

المسجون ـ مثلى أو مثل المرحومين عباس محمود العقاد ومحمد توفيق دياب ـ المسجون مثلنا بسبب جنحة أو جناية سياسية .. كان يعامل بنفس معاملة السارق أو المزور أو المزيف أو القاتل أو قاطع الطريق

وهكذا .. كان أول أجراء قاموا به أنهم أستدعوا حلاق السجن الذى قص لى شعر رأسى (نمرة واحد) كما يقولون .. أما ذقنى فكان الحلاق يحلقها لى كل اسبوع مرة واحدة وبالفتلة ثم أدخلونى الى الحمام وخرجت من الحمام الى زنزانة كانت فى الدور الاول من السجن ..

ووجدت فى الزنزانة (برش) على أسفلت أرضية الغرفة ومن فوقه مرتبة محشوة بالقش ومخدة محشوة كذلك بالقش وبطانية صوف وكنت أشرب الماء المعدنى .. ولكن من مالى الخاص .. ومن ثم كانوا يحضرون لى كل يوم زجاجة ماء ايفيان وكان ثمنها وقتئذ خمسة قروش .. وكنت بدأت أشرب المياه المعدنية منذ عام ١٩٣١ .. أى منذ مرضى للمرة الثانية بسبب المغص الكلوى .

وفى صباح اليوم التالى زارنى كبير أطباء مصلحة السجون المرحوم الدكتور عبد المجيد محمود . وكان صديق لى توفاه الله منذ عشرين عاما ونيف قد رجاه أن يزورنى فى السجن وأن يرى ما يستطيع عمله لكى يخفف عنى ولو قليلا حياة السجن ، وزارنى فعلا وكشف على .. واكتشف أن فى عدة أمراض لم أكن أعرفها أو أشعر بها ومنها مثلا لغط فى القلب .. وزلال .. وضغط دم ضعيف .. الى آخره .. وقد يكون بعضها صحيحا مثل اللغط فى القلب . أما ضغط الدم الضعيف أو العالى فقد شكوت منهما فيما بعد .. أى فى عام ١٩٦٦ وما بعده ..

وأمر كبير أطباء مصلحة السجون أن يضعوا لى سريرا فى الزنزانة والى جانبه مائدة صغيرة عليها غطاء من الرخام .. كما أمر لى بطعام خاص وهو ـ بناء على طلبى ـ قهوة ولبن وقطعة من الجبن أو الحلاوة الطحينية فى الفطور وكنت أتناوله فى الساعة السادسة صباحا ..

وحساء عدس وكبدة أو لحم مشوى وأرز وفاكهة الموسم سواء كان ذلك عنبا أو برتقالا .. فى الغذاء .

وكان ميعاده فى تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا .. ومثله فى العشاء فى الساعة السادسة مساء ومرة فى كل اسبوع كان يقدم لى نصف دجاجة (روستو) فى طعام الغذاء .

ولم يكن مسموحا لى باستعمال الشوكة والسكين خوفا من أن أنتحر .. كانوا يقدمون لى معلقة فقط أشرب بها الحساء وأكل بها الأرز .. أما الكبدة أو اللحم المشوى أوالنصف فرخة .. فكنت آكلها او أمزقها بيدى :

ومن بين ذكريات التابعى عن السجن أن صبرى أبو علم باشا كان فى مقدمة الذين زاروه فى المستشفى الخاص بالسجن «لكى يسألنى ما اذا كنت أوافق على الطعن فى الحكم ، الذى صدر ضدى لكننى رفضت وقد زارنى أيضا الموسيقار محمد عبد الوهاب مرتين وكذلك السيدة روز اليوسف ..

ومن بين ذكرياته ايضا قال التابعى انه وصله كيلو من البتى فور وأحترت فى كيفية اخفائه .. وأخيرا حشوت به جيوب (الروب دى شامبر) الذى كنت اضعه فوق البيجامة .. ولقد بقيت رائحة البتى فور عالقة بالروب دى شامبر عدة ايام .

ذات يوم ـ وكنت فى المستشفى ـ أرسلت لى المرحومة فاطمة اليوسف زجاجة صغيرة مملوءة بالكافيار الاسود اللون الاصيل .. وأحترت كيف أفتح الزجاجة أو البرطمان الصغير .. وأخيرا نهضت من فراشى وذهبت الى غرفة العمليات الجراحية وكانت بجوار الجناح الذى كان سريرى موجودا فيه .. ووجدت فى الغرفة دولابا مملوءا بالآلات التى يستعملها الطبيب فى اجراء أية عملية جراحية .. واخترت منها آلة صلبة حادة .. استطعت أن أنزع بها غطاء برطمان الكافيار ..

وأعدت الآلة الى مكانها فى الدولاب بعد أن غسلتها جيدا فى حوض كان موجودا فى الغرفة وذهبت بالكافيار الى الحمام القريب من سريرى وأكلت الكافيار (حاف) أى من غير عيش .. أو طوست أو زبدة .. الى آخر ما يؤكل به الكافيار .

وفى سجن قرة ميدان قابلنى الرسام المعروف رخا وكان قدحكم عليه بالسجن مع الشغل مدة خمس سنوات بتهمة العيب فى ذات الملك أحمد فؤاد .. وذلك لأنه نشر رسما كاريكاتوريا لأحدى المجلات .. وهكذا دخل رخا السجن .. وكنت اتعمد أن أمر بالزنزانة التى كان يقيم فيها مع عدد من المسجونين .. وأرمى اليه خلسة بقطعة من الجبن أو الحلاوة الطحينية أو عقب سيجارة

وعن عباس محمود العقاد ومحمد توفيق دياب اللذان سبق لهما ، قبله دخول السجن قال التابعى : ثلاثة من الصحفيين دخلوا السجن فى عهد الملك السابق أحمد فؤاد ـ المرحوم عباس محمود العقاد ومحمد توفيق دياب .. ومحمد التابعى ..

وكنت دخلت السجن مرة أخرى ـ ومن قبل الزميلين الكبيرين ـ وكان ذلك فى ديسمبر عام ١٩٢٧

واليوم أروى ما تعيه الذاكرة مما سمعته فى السجن عن المرحوم عباس العقاد ٠ وكان العقاد يرحمه الله شجاعا شديد الاعتزاز بنفسه عمره ما طأطأ رأسه أمام مخلوق ٠ وقف فى مجلس النواب مرة، صاح بصوت جهورى (ان هذا المجلس مستعد لأن يسحق أكبر رأس فى الدولة) وهاج المجلس ، وعلا الصياح بين استحسان وأستنكار ٠ ودق رئيس الجلسة ـ المرحوم ويصا واصف الذى كان يومئذ رئيسا لمجل النواب ـ دق منضدة الرياسة بيده دقا عنيفا وهو يصيح ٠

لا .. لا .. لا .. أنا لا أسمع بهذا وأمر سكرتارية المجلس بعدم أثبات ما قاله عباس العقاد فى محضر الجلسة ثم رفع الجلسة ٠

ولم يكد رئيس مجلس النواب يستقر فى مكتبه حتى دق جرس التليفون .. وكانت « السراى » على الخط ـ

ـ صاحب الجلالة الملك يستدعى فورا معالى رئيس مجلس النواب لمقابلته وتمت المقابلة .. وسمعنا بعدها شيئا مما دار بين أحمد فؤاد والمرحوم ويصا واصف

سالهاحمد فؤاد .. عما حدث فى جلسة اليوم ٠ وأراد ويصا أن يهون من الأمر وأن يهدىء من غضب (رئيس الدولة) قال ما معناه : أن عباس العقاد أحمد عبيد مولانا المخلصين ٠ وقال أحمد فؤاد

ـ ولكنه عبد خطر

أو كلاما فى هذا المعنى ..

وحققت النيابة العمومية مع عباس محمود العقاد ٠ وانتهى التحقيق بتوجيه تهمة العيب فى الذات الملكية الى النائب الجرىء الشجاع .. عملاق الأدب ٠ ومثل العقاد أمام محكمة الجنايات .. وتأجلت القضية مرارا بناء على طلب الدفاع .. وكان الدفاع يريد أن تنظر القضية أمام دائرة أخرى غير هذه الدائرة التى كانت معروفة بقسوة احكامها ، وبأن رئيسها ـ رحمه الله ـ كان على صلات طيبة مع كبار رجال السراى .. أى كبار حاشية أحمد فؤاد .. ونجح الدفاع فى خطته .. ونظرت قضية العقاد أمام دائرة أخرى .. وصدر الحكم بالحبس مع الشغل تسعة شهور ٠ ودخل العقاد السجن ـ سجن مصر أو قرة ميدان كما هو معروف عند سواد الشعب ـ دخله فى فصل الشتاء والبرد ٠ وشكا عباس العقاد من شدة البرد وقال انه مريض ٠ وجاء طبيب مصلحة السجون وأيد العقاد فى شكواه ، وكانت « زنزانة » العقاد مثلها مثل سائر الغرف ذات نافذة مفتوحة الا من القضبان الحديدية ٠

وبعد مكاتبات ومفاوضات بين مصلحة السجون ووزارة الحقانية (العدل) التى كانت السجون تتبعها فى ذلك الوقت وافق « معالى » الوزير على تغطية النافذة

بألواح من الزجاج تفتح وتغلق حسب الحاجة وذات يوم ذهب معالى الوزير على ماهر باشا يزور سجن مصر .

وفتح الحارس باب زنزانة عباس العقاد .. وهو يعلن بصوت عـال (معالى الوزير)

وكان العقاد متمددا فوق فراشه .. وهنا تعمد العقاد رحمه الله أن يضع ساقا فوق ساق .. وأن تكون قدماه فى وجه معالى الوزير . ولم ينهض .. تحية وأحتراما للزائر الكبير . وقال على ماهر رحمه الله .. وكان يقف وراءه بعض كبار موظفى مصلحة السجون وضباط السجن .. قال :

ـ نهارك سعيد يا استاذ عقاد

ولم يرد العقاد ..

ـ عندك شكوى يا استاذ من أى حاجة ؟

ولم يرد العقاد ..

وعاد وزير الحقانية يسأل ..

ـ لك طلبات يا استاذ عقاد ..

سكوت . وعدم رد .

وأنصرف الوزير ..

وأغلق الحارس باب الزنزانة .

أما المرحوم محمد توفيق دياب فقد كان فى أول الأمر ينتمى الى حزب الأحرار الدستوريين ولكن عندما تولى المرحوم محمد محمود باشا الحكم فى صيف ١٩٢٨ وأستصدر مرسوما ملكيا بحل مجلس النواب وتعطيل الحياة النيابية لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد يومئذ ثار محمد توفيق دياب على الأحرار الدستوريين وكتب مقالا عنوانه (من الاغماق) ونشرته له جريدة الاهرام وكان رئيس تحريرها يومئذ المرحوم داود بركات . وأنضطم توفيق دياب الى حزب الوفد وذات يوم ذهب رحمه الله الى مجلس النواب . وجلس فى شرفة الصحفيين وخرج من الجلسة وكتب مقالا وصف فيه أحد النواب بأنه (أكحل العينين) :

ونشر مقاله فى صحيفة كان يصدرها واسمها (الجهاد) . واعتبر النائب المذكور هذا الوصف قذفا فيه لأن (أكحل العينين) ذات معنى خبيث .

وكان رئيس الوزراء يومئذ هو المرحوم اسماعيل صدقى باشا وحقق مع المرحوم محمد توفيق دياب وقدم لمحكمة الجنايات وصدر الحكم ضده بالحبس مع الشغل ستة شهور ولكنه طعن فى الحكم ..

وقبلت محكمة النقض والابرام الطعن .. وكان رئيسها يومئذ هو المرحوم عبد العزيز فهمى الذى كان فى أول الأمر صديقا وزميلا للمرحوم سعد باشا وكان عضوا

بالوفد المصرى ولكنه أختلف مع سعد زغلول .. ومن بعدها أصبح يكره الوفد والوفديين . قبل رحمه الله الطعن ولكن زيدت مدة الحبس من ستة شهور الى تسعة شهور .

ودخل توفيق دياب سجن قرة ميدان . وكنت اسمع من حراس السجن أن المرحوم توفيق دياب كان كثير الشكوى والطلبات وانه كان يخطب احيانا فى جماعة المسجونين ودخلت أنا السجن المذكور فى ٢٢ مايو ١٩٣٣ وهكذا جمع السجن بينى وبين توفيق دياب ولكن كان محظورا علينا أن نلتقى أو نتحدث معا ..

ومن ثم كنا ، اذا تصادف وخرجنا الى حوش السجن في وقت واحد لكى «نتفسح» ونسير على أقدامنا نصف ساعة فى الحوش ومثلها بعد الظهر ـ كان حراس السجن يقفون بيننا اذا حاولنا أن نتصافح بالايدى

وعن الحياة فى سجن مصر « قرة ميدان » كتب التابعى يقول :

ولم يكن هناك يومئذ فرق فى معاملة المسجونين السياسيين .. وغير السياسيين . ولا فئة(أ)وفئة(ب)، جميع المسجونين كانوا أمام مصلحة السجون سواء .. لا فرق بين صحفى وتاجر مخدرات .. ومع ذلك فقد ترفقت مصلحة السجون بحالى

وكان مسموحا لى بقراءة الكتب الدينية والادبية .. ومحظورا على قراءة الصحف أو الكتب السياسية .. ثم سمحوا لى بالكتابة .. فاعطونى كراسة، وحذرونى من أن أكتب فيها أى شىء فى السياسة والا سحبوها منى ... هذا وقد رقموا صفحاتها من ١ الى ١٢٠ حتى لا أقطع ورقة منها استعملها فى كتابة ما لا ينبغى كتابته مثل خطاب أبعث به سرا الى خارج السجن .

وكان مأمور السجن يزورنى أحيانا ويتناول الكراسة ويقلب صفحاتها حتى يتاكدمن تسلسل الارقام من ١ ـ ١٢٠ .. وأننى لم اكتب فيها شيئا من الممنوعات والممنوعات فى لغة السجون تشمل ما يخطر وما لا يخطر على البال . وكنت اذا تعبت من قراءة الكتب الدينية والادبية .. لجأت الى الكتابة كنت أكتب أحيانا موجز أو فكرة من القصة .. وأكتفى برسم الهيكل وأترك التفاصيل الى ما بعد خروجى من السجن . وفى أحيان أخرى كنت أمشى فى كتابة القصة الى حد ما ثم يتولانى السام فاتركها الى القراءة واذا عدت الى الكتابة .. رسمت خطوط قصة أخـرى وهكـذا كنـت أكتـب للتسليـة وقتـل الوقـت .. ولكـن بـدون مـزاج ... وأى مـزاج يمكـن أن يكـون هنـاك فـى زنزانـة ضيقـة ووراء بـاب غليـظ ـ وكـان طبيعيـا أن يكـون لجـو السجـن وبيئة السجن والحكايات التى كنت اسمعها من ضباط السجن ـ وكانوا كثيرا ما يزوروننى فى الزنزانة ويتحدثون الى، وينقلون الى أخبار الخارج أو أخبار السجن ـ كان لهذا كله تأثير فى فكرة أو هيكل القصة .. ومن هذا قصة (الساعة أتناشر أو بائعة

البرتقال) . والساعة الثانية عشرة ظهرا هى ساعة الافراج . أو الساعة التى تفتح فيها أبواب السجن لخروج المسجونين الذين انتهت مدة حبسهم .. أو خروج جثة المسجون الذى توفى داخل السجن دائما الساعة اتناشر .. لا قبلها ولا بعدها : وكانت بائعة البرتقال عروسا ... زفت الى عريسها . ولكن حدث فى ليلة الزفاف ما يحدث عادة فى أفراح اولاد البلد من هجوم فتوات الحى المجاور .. وانبرى العريس واصحابه للدفاع ضد هجوم الفتوات .. وضرب العريس احدهم بعصا غليظة على رأسه فأصاب منه مقتلا وألقى القبض على العريس - قبل أن يدخل بعروسه ، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات .. وقامت عروسه تنتظر .. مخلصة وفية .. وفى يوم الافراج - وكانت تعد الأيام - بكرت بالذهاب الى ساحة قرة ميدان وجلست تنتظر الساعة اثنا عشر . ساعة الافراج .. وقد حملت معها « مشنة » مملوءة بالبرتقال هدية لزوجها العريس .. ولم تكن تدرى ان زوجها او عريسها كان قد مرض فى الشهور الاخيرة .. وقد قضاها فى مستشفى السجن .. وحلت الساعة اتناشر .. وفتح باب السجن الكبير .. وأسرعت بائعة البرتقال الى الباب .. لكى تتلقى جثة زوجها ملفوفة فى كيس من القماش: لقد توفى فى صباح اليوم قبل ساعة الأفراج ..

هذه فكرة او هيكل قصة وقدأفضيت بها الى زميل فكتبها ونشرت فى آخر ساعة وغيرها: الشيطان المظلوم ، وقد نشرت تحت عنوان آخر فى اخبار اليوم

وقصة الزوجة التى انتقمت لشرف زوجها اللص .. وغيرها وكلها قصص من السجون ومن فى السجون وقصة (الكأس الاخيرة) .. وقد وضعت فكرتها أو هيكلها وفى خاطرى أن تكون قصة سينمائية يخرجها الموسيقار محمد عبد الوهاب .. وكان عبد الوهاب زارنى فى السجن مرتين - فى ١٤ يونية وفى ٨ يولية ومن هنا جاءت فكرة القصة .. وبطل القصة موسيقار مشهور وقع فى غرام غانية كانت تغنى له أغنية مشهورة وقد تهتك الموسيقار فى حبها وأسرف .. حتى أنصرف عن فنه وعمله وأدمن الشراب وأنصرف عنه جمهوره وساءت سمعته وصحته . وهجرته الغانية اللعوب .... وجاء عليه يوم لم يجد فيه ثمن الدواء وثمن الطعام .. وبينما كان يمشى ذات يوم يتسكع فى الطريق العام رآها تنزل من سيارتها وتدخل أحد المحال التجارية فأستبقها الى الباب ووقف امامها .. وكان زرى اللباس .. شاحب الوجه لم يحلق ذقنه من أيام والقت عليه الغانية نظرة أمتزج فيها الرثاء بالاشمئزاز وفتحت حقيبة يدها وأخرجت شيئا ما دسته فى يده ..

وأنفلتت الى داخل المحل التجارى الكبير . ووقف هو برهة مذهولا ... حتى التحية لم تلقها عليه: لا هزة يد ... أو ربتة على الكتف التى طالما نام رأسها عليها .. لا شىء ..

ثم فتح يده .. فوجد فيها ورقة مطوية .. ورقة من فئة الخمسين قرشا

وأحنى رأسه وسار فى طريقه .. وعلى خده سالت دمعة .. وعلى فمه ترددت ابتسامة ... وفى مساء نفس اليوم يجتمع هذا الموسيقار الذى هوى الغانية المذكورة وهى اما كيف يجتمعان فهذه تفاصيل لم أكتبها بعد لأننى لم أتمل كتابة القصة .. يجتمعان فى المساء .. حول طعام وشراب .. في دار احدى الصديقات .. ويغنى لها ـ كما كان يغنى فى أيام هواها وهواه ـ أغنية (الكأس الاخيرة) وكان يغنى وفى يده كأس شراب .. فاذا ما أنتهى من الغناء رفع الكأس الى فمه وأفرغها فى جوفه مرة واحدة .. وكان قد وضع فى الكأس سما أشتراه بالخمسين قرشا .. التى كانت اعطته اياها فى الصباح .. ولكن صديقى محمد عبد الوهاب نفر من القصة .. وأستعاذ بالله .. وقال ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق بعد الغانية ـ أو غير الغانية ـ التى تستطيع أن تمرمط به الارض كما فعلت به (فى القصة) هذه الغانية ..

هذا أولا .... وثانيا انه لا يشرب الخمر حتى ولا فى القصص .... ورابعا ... لا يسمح لأية قصة أن يجىء فيها ذكر لانصراف جمهوره عنه أو لتدهور سمعته الفنية وحالته المالية .. وخامسا ... مستحيل أن ينتحر حتى ولو فى القصة ... وسادسا ... وسابعا ... وثامنا .. الى آخره ..

وطويت فكرة القصة ولم أكتبها حتى اليوم .. وعلى صفحة ٢٤ من كراسة السجن .. أجد ... صباح الجمعة ٤ أغسطس عام ١٩٣٢ ـ ١٣ ربيع ثانى عام ١٣٥٢ ... فكرة قصة .. مقاول طموح مؤمن بان الغاية تبرر كل واسطة ووسيلة .. همه الحصول على المقاولات الحكومية الكبيرة .. متزوج من شابة جميلة جعل زوجته وسيلة لاسترضاء كبار الموظفين وأصحاب الاعمال لكى يحصل على المقاولات ... الزوجة تساير زوجها حينا من الزمن بحسن نية ثم تتبين أغراضه فترفض أن تسايره .. اختلاف وشقاق ينتهى بأن يضربها .. وأن يتكرر ضربه لها .. تصبر طويلا ثم تذهب وتشكو لشقيقها .. المسألة الآن مسألة عرض .. يذهب شقيقها ويقابل الزوج .. الزوج ينكر أولا ثم يهون الأمر ثم يزعم أنه حر فى عرضه يفعل به ما يشاء .. والشقيق ينكر عليه هذا الرأى ويقول إن عرض شقيقته هو عرضه قبل أن يكون عرض الزوج .. وأخيرا يتم الصلح وتعود الزوجة الى زوجها .. وذات مساء دعا الزوج أحد كبار الموظفين الى وليمة فى داره .. ودخل على زوجته يريد أن يرغمها على مجالسة الضيف ومؤانسته والشرب معه .. ولما رفضت لطمها على وجهها وأمرها أن ترتدى ملابسها وتلحق به وبضيفه .... وأستنجدت الزوجة بشقيقها بالتليفون .. وحضر الشقيق على عجل .. وأقتحم الباب .. وفاجأ مجلس الشراب والانس وأنسحب الموظف الكبير غاضبا وخوفا من الفضيحة .. وغضب الزوج لغضب ضيفه الموظف الكبير .. وكانت مشادة عاصفة .. وأعتدى الزوج على شقيق زوجته بالضرب .. وأخرج هذا من جيبه مسدسا أطلقه على الزوج فاصابه ولكن فى

غير مقتل .. وامام محكمة الجنايات .. أرادت الزوجة أن تدلى بالوقائع الصحيحة لكى تخفف من مسئولية شقيقها ولكنه يرفض خوف الفضيحة .. ورحمة بأولادها الصغار أن تلوث سمعة أبيهم .. ويزعم هو أمام المحكمة أنه أطلق النار على زوج شقيقته لأنه رفض أن يقرضه مبلغا من المال ..

ويحكم عليه .. بالاشغال الشاقة سبع سنوات ويمرض في السجن بالرئة وتنتهى القصة بأن يموت فى السجن ويدفن فى مقبرة الليمان .. هذا ما كتبته .. وعندما قرأته بعد ٢٢ عام وجدت الفكرة سخيفة والهيكل ضعيفا .. والحبكة كما يقولون فى لغة المسرح .. معدومة ضعيفة ..

ولكنها فكرة ولدت فى أغسطس وبين أربعة جدران .. وفى سجن حيث لا ماء مثلج .. ولا مراوح كهربائية .. ولا نسيم عليل ولا عنب ولا بطيخ ..

وكان موعد تناول العشاء فى تمام الساعة السادسة مساء .. ويغلق على الباب .. قبل غروب الشمس بساعة أو نحو ذلك .. ولعل هذا يفسر ضيق صدرى ولماذا حقدت على المقاول وحقدت على الزوجة وحقدت على الشقيق .. وعلى القراء ، معذرة ولكنها كما قدمت أفكار قصص .. كتبت فى سجن قرة ميدان ..

ولعل خير ما يصور حياة التابعى فى السجن الرسائل التى كان يكتبها التابعى فى سجنه ويبذل قصارى الجهد ويدفع وتدفع روز اليوسيف الأموال لتهريبها الى الخارج .. من السجن .



الفصل الحادى عشر

٣٥ خطابا
أرسلها التابعى
من السجن

أرجو المعذرة اذا أنا تذكرت وأنا أكتب عن التابعى فى سجن قرة ميدان أياما بل شهورا عديدة شاقة ومضنية للغاية قضيتها فى ذلك السجن ..

ولكن بعد التابعى بثلاثة عشر عاما ..

كنت قد أتهمت فيما سمى بقضية نسف سينما مترو ..

وبعد تحقيق ابتدائى سريع حضر جزءا منه رئيس الوزراء ووزير الداخلية والنائب العام انتقلت الى سجن مصر او سجن قرة ميدان كما كانوا يسمونه وقتئذ

عندما دخلت من بوابته الضخمة استقبلنى مأمور السجن كما يستقبل غيرى من « الوارد اليومى » .

وقال المأمور لأحد مساعدية : ودوه عنبر ٢

وقال المساعد : لا يا افندم دا فيه الكاشف وحموده

وقال: طيب ودوه عنبر ج

وقال ضابط اخر: لا يا افندم دا فيه الجماعة بتوع الاغتيالات

واخيرا اختاروا لى مكانا قصيا للغاية مع المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة

واعطيت رقما ووضع على باب الزنزانة ورقة الاتهام وبها الاسم واللقب

وكانت التهمة ـ الاشتراك فى قتل اخرين

وجىء لى ببرش وجردلين : واحد للشرب وآخر لقضاء الحاجة

ووقف بضعة جنود اقوياء اشداء على باب الزنزانة لحراستى ولمنعى من التحدث الى آخرين

ومنع الاخرون من التحدث معى او الاتصال بى

ووزعت الجراية على جميع المسجونين فيما عداى: لماذا ؟ قال احد الجنود: كان لازم ييجى بدرى شويه علشان نقيد اسمه في الكشف.. معلهش ينام الليلة دى خفيف وبكرة نكلم البيه المأمور علشانه»

وسمع بالقصة احد جيرانى الأبعدين لأن مأمور السجن كان قد حرص من قبيل الاحتياط ان يخلى حولى أربعة زنازين : اثنتان على شرق زنزانتى واثنتان على غربها حتى يصعب على الاتصال بالجيران ..

سمع احد هؤلاء الجيران بمنعى وحرمانى من الجراية فى ذلك اليوم فأقتسم معى جرايته وبعث لى بنصفها : نصف قروانة العدس : عدس نصفه حصى ونصفه الآخر حشرات ونصف الرغيف الذى أعطى له والذى يمكن الاستفادة به فى عمليات البناء وبالطبع لم اتناول شيئًا من ذلك وانما أومأت الى الزميل المضياف ـ ابراهيم جاد اشغال شاقة مؤبدة ـ شاكرا له احساسه الرقيق ..

وان كان احد الجنود المكلفين بحراستى قد تصرف فى نصف الجراية هذا فباعه لاحد الزملاء المفجوعين

جلست على البرش أحاول النوم فهرب النوم منى

وكنت قد قضيت ثمان واربعين ساعة بدون طعام او شراب لم اجد ميلا للطعام والشراب : احسست وقتذاك اننى « اسير حرب » اعداؤه يعذبونه بما لاتسمح به قواعد الحرب وقوانينها الخاصة ..

وبعث لى القدر بجندى شجاع أبى كان اقوى ايمانا وأكثر وعيا من حملة الليسانس « والدكتوراهات » استأجر لى سريرا بعشرة قروش ونصف القرش يضاف اليها ثلاثة قروش ثمن الكهرباء ..

ولم يكن السرير الا لوحا من الخشب على نقالتين من الحديد

وراح الجندى الشجاع يقاسمنى بعض طعامه الذى كان قد خصص له .. وهو على آية حال افضل من طعام المسجونين ..

اعطانى الجندى الشجاع « عقب » قلم- على وزن عقب سيجارة- ولكنه لم يبق معى سوى ساعتين اذ حرمت منه بعد التفتيش لانه من « الممنوعات »

وبدأت تحت وطأة الحاجة استخدم التليفون فى السجن والتليفون فى السجن من اغرب التليفونات فى العالم: تستخدم الجردل كسلم لتصعد فوقه الى النافذة

ومن النافذة تتحدث بأى كلام الى ان يأتيك من بعيد صوت ضعيف

وتستطيع عن طريق هذا التليفون ان تقول بعض الكلمات وان تستمع الى بعض الكلمات حتى لاتنس الكلام وحتى تقوم بتحريك اذنيك كيلا تنسيا مهمتهما

وربما كان هذا هو التليفون الوحيد الذى لايكون مشغولا لايتعطل ولا تخونه الحرارة

وللعلم : الحرمان من الفسحة ومن الذهاب الى دورة المياة ثلاثة ايام كاملة هى عقوبة السجين الذى يضبط بجريمة استعمال هذا التليفون الشبابيكى نسبة الى الشبابيك ..

وظهر ـ بعد ايام انى كنت اعامل معاملة حسنة على امل ان افضى باى شىء يفيد التحقيق فلما لم استجب لهم وتأكد لهم اننى . لاأنوى ان افعل ذلك ضاعفوا من الرقابة على ونفذوا خطة جديدة تعتمد على التعذيب والايلام الشديد للنفس والجسد .

وبالرغم من ان دورة المياة ، كانت مكشوفه وبدون ابواب فانه لم يكن يسمح لاكثر من اثنين بدخولها فى وقت واحد

وكان البعض حرصا منه على ان يرى بعض زملائه يحبس نفسه ساعة او اكثر فى دورة المياه الى أن يجىء الشخص الذى يريد ان يراه او يسمع صوته .وذلك كله كان مجازفة عقوبتها الجلد والضرب والحرمان من كل « المميزات » وفى مقدمتها طابور الصباح واستعمال دورة المياه

وفى الساعة الحادية عشر ـ يبدأ بالنسبة لى ولواحد من الزملاء طابور الصباح يسير كل واحد منا تحرسه خمسة جنود على الاقل فى فناء السجن ولايسمح للزميل الاخر ان يسير فى نفس الاتجاه أذا سار احدنا اتجاه الشرق سار الاخر فى اتجاه الغرب ثم يستبدل الاتجاه ، وعندما تلتقى العينان بالعينين فى نقطة التقابل لا اجد ما اقوله الا كلمة واحدة لا تحمل أى معنى بالنسبة للحراس : انت كنت عندى .

تدور دورة السير ونلتقى مرة آخرى فأقول : يوم الثلاثاء .

وفى الدورة الثالثة : اقول : عشان نذاكر

وهكذا حتى تكتمل مؤامرة الاتفاق على المكان الذى كنا فيه معا ليلة .وقوع الحادث،

كل ذلك يتم والجنود النشيطون ينفذون الاوامر بكل دقة وحذر

وينتهى الطابور الذى لايستغرق اكثر من ربع ساعة كل يوم بحكم اللائحة

ووجدت لذة فى استخدام التليفون « الشبابيكى - واذا كانت لائحة السجون تحرم الكلام فى هذا التليفون الا أنها لاتحرم استخدامه فى السماع ..

تلك صفحات من مذكراتى التى كتبتها عن ايام السجن وتصفحتها قبل ان اكتب هذا الفصل عن رسائل التابعى من السجن

والذى احب ان اقوله ان رسائل التابعى من السجن الى اصدقائه وفى مقدمتهم السيدة روز اليوسف تعتبر كسب ادبيا وصحفيا وسياسيا ذلك ان تلك الرسائل صغر حجمها او كبر بقيت على حالتها لم تمسها يد البلى او التغيير

حافظ عليها التابعى فلم تمتد يد اليها

ابقاها كما هى بحالتها الراهنة

لم يحاول ان يغير ما بها من اشياء توحى بتذمره الشديد من السجن ومافيه وكثرة الحاحه ليتحصل على بعض ما يريده وخاصة ما يتعلق بتغيير وضعه فى السجن ونقله من الزنزانة الى مستشفى السجن

وقد كان التابعى فى السجن متعبا لاصدقائه خارج السجن

وربما كان السبب فى ذلك انه عاش حياة مرفهة مريحة ولم يسبق له قبل السجن ان عاش أياما شديدة او قاسية ..

وقد ذكرت السيدة روز اليوسف ان التابعى وهو رجل مرفه رقيق المزاج وله اسلوبه الذى لايتخلى عنه فى الطعام والشراب والراحة لم يكن بالغريب ان يزعجه السجن ويضايقه ضيقا شديدا

وكنا فى روز اليوسف نشعر بضيقه الشديد وراء القضبان فى الرسائل والطلبات التى كان يبعث بها كل يوم،كانت له فى كل يوم طلبات حتى عينا موظفا خاصا لكى يحمل الى خطاباته ويعود اليه بما يطلب

ومازلت اذكر انه كان يطلب يوميا ـ تقريبا ـ كميات كثيرة من الحلاوة الطحينية

وفى احدى الرسائل ارسل يطلب كافيار

وفعلا ذهبت الى محلات « لاباس » ولم افكر فى ان اشترى له كافيار سايب بل اشتريت له علبة كافيار فاخرة ارسلتها اليه فى السجن

وفى اليوم التالى ـروزاليوسفـجاءنى منه خطاب يتميز غيظا يقول فيه،أن علبة الكافيار محكمة الاغلاق وان السجن ليس فيه شوكة وسكين ليفتح العلبة

وقد روى لى ـ بعد خروجه محاولاته لكسر العلبة والتهام الكافيار

وقد حرصت على ان انقل تلك الرسائل كما هى رغم ما بها من تكرار واشيا متصلة بأمور قليلة الاهمية بالنسبة لن هم خارج السجن وان كانت بطبيعة الحال ذات اهمية بالغة بالنسبة للمسجونين

وقبل ان انتقل الى رسائل التابعى من السجن احب ان اشير الى ان المصور قام بعمل تحقيق صحفى عن الاستاذ التابعى نشر فى ٩ يونيو ١٩٣٣ تحت عنوان : معه فى سجن قرة ميدان « حديث مع الاستاذ محمد التابعى .

وكان للتحقيق مقدمة جاء فيها : لاتسألنى كيف حصلت على هذه المعلومات وهذا الحديث التانى مع الصحفى الذى القفل وراءه باب الحرية،فى الساعة العاشرة والربع صباح الاثنين الاسبق قرع باب السجن فى تلك الساعة اليوزباشى محمد افندى يوسف الضابط بالمكتب السياسى بمحافظة القاهرة وفى رفقته الاستاذ التابعى وكان المنظر ظريفا فكلاهما يعزم على صاحبه ان يسبقه بالدخول الى ان دخل الاستاذ التابعى اولا وفى اثره الضابط ورأى السجانون والمساجين لاول مرة منذ سنوات سجينا يرتدى بدله زيتية اللون مفصلة على احدث طراز وقد وضعت فى عروتها « فلة » جميلة وتدلى من جيبها منديل حريرى من النوع الرشيق

وقد وضع السجين الجديد نظارة قاتمه على عينيه ليتقى اشعة الشمس وكان يحمل فى يده كتابين من تاليف اميل لدفيج وكتاب الضاحك الباكى مهدى اليه من مؤلفه فكرى اباظة،ودنوت منه اهمس فى اذنه -

أهلا ..

ولعله كان مأخوذا بمنظر السجن ..

فرد على بابتسامة خفيفة ومضى فى طريقه يتبع الضابط الذى جاء به ودخلا عرفة«مأمورثانى» السجن فكانت تحية قصيرة اعقبها الاستاذ بحديث عن النظام الذى سوف يتبعونه معه قائلا انه فهم من حضرة رئيس النيابة انه سوف يتناول طعامه من الخارج وانه سوف يمنح سريرا شأنه شان المحبوسين احتياطيا ولكن المأمور افهمه بأنه لاحق له فى شىء من ذلك أكتفاء . بملابسه الخاصة اذا اراد اما الاكل والنوم فان شأنه فيهما شأن المحبوس مع الشغل سواء بسواء وطال الاخذ والرد وقال الاستاذ التابعى اذن ارجو ان تتفاهم مع المصلحة منعا « للدوشة » وقلبة الدماغ

وراح مأمور السجن يستفتى الباشكاتب فى هذا الشأن ويسأله عن نظام السجون فى هذه المشكلة فاذا به يتفق مع ما قاله الاستاذ

وقطع هذا الحوار اقبال سجان يطلب الى الاستاذ الذهاب الى مقابلة«مأموراول» السجن وهناك اخلى جيوبه مما بها وكان معه مبلغ عشرين جنيها وسبعين قرشا اودعت فى دفتر الامانات ثم احضرت اليه الحقيبة التى جاء بها معه واخرج منها شبشب حمام وبرنس حمام وبيجاما وفرشة اسنان وانبوبة معجون لتنظيف الاسنان وفرشة للاظافر وصابون حمام وفوطة

واعيد الى مكتب السجن لاخذ الاجراءات المتبعة مع الايراد فقيد بالدفتر تحت رقم ٨٨٤٩ / ٢٠٣٨ ودون الباشكاتب البيانات المطلوبة ثم قال: الافراج يوم ٤ جماد اخر سنة ١٣٥٢ وقال الاستاذ هو انتم بتحسبوا بالعربى ولا بالافرنجى ؟

وضحك الباشكاتب وقال : بالافرنجى

وقال لا ياعم أنا عاوز الحبس بالعربى اوفر لى

وسنحت لى فرصة الكلام فدنوت من الاستاذ ولم اجد سوى ذلك السؤال العتيق :

ـ ما شعورك الان وقد دخلت ابواب السجن ؟

وقال : شعور المطمئن : جربناه قبل كده .

قلت وما رايك ؟ وقد علمت ابحذافير النظام وان ليس لك من الامتيازات سوى البقاء بملابسك فلا سرير ولا أكل من الخارج .

قال التابعى : اذا كانت مسألة السرير والأكل من حق وزير الداخلية فلا اظنه يبخل على شخص مثلى بهذه الامتيازات او بالأحرى الحقوق.

قلت : زيارة غير منتظرة ؟

وقال : بل كانت منتظرة وهى زيارة ستفيدنى كثيرا لأنها حياة أخرى كنت أرغب فى دراستها .

ونودى الأستاذ للذهاب الى الدكتور حسنى كى يفحصه فأستأذن اليوزباشى محمد أفندى يوسف فى الذهاب وقد اعطاه ساعته راجيا ان يحملها الى السيدة روزاليوسف لأنه منع من حملها فى السجن وان يبلغها بحالته ومسألة نظام النوم وقضية الأمتيازات ..

وخرج الاستاذ الى الكشف الطبى وهو رابط الجأش لايفارقه الابتسام وقد اطلق عليه الموظفون والسجانون سجين الوجاهة

وكان ما ليس منه بد واعطى سجين الوجاهة ثلاث بطانيات وبرش ومرتبة من القش ..

وذهب به السجان الى الغرفة التى افردت له فلم استطع اكمال الحديث .

ورحت فى يوم الاربعاء ابحث فى انحاء سجن مصر عن سجين الوجاهة فقيل له انه فى دور ٢ بالغرفة ٦٤ عنبر ٩ وفى الحق اننى لم افهم كيف اهتدى اليه بهذه الرموز التى اختلطت على وطفقت اطوف هنا وهنا الى ان عثرت على ضالتى

واذا بى اراه جالسا على كرسى على باب غرفة مفتوحة وكان يرتدى بيجامة حريرية أنيقة من فوقها روب دى شامبر وجيه

وقد وضع على كتفه فوطة يمسح بها عرقه من حين الى حين .

وسجن قرة ميدان فى الصيف قطعة من السعير .

قلت : ولم لم تنزل الى حوش السجن لتقضى فترة نزهتك ؟

قال : وما الفائدة من النزول والحوش مقفر، لقد جعلوا نصف الساعة المخصص لنزهتى فى غير مواعيد سائر النزلاء حتى لا ارى احدا ولعلهم ارادوا ان يحولوا دون لقائى بالاستاذ توفيق دياب .

قلت : ألم تره ؟

قال : رأيته اول يوم من بعيد وتبادلنا التحية بالاشارة
وحملنى الفضول الى التطلع داخل غرفته فأذن ..
ورايت حجرة مقبضة ليس فيها سوى البرش والمرتبة والبطاطين
وفى ركن منها جردل وكوز

قلت : لعلك مبسوط ؟

واشار الى الجردل والكوز باسما وقال: وأى انبساط

قلت : أهذا كل اثاث الحجرة ؟ .

قال : أجل بل أنه يزيد عن استحقاقى بهذه المرتبة المؤلمة .

قلت : لقد سمعنا انك منحت سريرا وطعاما فكيف وجدت طعامك بعد السجن ؟

قال الطعام : اننى لم اكل شيئا منذ وطئت قدماى عتبة السجن بل لم اتناول جرعة ماء واحدة

قلت : ولماذا ؟

قال : اما الطعام فانهم لم يصرحوا لى باحضاره من بيتى كما اعتقدت انه من حقى وهم يحضرون لى لبنا وشوربة من المستشفى ولكننى لا احس برغبة فيهما واما الماء فقذ عافته نفسى رغم ظمئى

وقد لبثت الى الان اكثر من اربعين ساعة دون إن اشرب جرعة واحدة من الماء انظر ؟؟

ونظرت فاذا به يشير الى الكوز ورأيت الكوز فاذا هو قاتم مقبض يعكس على الماء لونا يحمل على الغثيان.

قلت : معذور
ارأيت كيف يعامل الصحفى ؟
ـ هذا رهيب .
ولكنه هين فى سبيل المبدأ والعقيدة ؟
وكيف تقضى الوقت ؟

فى المطالعة نهارا او السهر ليلا .
واين تسهر ؟
فى هذه الغرفة التى لايدخلها سوى نور الشمس فانا مجبر على محاولة النوم منذ الغروب ولهذا اقضى الليل ساهرا فلم يكن من عادتى النوم بعد الغروب .
وكادت تنتهى فترة النزهة فحييته وهممت بالانصراف وانا اقول :
هل لك فى حاجة او طلب من الخارج ؟
ابلغ تحيتى للاصدقاء والزملاء ثم ارجوك ان تبعث لى بعض روايات انجليزية من تاليف اوبنهايم.
وخرجت انعى الصحافة التى يقولون أنها صاحبة جلالة وهى لم تلم شعثها للآن وتحعل من تضامن رعاياها قوة تكفل لمثل هذا الصحفى الذى تقول النيابة انه مبتكر وانه مبتدع فى فنه، معاملة شريفة غير تلك التى يعامل بها المجرم العادى من قاتل وقاطع طريق فلا ينبغى ان يبقى ظمآن اربعين ساعة وتعاف نفسه رغم الظمأ ان ينشد الرى من ذلك الكوز الحقير ..

واذا كان الشىء بالشىء يذكر كما يقولون فأننى اذكر ان المصور نشر فى « ٧ يوليو ١٩٣٢ » تحقيقا صحفيا ممتازا عنوانه أين يجتمع الصحفيون : نادى الصحافة باراللواء اسبلندربار ، قهوة متاتيا ، السجن ..
وفى التحقيق حديث ممتع عن نادى الصحافة الذى بدأ الصحفيون يلتقون فيه ليلا ونهارا وكان بشارع جامع شركس تجاه مدخل وزارة الاوقاف .
وحديث اكثر متعة عن باراللواء الذى كان قبل افتتاح نادى الصحافة «النادى الرسمى» للصحفين ثم اسبلندربار وقهوة متاتيا التى ظل الصحفيون يحفظون لها الود عشرات السنين ثم قهوة رمسيس ـ المعروفة بقهوة الفن ـ بشارع عماد الدين والتى افلست لان ما كان ينفقه الصحفيون فيها غير كاف فأفلس صاحبها . وفى نهاية التحقيق الصحفى يقول المصور بالحرف الواحد :
واخيرا ، ويؤلمنا ان يكون هذا ما يسمونه مسك الختام: هناك مكان اخر يجتمع فيه الصحفيون اليوم وهو السجن ففى السجن الان .. بعض اخواننا وزملائنا نرجو لهم الفرج القريب والعودة الى حظيرة الصحافة
وقد كتب المصور فى ٢٤ نوفمبر ١٩٣٢ تحت عنوان : صاحبة جلالة ام صاحبة
كتب يقول : انى وروبا وفى امريكا وفى سائر انحاء العالم ، المتمدين يطلقون على الصحافة وصف السلطة الرابعة ويسمونها صاحبة الجلالة ولكن المقاييس تنقلب فى مصر انقلابا عجيبا حتى لتصبح السلطة الرابعة السلطة الضائعة وحتى لتمسى صاحبة الجلالة صاحبة المهانة .

لاتغضبوا أيها الزملاء لهذا الوصف او اغضبوا اذا شئتم فكثيرا ما اغضب الحق أنصار الحق ..

كيف لاتكون الصحافة فى مصر صاحبة مهانة وجنودها لايلقون فى مصر سوى العسف والمطاردة والتشريد ؟

الصحافى فى مصر اشبه بالمشبوه وصاحب انذار التشرد المعروف : شكوى تافهة او غير تافهة ضد صحافى تكفى لان تتعقبه الشرطة بالقبض والنيابة بالتحقيق ثم .. يلقى فى التخشيبة أو «حاصل» القسم أو سجن الاستئناف ريثما يتم التحقيق كأنما هو مجرم ضبط ودم القتيل يخضب يديه او هو شريد سوف يهرب فى الغد فلا تدركه أيدى المحققين

اعرف ان مجرمين اتهموا فى جنايات رهيبة وضبطوا وادلة الجريمة ناهضة على صدق اتهامهم ثم بقوا احرارا الى ان قدموا للمحاكمة فقضت عليهم بالسجن سنوات عديدة واعرف صحافيين اتهموا فى زلات قلم فقبض عليهم على الفور وبقوا رهن التحقيق ورهن المحاكمة الى ان قال القضاء من قدسه العالى كلمة البراءة فيما اخذتهم به النيابة والقتهم رهن المحاكمة من اجله فى غياهب السجون

قد تسألنى عن سبب التفرقة بين هذا وذاك فأقول لك ـ سل صاحبة المهانة ماذا فعلت برعاياها المساكين ؟

منذ ستة اشهر قدمت النيابة عملا بالقانون السارى سيدة من الصحفيات المعدودات فى مصر وكاتبا من ابرع الكتاب فى مصر وهما السيدة روز اليوسف والاستاذ محمد التابعى .

قدمتهما النيابة العمومية لمحكمة الجنايات وهى تستهل مرافعتها بأنها سوف تفتح ابواب الحبس الاحتياطى على مصراعيه لمن يزل به القلم من الصحفيين وقد برت النيابة العمومية بوعدها فعلا وفتحت ابواب الحبس الاحتياطى على مصراعيه متبعة حرفية القانون الذى لايفرق بين صحافى وغير صحافى فلم يكن يخلو الحبس من صحافى من اتباع صاحبة المهانة فى مصر

ومنذ بضعة ايام اتهمت النيابة محررى جريدة الصرخة بأنهم تخطوا حدود القانون فيما كتبوا فبعثت بالجند فى اعقاب هؤلاء المحررين وقامت بالتحقيق معهم طوال الليل ثم تركتهم يبيتون على الاسفلت فى غرفة حبس المجرمين والمتشردين بمركز البوليس

ومن بين هؤلاء الذين ناموا على الاسفلت وبين المجرمين محاميان تخرجا فى اكبر معهد علمى في مصر: في هذا المقام افلا تكون الصحافة فى مصر بعد هذا ـ وهو قليل ـ صاحبة مهانة لا صاحبة جلالة .

اتكون الصحافة فى مصر صاحبة جلالة وقد حرم الكثيرون من ان يكونوا رؤساء تحرير ؟ هل يستطيع واحد من الاساتذة توفيق دياب او حسين هيكل او محمد التابعى او عبد القادر حمزة ان يكون رئيس تحرير الصحيفة التى يصدرها او يشترك فى تحريرها ؟ لماذا ؛

سلوا صاحبة المهانة كيف بلعت قانون الصحافة القديم والجديد ؛ هى ذكريات، كثيرة وأليمة تجيش فى نفوس الصحافيين اليوم بمناسبة خروج الاستاذ دياب من سجنه وما يلقاه الصحافيون الان من معاملة تنزل بهم الى مستوى المجرمين وقاطعى الطريق وهم الذين يقودون الرأى العام وينزلون بين الناس منازل الهداة والمصلحين .

يقع عبء هذا كله على عاتق الصحفيين انفسهم فان ماهم فيه من تنازع وخلاف وفرقة هو الذى اضاع ما كان يجب ان يكون لاجماعهم من قوة ومهابة وتقدير .

فهل يكون لنا مما تعانيه الصحافة الان من ضيق وارهاق وسوء معاملة ؟ هل يكون لنا من هذا ما يحفزنا الى جمع الشتات ولم الصفوف لنجعل من الصحافة سلطة رابعة وصاحبة جلالة ؟

وحتى يعدل القانون بحيث يعامل الصحفيون معاملة تتفق ومكانتهم وثقافتهم وتضحيتهم وبحيث تتحلل النيابة العمومية من نصوص القانون او نبقى جنود السلطة الضائعة ورعايا صاحبة المهانة

وكان الأستاذ فكرى اباظة قد كتب فى ـ روزاليوسف ـ اكثر من مقال عن كارثة الصحافة فى أيام صدقى باشا (العدد ٢٧٨ تحت عنوان : دروس فى تحرير المجلات تحريرا اصوليا قانونيا ..

قال فكرى اباظة: انا مع النيابة ومع المحكمة ومع سجن قرة ميدان القى عليك سيدتى روز اليوسف وعلى محرريك المسئولية فيما نكبت به ونكب به محرروك .

انت وهم تجهلون جهلا تاما فن التحرير الصحفى الاصولى القانونى : انت وهم فى حاجة الى دروس .

وكان الدرس الاول لفكرى اباظة تحت عنوان : مجلس الوزراء ؛ علمنا من مصدر ثقة ان اصحاب الدولة والمعالى الوزراء سيتنازلون من اول يوليو المقبل عن ٣٠٪ من مرتباتهم مجاراة للفلاح المصرى فى الآمه ونكباته وفقره وافلاسه واقتراح هذا التخفيض الكريم هو بناء على اشارة من سعادة الابراشى باشا تلقاها معالى شفيق باشا بطل التوفير العالمى عن سنة ١٩٣٣ بكل حماسة وابتهاج .

ومجلة روز اليوسف التى تقدس كل عمل جليل ولو من خصومها فى السياسة

تزف هذه البشرى الى الجمهور المصرى والى ميزانية الدولة وتثنى اطيب الثناء على أريحية وكرم وتضحية ورجولة اصحاب الدولة والمعالى الوزراء

أما الدرس الثانى فكان : العلاقات بين مصر وبريطانيا فى صورة ورقية للغاية وأن صدقى باشا لم يقتنع بعد بالخطوات التى اقترحتها بريطانيا وفى مقدمتها جلاء جيش الاحتلال عن القاهرة قبل بدء المفاوضة بين مصر وبريطانيا ..

والدرس الثالث لفكرى اباظة عن التحرير الاصولى القانونى، الكتابة - مثلا - عن اتجاه الاحزاب الحكومية الى تأليف لجنة برلمانية لتحقيق ما زعمه المعارضون من جباية الأموال بالضرب والقسوة فأذا ما ثبت لها هذه التهم سحب البرلمان الثقة من الوزراء وقرر حل نفسه بنفسه ..

وهذا أعلى مراتب انكار الذات والتضحية والفداء فنقدم اخلص التهانى الى حضرات النواب المحترمين ..

ثم يقول فكرى اباظة فى نهاية دروسه الثلاثة فى التحرير الاصولى .

سيدتى روز اليوسف : هكذا تحررين المحلات وهكذا تفقأين عين قانون المطبوعات وهكذا تغيظين رؤساء النيابات : ما أحلا الاكاذيب وما أسلمها فى هذا العصر الصادق . لو كنت سيدتى فى حاجة الى محرر كاذب فانى تحت الأمر !!

ويكتب فكرى اباظة فى العدد التالى من روز اليوسف (٢٧٩) خطابا الى صاحب المعالى وزير الحقانية يقول فيه : فى نيتى يا سيدى الوزير ان اخاطبك بلطف وظرف لا من ناحية الملق فأنا اعتقد فى نفسى اننى من صنف هتلر وموسولينى ولا من ناحية الخوف من قانون العقوبات فانى أفهم جيدا قانون العقوبات ولكن أخاطبك بلطف وظرف فقط لانك رجل طيب ..

انت من حملة الليسانس وانا من حملة الليسانس والاستاذ التابعى من حملة الليسانس فالكاتب والمكتوب له والمكتوب عنه من عائلة قانونية قضائية مدرسية تعليمية واحدة وموضوع خطابى هذا هو ذلك الهيكل العظمى الدقيق الحجم الشبح الخيال الذى يطلق عليه فى عالم المخلوقات اسم التابعى .

هذا الكائن الأدبى مريض بالكلى اجارك الله ينتابه المغص الكلوى ويضنيه بعنف ساعات وأيام ثم يلازمه الزلال فى الليل والنهار وقد حل بسببكم يا معالى الوزير ضيفا على السجن فى بؤونة فى وقت قاس بصيف فيه امثالكم فى بحيرات سويسرا وعلى قمة البونجفراو وفى المصحات للعلاج .

معاليكم رجل قانون ورجل انسانية اما القانون فيضع فى يدكم حرية منحه امتيازات النوم على السرير واستحضار الطعام المقبول من الخارج وارتداء ملابسه الخاصة والمريض كما تعلمون فى حاجة ماسة الى نظام غذائى خاص لا اظنه من

صنف العدس ذى الجبة ولا الشوربة ذات الصراصير ولا الكوز ذى الماء المغلى اما الانسانية يا سيدى العزيز فمقياسها فى حالتنا دقيق انيق رقيق

معاليك فى نظر الناس (المجنى عليه) فى القضية ومن اجلك حققت النيابة وثار القانون وصدر الحكم وحبس المتهم والمجنى عليه الكريم فى قواميس الانسانية من واجبه نكران الذات والتجمل بفضيلة الشمم والتسامى وهو اذا تسامح ـ متبرعا ـ قال عنه الناس انه رجل فما بالك ونحن لانطلب لزميلنا المريض تسامحا تبرعيا وانما نطالبك كزميل كريم أن تستعمل حقا قانونيا وضعه التشريع فى يدك قد يقال ان لمعاليك شريكاً فى منح الامتيازات وهو القيسى باشا ولكن .. دعنى اتكلم عنه فاقول : ان الذوق السليم يقضى عليه بان ينتظر رايك لسبب واحد لانك المجنى عليه ولانك زميل .

ويقول فكرى اباظة .

بقيت حكاية الفاصوليا ووزير الفاصوليا ـ وكان التابعى يصف وزير الحقانية باستمرار بأنه وزير الحقانية والفاصوليا ـ ولو كنت يا سيدى من صنف وزراء انكلترا وفرنسا Sports ؟ لقلت لمعاليك انها مجرد مداعبة طريفة لاتجرح الخاطر ولاتكدر صفاء المزاج .

الفاصوليا طعام لذيذ كنت زبونه الدائم ايام الدراسة حتى لقد لاحظ اخوانى فى اللوكاندات انى اطلب الفاصوليا ثلاث مرات فى (الطقة) الواحدة .

ويستطيع مدير السجون ـ من باب الانتقام الظريف ـ ان يجعل طعام الاستاذ التابعى فى الصباح والغداء والعشاء هو الفاصوليا

وبعد لقد ارغمت هذه المجلة ارغاما على ان تنشر خطابى هذا الى معاليك ومن يدرى فقد تقبل معاليك طلبى كمحام بعد أن رفضت طلب الكثيرين والى اللقاء فى غير هذا الزمن .

وفى العدد الـ ٧٨٤ يبعث فكرى اباظة برسالة:«الى سيدتى روز» يستأذنها فى السفر الى اوربا عدة اسابيع وصدقينى : لست اهرب من النيابة ومحكمة الجنايات وسجن قرة ميدان فانى اعلم ان فيك الكفاية وفوق الكفاية للنيابة ولمحكمة الجنايات ولسجن قرة ميدان .

واليوم الذى تصبحين فيه زبونة دائمة لهذه الجهات الثلاثة فى سبيل حرية الرأى هو اعز يوم لدى الجنس اللطيف : اذ تكونين برمادونة السياسيات المصريات على مسرح النيابة والمحكمة والسجن كما كنت برمادونة المصريات على مسرح التمثيل انما اسافر يا صديقتى لانى مريض بداءين ومهدد بخطرين اما الداء الاول والخطر الاول فهو داء الجبن اعاذ الله جسمك الرقيق منه ومن اعراضه ومضاعفاته

اشعر اليوم بأن توالى الضغط الحكومى على الصحافة والصحفيين اصابنى بنوع

من الضعف يشل ذهنى فلا يفكر كما كان يفكر ويشل يدى فلا تكتب ولاتسطر بشجاعة كما كانت تكتب وتسطر .

اما الداء الثانى والخطر الثانى فهو داء الطقفان وخطر الطقفان افضل ان اموت مثلا امام قشلاق قصر النيل أو مثلا أمام القلعة او مثلا فى ضفة القنال أو مثلا فى فيافى السودان اما ان اموت فقط با الطقفان فهذا عار لايقبله انسان ، بالله عليك اطق ام لا اطق وانا لا ازال ارى الوزارة رغم عللها واوجاعها لاتزال فى الوزارة .

ويقول فكرى اباظة انه راحل وأمره الى الله الى الخارج حيث يكتب ويثور فلا يراجعه فيما يكتب لبيب بك عطية والا السيد بك مصطفى ولا الاستاذ محمود منصور

وحيث يخطب فلا يسكته بالعصا المسترسل ولا المستر هلز ولا ،ملز ، ولا العزيز الذكى سليم بك زكى د . د ..

وكانت السيدة روزاليوسف قد سبق لها في العدد ٢٧٧ ان كتبت كلمة هادئة بعنوان الى زملائى رجال الصحافة » جاء فيها نحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه على ما اصابنا اخيرا : سجن زميلى فى الجهاد الاستاذ التابعى وقضى الحكم بان تغرم صاحبة المجلة ورئيسة تحريرها بعد أن « كادت يد السجان تمتد اليها وكل هذا فى سبيل الفكرة التى ندين بها وكل هذا نقابله بابتسامتنا الهادئة فقبلا تكبدنا انواعا اخرى من الاذى وسنلاقى ايضا ما قد يكون اشد وانكى مما عرفناه ولكن هذا كله لن ينال من عقيدتنا السياسية ولن يرفع منا الصوت بشكاية او التماس ... الامر وما فيه ان حرية الرأى فى مصر تعانى محنة سوداء وتأبى الحكومة الا ان تخاصم الصحافة ... واسباب هذه المحنة ومظاهر هذا الخصام يلخصها قانون النشر الذى يكبر ويتضخم بسرعة عجيبة ولن اتكلف مناقشتها لاننى راضية بهذه الخصومة فخورة بذاك العداء وحسبى زهوا اننى وزملائى رجال الصحافة المصرية جنود هذه الحرية المغلولة نعمل على فك اسرها ونلاقى من اجل ذلك ما نلاقى فى صمت الحكيم وصبر الشهيد .

. وما كنت لاكتب هذه الكلمة لولا اننى ارى هناك خطرا بدأ يهدد كيان اسرتنا الصحفية فى صميمها وينال من سمعتها ؟؟ حقا ان الاسرة الصحفية المصرية متخاصمة متناحرة فرقتها شيعا نزعات حزبية

وها نحن نتطاحن من اجل امتلاك بيت احتل العدو ادواره العليا وها هى اقلامنا وهى سيوفنا . نغرزها فى صدور بعضنا البعض والعدو فوقنا يمطرنا بما يجود به كرمه .. هذا شىء عرفناه وربما ألفناه على مضض منا

فى مصر ومصر يجرى عليها منذ الاحتلال حكم خاص له اثره المعروف في الاخلاق .. ولكن هناك ظاهرة بدأ يستفحل امرها خلال هذه الاشهر الاخيرة .. فقد

أدت الخصومة السياسية بين رجال صحافتنا الى التطرف فى النقد مما جعل البعض منهم يرفعون امرهم الى القضاء ليحتموا بظل القانون قانون النشر الذى غل اقلامهم والذى ساق اخوة لهم فى المهنة والجهاد الى اقفاص المجرمين وزنزانات سجن التخشيبة وقرة ميدان ..

صحفى يشكو زميلا له لانه اسرف فى نقده وهو يعلم ان حرية الرأى لدى صاحبة الجلالة التى ينحنى لها جميع الصحفيين ، ليس لها حد مادام هناك حسن ظن .. ومن الحكم ؟؟

الحكومة التى اشهرت خصومتها على الصحافة من غير ذنب جنته سوى انها تريد أن تكون قوة فى دائرة حدودها ... أصبحنا نحن معشر الصحفيين يستعين بعضنا على البعض الآخر بحكم القضاء وسجون الحكومة .

اصبحنا وها هو بطل من ابطال الصحافة يزج به في السجن وها هى سيدة تقف موقف الاتهام وتلمس القيد بطرف بنانها اصبحنا نبدى الشماتة فيما يصيب بعضنا ونصرخ بالتشفى فتصدر جريدة السياسة بمقال ظاهرة دموع وحسرة على الفوضى الاخلاقية التى سببتها بعض المجلات الاسبوعية . والبعض هنا مفهوم مدلوله، وباطنه شماتة اتجاوز عن نعتها رفقا باصحاب البيوت الذين يرمون غيرهم بالحجارة وبيوتهم لاتتحمل جدرانها عصف الريح ....

هذه هى حالنا فأين نحن من شرف الزمالة وكرامة المهنة بل اين نحن من الانسانية السمحاء .. وازيد فى القول ـ وبكرهى ذلك ـ فاصرح غير فخورة بأننى وانا تلك المخلوقة التى تفضل الرجل عليها فى ساعة من ساعات نشوته واعتزازه بقوته فوصف جنسها بالضعف والخور قد لاقيت من صنوف القذف وانواع السباب على صفحات بعض الجرائد والمجلات ومن بينها جريدة السياسة مالم تلقه سيدة ولا رجل ومع ذلك لم افكر يوما فى ان ارفع امرى الى القضاء لانتظر على يديه القصاص ممن اوغل فى اهانتى .. لم افعل ذلك ولن افعله لاحرصا على الاشخاص ولكن اعتزازا بشخصيتى كصحفية تعرف لحرية الرأى قداستها ؛ اننى اتألم ـ لا لما اوقعه بى القضاء ـ ولكننى اتنزى الما كما تألم قيصر من قبل امام طعنة بروتس .

وتبقى ضحكة رثاء مابرحت تتردد فى صدرى اطلقها الى من شرفونى بشماتتهم ..

وكان زجال روزاليوسف قد وجه العتب للصحفيين الذين لم يتحركوا للظلم الذى لحق بزملائهم ؛ محمد توفيق دياب ومحمد التابعى وقبلهما عباس العقاد ، وكان الزجل تحت عنوان « الابتهاج فى نادى الصحافة »

والى جانب الزجل رسم كاركاتيرى للتابعى وتوفيق جالسين فى الزنزانة بملابس السجن ..

وفيما يلى هذا الزجل :

ارخــو الســتارة اللى فى ريحكم	احسن جيرانكم تجــرحكم
يامفرفشــين ســنجة عشــرة	ياغارقــانين فــى افراحكــم
علــى روح ضحــايا حــرفتكم	علــى روح مســاجين صحــافتكم
علــى روح بقيــة زمــلاءكم	آلا فوتــر داهيــة فــى قرفتكــم
فــى الســجن نايمــين بدمــوعهم	م المصــر ، مطفيــة شمــوعهم
وانتــم هنــا رقص ومغــنى	فــى النــادى والهيئــة بتــوعهم
ياللا وطــــوا زغـــاريتكم	لا النــاس بتلعــن عكاريتكــم
يا مبســوطين كــده ع لبهــلى	والنــار بترعــى فــى بيــوتكم
آلا فوتــر اللــه يفضــحكم	ويزيــد كمــان فــى افراحكم
بس الســتارة اللــى ف ريحــكم	ارخــوها لا النــاس تجــرحكم

ونعود الى رسائل التابعى من السجن .

ورسائل التابعى من سجنه لاتتجاوز خمسة وثلاثين رسالة احجامها مختلفة : بعضها فى حجم علبة الكبريت الصغيرة والبعض الآخر عبارة عن اغلفة روايات متوسطة الحجم استخدمها التابعى فى كتابة رسائله : الرسائل كلها كتبت بقلم رصاص : غالبية الرسائل من صفحة واحدة، بعض تلك التى كانت فى اكثر من صفحتين او ثلاثة او اربعة : بعض الرسائل كان مؤرخا والغالبية كانت بدون تاريخ : القاسم المشترك فى كل الرسائل كان التابعى يكتبها وهو يتوقع باستمرار ان تقع فى ايدى البوليس ولذلك نراه كان حريصا الحرص كله فى كل ما يسطره قلمه .

من بين رسائل التابعى رسالة قصيرة فى حجم علبة الكبريت تقول: اتفقت مع حامله على ان يصل لى اسبوعيا على يديه ثلاثة او اربعة رواية « كامل » جهز لى المؤونة غدا صباحا .

واذا رضى الحنبلى فى الوقت نفسه فلا بأس ويصبح عندنا اثنان

شكرى لك . ومنتظر غدا صباحا بفارغ الصبر وعلى كل حال ابقى الحنبلى للمسائل الاخرى :

ورسالة اخرى تقول :

البوستة المزدوجة وصلتنى : سألتك هل تستطيع الاتصال بى وارسال روايات « كامل » وغيرها فى حالة ما اذا انتقلت الى المستشفى ولكنك لم تجب حتى الان فهل تصلك رسالتى هذه ؟

رسالة اخرى ليس فيها الا الكلمات التالية .

ادفعى لحاملة اثنين جنيه لانه اتصل بى ثانية .

رسالة اخرى موجزة للسيدة روز اليوسف يقول فيها التابعى : ارجوك الا تنسى المسألة التى كلمتك عنها والتى اتفقنا على بهوها صباح الجمعة بين الساعة ٨ والساعة ١٠ فينبغى اذن على فاطمة الا تنس الموعد المذكور .

ورسالة ثالثة موجزة تقول ، وصلت الامانة وهى فى الواقع من اجل الروايات وكذلك لاننى رأيت أن يكون هناك واسطتان للمراسلة بدلا من واسطة واحدة حتى اذا حدث ما عطل واحدة منهما بقيت الواسطة الثانية ويحدث احيانا ان تقوم صعوبة فى وجه هذه الواسطة فلا يستطيع ايصال روايات كامل الى وفى هذه الحالة الجأ الى الواسطة الاخرى (ف) كما حدث اخيرا وارجو الا تخبروا (ف) بأن هناك واسطة ثانية وقد وصل حتى الان على يد هذه الواسطة ٤ Camet

رسالة اخرى تقول : ضاعف الحيطة لان الرقابة أشد بعد وصول مساجين الشبيبة وحامله سوف يشرح لك رأيى فيما يجب اتخاذه من الاحتياطات : وصلنى امس رواية كامل . ومنتظر غدا (الثلاثاء) رواية اخرى معها حرارتها حذار من ان تنشر الجريدة شيئا ما عن مساجين امس وعن كيفية معاملتهم هنالثلانلفت الانظار الينا والى اننا متصلون : تحياتى للست

والرسالة تلك بتاريخ ٣ / ٧ / ١٩٣٣ ولم افهم معنى : منتظر رواية اخرى ومعها حرارتها وربما كانت كلمة الحرارة تلك تحمل شفرة معينةلشىءلا يجوزالافضاء به..

ويحرص التابعى على أن يبعث من السجن بخطاب مسجل بأسم الأستاذ محمد فكرى اباظة : دار الهلال بوستة قصر النيل (خصوصى) ..

وخطاب التابعى لفكرى اباظة كان خطابا رسميا تحدث فيه التابعى عن سوء حالته الصحية وربما كان المراد استغلال هذا الخطاب فى خلق رأى عام مناصر لقضية الأستاذ التابعى داخل مجلس النواب ..

ومن بين الرسائل الموجزة للغاية ورقة صغيرة لايزيد طولها على ستة سنتيمترات وعرضها ثلاثة موجهة الى السيدة روز اليوسف ولكن بدون عزيزتى . الورقة تقول : اظن ان كثرة ترددك على السجن امر منتقد من جهة النظام وربما سببت اذى للضباط فالأوفق ان تقللى من حضورك بقدر الامكان وان ترسلى الهدوم والكتب او أى شىء مع سواق الاتومبيل .

آخر الرسائل الموجزة للغاية رسالة الى السيدة روز اليوسف تقول : حامله خدمنى فى السجن خدمات عديدة وسوف يفرج عنه غدا يمر بك فارجو ان تعطوه جنيها فى مقابل خدماته وسوف يقص عليك حالتى هنا : هذا وارجو ان تهتموا بمسألة دخولى المستشفى لانى تعبان جدا من شدة الحر فى الغرفة ..
قبلاتى لك .

واستأذن فى ان اترك الرسائل الباقية كما هى بدون حذف ؛ وهدفى من ذلك تصوير حالة محمد التابعى السجين اصدق تصوير ثم تصوير الحماة فى السجن كذلك اصدق تصوير وارجو العذر اذا لم استطع ترتيب بعض تلك الرسائل حسب تواريخ ورودها فقد حاولت كثيرا ان ترتيبها حسبما جاء فيها من موضوعات ومطالب وتصورات وقد اكون اخطأت فى الترتيب

وليس هذا مهما المهم بل الاهم نشر تلك الرسائل كما هى :

كنت فى الماضى من انصار الشوربة

صباح الثلاثاء (٦ يونيو)
ماذا فعلت فى النيابة ؟

لقد سمحوا لى أمس بدفتر وقلم رصاص بناء على طلبى لكى ادون فيه ملاحظاتى الادبية على ما اقرأ ولكن هذاالدفتر سوف يعرض على المصلحة قبل الافراج عنى لكى تفحصه ثم ترده الى أو تبقيه عندها حسب ما ترى .

وقد بدأت أمس بكتابة القصص للسينما وسوف ابدأ اليوم أو غدا أن شاء الله بوضع السيناريو وربما كان الوحيد من نوعه لانه كتب فى السجن .. وتصورى الاعلان عن الفيلم : (وضع القصة والسيناريو فى السجن الاستاذ فلان)

لابد ان تكون هناك غلطة او سوء فهم فى ثمن الروايات الاربعة اذ من المستحيل ان يكون ثمن الواحده : ٣٥ قرشا كما تقولون والا كان حسن اكبر حرامى « يهودى » فى التاريخ رواية واحدة منها ثمنها ١٦ قرشا كما هو مكتوب بالقلم الرصاص فى داخلها والثلاثة الباقية لاتزيد ثمنها عن ٨ قروش فيكون ثمن الاربعة ٤٥ قرشا على اكثر تقدير

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان هذين المؤلفين هما من اشهر مؤلفى انجلترا ورواياتهما مثلا تملأ المكاتب فكيف تقولان اذن انكم لم تجدوا لهما سوى هذه الروايات .

اتركى حسين جانبا وكلفى بهذه المهمة عبد الرحمن وانما لاحظوا ان لاتشتروا نفس الرواية وعلى كل حال يمكنكم ان تطلبوا من أى مكتبة التى جنب . بقالة جروبى مثلا كشفا بأسماء الروايات وهو مطبوع وتعطوه لادارة السجن لكى تعرضه على وانا اشير لكم بالرصاص على ما تشترونه . وحقيقة مصرح لى فقط بثلاثة روايات تكون عندى ولكن ليس هناك ما يمنع من ان يعطوا ادارة السجن اى عدد من الروايات تحفظه عندها تحت طلبى فكلما انتهيت من قراءة كتاب سلمته لها

واعطتنى هى بدلا منه وها كم مثلا اسماء بضعة روايات لم اقرأها فابحثوا عنها واشتروها لى وانما اليوم لازم يبقى عندى ما أقرأ فيه

ويذكر التابعى اسماء خمسة روايات لمؤلف يذكر اسمه ويشير الى أن هناك عشرات من الروايات لم يقرأها لذلك المؤلف الذى لم نستطيع معرفة اسمه جيدا لقدم والعهد بتلك الأوراق ثم هناك مؤلفين اخرين لامانع من أرسال رواياتهم له ويقول : على كل حال .. يلزمنى كل اسبوع ٤ أو ٥ روايات ..

اليوم الحكم فى قضية ماكينة العصابة من محكمة السنبلاوين فراقبى ما تنشره الصحف مساء وغدا واخبرينى بالحكم .

واعذرينى اذا رجوتك مرة أخرى ان تعاودى الكرة على وزير الحقانية من أجل السماح لى بالسرير والاكل من الخارج لاننى معتبر مريضا وملحقا بالمستشفى ولكن يمكن للطبيب فى اى وقت ان يقول اننى شفيت من مرضى وبناء عليه احرم من السرير

واما الطعام الذى اكله منذ جئت ـ اى منذ ٩ ايام ـ فهو طعام المرضى شوربة عدس ولبن ورز او رز بلبن فقط . لقد كنت قبلا من انصار الشوربة ولكن بعد ٩ أيام اصبحت اكرهها (عما) .

واخيرا لماذا يرفض وزير الحقانية ؟ لقد كانت حجته يوم زاره وفد الصحافة من أجل توفيق دياب ان توفيق محكوم عليه بالحبس مع الشغل وان القانون لايسمح له بالسرير ولا بالاكل من الخارج وابدى وزير الحقانية يومها أسفه معتذرا بهذه الحجة اما انا فالامر على العكس : القانون يسمح بمنحى هذه الامتيازات فلماذا يمتنع ؟ هل يريد ان ينتقم منى لاننى قذفت فى حقه

وصية التابعى لروزاليوسف

صباح الاربعاء (٧ يونيو)

عزيزتى : عرفت الان انهم قبضوا على محررى الشبيبة والصريح امس : لاتخافى انا اعرف كما تعرفين منذ زمن ان الحكومة كانت تتربص بهم وتنوى الايقاع بهم

قضية محمد محمود كما قلت لك هايفة جدا وليس فيها كما علمت سوى الصورتين وعلى كل حال ماطلـوا فيها واجلوا حتى يمر الصيف وينتهى هذا الجو غير الملائم لقضايا الصحف اى الى ما بعد ان تنتهى « هوجة » النيابة .

كنت احضرت لى اربع روايات احداهما سبق لى ان قرأتها قبل السجن.

The Pidyds of mont Carlo

وقد انتهيت مساء امس من قراءة آخر رواية وارسلت اطلب غيرها فقيل لى غير موجود .. كده ؟ ... من اول اسبوع مع انى كنت موصيك بأن تكون ذخيرتى من الكتب والروايات اولا بأول وكما قلت لك امس يلزمنى على الاقل كل اسبوع ٤ أو ٥ روايات وهأنا اقضى اليوم نائما على ظهرى لا شيء اقتل به مرور الساعات الطويلة البطيئة .

كنت اخبرتنى ان توفيق دوس باشا وعدك باثارة مسألتى فى مجلس النواب فهل فعل ؟ على كل حال ليس فى مصلحة المجلة ان تكون اثارة المسألة منه هو بالذات نظرا لكثرة الاشاعات التى ذاعت كذبا عن علاقتنا به

الأوفق ان تتصلى مثلا بعبد العزيز الصوفانى وهو صديق لمصطفى القشاشى وترجينه ان يقدم هو السؤال ويستطيع ان ينضم اليه فى هذا السؤال مثل الدكتور عبد العزيز نظمى ومصطفى بك فودة وعبد المجيد نافع حتى والسعيد حبيب ..

والسؤال اذا تقدم من كثيرين كانت له اهمية وموضوعى هو ما شرحت فى رسالتى امس أى مادام القانون يصرح لوزيرى الداخلية والحقانية بكذا وكيت فى حق المحكوم عليه بالحبس البسيط فهل صرح الوزيران للتابعى بذلك واذا لم يكونا قد صرحا فما السبب هذا هو لب السؤال ؟

لم تصلنى اخبار جديدة استطيع ان اجعل منها موضوعا لصورة او صورتين على كل حال ارسلت لكم هذا الاسبوع اى للعدد المقبل صورتين .

اقترح اعادة قصة الاسبوع بدلا من باب الطلبة او الالعاب الرياضية التى ستقف بمناسبة فصل الصيف ويوجد فى الادارة بضعة قصص موجودة فى الدرج الثانى الخاص من اليمين فى مكتبى وانما افحصوها جيدا حتى لاتنشروا ما يكون مخالفا للاداب وفى نفس الدرج توجد ايضا مقالات اخرى تنفع للملزمتين الأخيرتين ويوم تنشرون قصة الاسبوع سوف لايمضى اسبوع حتى تنهال عليكم القصص من القراء وفى وسعكم ان تنشروها بالصور الكاريكاتور الصغيرة من باب التحسين ولفت الانظار ووصيتى اخيرا هى ان لاتجعلى الخوف من النيابة يتسلط عليك وعلى المجلة لئلا تضعف مادة المجلة ويتهمنا الجمهور بالجبن وتهبط فى السوق

وفى وسعكم ان تنشروا كثيرا من الاخبار التى لاخطر منها: ابعدوا عن الاعمال الحكومية واتهام الموظفين ومنهم طبعا الوزراء بتهم معينة أمــا التنكيــت او القفش للوزراء فلا خوف منه ..

قبلاتى لك وشوقى

بلغى تحياتى للوالدة والشقيقة وزوجها والجميع وسلامى للاخوان واحدا واحدا .

روحى عن نفسك

صباح الاحد ،

عزيزتى عرفت أمس مساء أنك استدعيت للتحقيق ولا أعرف طبعا ماذا ستكون الأسئلةالتى توجه اليك ولكن دفاعك فيما اعتقد يجب ان يكون على القواعد الآتية

اولا : اللغة او اللهجة التى كتبت بها (السياسة) وهى ضدالوفديين واتهامها لهم بالخيانة والتفريط فى حق البلد وانتهاك الحريات بل والسرقة .

ثانيا : اللهجة التى كانت تكتب بها الى عهد قريب ضد وزارة صدقى باشا وضده هو بالذات

ثالثا : لهجة الصحف الحكومية على العموم اثناء وزارة محمد محمود باشا وما كانت تكتبه ضد الوفد وزعماؤه وضدنا نحن بالذات .

هذا هو القسم العام من الدفاع والغرض منه هو ان نثبت انه اذا كان للهجات الصحف مقياس ودرجات فى مناقشة الخصوم او الحملة عليهم فان السياسة وهى لسان الحزب الذى يرأسه محمد محمود باشا محمود قد وضعت هذه القواعد وهى تزيد فى شدة لهجتها عشر مرات على الاقل عن اللهجة التى كتبنا نحن بها والتى يشتكى دولته منها اليوم .

القسم الخاص من الدفاع وهو المنصب على موضوع الشكوى (أولا) بالرغم من الاذية التى لحقت بنا من محمد محمود باشا ووزارته فانه لم يكد يقف فى صف معارضة الوزارة الحاضرة (اكتوبر ١٩٣٠) حتى كنا نحن أول من رحب به وبحزبه وكتبنا نطلب من الصحف الوفدية ان تكف عن الحملة عليه وعلى الاحرار الدستورين (راجعوا الاعداد الاولى من الصرخة وهى فى شكل مجلة وتجدونها فى اواخر اكتوبر وفى نوفمبر ١٩٣٠) وهذا يقطع بحسن نياتنا وان خصومتنا مع دولته هى من أجل المصلحة العامة فنحن هاجمناه وهو مع الوزارة ودافعنا عنه يوم انضم الينا .

ثانيا : الميثاق القومى ، وقرارات المؤتمر الوطنى وفى الاول يتعهد بالذود عن الدستور وبأن الاغلبية تحكم .. الخ ثم عاد بلسان جريدة حزبه يطلب تسوية المشكلة السياسية اى المفاوضات قبل تسوية مشكلة الدستور ثم يطلب وزارة قومية فنحن نعترف بأننا نقول ان محمد باشا محمود يرضى اليوم بأقل مما يطلب الوفد اى الامة ويرضى بالوزارة القومية التى نعتبرها فكرة انجليزية لمصلحة انجلترا وقد كتبنا فعلا فى هذا مقالا عنوانه (الوزارة القوية فكرة انجليزية اصلا ومعنى رددنا فيه على السياسة .

وبخصوص (الصريح ، والشبيبة فأنا اعتقد انه لولا ان الحكومة نفسها تريد البطش بهما لما تحركت النيابة لقضية محمد محمود ضدهما ولكن تصادف ان دولته

قدم شكواه فى الوقت الذى تحركت فيه الحكومة للايقاع بالصريح والشبيبة ومن هنا انتهزت الفرصة وامرت بالتحقيق والقبض الخ .. أما من جهتنا نحن فلا تخافى وانما لم يكن هناك مفر من التحقيق معنا ايضا لان محمد محمود اشتكانا كما اشتكاهم فلم يكن فى وسع الحكومة ان تحقق معهم وتتركنا نحن : تشجعى وشدى حيلك واذكرى دائما نصيحتى لك وهى راحة اعصابك قبل كل شىء حتى تستطيعى القيام بالعمل الان وانت وحدك أتفسحى بقدر ما يمكنك وروحى عن نفسك بالسهر قليلا عند بديعة او فتحية او ما اشبه

ويسأل التابعى فى نهاية الرسالة عن حال مصمص فى الامتحان !

الذى أطلبه لقمة نظيفة

ظهر السبت : ١٠ يونيو :

معذرة مرة ثانية عن لهجة خطابى الاخير فانت تعلمين اننى افتدى بكل ما املك اى الم تحسينه وانه ابعد ما يكون عن خاطرى ان اسبب لك لحظة حزن واحدة ولكن حر أمس واول امس وما قاسيته من العطش ثم وصول خطاب مصمص الذى يقول فيه انك تحسدينني على ما أنا فيه من الراحة كل هذا اقام الشيطان فى صدرى فكتبت ما كتبت ..

علمت انك زرت السجن اليوم ولم يسعدنى الحظ برؤيتك

ولقد زارنى اليوم الاستاذ صبرى ابو علم من أجل ان يسألنى عن رأيى فى النقض فقلت له اننى لا اريد نقضا اللهم الا اذا رفعت النيابة نقضا ففى هذه الحالة يجب ان اعمل انا نقضا ولكن النيابة فيما اعتقد لن ترفع نقضا .

وقد وعدنى صبرى ابو علم بأنه سيكلم بسيونى بك نقيب المحامين لكى يقابل وزير الحقانية من أجل السماح لى بتناول طعامى من الخارج .

ومن جهة مقابلتك مع مدير السجون وقوله لك اننى لم اشتك من شىء ثم نصيحتك لى بأن اقدم طلبا اطلب فيه الاكل الذى اريده ما فائدة هذا كله مادام هو اكل السجون مطبوخ فى السجن ؟ هل تظنين ان قلة الاكل او اصنافه هى ما أشكو منه ؟ كلا قد يقدمون لى فراخا وحماما الخ ولكن لا استطيع أن آكل لانه — ولامؤاخذة — كله وسخ .. وزى ... (حذفت الكلمة التى جاءت فى الاصل) — الذى اطلبه هو لقمة نظيفة ولو كانت عيش وزيتون وجبنة ..

ومع ذلك فقد سبق ان طلبت رسميا ان يسمحوا لى بكرسى اجلس عليه بدلا من نومى على ظهرى طوال اليوم فى السرير فرفض مدير مصلحة السجون فهل تظنين ان طلباتى الاخرى ستكون احسن حظا ؟ كلامه لك انما كان من باب فك المجلس والذوق ليس الا : قبلاتى لك وتحياتى للجميع وصحتك قبل كل شىء .

وملحوظة صغيرة فى الصفحة الاولى : سأرسل غدا فكرة صورة او صورتين للعدد القادم .. ومعنى الصورة هنا ـ كما فهمت ـ فكرة لرسم كاريكاتيرى .

ذقني طويلة ولن تحلق قبل يوم الثلاثاء

صباح الاحد : (١١ يونيو)

عزيزتى سرنى جدا اشتراك فكرى اباظة فى التحرير لانه اولا خفيف الروح وثانيا له اسم معروف ومحبوب عند القراء واعتقد ان تحريره فى المجلة يقاوم هبوط الصيف وهبوط غيابى انا ولا مؤاخذة فى الغرور) وانما يهمنى ان يحرر صحفتى ٤ ، ٥ واعتقد ان في امكانه كتابتها على ملحوظاته الشخصية السياسية على جولات الاسبوع هذا وبدون ان يخرج على مبدأ الحزب الوطنى او مبدأ المجلة الوفدى ..

على كل حال كلميه فى المسألة ويمكنكم من باب الذوق ومراعاة خاطره ان تكفوا عن الحملة على حافظ رمضان والحزب الوطنى لكى لاتحرجوا مركزه والصحيفة التى يكتبها فى صفحة ٨ ممكن ان تكون مشروحة بالكاريكاتير .

فى خطاب سابق كنت قد اقترحت (احمد جلال) علشان الملزمتين الاخيرتين ونسيت محى الدين وباقى اسمه عند مصمص فاسأليه عنه : اظنه اوفق من جلال خصوصا وان جلال غير مواظب .

هذا من جهة ومن جهة اخرى اكراما لخاطر اخيه والمرتب لا اذكره الان فابحثوا عنه فى حسابات الصرخة وكم كان يتقاضى .

وصلنى الان « محمد على » وسوف تكفينى صحبته اربعة ايام فلا ترسلوا « شقيقه » الا يوم الخميس وانما اوصيك بالاحتراس الشديد لان طريقة حضوره اليوم خطرة جدا عليك وعلى أنا .

عرفت زيارتك لى غدا : أهلا وسهلا بس ياخسارة ذقنى طويلة ولن تحلق الا يوم الثلاثاء وعلى كل حال فهى تحلق بماكينة الشعر « ... »

واستأذن فى حذف الكلمة التى وردت بعد كلمة الشعر .

مصمص هو المسئول عن الوسيط

صباح الثلاثاء ١٣ يونيو سنة ١٩٣٣

عزيزتى :

سامحينى اكتب بكل اختصار : ارسلت لك امس عن طريق (ف) خطابا . غير صحيح ما قاله بدوره فلا وصلنى ماء مثلج ولا كرسى .

حكاية طمع (ف) تحيرنى

...يروه بالتى هى احسن لأنكم لو قاطعتموه مرة واحدة فربما انقلب الى الدس والايقاع ولا اظن يمكنكم الاتصال بـ ... كما اننى اعتقد ان (ف) يأخذ المبلغ كله لنفسه ولا يعطى شيئا منها الى الدت .

تحياتى لكم واجتهدوا ان تقنعوا (ف) بالمتفق عليه او اكثر قليلا وعلى كل حال فان مصمص هو المسئول عنه فعليه الآن تسوية المسألة

اتوصوا بحامله فهو رجل طيب وينصح هاهى فكرة صورة مش ولابد وسأجتهد فى ارسال فكرة اخرى لصورة ثانية :

لاتزال جرائم القنابل مستمرة ولاتزال مطاردة الصحافة والصحفيين مستمرة

القيس باشا فى شكل عسكرى بوليس عافق فى عدة صحفيين بايديه الاثنين والمصرى افندى واقف يكلمه وهو يضحك

المصرى افندى بأه مش عيب عليكم يا باشجاويش كل يوم تترمى قنبلة ومش عارفين تمسكوا الفاعل

الباشجاويش للقيسى: وانا فاضى؟ رايح الاحق قنابل ولا صحافة مانت شايف بعينيك ايدى الاثنين مليانين أهو وصاحب بالين كداب ..

مرتب شهرى للوسيط بين التابعى وروزاليوسف

الخميس ٢٩ / ٦ / ٢٣

عزيزتى : شكا لى (ف) من انه لم يأخذ باقى المتفق عليه وانا لا اعرف كم دفعت له حتى اليوم فقد اخبرتنى يوم زرتنى انه وصله سبعة ٧ فهل اخذ شيئا زيادة بعدها . على كل حال منعا لسوء التفاهم اقترح ان يكون المرتب الشهرى ستة مما جميعه يتصرف فيها كما يشاء وهذا اثناء وجودى بالمستشفى فاذا خرجت وعدت الى غرفتى الاولى جاز زيادة المبلغ بمقتضى ورقة منى وهذا المبلغ اى الستة فى مقابل ايصال الرسائل وروايات كامل اى لاتدفعى مبالغ اخرى من اجل الروايات، اشتريها له فقط ولاتدفعى قرشا لاى مخلوق كان الا اذا كان بيده ورقة منى مؤرخة ومذكور فيها المبلغ بالكتابة وكل شىء يصلنى من (ف) سوف اكتب له به ايصالا حتى يريك اياه وتطمئنى على وصول كل شىء

ومن جهة حساب هذا الشهر فقد وصلنى من (ف) رواية « لمحمد على » يقول انه دفع فيها « ورقة » ووصلتنى ايضا ٤ كامل دفع فيها ورقة وثلث فيكون المجموع اثنان وثلث واحسبى له ايضا ورقة من أجل التناتيش التى يقول انه دفعها فيكون المجموع كله ثمانية وثلث وصله منها كما اعرف ٧ سبعة فالباقى له هو واحد وثلث : هذا عن الشهر الماضى اما المستقبل فطول ما أنا بالمستشفى أدفعى له (٦) ستة فقط لكل شىء

نبهوا على صاروخان

مساء الاحد :

عزيزتى :

عندى اليوم بل على الاصح عندى من امس صداع ولا اعرف فيم اكتب اليكم ولكن يسرنى دائما ان تكتبوا لى خطابات طويلة بكل صغيرة وكبيرة حتى بتفاصيل سهراتكم

ارسلوا الى الصفحة المنشور فيها مقال فكرى

هل عادت « الصريخ » الى الظهور بعد انتهاء ١٥ يوما . ارجو ان تجيبونى لانى كثيرا ما اسألكم عن اشياء ولا يصلنى جواب عنها ..

بعد حبس رخا اخشى ان يحاول الصريخ حمل صاروخان على الرسم لهم نبهوا على صاروخان منذ الان بأن لايشتغل مع اية مجلة سوانا والشبيبة فقط .

ماذا فعل وزير الداخلية فى امر السماح لى بالسرير

قبلاتى واشواقى اليك وقبلى مصمص بالنيابة عنى ، هل تستطيعون ان ترسلوا لى حجر نشادر مثل الموضوع امامى على المكتب لا الزجاجة بل الخشب المستدير لكى ادعك به جبينى اذا اصابنى الصداع ..

انهيت امس نحو نصف السيناريو تقريبا ولكننى اليوم لم اكتب ولم اقرأ شيئا بسبب الصداع والقريفة والحر

عرفت اليوم من مصدر غيركم ان الافوكاتو العمومى امر مساء امس بالقبض على عبد الحليم محمود وهذا خبر لم ترسلوه الى وانا متأكد ان هناك اخبارا كثيرة تنسون ارسالها الى ..

مجلس النواب ينظر للصحافة بعين حمراء

صباح الخير

عزيزتى :

هل افهم من رسالة امس انكم قطعتم الامل من موافقة وزير الحقانية نهائيا ومعنى هذا اننى اتناول طعام السجن طوال الاربعة شهور ، تتكلمون عن المستشفى وطعام المستشفى كأن طعام المستشفى ليس هو من طعام السجن ومن نفس المطبخ ونفس الطباخ ام ترى تظنون ان للمستشفى مطبخا خاصا وطاهيا خاصا ؟ امس فقط وجدت فى شوربة العدس قملة (بالقاف) لا نملة: قملة طولها اكثر من نصف سنتى هل حاولت ان توسطى البنان ؟ انه يعرف كثيرين ولعله يجد واسطة لدى وزير الحقانية وايضا لو ان بعض النواب ممن ذكرت لك امس اسماءهم زاروا وزير الحقانية وكلموه فى الامر فربما كانت هناك نتيجة لاننى اظن ان الوزير انما يرفض مراعاة خاطر المجلس وللنظرة الحمراء التى ينظر بها النواب فى هذه

الايام للصحافة على كل حال لم تخبرونى بعد عن الاسباب التى يرفض الوزير من اجلها السماح لى بامتيازات ينص عليها القانون .

ارجوك ان تعطى (ف) جنيهـا واحدا على شرط ان يكون كله انصاف فرنكات واظن فى وسعك الحصول على هذا من (الفهلوى) او من اى بنك واخيرا ليس السجن كما خيل لك اكل وراحة ونوم لقد بدأت جيوش البق مع طلائع الحر ولقد قتلت حتى اليوم اكثر من عشرة بقات على جدران الغرفة واليوم فقط وجدت واحدة فى بيجامتى ولهذا ارجو ان تضعوا غسيلى الوسخ فى الماء الساخن خوفا من انتقال البق الى الشقة

تحياتى لك وصحتى لابأس بها ولكن نومى قليل جدا واظن ان وزنى نقص ولكن مش كثير : اقبل يدك وارجو ابلاغ تحياتى للجميع .

مقال فكرى اباظة خفيف :

صباح الثلاثاء

عزيزتى :

اقبلك واقبل يديك وارجو ان تكونى بخير

ولقد علمت أنك قضيت يوما فى السويس وسررت جدا لعلمى بأن هذا التغيير ينفعك ويفيد اعصابك ولعلك تكونين قد سررت من رحلتك ؟ كيف حال أحمد ؟ تفسحى الآن بقدر ما تستطيعين لأنى محتفظ بحقى فى الفسحة ..

يلوح لى ان بعض رسائلى لاتصلك لانى سبق ان وجهت اليك بضعة اسئلة فلم يصلنى جواب عنها ولهذا سوف ارقم رسائلى بارقام مسلسلة مثل ١ ، ٢ ، الخ حتى تردى فتقولى مثلا وصلت رسالتك رقم ١ وهكذا لكى اطمئن علـى وصولـها مقـال فكـرى لا بـأس بـه مـن جهـة الأسلـوب ولكنـه خفيـف مـن جهة الموضوع خصوصا وانه لم يذكر اهم نقطة وهى النقطة الخاصة بتصريح وزير الحقانية يوم زاره وفد الصحافة من اجل توفيق دياب فقد ابدى يومها آسفه لان توفيق محكوم عليه بالحبس مع الشغل والقانون لايجيز الامتيازات الخاصة بالسرير والاكل الا للمحكوم عليه بالحبس البسيط هذه النقطة مهمة جدا وكان فى ذكرها تورطا للوزير وعلى الاقل كان الجمهور يعرف ساعتها ان الوزير يابى على ما كان يسمح به لتوفيق .

ثم نشر المقال فى المجلة لم يعجبنى لان فيه مظهر من مظاهر الضعف والاستعطاف وهذا مالا اريده بأى حال من الاحوال فلماذا لم ينشره فكرى فى جريدة يومية ..

وعلى كل حال ماذا تم في امر وزير الداخلية والسرير اذا رفض هو الاخر فكفوا عن السعى واسكتوا لانى لا اريد ان نظهر كما ظهر غيرنا بهذا الضعف ومتى قطعتم الامل واظن انه-لم يبق الان امل فانشروا كلمة اخيرة فى المجلة وفى الصحف الوفدية قولوا فيها انكم لم تحاولوا أن تطلبوا من الحكومة منحة لانكم ولان التابعى لا يقبل من يد هذه الحكومة اية منحة ..

ولكنكم كنتم تسعون للحصول على حق اجازه القانون صراحة للمحكوم عليه بالحبس البسيط اما الان وقد اصر وزير الداخلية والحقانية على الرفض فانكم تسجلون عليهما هذا الموقف وخلاص

ضرورى من نشر هذه الكلمة حتى يعرف الجمهور الحقيقة وانكم فى مساعيكم لم تكونوا مستجدين . اجعلوا علاقتكم طيبة مع محمود كامل لان ابن خاله هو ضابط العنبر الموجود انا فيه

وهو حتى الان مؤدب ولطيف معى ولقد ارسل لى احمد الشريعى وعزيزة امير سلامهما مع نفس الضابط لانه صديقهم فخفوا الوطأة اذن على عزيزة أمير والامر

كيف حال المجلة الان وما المقطوعية ؟ والاعلانات ؟ .

هل تزورين العائلة وزكى هل لايزال فى طريقه المعروف وميمى صحتها كيف ؟ وهل نجحت فى الامتحان ؟

تحياتى وقبلاتى لك ولمصمص وبلغى سلامى لجميع الاخوان ولعبد الرحمن خصوصا عسى ان يكون هو ومدامته و (أنا) الصغير بخير وسلام .

ويضيف محمد التابعى حاشية عرفت باغلاق مطبعة الصريح والقبض على عبد الحكيم وبالتحقيق مع حماد وغريب : انظرى فعل ربك والآن -- الحكاية (بأت) وسمى اظن ان حماد وغريب لايزالان ينكران ان لهما علاقة بالصريح ؟

اخبار النحاس لا تهمنى بل أخبار الجريدة

عزيزتى :

حيرتنى معك لم ارسل لك امس الشخص الآخر الا بناء على طلبك انت بعد ان ابديت يأسك من الحنبلى على اية حال مادام ربنا هداه فانى اترك لك الامر تتصرف كما تشاء ولك ان تتخلص من الشخص الاخر بأى طريقة ذوق تراها ولك ايضا ان تنس العلاقة معه هو الاخر انما المهم ان تصلنى الروايات بانتظام بمعدل ١٠ اجزاء لليوم وقد وصلتنى هذه الكمية امس وهى تكفى الى ظهر اليوم فالرجا ان ترسل كامل الاصلى لان فيها اجزاءا تكفى حتى يوم السبت .

والمهم ان لاترسل من الاخبار سوى المهم اما زيارات الرئيس ومكرم لسينوت فلا تهمنى ويمكن ان يقال ان الاخبار التى تهمنى هى التى تتعلق بالجريدة او بتحقيقات الصحف او القضايا الهامة وكذلك طبعا الاخبار السياسية العامة

بلغ تحياتى لمصمص والست وشكرى لك .

ومنتظر ان تصلنى اليوم رواية كامل ومع الحرارة وليكن النظام مثل نظام المراسلة اى ان رواية كامل تصلنى ٣ مرات فى الاسبوع : السبت والثلاثاء والخميس وهو تقدم كبير اذأننى أكتفى الآن منه ٦٠ جزءا فى الاسبوع بعد ان كنت استهلك ٥٠ فى اليوم تحياتى.

الحبس الانفرادى يحطم اعصابى :

عزيزتى ...

انتهيت الى ضرورة دخولى المستشفى اولا لان أجنابى تنفر من يومين وهذه علامة على تحرك مرض الكلى فبسبب العرق ثم تيارات الهواء التى اتعرض لها فى غرفة يتقلب فيها الجو .. بين حر النهار الخانق وبرد الفجر وثانيا لان الحبس الانفرادى يكاد يحطم اعصابى ومستعد لان اتنازل عن كل ما ترسلونه لى الان ماعدا رواية كامل فعليكم ان تجدوا حلا لايصالهـا وعلى ان البالى وقـل اذن للست ان تسعى من اجل نقلى الى المستشفى هذا الاسبوع وان تقابل من أجل هذا البنـان بك ومدكور باشا ولا اظنهما يجدان صعوبة لأنى معتبر تابع للمستشفى وليست هناك امتيازات انالها بدخولى المستشفى حتى يخشى من الانتقاد او الكلام بل على العكس سوف أحرم بدخولى المستشفى (فسحة الطابور) وانما على ان يرجو السماح بالاحتفاظ بملابسى كما انا الان ، ازجو السعى حالا ولاتناقشونى فى صواب هذا الرأى لانه نهائى .

وصلتنى اليوم رواية كامل ولكن كالعادة من غير حرارة تحياتى لكم وشكرى .

الحساب الطيب تخلق صداقة طيبة

صباح الجمعة ،

عزيزى بلغنى انك غضبت من رسالة امس وكنت اظن ان صراحتى لاتغضبك فهناك مثل فرنسى يقول « الحساب الطيب يخلق صداقة طيبة » وهذا ما قصدت اليه من رسالتى الصريحة ومع ذلك لاتنس انك تعامل مسجونا لايتمتع الان بسعة الصدر

واخيرا ثق اننى مقدر لك كل ما صنعته من اجلى شاكر لك مجهودك واظن اننى اكدت لك هذا مرارا وسوف ابرهن لك عليه فى المستقبل وسبب تخفيضى فى المصاريف هو مراعاة للست لانها تريد ان تتحمل معى نصف ما اصرف الآن وانا لا اريده ولذلك فهى تدقق معك مراعاة لمصلحتها طبعا لانها ستدفع النصف من جيبها ولهذا السبب ورغبة منى فى عدم كثرة المصاريف اتفقت مع (م) على الا يأخذ شيئا الان وان يترك امره الى ما بعد خروجى وأستلامى لحسابى المتجمد ولهذا اوصيك الا تثقل بالطلبات على السيدة واكتفى منها بالستة وريقات شهريا وان شاء الله سوف ترى بعد خروجى ما يعوض عليك اى مبلغ تنفقه زيادة شكرى وتحياتى .

العودة الى أبو شرايط :

وظهر غلاف احدى الروايات يكتب التابعى ما يلى :

بعد ظهر الاربعاء :

كنت اعددت خطابا وكنت طلبت فيه بالحاح ان ترسلى لى اليوم رواية او اثنين من تأليف (كامل) وانتظرت طوال الصباح والظهر فلم يمر على احد أرسل معه خطابى وعلى هذا مزقته وانى ارى ان اتصالنا حتى الان كان قليل الجدوى بالنسبة لى عديم الفائدة فما الذى نلته اذا استثنينا كتابا واحدا لمحمد على؟ الفائدة فى الواقع فى جانب المجلة وجانبكم لا أنا .

امس سرق منى بقية كتاب محمد على وكل ما كان معى من مؤلفات اخرى وهكذا ترانى منذ ٢٤ ساعة وانا لا املك شيئا من المؤلفات حتى كدت أجن .

لقد مضى الوقت الذى كنت تستطيع فيه عمل شىء اليوم وهذا بسبب كسل سعادة (م) الذى لم يمر على حتى الان حتى كنت ارسلت خطابى معه

اجتهد اذن ان يصلنى صباح الغد .. اكبر عدد ممكن من مؤلفات كامل وقل لهم اننى لن افكر فى صور او فى اى شىء الا مقابل كامل فلكى يستمر اتصالنا ويكون مثمرا يجب ان يكون مثمرا لى انا ايضا لا انتم وحدكم اما الطريقة فمن شأنكم ففكروا فيها ولو حتى اضطررتم الى العودة الى محمد ابو شرايط

التابعى يدفع عمولة لروزا

صباح الثلاثاء :

عزيزتى :

نسيت ان اسألك امس عن اجرة البيت وهل دفعتها ام لا بهذه المناسبة لاتدفعى لهم حساب الغاز والكهرباء لان المبلغ الذى يتقاضونه كفاية وهو ٢٨ جنيه منهم ٢

جنيه للخادمة والبواب ونسيت ان اقول لك امس اننى سأدفع لك عمولة قدرها عشرة فى المائة عن المبلغ الذى توفرينه فاذا كان مثلا ٢٠٠ جنيه اعطيتك منها ٢٠ وان كان ٣٠٠ جنيه اعطيتك ٣٠ جنيه وهلم فما رأيك ؟ بالله شدى حيلك بأه وخليك صالحة قاضين ·

وارجوكم متى قطعتم الامل من وزير الحقانية ان تنشروا فى كافة الصحف اليومية خبرا تقولون فيه ان بالرغم من المساعى العديدة التى بذلت عند وزير الحقانية فقد رفض معاليه ان يسمح لفلان بامتيازات الحبس البسيط وهى كذا انشروا هذا الخبر ضرورى لأن الصحف كانت كلها نشرت تقول ان من المنتظر ان يسمح الوزير بسرير والاكل من البيت

والان يجب انه يعلم الجمهور الحقيقة وكفاية نشر الخبر من غير اى تعليق واصلى السعى عند وزير الداخلية لكى يسمح لى بما هو من حقه وحده وهو السرير لأن السماح رسميا بسرير يجر معه السماح بكرسى وطشت وابريق وقلة للماء وهذا مهم اما سرير فى المستشفى فليس معه شىء من هذا ··

قبلاتى لك وغدا ارسل لكم صورة ثالثة ·

لاتنسى ان ترسلى يوم السبت الكتاب الذى طلبته فى خطاب سابق وهو · The Four adventures

الحلاوة الطحينيه وصلت ··

صباح السبت :

عزيزتى بعد كتابة ما تقدم وقد كتبته الفجر وصلت الحلاوة الطحينية ورواية كامل والحلاوة اكلتها حاف لانه لم يكن عندى عيش ولم يكن فى وسعى ابقاؤها عندى طويلا ·

وقدوصلتنى فى حالة طيبة ولكنها كانت كثيرة ونصفها كان يكفى

وعلى كل حال فقد اكلت نصفها واعطيت نصفها لبعض الزملاء الذين استخدمهم فى حاجاتى ـ شكرا ـ وترين ان هذه الواسطة الثانية مفيدة وهو طيب فحافظوا اذن على علاقتكم به بأى شكل حتى ولو دخلت المستشفى فانى اعتقد انه يمكنه الاتصال بى فيه ·

قبلاتى لك ولميمى وسلامى للاخوان ولاتنسى مسألة البنان ومدكور لان الوحدة هنا زهقتنى والحر شديد ·

اين تفسحت هذا الاسبوع ؟

كنت كالمجنون من شدة العطش

صباح السبت :

فكرت الان فى ان امزق الخطاب المرفق بهذا والذى كتبته بعد ظهر امس لانى اود ان اكفيكم شر كل قلق من جهتى ولكننى رأيت أخيرا ان ارسله لا على انه شكوى او تبرم بحالتى ولكن لكى لاتكون عندكم فكرة خاطئة من جهة السجن فالسجن هو السجن ونعيمه جحيم اعلى كل حال .لاتستطيعين ان تتصورى مقدار العذاب الذى قاسيته ليلة امس فسوف تظل هذه الذكرى حية فى ذاكرتى طول العمر لا من شدة الحر وما قاسيته منه حتى اننى خلعت حزامى الصوف والكلسون الصوف وجاكتة البيجامة ونمت (أو على الاصح) قضيت الليل طوله اتقلب وانا بالفانلة ولباس البيجامة فقط لا من هذا وانما من شدة العطش

عندى كما تعرفين زجاجة ماء فيتل وبرطمان مملوء بماء الشعير كل ٢٤ ساعة وعندى ايضا كوز من كيزان السجن مثل المسجونين مملوء بالماء وكنت استعمل هذا الكوز فى غسيل يدى وما اشبه .

ولقد كان من شدة حر أمس انه لم يقبل المساء حتى حمض ماء الشعير واستحال الى عصير كثيف له طعم اشبه بالبوظة واما زجاجة فيتل فقد سخنت حتى اصبحت تماما مثل ماء الحمام الفاتر وشعرت بالعطش عند الغروب ولكنى تجلدت وقاومت ثم اكلت البرتقالتين وكنت ابقيتهما عادة للفطار ولكنى عطشت ثانية فشربت من ماء فتيل الساخن ولكن عطشى ازداد من سخونة الماء وظللت اقاومه هكذا حتى كانت الساعة العاشرة تقريبا ولا اعرف بالضبط ولكن كان ذلك بعد سماعى اذان العشاء بوقت طويل وهنا كنت كالمجنون من شدة العطش واحسست ان لسانى اصبح مثل قطعة من الخشب وقمت من الفراش وظللت اقرع على باب غرفتى حتى اقبل الشاويش الحارس اثناء الليل فقلت له اننى عطشان واريد شوية ماء من حنفيات السجن فربما كانت اقل سخونة من الماء الذى عندى ولكن كيف السبيل الى ايصال الماء الى ومفاتيح غرف المساجين ليست معه بل هى تظل مع السجان الى ان يحضر فى الصباح .

واخيرا ذهب الرجل وملأ ابريقا وعاد ومن بين قضبان شعاع الباب مد بوز الابريق ووقفت انا على اطراف اصابعى ورفعت الكوز تحت بوز الابريق وافرغ فى الكوز وشربت وكان الماء برضه ساخنا ولكن نوعا ما أقل سخونة من الماء الذى عندى

هل تعرفين اى ابريق هذا الذى ملأت به كوزى ؟ ابريق من الاباريق التى يستعملها المسجونين فى محلات الأدب ولكنى شربت من شدة العطش : هذا هو السجن ومحنته ياصديقتى ..

ارسلوا الى مناديل بدلا من الوسخة التى اخذتموها وكذلك حزام صوف خفيف وعندى فى البيت اثنين فارسلوا احدهما بدلا من الحزام السميك الذى معى وارى، ان تكتبوا لى خطابات على السجن مثل باقى المسجونين حتى لا يفطنوا الى انى متصل بكم واننا لهذا لسنا محتاجين الى المراسلة ولكن لاحظوا ان ادارة السجن تقرأ الخطابات قبل تسليمها لى .

انا استحم الان مرتين فى الاسبوع فارجو ان يكون هنا دائما بيجامتين وغيارين نظاف ، محتاج الى رواية واحده فقط هذا الأسبوع وهى تكفينى والروايات الموجودة الى يوم ٢٠ فى الشهر أسم هذه الرواية

The Four adventures of Richord Homy

وثمنها فيما اظن ٤٠ قرشا قبلاتى لك ولا تزعلى فكلها ايام وتمر واجتهدى ان تحافظى دائما على صحتك وعلى اعصابك وحاذرى من البرد لان حر هذه الايام وعرقها من اسباب البرد والمرض القبلك وميمى ومصمص وسلامى للعائلة .

أننى اتظاهر بعدم الاكثرات

مساء الجمعه :

عزيزتى .. ان اعظم شىء فيك هو بلا شك هذه الاثرة او حب النفس الفخم .. فانت وحدك الضحية وانت وحدك التعبانة ومن عداك فى راحة ونعيم: تقولين فى خطابك الذى كتبه مصمص انك تعبانة وان الحكم جاء راحة لى وانك تودين لو كنت فى مكانى .. مرحبا وهاأنذا اتنازل لك راضيا طائعا مسرورا عن الراحة فى السجن ونعم السجن ..

او لعلكم خدعتم بما تسمعونه عنى وهو اننى دائما ابتسم ودائما لطيف مع الجميع .. وربما ايضا خدعتم بما تلمسونه فى رسائلى من نعمة الراحة او عدم الاكثرات اذن فاعلموا اننى حقيقة ابتسم لكل من يحدثنى واننى اتظاهر دائما بعدم الاكثرات واننى فى كافة رسائلى اليكم حرصت على ان لا اشكو هذا لاننى لا اريد ان ابدو امام احد سواء فى السجن ـ أو امامكم ـ فى مظهر الضعيف ولا اريد ان اشكو لانه لافائدة من الشكوى وتعرفين من خلقى اننى لا احرك ساكنا مادام لافائدة هناك من أمـــر لا مفـــر منه وهناك اربعة اشهر لابد وان اقضيها فى هذا الجحيم ففيم اذن الشكوى وما الفائدة . من أجـل ، هذا ابتسم ومن اجل هذا

يتحدثون عنى هنا باننى لطيف وشجاع وموزون ولكن هل تعرفين ما هى راحة السجن التى تحسديننى عليها ؟ هى غرفة مترين فى ثلاثة كلها اما اسفلت أو جير او حديد ولقد شعرتم طبعا فى هذين اليومين وتعذبتم من شدة الحر ومع ذلك فعندكم النوافذ المغلقة والمراوح والثلج و .. و .. الى اخره .. انا هنا فى (راحة) السجن (ونعيمه) فأينما وضعت يدى فى الغرفة احسست نار الاسفلت او حديد الباب ، او النافذة التى لاابواب لها: كلها قضبان من الحديد ، كل جزء منها تشع منه النار ، والبخار الساخن .

حقيقة انا مرتاح بالنسبة للمسجونين الآخرين لان عندى سريرا من الحديد عرض نصف متر ، عليه مرتبة من القش كلها تلال وجبال ليس فيها شبر واحد ممهد مبسوط وعندى مخدة من القش ، وعندى زجاجة من ماء فيتل تكاد تغلى من شدة الحرارة وهناك مسجون يخدمنى بدلا من ان اخدم نفسى فهو مثلا يغسل لى الجردل (والقصرية) وبنفس اليدين يغسل لى الملعقة والفنجان الذى أشرب فيه .

وعندى كذلك فى الصباح قطعة من الخبز الافرنجى البايت من أمس ، الناشف ومعه قطعة من الجبن الابيض الذى تخصص متعهدو السجون فى توريده : مملح « ومدود » .

وعندى فى الظهر وفى المساء سلطنية شوربة عدس اجد فيها احيانا قملة كما حدث اول امس ، واجد احيانا اشياء لا اعرفها وان تكن تبدو غريبة ، ومع ذلك فانى آكلها حامدا شاكرا

هذه هى راحة السجن فى هذه الغرفة التى كل شىء فيها يلتهب والتى تسمح نافذتها طول النهار للفح الشمس والحر ، بالمرور فيها اقضى ٢٢ ساعة على الاقل من كل ٢٤ ساعة .

أما انت ـ كان الله فى عونك لادش عنـــدك لادش عندك تبردين به عن نفسك حر النهار وضيق العرق ، لامروحة ولاكوبة من الماء البارد ولا قطعة من البطيخ المثلج ، ولاغرفة نوم مظلمة باردة تحميها الستاير من حر النهار ، لاشىء من هذا . بل ولا تستطيعين ان تخرجى فى المساء بعد ان تخف قسوة النهار ويلين الليل لتروحى نفسك بنسيم المساء لاشىء عن هذا عندكم ، ايها التعبانة المسكينة : اسمعوا ، لو كان فى الامكان ان افتدى نفس من السجن بعشرة جنيهات عن كل يوم ، لفعلت راضيا ، واسمعوا مرة ثانية ، اذا كان ولابد ان تكتبوا لى فاكتبوا فقط عن الأخبار وما يتعلق بالعمل (أما راحتى وتعبكم فأؤكد لكم سخرية قاسية ليس فيها الا الم ان تثير في كل شىء وكل غضب أحاول تهدئته) . بلاش محمد على ، وبلاش الجنيه الذى كنت طلبت ان تعطيه الى (ف ، لأننى لا اريد ان اسبب خطرا او أذية لاحد .

ساءنى ما سمعته عن زكى : لقد كنت احسب انه اكثر رجولة من هذا وانه سوف يقدر الظروف ويكون عند حسن ظنى من جهة العمل:أهل فكرتم فى احمد جلال لكى يمسك الملزمتين الاخيرتين لكى يتفرغ عبد الرحمن للقسم السياسى .
كل الكتب التى تستردونها من السجن ارجو حفظها فى منـــزلى مـــع لفـــت نظرهم الى عدم التفريط فى شىء منها : فى وسعك الآن ، ان تطلبى مقابلتى رسميا

غيرت رأيى من جهة اثارة مسألتى فى مجلس النواب لان هذا قد يؤثر على المجلة اذا امكن ان يكون مسعى النواب عند الوزير فى مكتبه ، مباشرة كان بهاوالا بلاش . تحياتى لكم جميعا ..

الحبس الأنفرادى صعب الاحتمال

صباح السبت :

عزيزتى :

انا اعلم ان نفقاتى هناك كثيرة ، ولكن ماذا تريدين ؟

ان اسباب الراحة ولو نسبيا تكلف كثيرا والشىء الذى يساوى قرشا يكلف هنا خمسة قروش ، ولا احد يخدم مجانا فمثلا ان استعمل كل يوم تقريبا رواية كامل لكن لا اخذ منها سوى النصف والنصف الاخر اوزعه على الزملاء ، الذين يخدموننى وخدماتهم عديدة ومتنوعة ، ومن هذا ترين ان رواية كامل ، التى تكلف ٣٢ عن طريق ف كما اخبرنى لا انال منها سوى النصف . ولا اعرف بالضبط معاملتك للواسطة الثانية : اظن انه فى الامكان الاتفاق شهريا على جنيهين او جنيهين ونصف فى مقابل ان يصل لى منه اسبوعيا ٣ روايات كامل (روايات تشترونها انتم وتعطونها له) ولقد طلبت من (ف) ان يصلنى عن طريقه ثلاثة اخرى فيكون المجموع ٦ كل اسبوع وهو يكفى ، وفى هذه الحالة لا احتاج الى طلب فلوس للشراء من هنا وتكون جملة تكاليف كامل ٦ جنيه شهريا منها اثنين للواسطة الثانية ، ٤ بواسطة ف لانى اخبرته ان يتقاضى ثلث جنيه عن كل رواية فيكون ٢ جنيه كل اسبوع عن ٣ روايات .

وعلى كل حال فانا لازلت افكر فى دخول المستشفى وفى هذه الحالة سوف يتغير الترتيب وافيدكم بما يكون ، اما سبب اصرارى على المستشفى فهو أن الحر فى الغرف شديد جدا ومن جهة اخرى فأن الحبس الانفرادى صعب الأحتمال بل هم يعتبرونه هنا عقوبة اضافية يوقعونها على المسجون الذى يأتى ذنبا ..

ولقد مضى على شهر تقريبا فى هذا الحبس الانفرادى والغرفة تقفل على نهائيا من الساعه ٥ بعد الظهر ، ولا تفتح الا فى الساعة سبعة صباح ثانى يوم . كلمس

البنان ، ومدكور فى هذه المسالة لكى يسعيا عند المدير وعند الحكيمباشى. واعتقد اننى سأكون مرتاحا فى المستشفى ، على كل حال اذا لم يعجبنى الحال هناك عدت الى غرفتى قبلاتى وتحياتى لك .

وملحوظة :

اخبرنى الواسطة الثانية ان معه حلاوة لى ولكن حتى الآن لم يستطع ايصالها زمانها خسرت

سمحوا لى بسرير وترابيزة .. وبرتقالتين في اليوم ..

صباح الجمعه :

عزيزتى : ـ

اشكرك على كل ما صنعته من اجلى وانما اريد منك ان تهتمى بصحتك وبالعجلة وان تكون حكايتى سببا في اهمالك لنفسك او لمورد رزقنا انا الان في حالة طيبة جدا بالنسبة للسجن،واذا، كنتم لاحظتم على ـ اولا ـ شيئا من الملل والتبرم فأمر طبيعى عقب الصدمة الاولى من جراء السجن الأنفرادى لاننى كما تعلمون فى غرفة مقفلة وحدى طول الليل والنهار ماعدا ساعة او ساعتين ولكنى اتحكم الان فى اعصابى وقد «اخذت» على كده خلاص ، واصبحت انظر الى الشهور الباقية بدون اكثرات خصوصا وعندى سلوى المطالعة .

كنت اعددت خطابا طويلا وفيه عدة أفكار ، ولكن لم يمر على الواسطة طول امس خفت فمزقت الكتاب ورميته

الكلسونات والفانلات «النصف كُم» محتاج لها هذا الاسبوع .

ارسلوا تغييره نظيفة وبيجامة نظيفة لكى تحفظ بالامانات فى شنطتى وأسألوا عن هدومى (الوسخة من غير ان تتركوا احدا منهم يفهم ان هناك هدوم (وسخة)

سمح لى الأطباء من اول امس بسرير وترابيزة وماء فتيل اشتريته على حسابى وبرتقالتين فى اليوم وجبنة بيضة فى الفطار وعيش افرنجى ودواء الامساك كذلك (لاكتوبيل) .

الجميع هنا فى غاية الذوق والادب معى والموظفون، الصغار يعاملوننى بمنتهى الاحترام فاطمئنوا من هذه الناحية حتى اننى من كثرة الاحترامات اكاد أنسى أننى مجرم محبوس .

تحياتى وشكرى لكم جميعا ولك انت خاصة ولا اريد ان اذكر اسماء فى هذا الخطاب وكذلك انتم لاتذكروا اسمى فى اية رسالة ترسلونها لى خوفا من وقوع الورقة فى يد احد ما

كيف ، حال مصمص فى الأمتحان ومصمص نمرة !! وتحت عنوان أفكار صور : يكتب التابعى ..

بمناسبة ما جاء فى التلغرافات عن تقدم صحة صدقى باشا :

المصرى افندى للممرضة : ياستى ربنا يشفيه ، بس مش فاهم ليه كل ماصحته ولا صحة وزارته تتحسن صحتى انا تتأخر ، وتبقى زى الزفت ..

محمد محمود وهيكل مثلا أو الباسل :

محمد محمود منفوخ وبكبرياء : يبقى صدقى باشا احسن منى فى ايه ؟ غير الدستور وأنا سبقته وعطلت الدستور ، واحد هجم عليه بمسدس وانا واحد حط لى قنبلة ، يبقى احسن منى ليه

حمد الباسل معلوم مفيش حد أحسن من حد .

حمد الباسل وسليم زكى

سليم زكى : كل الدلائل تدل على ان القنبلة دى كان مقصود بها محمد باشا محمود .

حمد الباسل : ياسليم بك : خليك لطيف دنا ومحمد محمود اصحاب ، حلفاء وشركاء دلوقت بحق النص بالنص فعلشان اية متكونش القنبلة محطوطة علشانه وعلشانى انا كمان مش طمعان انا بأطالب بس بحقوقى

ويضع التابعى الملاحظة الثالثة : هذه الافكار كلها تحتاج الى رتوش وتحياتى عسى ان يكون زكى عند حسن ظنى قائما بواجبه الآن كما اعتقد

الحكايات المكتوبة بخط احمد ، وصلت وكذلك الامانة ..

لا ينقصنى سوى أكل المنزل :

ظهر السبت :

عزيزتى :

واظبوا على ارسال الاخبار لى حتى استطيع ان اوافيكم بافكار صور او مقالات من الاربع روايات التى ارسلتموها رواية قرأتها وهى . The Pidigds of mont Carlo هذا من جهة ومن جهة اخرى ارجوكم ان تكون الروايات من الطبعة المتوسطة

الثمن (فية ، ١٦ قرشا او اكثر قليلا معلهش : احسبى ثمنها على انا لا على الرصيد . فقد ارسلت الى ٣ روايات من الطبعة الرخيصة التى تتعب النظر خصوصا وليس عندى كهرباء جنب السرير ارجو اذن ان تشتروا لى ٣ او ٤ روايات اخرى لنفس المؤلفين Offenheim Pemberti

وارسلوها الى السجن واطلبوا منهم الكتب التى قرأتها خلاص وكيف صحتك انت

يهمنى جدا ان اسمع عنك خيرا وانك مبسوطةوان العمل سائر على مايرام .

واطمئنى من جهتى فانا الان مرتاح ولاينقصنى شىء سوى طعام المنزل لاننى لا اتناول شيئا سوى شوربة العدس وارز فى الغذاء او العشاء اما الفطار قهوة ولبن والحلو ٢ برتقالة ..

قبلاتى لك ولميمى وزكى وجميع الاخوان وبلغى تحياتى للوالدة والشقيقة والسيد بك .

هل دعيتم للتحقيق فى شكوى محمد محمود : لاتنسى ان تأخذى موافقة الداخلية على تعيين محمود يوسف رئيسا للتحرير من باب الاحتياط .

الاعتراض على طريقة الاتصال بالوسيط :

عزيزى :

سمحوا لى بما كنت اطلب ولكنك لم تسمح لى حتى الان برواية كامل فهل تريد ان اقول لك انه ليس عندى ما اقرؤه من امس المغرب واننى اكاد اجن .

فقد بذلت جهودا كبيرة مع (م) حتىاقتنع وبان عليه القبول ولكنه يشترط شرطا واحدا وانا فى الحقيقة اجده شرطا معقولا جدا واوافقه عليه وذلك انه يعترض على طريقة اتصالك به امام عدد كبير من الناس وفى هذا من الخطر ما فيه

ولذلك فهو يريد ان تعطيه مفتاحا لاحد الادراج وسوف يشرح لك هو الطريقة ما المانع وما الضرر ؟

هذه فى اعتقادى احسن طريقة وابعدها عن الخطر خصوصا وانكما لاتضطران بعدها للكلام معا امام الناس وهو ما قد يلفت الانظار .

المسألة اذن بين يديك فأذا لم تحل فالغلطة عليك واخيرا هل انتظر كامل مساء اليوم اليوم .

سيكون الأنصاف بأثر رجعي بعد شهر ونصف

وعلى ورق مستشفى السجن كتب ما يلي .

عزيزى ع :

لاتظن اننى كنت انظر شكواك قبل ان اكلم المدام فقد كلمتها فعلا فى امرك ولعلك تدهش انى اذا قلت لك اننى كلمتها وانا لا ازال فى المحافظة ثم كلمتها يوم زارتنى اى منذ شهر ونصف ثم كتبت اليها فى امرك من هذا ترى اننى لم اقصر نحوك او فى تقديرى لمجهودك بل أنا شاكر فوق هذا وذاك ومن الانصاف للواقع ان اقرر كذلك ان المدام نفسها الم تقصر فى التنويه بعملك وبتقديرك كما بدا لى منها اثناء زيارتها .

سوف اكلمها اذن فى الامر يوم تزورنى ولكن هب انها لامر ما ارجأت تنفيذ ما تريد فهل يضيرك كثيرا ان تنتظر خروجى اى بعد شهر ونصف

ثق اننى سوف انصفك على ان يكون الانصاف ذا اثر رجعى كما نقول بلغة القانون .

تحياتى لك ولحرمك المصون ولا بأس على (أنا)

بلاش بيجامة فى المستشفى

وفى ورقة مستقلة يكتب التابعى ورقة اخرى يقول فيها :

الحاقا بكلمتى السابقة .

قابلنى الحكيمباشى وشكوت له حالتى وابلغته رغبتى فى دخول المستشفى فوعدنى بالحصول على الاذن بذلك من مدير المصلحة هو موافق ولكن يخشى معارضة المدير اشرح هذا للسيدة وقل لها ان تكلف مدكور بذلك اما البنان فيكفى ان يسعى عند الحكيمباشى ليتركونى بملابسى بدلا من بيجامة المستشفى وخوفا من ان يسألوكم من اين علمتم برغبتى فى دخول المستشفى ويعرفوا من هذا انى متصل بكم قولوا انى كنت ابديت هذه الرغبة لمحمد عبد الوهاب يوم زارنى وهو ابلغها لكم

يجب السعى لدى المدير غدا على الاكثر

الجمعة :

حكاية (المشهور) لا استطيع ان اعقلها اذ كيف يبلغ بهم الجنون الى هذا الحد ؟ وانى اخشى أن يكون دسيسة عليهم وان يكون احد اذناب الحكومة قد دس فى الصورة هاته العبارات لكى يقضى على المجلة واصحابها ومحرريها على كل حال

خذوا حذركم وانى اوصيكم بمراجعة الصور جيدا وتدقيق النظر فى كل جزء منها خوفا من ان يقع لنا ما وقع للمشهور هذا ان صح ظنى وكذلك راجعوا كل ملزمة قبل البدء بطبعها لئلا يكون عامل قد دس عبارة او الفاظ فى مقال ما . من يدرى ؟

ربما كانت هذه طريقة جهنمية من اصحاب الامر للخلاص من الصحف الاسبوعية.ليس فى الاخبار التى جاءتنى ما يوحى الى بفكرة صورة اللهم الا ان يكون ذلك فى موقف شيخ الازهر حيال حادثة التبشير الاخيرة ولكن رأسى مظلمة اليوم وقرفان ومتضايق بلامؤاخذة اذن اليس فى وسعكم من وقت لاخر ان ترسلوا قطعة حلاوة طحينية او قطعة من الجبن السويسرى التى فى العلب او شوية بتى فور او حمامة محمرة او كتف فرخة او .. او .. اظن انه ليست هناك صعوبة تذكر فى ايصال اى حاجة من هذه .

اذا كان هناك شىء من العزم من جهة الواسطة اما انا فلازلت متبعا رجيم العدس والعياذ بالله

تحياتى لكم جميعا وقبلاتى للاستاذة ومصمص وميمى هل نجحت ام شاركت مصمص نتيجة الامتحان ..

عزيزى مصمص وكدت ان اسميك لظلظ واسحب اللقب كيف تفكر فى السفر الى مسجد وصيف وتهرب من الميدان فى هذه الظروف وتترك الاستاذة وحدها الا تعلم انك اثناء غيابى تعتبر شريكا فى الجهاد .

اعتذر الى ام البلد وامك ولامؤاخذه بأى عذر ولا تسافر

اقبلك واعترف ان لك عندى شلن .

وتضاف ملحوظتان الى الخطاب وقد جاء فى الاولى جوز شراب واحد كفاية كل جمعة و ٤ مناديل من المناديل العادى التى لها كنار ملون .

وفى الثانية لماذا ارسلتم كلسون طويل « وفانلة » بكم ؟ الدنيا حر عندكم كلسونات بفتة قصيرة وفانلات شبكة نصف كم ارسلوا منها .. ؟

ومضى من المدة ٤٠ يوما

صباح الخميس

عزيزتى .. اسف لان خطابى السابق لم يكن واضحا الوضوح الكافى فيما يتعلق بحساب (ف) قلت لكم ان حسابه عن شهر يونيه الماضى هو ثمانية ورقات وثلث او نص لسهولة الحساب بما فى ذلك جميع المصاريف التى ينفقها

وحيث انه كما اخبرنى قد وصله عشرة فيكون قد سحب مقدما ومن حساب الشهر الحالى يوليه ورقة ونصف وحيث أن له هذا الشهر ستة كما اتفقت معه فيكون باقيا له منها اربعة ونصف هذا كل الباقى له حتى آخر الشهر (يوليه) وانتم احرار فى ان تدفعوا له هذا الباقى مقدما او مرة واحدة او تدفعوه على مرتين اثنين ونصف وفى منتصف الشهر الاثنين الباقيين هذا بخصوص حساباتى اما بخصوصى انا اليوم تكمل اربعون يوما فقط اى الثلث وباقى الثلثان ومرارتى تكاد تنفطر من عد الساعات والايام والاسابيع ويخيل الىأننى لن اخرج من هذا السجن

انا مرتاح نسبيا فى المستشفى بالرغم من كل القرف الذى يحيط بى واصوات .. التى لاتنقطع بالليل ولا بالنهار وصرخات الوجع والالم من الزملاء المرضى ولكنى مرتاح كما قلت لاننى لست وحيدا كما كنت ولاننى ارى الدنيا او جزءا منها من نافذتى ولان النافذة بحرية والحر هنا اخف من غرفتى السابقة؛ كلمى اذن البنان بك ان يبذل كل جهده لاجل ابقائى بقية المدة هنا ولايسمع عذرا عن ذلك فالمسالة فى الحقيقة سهلة جدا وانما خوفهم هو الذى يجعلهم يترددون وانا لا اعرف سببا للخوف لان المستشفى ليست فيه اى امتيازات لى فالذى اناله هنا هو الذى كنت اناله فى الغرفة وعليك ايضا بالمدير فهو صاحب الشان وصديقه حيدر بك وهو نسيب اسماعيل شيرين بك كلميه منذ الان لان المده المقررة لى هنا تنتهى فى يوم الخميس القادم وقولى لهم اننى كنت مريضا بالنوريستانيا وانك تخافين من عودة المرض لى اذا انا عدت الى الغرفة والسجن الانفرادى

باقى فى السناريو منظر او منظرين ولكن ليس لى ميل للكتابة ولا للقراءة ..
احس ان حرارتى خمدت وانه لم يبق فى همة ولاعجب بعد ان قضيت اربعين يوما مستلقيا على ظهرى بل اجد صعوبة الان فى الجلوس والمشى شان المريض او القائم من فراش مرض طويل واذا كان هذا هو الحال الان فكيف يكون بعد انتهاء المدة:: هناك مسالة كنت افضل ان لا اكتب منها بل انتظر مقابلتك وهى تتعلق بزوزو ... ارجوكى ان تتحرى فى السر هل يصلها من حسين ثمانية جنيهات فى الشهر ام لا كما اوصيته بذلك ولكن لا اثق به لانه طماع وهى كما تعرفين خالية من العمل الان وانا احس ان ذنبها فى عنقى انا؛الا يستطيع (ف) ان يرسل لى من وقت لاخر قطعة حلاوة او شيئا ما من هذا القبيل؛ لقد ارسل لى قطعتين من الجبن منذ اسبوع ثم «قطع» لاترسلوا كثيرا بل شيئا يمكن اخفاؤه
تحياتى وقبلاتى وشوقى لك بلغى سلامى لمصمص وعبد الرحمن وقولى له سلامة

«انا»ولاتكتبوا اسمى مرة ثانية فى رسائلكم كما فعلتم فى المرة السابقة، قبلى لى ميمى قبله طويلة .

آخر خطاباته من السجن

يعاملونى معاملة المحكوم عليهم بالأعدام

وربما كان آخر خطابات التابعى من سجنه ذلك الذى ارسله بتاريخ الاثنين ٤ / ٩ / ١٩٣٢ .

وقد جاء فيه ...

معاملتى الان سيئة جدا للغاية يعاملوننى تماما معاملة المحكوم عليهم بالاعدام اثيروا ضجة فى الصحف والسبب ان الحكومة ابلغت مصلحة السجون اننى ابعث لكم مقالات وبناء على هذه التهمة السخيفة تغيرت معاملتى

لازلت مريضا .. والقلب بيتعبنى جدا

حملة شديدة فى الصحف حول هذه المعاملة »

ويوم ان خرج محمد التابعى من سجينة كتب فكرى أباظة فى روز اليوسف مقالة من اروع ما كتب بعنوان من السجن الصغير الى السجن الكبير

وقد جاء فى تلك المقالة ما يلى :

ها هو الاستاذ التابعى يصدر يوم الاحد من السجن .. وها هى روز اليوسف المجلة تصدر فى اليوم نفسه .. ارايت التوافق الظريف بين المجلة العزيزة ومحررها العزيز .. لاشك انه اليوم يتلقى تلغرافات التهنئة وخطابات التهنئة وتليفونات التهنئة .. ووفود التهنئة .. انا لا افعل ما تفعل التلغرافات والخطابات والتليفونات والوفود .. لقد خرج حضرته من سجن الى سجن بل خرج من السجن الصغير الى السجن الكبير: ليست حرية الاكل والشرب والنوم هى كل شىء، هناك حرية الفكر وحرية الراى وحرية الضمير واين هى فى السجن الكبير .. يدك سجينة راسك سجينة عينك سجينة لسانك سجين

الصحافة سجن ـ الخطابة سجن ـ الاجتماع سجن ـ الراى الحر سجن ... ارايت يا سيدى الحر الطليق اليوم انك مغالط وان الذين يهنئونك مغالطون وان الذين افرجوا عنك مغالطون .. انما الاحرار حقا هم اولئك الذين يرتكبون الجرائم فى الصميم وفى وضح النهار وفى كهرباء الليل ولكن تحميهم الرتب والالقاب والمناصب والدهر الغادر فلا يجرؤ بلاغ ـ او شاهد ـ او مستند ان يقول لهم تلت التلاتة كام .. فى وسط هذا الغيام والقتام .. انما الاحرار حقا هم اولئك الذين لاتفكر رؤوسهم الا فى خيرهم ـ والذين لاتهتز ضمائرهم الا لاشخاصهم ـ والذين لايكتبون الا للمادة ولا يخطبون الا للمادة . ولا يتحمسون الا للمادة، هؤلاء

لايعرفهم السجن الصغير ولا السجن الكبير فهم احرار ماداموا بغير قلوب وهم احرار ماداموا لا يعيشون الا للجيوب ..

خبرني ...
اصحيح انهم لم يقتلوا فكرك فى السجن
اصحيح انهم لم يسكتوا قلبك فى السجن اصحيح انهم لم يقصفوا قلمك فى السجن ؟ لئن صح هذا فماذا فعلوا ؟
حرموك من الفراخ والحمام والفراش الوثير والماء المثلج ومن القطار الطيار ومن ستانلى وسان استفانو ومن حمرة الخدود وسواد العيون ودقة الخصر ولكن ها قد عدت اليها جميعها ولم تترك لهم قلبك ولا رايك ولا قلمك ـ ولا قراءك ... انت الرابح .. فهنيئا لك براس مالك الجديد

الى اللقاء يا اخى على احسن حال

كما نشرت روز اليوسف صفحة كاملة بالكاريكاتير عن خروج التابعى من سجنه وكان العنوان « بسرعة كده »
خرج الاستاذ محمد التابعى من سجن مصر يوم الاحد بعد حبس اربعة شهور فى سبيل الصحافة
حلمي باشا عيسى : كده برضه اهو طلع اللى ح يشوينا ويسقينا السم فى برشامة ..

احمد على باشا : وايه اللى اعمله اقترحوا قانون يحبس الصحافيين مؤبد
وفى الاسبوع التالى كتب محمد التابعى مقاله بعنوان استقالة ام اقالة؟ صدقى باشا يعرف منذ عام انه غير مرغوب فيه

وقد جاء فى هذا المقال ما يلى :

سواء كانت صحة صدقى باشا ضعيفة لاتمكنه من القيام باعباء الحكم وزج خلق الله فى اعماق السجون او كانت جيدة مثل البمب عيار ٢٤ فان الثابت ان صحته لم يكن لها دخل فى استقالته او .. اقالته

الواقع أن دولته يعرف ان بقاءه فى رئاسه الوزارة لم يعد مرغوبا فيه .. ولكن دولته وقع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه زميل وصديق لديهم له من قبل فتمسك باهداب السلطة بل وحاول أن يرفع انفه فى وجوه الذين اقاموه واوقفوه على

قدميه وسندوه اثناء حكمه الطويل .. وكانت النتيجة ان اصحاب الشان لم يجدوا بدا من ان يضعوا حسن الذوق تحت ماجور وان يقولوا لصحاب الدولة الزائلة تفضل من غير مطرود عاد صدقى باشا من اوروبا فى العام الماضى بعد ان ابلى نعليه فى مطاردة سيرجون سيمون من بلد الى بلد حتى فاز منه بقدح من الشاى او الحساء لا اذكر الان وبحديث عن المفاوضات عاد والقى خطبته المشهورة التى بداها وختمها بعبارة واحدة هى والان هيا الى العمل

ولكن انصاره الذين اعتادوا ان يتركوا العمل له هو وعليهم هم التصفيق، انصاره هؤلاء لم يلبثوا الدغوة .ما خصومه المقنعون فقد لبوها وراحوا يعملون على اسقاطه منذ اول يوم واحس صدقى باشا واحس معه بعض اصدقائه وزملائه ان فى الجو شيئا وتوالت الحوادث الخفية المستورة وتوالت المعاكسات

وبعبارة صريحة كما قال زميل وصديق لدولة صدقى باشا فى شهر يناير الماضى لقد شربنا « المرمطة » .

التى الى كانت حادثة البدارى والازمة الوزارية التى تلتها وكانت فرصة ذهبية لوشاء، صدقى باشا ان ينتهزها ويخرج ويترك انفه السليم يشم ولكنه دعك انفه دعكة قوية وامره بالزكام والصهينة وراح يطالب معونة اصدقائه من الانجليز ويلوح بمسالة المفاوضات، صدقى باشا الذى لم يجد شيئا يقوله عن المفاوضات يوم عاد من اوربا ويوم حشدت له الالوف بل اكتفى بعبرته المشهورة، والان هيا الى العمل

صدقى باشا راى من مصلحته وبعد عودته بثلاثة شهور ان يتكلم عن المفاوضات وكيف ان سيرجون سيمون اقسم له بكافة اولياء الله الانجليز الا يتفاوض مع سواه

لماذا .. لكى يفهم خصومه أن فى احراجه احراجا للانجليز وأن فى خروجه من الحكم عرقلة لسير هذه المفاوضات ..

ونجحت المناورة وسويت الأزمة وخرج من الوزارة عبد الفتاح يحيى باشا وعلى ماهر باشا من جهة وتوفيق دوس باشا من جهة آخرى ..

والذى يرجع الى عدد هذه المجلة رقم ٢٥٦ الصادر فى ٩ يناير الماضى يجد على صفحة ١٠ مقالا عنوانه : الابراشى باشا ضد صدقى باشا تعديل الوزارة هدنة لن تطول وقد قلنا فيه ما مانصه: هذا والفريق الاخر فريق عبد الفتاح يحيى باشا ساهر متيقظ يترقب الفرصة لاحراج صدقى باشا والخلاص منه وتولية عبد الفتاح يحيى باشا رئاسة الوزارة من غير احداث اى انقلاب برلمانى .. ثم قلنا فى ختام المقالة:

واذا كان دولته قد انتصر اليوم على خصومه فانه نصر لن يطول .. لان خصومه ليسوا بالذين يقبلون الهزيمة صاغرين او ساكتين »

هذا ما قلناه منذ تسعة شهور ومنه يرى القارىء اننا كنا اول من ذكر اسم صاحب الدولة عبد الفتاح يحيى باشا والنيه المتجهة الى توليته رئاسة الوزارة .. وقد حققت الايام صدق ما قلناه

ثم كانت هدنة .. وسافر صدقى باشا الى اوربا فى هذا الصيف وهنا رات الصحف الانجليزية ان الوقت حان لكى تفهمه بالابيض والاسود حقيقة موقفه فنصحت له بالاستقالة وان صحته بالدنيا وانه لن تكون معه اية مفاوضات

وانكشف امر صدقى باشا وراى خصومه المقنعون فى مصر انه لم يعد هناك ما يخشونه من جانب الانجليز ومن ثم راحوا اولا يشعرونه بذوق انه لم يعد مرغوبا فيه ولقد نشرنا فى العدد الماضى كيف ان مجلس الوزراء رفض اولا ان يوافق على طلب صدقى باشا الخاص بسفر عبد الوهاب باشا الى امريكا ونزيد اليوم على ما تقدم ان هناك مسائل عديدة كان يبعث بها صدقى باشا من اوربا طالبا من مجلس الوزراء الموافقة عليها ومنها حكاية خاصة بعبد الحميد بدوى باشاومهمته الخاصة بسندات الدين ولكن مجلس الوزراء كان يرفضها

واخيرا تضايق صدقى باشا فارسل من اوربا الى زملائه الوزراء يقول ما معناه هل انتم متفقون معى فى السياسة ام لا لانكم اذا كنتم غير متفقين معى فانى استقيل .. ولكن دولته لم يتلق ردا على خطابه المذكور .

وظهر لصدقى باكا وحكومته ومن جاء بعده ان التابعى هو التابعى لن يغيره السجن ، لم تخفف لهجته لم تضعف عزيمته دخل السجن ثائرا على الدكتاتورية والحكم المطلق وخرج منه أكثر ثورة على النظام والحكم المطلق ..

الفصل الثانى عشر

بعد رحلة النفى الاختيارى

إلـــى أوروبــــــا

◉

إنفـــــصال التابعى

عــن روزاليوسف

◉

لماذا أجبر محمد التابعي على مغادرة مصر الى أوربا فى رحلة كانت اشبه ما تكون بالنفى الاختيارى ؟ ولماذا أصر محمد التابعى بعد تلك الرحلة على فض الشركة التى قامت بينه وبين السيدة روز اليوسف واستمرت قرابة عشر سنوات كانت نموذجا رائعا للاخوة الصادقة وللزمالة الحقة ، لم يعرف المجتمع الصحفى لها نموذجا من قبل وربما من بعد

سؤالان نحاول الاجابة عليهما فى هذا الفصل .

يقول محمد التابعى :

تولى المرحوم اسماعيل صدقى باشا رياسة الوزارة فى عام ١٩٣٠ بعد ان أصدر الملك احمد فؤاد مرسوما بإقالـة وزارة المرحوم مصطفى النحاس باشا .. وكانت ثانى اقالة للسيد مصطفى النحاس فى عهد الطاغية احمد فؤاد وكانت المرحومة فاطمة اليوسف ذكية جريئة .. وحريصة كل الحرص على صدور مجلتها (روز اليوسف) ولقد استطاعت ان تجد وسطاء يشفعون للمجلة عند اسماعيل صدقى باشا ومن ثم أصدر رحمه الله قرارا بالغاء تعطيل روز اليوسف وعادت روز اليوسف ... واستأنفت صاحبتها، اصدارها .. ولكنى ـ وكنت رئيس التحرير ـ حرصت على أن تبقى سياسة المجلة وفدية كما كانت .. ومن هنا رحت أحمل على اسماعيل صدقى ووزرائه كما كنت احمل على المرحوم السيد محمد محمود .. وراح صدقى باشا يصادر اعداد المجلة المرة تلو الأخرى ...

وأخيرا وقد تحملت المرحومة فاطمة اليوسف وانا من الخسارة المالية مالا طاقة لنا باحتماله ذهبت الى توفيق درس باشا شقيق المرحوم وهيب دوس بك .. وكان وزيرا فى وزارة اسماعيل صدقى باشا ... وهو صاحب العبارة المشهورة التى جاءت فى خطبة القاها فى اسيوط ... وهى: ان المفاوضات آتيه لا ريب فيها ! ..

وكانت فى وزارته تصرفات لم تكن فوق مستوى الشبهات ... ولكنى سكت عنه وعنها مراعاة لخاطر شقيقه وهيب دوس بك الذى ترافع عنى مجانا فى قضية العيب فى ذوات الملوك .

ذهبت اليه وسألته أن يتوسط لدى رئيس الوزراء اسماعيل صدقى باشا لكى يكف عن مصادرة اعداد المجلة ... او على الاقل .. مادام رجال البوليس السياسى السرى يراقبون المطابع .. فان في امكانهم ان يحصلوا على بروفات المقالات ويرسلونها الى دولته لكى يطلع عليها .. ويحذف منها مالا يعجبه .. ثم يعيد الينا (البروفات) ونبدأ الطبع بعد ذلك .. أما ان يتركنا نطبع المجلة وقد بلغ عدد ما يطبع منها أربعين الف نسخة فى الاسبوع وكان هذا رقما قياسيا .. فانها عقوبة قاسية

وأقترح على توفيق دوس رحمه الله أن يجمعنى باسماعيل صدقى باشا في داره برمل الاسكندرية وفى عطلة الاسبوع سافرت فعلا الى رمل الاسكندرية .. وذهبت في الساعة المعينة فى يوم الجمعة وقابلت صدقى باشا فى حديقة داره ...

وقال لى بعد ان تبادلنا التحية : «

انا وجهى لايصلح للكاريكاتور .. ولكن وجه النحاس باشا هوه اللى يصلح للكاريكاتور»وقلت له اذا كانت الحكاية كلها وجه دولتك فانا اعدك بان امتنع عن رسم وجهكم فى أية صورة كاريكاتورية »

وكانت الحكومة البريطانية قد استدعت اللورد جورج لويد بعد أن عرفت كثيرا مما يجب أن تعرفه عنه وعن سلوكه وتصرفاته مع المصريين ... استدعته وعينت مندوبا ساميا آخر هو سير برسى لورين وذات يوم دعا سير برسى صدقى باشا .. على مائدته .. وبينما هو هناك أصيب رحمه الله بذبحة صدرية ونقلوه الى داره واستدعوا الاطباء وعين الملك احمد فؤاد المرحوم عبد الفتاح يحيى باشا خلفا له .. ثم شفى صدقى باشا فى عام ١٩٣٢ وعاد وتولى رياسة الوزارة من جديد .

وفى عام ١٩٣٣ كتبت عن قضية الحصاينة ، وصدر حكم بحبسى أربعة شهور .. ولكنه كان حبسا بسيطا ودخلت السجن فى يوم ٢٤ مايو وخرجت منه فى يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٣٣ واستأنفت عملى كرئيس لتحرير لمجلة روز اليوسف .. وهنا لاحظت ان المرحومة فاطمة اليوسف بدأت تتدخل على خلاف العادة فى شئون التحرير وتحاول ان تحول سياسة المجلة الوفدية الى سياسة اقل ما يقال فيها انها سياسة (على الحياد)

ثم يقول التابعى :

واستقالت وزارة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا لتخلفها وزارة صاحب الدولة عبد الفتاح يحيى باشا وكانت الخصومة السياسية بين الوزارة والمعارضة الوفدية على اشدها وكان سعادة الابراشى باشا فى أوج قوته وشدته وسلطانه بل كان هو الرئيس بالفعل تاركا للرجل الطيب عبد الفتاح يحيى باشا رئاسة الوزارة ... بالاسم :

وبدأت حملة شديدة ضد الابراشى باشا ونفوذه وتدخله فى أعمال الحكومة واستدعانى المرحوم لبيب باشا عطيه وبعد ان تحدثنا فى الادب الانجليزى والادب العربى وبعد ان قدم لى قدحا من القهوة نصح لى بالكف عن الكتابة فى الموضوعات الشائكة : وفهمت انا ما يقصد ولكننى لم اكف

وانهالت التحقيقات والاتهامات على المجلة التى كنت احررها وهى مجلة روز اليوسف الغراء .. وذات يوم نشرت المجلة خبرا فحواه أن دار المندوب السامى قد اشارت باقصاء زكى الابراشى باشا عن منصبه فى القصر وتعيينه فى أحد مناصب السلك السياسى فى الخارج . واستدعتنا النيابة العمومية ـ السيدة روز اليوسف وانا ـ للتحقيق وحضر معنا التحقيق الاستاذ سابا حبشى باشا) وتولى النائب العمومى بنفسه التحقيق معنا .. وتبين من (نوع) الاسئلة التى وجهت الى ومن سير التحقيق ان تهمة (العيب فى الذات الملكية) هى التهمة التى كانت تتردد فى خاطر النائب العام والتهمة المذكورة عقوبتها السجن خمس سنين .. ثم عرفت من صديقى الاستاذ وهيب دوس بك المحامى ان سعادة الابراشى باشا كان يعد العدة من زمن طويل لقضية مثل هذه وان لدى سعادته « دوسيه » ضخما ضمنه كل مقالاتى وحملاتى عليه وانه يريد أن يجعل من منصبه ـ منصب ناظر الخاصة الملكية ـ اساسا لتهمة العيب : وذاع فى بعض الأوساط انه طالما محمد التابعى يحرر مجلة روز اليوسف ... فسوف يحدث للمجلة كذا وكذا .وكيت ثم قابلنى فى ميدان السباق بمصر الجديدة موظف كبير كان من حكام الاقاليم وقال لى : العين عليك حمراء يافلان ... فانصحك تخرج من البلد لمدة كام شهر أحسن مايحصلش لك طيب .

كما سمعت نفس النصيحة من المرحوم حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية وقتئذ كما سمعت نفس النصيحة من الزميلة العزيزة السيدة روز اليوسف وكان التحقيق قد انتهى ولم اكن قد اعلنت بعد بقرار الاتهام ولا بالحضور امام القضاء . وفى يوم ١٧ مارس سنة ١٩٣٤ سافرت الى اوربا وفي يقينى اننى شبه منفى وانني أسافر مضطرا لا مختارا وهذه الحالة النفسية نغصت على رحلتى . واقمت فى اوربا نحو ثلاثة اشهر واثناء غيابى قدمت القضية الى محكمة الجنايات وتقرر تأجيلها

الى حين اعلانى بالحضور وعودتى الى مصر وهكذا أصبح مصير القضية مرتبطا بعودتى الى مصر

وكانت مصلحة المجلة اذن أن أبقى فى اوربا الى أجل غير مسمى ... ولكن . وبعد ؟ الى متى أبقى فى اوربا شبه منفى عن مصر ؟ وماذا يقول الناس عنى وهل اظل غريبا مشردا عن مصر الى اجل غير محدود ؟
إلى أن يقول التابعى :

سافرت في شهر مارس وتركت الباخرة فى نابولى ثم زرت روما .. ومن روما الى لوزان .. ومن هذه الى باريس وهناك لم اقم فى فندق كما فعلت فى زيارتى الاولى لباريس .. بل استأجرت فى شارع (بورت روليان) (باب روليان) وكنت اتناول طعام الفطور فى الشقة الصغيرة .. وطعام الغداء فى مطعم لاكوبول .. وكذلك طعام العشاء هذا اذا كان معى مال كاف .. والا فكنت اتناول وجبتى الغداء والعشاء فى مطعم (لازار) فى شارع فو المواجه لمقهى دراكور القريب من كلية السربون .. وهو مقهى طالما جلس فيها صديقنا الاديب توفيق الحكيم وصديقنا الاستاذ احمد الصاوى محمد وفى مطعم لاكوبول عرفت مريام التى كتبت قصتها فى مجموعة قصيصى القصيرة (بعض من عرفت) .. وكذلك عرفت الفتاة الالمانية (هنى شولنبرج) التى كتبت قصتها فى نفس مجموعة القصص وعرفت فتاتين اخرتين الأولى النرويجية روث التى ظنت اننى من تجار الرقيق الابيض لاننى سمعتها ذات مساء وانا اتناول عشائى فى (لاكوبول) سمعتها تشكو لصديقة لها ان صاحبة الفندق الذى كانت تقيم فيه تهددها بالطرد اذا هى لم تدفع مبلغ خمسمائة فرنك جملة المتأخر عليها من ايجار الغرفة وهنا اعطيتها ٥٠٠ فرنكا .. وكانت تساوى يومئذ سبعة جنيها مصرية ـ وهكذا ظننت المسكينة اننى من تجار الرقيق الابيض والفتاة الاخرى كانت من مقاطعة جاسكونيا (فى فرنسا) .. وكان اسمها هنريت لابوربا جاولاولا يزال عندى عدة خطابات منها لم افتحها بعد منذ عام ١٩٣٤ .

وميريام ـ كما وصفها التابعى ـ فتاة غير مفهومة او قل «اننى لم افهمها فى تلك الايام اما اليوم فانى أفهمها وهذه السنوات تكفى لان تعلم الجماد والحجر ولقد قالت لى ميريام ذات يوم انى جماد وحجر

وميريام فتاة يهودية من المهاجرات اللاتى هربن من المانيا ولجأن الى باريس وكان ذلك فى اواخر العام الأول من تولى هتلر السلطة اى فى عام ١٩٣٣ وعرفتها انا فى باريس ١٩٣٤ وكنت فى ذلك الوقت اقيم فى استوديو او شقة صغيرة فى شارع

راسباى فى حى مونبارناس على بعد خطوات من قهوة الدوم وكنت امضى فى القهوة معظم ساعات الصباح اتصفح فيها الصحف وخاصة صحف السباق وفى باريس يقام السباق فى كل يوم إما فى باريس او فى ضاحية من ضواحيها واقبلت ميريام ذات صباح وطلبت من الجرسون قهوة باللبن ونوعا من الخبز اسمه كراوسان ولايزيد ثمن القهوة باللبن والخبز على فرنكين؛ كانت ميريام تحضر فى الساعة الحادية عشرة صباحا وتغادر القهوة فى الرابعة بعد الظهر وفى يدها كتاب تدرس فيه اللغة الفرنسية وتبادلنا التحية ذات يوم وجلست الى جانبها وبعد اسبوع عرفت منها ان القهوة باللبن والخبز هى طعام الفطور وطعام الغداء واما العشاء ، هزت مريام كتفيها بحركة لاشك انها شرقية فهى كما قلت من بنات اسرائيل وقالت العشاء يكلفنى فرنكين اثنين لاغير وسألتها عيناى كيف يمكن هذا؟ فقالت ، نعم فرنكان اجرة المترو الى الشانزليزيه ذهابا وايابا وهناك اتمشى وهناك يلقانى دائما من يدعونى لتناول العشاء. وعلى بعدها ان اعرف كيف اتخلص من دعوته لى لكى اتناول معه القهوة فى مسكنه أو فى احد الفنادق اياها التى تحيط بالشانزليزيه وابتسمت وقالت : يجب ان اعيش ؛

قلت: وهل تسمين هذا عيشا ؟

قالت ، وماذا استطيع ؟ اننى لا اتقن اللغة الفرنسية ثم مصلحة العمل هنا ترفض ان « تعطينى او تعطى احد الاجانب بطاقة عمل ومن غير هذه البطاقة لا استطيع ان اكسب عيشا من اى عمل اللهم الا

ولفت عينها ابتسامة ساخرة فهمت منها نوع العمل الوحيد الذى تستطيع أن تمارسه الفتاة فى باريس من غير حاجة الى بطاقة ثم قالت ، الصبر ، لن ابيع نفسى رخيصة ولسوف أنجح .

كانت ميريام يومئذ فى العشرين من عمرها متوسطة القامة مستديرة الوجه خمرية اللون عسلية العينين وعيناها كانتا أجمل ما فيها وكان كل مافيها جميلا وذات يوم خسرت فى سباق الخيل كل ما كان معى من نقود ، الا مئات قليلة من الفرنكات ، ولم أكن أنتظر نقودا من مصر قبل مضى أسبوعين . واستبدلت سجاير (توفيق) ماركة لورانس وثمن الصندوق منها يؤمئذ ١٤ فرنكا بسجاير فرنسية لها طعم النشوق ولكن ميزتها أن ثمن العشرين سيجارة منها فرنكان اثنان .

واكتفيت بوجبة طعام واحدة فى اليوم ، فى مطعم متواضع فى شارع فوجيرار فى الحى اللاتينى واسم المطعم منيون ورحت أقتل الوقت بالتسكع فى شوارع باريس ماشيا على قدمى وتعذر على فى حالتى المالية هذه ان أدعو ميريام ، لتناول

الغداء والعشاء فقد كنت أعتدت أن أدعوها كل يوم تقريبا ، لتناول احدى الوجبتين هنا دون أن أدعوها لتناول القهوة ، لأنني كنت أتركها أمام المطعم وأقول غدا في «الدوم».وتشكرني هي بكلمة أو بنظرة ، ويمضي كل منا في طريقه

الى أن يقول التابعي ؛ وذات مساء قابلتها في مطعم منيون وكانت تتناول عشاءها وحدها وافسحت لي مكانا بجانبها وهي تسألني بدهشة .

ـ ما الذي جاء بك الى هنا ..؟ أنت هنا ؟

قلت لها ؛ وأنت ما أبعد الشقة بين الشانزليزيه وفوجيرار

قالت : لقيت اليوم عملا عند أحد الرسامين فقد (وقفت) له موديل ونقدني آخر اليوم ٢٠ فرنكا ولكنني لن أعود اليه غدا .

قلت : لماذا ؟

قالت:وهي تضحك ؛ لقد دعاني لتناول القهوة

وأنت ماذا جرى حتى تتناول طعامك هنا ؟

وقصصت عليها تفاصيل نكبتي في السباق ، وضحكنا كثيرا ذلك المساء

وحل يوم عيد مولدى واحتفل به صديق مصرى كريم كان يدرس للحصول على دكتوراه القوانين ودعا الى مسكنه نفرا من أصدقائه الطلبة في باريس وسألني هل هناك من أود أن أدعوه .

قلت : نعم ، ميريام .

ولبت الدعوة وذهبنا معا ـ هي وأنا ـ الى مسكن الداعي وشربنا وطعمنا وأسرفنا خصوصا في الشراب ، وغنى صديق لنا أغنية مصرية ثم دعونا ميريام للغناء .

وقامت .. ولن أنسى رقصها وغناءها ولسوف تمر سنوات وسنوات وصوتها يدق سمعي ورقصها مطبوع في الذاكرة .

ثم انطلقت تغني أغنية عبرية فيها نداء الشرق وحرارة الشرق وسر القرون ؛ غناء حزين ولكنه قوى ، أشبه بصراخ الوحش الذبيح .

أما نهاية قصة ميريام فقد كتبها التابعي فيما يلى :

في نهاية الحفلة انصرفنا نحن الاثنان . وفي الشارع قلت لها ؛ هل نركب تاكسي ، أم نمشي ؟ .

قالت: سأذهب وحدى الى مسكني ومددت اليها يدى لأحييها ، ورفعت هي يدها ولطمتني على وجهي ثم انطلقت تعدو في الشارع ، ومر شهر تقريبا ، كنت أراها وكانت تراني وكان كلانا يتجاهل صاحبه ولا يحييه

وحان يوم سفرى وعودتي الى مصر ، وودعت أصدقائي وودعوني وأويت في المساء ، الى مسكني أحزم امتعتي استعدادا للرحيل في الصباح ودق جرس الباب

واذا بالطارق ميريام . ودخلت وجلست على حافة مقعد وقالت : سمعت أنك تسافر غدا فجئت لأشكرك على كل الطعام الذى دفعت ثمنه

وكانت السخرية تشوب

وتسأل: لماذا لم تدعنى يوما لتناول القهوة ، كما كان يدعونى كل رجل يلقانى ؟ قلت وأنا أكظم غيظا احتراما لفتاة ، لا تستحق شيئا من الاحترام .

قالت وفى عينيها بريق

ومن أنباءك ان فتاتك تريد احترامك أو تريد الاحترام فقط ، وقلت أنا ، وهل كنت تلبين دعوتى لتناول القهوة لو كنت سأفعل ؟

قالت: كلا ، ولكن مجرد الدعوة كان يرضينى ، وكان يشعرنى أنك رجل لا حجر ولا جماد ، وبعد ،من يدرى؟ وسكتت لحظة ثم قالت: يوم رقصت وغنيت فى حفلتك .. رقصت فيها وغنيت من كل قلبى لك ، ولك أنت وكنت جالسا : كان أصدقاؤك يلتهموننى ، بنظراتهم بينما أنت كنت جالسا تشبك أصابعك ثم تفردها كان المشهد الذى يجرى أمامك يسئمك ولا يمنعك من التثاؤب سوى مجرد الأدب : وفى الشارع ليلتها لطمتك ، تركتنى أنت أمضى فى سبيلى ، حتى لم تحاول أن تسألنى لم لطمتك ؟ . ووقفت تريد الانصراف ، ووقفت أنا .

وقالت وهى تقترب ، وتبتسم :

حتى الآن لا تدعونى لتناول فنجان من القهوة .

وغالبت شيئا فى نفسى وقلت : ما الفائدة أننى أسافر فى صباح الغد

وهزت كتفيها وقالت : أحمق أو تظن اننى أجيب دعوتك .

ومشت الى الباب ثم التفتت وقالت :

ولكنك لم تقل لى لماذا كنت ظريفا معى ، لماذا كنت تدعونى لتناول الغداء والعشاء ، لقد كان يخيل لى أنك سعيد فى صحبتى .

قلت : لأنك كنت غريبة وحيدة فى باريس

وصرخت هى وقالت :

كلا ... كل شىء الا شفقتك لا أريدها

وخرجت وكان هذا فى شهر يوليو ١٩٢٤ :

أما هنى شولنبرج فهى ابنة أخ الكونت فون شولنبرج آخر سفير لألمانيا فى موسكو عام ١٩٤٠ وكانت هى يومئذ فى التاسعة عشرة من عمرها جميلة ، فوق ذلك ، وبعد ذلك ، فليس جمال الوجه هو كل شىء وسحر هنى أكان فى الحيوية القناصة المتدفقة من عينيها الخضراوين أم كان لفتنة رأسها أم كان في شعرها الأسود الفاحم كظلمة ليل بلا نجوم أم فى بشرتها البيضاء الناصعة الناعمة ، أم كان ــ وهنا العجب والظرف ــ فى اجتماع سواد الشعر والحاجبين من فوق العيون الخضراء .

أسود واخضر على رقعة ناصعة البياض

وعيونها هل كانت حقيقة خضراء ؟

فى لحظات الحنو والحنين كانت تمشى فى عيونها زرقة بنفسجية اشبه بلون مياه المحيط العميق الاغوار .

وفى هذا كله (قوة) تنطق بها تقاسيم الوجه وشخصية محال ان لاتفرض وجودها عليك

ولا أحب أن أطيل فى سرد القصة خاصة وأن التابعى قال انه سمع من يهودى عجوز مهاجر اسمه هوفمان وكانوا يسمونه الفليسوف تهكما لانه كان يشتغل فيما مضى استاذا فى جامعة ليبزج ان هنى تشتغل بالجاسوسية لحساب الجستابو وانها اوفدت الى باريس خصيصا للتجسس على المهاجرين اليهود والمناهضين للحكم النازى

تلك القصة التى كتبها التابعى ـ ككل قصصه ـ بأسلوبه الحلو ، الجذاب ...

وفى ايام النفى تلك تلقى التابعى العديد من الرسائل بعثت ببعضها اليه السيدة روز اليوسف واحمد حسن رئيس التحرير « الرسمى » لمجلة روز اليوسف كما تلقى خطابا من الموسيقار محمد عبد الوهاب وآخر من الاستاذ زكى طليمات واخرين

وهذه الخطابات توضح جليا الجو الذى كانت تعيش فيه مجلة روز اليوسف فى غياب محررها كما انها ـ أى الخطابات ـ تلقى بعض الاضواء على الحياة التى كان يحياها ـ فى المنفى ـ الاستاذ محمد التابعى :

من بين تلك الرسائل رسالة من السيدة روز اليوسف (٤ / ٣ / ١٩٣٤) قالت فيها

عزيزى تابعى

وصلنى خطابك صباح اليوم وقد انتظرته طويلا ولكنى آسفة لانك متضايق ايضا هناك فى باريس ولا اعرف سبيلا لكى تكون مرتاحا

اود ان تكون فى هذه الرحلة مسرورا لكى تعود بصحة جيدة ونفس مطمئنة .

اما من جهة القضية فلم يكن تقديمها للجنايات لما ذكرت من اسباب وانما كان بمناسبة القنبلة التى وجدت بجوار سراى البرنس محمد على والخطاب الذى ارسله الجناة للبوليس ذاكرين اسم ملك مصر والسودان .

هذا ما ذكر فى تقديم القضية وللآن لم تحدد جلسة لنظرها . وانى اسعى لدى بعض الجهات السورية التى لها كلمة مسموعة ..

اما من جهة حضورك الآن فانه لايقدم ولايؤخر فى الموقف الذى نحن فيه بل اقول لك انه غير مستحسن لاننا انا والمحامين محمد على باشا وسابا حبشى وعبد الرحمن البيلى ـ الذى قدم نفسه لخدمتى ـ نود التأجيل والتسويف لان التاجيل يراه حضراتهم فى صالحنا .

ولهذا فقد كتبت فى المجلة بانه وصل منك تلغراف بأنك عرضت نفسك على الأطباء وقد قرروا راحتك ثلاثة شهور من العمل وللمعالجة أيضا فحضورك الآن غير مرغوب فيه وكل ما اطلبه اليك أن تطمئن وتقضى مدة راحتك فى تغيير «هوا» ومناظر لكى تعود سليما .

ولقد اشار الاستاذ عبد القادر حمزة بأنك اذا تمكنت من نشر الاخبار التى هى موضوع المحاكمة (وخصوصا موضوع البرنس محمد على ومسألة الأبراشى) فى الجرائد الانجليزية وعند صديقك أوفارول وعزمى ،

هذه الأخبار تتجدد أشاعتها هذه الأيام ، ويؤكدها لنا محمود أبو الفتح وخصوصا أيضا أن البرنس محمد على سيسافر يوم ٢٨ أبريل الى لندن . فالجو مناسب أذن لك لكى تسعى فى نشر هذه الأخبار لتنشرها بالتالى الجرائد المصرية هناولكى تكون هذه الأخبار موضوع الحديث هنا وهناك .

هذا من جهة القضية أما من جهة العمل فانه منتظم كالمعتاد والمقطوعية كما هى ولكن المجلة نقصت فى أسبوع العيد ٥٠٠ نسخة ثم زادت ٧٠٠ نسخة .

والاعلانات ضئيلة جدا واكبر فاتورة شهرية لاتزيد عن ستة او سبعة جنيهات اما حسابك فقد دفعت من يوم ان سافرت للآن خمسة جنيهات للفراش وجنهين لاخيه وسبعة جنيهات لوالدتك وثلاثة عشر جنيها اجرة المنزل واربعة جنيهات تليفون والباقى من حسابك لغاية هذا التاريخ لايزيد عن عشرين جنيها وسأرسلها لك .

وقد طلب منى محل صيدناوى مبلغ ١٤ جنيه بقية حساب اصله ٣٥ جنيه لمشترى ملابس للسيدة جوليا فأخبرتهم بعدم قدرتى على التصرف الا بأذن منك والجميع هنا يهدونك سلامهم ويرجون لك راحة تامة فى رحلتك ولا اطلب لك الا عدم الملل والسأم مع اتمناه لك من سرور وراحة

وسلامى وشوقى

روز اليوسف

ويكتب زكى طليمات فى ١٤ / ٤ / ١٩٢٤ الى التابعى خطابا على ورقة فرقة اتحاد الممثلين شارع عماد الدين ـ الرسالة التالية :

عزيزى التابعى :

وهذه هى المرة التى لا اذكر عددها اذ أهم بالكتابة اليك واخذ بالقلم فينتزعنى عن هذه اللذة الروحية عمل أو زيارة ثقيل .

ولا تعجب اذا ذكرت العمل فاننى اليوم لا اعرف اين اضع راسى ويلوح لى أنه مقضى على أما بالفراغ المفزع او تأخذنى عاصفة من العمل تحرمنى حتى النوم الهادىء .

عفوا اذا تأخرت فى الرد عليك: خطاباك ادخلا على الكثير من الراحة والفرح وكان لخطابك الأخير الذى كتبته الى من قهوة الداركور تأثير السحر فشكرا لك وليس لدى ما اقوله هنا سوى ان تنعم بمكثك فى باريس وانتهت حياتك فيها لذة ذهنية ونشوة روحانية واستشعر كل دقائق حياتك ففى باريس ما يشغل وما يحلو معه الألم والفرح ..

ارجو ان تكون موفور العافية صحتك فى تقدم ورأسك فى صحو وصفاء .. ما هى مغامراتك الجديدة يانزيل باري ؟ أما حالتى هنا فتتلخص فى اننى اعمل فى جو مكهرب محموم وقد بذلت محاولات للتخلص منى ولكنى صمدت فى موقفى عنادا وتنفيذا لخطة تعهدت بانجازها امام العشماوى بك واعترف لك اننى لم اصل يوما الى التحكم فى اعصابى بقدر ما وفقت الى ذلك اليوم ، ولا تصدق كل ما يصل اليك عنى واذا اخرجتنى ثورة اعصابى برهة فسرعان ما اعود الى اللين والمداراة واعتقد اننى موفق الى ذلك وجميع من هنا راضين عنى . غير اننى اعترف ان مهمة ترويض وحش ضار اخف على واسهل من قيادة هذا القطيع الضال ...

اما العمل فليس موفقا من حيث الناحية المادية لاننا بدأنا عملنا فى ظروف صعبة ضيقة .

الموسم على وشك الانتهاء وهو موسم بدأ ميتا وتعوزنى الثقة واراني قد وقعت فى شىء كنت آخذه على غيرى وهو اخراج رواية فى أسبوع .. ولا تعجب اذا قلت أننى اخرجت روايتى (صرخة الطفل) لابراهيم رمزى وتقع فى فصلين ورواية (جرجو) وتقع فى فصل .

اخرجت هذا فى ثلاثة ايام .. واعد ستقدم اليوم روايتين فى وقت واحد احداهما ستعطى يوم ١٧ وهى رواية (اسكندر المعز) ورواية (العصامى) لمحمد خورشيد وستقدم يوم السبت ٢١ منه . وقد انسلخ من الجماعة خمسة اشخاص ذهبوا الى يوسف الذى الف فرقة مرتجلة للقيام ببعض حفلات فى المعرض العربى بفلسطين ولكن هذا لم يؤثر فى سير العمل بل خفف من العدد .

جولييت تعيش .. وقد قابلتها مرارا فى شارع عماد الدين مع روز ، وهى تعيش معها فى البيت المعروف ، وقد سافرت فى الصيف الى الاسكندرية ثم رجعت منفخة

الوجه من تأثير الرحلة ولكنها تعافت الآن . وقد حاولت ارجاعها الى بديعة ولكننى لم اود .. وقد تعاقدت مع (ببا) على أن تعمل معها ؛ فى صالتها بالاسكندرية ابتداء من منتصف مايو . وقد اشعت أنك ترسل لها كل شهر ١٥ جنيه وقمت بالاتفاق معها حتى لا يشمت الاعداء بها .. الا تحس الآن بشىء أم أننى انفخ رمادا واخفى جمرة النار على كل حال لاتجحد ماضيك وابتسم له ..

اكتبالى ، وثق ان خطابك محببة الى كشخصك الذى اكن له حبا يعلو على جميع صغائر الاشياء ومن احمد حسن الذى كان يتولى رئاسة تحرير روزاليوسف فى بعض الازمات وفى ١٧ / ٤ / ١٩٢٤ تلقى التابعى رسالة هذا نصها ..

عزيزى التابعى :

ارسل لك خطابا بعدما انتظرت خطابا منك وطال انتظارى. اخبرتنى روز اليوسف بانك تقضى ايام ملل وسأم ولقد ورد لها منك خطاب اليوم بهذا واننى يا صديقى لاأرى سببا لكل هذا لانك لم تسافر الا لتغيير الجو الذى كنت فيه هنا وكان يزعجك ويشغل فكرك بل اننى اقول لك انك اذا عدت ايضا لاشك ستجد نفس المضايقات ولهذا يجب ان تبقى فى الخارج ليستريح راسك وفكرك وليكون الجو قد تغير بشكل لا يسبب لك مناكفات وشهران او ثلاثة تقضيها بين باريس ولندن كفيلة بأن ترجع الى عهدك الاول من الانشراح والبهجة وبأن يسدل ستار من النسيان على ما كان يقلق مضجعك وانت تفهم ما اعنى:اما من جهة القضية فهى الى اليوم لم يحدد لها جلسة ولم يجد شىء فيها ولقد كلفت روز جناب محمد على باشا وسابا حبشى بالدفاع فيها فقبلا وقدم عبد الرحمن البيلى نفسه متطوعا وليس هناك اى شىء بخصوص القضية خلاف هذا وارى ان تطمئن من جهة اهتمامنا جميعا بالمساعى الواجبه والضرورية أما المجلة فحالها يرضى وروز تواصل عملها فى سبيل الاخبار والاعلانات ومهتمة كل الاهتمام بإدخال كل ما من شأنه الرواج فى حدود السلام والوئام .

وعلمت بأنك متضايق ماليا ولست ادرى لماذا تدفع اجرة هذا المنزل طول مدة غيابك ولم لاتخلى شقتك (يخليها حسين وانا اذا احببت) ويحجز العفش فى اى محل أمين والمساكن كتير والايجارات رخيصة . ثم السفرجى وهناك اشياء يمكنك شخصيا إن تتصرف فيها لو اردت ويكون لك منها توفير يذكر .

ارجو ان تخبرنى بارائك وانا مستعد لان اقوم بكل ما يريحك ويطمئنك .. كما رجو ان تقبل سلامى وشوقى وعتبى لعدم ارسال خطاب لى .

المخلص

احمد حسن

وفى الخطاب ملاحظة تقول :

وصل الآن الاعلان الخاص بالقضية وتحدد لها جلسة ١٠ مايو وقد وقعت على اعلانك بأنك مريض وتعالج بأوربا ولانعرف لك محل اقامة مخصوص فنرجو جميعا ان تظل ساكتا ولاترسل خطابات بشأن هذه القضية لروز وكل مافى الامر ان تظل بأوربا فى الوقت الحاضر ونقودك تصلك الى حيث تكون وسنعمل نحن اللازم بخصوص القضية وتأجيلها .

ويكتب الموسيقار محمد عبد الوهاب فى ٣٠ / ٤ / ١٩٣٤ الرسالة التالية :

عزيزى التابعى :

قبلاتى واشواقى،وصلنى خطابك السبت بعد العصر وقد ارسلت لك اليوم الاثنين المبلغ الذى طلبته على بنك مصر فى باريس وقد ذهبت من اربعة ايام قبل وصول خطابك الى السيدة روز اليوسف وتكلمنا كثيرا وقد قالت لى ان رغبتها فى بقائك بأوروبا لراحتك فقط لا لصالح القضية وانها كانت تلاحظ عند ما كنت فى مصر ان اعصابك مضطربة وانك لاتقوى على الشغل وقد قالت لى انه اذا كنت ارتحت الراحة التامة وقدرت على العمل فلا مانع عندها من رجوعك وقد كلفتنى ان اقول لك ذلك مع ان هذا يخالف ما كنت اعرفه شخصيا من ان وجودك فى اوربا فى صالح القضية وقد قابلت الاستاذ القشاشى وقد قال لى ان اقول لك بأن النيابة استدعت السيدة روز وسألتها عن عنوانك واما عن اخبار المجلة فقد سبق ان ارسلت لك خطابا بأخبارها وربما لايكون قد وصلك فأعود اقول انى قابلت دولة النحاس باشا وقد قال لى أن المجلة مضطربة وغير متجانسة وتقابلت ايضا مع الاستاذ مكرم عبيد وقال لى أن المجلة هزلت وان اقول لك أن تحضر وأما عن جوليبيت فلا يوجد شىء مطلقا جديد واما رأيى الشخصى فى أمر رجوعك او بقائك فهناك امرين . الامر الاول هل رجوعك ضد القضية وهل سيعجل بالحكم فيها قبل التغيير المنتظر فاذا كان كذلك فمن غير شك بقاؤك فى اوربا احسن واما اذا كان سفرك كما تقول السيدة روز ليس له علاقة مطلقا بالقضية وان المسألة مسألة تعب اعصاب من مسألة جوليبيت كما تقول روز وان وجودك فى مصر او فى الخارج لا يؤثر على سير القضية فمن غير شك اذا كنت متضايق فالرجوع أفضل واما عن اخبارى انا ساسافر الى فلسطين بعد عشرة ايام لاتمام المفاوضات فى امر العمل فى هذا الموسم وأنى فى منتهى الكدر لعلمى بأنك متضايق ومنتهى املى ان اراك قريبا ان شاء الله .

محمد عبد الوهاب

ومن احمد حسن ايضا وفى ٢ / ٥ / ١٩٢٤ الى التابعى رسالة اخرى يقول فيها :

عزيزى التابعى :

وصلنى خطابك الان (صباح الاربعاء) وقرأته لروزا لقد ارسلت لك على الفور ٢٢ جنيه بالتلغراف على بنك مصر بباريس اما اذا كنت استخلصت من خطابى وانا اتكلم عن اخلائك للشقة تأكدى من ان سيحكم عليك بالحبس ٩ شهور او ستة فهو استنتاج خاطىء لان هناك مساع جدية فى هذه القضية من جهات متعددة ومن رؤوس كبيرة وروز لاتتوانى عن السعى فى هذا السبيل بل أن بعضهم يؤكد بقرب نجاح السعى ولازال هناك اخذ ورد اطبعا ولا أحد مطلقا يعلم به الا انا وروز ولا ارى ان اشرح لك تفصيليا كل شىء خوفا من عدم وصول خطابى اليك أو لاعتبار آخر يخشى منه على صون الحديث صيانة تامة .

وعلى أى حال الجلسة يوم ١٢ مايو ستؤجل وسنفيدك ان كان ضرورى من ارسالك لشهادة مرضية أما من جهة سفرك للشام ففكرة لا بأس بها فى نظرى مادمت تستحسنها بل ان حضورك بالذات فى مصر لا اجده مناسبا الا من جهة واحدة وهى انك ربما تكون متضايقا وربما عادت متاعبك التى سافرت هربا منها ويكون بهذا راسك نهبا بين عملك وبين مشاغلك وبين فكرك المتصل بسبب القضية اما اذا كنت ترى انك ربما تكون مستريحا فى مصر مستريحا فى العمل مستريحا فى الفكر مستريحا من حيث كل اشغال خارجى فاحضر لان روز كل تفكيرها فى انك اذا حضرت ربما عاودك القلق والصداع وتشرد الفكر اما اذا ضمنت وتاكدت ان التابعى اذا عاد وهو بفكر سليم غير مشوش وراس مترنة غير قلقة فانها ترحب بالتابعى بل وهى محتاجة الى التابعى .

ورسالة أخرى في ١٢ / ٥ / ١٩٢٤ من أحمد حسن الى التابعى يقوله فيها :

عزيزى التابعى :

أكتب لك هذا عقب مجيئنا من الجلسة وقد تأجلت الى دور مقبل والنيابة هى التى طلبت هذا الطلب لاعلانك وأجيب الطلب . فهناك وقت يكفى لبذل مساعى وعمل ما يمكن عمله وخصوصا اذا عرضت أمام دائرة يس بك أحمد الذى سيرأس الدور القادم بعد نجيب سالم .

البرنس محمد على سافر أيضا صباح اليوم ويقال انه سيستريح فى باريس يومين أوثلاثة ثم يسافر الى لندن . وأظن ان خطابى السابق وصلء الذى يحمل رأى روز بوجوب ذهابك الى لندن لنشر شىء مما يدور عليه التحقيق بواسطة صديقك

أوفادولى وهى تلح فى هذا الطلب ، وبعدها أنت وما تحب من ذهابك الى الشام أو حضورك الى مصر ، واذا فضلت حضورك الى مصر فطبعا شروطه اقبالك بمزاج معتدل وصدر منشرح ورأس لا يشغله شىء ما مما كان يشغله من مضايقات ومناكفات .

المجلة عال والمصور سكت بعد أن ألقمناه حجرا بمقالة من مقالات سعيد اياها وكانت غمزات التابعى وتهكمه تنقص المجلة خصوصا فى وقت المعركة فأنت فارس هذا الميدان يا صديقى .

أرجو لك صحة موفورة وهدوء فكر واطمئنان على كل ما يشغلك وخصوصا العمل لأن روز لا يمر يوم الا وتعمل فيه عملا من جهتها .

الجميع هنا بخير وكلنا على أحسن حال وروز تسلم عليك وهى التى كلفتنى بأرسال هذا الخطاب اليك لتطمئن على ما حدث اليوم فى القضية لأنه ربما كنت قلقا . قبلاتى وأشواق روز وأرجو أن ترسل خطابا تتحدث الى فيه عما يعن لك التحدث فيه فان فى كتابتك الى توفير لتعب قد تلاقيه اذا ما كتبت للكثيرين الذى تراسلهم من الأصدقاء والزملاء .

ويقول أحمد حسن :

قرأت روز الخطاب وزادت عليه بأن المهم هو نظر القضية امام دائرة أخرى لأن هذه الدايرة بنت « ... » وباين عليها انها ناوية تطس حكم وهى تجنب عدم حضورك الان لكى يكون هناك فرصة بل وفرصة كبيرة فى التأجيل وسنفيدك طبعا عن تاريخ نظرها واظنه بعيدا .

ثم يقول احمد حسن ايضا ان روز تنصح بضرورة ذهابك الى لندن قبل كل شىء لعمل ما فى وسعك مع صديقك أوفارول لنشر الاخبار التى كانت موضوع المحاكمة لنقلها الى الاهرام والجهاد فاذا وفقت فى هذا فقد انتهى كل شىء وهى تلح عليك بضرورة السفر ولو ترسو لبذل جهدك فى هذا وتقول لك من جهة المجلة ان هناك Concurreme هائل جدا بيننا وبين المصور ولقد ارجعنا الزجل وادخلنا ابواب جديدة مثل «فى الدوائر الاجنبية» ويحررها مخبر فرنسى من البورص وفى الاقطار الشقيقة ويحررها جاماتى وبعض ابواب اخرى أقوم بها انا ومصطفى وهى تقول لك انه لايمكن الظهور بأقل من هذا المظهر لئلا تضيع المجلة لان المصور يبتدع جديدا فى كل عدد ويهوش ويعلن بمختلف وسائل الاعلان والتهويش وقد حدثت مشادة بين المجلة والمصور لان المجلة قالت ان محمد محمود قابل المندوب السامى فرد المصور بأنه لم يقابله فأكدنا هذه المقابلة واكد عدم

المقابلة وتحرش بنا وانتهى الامر بأن نشر الاهرام ان هناك حدثت مقابلة فعلا بينها وكان انتصارا للمجلة فى النهاية ..

روز اليوسف والمصور الان يقتتلان فلابد اذن من التجديد فى الابواب والتغيير على الرواية وانت تعرف المصور وتكاليفه الكثيرة من مخبرين مثل كريم وغيره ومحررين وهى ترجوك ان تتأكد ان ليس هناك مليما يصرف الا وهو فى محله ولولا هذا لضاعت المجلة تماما »

وفى ٢٦ / ٥ / ٣٤ يكتب احمد حسن الى التابعى الرسالة التالية :

عزيزى التابعى :

بعد خطابك الاخير لى ارسلنا لك ٢٣ جنيه بالتلغراف فى ١٩ / ٥ غير اجرة التلغراف جنيه وبتاريخ ٢٤ / ٥ ارسلنا ٢٥ جنيه بالبريد الجوى غير اجرة الارسال التى بلغت خمسة عشر قرشا فيكون ما وصلك من اخر دفعتين مبلغ ثمانية واربعين جنيها ولكنك تقول انه وصلك اشعار بأن لك ٤٤ جنيه انجليزى فقط فلم افهم لهذا المبلغ معنى اللهم الا اذا كان المبلغان اضيفا الى بعضهما ـ حيث لم تستلم الدفعة الاولى ومع هذا يكون المجموع ايضا ٤٨ جنيه مصرى وليس ٤٤ جنيه انجليزى . ولكى يكون الحساب ادق بحثت فى النوتة التى يقيد بها ما يتصلك فوجدت ما يأتى :ـ

مليم	جنيه	
,٩٠٠	٣٩	على بنك مصر فى باريس فى ١١ / ٤ / ١٩٣٤
,١٠٠		مصاريف تحويل للبنك
	٢٢	بالتلغراف فى ٢ / ٥ / ١٩٣٤
	١	أجرة التلغراف
	٢٣	بالتلغراف فى ١٩ / ٥ / ١٩٣٤
	١	أجرة التلغراف
	٢٥	أرسلت بالبريد الجوى فى ٢٤ / ٥ / ١٩٣٤
,١٥٠		مصاريف الارسال بالبريد الجوى
,١٥٠	١١٢	مجموع «ماتصلك» بما فى ذلك مصاريف الارسال لغاية تاريخ اليوم ٢٦ / ٥ / ١٩٣٤ وهو يوم وصول خطابك الأخير !!

فهل هذه الدفعات بالحرف ما وصلتك ؟ لقد كنت بنفسى الذى ارسلها

ليس لك اليوم من حسابك شيىء ليرسل لك وروز مريضة بالانفلونزا من اكثر من اسبوع وعندها حصر، بول وحالتها سيئة وهى بمنزلها لاتغادره ولم تقرأ خطابا من خطاباتك لى ولكنى ذهبت اليها واستفهمت منها عما اذا كانت هناك نقود لترسل لك فكلفتنى بأرسال مبلغ الثلاثة وعشرين جنيها المرسلة فى ١٩ / ٥ خلاف اجرة التلغراف وهكذا كان الحال فى الخمسة وعشرين جنيها الاخيرة التى ارسلتها بالبريد الجوى.

ومن هذا الحساب الذى تراه تجد انه فى ابريل وثلثى شهر مايو وصلك مبلغ ١١٣ جنية وهو مبلغ لابأس بعد ان حجز ما حجز من المصاريف التى اشرت بها من اجرة بيت وكمبيالات سلفة وبعض النشريات الصغيرة الاخرى.

ما علينا سررت بمسألة عزمك على الذهاب الى لندن لانها فى الحقيقة مهمة اما مسألة رجوعك فى هذه الاوقات فبينى وبينك أسر اليك :

ان شئت بقيت فى فرنسا وان شئت ذهبت الى الشام او شئت قدمت الى مصر من غير ان تتصل بالمجلة اتصالا يسرفه البعض اما نقودك فتقول روز انها تصلك حيث تكون على داير مليم (وهذا ما جرى اثناء حديث بينها وبينى فى الايام الاخيرة) .

أما الاسباب فلا يمكننى تسطيرهالك ويمكنك لو دققت ان تلمسها وتعرف اسبابها . وارجو منك فقط ان تطمئن الى ما يعمل هنا ولا تقلق لان هذا الملل الذى تشعر به وهذا القلق الذى يبدو فى كل خطاباتك يمكنك بكل سهولة ان تقطعة بطريق من الطرق التى ذكرتها لك .

وتقبل تحياتى وسلام الجميع اما روز فلازالت مريضة بمنزلها لم تبرحه لانها كانت فى حالة يائسة جدا من المرض .

المخلص أحمد حسن

أرجو قبول عذرى فى عدم توضيح الموقف لك بأكثر من هذا وذلك لكى تطمئن ولا تشغل بالك وفكرك

ومن الخطابات الطريفة . التى كان يحتفظ بها محمد التابعى خطاب « طورلى » أرسلته اليه جماعة من أصدقائه فى باريس أطلقت على نفسها « اخوان الصفا » بقهوة الدوم بباريس وقد بعث كل واحد من الشلة بكلمات فى خطاب واحد ، بدأه محمد على رفعت بصفته عميد الفجر فى مونبرناس والخطاب مؤرخ فى ٩ / ٦ / ١٩٣٤ ـ وقد احتج محمد على رفعت ـ الاقتصادى الكبير المعروف ـ على محمد التابعى لسفره فجأة ونسيانه الكتابة اليهم .

وبعد محمد على رفعت يكتب صالح خليل بعض السطور التى عبر فيها عن حرمان الأصدقاء من وجود التابعى معهم ، وائتناسهم بقربه كما يشترك فى تلك الرسالة بدرخان الذى حرص أن تكون رسالته فرانكوآراب كلمة بالعربية وأخرى بالفرنسية وقد أطال بدرخان فى رسالته الى الدرجة التى جعلت عميد الفجر يوقع غرامة عليه لكثرة رغيه وكلامه عن السينما

ويكتب بدرخان ايضا ـ فى نفس الخطاب ـ أنه قد تحمل الغرامة وهى طفيفة ورقة بريد بفرنك ونصف .

ومن الذين اشتركوا فى هذا الخطاب سلامة ومرقص وعبد الحميد عوض وفوزى والخطاب من اوله الى آخره يتسم بخفة الدم كما يؤكد محبة اخوان الصفا لزميلهم محمد التابعى .

ويكتب الى التابعى فى رحلة النفى اياها الاستاذ مصمص (مصطفى امين) للرسالة التالية :

استاذى العزيز

اقبلك وارجو ان تكون صحتك جيدة وان تكون سررت من زيارتك لانجلترا ـ ان لم يكن من جوها فمن تغييرك لمناظر باريس التى اعتقد انها اصبحت مملة بالنسبة لك ...

وصلنى خطابك ... والواقع انه لم يصلنى انا بل وصل الى المجلة ففتحته المدام وقرأته المدام ثم قرأه احمد حسن ثم قرأه سعد ثم استدعيت انا ليتلى على الخطاب .

لقد ضايقت المدام الفقرة التى جاء فيها انك تطلب منها ان تسمح لك بالانفجار .. فقد فهمت مئات المعانى للانفجار اقسم لك انها لم تجل فى خاطرك انت يوما ما ...

انى حاولت ان اعرف سبب جفاء المدام من ناحيتك فأول هذه الاسباب انك لاترسل لها خطابات تسأل عن صحتها (...) وتقبل يديها ورجليها ـ ان امكن ـ وثانى الاسباب انك فى رايها لاتسأل عن المجلة لابمقالة ولابنقدها او باقتراح تحسينات .. وثالث هذه الاسباب ان اجابتك فى التحقيق لم تعجب المدام فهى ترى انك قلت طالما نصحتها بعدم نشر مثل هذه الاخبار بينما فى الواقع طالما هى نصحتك بعدم نشر مثل هذه الاخبار .

هذه هى صحيفة الاتهام كما حصلت عليها وارسلها لك سرا لتستعد للدفاع امام الهيئة المكونة من المدام وسعد واحمد حسن :

ان رأيى ان الموقف الحاضر يصعب منك ان تعود لاسباب كثيرة :

أولها : انه يجب ان تتولى بنفسك المساعى التى تبذل لحفظ القضية او تحويلها الى دائرة جديدة نعم ان خليل بك ثابت يسعى ولكنى اشك كثيرا فى انه يسعى لك انت ...

ثانيا : ان ايرادات المجلة ستبدأ فى النقصان وسيقل المبلغ الذى يرسل اليك ومادمت آنت متضايق من وجودك ومادامت النقود التى تصلك لاتكفيك فلماذا تبقى بعد ذلك. أن المدام تدعى الان انها لم تطلب منك ان تسافر بل وافقت على سفرك .. ..

وأذا كان لابد من السجن فلا داعى أن تسجن نفسك فى أوربا من الآن فأنى أحس . انك تقاسى الان الاما اكثر من الام السجن فى غربتك بلا صديق ولا رفيق .

ثالثا : تقول المدام انك مكروه لدى الملك والذى أعلمه انك مازلت شخصية محبوبة وانه اذا كانت هناك كراهية فيجب ان تزيلها بنفسك لا ان يزيلها غيرك على حسابك .

هذا هو رايى اذكره لك بصراحة وصراحة قد تضايقك ولكنى اعتقد انها هى الصراحة الواجبة فى هذه الظروف العصبية ...

والان ها هى بعض الاخبار :

١ ـ تولى احمد حسن رئاسة التحرير بحق وحقيق ... واكتشف انه يكتب احسن من عبد الرحمن ... وبدأ عبد الرحمن يغير من احمد حسن واحمد حسن يغير من عبد الرحمن ... وحدثت خناقات لرب السما وطردت المدام احمد حسن الذى عاد طبعا وقبل يدى المدام .. وتتكرر هذه الحكاية بواقع مرتين كل اسبوع .

واصبح احمد يقرأ المقالة الواحدة سبع او ثمان مرات . وحدث ان كتبت مرة ان مدام دى مونتانيه تقيم مع المستر ميليران فى بيت واحد فشطب (بيت) وجعلها تقيم مع المسيو ميليران فى حى واحد

٢ ـ خطب النحاس باشا بنت عبد الواحد الوكيل بك ... وسيقيم فرح « جامد » يليق بالزعامة :

٣ ـ اصدر الدكتور طه حسين جريدة الوادى ويصدر الدكتور ماهر جريدة الكوكب .. والمنتظر ان تموت الجريدتين لان البلاغ اصبح يصدر يوميا فى ستة عشر صفحة

٤ ـ ارسل على يخبرنى انه لم يصله منك ولا خطاب واحد وقد طلب منى عنوانك ... ويظهر انك اخطأت فى عنوانه

وفى الختام اقبلك وارجو ان اتلقى ردك بعنوان: مصطفى امين يحفظ بشباك بوستة القصر العينى ولاحظ انى اذهب الى هناك كثيرا .. وافضل ان ترسل لى بذلك العنوان الا اذا اردت ان تقرأ المدام ما فى الخطاب

المخلص : مصمص

ويتوقع « تلميذك العاق » مصطفى نجد خطابا فى عشر صفحات بدون تاريخ وقد جاء فى هذا الخطاب

استاذى العزيز :

قبل كل شىء اقبلك قبلة حارة ارجو ان تصل اليك وراء البحار وارجو الا تقابلها ببرود كأنها قبلات جوليت أو فتحية شريف ..

ثم اعتذر لك عن التأخير الذى لاسبب له ولاعذر له سوى اعتقادى انه يجب ان اكتب لك شيئا يؤنسك فى وحدتك المريعة التى احس مقدار آلامها فى نفسك ولكن ما العمل وكل ما لدى انباء لاتسر لاكثيرا ولا قليلا ... كنت لذلك لا اكتب اليك رغم خطابك الحلو اللذيذ الذى وصلنى من الباخرة اسبريا : نعم كان خطابا مدهشا وكان يجب أن ارد عليه باضعافه وفعلا كتبت لك خطابا عبارة عن فرخ ورق في ثمانى صفحات ثم بقيت مترددا فى ارساله فقد كان فيه خبر احالة القضية وخبر (الاشاعة التى) اشيعت عن سفرك وكان فيه اخبار عن مشاجراتى المتعددة فى المجلة وانفصالى عن العمل اسبوعا باكمله ... وكان فيه اشياء رايت انه من الخير الا تعرفها فكفاك آلام الوحدة والام الضيق المالى بسبب تفاهة المبلغ الذى يرسل لك ...

ولكن رأيت الان ان الواجب يقضى ان اكتب لك وساكتب لك كل شىء بالصراحة الواجبة سواء لى او على وامرى لله ...

جريدة يومية

طلبت المدام رخصة باسم جريدة روز اليوسف اليومية وقد ضمنها عبد الحميد البنان ولم يبق على الشهر اللازم ... سوى يومان ولم تعترض الداخلية بعد ... ولا اظنها تعترض فى بحر هذين اليومين وقد كنت ضد اصدار الجريدة فى الوقت الحاضر ولكن المدام قالت انه فى حالة تعطيل المجلة او الغائها تكون الجريدة الجديدة في يدنا ويمكننا ان نصدرها نصف اسبوعية مؤقتا ...

المجلة فى الوقت الحالى

المجلة فى الوقت الحالى معتنى بها وملآنة أخبارا ومقالات ولكن تنقصها شىء واحد وهو الروح فى الكتابة وقد اصبحنا كالمصور ننشر أخبارا

كأخبار الجرائد اليومية بتعليق بسيط عليها ... وقد ادخلنا التجديد عليها بعد ان استمر نقصها اسبوعيا من يوم سفرك

وقد كان سبب هذا النقص ان عبد الرحمن اصبح يمضى السياسة وان المجلة نشرت سطرين عن سفرك فهم منها الناس انك تركت تحرير المجلة .. وقد وصل النقص الى ان صارت المقطوعية حوالى ١٥ الف نسخة وقد عاد حبيب جاماتى ليكتب اسبوعيا اخبار الاقطار الشقيقة وقد احضرت المدام مخبرا من جريدة البورص لاخبار الدوائر الأجنبية وانقصت مرتب محمد على حماد خمسة جنيهات وزاد مرتب سعيد عبده لانه اصبح يكتب الزجل وصحيفة ١٠ ـ أما ابو الفتح فلا يأخذ شيئا والذى زاد ايضا عدد الاكليشيهات فى المجلة واصبح احمد حسن رئيسا للتحرير وقد امنت انك بعيد النظر فقد تغير من اول يوم واصبح يجد فى اخبار المسرح مسئولية واصبح يقرأ المقالة سبعة أو ثمانية مرات قبل أن يسمح ويأمر بنشرها .

واصبح يضيف ويشطب بدون داعى فى المجلة ... وحدثت خناقة لرب السما بينه وبين المدام ولكنه عاد واعلن خضوعه مع استمراره فى قراءة المقالات وشطبها والاضافة لها ... واعتقد ان عملك معه مستحيل وانك لن تستطيع ان تكتب فى المجلة تحت رئاسة تحريره او فى ظلها وانا واثق انك ستلقيه من اليوم الاول من النافذة ...

وقد رأت المدام أن يكتب زكى اخبار الطبقة الراقية وهى تعتقد أنه كاتب مهول ووعدها بالحضور ولم يحضر منذ ان وعدها ... وكان ذلك منذ ثلاثة اسابيع : ... اما عبد الرحمن فقد كان يمضى صحيفة السياسة وكنت اعارض فى هذه الامضاء ثم ظهر بعد ذلك ان سبب نقص المجلة الاساسى امضاء عبد الرحمن وظن الناس انه قد حل محلك خلاص ... فقررت المدام نزع اسمه الكريم وغضب هو ثم عاد كما يعود الكريم واصبحت المدام تعتقد فى نفسها انها كاتبة كبيرة هى الاخرى ومادامت قد تركت رئاسة التحرير الاسمى فيجب ان تتولى التحرير الفعلى .. وعلى هذا فالويل لك من افكار المدام التى تصر على نشرها ولينفلق من يشاء ...

ولقد قلت الاعلانات جدا وخرج عباس افندى الكاتب واصبح مورد الاعلانات الوحيد محمد افندى حسن وليس معنى قلة الاعلانات ان السوق ليس فيه اعلانات بل اعتقد ان وجود موظفين بالاعلانات بالعمولة من مصلحة المجلة جدا ـ وقد حدثت بيننا وبين جريدة المصور مناوشة صحفية على خبر محمد باشا محمود ومقابلته للمندوب السامى ولم يكن هناك داعى لمناوشته ولكن المدام طلبت أن نبدأ بالعدوان فلعنا اباه فى صحيفة كتبها سعيد ورد علينا المصور وقال انه

لا يتنازل حتى بالعتاب علينا ثم ظهر ان خبرنا صحيح وان المصور كذاب ... ولكن الواقع ان المصور اصبح وقد طغى علينا فانه يطبع بين الخمسة وعشرين الف والثلاثين واستخدم الدكتور طه حسين ليكتب له صفحة ادبية كل اسبوع بمبلغ اثنين جنيه ... وانا واثق انه اذا لم تكن القضية قد صادفتنا واذا لم تسافر انت لكان من المستطاع ان نقفز بالمجلة الى ما وصل اليه المصور بل اكثر ...

أخبـــار صحفيـــة ..

صدرت جريدة الصريح ولكنها هبطت فى السوق هبوطا عجيبا رغم انها مازالت بقرش تعريفة واصبحت تطبع اربعة الاف نسخة فقط لاغير ...

اما جريدة نهضةالشبيبة التى يصدرها وحيد شوقى فقد توقفت عن الصدور بسبب قلة الاقبال عليها وقد عمل وحيد شوقى شركة لاصدارالشبيبة يومية رئيسها السيد احمد ابو الفضل الجيزاوى الشيخ الوفدى الغير معروف ... ويقول-ولااصدقه طبعا - أنه سيكتب فيها عباس العقاد وطه حسين وصبرى ابو علم وعشرة فطاحل كتاب آخرين :

اما جريدة كوكب الشرق فقد حدث أن طه حسين طلب من حافظ عوض ان يدفع الغرامة التى حكمت بها المحكمة عليه والتى حكمت بها المحكمة عليه وعلى عبده حسن الزيات فرفض حافظ عوض .

وخرج طه حسين واراد الوفد ان يدفع الغرامة ولكن حافظ عوض رفض قبول طه حسين الا اذا أنقص من مرتبه عشرين جنيها كل شهر ... ومازال طه حسين بلا عمل اما كوكب الشرق فقد نقص توزيعها ولكن حافظ يقسم ان خسارته فى النقص اقل بكثير مما كسبه بتوفير مرتب طه حسين . وقد اصدر رفقى مصور الفكاهة ومعه احمد جلال مجلة اسمها الباشكاتب باربعة الوان وفيها اربعة صفحات بالروتوجزافور واربعة صفحات بالالوان .. والمجلة بحجم المصور وهى غير سياسية .. ثم فجأة توقفت عن الصدور وذلك كالعادة .. لتصدر فى ثوب قشيب ...

أخبـــار السياســـة ..

الاكيد ان الابراشى باشا - سيخرج من منصبه ولكن المندوب السامى الحالى رجل بطىء وكأنه سعد الكفراوى ... وقد كف الابراشى عن الظهور الآن ولكن الواقع انه سيخرج حتما وكتبت الاهرام ان هناك تغيير سيحدث فى المناصب العالية غير مناصب الوزراء وكتبت فى المساء كوكب الشرق ان ابراهيم باشا فهمى وكيل الاوقاف سيعين ناظرا للخاصة بدلا من الأبراشى باشا الذى سيعين سفيرا فى تركيا . وقالت المصور هذا ... ولكن مع ذلك فالمنتظر الا يحدث شىء من هذا قبل الدورة

البرلمانية وقد اعطت الحكومة الانجليزية للوزارة قلما فى حكاية تعيين محمود باشا فخرى فقد حدث انها ـ الحكومة ـ رشحته لمنصب سفير مصر فى لندن فرفضت ذلك الحكومة البريطانية ... ولما قبلت الحكومة المصرية استقالة حافظ عفيفى باشا اجتمع البنك الاهلى فى اليوم التالى وقرر تعينه عضوا فيه .

أخبـــار القضيـــة

تأكدت ان سبب تقديم القضية هو قنبلة الأميرمحمد على ... وان الامير شخصيا قال لبعض الانجليز أن ، القنبلة هى نتيجة حملات الصحف التى تعرفها الوزارة وابلغ المستر كين بويد هذا الخبر الى القيسى باشا فخاف وقدم القضية . وقد عرضت القضية اليوم امام محكمة الجنايات وجلس نجيب سالم فى كرسى الرئاسةونادى على المدام فوقف رئيس النيابة محمود منصور وطلب التأجيل الى دور مقبل لاعلانك فى باريس فقال الرئيس ان الاستاذ سابا حبشى ارسل يطلب التأجيل كذلك وقرر التاجيل الى دور مقبل ... وقال محمود منصور كل تأخيرة لها خيرة وقد حدث فى نفس الساعة التى كانت تنظر فيها القضية ان اغمى على محمد بك نور عقب ذبحة صدرية .. وانا اكتب لك هذا لا اعرف ان كان على قيد الحياة ام لا .. فاذا حدث شىء فان نجيب سالم مرشح لمنصب قاضى فى محكمة النقض وبذلك نستريح منه فى محاكم الاستئناف كذلك سمعت ان نجيب سالم سيخرج قريبا بالاجازة وستحال الجنايات على دائرة يسين احمد بك ...

وقد سمعت أن سابا حبشى يقول ان مركزك فى القضية جيد بل ان الخوف عليك لايكون الا اذا كان القاضى ابن (...) كنجيب بك سالم مثلا الذى يقولون انه صديق الابراشى باشا الروح بالروح والذى قال ابراهيم باشا فهمى لما طلبت منه التوسط فى عمل شىء كما حدث فى مسألة محمود عزمى سنة ١٩٢٨ فقال ان نجيب سالم بتاعنا ولكن يظهر أن الأبراشى خاف يظهر ويتدخل لأن الانجليز واقفون له بالمرصاد وقد حدث أن اراد أن يقابل رئيس الوزراء فذهب اليه فى الساعة السادسة صباحا لكى لايراه احد وعلى كل حال فانا لم ايأس .. وقد قابلت فى هذا الاسبوع رئيس الوزراء فوجدت ان روحه نحو المجلة لابأس بها وساخط على المصور ويقول انه يستحمل روز اليوسف لان دم المجلة خفيف اما المصور فدمه ثقيل .. وعلى كل حال فانى مازلت متفائلا رغم كل شىء وان التأجيل فى مصلحتنا وانا واثق ان حركة اخراج الابراشى ستحدث قبل نظر القضية ...

نسائيـــات

سألت منذ اسابيع آنسة فى التليفون عن عنوانك وردت عليها المدام وقالت انها لاتعرف عنوانك .. وقالت تبرر عملها لنا انها تخشى ان تكون هذه الانسة من النيابة ...

أما جولييت فهى بصحة جيدة ولاتشتغل حتى الان ويظهر انها مازالت تحب وستفتح بديعة الكازينو الصيفى بعد يومين ولا اعرف ان كانت ستشتغل معها ام لا ... ولقد طردت بديعة جميع الشراشيح التى عندها واحضرت بدلهن بعض اليهود الشوام ...

فصـــل بـــارد

مع ما فعلته انت لاجل ابراهيم فهمى فان ابراهيم فهمى لم يفعل شيئا .. بل اكثر من هذا لقد اخبر شاكر بك انك اعطيته الخطابات التى كتبها الموظف واخبر كذلك كثيرون ... بل اعطى الخطابات لخبير الخطوط وعرف انها خط كاتب فى مكتب الوكيل اسمه (جلال) ولقد اراد ان يفصله بقرار من مجلس الوزراء ... وقد تدخلت فى هذا الموضوع وقلت له اذا حدث هذا فان المجلة ستنشر محتويات الخطابات كلها فاكتفى بنقله الى مكتب آخر ...

ولما كانت هذه الحكاية قد اشيعت فقد بدأنا نهاجم ابراهيم باشا فهمى عينى عينك ولا اعرف ماذا سنفعل ولكننى ساخبره على كل حال ان مهاجمتنا له ليس الا للدفاع عن سمعة المجلة خصوصا بين كبار الموظفين .

حـــيرة

وموقف المجلة نحو الوزراء يحير فالقيسى يطلب ان تشتم المجلة ابراهيم فهمى وبالعكس ... ورئيس الوزراء يقول ان مجلتنا ـ تكتب عن حسن صبرى وحسن صبرى يرسل ابن عمه سيد البشلاوى الى المدام يطلب منها ان تشتم رئيس الوزراء ... وهكذا اصبحت المجلة تشتم الجميع ولافخر ....

بالرفـاء والبنـين

تزوج « بك » بسيدة تبلغ الاربعين هى ارملـة سـكرتير وزارة الاشـغال سـابقا وابنه عم ... ولهذه السيدة اربعة اولاد احدهم فى كلية الحقوق وهى ليست غنية ولاحاجة فلابد ان يكون زواج غرام .. عقبالك ..

ويبحث النحاس باشا الان عن عروسة يشترط فيها ان لاتزيد عن عشرين عاما وتجرى مباحثات الان ـ لخطوبة ابنة احمد شفيق باشا صاحب حوليات مصر

السياسية ... ولكن يظهران الوفد المصرى لن يوافق على هذه الخطوبة لان شفيق باشا متهم بأنه اشد انصار الخديوى السابق .. ويظهر ان النحاس باشا لايشعر بحاجته الى الزواج الا كلما بدأ فصل الصيف ..

أخبــار مسرحيــة

يظهران الفتح الجديد الذى افتتحه زكى طليمات فى عالم الشرق من جهة الاخراج لم يفعل شيئا فان اتحاد الممثلين يسير من زفت الى ازفت ...

مازالت « ... » مع « ... » واصبحت تحبه وتبكى من اجله وبعد ان كان يعطيها عشرين جنيها كل شهر انقصها حتى صارت عشرة جنيهات مع ان مرتبه زاد .

أخبــارى أنــا

اما اخبارى انا فهى انى اكتشفت اخيرا انى لن استطيع التوفيق بين عملى فى المجلة واستذكارى . فقررت تأجيل الامتحان الى شهر سبتمبر ... والواقع انى اعمل الان كثيرا فى المجلة ويخفف عنى انى انا السبب فى الذى وقع فى المجلة من ارتباك ومصائب ... وكم اشعر بالم فى نفسى كلما اسمع ان الامك هى بسببى انا بل ومن صنع يدى اذا ... ولقد ارسلت الى اخى اسأله لماذا لم يرد عليك وانت تعرف عنوانه وكذلك دهشت لما سمعت من احمد حسن انك تقول انك ارسلت لى خطابين والواقع أنه لم يصلنى سوى خطاب واحد وهو من الباخرة اسبريا .. والحقيقة انه كان لذيذا جدا ويستحق ان نحسبه خطابين .. ولما كنت الان لا اذهب الى المدرسة فافضل لو كان لديك وقت ارسل لى خطابا بالعنوان الاتى :

مصطفى امين يحفظ شباك بوسته القصر العينى مصر .

« الجراد والمجلات »

كنت قد طلبت منى الجرائد قبل سفرك وبعد ان اعددت الطرد اخبرتنى المدام انك ارسلت لها تخبرها ان الجرائد تقرأها فى باريس ...

انى مستعد لكل ما تريد وارجو ان يكون هذا الخطاب كافيا كى يمحو تقصيرى .. ذلك التقصير المخل فقد وصلنى خطابك يوم ٢٨ مارس وها انا ارد عليه يوم ١٢ مايو أى بعد شهر ونصف من وصوله ثم أرجو أن يكون فى خطابى شيئا من التسلية وشيئا من اخلاصى .

تلميـذك .. العــاق
مصطفــى

ولقد حرصت الا اذكر الاسماء التى ذكرها الاستاذ مصطفى امين فى رسالته حفظا لكرامة بعض الاسر وبعض الشخصيات .

وعن العودة الى مصر يقول التابعى : فى ٣١ مايو ركبت الباخرة من مرسيليا عائدا الى مصر وقبل ان تصل الباخرة الى الاسكندرية بيوم واحد ابرقت الى السيدة روز اليوسف بأننى أصل غدا الى الاسكندرية .

وكانت مفاجأة لها ووصلت الاسكندرية فى ٢ يونيو ووجدت المرحوم احمد حسن الذى كان صديقا للمرحومة فاطمة اليوسف وقدوجدته واقفا فى الميناء وفى يده طربوش لأننى غادرت مصر بالقبعة وقال لى:الست روز صاحبة المجلة بتقول تواصل سفرك بالباخرة الى سوريا ولبنان والا وقع للمجلة ولها مالا تحمد عقباه واضاف احمد حسن قائلا : قد قالت الست انها سوف ترسل نصيبك من ايراد المجلة هناك .

ولكنى وقد كنت سئمت الغربة وعدم العمل رفضت وعدت الى القاهرة فى ٤ يونيو بالقطار . ولابد ان احمد حسن كان قد ابلغها الخبر بالتليفون لاننى وجدتها فى انتظارى فى الشقة التى كنت اقيم فيها يومئذ فى عمارة مجاورة بفندق سميراميس .

وعاتبتنى على حضورى ورفضى السفر الى سوريا او لبنان .

وانتهى الامر عند هذا الحد ولكن لم يمضى يومان اثنان حتى اختلفنا انا والسيدة روز اليوسف فى مسألة متعلقة بمصطفى امين وكان يعمل فى المجلة حيث رأيت ان يسافر الى الاسكندرية لجمع الاخبار للعدد القادم وعارضت السيدة روز اليوسف فى سفره وقامت مشادة تبودلت فيها عبارات شديدة ولمحت الدموع تجول فى عينى مصطفى امين وهو شديد الحساسية سريع البكاء وأنضممت اليه ونصرته وهنا نالنى أيضا ما . نالنى وقلت لمصطفى أمين : هيا بنا . وخرجنا نحن الأثنين ولم نعد بعدها الى روز اليوسف .

وقال لى مصطفى امين ونحن نتجول فى الشارع الى اين ؟

قلت : نتناول الغداء ؟ .. وبعدها نبحث عن مجلة نستأجرها أو نشتريها :توقف مصطفى أمين وقال : مجلة . مجلة أيه؟وقلت له : مجلة اصدرها باسمى .

وقال مصطفى : لا يا استاذ : وانا لا احب ان اكون السبب فى زعلك مع روز وبكرة تصطلحوا وقلت له ومن قال : اننى زعلان .

واذكر اننى قلت له : الا ترى اننى لم اكتب حرفا واحدا فى المجلة ولا مقالة واحده ... وورقة واحدة من أوراق التحرير او الادارة لم تعرض على لاخذ رايى فيها كما كان الحال قبل سفرى الى اوربا

ان وجودى فى روز اليوسف قد اصبح خطرا على روز اليوسف فلنترك روز اليوسف بكرامة قبل ان نطرد أو نقال .

قلت هذا الكلام ونحن نسير على اقدامنا فى طريقنا الى سكنى بجوار سمراميس » ..

ولم يكن سهلا على محمد التابعى انه يترك زميلته وشريكته السيدة روز اليوسف أو ان يترك المجلة التى كافح تسع سنوات من اجل ان تصبح كبرى المجلات السياسية

ولقد عقب التابعى على انفصاله عن روز اليوسف بقوله: والواقع انه لم يكن سهلا على نفسى ان اترك روز اليوسف وصاحبتها بعد زمالة فى العمل دامت تسعة سنوات وصداقة اربعة عشر عاما ...

لم يكن سهلا .. فقد كنت دائما اذكر لها يرحمها الله انها كانت بالنسبة لى اما وشقيقة معا ... ولا انسى ـ وقد كنت يومئذ اقيم بمفردى فى فيلا بشارع احمد مظهر بالزمالك ـ لا انسى ليلة عاودنى المغص الكلوى الشديد .. فقمت ووضعت معطفا فوق ثياب النوم وسرت وانا منحنى الظهر ابحث عن عربة او سيارة الى ان وجدت تاكسى عند تقاطع شارع حسن صبرى مع شارع ٢٦ يولية ... وذهبت الى مسكنها فى شارع الحواياتى ـ ولا اعرف ماذا يسمونه الان ـ وكانت الساعة قد جاوزت منتصف الليل: ضغطت على زر الجرس .. وفتح لى الباب زوجها الاستاذ زكى طليمات الذى كان قد عاد من باريس فى عام ١٩٢٨ اى منذ ثلاثة سنوات .. وهبت هى من نومها مذعورة تسأل مالخبر .. واستندت الى ذراع زكى طليمات ... وقادنى الى غرفة نومه التى كان فيها سريران .. ونمت فى احدهما بينما ذهبت هى وملاءت « قربة » من الجلد بالماء الساخن ... ووضعتها على موضع الالم ... وبقيت فى دارها أربعة ايام زارنى فى خلالها المرحومان السيدان مصطفى النحاس ومكرم عبيد بعد ان عرفا بمرضى. لقد قامت رحمها الله هى وزوجها الاستاذ زكى طليمات على خدمتى وتمريضى طوال الأيام الاربعة الى ان استطعت مغادرة الفراش والعودة الى مسكنى فى الزمالك .

ومن هنا لم يكن سهلا على نفسى أن اتركها في عام ١٩٣٤ .. واترك مجلة روز اليوسف ولكن واحدا او اثنين من الانتهازين المستغلين ـ وقد انتقلا الى رحمة الله ـ كانا افهماها انه لاحاجة بها لان تتقاسم معى ربح المجلة .. وان مجلة روز اليوسف لو طبعت (ورق ابيض) بيعت فى السوق .. لان اسمها كان يكفى لحمل القراء على شرائها وهكذا ... قدر ...

ولقد عرفت رحمها الله الحقيقة بعدئذ وكتبت كلمة فى مجلتها قالت ما قالته : قالت فى وصف اخلاق الأثنين المذكورين .. واشادت فيها بى فى كلمة طويلة ... ثم التقينا صدفة فى رمل الاسكندرية بعد صدور مجلتى الجديدة بشهر ونصف شهر واقترحت على يرحمها الله أن اعود الى عملى فى روز اليوسف ولكننى قلت :

ماذا يقول الناس عنى اذا انا اغلقت مجلتى وعدت اليك بعد ستة اسابيع .. واكدت اننى سوف اكون دائما فى خدمتها واننا نستطيع ان نتعاون معا ونبقى اصدقاء كما كنا .

وعندما انتقلت السيدة روز اليوسف الى جوار ربها كتب التابعى يقول :

والقلم لا يطاوعنى لاكتب عن روز اليوسف ميتة .

انه نفس القلم الذى كثيرا ما كتب عنها وهى نجمة المسرح وكوكب الصحافة .. كيف يستطيع القلم الذى كتب شهادة الميلاد أن يكتب شهادة الوفاة . لست اعرف كيف ابدأ .. فروز اليوسف بالنسبة لى لم تكن صديقة فحسب وأنما كانت شريكة الشباب .. كانت رفيقتى فى الكفاح الطويل الشاق .. كانت جزءا من صراعى فى الحياة .. وكنت جزءا من حياتها المليئة بالعرق والدم والدموع ..

كان اسمى يظهر الى جوار اسمها فى عشرات المجلات التى اصدرناها ، في قضايا الصحافة ... في محاكم الجنايات ... في معارك الحرية التى خضناها وفي قمة الطغيان التى عاشتها الصحافة فى عهود الاستبداد وكنت اجد فيها الصديق الوفى والزميل القوى والشريك فى المحن والخطوب ورأينا الفشل معا والنجاح معا وذقنا الافلاس معا والارباح معا .

ومررنا فى الهزائم والانتصارات جنبا الى جنب .. وانقطعت شركتنا ولم تنقطع صداقتنا .. وفرقتنا الايام ولكنها لم تستطع ان تنسينا ذلك الماضى الملىء بالاحلام والالام... وها هى تذهب اليوم .. واشعر ان جزءا منى قد ذهب معها .. انها ايام الشباب »

وعن قصة الخلاف بين التابعى وروز اليوسف تقول روز اليوسف: وعاد التابعى من اوربا لتقع بيننا الخلافات التى انتهت بخروجه فقد اخذ المحيطون بالاستاذ التابعى يدفعون به الى الخروج والانفراد بعمل مستقل وكان من جراء ذلك ان تعكر الجو وتوالت الخلافات على التافه والجليل .

ولما اشتد الخلاف استدعانى الاستاذ مكرم عبيد .وكان يحب التابعى على العكس من مصطفى النحاس الذى كان اطمئنانه الى اكثر : استدعانى ليتوسط فى الامر واقترح لتسوية الخلاف ان اجعل التابعى شريكا لى فى ملكية المجلة ولكنى اعتذرت قلت له: ان اسم المجلة شىء خاص بى واحب ان احتفظ به لا بنى فهو الذى يستطيع ان يحافظ عليه بعدى .

وخرج التابعى ومعه مصطفى امين وعلى امين وسعيد عبده وصاروخان وغيرهم واحدث خروج عدد كبير من المحررين دفعة واحدة هزة للمجلة لم يكن سهلا التغلب عليها واحاط بى اناس ينذروننى بأن المجلة ستموت ولكننى تمسكت

بموقفى وعزمت على المضى وحدى وحين افكر فى اسباب الخلاف اجدها تافهة واجد أن الخلاف ثم الانشقاق كان طبيعيا بل وحتميا ..

كان لابد ان يخرج كل هؤلاء وأن يسير كل واحد منا وراء مستقبله ويشق طريقه
ويعقب الدكتور ابراهيم عبده على ذلك الخلاف بقوله :
بدأ الخلاف بين السيدة روز اليوسف وبين الاستاذ محمد التابعى وكان ذلك الخلاف امراً مستبعدا فى البيئة الصحفية ذلك ان التابعى وصاحبته صنوان لا يفترقان ولا يختلفان فى رأى او نهج وقد تقاسما الحلو والحنظل حتى انهما تقاسما ارباح المجلة مناصفة كما وزع بينهما اضطهاد الحاكم واعجاب المحكوم ..
غير ان الدسائس لعبت دورها بين الطرفين ففكر التابعى فى الاستقلال بصحيفة مماثلة لروز اليوسف .

على أن الذى أستطيع ان اقوله وبصراحة ان الخلاف بين السيدة روز اليوسف وبين التابعى لم يكن خلافا شخصيا مبعثه سعى جماعة من المنتفعين والانتهازيين من جهة روزا ومن جهة التابعى وانما كان خلافا سياسيا بالدرجة الاولى؛اثناء وجود التابعى فى السجن حاول بعض المتصلين بنظام اسماعيل صدقى اقناع السيدة روز اليوسف بانه ليس من مصلحتها على الاطلاق الارتباط بالتابعى الذى يسبب لها المشاكل والذى يتسبب باستمرار فى اعاقة تقدم المجلة وتطورها وان من الافضل لها ان تتخلص من الارتباط بالتابعى تدريجيا لتنفرد هى والمحيطين بالمجلة وتسيير دفة سياستها كما ان خصوم الوفد وكانوا وقتئذ كثيرين للغاية انتهزوا فرصة غياب التابعى واثروا على السيدة روز اليوسف مؤكدين لها انها ترتبط بالوفد اكثر من اللازم وان الوفد لا يقدم لها الا الدعم الادبى فقط اما الدعم المادى فلا وجود له كما انهم افهموا السيدة روز اليوسف ان الوفد فى طريقه الى التقلص وان سياسة السراى هى معاداة الوفد الى ابعد الحدود

كما أن رجال القصر أو بعض رجاله بمعنى ادق قد نجحوا فى اقناع السيدة روز اليوسف واقناع من يستمع الى نصائحهم من المحيطين بها بضرورة التقرب من السراى ومن الملك احمد فؤاد الذى يكره محمد التابعى ولا يكره روز اليوسف

وخطابات الاستاذ مصطفى امين سواء تلك التى كان يبعث بها الى التابعى من السجن أو كان يبعث بها الى التابعى فى رحلة المنفى من الاسباب التى ادت الى الاسراع بوقوع الانفصال بين التابعى والسيدة روز اليوسف فما اكثر ما أوغر

الاستاذ مصطفى امين صدر التابعى من السيدة روز اليوسف بملاحظاته واخباره التى كان يضمنها خطاباته ·

وقد كانت روز اليوسف وقتئذ لا تعليق مصطفى امين ويتجلى ذلك فى ان خلافها مع مصطفى امين والذى وقف التابعى فيه الى جانب مصطفى كان بسبب تافه هزيل هو سفر مصطفى امين الى الاسكندرية لجمع المعلومات ·

هذا السبب لو كانت الامور طبيعية وعادية ما كان يمكن بأى حال من الاحوال ان ينهى شركة استمرت تسع سنوات وعشرة استمرت اربعة عشرة عاما كانت حديث الوسط الصحفى بل الوسط الفنى والوسط السياسى ايضا ·

وعلى اية حال فتلك وجهة نظر خاصة اوحت بها الى خطابات مصطفى امين الى التابعى ·

وفور خروج التابعى من روز اليوسف وفض الشركة بينهما بدأت روز اليوسف المجلة تبتعد عن الوفد رويدا وبدات تقترب من القصر يوما اثر يوم - ثم كان ان تم الانفصال النهائى بين روز اليوسف المجلة وبين الوفد كحزب سياسى ·

وفيما يلى ما يؤيد وجهة النظر تلك : كانت بداية الاتجاه الى القصر مقال توجهت به روز اليوسف المجلة قبل ان يفصل التابعى عن روز اليوسف مقال بعنوان : الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول وقد جاء فى ذلك المقال (العدد ٣١٤) · ما يلى :

تحت هذه السماء المفعمة بمئات من سحب الشكوك القائمة حول مستقبل البلاد .. وفى هذه الايام التى توالت فيها نذر الشر فى هذا الجو الغامض القلق تشعر البلاد فى اعماق قلوبها ان لها فى شخص جلالتكم خير عاصم وفى قوة جلالتكم أقوى ضمان وعلى حكمة جلالتكم أهدى سبيل وانكم وحدكم خير من يقود السفينة الى شاطىء الأمان ·

تاريخ بيتكم يغريها بهذا الشعور وآيات عطفكم تملأ جوانحها بالأمل والرجاء وسابق الآئكم بعمر قلبها بالثقة والايمان وهى تستمد من اجابة الله لدعواتها بشفائكم بشيرا طيبا لأعياد مستقبلها القريب ·

وقد جاء فى هذا المقال : كان هذا العرش فى ماضيه المؤثل للشعب المصرى موضع الاجلال والحب وقبلة التمنيات والآمال فزدتموه بشخص جلالتكم اجلالا له وحبا فيه وتطلعا الى عطفه فى الشدة والضيق:ان سبعة عشر عاما تحت ظل جلالتكم مملوءة بالروح والحياة وعزيز الذكريات قد علمت الشعب المصرى ان يلجأ الى عطف جلالتكم كأب وأن يحف عرش جلالتكم بالمهج والقلوب وان يفدى بالارواح هذا العرش المقدس بتاريخه الحافل القوى بتقاليده الحكيمة المجيد بكل آمال جلالتكم العظيمة والرفاهية · وسلام شعبكم النبيل ·

ولقد اختلف المصريون على كل شيء وتعددت فى مصر الشيع والاحزاب الا على حب جلالتكم وتقدير الجهود العظيمة التى بذلتموهـا لاحلال الراية المصرية حيث احلها فراعنة النيل القدماء بين امجد رايات الشعوب »

وقد كان هذا المقال من صحيفة وفدية شيئا غريبا للغاية او على الاقل غير مألوف بالنسبة للصحف الوفدية التى كانت وان لم تكن تعادى الملك معاداة صريحة الا انها لاتقول فيه مثل هذا الغزل الحار .

تقول السيدة روز اليوسف :

كانت سياسة الوفد تقوم بعد سقوط صدقى على مهادنة المندوب السامى الانجليزى الجديد استنادا الى البوادر التى توحى بأنه سيتخلى عن هذا العهد ويؤيد اعادة دستور ١٩٢٣ وعلى العكس من ذلك ظل الوفد على معاداته الشديدة للقصر ومقاطعته للملك فؤاد وحدث يوما ان نشرت خطابا مفتوحا الى الملك فؤاد بالمطالبة باعادة الدستور وانهاء الحالة الشاذة القائمة . واستدعانى مكرم عبيد وقال لى : كيف تكتبين خطابا مفتوحا للملك؟القدظن الناس اننا نريد بذلك مصالحة الملك وهذا غير صحيح

من قال لك بكتابة هذا الخطاب ؟ ودارت بيننا مناقشة طويلة اوضحت له فيها اننى لا اعبر عن رأى احد الا عن رأيى الخاص وحاولت بعد ذلك ان اقابل النحاس لاشرح له وجهة نظرى فى الموقف السياسى اذ كان الاستاذ مكرم عبيد هو الذى يتحكم فى مقابلات النحاس .

وفى هذه الاثناء كان الاستاذ التابعى قد خرج من السجن واخذ يستعد للسفر الى اوربا وكنت اعرف ان هناك خطرا يهدد التابعى من اجراء معاداة الحكومة له وبعض القضايا الاخرى فشجعته على السفر بشدة ليبعد نفسه عن الخطر فى هذه الظروف

ولما سافر التابعى التقيت بصديقى الكبير الاستاذ خليل ثابت وقال لى انه ينصح بأن يبقى الاستاذ التابعى فى الخارج ثم طلب منى الا اذكر لاحد انه اسدى الى هذه النصيحة

●●●

وعن القطيعة بين الوفد ومجلة روز اليوسف تقول السيدة روزاليوسف، وكان الوقت خلال هذه الحملة صيفا (يوليو سنة ١٩٣٥) والنحاس ومكرم فى الاسكندرية

وفوجئنا ليلة برسالة تليفونية من مراد عبد الرحمن مراسل الجريدة فى الاسكندرية يقول فيها « اليوم استدعانى الاستاذ مكرم عبيد وقال لى امام صاحب الدولة الرئيس الجليل ان الوفد غير راض عن خطة الجريدة فاذا كانت الجريدة ستستمر فى هذه الخطة فسيضطر الوفد الى اصدار بيان ضد روز اليوسف .

وهو يطلب مقابلة السيدة صاحبة الجريدة ·

وارسلت الى الاستاذ مكرم عبيد خطابا طويلا أرد فيه على هذه الاشارة جاء فيه « حضرة المجاهد الكبير الاستاذ مكرم عبيد سكرتير الوفد المصرى .. اخبرنى حضرة مراد افندى عبد الرحمن احد مخبرى جريدة روز اليوسف فى الثغر، ان دولة الرئيس الجليل غير راض عن المجلة وعن الجريدة لأن ادارتى تحريرهما قد اخذت منذ زمن فى مهاجمة الوزارة القائمة كما اتخذت موقفا يكاد يكون عدائيا من فريق من افراد الوزارة هما صاحب السعادة احمد عبد الوهاب باشا واحمد نجيب الهلالى بك اما عن سياسة المجلة فاقول ان مجلة روز اليوسف الاسبوعية لم تتخذ ضد الوزارة الحاضرة موقفا عدائيا لانها تعرف ان الوفد يؤيدها كما انها لم تحد عن خطتها المألوفة وهى خطة النقد الفكاهى الصريح لكل ما يصح الاشارة اليه وذلك بقصد التنبيه وتلافى الخطر قبل استفحاله وبين انتهاج خطة عدائية للوزارة وبين تناولها بالنقد البرىء فارق لا يخفى عليكم اما عن الجريدة فأصرح بان الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد وفدى صميم له من ماضيه المجيد فى الدفاع عن الوفد وعن القضية المصرية ما يجعله فوق الشبهات وقد فاتحت دولة الرئيس الجليل ليطلعه على وجهة نظره فى كتاباته التى ينتهجها ·

بقى أن اقول اننى اعتقد انى قد ضحيت مختارة بكل ما أملك من مال ونشاط فى سبيل الوفد وقد لاقيت فى هذا السبيل كافة انواع العسف والجور من مختلف الوزارات التى تقلبت فى الحكم ولم ولن اكون يوما فى جهادى عن مصر وفى دفاعى عن الوفد مدفوعة بدافع غير الوطنية الصميمة ولم اتخذ من هذا الجهاد وسيلة لاكل العيش .. والله والوطن لى فيهما العزاء فيما لاقيت وما سألقى » ·

وبعد ايام قليلة تلقيت اخر خطاب من الاستاذ مكرم عبيد نصه / « سان استيفانو .. فى ٣ اغسطس ١٩٣٥ » حضرة المحترمة الفاضلة السيدة روز اليوسف صاحبة جريدتى « روز اليوسف » اليوميه والاسبوعية ·

« تحية واحتراما وبعد فقد تسلمت خطابك المؤرخ ٣٠ يوليو ١٩٣٥ وبعرضه على دولة الرئيس الجليل طلب لى ان اعرفك انه قد ابلغ حضرة مندوبك كلمته الاخيرة فى الموضوع · « وانك لتعلمين ان الوفد لا يحجر على حرية انسان ما او صحيفة ما ـ ولكن اذا رأت احدى الصحف المنتمية الى الوفد ان تنتهج خطة تغاير خطة الوفد فعليها ان تتحمل نتائج ما تنتهج ·

وتفضلى ياسيدتى بقبول تحيتى واحترامى ·

مكرم عبيد

سكرتير الوفد المصرى

والتهديد فى هذه العبارة واضح وقد كان الوفد فى ذلك الوقت على درجة من القوة يستطيع بها ان يقتل اية جريدة بمجرد اعلانه انها خرجت عليه على لن

على أن الوفد قد اخطأ بدون شك في لجوئه الى تهديدى بهذه السرعة فلست اخشى التهديد بل انه على العكس يثيرنى ويدعونى الى العنـاد .. وعصامية مثلـى تشعر دائما انها غير مدينة بما وصلت اليه لاحد يصعب عليها جدا ان تخضع للتهديد مهما كان بسيطا فان بقيت « روز اليوسف » على خطتها فمعنى ذلك خروجها عن الوفد وان ارادت ان تبقى على صلتها بالوفد فليس عليها الا ان تعدل خطتها .

وقررت « روز اليوسف » ان تمضى فى خطتها التى ترى انها تلتقى مع مصلحة الوطن لاكثر من سبب

ومضت تهاجم تعطيل الدستور ونجيب الهلالى وكل المستشارين الانجليز ..

وتنتهى قصة روز اليوسف مع الوفد بما اسمته السيدة روز اليوسف بالطامة الكبرى والطامه الكبرى ان « الجهاد نشرت كلمة بامضاء محام اسمه وليم بطرس الدوينى يقول فيها انه رأى السيدة روز اليوسف والدكتور محمود عزمى يجلسان مع احمد عبود باشا فى فندق مينا هوس يتهامسون وقد أمسك عزمى ورقة وقلما « ولم يحدث هذا اللقاء قط ولكن الجهاد ارادت بنشره بعد ان عجزت عن اثبات تهمة المصاريف السرية ان تقول اننا نأخذ مالا من عبود .

وفى اليوم التالى كتب محمود عزمـى مقالا طويلا عنيفا بعنوان ضخم ملفت للنظر « وليم الكذاب » ورأى مكرم باشا ان فى العنوان بالذات تلميحا الى شخصه هو اذ كان قبل ثورة ١٩ اسـمه وليم ثم تنازل عنه حين نشبت الثورة وثارت لثورة مكرم الدوائر الوفدية اذ كيف تطعن جريدة وفدية فى سكرتير الوفد او تعرض به على هذا النحو

وذهب مكرم الى النحاس يضع قضيته بين يده .

وصمم النحاس على ان تفصل روز اليوسف من الوفد. وسمعت السيدة ام المصريين بقصة الازمة فاستدعت اليها النقراشى واتصلت بمكرم وعرضت عليهما ان تتوسط للصلح بين الوفد وبينى وقالت ان روز اليوسف اقوى جريدة يومية وكانت روز اليوسف اليومية قد صدرت ـ واقوى مجلة سياسة تعبر عن راى الوفد وانه ليس من الحكمة فصلها لهذا السبب .

ولكن النحاس رفض اى وساطة وصمم على رأيه تصميما مطلقا .

وعرضت حلول كثيرة لتسوية الموقف ، عرض الوفد اخراج محمود عزمى صاحب المقال كترضية لمكرم والوفد ولكن روزاليوسف كما قالت رفضت .

واعلن ان الوفد مدعو لعقد اجتماع غير عادى فى بيت الأمة .

وفى طريق عودة النحاس من الاسكندرية الى القاهرة تجمعت الجماهير لتحيته كالعادة وفى طنطا وقف النحاس فى نافذة القطار ليخطب فى الجماهير ورأى أحد المستقبلين يحمل روز اليوسف الاسبوعية فصاح فيه : ارم هذا الغلاف القذر وكان هذا اول أشارة الى فصل روز اليوسف

وأصدر الوفد المصرى البيان التالى :

قرر الوفد بجلسة المنعقدة اليوم فى بيت الامة برياسة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا انه نظرا لأن جريدة روز اليوسف قد اجترأت على نشر مقالات تتضمن الطعن على الوفد ومكانته من الامة فان هذه الجريدة لاتمثل رأى الوفد فى شىء ولا صلة لها به

بيت الأمة : ٢٨ سبتمبر ١٩٣٥ :

وردت روز اليوسف على ذلك بمقال تحت عنوان : للامة وحدها أن تفصل لاننى لم أعمل ولن اعمل للامة »

وقد جاء فى هذا المقال .

اصدر رجال الوفد قرارهم بأن لم يعد لهم صلة بنا واننا لم نعد من ألسنة حالهم وكانت هذه الزوبعة التى اثارها متأثمين نفر من الرجال كنا نود ان يكونوا احرص من هذا على سلامة جبهة الدفاع ووحدة الامة .. حفنة من رجال اصدروا هذا بعد ان اعطى بعضهم من لسانه غير ما فى نفسه وهم يزعمون أن... القضاء قد اسلمهم يديه ورجليه فهم يسعدون من يشاءون ويقضون على من يريدون والدافع لهم نزوة طارئة او نية خبيثة مبيتة .

حسن كل هذا فللقوم غرورهم وللقوم اجتراؤهم وليس لنا ان نقوم ما اعوج من بعض الطبائع البشرية ولكننا نتساءل ماهو جرمنا وما هى خيانتنا للحق وللوطن ؟؟

تساؤل لاتهمنا الاجابة عليه فنحن نعلم من نحن وماهى جهودنا فى سبيل الوطن وقضيته وما كنا لنطرحه لولا حرص شديد منا على ان تتفكه الأمة قليلا

تربعت الوزارة النسيمية فى كراسى الحكم فكنا أول من أزال الغبار الممقوت الذى خلفته وزارات ممقوتة على تلك الكراسى ، وقابلنا الوزارة الحاضرة بأصدق عبارات الترحاب ، ولم نتحول عن نصرة الوفد والدفاع عنه بذلك الحماس الذى لازمنا منذ أن أقبلنا على الوفد مختارين هدافين ، ثم حصل بعد ذلك أن أخذت

الوزارة تتورط فى استسلامها لمطالب الانجليز ، فكانت عشرة تلتها عشرات انتهت بأن غاصت الوزارة الى ذقنها فى تورطها ، وكان لنا ، بحكم حرصنا على مصر وقضيتها ولا سيما فى هذا المأزق الخطر ، الدقيق الذى الغى فيه دستور البلاد ووقف شبح الحرب يهدد كيانها ، بالخراب .. كان لنا أن ننتقد الوزارة على تصرفاتها وأن ننبهها الى مغبة تهالكها فى اجابة المطالب البريطانية .. وكان أن غضب بعض رجال الوفد غضبتهم الأولى واقبلت رسل النحاس باشا ترجو تارة وتتوعد أخرى بأن نوقف هذه الحملات ..

لماذا .. ؟

لان فيها احراج لهيئة الوفد ورئيسه اذ الوزارة قد قامت برعاية رجال الوفد وتعضيدهم .. وكان لنا ان نسجل موقفنا وغايتنا من نقد الوزارة وان نذكر القوم بان مصلحة البلاد فوق الاشخاص وان نحدد موقفنا من قضية البلاد فكتبنا الى سكرتير الوفد رسالة طويلة شرحنا فيها كل شىء وكان الجواب على هذه الرسالة المتواضعة ردا متعثرا غامضا فيه تهديد مضحك اجراه قلم الاستاذ مكرم عبيد باسلوبه الرنان .. ثم القى الينا ان لانكتب الا ما يلقيه فى روعنا النحاس باشا والاستاذ مكرم وسرعان ما جاءنا الوحى من مصدر الالهام فاذا هو خبيث ملتو رخيص ان صح لشىء فلان ننظم القصائد المبتذلة فى حسن نيات الوزارة وفى استماتتها فى حفظ حقوق البلاد فلم نجد بدا من ان نغلق الباب

وكانت الغضبة الثانية التى كان من جرائها ان اطلق علينا النحاس ومكرم حذاء من الاحذية التى قبلت ـ كما هو شأنها دائما ـ ان تحتذى فى كل ارض موحلة وكانت شتائم تلك الجريدة الصباحية التى تشين من تنطق بلسان حالهم اكثر مما تشين صاحبها .

هذا هو اجتراؤها وهذه هى جنايتنا وهذه هى خيانتنا للوطن .. ابينا إلا ان نكون مخلصين فى جهادنا للأمة جاعلين قضيتها فوق كل اعتبار وابينا أن نكون بوقا جامدا ينفخ فيه رجال الوفد بما يهيئه لهم وهم جامح وتورط معيب فكان نصيبنا ان نتهم فى عقيدتنا وأن نشلح مما يعتقد رجال الوفد أنهم انعموا به علينا

وبماذا انعم الوفد علينا ؟ . اريد ان اعرف لون البراءة التى استصدرها الوفد لان نكون لسانا لحاله وضمن المتصلين به ؟ .. لم اقبل يوما على رجال الوفد ولكنهم هم الذين اقبلوا على .. وخدمت الوفد ـ لارجاله ـ لأنى اعتنقت مبادئه دينا منذان أوقفت مجلتى هذه على خدمة مصر وستبقى قبلتى حتى اسلم النفس الأخـــير احدى عشرة سنه صمدت طوالها لكافة انواع التعسف والتنكيل من الغاصب فلم يهن

لى عزم ولم اتهم بمروق مبادئى ولم اعش برهة في ظل غير ظل مصر ورايتها اثبتها امام الصف ولا أبالى بما ينالنى .. ان كان فى ماضى صحيفة سوداء فليصفعنى بها الوفد فى وجهى اقول الوفد ولا اقول رجالاته الذين يحكم فى رقابهم رئيس متوج يغضبه الحق ورئيس مقنع يركب الحق فى تنفيذ مآربه .

ان (روما) ذات المجد الكبير لم تفسد فى يوم واحد ولم تنهدم فى يوم واحد .. وكذلك روز اليوسف لم تخرج عن مبادئها فى عشية او ضحاها ... فليخجل رجال الوفد وليذوقوا لذة الخجل مرة امام الحق وليعلموا ان الامة ما برح عقلها رصينا ومنطقها سالما .. والامة وحدها هى التى تهمنى لانى لم اعمل الا لها وحدها ورجال الوفد بالامة وليست الامة هى رجال الوفد ـ وللمبادىء الوفدية اعمل وسأعمل والوفد هو مبادىء سعد أما النحاس ومكرم ومن ينتمى اليهما فعارية لايؤبه لها فى تاريخ الزمن الا اذا اراد هذا الزمن ان يتفكه ويضحك ..

ويصح لنا الان ان نضحك فقد شاء النحاس باشا ان يقدم لونا جديدا من ادبه ودماثته فنعت روز اليوسف بأنها صحيفة قذرة بعد ان عز عليه ان يرى الامة مابرحت مقبلة على قراءتها بعد قراره المذكور .

والتعليق على هذا الآدب الجديد يورطنا فيما نأخذه على غيرنا . ولكن ليفخر النحاس باشا بأن هذه الصحيفة القذرة قد دافعت عنه وكانت سلاحا نالت من خصومه بما لم ينله سلاح آخريوم كان يعمل مجاهدا .. لازوجا متقاعدا ومتهالكا على الترف ومحاسن الدنيا ..

قضيتنـــا ..

ويحاول من اكتظ جسمه شحما وشحب عقله حصافة أو زاد ختلا ، ان يكتب فى جريدته أن قضيتنا هذه حالة فردية محضة لاتهم الامة فى شىء ولاسيما بعد أن غسل زملاؤه من رجال الوفد أيديهم منها ، يقول ذلك والرعب ملء ثيابه بعد أن رأى الأمة ما برحت تخصنا بثقتها وتعضيدها وتقبل علينا لا .. لا .. قضيتنا صيحة الجرأة التى لاتعرف هوادة ولا تأبه بالاشخاص فى سبيل الحق ومن أجل مصر، قضيتنا تحمل فى طياتها تبرم أمة من ضعف زعامة لم تعد تشغلها الان الا امور الدنيا ومتعتها قضيتنا تحديد الموقف الشعب الناهض من زعامة الوفد .

النار كامنة والقلوب متوثبة ، والاعين تتوق الى النور بعد ان امرضها الظلام .. والجرم واقع على رأس من فتح باب الشر

واذا كان لى اسف ابديه على شىء امام ما نالنى من جحود يصح أن تجرى به الامثال ، فهو يقينى بأن الاكثرية الغالبة من أعضاء الوفد بشاركوننى صدق ما قلت بل ويزيدون عنى تبرما بتلك الرئاسة المتسلطة المغرضة ، ولكن هذه الاكثرية اشباح لا تتحرك ولا تبوح بما فى نفوسها الا فيما بينها وما برحت تعوزها الشخصية القوية لتجاهر بما تكتم ..

وكان زجل الاسبوع (العدد ٣٩٨) تحت عنوانه:قعدنا مدة نقول راح ينصلح حاله : شريط مؤثر بالالوان بين المصرى الفندى والنحاس باشا :

مــن يــوم مــا مــات سعــد واندفــن واحنــا
نازلــة علينــا المحــن ـ محنــة ورا محنــة
وقالــوا آدى الزعيــم مــا شفنــا غير سحنــه
تطلــع فــى صورة عــزومة والا حفلــة شــاى
دا شــىء كتــير يــا أخــى ضاقــت بــه أرواحنــا
قعدنــا مــدة نقــول راح ينصلــح حالــه
ونقــول دا بكــرة تبــان للأمــة أعمالــه
والشعــب طــول عليــك السنــين بالــه
أتــارى خيبــة الأمــل لمــا تصيــب واحــد
تقلــب كيانــه ولــو كــان « النقيــب » خالــه
بقــى للزعامــة مافيــش شغلــة غــير التكريــم
والجــرى والصرمحــة والتزكيــة لنسيــم ..
وتأيــده بالخطــب وتقــول عليــه دا عظيــم
وتستحمــى وتطلــع تجــرى فــى زفــة
والاف جنــازة وآدى شغلتــك يــا زعيــم

وخطاب الى مصطفى النحاس توجهه مجلة روز اليوسف هذا نصه

حضرة صاحب الدولة رئيس باشا جليل مصطفى النحاس

طرف الرئيس الجليل مكرم عبيد

وأظن ان سيكون نصيبنا من دولتكم ، لهذا العنوان ، نظرة من نظراتكم الحولاء الساخنة ، فقد حرصنا ان نزيد فى مساحة القابكم وهو ما تحرصون عليه اكثر من اى شىء أخر .

اما اننا نقرر الحقيقة المجردة بهذا العنوان فنحدد بأصابعنا العشرة مكانتكم من الرئاسة الحقة ومكانة الاستاذ مكرم عبيد منها فأمر لا نتطلب عليه ثوابا وحسبنا منه نشوة الصريح وأجر الكاشف عن وهم غلب الناس على عقولهم .

وسواء أكنت الرئيس وكلهم. ركش أم العكس بالعكس فأنت اليوم قدارتضيت مختارا أن تكون خصما لنا وحربا علينا وان تفتح ما من شأنه ان يعمل على تصديع بناء يشهد الله اننا حرصنا اكثر منك على سلامته لغير ما سبب واضح سوى اننا أبينا ان نكون لك بوقا يعزف مجنونا مسبحا شاكرا كل ما تتورط فيه من تساهل فى حقوق الوطن واستنامة الى هذه الوزارة وتهالك فى سبيل الترف .

انت خصمنا اليوم وكفى ، ويكره هذا القلم الذى كان جريئا فى نصرتك قاطعا لكل لسان يمتد اليك ، ايام كنت مع الأمة لاعليها يكره هذا القلم أن ينقلب سوطا لاذعا عليك . واظن انه لايخفى على فطنتك الواسعة أن لذة الضارب لاتكتمل أوجهها الا اذا استقر سوطه على (مضروب) له جسم ممتلىء جباروها حد جنحت بعد صدور قرارك بفصلنا من حظيرة الوفد ، الى اكتساب ثقة الامة بك- لا بالوفد وانتـزاع ارادتها بأن تغلق عينيها عن قراءة هذه المجلة واختها الجريدة اليومية بغير ما وسيلة سوى انتزاع الاقسام المغلظة من افواهم ، ناسيا او متناسيا ان الثقة والتصميم على شىء لاينتزعان قسرا مهما كانت الوسيلة . فى هذا ما يجعلك هزيلا امامنا على الرغم من التسعين كيلو جرام من الشحم واللحم التى تحملها قدماك وفى هذا ما يحرك شفقتنا وينتزع القسوة من سوطنا .. و ..

وفى هذا ايضا صغار لا نرضاه لك مهما كانت وستكون الخصومة بيننا لانه استجداء باسم الله ونبيه وافلاس فى الزعامة دونه كل افلاس ...

وفى العدد (٢٩٨) كان فى خطابات مفتوحة الى العظماء والصعاليك بالخطاب التالى :

(المجاهد) مكرم عبيد

الذى هو على كل لون بمصر المحمية .

اذا كنا نأسف لشىء فلانك لم تمنح رتبة او ذيل وشاح أثناء جهادك الطويل فى ابراز اسمك الخامل ، وبقيت افندى كحيان لا تحمل على صدرك ما يخول لك الجلوس بين الوزراء فى الاحتفالات الرسمية ، وكأن قوة مجهولة كانت تعرف دخيلة أمرك فحجزت عنك كل ما يمكن أن يزحزحك ، ولو فى الظاهر ، عما أعدتك طبيعتك لأن تنزل فيه دائما .

وجاءت مأدبة رئيس الوزراء احتفالا بعيد جلوس الملك فكان ذلك الاختيار العجيب الذى إنتهى بعد لف ولف بأن جعل مكانك من المائدة الى جوار المستر كيلى مستشار دار المندوب السامى ومصدر الوحى والالهام فيها .

هذا الاختيار الصائب يقابله كل مصرى يعرف حقيقة أمرك بالهتاف والتصفيق اذ أنه انزلك فى المكان الذى تحب فى دخيلة نفسك أن تكون فيه دائما حتى تحذرك هذه الأمة التى بدأت أن تلفظك بعد أن تكشفت لها حقيقتك

ونعتقد أن (جهادك) أثناء هذا الحوار المشرف لانجليزيتك الخفية كان حارا كسابق جهادك فى كل ما يرفعك الى العلاء ولو على رأس طرطور يلبسه أحمق ..
ولانسألك عن عدد (اللقم) التى ابتلعتها من يد مستشار المندوب السامى »

وبذلك إنتهت .. والى غير رجعة ـ كل علاقة كانت تربط بين الوفد ومجلة روز اليوسف بعد أقل من عام على الانفصال الذى تم بين الأستاذ محمد التابعى ، والسيدة روز اليوسف الأمر الذى يؤكد أن الخلاف بين روزا والتابعى كان خلافا سياسيا وليس خلافا شخصيا .



الفصل الثالث عشر

السابعى يصدر آخر ساعة

اكثر من مرة وحتى قبل أن يدب الخلاف بين التابعى والسيدة روز اليوسف حاول التابعى ان يكون صاحب جريدة

وقد كانت اولى المحاولات فى ٢٥ / ١١ / ١٩٢٨ حيث قدم التابعى الى مدير المطبوعات طلبا بالترخيص له باصدار مجلة اسبوعية ادبية مصورة لا علاقة لها بالدين والسياسة تصدر بالقاهرة وباللغة العربية اسمها «النهاردة» والمطبعة التى تطبع بها المجلة مطبعة الترقى لصاحبها احمد افندى نجيب .. شارع الساحة بالقاهرة الذى قدم بدوره طلبا الى مدير المطبوعات فى نفس اليوم يطلب الترخيص بطبع مجلة « النهاردة »

وكان عنوان « النهاردة » شارع الامير قدادار رقم ٢ شارع كوبرى قصر النيل

وتطلب ـ كالعادة ـ التحريات من وزارة الداخلية وتجىء كما هى العادة ايضا حاملة اتجاه اجهزة الامن فى وزارة الداخلية فالتابعى كما قالت تلك التحريات التى وقعها محافظ القاهرة والتى طلبها وزير الداخلية .. «سعدى متطرف وكان موظفا فى مجلس النواب وقدم استقالته ويقال ـ ولنتصور تحريات ليس فيها الا ما يقال ولا احد يعرف من الذى قال ـ انه لم يفصل حتى الان فى امر تلك الاستقالة »

اما الغرض من اصدار هذه المجلة كما فى تحريات وزارة الداخلية والتى وقعها المحافظ فهو الحصول على رخصة بدلا من رخصة روز اليوسف حتى يصدر التابعى مجلة بدلا منها وان التابعى يعمل بجريدة الاتحاد (الحكومية) للتمويه ليس الا

وفى خطاب سرى وقعه محافظ القاهرة محمود صدقى يحمل رقم ١١ / ٢ / ١١٤٨ ومؤرخا فى نفس اليوم الذى ارخت فيه التحريات ٢١ / ١٢ / ١٩٢٨ : معلوماتنا عن التابعى من الوجهة السياسية أنه سعدى متطرف وقد سبق الحكم عليه فى عام ١٩٢٨

من محكمة الجنايات بالحبس ستة أشهر لنشره مقالات اعتبرتها المحكمة قذفا فى حق ملوك أوربا السابقين والحاليين .

ويفوض المحافظ الامر لوزير الداخلية مكتفيا بابداء الملاحظات التى سبق ابداؤها بالنسبة لمقدم طلب الترخيص محمد التابعى افندى .

وكان التابعى قد قدم ضمانة بمبلغ « خمسون جنيها » من مصطفى القشاشى «هى قيمة التأمين المقرر فى المادة ١٢ من قانون المطبوعات الصادر فى ٢٦ نوفمبر ١٨٨١ » .

وقد تعهد القشاشى فى هذه الضمانة بأن « يدفع لخزينة وزارة المالية الغرامات من اجراء النشر بتلك الجريدة فى حدود مبلغ الخمسين جنيها بمجرد طلب وزارة الداخلية وفى خلال ثمانية ايام من تاريخ الطلب و . و »

هذا وقد تم توثيق الضمان أمام كاتب محكمة عابدين الابتدائية فى ٢٦ نوفمبر ١٩٢٨ .

ويطلب محمد التابعى فى ١٥ ديسمبر ١٩٢٩ تغيير الاسم من « النهاردة » الى « أنا وانت » ويوافق على التغيير المطلوب فى نفس اليوم وقد رؤى ان تكون الجريدة «اسبوعية سياسية» وتجىء التحريات ايضا من محمود صدقى محافظ القاهرة فى ٢٩ / ١٢ / ١٩٢٩ وكان لديهم وقت ذات قدرة فائقة على القيام بالتحريات. تقول التحريات: «محمد التابعى سىء السلوك وتحت كلمتى سىء سلوك خط بالحبر الاحمر وانه كان موظفا بمجلس النواب وان الغرض من اصدار الجريدة الحصول على الرخصة لاصدار جريدة مستقلة بنفسه وتضيف التحريات ـ فى هذه المرة « ان للتابعى مقدرة على التحرير »

ولا يضيف محافظ القاهرة فى مذكرته تلك الى وكيل وزارة الداخلية لشئون المطبوعات جديدا الى المعلومات التى سبق أن بعث بها الى (عزته) فى خطابه السابق المؤرخ فى ٢٦ / ١٢ / ١٩٢٨ .

ويؤشر وكيل وزارة الداخلية على مذكرة محافظ القاهرة « بتحضير الرخصة » وكان ذلك فى ١٣ / ١ / ١٩٣٠ بعد ان تغيرت الظروف السياسية التى كانت قائمة عند طلب الترخيص لاول مرة

وكانت التحريات ـ فى هذه المرة ـ قد تغيرت بسرعة فسقطت الفاظ سوء السمعة وسوء السلوك وحل محلها: الاستاذ التابعى يملك القدرة والكفاءة على التحرير وكان من قبل قد تولى رئاسة تحرير مجلة روزاليوسف الأسبوعية السياسية ..

ويبعث الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشرى ـ بالنيابة عن مدير المطبوعات ـ بمذكرة مؤرخة فى ٢٧ / ١ / ٣٠ الى محافظ مصر بانه قد قام بتسليم رخصة مجلة (أنا وانت) الى صاحبها حضرة محمد افندى التابعى .

ويبعث حسن فهمى رفعت عن وكيل وزارة الداخلية الى صاحب السعادة مدير عموم مصلحة البريد بالاسكندرية بخطاب يشير فيه الى أنه « قد رخص للاستاذ محمد التابعى باصدار مجلة اسبوعية ادبية مصورة باللغة العربية باسم « انا وأنت » رجاء اضافة اسمها الى كشف الصحف المرخص بنقلها .

وكذلك يبعث حسن فهمى رفعت بخطاب الى مدير عام مصلحة السكك الحديدية المصرية طالبا منه ادراج اسم مجلة انا وانت لمحمد التابعى الى كشف الصحف المرخص بها .

ولكن فى ٤ / ١٠ / ١٩٣٠ ـ وكانت وزارة مصطفى النحاس باشا قد اقيلت ـ يبعث سليم زكى نيابة عن حكمدار بوليس القاهرة بخطاب الى مدير ادارة المطبوعات بقرار وزير الداخلية المؤرخ فى ١٨ / ٩ / ١٩٣٠ القاضى بالغاء الرخصة رقم ٤٣٨ الصادرة بتاريخ ٢٥ / ١ / ١٩٣٠ الى محمد التابعى افندى عن جريدة « انا وأنت » وأن البوليس قد أعلن التابعى افندى بهذا القرار وانه قد سلم اليه نسخة منه..

كما أعلن أحمد افندى نجيب ، صاحب مطبعة الترقى بهذا القرار واخذ عليه التعهد بعدم طبع الجريدة بمطبعته .

وفى ١٩ / ٢ / ٣٤ يطلب التابعى اصدار جريدة اسبوعية سياسية مصورة باسم « الرئيس » مع قيام الاستاذ محمد على غريب برئاسة التحرير..

ويطلب وكيل وزارة الداخلية بسرعة القيام بالتحريات اللازمة وارسالها فى اقرب فرصة للنظر فى هذا الاخطار وتتطور التحريات . وقد جاء فيها ـ وقد سميت التحريات بمذكرةاستعلام. أن محمد التابعى افندى يتولى الان تحرير مجلة آخر ساعة وكان قبل ذلك محررا بمجلة روز اليوسف وان محمد على غريب افندى يشتغل الان محررا بجريدة البلاغ وكان قبل ذلك محررا بجريدة الاخبار وان سمعته الادبية ـ محمد على غريب ـ حسنة

اما المعلومات الخصوصية فى هذا الطلب فقد جاء فيها : محمد التابعى افندى صحافى معروف ووفدى المبدأ منذ اشتغاله بالصحافة ويرغب فى الحصول على رخصة هذه المجلة لايجاد مجلة خاصة باسمه اما رئيس التحرير محمد على غريب افندى فقد كان شديد الحملة والانتقاد لسياسة الوفد وليست له ميول سياسية وكان يشترك فى تحرير عدة مجلات علاوة على اشتغاله فى تحرير جريدة البلاغ

ويوقع الاستعلام السرى مفتش الضبط والمحاكم المركزية فى ٢٦ ديسمبر ١٩٣٤ ويوقع بعده مفتش ادارة الضبط : سليم زكى ..

ويكون صاحب الضمان فى هذه المرة عبد الحميد البنان عضو مجلس ادارة شركة بيع المصنوعات وقد ارتفع مبلغ الضمان الى مائة وخمسين جنيها بدلا من

خمسين جنيها وتم التصديق على الضمان فى محكمة عابدين الجزئية ويتم الترخيص لمحمد افندى التابعى باصدار مجلة اسبوعية سياسية اسمها (الرئيس) فى ١٣ / ١ / ١٩٣٥ ويتم تبليغ جهات الاختصاص فى نفس اليوم :

وفى ١٩ يناير ١٩٣٥ طلب الاستاذ محمد التابعى من وزير الداخلية ابدال اسم مجلة «الرئيس» باسم اخر ساعة المصورة ويقوم الاستاذ محمد عفيفى شاهين فى ٢٢ يناير ١٩٣٥ الى مدير ادارة ، الامن بشكوى يقول فيها :

علمت من بعض المصادر ان احد الصحفيين يشرع فى استصدار ترخيص باسم مجلة او جريدة آخر ساعة المصورة او الجديدة) او ما قارب ذلك وغرضه من هذا التحايل فى الاستفادة المادية والادبية من قيمة هذا الاسم الذى هو لمجلتى والذى اصبح معروفا عند الجمهور

ولاشك ان ذلك يعتبر اعتداء على الملكية الادبية . كما انه ليس من الجائز التصريح لأى كان باصدار جريدة باسم الاهرام المصورة او الاهرام الجديدة حرصا على حقوق الملكية الادبية ومنعا لحصول الالتباس لدى الجمهور بين الاسمين .

وليس من ريب فى ان مثل هذا التصريح يعطينى حق الرجوع على الوزارة بالتضمينات (التعويضات) عن الاضرار الادبية والمادية الناشئة عن ذلك .

.لهذا فانى اتقدم لعزتكم راجيا التكرم بعدم التصريح لأى كان باصدار مجلة اسبوعية او جريدة يوميه تحمل اسم اخر ساعة المصورة او الجريدة او ما ماثل ذلك حفظا لحقوقى من الضياع .

وتفضلوا بقول عزتكم بقبول فائق الشكر وعظيم الاحترام

محمد عفيفى شاهين

صاحب مجلة آخر ساعة

ويتلقى صاحب العزة المستشار الملكى المساعد لقسم قضايا وزارة الداخلية فى ٢٦ / ١ / ١٩٣٥ من وكيل وزارة الداخلية الخطاب التالى : ـ

حضرة صاحب العزة المستشار الملكى المساعد لقسم قضايا وزارة الداخلية .

اتشرف بأن اخبر عزتكم ان محمد عفيفى شاهين افندى صاحب ورئيس تحرير مجلة (آخر ساعة) كان قد اجر مجلته المذكورة للاستاذ محمد التابعى بعقد لاعلم للوزارة به وبتاريخ ٢٢ يناير الجارى ورد الينا الخطاب ـ المرفق مع هذا ـ من الاستاذ محمد التابعى يبدى فيه رغبته بتغيير اسم مجلة (الرئيس) باسم (اخر ساعة المصورة) .

وبتاريخ ٢٤ يناير الجارى ارسل الينا محمد عفيفى شاهين افندى صاحب مجلة (آخر ساعة) الخطاب ـ المرفق طيه ـ وفيه يقول انه علم ان احد الصحفيين

يسعى لاستصدار تصريح باسم مجلة (اخر ساعة المصورة او الجديدة) ويرى ان السماح باصدار مجلة بهذا الاسم فيه اضرار يعود عليه من الوجهتين المادية والادبية .

فنرجو من عزتكم التفضل بافادتنا عما اذا كان يمكن للوزارة اجابة طلب الاستاذ محمد التابعى بتغيير اسم مجلة (الرئيس) بأسم (آخر ساعة المصورة) اذ فى اجابة هذا الطلب اضرار مادى وادبى يلحق بصاحب مجلة (آخر ساعة) وتكون الوزارة مشتركة فى حدوث هذا الضرر .

وتفضلوا عزتكم بقبول وافر الاحترام

وكيل الداخلية

وفى مذكرة لادارة الامن العام عن مجلتى«آخرساعة»«والرئيس وردما يلى :

الوقائع : ـ فى شهر يوليه سنة ١٩٢٤ صدر العدد الاول من السنة الثانية من مجلة (آخر ساعة) التى يملكها محمد عفيفى شاهين افندى فى شكل مجلة سياسية اشترك فى تحريرها الاستاذ محمد التابعى . وعلمت ادارة المطبوعات فى ذلك الوقت ان شاهين افندى قد اجر مجلته للاستاذ التابعى مع احتفاظه برئاسة تحريرها وظلت تصدر المجلة اسبوعيا بانتظام الى ان صرحت الوزارة بتاريخ ١٣ ـ يناير سنة ١٩٢٥ للاستاذ محمد التابعى باصدار مجلة اسبوعية باسم (الرئيس) يتولى رئاسة تحريرها محمد على غريب افندى .

وبتاريخ ٢٣ يناير سنة ١٩٢٥ ورد خطاب من الاستاذ التابعى يلتمس فيه السماح له بتغير اسم (الرئيس) باسم (آخر ساعة المصورة) وفى ذات الوقت اخطر محافظة مصر بهذاالتغيير ويظهر ان محمد عفيفى شاهين افندى علم بالطلب المذكور اذ تقدمت منه شكوى بتاريخ ٢٤ يناير يقول فيها انه علم ان احد الصحفيين يسعى لاستصدار تصريح باسم (آخر ساعه المصورة او الجديدة) وان اضرارا مادية وادبية ستلحق به من جراء هذا التصريح . فاحالت الوزارة الخطاب والشكوى على قسم القضايا لابداء رأيه وايضاح موقف الوزارة اذا قبلت تغييراسم مجلة (الرئيس) بأسم (آخر ساعة المصورة) .

وقبل ورود رد القسم اصدر الاستاذ محمد التابعى عددا بعنوان (آخرساعة المصورة) لصاحبها محمد التابعى ورئيس تحريرها محمد على غريب افندى ـ العدد (٣٠) من السنة الاولى .

الفحـــــص

أولا ـ يتبين من العدد رقم (٣٠) الذى اصدره الاستاذ محمد التابعى من مجلة (آخر ساعة المصورة) انه تابع للرقم المسلسل لمجلة آخر ساعة التى يملكها عفيفى افندى شاهين والتى صدر منها لغاية الآن ٢٩ عددا ..

ثانيا ـ ان كلمة « المصورة » وضعت على العدد بجوار كلمة « اخر ساعه » بالبنط الصغير مما يشعر القراء ان المجلة هى مجلة (آخر ساعة) .

ثالثا ـ لايوجد فى قانون المطبوعات الحالى ما يشير الى ضرورة ترقيم اعداد الجرائد بنمر مسلسلة غير ان الفقرة الثالثة من المادة الاولى من القانون المذكور تفسر كلمة (جريدة) بانها كل مطبوع يصدر باسم واحد بصفة دورية فى مواعيد منتظمة او غير منتظمة .

أولا : لاحق للاستاذ محمد التابعى صاحب مجلة (الرئيس) الذى اخطر عن تغير اسمها باسم (آخر ساعة المصورة) ـ فى اصدار العدد رقم (٣٠) من السنة الاولى لانه لم يطبع منها الا عددا واحدا هو العدد المذكور ولان محمد عفيفى شاهين افندى طبع ٢٩ عددا من السنة الثانية فى مجلة (آخر ساعة) التى يملكها .

ثانيا : ان الاستاذ محمد التابعى قام بتنفيذ ما نصت عليه الماده التاسعة من قانون المطبوعات اذا اخطر محافظة مصر فى الميعاد القانونى بتغييراسم مجلة (الرئيس) باسم (اخر ساعة المصورة) فلا يوجد فى هذه الحالة اية مخالفة لنصوص القانون .

ثالثا : فيما يختص بشكوى محمد عفيفى شاهين افندى صاحب مجلة (آخر ساعة) وتضرره من السماح باصدار مجلة باسم (آخر ساعه المصورة) فالادارة منتظرة رأى قسم قضايا الوزارة فى هذا الموضوع ٣٠ فبراير سنة ١٩٣٥

ولكن الاستاذ عفيفى شاهين صاحب جريدة آخر ساعة ورئيس تحريرها ارسل الى ادارة المطبوعات خطابا يقول فيه : سبق أن قدمت شكوى عن اصدار جريدة باسم آخر ساعة المصورة أواخر ساعة الجديده وبتفاهمى مع زميلى الاستاذ محمد التابعى صاحب جريدة آخر ساعة اليصورة اقرر انه لم يعد لدى مانع على أن يصدر المزميل الاستاذ محمد التابعى جريدته (اخر ساعة المصورة) مع احتفاظى التام باسم جريدتى آخر ساعة

وقام الاستاذ شاهين بالاقرار والتوقيع بخطه بذلك بادارة المطبوعات ..

ويجىء رد المستشار الملكى المساعد لوزارة الداخلية فى ١١ / ١ ١٩٣٥ بأن الخلاف بين التابعى وعفيفى شاهين قد سوى على النحو التالى :

محمد عفيفى شاهين افندى صاحب ورئيس تحرير مجلة (آخر ساعة) كان قد اجر مجلته المذكورة للاستاذ محمد التابعى بعقد لاعلم للوزارة به .

وبتاريخ ١٣ يناير الماضى صرحت الوزارة للاستاذ محمد التابعى باصدار مجلة اسبوعية عربية فى القاهرة باسم « الرئيس

وبتاريخ ٢٣ يناير ورد خطاب للوزارة من الاستاذ التابعى مؤرخا فى ١٩ يناير الماضى يبدى فيه رغبته بتغيير اسم مجلة (الرئيس) باسم (آخر ساعة المصورة)

وبتاريخ ٢٤ يناير ورد خطاب للوزارة من محمد افندى عفيفى صاحب مجلة آخر ساعة بأنه علم ان احد الصحفيين يسعى لاستصدار تصريح باسم مجلة (آخر ساعة المصورة او الجديدة) و . و

ومطلوب ابداء رأى القسم عما اذا كان يمكن للوزارة اجابة طلب الاستاذ التابعى بتغيير اسم مجلة (الرئيس) باسم (أخر ساعة المصورة) اذ فى اجابة هذا الطلب اضرار مادى وادبى يلحق بصاحب مجلة (آخر ساعة) وتكون الوزارة مشتركة فى حدوث هذا الضرر .

وحيث ان مندوب قلم المطبوعات حضر للقسم يوم ٧ فبراير الجارى ومعه تنازل من المشتكى عن شكواه وعدم ممانعته فى اصدار جريدة باسم آخر آخر المصورة .

لذلك يرى القسم ان الصعوبة المطلوبة اخذ الرأى عنها قد انتهت بهذا التنازل على انه يجب التأكد من صدوره من المتنازل ..

وينتهى الاشكال الذى نشب بين الاستاذين محمد التابعى ومحمد عفيفى شاهين بأن يتفق الاثنان على انه تكون ملكية آخر ساعة للاستاذ شاهين وملكية اخر ساعة المصورة للاستاذ التابعى وتوافق وزارة الداخلية فى ١٢ مارس ١٩٣٥ على ابدال اسم مجلة الرئيس لصاحبها محمد التابعى باسم مجلة آخر ساعة المصورة

وطبقا لهذاالتغيير يصبح الاستاذ محمد التابعى رئيسا لتحرير مجلة آخر ساعه المصورة بدلا من الاستاذ محمد على غريب

وتوافق وزارة الداخلية على ذلك فى ٨ يونيو ١٩٣٦.

هذا بعض ما جاء بملف آخر ساعة الرسمى وسوف نعود اليه بعد ان نعود الى قصة آخر ساعة كما رواها ، بنفسه الاستاذ محمد التابعى حيث قال : كنت قد فكرت فى عام ١٩٣٢ في ان اترك روزاليوسف ولكن المرحومين مصطفى النحاس ومكرم عبيد اعترضا وكانت حجتهما ان الناس سوف تظن بمجلتى السوء اذا أنا حصلت على ترخيص بصدورها من وزارة اسماعيل صدقى والثلاثة الذين كانوا يحرضونى على ترك مجلة روزاليوسف

واصدار مجلة باسمى كانوا : الدكتور احمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى وسليمان نجيب وعندما استقر رأيى بعد الخلاف بينى وبين السيدة روز اليوسف حول سفر مصطفى امين الى الاسكندرية لجمع الاخبار على اصدار مجلة جديدة ولكن من اين راس المال ؟ ان ما كان معى يومئذ هو ثمانية جنيهات وكان المطلوب اغراء بعض المموّلين علىاقراضى ثلثمائة جنيه فى مقابل ان يتناولوا لثلاث سنوات نصف ارباح المجلة الجديدة التى كنت انوى اصدارها ورفض الواحد بعد الاخر اعتقادا منهم بأنهمامن مجلة تستطيع ان تقف وتنافس مجلة روز اليوسف الواسعة الانتشار

ويفصل التابعى مرة اخرى قصة الخلاف والاختلاف مع السيدة روز اليوسف ولكن ـ باسلوب آخر ـ كما يفصل قصة اصدار مجلة آخر ساعة على النحو التالى :

فى ٣١ مايو ركبت الباخرة من مرسيليا عائدا الى مصر . وقبل ان تصل الباخرة الى الاسكندرية بيوم واحد ابرقت الى الزميلة السيدة روز اليوسف بأننى اصل غدا الى الاسكندرية .

وكانت مفاجأة لها وقابلنى مندوب عنها على الميناء ومعه تذكرة سفر الى القنطرة ونصيحة منها بأن اواصل سفرى راسا الى سوريا ولبنان والا وقع لى وللمجلة مالا تحمد عقباه ولكننى رفضت وعدت الى القاهرة وكان ذلك فى يوم ٤ يونيه

ولقد سبق لى ان حاولت تصوير الجو القائم الذى كان يهدد « روز اليوسف » فى تلك الايام وارجو ان اكون قد وفقت فى الوقت نفسه فى عرض الظروف التى كانت تحيط بالصديقة الزميلة صاحبة المجلة وهى ظروف افهمها واقدرها تماما ويمكن جمع هذا كله فى جملة واحده وهى ان - وجودى فى مجلة روز اليوسف لم يكن مرغوبا فيه ولكن السبب المباشر لانفصالى عن المجلة بعد شركة تسع سنوات كان سببا تافها فى الحقيقة .. ولكن كان هناك « الجو » وكانت هناك « الظروف » وكنا جميعا نفهم ماذا هناك من غير حاجة الى ايضاح بالكلام الصريح .

بعد عودتى من اوربا بأربعة ايام جلست انا والسيدة روز اليوسف وصديقى مصطفى امين وكان يشترك معى فى تحرير روز اليوسف واقترح مصطفى ان يسافر يومها الى الاسكندرية لكى يجمع الاخبار للعدد القادم وعارضت السيدة روز اليوسف فى سفره وكانت مشادة تبودلت فيها عبارات شديدة ، ولمحت الدموع تجول فى عينى مصطفى ـ وهو شديد الحساسية سريع البكاء ـ فانضمت اليه ونصرته وهنا نالنى ايضا بعض الرشاش . ونهضت وقلت لمصطفى : هيا بنا وخرجنا نحن الاثنين ولم نعد بعدها الى مجلة روز اليوسف .

وقال مصطفى ونحن فى الشارع الى اين ؟ قلت نتناول الغداء وبعدها نبحث عن مجلة نؤجرها أو نشتريها نبحث عن مجلة نؤجرها او نشتريها وتوقف مصطفى عن السير وفغر فاه فى دهشة وقال :

ـ ليه ؟ مجلة اية ؟

ـ مجلة اصدرها باسمى ..

قال مصطفى : لا ياستاذ ... انا لا احب ان اكون السبب فى «زعلك» مع روز اليوسف ... وبكره تصطلحوا .

قلت : ومين قال اننى زعلان حتى نصطلح غدا ؟ .

ثم شرحت له الموقف واذكر اننى قلت له : الم تر اننى منذ عودتى لم اخط حرفا واحدا فى المجلة وان مقالا واحدا او ورقة واحدة من اوراق ـ التحرير لم تعرض على لاخذ رأيى فيها كما كان الحال قبل سفرى الى اوربا ؟ ان وجودى فى روز اليوسف قد اصبح خطرا على روز اليوسف فلنترك روز اليوسف بكرامة قبل ان نطرد منها او نقال : هذا ونحن نسير على اقدامنا فى الطريق الى مسكنى بجوار فندق سميراميس .

ثم قال مصطفى ونجيب مجلة منين ؟ ..

قلت : لا اظن ان وزارة عبد الفتاح يحيى باشا توافق على التصريح لى برخصة مجلة وليس امامنا الا استئجار احدى المجلات الموجوده فى السوق .. قال ورأس المال .. ؟

وهنا ابتسمت ابتسامة مرة وقلت : معى ثمانية جنيهات .. ولم ادفع بعد اجرة الشقة ولا مرتب السفرجى ولا الطباخ ، وللمرة الاولى ندمت على ما يسميه اصدقائى « اسرافى » فلولا هذا الاسراف لكان عندى يومها بضعة الوف من الجنيهات لا ثمانية جنيهات .

وفى اليومين التاليين كان كل هم صديقى مصطفى ان يقنعنى بالعودة الى روز اليوسف وانه كفيل باتمام « صلح مشرف » بينى وبين صديقتى روز

ولكن ردى عليه كان دائما : لقد خطوت الخطوة وعيب كبير أن نضعف ونعود ..

قال ـ واذا لم تنجح ؟

قلت ـ سوف انجح

ولكن افرض انك لم تنجح

ـ بل سوف انجح

ولكن افرض .. افرض ولو واحد فى المائة ان مجلتك الجديدة لم تنجح ؟

قلت ـ بل سوف تنجح ... واسكت ماتخوفنيش .

وبدأ البحث عن رأس المال ... وسمع بالخبر شاب ثرى كان صادف نجاحا كبيرا فى تجارة السجاير فزارنى وعرض على ٢٠٠ جنيه على شرط ان يكون شريكا بالنصف فى المجلة التى اصدرها وقبلت ، وتركنى على أن يعود فى اليوم التالى .. ولكنه لم يعد

ثم توسط صديقى المرحوم محسن الميسوى عند موظف كان ترك منصبه وقبض مكافأة قدرها أربعة آلاف جنيه لكى يقرضنى ٣٠٠ جنيه ترد اليه على ثلاثة اقساط سنوية .. والى ان يتم السداد يكون شريكا لى فى ارباح المجلة اى شريكا لمدة ثلاث سنوات ولكن الموظف لم يقبل ان يعرض ماله للضياع لانه كما قال كان واثقا مقدما من فشل المشروع وان مجلتى لن تنجح ،

ولقد قابلنى حضرته بعد صدور المجلة بثلاث سنوات وسالنى ماذا كان نصيبه من الارباح لو كان قبل ان يقرضنى الثلثمائة جنيه قلت له : خمسة الاف جنيه ،

هذا والايام تمر ... ومحاولات البحث عن راس المال تفشل الواحدة بعد الاخرى وقال لى صديق : لقد خدمت الوفد بقلمك وسجنت من اجل قضية الوفد فلماذا لاتطلب من الوفد أن يقدم لك رأس المال المطلوب ؟

ولكننى لم اشأ ان احرج الوفد فقد كنت اعرف ان الوفد قد قرر الوقوف «على الحياد » بينى وبين مجلة روز اليوسف الوفدية وقتئذ ... وتقديم رأس المال لاصدار مجلة منافسة كان ولاشك يعتبر من جانب الوفد عملا يتنافى مع الحياد ، .. كذلك كان هناك وفديون كثيرون يشكون فى نجاح مشروعى بينما كان هناك وفديون اخرون يرون ان المجلة الوفدية الثانية التى كنت اريد اصدارها سوف تولد ضعيفة ثم هى في الوقت نفسه سوف تضعف بحكم المنافسة لمجلة روز اليوسف اذ أن « السوق » لامحتمل مجلتين وفديتين . ولهذه الاسباب فانه خير للوفد ان تكون له مجلة واحدة قوية من أن تكون له مجلتان ضعيفتان ...

هذا والايام تمر ... والضيق يستحكم ...

وذات يوم دق جرس التليفون فى مسكنى وكنت اقيم يومئذ فى شقة فى عمارة تجاور فندق سميراميس وقمت الى التليفون واذا بالذى يطلبنى هو المرحوم مصطفى بك محمود الذى كان يومئذ يتولى منصب سكرتير عام بنك مصر .

وسألنى هل استطيع الذهاب اليه فى مكتبه بالبنك الان ؟

قلت نعم .. وذهبت اليه فورا وانا اقول فى نفسى (يافرج الله ..) .

ورحب بى رحمه الله وقال ..

ـ ازاى تكون عاوز فلوس علشان تعمل مجلة ولاتجيش لنا ؟

قلت ، انه لم تخطر ببالى ان اقترض من بنك مصر لاننى لم اكن املك اى ضمان اقدمه اليه ؟ ضحك وقال ،

ـ طلعت حرب باشا طلب منى ان يقدم لك البنك المبلغ الذى تطالبه .. عاوز كام ؟

قلت ثلثمائة جنيه ..

قال : بس كده ؟ بسيطة

ثم اضاف ان بنك مصر سوف ينشر بقيمة هذا القرض اعلانات فى مجلتك الجديدة ؟

واستلمت المبلغ فى الحال ... وعدت الى سكنى ، وبعد ظهر نفس اليوم زارنى أحد الذين كنت عرضت عليهم ان ادفع لهم نصف ارباح المجلة فى ثلاث سنوات اذا هو أقرضنى مبلغ ٣٠٠ جنيه .. زارنى لكى يقول لى انه يقبل عرضى وانه جاءنى بالمبلغ المطلوب .. ولكننى رفضت وقلت اننى لم اعد فى حاجة اليه ، .. وودعته الى الباب

واتصلت بالتليفون بمصطفى امين الذى كنت تركت مجلة روز اليوسف بسببه وقلت له ما حدث ... فحضر على الفور ..

وبدأنا نبحث عن مجلة (نستأجرها) من صاحبها .. ووجدنا مجلة اسمها (الكرباج) ولا اذكر اسم صاحبها الان وكتبنا معه عقد اتفاق ندفع له بموجبه عشرة جنيهات فى كل اسبوع فى مقابل استعمال مجلته على ان يكون لنا الحق فى ابدال اسمها

يوم صدرت مجلة آخر ساعة ظن البعض ان حزب الوفد هو الذى قدم لى رأس المال المطلوب ولم يكن هذا صحيحا لان المرحومين رئيس حزب الوفد وسكرتيره السيدان مصطفى النحاس ومكرم عبيد كانا لايوافقان على تركى مجلة روز اليوسف .

وظن البعض الآخر أن صديقا لى هو المرحوم عبد الحميد البنان هو الذى قدم لى رأس المال المطلوب وهذا ايضا لم يكن صحيحا .. لان صديقى المذكور كان نفسه مدينا لبنك مصر .. ولم يكن فى وسعه ان يقرضنى اى مبلغ ..

كما اننى كنت اعرف هذه الحقيقة فلم اطلب منه اى قرض .

والواقع أن الذى ابلغ المرحوم طلعت حرب باشا باننى اريد ان اصدر مجلة كان المرحوم احمد باشا عبد الوهاب .. ولم يكن صديقا لى .. بل اننى اذكر تماما اننى حملت عليه مرة فى مجلة روز اليوسف ـ وكان يومئذ وكيلا لوزارة المالية ـ حملت عليه بسبب تصرف

له لم اوافق عليه .. ويومها استدعانى الى مكتبه فى الوزارة وعاتبنى بشدة ... وغضبت انا وقلت له :

ـ انت سعادتك طلبتنى علشان توبخنى ؟

وانصرفت غاضبا ... دون ان احييه :

وهذا هو الرجل الذى ابلغ المرحوم طلعت حرب باشا .

ولقد كان طلعت حرب رجلا بكل معنى الكلمة ..

ولانه كان قدم قرضا للمرحوم مصطفى النحاس .. فى عام ١٩٣١ .. نقم عليه المرحوم على ماهر وانتهز على ماهر فرصة قيام الحرب العالمية الثانية فى اوائل سبتمبر ١٩٣٩ .. وكان يومئذ رئيسا للوزارة .. انتهز الفرصة واثار عليه الملك فاروق الذى كان يثق به ويعده (رجل أبيه) احمد فؤاد .. اشار عليه بان يسحب اموال الخاصة الملكية من بنك مصر .. ثم عمل على نشر هذا الخبر فى كافة الاندية والمجتمعات . وساد الذعر وتزاحم عملاء بنك مصر على سحب ودائعهم من البنك ... وهبطت اسهم مصر .. واسهم الشركات العديدة التى كان انشأها

ولم يستطع بنك مصر ان يدفع للمودعين جميع اموالهم التى كانت مودعة عنده لانه كان استثمرها فى اقامة صناعات عديدة

وهنا اضطر ان يطلب سلفة كبيرة من البنك الاهلى الذى كان يومئذ تحت سيطرة الانجليز ... ولم يكن الانجليز راضين طبعا عن اقامة صناعات مصرية ... ومن ثم رفضوا طلب البنك وتوسط على ماهر فى الامر واشترط ان يستقيل طلعت حرب باشا من كل منصب يتولاه فى بنك مصر فى مقابل ان تضمن الحكومة المصرية اى قرض يقدمه البنك الاهلى لبنك مصر واستقال طلعت حرب رحمه الله فى عام ١٩٤٠ ... ثم مات كمدا وحسرة فى عام ١٩٤١ :

واخيرا صدر العدد الأول من مجلة آخر ساعة فى يوم ١٤ يوليه ١٩٣٤ ... وقد اخترنا هذا اليوم بالذات لأنه كان يوم عيد الحرية والثورة الفرنسية التى قامت فى ١٤ يوليه ١٧٨٩ . وطبعنا من هذا العدد خمسة عشر الف نسخة فقط .. وذهبت الى مكتبى فى الشقة التى كنت استأجرتها لتكون مقرا للتحرير والاعلانات وهى نفس الشقة التى كانت مقرا لمجلة روز اليوسف فى شارع الامير قدادار ... بعد انتقالها الى شقة أخرى فى شارع الساحة (شارع رشدى) ذهبت الى مكتبى حوالى الساعة التاسعة صباحا ... وفى طريقى من سكنى بجوار فندق سميراميس الى مكتبى فى شارع الامير قدادار .. وقد ذهبت ماشيا على قدمى .. لم أسمع اى نداء على مجلة آخر ساعة .. وبعد نحو نصف ساعة زارنى فى مكتبى محرران بجريدة الأهرام وهما المرحومان الشيخ عبد

الحليم العسكرى والسيد توفيق حبيب .. وسألانى لماذا لم تصدر مجلة آخر ساعة .. وكنت اعلنت فى الصحف ... وفى اعلانات كبيرة على جدران الشوارع الرئيسية فى القاهرة ان المجلة سوف تصدر فى صباح ١٤ يولية .. وهنا ساورتنى الشكوك .. وطلبت بالتليفون متعهد توزيع الصحف يومئذ فى القاهرة والوجه القبلى المعلم الفهلوى وكان له نائب اسمه ابو طالب ...

اما متعهد توزيع الصحف فى الاسكندرية والوجه البحرى فكان المرحوم ماهر حسن فراج ... وكان أميا لايعرف القراءة ولا الكتابة ... ومع ذلك فقد جمع ثروة لابأس بها من توزيع الصحف .. طلبت الفهلوى بالتليفون وسألته لماذا لم يوزع آخر ساعة ؟

قال بهدوء ...

ـ لا ... ماوزعتهاش .. علشان ركنت الاتناشر الف نسخه عندى هنا فى القهوة ..

وكان هناك مقهى لموزعى الصحف فى شارع الساحة .. وبهت أنا .. فكثيرا ما كان يحدث أن صاحب جريدة ما أو مجلة ما .. يدفع رشوة لمتعهد توزيع الصحف .. لكى (يقتل) فى المهد جريدة او مجلة جديدة يخشى من منافستها فى السوق

وخفت ان يكون هذا هو ما حدث .. ولما شعر المعلم الفهلوى بحيرتى ورانى قد سكت .. ضحك وقال ..

ـ مجلة ايه يا استاذ : المجلة نفذت جميع اعدادها فى نصف ساعة .. انت اعطتنى المره دى ـ اتناشر الف نسخة .. خليهم العدد الجاى .. اربعتاشر .. والا اقول لك خليهم خمستاشر الف نسخة

واما بقية الخمسة عشر الف نسخة التى كنت طبعتها من هذا العدد الاول فكنت ارسلتها الى المرحوم ماهر حسن فراج . لتوزيعها فى الاسكندرية والوجه البحرى .

وازداد عدد النسخ التى تباع من اخر ساعة اسبوعا بعد اسبوع ولكن اقرر للحقيقة وتاريخ الصحف ان ـ مجلة آخر ساعة لم تصل الى النجاح الذى لقيته مجلة روز اليوسف

كذلك لم يصل عدد النسخ التى كانت تباع اسبوعيا عن مجلة آخر ساعة عن ثلاثين الف نسخة بينما وصل عدد ما يباع من (روز اليوسف) الى اربعين الف نسخة .

وابتكرنا اشياء وابوابا جديدة فى مجلة (آخر ساعة) ومنها على سبيل المثال باب"الناس مقامات وهى التى تنشرها الصحف اليومية الآن تحت عنوان (اخبار المجتمع) .. وكان يشترك فى تحرير هذا الباب الاستاذ جلال الدين الحمامصى الذى كان يومئذ طالبا بكلية الهندسة وكذلك السيدة امينة السعيد التى تطوعت للاشتراك مجانا بدون اجر فى تحرير اخر ساعة وكانت يومئذ طالبة بكلية الاداب

وكانت آخر ساعة اول من كتبت عناوين المقالات بالخط الثلث أو النسخ .. وعناوين الاخبار الصغيرة بالخط الرقعة .. وهو ما نقلته عنوا بعد ذلك الصحف اليومية.. كذلك طلبنا من الرسام صاروخان ـ الذى كنا اغريناه بتركه مجلة روز اليوسف والانضمام الى آخر ساعة ـ طلبنا منه رسم صور كاريكاتورية لكل موال يكتبه صديقنا الاديب الدكتور سعيد عبده

وكانت افتتاحية العدد الاول بقلم (سعيد) .. أى سعيد عبده الذى كان لا يزال يومئذ طالبا بكلية الطب...

وكان صديقى سعيد عبده يتناول من اخر ساعة مرتبا شهريا قدره ثمانية عشر جنيها اما صاروخان فكان مرتبه اثنين وعشرين جنيها فى الشهر وكان اذا مرض سعيد عبده او اعتذر عن كتابة الموال لسبب ما .. قام بالعمل نيابة عنه بديع خيرى الذى كان يكتب الموال المطلوب فى اقل من ساعة واحدة .. او محمود رمزى نظيم الذى كان يومئذ يعمل محررا بجريدة البلاغ اما باب اخبار الطلبة وكان عنوانه (كده . كده) فكان يتولى تحريره الدكتور قاسم فرحات .

والجدير بالذكر أن الاستاذ محمد التابعى عندما روى قصة اصدار مجلة آخر ساعة قال، ماسبق ان ردوه اكثر من مرة من انه تقابل صدفة مع السيده روز اليوسف بعد صدور مجلة آخر ساعة فى رمل الاسكندرية وانها اعترفت له بانها كانت مخطئة يوم استمعت الى اقوال الانتهازيين وانها طلبت منه ان يعود الى مجلة روز اليوسف وانه قد اعتذر لها بدون ذكر الاسباب

واذا كان الشىء بالشىء بذكر فاننا نذكر ان التابعى فى روايته لاصدار مجلة آخر ساعة تطرق الى موضوع تنازله عنها لمصطفى امين وعلى امين وذلك على النحو التالى: وعندما مرضت واصبت بالتهاب فى المرارة من كثرة عدد اقداح القهوة التى كنت اتناولها كل يوم ومن كثرة العمل فى (آخر ساعة) بعد ان بدلت حجمها القديم الى حجمها الحالى .. ويوما أشار على صديقى الاستاذ الدكتور عبد الله الكاتب بأن اغادر مصر فى اجازة طويلة لاتقل عن ثلاثة شهور .. وجمعت الزملاء المحررين الذين يعملون معى وعلى راسهم الاساتذة محمد حسنين هيكل .. ورشدى صالح .. والسادة اسكندر صاروخان وتوفيق بحرى وفرج جبران ... وابراهيم الوردانى جمعتهم وسألتهم هل يستطيعون ان يتولوا تحرير آخر ساعة اثناء اجازة اقوم بها لمدة ثلاثة اشهر واجابوا جميعا انهم لايستطيعون ... وكان السبب غلطتى .. فقد كنت اقوم بعمل كل شىء فى المجلة حتى الاكلشيهات كنت احمل صورها بنفسى واذهب بها الى الحفارين ولقد قابلنى فى الصباح الباكر لاحد ايام شهر

مارس ١٩٤٦ الدكتور قاسم فرحات ودهش عندما عرف مني أنني أحمل الصور واذهب بها الى مقار الاكلشيهات : ويقول محمد التابعي معقبا على تنازله لمصطفى أمين وعلى أمين عن رخصة آخر ساعة ..

اعلن اليوم انهما لم يدفعا لى قرشا واحدا فى مقابل تنازلى لهما عن احر ساعة .. رغم انهما ذكرا فى العقد الذى حرر صورته الاستاذ زهير جرانة انني تناولت مبلغ الف جنيه وقد حاسبتني عليه مصلحة الضرائب .. كما انهما حرصا على ان ينص عند الاتفاق على ان جميع رحلاتي خارج مصر تكون على نفقتي الخاصة ولايزال عندى حتى الان برقيات ارسلاها وانا فى اوربا يطلبان منى فيها أن، اسافر الى اسبانيا مثلا ... وغيرها من اقطار اوروبا . ولقدامضيت العقد لانني كنت فى اشد حالات المرض .. وذهبت الى مجلة اخبار اليوم ومعى الاساتذة محمد حسنين هيكل ورشدى صالح والمرحوم فرج جبران .. وصاروخان اما الاستاذ ابراهيم الوردانى فقد رفض الاثنان قبوله فى هيئة التحرير بل وذهب معى كبير المصححين والساعى الذى كان يصرف الشيكات او يودع رصيدها فى بنك مصر ... وعامل التليفون .

ولقد قال لى الاستاذ حسنين هيكل بعد ذلك انني غبنت غبنا فاحشا فى عقد الاتفاق المذكور .

سافرت الى لبنان وتركيا ولم تكن هذه أول رحلة الى هذين البلدين فقد كنت زرتهما فى العام السابق - فى ربيع عام ١٩٤٥ وان صاحبى اخبار اليوم طلبا منى يومئذ أن ابعث بمقالات لمجلتهما وكانت أول مقالة بعثت بها هى مقال عنوانه (ألف باء السياسة في لبنان) وقد كتبته في فندق مسابكى فى بلدة شتورا المصيف والمشتى المشهور فى سهل البقاع فى لبنان .. ثم ارسلت مقالات عديدة من انقرة ومن استانبول .. كما ارسلت مقالات يومئذ لمجلتى (آخر ساعة) ولكن صديقا لى قال اننى ظلمت آخر ساعة ... واننى احببت اخبار اليوم التى كانت بدأت تتعثر ويهبط توزيعها شيئا فشيئا بعد الحملة الظالمة التى كانت قامت بها . ضد المرحوم السيد مصطفى النحاس .. وهى حملة كان المقصود بها اشباع شهوة الحقد فى صدر الملك فاروق . وكان الاثنان فى اول الامر وفديين وكان كل منهما يفخر بانه ولد ونشأ وتربى فى بيت زعيم حزب الوفد المرحوم سعد زغلول باشا .

وبعد وفاة سعد بقى الاثنان وفديين .. مخلصين لمصطفى النحاس ولسبب ما اختلفا مع المرحوم السيد مصطفى النحاس وايدا بعده كل وزارة قامت برياسة المرحومين محمد محمود،اسماعيل صدقى واحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى..

ورئيس الوزارة الوحيد الذى هاجمه الاثنان كان المرحوم حسين سرى باشا .. لماذا ؟ لانه رفض ان يعطيهما الرقم السرى لتليفونه الخاص لكى يستطيعا ان يتصلا به فى اية ساعة ويسألانه عن الاخبار .. كل همهما كان فى الحصول على الاخبار باية وسيلة واحراز ما كان يسميانه سبقا صحفيا ... نقل الاثنان ولاءهما للوفد .. الى الملك فاروق .. ابتداء من عام ١٩٤١ ... وبقيا على هذا الولاء الى يوم توفى المرحوم والدهما محمد أمين يوسف بك .. فى صيف عام ١٩٥١ - ولسبب ما - اغفل ذكره - رفض فاروق ان يوفد احد موظفى السراى ليقدم لهما العزاء باسم (صاحب الجلالة) ويومئذ غضب الاثنان .. وبدأ احدهما يغمز ويلمز فى فاروق فى مقالات ملتوية . اما الاخر فقد كتب بعد قيام الثورة سلسلة مقالات ... ضمها فيما بعد فى كتاب واحد عنوانه (كيف كانت تحكم مصر) وقال فيها فى فاروق ما قاله وما لم يقله مالك فى الخمر .

ثم اقول كلمة حق وصدق ان الاثنين لم يكونا الوحيدين اللذين أيدا كل وزارة قامت وابدا الملك فاروق .. فقد كان هناك كثيرون غيرهما ايدوا الملك فاروق وامتدحوه الى يوم قامت الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وبعدها انقلبوا وبدأوا يقدحون فى فاروق .. ويتغنون بالثورة وامجادها .. كما كانوا يتغنون من قبل بمآثر (الفاروق) ...

قلت ان الاثنين غضبا من الملك فاروق ولكن غضبهما لم يستمر طويلا .. ذلك ان احدهما طلب من المستشار الصحفى لفاروق ان يتوسط لدى (جلالته) فى الصفح عنهما .

ونجحت الاساطة ...

ونعود مرة أخرى الى الملف الرسمى لاخر ساعة لنجد أن الاستاذ مصمص - مصطفى أمين - قد كان سببا فى خلق مشكلة حساسة لآخر ساعة فى أول عهدها اذ تلقت مشيخة الأزهر الشريف من محمود السيد خليل - خرج كلية الهندسة الملكية ٨ شارع الساحل بالجيزة رسالة مؤداها أن مصمص بالصادين لا بالضادين كتب فى العدد ١٠٦ من آخر ساعة تحت عنوان : « سبعة ايام فى هوليود » وقد جاء فيما كتبه أنه زار هوليود ، المدينة الساحرة التى طالما حلم بها وقرأ عنها ، وتخيلها مثل جنة عدن وتمتاز بأن فيها جريتا جاربو ومارلين ديتريش . وكلوديت كولير لا مشايخ الأزهر وهيئة كبار العلماء ، وغيرهم ..

ويقول المهندس محمود خليل : ليس هذا هو أول لغو من نوعه فإنا نشاهد مثيلا له من الفينة والفينة وان مثله اخف وطأة وفى وقت غير الوقت ، وظرف غير الظرف ، فنحن الآن قاب قوسين أو ادنى من الاستقلال ومثل هذه الترهات يجب

الضرب عليها بقوة فى بلد اوشك أن تعترف به دول العالم أجمع انه بلد جدى بعيد عن التبذل الممقوت والتالى فى التطرف مغاليا ممجوجا ..

ويطلب صاحب الشكوى تحويل شكواه الى شيخ الجامع الأزهر الغيور على دينه والله اسأل - محمود السيد خليل - ان يظهر دينه على الدين كله انه نعم المولى ونعم النصير ..

ويقول الأستاذ أحمد عبد المجيد الفقى ، الذى طلب اليه مراجعة العدد المذكور من آخر ساعة لبحث الشكوى اياها ان العبارة المذكورة ، الواردة فى العدد ١٠٦ من آخر ساعة لا تحمل طعنا على فضيلة شيخ الجامع الأزهر ولا على هيئة كبار العلماء وانما اراد الكاتب معنى لائقا بهم ولكنه اساء التعبير ومع ذلك فقد اتصلنا بالمجلة لاقناعها بمراعاة مقام شيخ الجامع الأزهر ، وهيئة كبار العلماء وقد بعث الاستاذ الفقى بمذكرة متعلقة بهذا الموضوع الى ادارة الصحافة والنشر والثقافة ، التى تولت الكتابة الى شيخ الجامع الأزهر « بالرأى فى هذا الموضوع » .

وازمة أخرى تعرضت لها آخر ساعة (اول اغسطس ١٩٣٦) بخصوص نشر خبر عن زواج الاميرة (عزة) العراقية، وقد خاطب يس باشا الهاشمى رئيس الوزراء العراقية.. القائم بالأعمال للحكومة المصرية فى بغداد فى هذا الأمر وتهتم وزارة الخارجية المصرية باتخاذ اللازم وعبر يس باشا عن شكرها والحكومة المصرية لهذا الانضمام ..

وتكتب وزارة الاوقاف الى وزارة الداخلية قائلة انها كانت تقوم بنشر الاعلانات القضائية فى كل من جريدتى اخر ساعة واخر ساعة المصورة وتصرف اجور النشر لكليهما مادام النشر قد تم فى الجريدتين ولكن - وزارة الاوقاف - ورد من جريدة آخر ساعة المصورة ما يفيد انه لم يعد هنالك جريدة باسم آخر ساعة وتطلب صرف جميع اجور النشر عن الاعلانات التى نشرت بالجريدتين لها فقط وحيث انه لم يرد من وزارة الحقانية شىء بهذا المعنى ، لذا نرجو التكرم بافادتنا عن حقيقة هذا الموضوع - وهل الغيت جريدة آخر ساعة واذا كان ذلك صحيحا ففى اى تاريخ تم ذلك و .

وترد ادارة الصحافة والنشر على وزارة الاوقاف فى ١٢ أكتوبر ١٩٣٦ بأنه منعا للالتباس بين مجلتى آخر ساعة وآخر ساعة المصورة طلب الاستاذ محمد عفيفى شاهين افندى صاحب مجلة آخر ساعة تغيير أسم جريدة آخر ساعة باسم الكرباج فى ٢٤ ابريل ١٩٣٥ ..

ومن سان موريتز يكتب محمد التابعى - فى ٣ يناير ١٩٣٨ - الى صاحب العزة مدير ادارة الصحافة والنشر ، والثقافة قائلاً :

لما كان غيابى عن مصر قد يطول اكثر مما قدرت رأيت أن أعهد برئاسة تحرير مجلة آخر ساعة اثناء غيابى الى حضرة الاستاذ محمد على حماد المحرر بالمجلة المذكورة . الرجا اعتماده بهذه الصفة ..

ويكتب الاستاذ محمد على حماد اخطارا بذلك فى ١١ يناير ١٩٣٨ ، وكما هى العادة ، تطلب ادارة الصحافة والنشر والمطبوعات التحريات او الاستعلام ، من محافظة القاهرة عن صاحب الاخطار وقد تبين من التحريات (الاستعلام) أن الاستاذ محمد على حماد يزاول الان مهنة التحرير بمجلة آخر ساعة وكان قبل ذلك محررا بجريدة الجهاد ، وعدة مجلات أخرى ، وأن عمره خمسة وثلاثين سنة ، وانه كامل الأهلية حسن السمعة وانه يباشر مهام رئاسة تحرير المجلة فى غياب الاستاذ محمد التابعى ، صاحبها فى اوربا ولديه المقدرة ، والكفاءة على الكتابة والتحرير وهو وفدى المبدأ

وفى ٢٨ يناير ١٩٣٨ يتم الموافقة على الاخطار بتولى محمد على حماد رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة

وفى ١٥ ابريل ١٩٣٨ يكتب الاستاذ التابعى الى مدير ادارة مصلحة الصحافة والنشر ، والثقافة أنه عاد من سفره واخلى الاستاذ محمد على حماد من مسئولية رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة التى تولاها اثناء غيابه ، وان الاستاذ مصطفى امين يوسف قد انضم الى هيئة تحرير آخر ساعة

وفى ٣١ يوليو ١٩٣٨ يكتب الاستاذ محمد التابعى الى مدير ادارة المطبوعات ما يفيد انه سيتغيب حوالى شهر عن القاهرة وانه قد اختار الاستاذ مصطفى امين رئيسا مسئولا ، لتحرير مجلة آخر ساعة .. وعلى نفس الاخطار يكتب مصطفى أمين انه قبل رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة المصورة ..

وتجىء التحريات او الاستعلام عن مصطفى امين الفندى على النحو التالى مصطفى امين يوسف الفندى يزاول الان مهنة التحرير بمجلة آخر ساعة وكان قبل ذلك طالبا . مصرى الجنسية رعية محلية ، عمره ٢٩ سنة ؛ كامل الاهليه وحسن السمعة ؛ وانه احد أنجال سعادة امين بك يوسف الموظف الان بوزارة المالية ، والذى كان وزيرا مفوضا لمصر بأمريكا وقد درس مصطفى الفندى سنة بكلية الحقوق ثم تركها وسافر الى امريكا والتحق باحدى كلياتها لدراسة فن الصحافة بها ثم عاد الى مصر واشتغل بالتحرير بمجلة آخر ساعة وميوله السياسية وفدية ولديه المقدرة والكفاءة على الكتابة والتحرير

ووقع استمارة الاستعلام ، مفتش ادارة الضبط فرع ب ؛ سليم زكى .

وتتم الموافقة على اسناد رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة الى مصطفى أمين فى ٢ / ٨ / ١٩٣٨ .

ويطلب مكتب النائب العمومى لدى المحاكم الاهلية ـ فى ٩ نوفمبر ١٩٣٨ من مدير ادارة المطبوعات افادتها عن التاريخ الذى تولى فيه الاستاذ مصطفى امين رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة ، ومن هم رؤساء التحرير على التوالى من تاريخ ١١ ابريل ١٩٣٧ حتى تولى الاستاذ مصطفى امين رئاسة التحرير اخيرا .

وتجيب ادارة المطبوعات النائب العمومى لدىالمحاكم الاهلية بأن الاستاذ محمد التابعى محمد تولى رئاسة تحرير آخر ساعة ابتداء من ٨ يونيو ١٩٣٦ والاستاذ محمد على حماد تولاها من ٣ يناير ١٩٣٨ ، والاستاذ محمد التابعى محمد من ١٥ ابريل سنة ١٩٣٨ والاستاذ مصطفى امين يوسف من ٢١ يوليو ١٩٣٨ مؤقتا مدة غياب الاستاذ محمد التابعى

وتقرر وزارة الداخلية ـ فى ٤ سبتمبر ١٩٣٩ ـ حرمان مجلة آخر ساعة من جميع الامتيازات الصحفية لمدة شهر وتخاطب ادارة المطبوعات الجهات المختصة من اجل الكف عن معاملة تلك الصحيفة بالتعريفة البريدية المخفضة أو أية امتيازات أخرى مترتبة على صفتها الصحفية فى السكك الحديدية ، و. و وكذلك تبلغ ادارة المطبوعات ادارة المحاكم الاهلية للكف عن منح آخر ساعة ، أية امتيازات صحفية ، او اعلانات قضائية وكذلك مصلحة الجمارك للكف عن معاملة المجلة بالتعريفة الجمركية المخفضة على الورق المستهلك فى طبعها او أية امتيازات أخرى و.و .

ولكن وزارة الداخلية تبلغ تلك الجهات بالغاء هذا الحرمان واعادة كافة الامتيازات الصحفية لمجلة اخر ساعة ، ابتداء من ٢٥ سبتمبر ١٩٣٩ بعد ان استمرت العقوبة واحدا وعشرين يوما ...

وتقوم اكثر من أزمة بين آخر ساعة والسفارة الايطالية بالقاهرة تتدخل فيها وزارة الخارجية المصرية حول ما كانت تنشره آخر ساعة باستمرار عن مد الحكومة الايطالية بعض المعارضين المصريين بالاموال وكيف أن دار المندوب السامى البريطانى فى القاهرة ، بعثت الى حكومة مصطفى النحاس بصور من المستندات التى حصل عليها قلم المخابرات البريطانية وهى ـ كما قالت آخر ساعة، فى العدد ١١٩ ـ تثبت بالدليل القاطع وجود صلة بين ادارة الدعاية الايطالية وبين بعض المعارضين فى مصر على ان آخر ساعة كانت قد عقبت على ما نشرته عن ذلك بقولها:والحمد لله على ان هؤلاء ليسوا من رجال مصر المعدودين » وهذه المستندات لابد وان تكون قد عرضت الإن على صاحب الدولة رئيس الوزراء ، فصاحب الدولة مصطفى النحاس باشا لم يكن اذن متجنبا على احد يوم ان قال فى مجلس النواب ان هناك هيئة متصلة باحدى الدول الأجنبية . وكانت آخر ساعة فى

العدد ١١٧ (٤ أكتوبر ١٩٣٦) قد نشرت موضوعا عن المعارضة ومن الذى يغذيها بالأموال .

وقد جاء فى نفس الموضوع من أين لبعض الجهات المعارضة ان تنفق على طبع النشرات والكتب ، وعقد الاجتماعات ومساعدة بعض الصحف لكى تنشر لها ما تريد ..

هذا نشاط لابد له من مال ولاعرف احد ولا سمعنا ، أو سمع أحد ان زعماء هذه المعارضة أو افرادها جملة وقطاعى ، قد عرفوا فى يوم من أيام حياتهم ، بالسعة وبسطة العيش ، أو أن لهذه المعارضة حزبا منظما يجمع شملها ويحمل اعضاؤه النفقات .. من أين هذا كله . وحزب « ... » أن جاز أن ينزل لفظ حزب الى وصف هذه الجماعة ، من اين له بهذه الاموال يغذيها ويغذى بها نشاطه المعووج ..

وتقول الجريدة ان بالاسكندرية معارضة اجنبية ضد التحالف المصرى والبريطانى وتتساءل المجلة - بخبث - عما اذا كانت هناك علاقة بين المعارضة ، المصرية والمعارضة الايطالية وتجيب قد يقال ان هناك مصلحة للايطاليين فى احباط المعاهدة المصرية ، البريطانية ولكن ليس من الضرورى ، أن تعمل الجماعتان - المعارضة المصرية ، والمعارضة الايطالية بالاتفاق .. ممكن هذا وان يكون الامر كله صدفة ولكن اقرأ التلغراف الذى وزعته وكالة الشرق العربى للاعمال الصحفية ، والتلغراف يؤيد ما ذهبت اليه آخر ساعة ..

وتنشر آخر ساعة ايضا فى عدد تال ، الضربة القاتلة للمعارضة تتمثل فى ان ليس هناك من يستمع اليها وعلى الرغم من صفاقة وجوه المعارضين فان هذه الوجوه قد استبدلت اليوم بطراز اشد صفاقة واقوى على احتمال اللطمات . ولسنا بآخر ساعة - نذيع سرا ، اذا قلنا ان دولة أجنبية - هى ايطاليا بالعربى الفصيح - انصرفت جهودها الى افساد علائق المودة بين مصر وانجلترا ، ومن غير حاجة الى ذكاء باهر ، نرجو أن يقرأ الناس معنا هذه العبارة فى كتاب الماريشال ديبوتو « وكانت الحملة الاولى ترمى الى كسب رؤساء القبائل واستمالتهم بواسطة المال الكثير - وقد نجحت هذه الخطة الى حد أنها استمالت اليهم ٢٠٠ الف رجل »

هذا ما تم فى الحبشة والدولة التى تشترى بالمال مائتى الف رجل نظن انها قادرة على شراء عشرة أو عشرين .

وتنشر اخر ساعة ايضا ، ان اعصاب الناس فى مصر اهتزت لما تواترت الانباء من ان ايطاليا تنفق ببذخ على الدعاية فى مصر ضد انجلترا وضد المعاهدة

وقد نشرت احدى وكالات التلغراف تلغرافا ورد اليها من روما يفيد ان المجلس الفاشيستى قد قرر مبلغا لنشر الدعاية فى مصر

وقد علمنا انه فى الاسبوعين الماضيين قد هبطت شحنة من الاموال وارد روما وأن احدى الصحف اليومية قد قبضت مبلغا نفخ فيها الحياة ، بعد الموت تقريبا ، وانها لذلك توالى الصدور الان ، حاملة اشد الحملات على المعاهدة وان هذه المبالغ قد هيأت فرصة للمطابع ، التى اخذت تطبع الصحف والمجلات والمنشورات والكتب والرسائل طعنا فى المعاهدة فهل لنا ان نتساءل الى متى تظل الوزارة ساكتة متمسكة بهذه الحنبلية فى معاملة هؤلاء المعارضين الذى كان معقولا تركهم لو ان حسن النية كان رائدهم؟ وهلا يذكر هؤلاء الذى يستطيعون الأكل من ايطاليا ما فعلته هذه الدولة ببلاد المغرب الاسلامية وبالحبشة المسيحية ، ؟ وهلا تفكرون فيما يمكن ان تجره هذه الحالة من قيام دسائس أجنبية فى قلب هذه الامة المطمئنة ؟ وهل يبلغ طيش احلامهم ولدد خصومتهم للوفد ، الى حد إثارة الفتنة وايقاظها ؟

وتقع آخر ساعة فى أزمة مع القصر كادت تعرضها للخطر ، فقد نشرت فى عددها الصادر فى ١٨ / ١٠ / ١٩٣٦ (العدد ١١١٩) تحت عنوان:ماذا يقول البروتوكول : حول تشريف جلالة الملك الاحتفال بليلة الاسراء !! .

مسكين هذاالبروتوكول ؛ ومساكين رجال القصر الذين يعانون من البروتوكول وقواعد ، البروتوكول التى لاتعرف الشفقة ولا الرحمة احتفل فى مساء الاثنين الماضى بليلة الاسراء بالمراسيم الرسمية المألوفة وكان جلالة الملك ، قد ابدى رغبته السامية فى حضور الاحتفال الذى اقيم بهذه المناسبة فى مسجدالبوصيرى بالاسكندرية وهنا تحرك رجال البروتوكول وقالوا ان هذا الاحتفال له صفة رسمية ، وجلالة الملك لم يبلغ بعد سن الرشد السياسى والمادة كذا ، من باب كذا ، فى صفحة كذا ، من معجم البروتوكول تنص على ان تشريف جلالته فى حفلة رسمية كهذه ان لم يكن متعذرا فعلى الاقل فيه قولان

واتصل هذا البحث الطريف بجلالة الملك فضحك وقال انه يحرص على حضور هذه الحفلة لابصفته ملكا ، ولكن كمصرى وكمسلم يهمه ألا يفوته حفل دينى كهذا الحفل المبارك

وأمام رغبة جلالة الملك المحبوب تراجع رجال البروتوكول العتيق الى الوراء ولكن البروتوكول أبى أن يرضى بهذه الهزيمة فثار من جديد عندما ابدى صاحب السمو الملكى الامير محمد على رغبة فى حضور الاحتفال بليلة الاسراء فى مسجد الحسين بالقاهرة ..

ذلك انه كان من المقرر ان يحضر هذه الحفلة مندوبا عن جلالة الملك ، وله بهذه الصفه ان ـ يتقدم على سائر الموجودين وان يكون له المقام ، الاول بين الحضور وهنا قيل هل من الضرورى أن يحضر مندوب عن جلالة الملك وهلا يكفى حضور رئيس مجلس الوصاية وعضويه ، وقيل لا ؛ تمثيل جلالة الملك امر لا مفر منه

وتقدم ممثل شخصه الكريم على سائر الحضور مسألة لايتناطح فيها بروتوكولان وانتهى البحث الجديد بعدم حضور أعضاء مجلس الوصاية

وفور صدور العدد جرى اتصال تليفونى بين مدير ادارة الصحافة والنشر والثقافة واحمد حسنين باشا بناء على طلب الاخير: قال احمد حسنين باشا ان اسم جلالة الملك قد ذكر فى آخر ساعة ، على وجه لايصح صدوره وانه لابد من صدور الامر ، بالاتصال دوما بالجرائد ، والمجلات كيلا تتناول ذاته الكريمة بمالا يليق بمقامه السامى الجليل ، ويستدعى محمد التابعى ، من قبل وكيل وزارة الداخلية فى ٢٢ اكتوبر ١٩٣٦ لافهامه بوجهة نظر صاحب الدولة وزير الداخلية فيما يختص بمقام جلالة الملك والملكة ومجلس الوصاية وليبسط وجهة النظر الخاصة بالدول الاجنبية وكيف ان مصلحة البلاد الكبرى ، تقتضى نوعا من المصانعة والمخاسنة ويتقبل التابعى هذه الملاحظات راضيا ويعد بعدم التعرض لهذه الشئون مستقبلا ..

ويبلغ صاحب الدولة وزير الداخلية والوكيل البرلمانى للقصر بما تم مع محمد التابعى .

وحول ما نشرته روز اليوسف بعددها الصادر بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٣٦ نقرأ مذكرة للاستاذ رياض شمس صادرة عن ادارة الصحافة والنشر والثقافة جاء فيها أولا نشر المحرر على الصفحة السادسة حديثا على لسان حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الاول ذهب فيه الى ان جلالته أدلى برأيه فى الازمة الدستورية الانجليزية وصرح ان من واجب الملك ان يعدل عن هذا الزواج لأن أول واجب للملك هو احترام القوانين والمحافظة عليها ولما كنا نشك كثيرا فى ان جلالته أفضى بتصريح كهذا وكان فى مثل هذا الحديث المزعوم الحام لاسم جلالة الملك فى شئون متصلة بالسياسة العليا لدولة اجنبية صديقة فاننا نرفع الامر الى سعادتكم للنظر » ..

ثانيا : نشرت المجلة على الصفحة الحادية عشرة صورة امرأة تطالب زوجها بثمن كعك العيد فيخاطبها قائلا : يعنى عايزة تخربى بيتى يامسز سمبسون نمرة ٢ !!

ولعل اتخاذ مصاب دولة صديقة وسيلة للتفكهة امر ينبو عنه الذوق الصحفى العالى وربما كانت هذه السنة غير السليمة جديرة بعناية سعادتكم » ..

ويؤشر الاستاذ فريد الرفاعى بك ادارة الى الاستاذ البنا .. بما يلى : رجاء العرض على صاحب السعادة الوكيل بأمل التصرف فربما يرى سعادته ان يستدعى الاستاذ التابعى لالفات نظره الى خطورة نشر مثل ما نشر .. والرأى مفوض

ويرى وكيل وزارة الداخلية انه لامانع من ان يتصل مدير الادارة بالاستاذ التابعى ويبدى له وجهة نظر الادارة ولاشك انها فلتة غير مقصودة .. وأن حسن النية متوفر (١٣ / ١٢ / ١٩٣٦)

وتثور ثائرة المفوضية الالمانية بالقاهرة لما نشرته مجلة اخر ساعة بعددها الصادر فى ١٩ فبراير ٣٩ من أن شارلى شابلن بصدد اعداد شريط سينمائى (فيلم) للسخرية من الهر هتلر رئيس الدولة الالمانية .

وترى وزارة الخارجية المصرية ، ان فى نشر مثل هذا الخبر ، تعكيرا للعلاقات الودية بين البلدين وأنه لابد من ايقاف الجريدة المذكورة عند حدها.. كما تطلب وزارة الخارجية، اتخاذ اللازم نحو التحقيق مع المسئولين عن تحرير هذه الجريدة والافادة بما يتم لابلاغه الى المفوضة الألمانية .

ويخطر محمد التابعى فى ١٦ يناير ١٩٣٦ ادارة المطبوعات بأنه سيتولى بنفسه رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة ، وتلاحظ ادارة المطبوعات ، على ضوء احكام المادة ٢ من المرسوم - بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بشأن المطبوعات أنه فضلا عن صدور احكام ضد حضرته فى جرائم صحفية فقد صدر ضده بتاريخ ٣١ اكتوبر ١٩٢٩ حكم من محكمة جنايات مصر مع الشغل لمدة ستة اشهر وأمرت المحكمة بايقاف تنفيذ هذه العقوبة لمدة خمس سنين وتسأل ادارة المطبوعات المستشار الملكى لقلم قضايا وزارة الداخلية عما اذا كان من الجائز قبول اعتماد حضرة الاستاذ محمد التابعى رئيسا لتحرير مجلة آخر ساعة بعد صدور هذا الحكم او ان نص الفقرة الرابعة من المادة ١٢ تمنع اعتماده ويرجو مدير ادارة المطبوعات المستشار الملكى ان يتعجل بالرد فى خلال خمسة ايام من تاريخه لارتباط الموضوع بالمواعيد القانونية

ويطلب قسم قضايا وزارة الداخلية صورة حكم محكمة جنايات مصر الصادر فى ٣١ اكتوبر ١٩٢٩ فى قضية النيابة العمومية رقم ٤٨٦ قسم عابدين سنة ١٩٢٩ ضد ضد حضرة محمد التابعى أفندى صاحب جريدة آخر ساعة وحضرة مصطفى امين افندى رئيس تحريرها للأطلاع عليه قبل ابداء الراى فى فتوى متعلقة برياسة تحرير المجلة ..

ويرد قسم قضايا وزارة الداخلية على ادارة المطبوعات بالخطاب السرى العاجل التالى :

حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الداخلية : ادارة المطبوعات .

اطلع القسم على ما جاء بكتاب الوزارة رقم ١٤٣٢ بتاريخ ٢٩ يناير الجارى بخصوص الاخطار الوارد بتاريخ ١٦ يناير الجارى من الاستاذ محمد التابعى

صاحب مجلة اخر ساعة بانه سيتولى بنفسه رئاسة تحرير المجلة ابتداء من يوم ٤ فبراير القادم .

وتقول الوزارة انها لاحظت قبل النظر فى هذا الاخطار انه فضلا عن صدور احكام ضد مقدمه فى جرائم صحفية فقد صدر الخ ..

ويلاحظ القسم ان الفقرة الرابعة من المادة ١٢ من قانون المطبوعات الصادر من المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ تشترط فى رؤساء التحرير او المحررين المسئولين الا يكون قد حكم عليهم لجناية من الجنايات العادية او لسرقة او اخفاء اشياء مسروقة او نصب وغيرها من الجنح الواردة فى هذا الفقرة على سبيل الحصر وحيث ان منطوق الحكم المنشور فى جريدة الاهرام الصادرة فى ١٤ يناير الجارى يقضى أولا ، بمعاقبة كل من محمد التابعى افندى ومصطفى امين افندى بالحبس مع الشغل لمدة ستة اشهر مع ايقاف التنفيذ ، ثانيا ، بتعطيل جريدة آخر ساعة الاسبوعية لمدة ثلاثة شهور وثالثا ، ينشر الحكم فى جريدة الاهرام اليومية على نفقتهما وباعدام نسخ المجلة المذكورة باسباب الحكم التى ضبطت منها او التى قد تضبط فيما بعد ، كما علم القسم من الوزارة تلفونيا ان الجريمة الصادر عنها هذا الحكم هى جنحة قذف ، وهذه الجنحة غير واردة ضمن الجنح المذكورة فى الفقرة الرابعة من المادة ـ ١٢ من قانون المطبوعات سالفة الذكر بناء عليه يرى القسم ان جنحة القذف المحكوم فيها ضد محمد التابعى افندى لاتمنع من اعتماده كرئيس تحرير مسئول عن مجلته ، هذا ويلاحظ القسم ان ما نصت عليه الفقرة (ثالثا) من المادة م ١٢ من قانون المطبوعات من وجود توافر شرط حسن السمعة فى رئيس التحرير او المحرر المسئول يرجع الامر فى تقديره للوزارة . واما عن الجرائم الصحفية الاخرى التى جاء بكتابكم انه قد صدرت فيها احكام ضد الطالب من قبل فلا يتسنى للقسم ابداء الرأى بشأنها ما لم يطلع على الاحكام الصادرة فيها ..

وفى ٥ فبراير ١٩٤٠ توافق ادارة المطبوعات على قبول الاخطار المقدم من الاستاذ محمد التابعى صاحب مجلة آخر ساعة بشأن قيامه برئاسة تحريرها .

وفى ٢ يوليو ١٩٤٠ يتم توجيه انذار الى مجلة آخر ساعة من قبل مدير النشر (الرقابة العامة) لانها خالفت تعليمات الرقيب فى مواضيع عدة من عددها رقم ١٣٠١ الصادر فى ٣٠ يوليو ١٩٤٠ ويطالب مراقب النشر المجلة بنشر هذا الانذار النهائى فى مكان ظاهر من اول عدد يصدر منها

ويعطل الرقيب العام مجلة آخر ساعة عن الظهور اسبوعا (ابتداء من ٢٥ يونيو ١٩٤١ لانها نشرت بعددها الصادر فى ٢٣ يونيو سنة ١٩٤١ خبرا عن اقامة حفلة فى دار معالى وزير الدفاع الوطنى والخبر مكذوب من أساسه .

ويتأهب الاستاذ التابعى للسفر الى الخارج ، فيخطر وزارة الداخلية (ادارة الصحافة والنشر ، والثقافة) باختيار الاستاذ مأمون الشناوى رئيسا لتحرير آخر ساعه ابتداء من العدد ٣٦٩ وتقول اوراق الاستعلام عن مأمون الشناوى المندى انه كان يزاول مهنة الصحافة محررا بأخر ساعة وكان يزاول هذه المهنة بجريدتى السياسة اليومية وروز اليوسف ، وانه قد تعلم بالازهر ، وانه شاعر واديب ، وحسن السير والسلوك ، وميوله السياسيه مستقلة ، غير انه يميل الى سياسة حزب الاحرار الدستوريين .

ويعود التابعى فى اول نوفمبر ١٩٤١ ليتولى رئاسة التحرير .

ويخطر التابعى ادارة المطبوعات بان الاستاذ مأمون الشناوى لم يعد رئيسا لتحرير آخر ساعة بل لم يعد عضوا بهيئة تحرير آخر ساعة

ولايطول مكث التابعى فى مصر سوى ثلاثة اسابيع يختار بعدها الاستاذ فرج جبران رئيسا لتحرير آخر ساعة وتوافق ادارة المطبوعات ـ على الفور ـ بصفة مؤقتة

ويوجـه مدير مراقبة النشـر (التابع للرقابة العامة) انذارا الى آخر ساعة لأنها اقدمت على نشر خبر معنون : في ضيافة الاميرة .. رغم ان الرقيب سبق ان امر بمنع نشرة .. ينذر مدير مراقبة النشر ـ وهو غير مدير ادارة المطبوعات ـ مجلة اخر ساعة بعدم العودة الى مثل ذلك مستقبلا والا اضطررنا الى تطبيق ما تقضى به الاحكام العرفية فى هذا الخصوص من مصادرة ومحاكمة وكان ذلك فى ١٠ ينايـر ١٩٤٣ .

وفى ٢٢ / ١٠ / ١٩٤٤ يخبر الاستاذ التابعى مدير ادارة المطبوعات بانه تخلى عن رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة المصورة وعهد بمسئولية التحرير لصديقه وزميله الاستاذ كامل الشناوى أبتداء من ٢٣ اكتوبر ١٩٤٤ ..

وفى ١٩ / ٢ / ١٩٤٥ يكتب كامل الشناوى الى وكيل وزارة الداخلية مؤكدا انه اعتزل رئاسة التحرير فى مجلة آخر ساعة ابتداء من العدد الذى يصدر مستقبلا وانه اصبح غير مسئول بأى وجه من الوجوه . و . و

ويكتب التابعى ، الى مدير ادارة المطبوعات فى ٢٠ / ٢ / ٤٥ بأن قد تم الاتفاق بينه وبين الاستاذ كامل الشناوى على ان يتخلى حضرته عن رئاسة تحرير آخر ساعة وانه ـ التابعى ـ اخذ على مسئوليته رئاسة التحرير ابتداء من العدد الذى يصدر فى ١٩ فبراير ١٩٤٥

وفـى ١٨ مـارس ١٩٤٥ يبلـغ عبـد الحميـد البنـان ـ عضـو مجلس النواب عن دائرة الجمالية ـ ادارة المطبوعات بسحب ضمانه لمجلة اخر

ساعة واعتباره منتهيا راجيا اخطار صاحب المجلة بذلك واخطار ادارة الأمن العام ويتولى بنك بوصيرى تقديم الضمان حتى ٢٥ مارس ١٩٤٦ ـ اى لمدة عام فقط .

ويلاحظ مدير المطبوعات ان خطاب الضمان المقدم منه للاستاذ التابعى صاحب آخر ساعة لم يسدد عليه رسم الدمغة المقررة وقدره ٥٠ مليما ويكتب مدير المطبوعات الى بنك موصيرى طالبا التفضل « بموافاتنا بطابع دمغة بهذه القيمة للصقه على خطاب الضمان .

ويبعث عضو مجلس الادارة المنتدب لبنك موصيرى الى مدير المطبوعات، بطابع دمغة فئه ٥٠ مليما للصقه على خطاب الضمانة الصادرة منا بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٤٥ بمبلغ ١٥٠ جنيها تأمين مجلة اخر ساعة ، التى يصدرها الاستاذ محمد التابعى مع العلم بأن عدم لصق الطابع المذكور على الضمانة المشار اليها قد حصل سهوا فنرجو قبول المعذرة » .

ويتولى الاستاذ احمد حسن مسئولية التحرير ابتداء من ابريل ١٩٤٥ بعد ان عينه الاستاذ التابعى فى ٥ ابريل رئيسا لتحرير اخر ساعة

ويقوم الاستاذ التابعى بتنحية الاستاذ احمد حسن من رئاسة التحرير ابتداء من اول نوفمبر ١٩٤٥

ويعود التابعى ـ من جديد ـ الى رئاسة التحرير مرة أخرى .

وتنقل مجلة آخرساعة من مكانها الى ١٢ شارع محمد سعيد (الداخلية سابقا) ويجدد بنك موصيرى ـ ضمانته لاخر ساعة فى ٢٤ / ٣ / ١٩٤٦ لمدة سنة اخرى

وفى ١٨ ابريل ١٩٤٦ يقوم الاستاذ محمد التابعى بابلاغ محافظ العاصمة بأن مجلة آخرساعة المصورة قد اصبحت ملكا للاستاذ مصطفى امين بك وقد تسلم فعلا المجلة بكافة متعلقاتها من ادارة ، ومكاتب الخ .. ومن بينها المكتب الكائن بعمارة عزيز بحرى رقم ٣ ميدان الخديو اسماعيل

وامام محكمة السيدة زينب الوطنية وفى ٢٠ / ٤ / ١٩٤٦ يتنازل الاستاذ محمد التابعى تنازلا نهائيا عن امتياز مجلة آخر ساعة المصورة الى الاستاذ مصطفى امين بك ولحضرته ـ كما جاء فى نص التنازل ـ الحق فى اصدارها باسمه بعد اتمام الاجراءات التى يتطلبها قانون المطبوعات

وفى ٢٠ ابريل ١٩٤٦ يقوم الاستاذ مصطفى امين بارسال التنازل المصدق عليه فى المحكمة والصادر اليه من حضرة الاستاذ محمد التابعى ، بنقل امتياز مجلة آخر ساعة المصورة ، لاسمه ، الى مدير ادارة المطبوعات ، كما يبعث اليه بخطاب ضمان من بنك مصر ، خاص بتأمين اصدار المجلة

ويحيط مصطفى امين مدير ادارة المطبوعات علما بأنه سيصدر آخر ساعة المصورة اسبوعيا فى القاهرة وسيتولى رياسة تحريرها بنفسه وسيكون مقر ادارتها شارع

قصر النيل رقم ٤٣ ـ وستطبع فى جريدة المصرى ويتم الموافقة على التنازل من قبل ادارة المطبوعات

ويطالب الاستاذ التابعى فى ٢٩ ابريل ١٩٤٦ يرد ضمان بنك موصيرى بعد ان تنازل هو من المجلة .

وفى ٢٢ اكتوبر ١٩٤٩ ينقل امتياز آخر ساعة الى الاستاذ على امين بالاضافة الى الاستاذ مصطفى امين

وكان قد سبق هذا التنازل محاولة من جانب الاستاذ التابعى ، عندما عهد برئاسة تحريرها الى الاستاذ كامل الشناوى ووضع التابعى وكامل الشناوى الاتفاق التالى :

لما كان الاستاذ محمد التابعى صاحب مجلة آخر ساعة قد لقى فى الاسبوعين الاخيرين من عنت الرقابة شيئا كثيرا حتى استحال عليه ان يؤدى واجبه كصحفى فقد رأى ان يعهد برئاسة تحرير مجلة آخر ساعة الى الاستاذ كامل الشناوى .

وبناء عليه

اتفق الطرفان على ما يأتى :

أولا : عهد الطرف الاول الاستاذ محمد التابعى الى الطرف الثانى الاستاذ كامل الشناوى برئاسة ومسئولية تحرير مجلة آخر ساعه المصورة .

ثانيا : يدفع الطرف الاول للطرف الثانى مرتبا شهريا قدره خمسون جنيها مصريا

ثالثا : يتعهد الطرف الثانى بأن يجرى فى تحرير المجلة على السياسة التى اتفق عليها الطرفان وهى تقوم على النقد الحر المجرد من التحزب .

رابعا : الطرفان متفقان على الا ينشر فى المجلة مافيه تعريض بماضيها وسياستها الماضية

خامسا : اذا حدث اى خلاف بين الطرفين وخصوصا فى تفسير وتطبيق البند الثالث اختار كل منهما محكما واختار المحكمان ثالثا ينضم اليهما ويكون حكم الثلاثة نهائيا وملزما للطرفين .

سادسا : هذا العقد يسرى لمدة سنة تبدأ من يوم الاثنين ٢٣ اكتوبر ١٩٤٤ ويتجدد العقد من تلقاء نفسه لنفس المدة اذا لم يعلن احد الطرفين الاخر برغبته فى عدم التجديد وذلك قبل انتهاء مدة العقد بشهرين .

وفيما يلى نص : الاتفاق الذى تم بين الاستاذ التابعى والاستاذ مصطفى امين ، وتنازل بمقتضاه التابعى عن ملكية اخر ساعة لمصطفى امين وقد صاغه الاستاذ الدكتور زهير جرانه

اتفاق

بين كل من :

١ ـ حضرة صاحب العزة مصطفى امين يوسف بك من أصحاب مجلة اخبار اليوم
طرف أول

٢ ـ الاستاذ محمد التابعى بك
طرف ثان

قد اتفق وتراضى الطرفان على ما يأتى :

أولا) ـ تعهد الطرف الثانى بأن يعد مقالين شهريا ويقدمهما للطرف الاول لينشرهما فى احدى مجلاته او جرائده .

ثانيا) ـ يتقاضى الطرف الثانى من الطرف الاول فى نظير الالتزام المنصوص عليه فى البند الاول مبلغ ثلاثمائة جنيها مصريا شهريا على ان يتقاضى الطرف الثانى خمسة وعشرين جنيها عن كل مقال ينشر له الطرف الاول فى جرائده زيادة عن المقالين المذكورين

ثالثا) ـ تعهد الطرف الثانى بأن لايشترك فى تحرير او اصدار او تمويل اى جريدة اخرى والمقصود بالجريدة فى هذا العقد كل مطبوع يصدر باسم واحد بصفة دورية فى مواعيد منتظمة إو غير منتظمة وبالجملة فقد تعهد الطرف الثانى بأن يلاحظ مصلحة جرائد الطرف الاول وبألا يأتى بما يضر بهذه الجرائد سواء باسمه او باسم مستعار .

رابعا) ـ الرحلات التى يقوم بها الطرف الثانى لاعداد المقالين المذكورين فى البند الاول من هذا العقد تكون على نفقات الطرف الثانى (الاستاذ محمد التابعى) ومن مصاريفه مالم يكلفه الطرف الاول كتابة بذلك وفى هذه الحالة الاخيرة تكون الرحلات ومصاريفها موضع اتفاق خاص بين الطرفين .

خامسا : يجوز للطرف الاول فى حالة الضرورة القصوى ان يتأخر فى تقديم المقالين موضوع التزامه الشهرى لمدة ثلاثة اشهر على اكثر تقدير على ان هذا التأخير لا يعفيه من تقديمها بل يقدمهما مع مقالات فى الشهور التاليه

سادسا) ـ مدة هذا العقد خمس سنوات تبدأ من تاريخ اول مايو ١٩٤٦ الى آخر ابريل ١٩٥١ . على انه يجوز للطرفين تجديد هذا العقد لمدة اخرى يتفق عليها فيما بعد .

سابعا : ينتهى هذا العقد باحدى الطرق الاتيه :

١ ـ انتهاء مدة الخمس سنوات

٢ ـ وفاة الطرف الثانى وفى هذه الحالة يتعهد الطرف الاول بأن يدفع الى الأستاذ حسين وهبه مبلغ الف من الجنيهات .

٣ ـ اخلال الطرف الثانى بالتزامه الوارد فى البند الثالث من هذا العقد وفى هذه الحالة ينتهى العقد فورا بدون تنبيه او انذار سابق رسمى او غير رسمى فضلا عن حق الطرف الاول فى مطالبته بالتعويضات المناسبة مع حفظ كافة حقوقه .

ثامنا) ـ المنازعات الناشئة عن تطبيق هذا العقد او عن الاخلال به تكون من اختصاص الدائرة المختصة التابعة لمحكمة مصر الوطنية ..

وقد حرر هذا العقد من صورتين بيد كل طرف صورة ...

فى ١٨ ابريل سنة ١٩٤٦

وقد وقع على هذا العقد كل من محمد التابعى ومصطفى امين وشهد عليه على امين وقد جرت على العقد الاصلى الذى اعده د . محمد زهير جرانه بعض تعديلات كما فى موضوع المقالات التى يكتبها التابعى زيادة عن المعدل الشهرى وكذلك فيما يتعلق بوفاة الطرف الثانى وانتهاء العقد وقد وقع التابعى ومصطفى امين على هذه التعديلات .

وبذلك الاتفاق انطوت صفحة آخر ساعة المملوكة لمحمد التابعى

ولكن ماذا عن الصحافة فى مجلة اخر ساعة وخصوصا اعدادها الثلاثين الأولى هذا هو جوهر الفصل التالى .

●○●

الفصل الرابع عشر

مجلة
"آخر ساعة السابع"
فتح جديد
في عالم الصحافة



أول عدد صدر من آخر ساعة لمحمد التابعى كان بتاريخ ١٤ يوليو ١٩٣٤ وكانت قد سبقته حملة دعائية اتسمت بالكشافة ، والتجديد ايضا كان ثـ ن العدد عشرة مليمات

صورة الغلاف كانت بالالوان ، وتحت عنوان : الصورة المطلوبة : المندوب السامى لرئيس الوزراء : مفيش عندك صورة للمصرى الفندى يكون شكله فيها غلبان عشان ابعتها انجلترا واثبت بها ان سياستنا نجحت ؟

رئيس الوزراء يقول : كلام فى سرك المصرى الفندى عمره ما كان غلبان ولا رايح يبقى غلبان وان كان ولابد من صورة واحد ، غلبان : ابعث صورتى انا » .

فى العدد الأول برواز : مجلة آخر ساعة لصاحبها ورئيس تحريرها المسئول : الاستاذ محمد عفيفى شاهين ، وبرواز آخر فيه: يشترك فى التحرير الاستاذ محمد التابعى ،

وهذا يعنى ان ترخيص مجلة آخر ساعة عندما أصدرها الاستاذ / التابعى بصورتها الجديدة لم يكن له ، وانما كان للاستاذ محمد عفيفى شاهين

وكان اول عدد من آخر ساعة التابعى هو العدد الأول من السنة الثالثة وكانت افتتاحية العدد عن « ١٤ يوليو عيد الحرية »

وكانت البداية : قد يستطيع الانسان ان يجلس آمنا على ظهر التمساح وهو نائم ، يأكل ويشرب ويقزقز اللب ، ويقرأ الصحف ويلعب الجمباز لكن ويل لهذا اللاعب اللاهى عندما يستيقظ التمساح ، ففى مثل هذا اليوم من سنة ١٧٨٩ استيقظ الشعب الفرنسى من غيبوبة طويلة هائلة استغرقه فيها المقت والذل والحرمان والجوع فأمر الشمس فأشرقت لأول مرة على الأرواح التى قتلتها الظلمات فى أقبية الباستيل وأمر القدر فأتاه بجلاديه فاغتسل من جنابة الذل بالثارة من دمهم وسقى

بالباقى الأرض والذباب والكلاب . وانتقم التمساح لنفسه فى عدة أيام من مظالم عدة قرون

وينتقل المقال من الحديث عن فرنسا الى الحديث عن مصر :

ان الفرنسيين يحتفلون اليوم بعيد حريتهم فيرقصون ويغنون فى الطرق على نغمات المارسيلييز ، ولقد تمنينا على القدر يوما كيوم ١٤ يوليو نرقص فيه مثل الفرنسيين ، ونغنى على انشودة نستلهمها من أرواح الشهداء فأعطانا القدر يوما كعرائس الموالد أحمر وأخضر واصفر وعليه ورق براق ولكن حقوق الرقص والتغنى فيه محفوظة للدبابات الانجليزية ، تتجول بوقاحة فى الطرق ، وللجنود الانجليز المدججين بالسلاح يشربون هم وامثال اسماعيل صدقى ووزراء هذه الايام ، باسم الاستقلال ، كؤوس العرقسوس : اما حظنا نحن منه وحظ مصر المغلوبة فذكريات توافه من ألم وأحلام كاذبة قلبت فيها الاسماء والمسميات و . و .

الى أن يقول ~~وتحدينا القدر بجمعة~~ أيام غر من تاريخنا فنظر القدر الى جفون التمساح فلما رآها مغمضة على كثير من النعاس امر بهذه الايام أن تنزع بالقوة من التقويم وحرم علينا الكلام فيها والمشى فى الطريق ، حتى ادارة الفونوغراف .

على كل حال سوف يستيقظ التمساح يوما ، على صرخات مصطفى النحاس لان هذه الصرخات الصاعدة من قلب خالص لله ، والوطن وعامر بالايمان بالله والوطن ، أعز على الله من ان يزعزع بها عمد السماء ، ولا يوقظ بها غفلة التمساح : وعندما يستيقظ التمساح سوف يكون لنا عيد استقلال حقيقى كعيد ١٤ يوليو فيذهب الزبد من اعيادنا السياسية جفاء ، ونغنى يومئذ ونرقص تحت هلال الراية المصرية الحرة ، وطوبى يومئذ للصابرين ..

ويكتب التابعى أيضا فى أول عدد ، خبرا عن الخلاف بين ماكدونالد ، وجون سيمون حول الحالة الحاضرة فى مصر ،

وماكدونالد هو رئيس الوزارة البريطانية وسيرجون سيمون وزير الخارجية البريطانية ، وموضوع الخلاف هو هل يجب الاسراع فى انهاء التجربة الحاضرة فى مصر كما يرى سير جون سيمون ، أم يجب التأنى وفق رأى ماكدونالد .

وفى نفس الصفحتين اللتان خصصتا لأخبار آخر ساعة ووقعهما التابعى باسمه « اخبار سياسية » هامة من بينها ان حكومة لندن اعترضت على اسماء كثيرة رشحت لتمثل مصر فى بلاط سان جيمس وان رئيس الوزراء المصرى ذهب الى المندوب السامى البريطانى ليسأله التفضل ببيان الحجم والمقاس والعيار الواجب توافره فى الوزير المفوض المذكور

وبعد مناقشات طويلة اخرج صاحب الدولة منديلا يجعف به عرق العافية بكل تأكيد

ولاحظ المندوب السامى علامات الاعياء على وجه الوزير الكبير ، فتلطف واقبل عليه ينصحه بالاقلال من العمل (كذا) وبوجوب تبديل الهواء وخرج دولة الباشا (يتهوا) .

ومن الأبواب التى ابتكرها التابعى فى آخر ساعة : باب « كذب فى كذب » ومن بين قفشات هذا الباب ان رئيس الوزراء عندما اتصل به خبر وفاة المغفور له الدكتور احمد عمر « وعنها وأمر دولته فحملوا اليه دستة مناديل نصفها لعينيه ونصفها لانفه الخاصب السريع الانتاج

واعتمد دولته رأسه بين يديه وأمر بان تقفل عليه الابواب لكى يختلى فى جلسة خاصة هو وضميره الحى الوثاب

وكان قد قيل بأن الدكتور احمد عمر قد مات متأثرا بسوء معاملة البوليس عند استقبال النحاس فى القليوبية

واكد رئيس مجلس الوزراء لوزرائه ان ضميره تعبان .

واختلى الوزراء لحظة ثم عادوا يقترحون على دولة رئيس الوزراء ان تحل هذه المسألة بينه وبين ضميره بالطرق الدبلوماسية كما حلت سواها من معضلات المسائل والمشكلات .

وخصص زجال آخر ساعة صفحة صدرها بكلمة تقول : كان المرحوم الدكتور احمد عمر أول ضحية فى عهد الوزارة الحاضرة :

يقول عزرائيل :

شايف تاريخ الباشا وايامه الفينو - والكشف اللى طفح أموات الى عينه .
ماكنش دا عشمى تبقى أنت تلميذه واجوع فى عهدك وأكل شهد فى سنينه

ويقول رئيس الوزراء :

عدادك اللى حسب زور فى تقديره وفي امتحان التاريخ ما ياخدش غير زيرو
أزاى بيحسب لى واحد مات مفيش غيره ونا ليه فى الريف ضحايا بالالوف ..
اشى مات من الجوع وشى روحه في مناخيره يخونك الشهد اللى شربته من كأسى ..
والعضم اللى انطحن لك تحت اضراسى . جزاتى منك كده تلعب فى كراسى ..
أخصيه على دا الزمن ده بدل ما تشكرنى وتقول لى يا باشا معروفك على رأسى ..

ومن الابواب المستحدثة فى آخر ساعة باب « قال الراوى »

ومن بين ما رواه الراوى فى العدد الاول : فى يوم الاربعاء الاسبق عقد الوزراء اجتماعا بسراى الحكومة ببولكلى .وأخرج رئيس الوزراء تكشيرة قرف وضعها على وجهه وقال انه لاحظ منذ أسابيع عديدة حربا خفية بين الوزراء وان معظم الوزراء قد أخذ يقوم بالدعاية لنفسه وبالدعاية ضد باقى زملائه الوزراء

ومضى رئيس الوزراء فى خطبته حول ضرورة ان تكون « البروباجندا » فى سبيل المصلحة العامة جملة وكتلة واحدة لا بالقطاعى ولا بالمفردات .

وكان لابد لوزير المالية حسن صبرى بك أن يقف ويقول انه لم يهمه الخطبة وانه يريد كلاما واضحا صريحا يا (شيرى) .

ونظر اليه عبد الفتاح باشا (شيرى) نظرة طويلة تكفى لسخسخة أى وزير غير وزير المالية ، وقال : انت فاهم ، وانا فاهم ونحن ايضا فاهمين

وتبادل المجلس الفهم والنظر وقرر الانتقال الى جدول الاعمال

وتذيع آخر ساعة سر فشل المفاوضات المصرية البريطانية عام ١٩٣٠ والسر كما قالت آخر ساعة : المفاوضات فشلت لا عن تقصير او خطأ من الوفد المصرى الرسمى وانما بسبب الغيرة والتنافس والمزاحمة على النفوذ بين زعماء حزب العمال البريطانى الذى كان يتولى السلطة فى بريطانيا .

ونقلت آخر ساعة باب « خطابات مفتوحة «الى العظماء والصعاليك» » من روز اليوسف وكانت خطابات العدد الأول من آخر ساعة: الى حضرة صاحب الفخامة سير مايلز لامبسون بالمايوه الأزرق المخطط على شاطىء ستانلى والمناسبة صعود المندوب السامى البريطانى الى مئذنة جامع ابن طولون ـ فى الاسبوع الماضى ـ فى منتصف الليل يناجى القمر « على كل حال من حسن الحظ ان ابن طولون ميت الان ولاحول لروحه ولاقوة والا فلو كان حيا وضبط فخامتكم على مئذنة مسجده هكذا بالليل والقبعة والحذاء لتعبت فى شأنكم وزارة الخارجية البريطانية ولما استطاعت اساطيل انجلترا كلها ان تعصم فخامتكم من تأدية الجزية أو .. الاسلام » ..

والخطاب الثانى لمحمود فهمى القيسى باشا : بمنصة مسجد سيدى ابو العباس والموضوع الاستعدادات المحكمة التى تتخذها وزارة الداخلية لمحاصرة النحاس باشا والرقابة عليه فى الاسكندرية .

اما الخطاب الثالث فكان الى الدكتور نجيب قناوى مدير صحة الاسكندرية امام تواليت المجلس البلدى

والموضوع اهتمام لجنة تطهير البلدية من البق والبراغيث ودعوتها الدكتور قناوى الى التحقيق فى الموضوع واعتراضه على اللجنة التى اخذت بكلام الجرائد

المسخرة وأشد ما نأسف له ـ التابعى ـ انكم لم تعنونا يومئذ بهذه التحية والا لعرفنا ـ وعندنا المطرقة والمسامير ـ كيف نعلقكم من الاودان فى الحائط حتى تستغفروا الله من قصر القامة وطول اللسان ، ولا تتفضلوا ولا حلاقة بقبول الاحترام والسلام ! .

وتستحدث آخر ساعة باباجديدا بعنوان : « من مذكراتى » : مذكرة توفيق نسيم الى اللورد اللنبى بقلم الدكتور حامد محمود عضو الوفد المصرى .

كما تستحدث بابا اسمه « التعليم بالمراسلة » وفى اسفل الباب وبالبنط العريض « نحن لانضمن لك الآخرة وانما نضمن لك الدنيا »

وفى الصفحة كوبون : يتضمن مع الاسم ، والعنوان أسئلة : هل انت وزير وكم مرة دخلت الوزارة،عدد الاحزاب التى انضممت اليها، وما هى مطامعك فى الحياة ؟ عدد سوابقك فى خدمة بلدك .

اما موضوع التعليم بالمراسلة فقد قدمت له آخر ساعه بما يلى :

هل انت قانع بوزارتك ؟ هل انت راض عن مركزك فى حزبك ؟ هل انت من اصحاب الحظوة لدار المندوب السامى ؟ هل علاقتك طيبة مع كبار الموظفين الانجليز ، ومع اصحاب الشأن ؟ وهل انت موضع ثقتهم وعطفهم ؟ اذا كنت كذلك فلا تقرأ هذا الاعلان .

اما اذا كنت تطمع فى رياسة الوزارة او فى ان تكون وزيرا وذا مقام ونفوذ فى حزبك فاكتب الينا فورا ، ونحن ندلك على السبيل .

نحن نعلمك كيف تخاطب أصحاب النفوذ وكيف يكون الانحناء أمام فخامة المندوب السامى وكيف تكون الصهينة والطرمخة اذا تعارضت مصلحة البلد مع طلبات المندوب ونحن ندربك ونعدك للحياة « العملية » الناجحة .

ودروسنا هى من وضع اخصائيين لهم شأن عظيم ، ودراية تامة بكل اساليب الترقية وسبيل الحظوة عند جميع الجهات

ولهذه المدرسة العالمية الشهيرة فروع فى جميع الامصار ويبلغ عدد الطلبة المنتسبين اليها بضع مئات من الالوف وعدد المشتركين فيها لايقل عن هذا العدد يتلقون مناهجها المختلفة التى تدربهم على احدث الاساليب السياسية الملتوية المستعملة فى العصر الحاضر .

ومن بين مواد المدرسة : فنون الصهينة واساليبها : الكرامة ومعناها لغويا وعمليا وفروعها : الكرامة الشخصية والكرامة السياسية وكرامة الشخص ، غير كرامة البلد: طبقات الشعب واقسامها من عناصر رشيدة مسئولة وعناصر رعاع غير مسئولة ..

فاذا كنت تريد النجاح فى الحياة فاكتب الآن واطلب استمارة الالتحاق .

ويذكر فى الصفحة .. أسماء بعض النوابغ الذين تخرجوا من مدرستنا ، احمد زيور باشا ، اسماعيل صدقى باشا ، توفيق دوس باشا ، محمد علام باشا،احمد عبود باشا و .. و ..

ومن ابواب آخر ساعة الجديدة باب : « أولاد الذوات وأولاد الايه »

زواج احد ابناء الذوات واحدى بنات الذوات . (فلان وفلانة) تزوجا بالطريقة التالية:الوالد ، بعث الى ابنه فى لندن تلغرافا جاء فيه : زوجناكم من بنت عمكم فلانة .. وجاء رد الابن المطيع بالتلغراف التالى : موافق : مبروك .

وفى نفس الباب : ايضا التصفية ليست فى البضائع وانما فى الزوجات : هذه المرة طيار مشهور طلق زوجة لكى يتزوج من شقيقتها الكبرى ، الطبيب الاخصائى فى الاشعة (فلان) تزوج من مطلقة الطيار (فلان) : تم الطلاق وتمت اعمال التصفية كما يرام

وفى عدد تال من آخر ساعة ذكر أن الخبر مجرد اشاعة .

باب جديد آخر بعنوان « بمناسبة ومن غير مناسبة »

والباب مجموعة من الاخبار الخفيفة ، اللطيفة .

وصفحة على الارغول : كانت على لسان اسماعيل صدقى بمناسبة عودته من اوروبا وفتور استقباله بالمقارنة الى استقباله عندما كان رئيسا للوزارة

يقول صدقى على الارغول :

الاوله فى حداشر راية لفونى ، وسبعتتمان وقالوا يعيش

والثانية جابوا الغفرا فى المينا زفونى ، وطابور اعيان ، ونص الجيش

والثالثة زاغوا الفجر ساعة ماشافونى كده كحيان ومابيديش

اللى شاويش الدرك قاعد ماعبرنى ولا الشيال .

ولا جحش علام هنا راخر يدبرنى ، واصحاب ؟ قال !

حتى بروتس كمان الله يصبرنى - صحيح زبال

يادنيا فانية ياللى الغدر فى عنيكى .

حاطة قلبك لكل الناس على ايديكى

ينعل ابوه اللى عاد ينغر يوم فيكى »

ثم باب آخر اسمه : « كده ، كده فى المدارس » : « العلم نورن » يتضمن اخبار الجامعات والمدارس .

وفى العدد الاول من آخر ساعة مقال بعنوان : لن اتزوج بقلم محمد عبد الوهاب وكانت قد سرت اشاعة بان محمد عبد الوهاب سوف يتزوج

وقد قال عبد الوهاب فى مقاله :

لن اتزوج ، لن اتزوج ولو شنقونى ذلك لاننى اعتقد ان الزواج يقضى على الفنان الذى يريد ان يحس وان يحلم وأن يحلق كل ساعة فى سماء الخيال .

الزواج : رابطة مملة مهما كانت الزوجة ومهما حسنت نية الزوج اورنى زوجين عمرت فى بيتهما الاحلام بعد سنة واحدة من الزواج .

ثم يقول عبد الوهاب :

الفنان فى حاجة الى عين لا تنضب من الخيال والحس والشعور بمختلف العواطف من حزن وفرح وبغض وحنان ولذة وألم وحب وكره الى آخر الالوان التى يصورها كل يوم بموسيقاه والتى تتدافع فى صدره وتخرج منه انغاما تشجى وتبكى

والزواج يقتل هذا كله وعلى من يعارضنى فى هذا الرأى ان يمد اصبعه على فنان واحد استطاع فنه ان يعيش كاملا بعد الزواج .

وكانت قصة العدد بعنوان:أجل هذه هى الخمر ـ بقلم سعيد واغلب الظن أنــــه سعيد عبده .

الكاريكاتير الاخير (آخر صفحة) بعنوان : التهمة الفظيعة

المتهم ، يقول للقاضى : البيه قاضى النيابة بيقول انى حرامى آه ، حصل نصاب ، آه حصل لكن يقول على انى كنت عضو فى حزب الشعب ، اهو ده الظلم بعينه وحرام لانه ما حصلشى

في العدد الثانى من آخر ساعة التابعى تم وضع اسم التابعى على غلافه الخارجى بخط عريض .

وفى العدد الرابع تنتقل الترويسة وبها اسم محمد عفيفى شاهين الى الصفحة الثامنة بدلا من الصفحة الاولى بعد الغلاف ولكنها تعود في العدد الخامس .

وقد جاء فى العدد الثالث موضوع « عن حمام السيدات فى سان استفانو اثار الخواطر وقد جاء فى ذلك الموضوع .

كان حمام السيدات فى سان استفانو فى الاعوام الماضية معرضا لاجسام سيدات وانسات الطبقة الراقية واحدث الازياء فى الوان الصدر والظهر والذراعين واستدارة العنق والفخذين ، وكم سنتيمترا يجب ان تكون .

ثم كان أن قفز شاطىء « استانلى باى » على قدمه يطالب بنصيبه من المعصية وقلة الحياء ، والقت شواطىء « سيدى بشر » وجليمونوبلو ، والمكس دلوها فى الدلاء .

وأمسى حمام السيدات فى سان استفانو أمس واصبح واذا به مقفر الا من سيدات وانسات الاسرات المحافظة التى ترافقها دائما الدادات وتشرف عليها ظلال الاغوات .

وكذلك كبشة من سيدات الوزن الثقيل وسيدات ما فوق الخامسة والاربعين يشجعهن على الظهور بملابس الاستحمام واثارة خواطر الذوق السليم علمهن بأن قانون العقوبات خلو من مادة او مواد تنص على عقاب المذنبة منهن بالاعدام .

ودخلت حمام السيدات فى يوم الاحد الماضى بعد ان مررت فى طريقى بالشاب الوجيه عباس عمرو وقد اتخذ له مرصدا بجوار كشك عم محمد بائع الكازوزة وأمسك بيده نظارة معظمة تقرب له ما بعد من صدور وافخاذ التقى والورع فى حمام السيدات :

وتمضى كاتبة التحقيق بالحديث عن بعض السابحات غير الفاتنات الى أن تقول : فجأة دوى صراخ سيكا من الكابين المجاور ثم ظهر أن الآنسة كريمة عبد اللطيف بك .. فى مناقشة عاصفة مع عدد اثنين من الدادات :

دادة زينب تصر على ان تنزل الآنسة مباشرة الى البحر وان لاتجلس بلباس الحمام ، خوفا من البرد والزكام .

والآنسة تؤيدها الدادة رقم ٢ تطلب ان يسمح لها بالقيام باستعراض لباس الحمام الجديد واغاظة اكبر عدد ممكن من صديقاتها الموجودات فى الحمام .

ومرت امامى سيدة قطر خصرها ١٨٠ سنتيمتر ولم استطع الا ان اضحك وهنا وقفت السيدة تصب على نظراتها القاسية وتقول : يا روحى ماتفرحيش بنفسك قوى ..

انا قبل ما اتزوج كنت انحف منك ، وانتظرى لما تبقى تتجوزى ويبقى عندك زى ما عندى دلوقت خمسة من العيال .

وفي العدد الرابع (٥ أغسطس ١٩٣٤ توضح آخر ساعة رأيها فيما نشر عن حمام السيدات فى سان استفانو فتقول : نقول اننا لم نقصد الى المساس لابحرمة الآداب ولا بحرمة الاشخاص وان الاسماء الكريمة التى ذكرناها فى المقال احيطت بكل ما يفهم من معنى الاحترام .

بل ومهدنا للمقال بان حمام السيدات فى سان استفانو قد اصبحت زيارته قاصرة على سيدات الاسرات المحافظة التى لاتزال تنزل على حكم الفضيلة والآداب فكيف يستقيم هذا المعنى الصريح مع تهمة المساس بالاداب .

وعلى كل حال فنحن نعتذر لحضرات من وردت اسماؤهن فى المقال راجين ان يجدن فى كلمتنا هذه ما يزيل أى سوء فهم علق بالاذهان .

وعندما ننتقل الى العدد العاشر من مجلة آخر ساعة (١٦ سبتمبر ١٩٣٤) نجد فى الصفحة الثالثة ـ الاولى بعد الغلاف ، وكان منفصلا عن العدد ـ نقرأ عن اشاعة سعيدة : هل تعقد خطوبة صاحب السمو الملكى الامير فاروق « والخبر يقول ان من

المنتظر اعلان الخطوبة بعد شهور قليلة ولكن الخبر يقول ـ ولم يكن صحيحا ـ ان الخطيبة المنتظرة هى احدى صاحبات السمو كريمات المغفور له الأمير عزيز حسن . وان كانت اخر ساعة تقول : نحن ننشر هذه الاشاعة بشىء من التحفظ وبكثير من السرور راجين أن يتحقق الخبر ـ وأن تشترك البلاد قريبا فى أفراح الأسرة المالكة الكريمة ..

وينفرد التابعى ـ فى العدد العاشر ـ بخبر تحت عنوان : انجليزى كبير يقول بعودة دستور ١٩٢٣

وكان الخبر وقتذاك خبطة صحفية كبيرة كما يقولون .

وكانت آخر ساعة قبل اسبوعين من العدد العاشر قد نشرت ان برقية ارسلت الى معالى على ماهر باشا فى انجلترا تطلب منه ان يختصر استشفاءه وعلاج كبده وطحاله ، ويعجل بعودته الى مصر .

كما نشرت آخر ساعة ان برقية ثانية من نفس المصدر ارسلت اليه تلح عليه بسرعة العودة

وقد كذبت احدى الصحف المسائية ، الخبر ، ولكن أخر ساعة فى العدد العاشر راحت تؤكده كما تؤكد ان على ماهر باشا سيصل بعد عشرة أيام .

وكان التابعى يوقع على تلك الاخبار باسمه

وحول ما اريد اضافته الى مشروع قانون الصحافة الجديد يقول زجال آخر ساعة :

كل من كوعه خبط خدام وزير ـ
دى حسب نص القانون قلة رباية .
واللى ما يحبش كلاب صاحب المعالى .
تعتبرها المادة ١٦ جناية .
كل من نادى وقضاد البيت
قال « بلح زغلول » ونحاس دى إهانة .
مرتكبها ينشنق فى السكة حالا .
مش ضرورى محاكمة أو اثبات إدانة .
كل من بص لوزير بعينه وبربش .
مهما كان فيه حتى بين لتنين هزار .
حقه تأبيدة ف طره يقطع حجارة .
والحديد ف ايديه ورجليه ليل نهار .
وقد جاء فى الزجل أيضا .

كل من خش لوزير من غير ما يسجد ، زى ما بيسجد لوجه الله تعالى .

يحكموا باعدامه هو وأهل بيته ..
حكم مشمول بالنفاذ وبدون كفالة .
أما الاعلانات فى العدد العاشر فكانت ـ مثلا ـ عن شركة مصر للشفرات ١٠ أمواس حلاقة بقرش صاغ واحد .
ومن بين أسماء الامواس . البلياتشو . والقط الأسود . والمصارع .

واعلان آخر عن زيت حبة البركة المكرر . للشفاء من البلغم والكحة . واوجاع الصدر والسعال والربو وضيق النفس يورد اللون . ويعيد الشيخوخة الى الشباب ـ هكذا فى الاعلان ـ ومقو للاعصاب أيضا .

واعلان ثالث عن شركة اتحاد الراديو الامريكانية ..
واعلان عن روضة الاسماعيلية بالسيدة زينب وشبرا .
وصفحة عن قماش بدوى الشينى
وصفحة اخرى عن فيلم الدفاع بطولة امينة رزق . ويوسف وهبى
واعلان عن مدرسة العقادين الابتدائية .
واعلان عن المطربة سعاد محاسن
وكذلك اعلان عن مدارس النيل بشبرا . واعلان صفحة كاملة عن مجلة كل شىء والدنيا . خصص عن الملوك بالاضافة الى اعلانات عن بنك مصر وشركاته .
وكانت آخر ساعة أول من استخدم الكاريكاتير بكثرة فى الاعلانات

ويلاحظ أن احدا من المحررين لم يكن يوقع على اية موضوعات فى آخر ساعة فيما عدا القصة التى كان يكتبها الدكتور سعيد عبده كما يلاحظ أيضا أن الصفحات الاخبارية لاخر ساعة كانت كثيرة للغاية على غير ما كان مألوفا وقتذاك حيث كانت المقالات هى التى تشغل الجانب الاكبر من حجم المجلات .

ولكن اخر ساعة ما لبثت ان عادت فى العدد السابع لتضحك على حمام استانلى ولكن فى هذه المرة بالزجل حيث قال زجال آخر ساعة تحت عنوان رأى ام اسماعين فى حمام استانلى

هاتى الصابونة «ياصديقة» وهاتى الليفة وروحى هاتى حجر من السوق بتعريفة .
وطلعى جلابية حلوة ونضيفة ـ ويالا بينا نروح ع الحمام الهندى ..
ألا حمام البحر خلا جتتى جيفة
بلا بحر يا أختى بلا استانلى بلا خيبة جت اللى شار عليه الشورى دى نصيبة

حبة مفاضيح وعريانين يادى العيبة قاعدين لى قال يستحموا فى الهوا و يجروا
زى الحمير مسابين على بعض فى زريبة
اللى مافيه بنت ماشية لوحدها فيهم ولا جدع إلا بين بنتين يناغيهم
جتت جتت ياختى مشبوكين في بعضيهم مالقيتش حتى اللى يدعك لى هناك ضهرى
ولا حتى يجبر بخاطرى ، صفرة فى عينهم

وفى العدد السابع من آخر ساعة

المنجم ابراهام استرا يتنبأ ليوسف وهبى بأنه سيصبح زعيم امة ويعيش ٧٦ سنة ويقضى حياته بين امرأتين .

وتعلق اخر ساعة على نبوءة المنجم بقولها ان يوسف بك مؤمن كل الايمان بصحة هذا « الهجص » الى حد انه اصبح الآن ولاهم له الا انتظار المعجزة

الم يقل له انه سيصبح زعيم امة وان الناس سيهتفون له مدى عشرين سنة ..

والجدير بالذكر ان افتتاحية آخر ساعة العدد الثامن (٢ سبتمبر ١٩٣٤) قد جاء فيها : من الخمسة الاعداد الاولى لهذه المجلة دعتنا النيابة فى اربعة اعداد للتحقيق اى بمعدل ثمانين بالمائة ، وكل الاشياء التى حققت معنا فيها واحالتنا من اصلها الى القضاء صور كاريكاتيرية تتعلق بالوزراء ، او بهيئات لها اتصال بالوزراء

والعدد الثانى وحده من هذه المجلة هو العدد الذى خلا من النجاسة فلم تحقق معنا النيابة فيه والكاريكاتير وهذه محاضرة نلقيها لعاشر مرة على الذين لايريدون ان يفهموا معنى الكاريكاتير : هو التصوير الفكاهى ، هو محاولة ابراز صورة ما ، او فكرة ما او وجه ما بطريقة تتكىء فيها ريشة المصور على بعض نواحيها المعروفة فتبالغ فى ابرازها مبالغة تدعو الى ابتسامة الشفاه بلا استهزاء ! »

الى ان تقول الافتتاحية اخر ساعة : وفي عهد محمد محمود باشا بالذات وهو العهد الذى .. الغيت فيه الحرية الصحفية من الدستور بصراحة كان وجه محمد محمود باشا واسلوبه فى الحكم معينا لاينضب لريشة الرسام الفكاهى وربما كثير من الصور التى نحاكم من اجلها اليوم لها اكثر من شبيه فى هذه الايام ومع ذلك فان صحيفة مالم تعطل يومئذ من أجل صورة ، وقد تكون عطلت اكثر من مرة على مقال

ومؤسس النظام الحاضر ، نفسه اسماعيل صدقى الذى جعل حرية الصحافة مسحة مرمطون كان صدره يتسع لصورهى فى مدلولها وتعبيرها الفكاهى اقسى وامر من اية صورة تهتز لها شوارب وزرائنا الحاضرين الآن

ولا ندرى بما ذا نرد على الاستاذ صاروخان الذى مارس العهدين لما يطالبنا باقامة تمثال لاسماعيل صدقى او محمد محمود .

وفى العدد الحادى عشر من آخر ساعة حديث مع ام كلثوم : نابغة الغناء العربى تبدى رايها فى الانجليز وفى الفرنسيين وقد جاء فى مقدمة الحديث : استطيع ان اقول ويستطيع الذين يعرفون ام كلثوم من القراء ان يوافقونى على ما اقول وهو ان مقابلة مطربة المشرقين دونها صعوبة مقابلة اى صاحب دولة من رؤساء الوزارات .

اردت ان انال منها موعدا بالمقابلة فطلبتها بالتليفون ورد على «على» الفراش وسمع منى اسمى ، ولقبى ثم اسلمنى الى خادمة اعدت عليها اسمى ولقبى مصحوبين بالسبب الذى من اجله اريد ان اتحدث الى ام كلثوم

واسلمتنى الخادمة الى (كبير الامناء) التى ارادت ان تتأكد هل هناك سابق موعد بينى وبين الست ، واجبت بالنفى ، وهنا تناول السماعة كبير الياوران وبعد ان تلوت عليه اسمى ولقبى والسبب الذى من اجله الخ الخ

بعدها افهمنى ان ام كلثوم نائمة الساعة احد اشر .

وبينما كبير الياوران يفكر فى كذبة اكبر حبكة واتقانا من كذبة اليوم اقبلت ام كلثوم نفسها وسمعت صوتها اياه من فوق اسلاك التليفون وبدأت أنا بحكم العادة ، والتمرين أسرد على سمعها أسمى ، ولقبى والسبب الذى من أجله وقاطعتنى أم كلثوم وهى تقول بصكت ملائكى طيب اتلهى ما أنا عارفاك .

وحددت لى ساعة المقابلة .

وحلقت ذقنى وفى الساعة المحددة كنت واقفا اما باب ام كلثوم امسح حذائى . فى اطراف البنطلون واضغط على جرس الباب وخرج لى خادم نوبى وسألته عن الآنسة فلم يجب ـ وتركنى وعاد بعد لحظة ومعه خادمة القت على نظرة قاسية من اعلى الى اسفل

وبعد ان عرفت بوجه التقريب طولى وعرضى ، وكم .أوقيةأزن، تركتنى هى والخادم ، ثم عادا ومعهما انسة ثالثة عرفت فيما بعد انها سكرتيرة الفن

وقالت الآنسة : تفضل ، وتفضلت انا بالدخول

وفى اليوم التالى ـ التالى لانتظارى فى الصالون ـ دخلت الآنسة ام كلثوم وجلست بجانبى على نفس الكنبة من غير مبالغة ، وهنأتها بسلامة الوصول

وبدأنا نتحدث وقالت ام كلثوم انها سافرت الى اوروبا متنكرة باسم الانسة أ . ك ، ابراهيم ولم تصحب معها فى رحلتها سوى ابنة شقيقتها « الآنسة رؤية » لانها تجيد التكلم باللغة الفرنسية كما انها تجيد الحديث طراطيش بعدة لغات .. و

وقالت سومة انها استفادت من رحلتها كثيرا وان وزنها لم يزد ولم ينقص بل ظل كما هو

ولما سألتها عن رايها فى المدن الكبيرة التى زارتها قالت : احسن بلد فى اعتقادها لندن ، واوحش بلد ، هى باريس .

واخذت ام كلثوم تشرح لى رايها فى فرنسا والفرنسيين وهى معلومات امسك عن نشرها حرصا على ما بين مصر ، وفرنسا من حسن العلاقات .

ولما سألتها عن الامم التى اعجبتها اكثر من سواها تصاعد الدم ، الى وجه ام كلثوم ثم تساقط من وجناتها عرق الخجل و .. و

وبعد ان اعدت عليها السؤال عشر مرات وبعد أن قامت هى الى التليفون لكى تشكونى الى رئيس تحرير هذه المجلة وتحتج عنده على هذا السؤال وبعد ان وجدت لحسن الحظ رئيس التحرير نائما

بعد هذا وذاك اسلمت سومة امرها الى الله وقالت : احسن رجال عجبونى صحيح هم الانجليز ، لانهم رجال بمعنى الكلمة والرجال فى فرنسا ، او الشبان الذين رأيتهم كانوا اقل رجولة مما يجب ، ومنهم من يكثر « الحفلطة » والتواليت مثل اية غانية حسناء .

وعندما لخصت ـ المحرر ـ لها مشروع قانون الصحافة الجديد قالت انها غير راضية عنه ووعدتنى بأنها ستشفع لنا ـ نحن الصحفيين ـ عند ولاة الامور .

وقال المحرر : وكانت ام كلثوم قد نظرت الى ساعة يدها خمس مرات وسألتنى الساعة كام عشر مرات .. و .. و

وفى كل مرة كنت اجيبها الساعة كيت والقى عليها سؤالا اخر ثقة منى باننى من اهل البيت اى ليس بينى وبينها تكليف وان السؤال عن الساعة كام ليس فيه تلميح لى بالانصراف

واخيرا تضايقت ام كلثوم فقالت : انت يا اخينا مش لاقى فى البلد حد تسأله غيرى .

وغضبت انا لكرامة الصحافة وجمعت اوراقى واردت ان استأذن فى الانصراف ولكن ام كلثوم افهمتنى انه لاضرورة للاستئذان وانه يمكننى الانصراف من غير حاجة الى اذنها وودعتنى الى الباب وهى تنشد وتغنى : « ياما أمر الفراق » .

وقد عقب الاستاذ احمد الصاوى محمد ـ فى العدد الثانى عشر من آخر ساعة ، بوصفه محاميا عن باريس وغاشقا لها مخاطبا « سومة » بقوله : كنت احب ان تكون سومة فى القضاء مثلها فى الغناء وان تبرع فى الاحكام براعتها فى الغناء .. انى أعيذك من الاحكام القاسية القاطعة لما فيها من نشاز،انت الموسيقية المغنية، ماذا نقمت من باريس ؟ شوارعها مغانيها موسيقاها فنونها ، نساؤها ، ازياء نسائها ام ماذا ؟ ان رائدك فى باريس قد غرر بك واخطأ سواء السبيل ، هل سمعت دملنتون

يواليبه؟ودامبا ومارى دوبا وجان يواتيل ، وملنتوف وشفاليبه هل دخلت الاوبرا والاوبراكوميك وكونسيركولون ، ولاموروا ومابول حيث تسمعين فى وقت واحد ١٥٠ موسيقيا يعزفون ؟ وهل دخلت كازينو دى بارى ، او الفولى برجير لترى وجاهة الريفيو ؛ ان باريس هى ابو الهول لاتبوح بسرها لاول طارق ؛ يمر بها الملوك

والعظماء والمهرجانات من اعظم واغنى بلاد الدنيا فلا تعيرهم التفاتا تمضى فى طريقها لاتعنى باحد ولا تقدم الآلاء ، ولا تنحنى الا للفن الجميل فلو كنت اقمت بها حفلة وغنيت فيها وسمعك اهل باريس وطربوا لكانت هذه اعظم شهادة لك لان باريس هى التى تمنح رجال الفن تقدير الفن ، وعندئذ كانت باريس ستفتح لك ابوابها السحرية فترى عجبا وتسمعى طربا وتتجلى عليك طاقة من نور مدينة النور .

وبدأت توقيعات محمد فوزى ومحمد على غريب وغيرهم تتوالى فى مجلة اخر ساعة ابتداء من العدد الثانى عشر وعادت أم كلثوم فى العدد الثالث عشر من آخر ساعة لترد على الاستاذ احمد الصاوى محمد وقد جاء فى ردها أن مندوب مجلة آخر ساعة عندما وجه اليها اسئلة عن باريس لم يكن يقصد الا المداعبة وقد جاريته ـ كما قالت أم كلثوم ـ فى قصده ؛ لقد شهدت بباريس فى النواحى الفنية ما طاب لى وما لم يطب وفيها من أسباب اللهو اكثر مما يحصره وصف أو يحيط به قلم .

ولكننى يا سيدى الاستاذ ـ واقرر لك الحق ـ لم ارتح كثيرا لاخلاق من قابلت من الباريسيين ولم احب طريقة معاملتهم للاجانب من الوجهة الخلقية والمادية نعم والمادية على الاخص ولذا فلى العذر ان لم اخرج بفكرة طيبة بالقدر الذى يرضيكم عن باريس واهل باريس » .

وكانت ام كلثوم فى بداية ردها قد اخذت على الصاوى التعجل فى الغضب لباريس والتحمس فى الدفاع عنها فى النواحى التى لم تتعرض لها اطلاقا وقد انهت ردها بقوله ؛ على كل حال فاننى قد اكون مخطئة فى الرأى الذى كونته لنفسى على عجل

وارجو ان يتسع صدر سيدى الاستاذ لحرية الرأى التى يخدمها ويجاهد فى سبيلها بقلمه وثقافته

وتزيح آخر ساعة فى نفس العدد ـ العدد الثالث عشر ـ قصة غرام أميرة تونسية بالشيخ سلامة حجازى ، وكيف عرضت عليه الاميرة الزواج عندما كان فى تونس وقبل الشيخ فكرة الزواج مبدئيا وأرجأ البت فيها الى ما بعد

عودته الى مصر ، وبعثت الاميرة برقيب تونسى ليعرف اسرار الشيخ سلامة وعرف انه ـ الشيخ سلامة ـ على علاقة بممثلة كبيرة وانه ارجا فكرة الزواج الى ان يصفى علاقته بتلك الممثلة

وقص الرقيب على الاميرة تفاصيل ما سمع عن مغامرات الشيخ

وخشيت الاميرة ان هى تزوجت من الشيخ وعاشت معه فى مصر ـ كما كان الاتفاق ـ ان تستمر مغامرات الشيخ الغرامية فكتبت له من تونس تقول انها لاتزال على عهدها معه ولكنها تشترط امرا واحدا هو ان يعيش معها فى تونس لا فى مصر

ورفض الشيخ سلامة قبول هذا الشرط .

وهكذا ختمت حكاية الزواج او مشروع الزواج .

وتقول اخر ساعة ان الشيخ سلامة ، لم يرزق الا بولد واحد اسمه عبد القادر وقد ختم الابن حياته كبائع فى دكان للسجائر فى حى الفجالة ثم توفى دون سن العشرين بذات الرئة لان ابن الشيخ سلامة لم يكن يجد كفايته من الطعام

والجدير بالذكر انه فى العدد الـ ١٥ جاء تحت عنوان الاستاذ التابعى ، اتصل بنا انه لايزال هناك من باعة الصحف من ينادى على بعض المجلات مصحوبا باسم الاستاذ محمد التابعى ويريد الاستاذ التابعى ان يعلن هنا انه منذ صدرت مجلة آخر ساعة لم تبق له علاقة بأية مجلة سواها » .

وفى العدد ١٥ تحدث العقاد ، وابو الفتح ، وفكرى اباظة ، والتابعى عن اسباب اضرابهم عن الزواج وقد قال التابعى :

لما كنت فى سن الزواج لم اجد التى ترضى بى زوجا ، والآن اخشى ان تزوجت ، ان يقال عنى « بعد ما شاب ودوه الكتاب » .

واضاف التابعى الى ذلك قوله : ولا تنسى ايضا أننى عايش على كف عفريت يوم فى لوكاندة وندسور بالاس ويوم فى قرة ميدان اوتيل ، ولا اظن مصلحة السجون توافق على تخصيص جناح خاص لى ولمدام تابعى .

وفى العدد الـ ١٦ من مجلة آخر ساعة ان المجاهد ، الكبير الاستاذ مكرم عبيد قد زار مجلة آخر ساعة. حيث استقبله الاستاذ محمد التابعى وزملاؤه محررو المجلة وبعد ان قضى المجاهد ، الكبير نحو ساعة فى ادارة المجلة كان فيها موضع الحفاوة والاكرام غادرها مودعا بالاجلال والاحترام .

وفى العدد الـ ١٧ من آخر ساعة موضوع بعنوان:أم كلثوم وعبد الوهاب هل يجتمعان فى فيلم واحد : مجرد امنية هل تحقق ؟

ولم تتحقق الأمنية بطبيعة الحال . وفى العدد ١٨ من آخر ساعة اشاعة عن زواج عبد الوهاب من فتاة من اسرة العابد بسوريا وان اقامته فى فندق مينا هوس عند سفح الاهرام هى شهر العسل المعروف

وكان فى امكاننا ـ اخر ساعة ـ ان نسأل عبد الوهاب عن صحة خبر زواجه ولكننا خفنا ان يعترف لنا بالزواج ثم يطلب منا عدم نشر الخبر وبناء عليه فضلنا ان ننشر الخبر ، أولا ثم نسأل بعدها صديقنا عبد الوهاب عن صحة هذا الزواج .

وفى العدد العشرون من مجلة آخر ساعة نشيد حزب الشعب وقد جاء فيه

احنا انصار الوزارة، أغلبية، أحنا جيش ... للحكومة، والعبارة ف الحقيقة أكل عيش
احنا ويا الريح تمام .. احنا عاوزين والسلام

بس نقبض على الدوام ... وياصدقى ، ويا يحيى ، أو نسيم
كل ده ما يهمناش النظام ... حاضر، وماضى ده خلاف ماهواش أساس

حزبنا قابل وراضى بس تفضل له الكراسى ... لو جابوا لنا واد عبيط ..
ولا حتى بتاع سميط ... ولا بياع قرنبيط

برضه نرضى، حتى نحلف بالعظيم ... كل ده ما يهمناش
احنا اعضاء الوزارة .. الخ

وفى العدد الـ ٢١ وعلى صفحة كاملة ، « ماتقوله اليوم أخر ساعة تنشره الصحف بعدها بشهور

وبرواز: الحمد لله ما يباع فى القطر المصرى من مجلة آخر ساعة يزيد عما يباع من اية مجلة سياسية سواها واذا شئت ان تتأكد من صحة ما نقول فسل باعة الصحف .

وفى العدد الـ ٢٣ تنشر مجلة آخر ساعة حوالى صفحتين عن مذكرات العظماء

والصحفى الوحيد الذى قرأ مذكرات سعد زغلول ، والموضوع يشير الى مذكرات احمد عرابى ومذكرات رشدى باشا التى انتزعها منه محمود ابو الفتح ، ومذكرات ثروت باشا التى يرفض انجاله نشرها لانها تتناول بعض الاحياء من اصدقاء الاسرة

وفى الموضوع أن الصحفى الوحيد الذى اتيح له أن يطلع على بعض صفحات من مذكرات سعد زغلول هو محمد التابعى الذى نشر جزءا مما اطلع عليه فى اواخر عام ١٩٢٧ فى المجلة التى كان يرأس تحريرها فى ذلك الوقت ، اما الجزء الآخر فاحتفظ به عنده

وقد جاء فى آخر ساعة ان من الفصول التى اطلع عليها محرر هذه المجلة الفصل الذى كتبه الزعيم بعد حادث السردار وقد بداه بمقدمة شكا فيها سعد ما يلقاه من نكرن الجميل من بعض الذين خلقهم من العدم وبعثهم من جديد وشملهم بعطفه حتى جعل لهم مكانة وكرامة بين الناس ثم كانت حادثة السردار وتكوين

حزب الاتحاد ، وكان ما كان من امر الاستقالات التى انهالت على الوفد من هؤلاء (النمر) الناكرى الجميل وانهالت الاستقالات من انصار الوفد من كل صوب ، وحدب،واظلمت الدنيا ـ كما قال سعد زغلول بالحرف الواحد ـ فى وجهى

ومن بين فصول المذكرات فصل بدأه سعد بهذه العبارة البليغة : الوطن واحد ، والحق واحد ، والعدو واحد .

وبالعدد السادس والعشرين اكملت اخر ساعة ستة شهور من عمرها الطويل وتوجه محررو المجلة بالشكر الى جمهور القراء الذين اقبلوا على آخر ساعة اقبالا منقطع النظير حتى استطاعت هذه المجلة ـ كما قالت ـ منذ عددها الاول ان تقفز الى مقعد الصدارة بين المجلات

وفى نفس العدد تنبأ جناب مستر م . ك. مـن المشتغلين بعلم الفلك والذى يشرف على اعداد تقويم فلكى يصدره فى كل عام المجمع العلمى بمدينة كاليفورنيا : بنبأ موت رجل عظيم فى مصر ستكون وفاته فاجعة كبرى

وستمضى المعاهدة بين مصر وانجلترا وسيكون امضاؤها فى مدينة القاهرة

وستجرى انتخابات فى شهر ديسمبر ١٩٣٥ وسيصدر دستور تهاجمه الاحزاب ، وتعلن عن عدم رضائها به ثم يعدل هذا الدستور فيما بعد وينزل فيه على مشيئة البلاد .

كما تنبأ أيضا م . ك موان بحدوث اضطرابات فى مصر يكون من جرائها نزول الجنود الانجليزية الى الشوارع .

وهكذا مضت مجلة اخر ساعة فى طريقها الذى رسمه لها التابعى جريدة سياسية وفنية واجتماعية لامثيل لها من قبل فى دنيا الصحافة المصرية او العربية :

كانت آخر ساعة التابعى بحق فتحا جديدا فى ميدان الصحافة نقل الصحافة المصرية الى اعلى مستوى صحفى وفنى عرفته الصحافة العالمية وقتئذ ..



الفصل الخامس عشر

آخر ساعة من الداخل

من التابعي إلى
شقيقه حسين
ومن مصطفى وعلى أمين
ومحمد على حماد
إلى التابعي



ونحن نؤرخ «لآخر ساعة التابعى» وللتابعى، يحسن بنا أن نحاول تصوير الحياة داخل آخر ساعة: ماذا يقول صاحبها - التابعى - فى غيابه عنها فى الخارج؟ ما هى توجيهاته للعاملين معه فى آخر ساعة؟ ما هى الأخبار التى كان يبعث بها التابعى الى شقيقه حسين وهبة للنشر، أو للعلم وما هى الأخبار التى كان التابعى يحذر أسرة آخر ساعة من نشرها؟

ثم ما هى الأسرار التى كان يسر بها التابعى الى شقيقه حسين ويحذره من الافضاء بها وخاصة أثناء مرافقة التابعى للملك الشاب فاروق؟

مصطفى امين، وعلى امين ورؤيتهما المبكرة للصحافة وأراؤهما فيما يجب ان تكون عليه مجلة آخر ساعة، مغامرات مصطفى امين فى الولايات المتحدة الامريكية وانطباعاته الأولى عن الحياة فيها.

ومحمد على حماد الرجل الذى أوكل اليه التابعى مهمة الاشراف على مجلة آخر ساعة أثناء غيابه فى اوروبا والأسرار السياسية التى كان يبعث بها الى التابعى الغائب عن مصر: ماذا يدور فى كواليس الوزارة والأحزاب السياسية فى مصر، كل ذلك يظهر بوضوح وجلاء فى تلك المجموعة الفريدة من الرسائل، التى احتفظ بها التابعى ضمن ما احتفظ به من رسائل.

ولعلها المرة الاولى التى تتاح فيها الفرصة لمعرفة كل تلك الاسرار السياسية والصحفية التى ظلت خافية على الكثيرين والتى اعتقد انها ستلعب دورا هاما فى معرفة الكثير، الكثير عن الاحوال السياسية والصحفية فى مصر فى فترة من أهم فترات التاريخ المصرى فى اعوام ١٩٢٥، ١٩٣٦، ١٩٣٧، ١٩٣٨

ولعل الأمانة التاريخية تفرض على القول، بأننى لم أحذف من تلك الرسائل الا الالفاظ التى يعاقب عليها القانون ويعتبر نشرها انتهاكا للآداب العامة

وفيما يلى بعض نصوص تلك الرسائل الهامة حسب تواريخها لا حسب أهميتها ، فكلها هامة وضرورية رغم ما فى بعضها من تكرار .. أو خوض فى بعض الأمور التى تبدو لنا اليوم قليلة الاهمية :

يتلقى الاستاذ محمد التابعى من باريس رسالة من الأستاذ على امين ومصطفى امين بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٢٥ يقولان فيها :

استاذنا العزيز

نقبلك وبعد .. نبعث اليك بالتحسينات التى نقترح ادخالها فى آخر ساعة المصورة بمناسبة الموسم القادم ، ونحن نقترح ادخال الممكن منها .. اما الغير ممكن فلنتركه الى فرصة أخرى .

الملزمة السياسية :

لانعتقد فى الامكان تحسينها الى اكثر مما وصلت اليه ، ولكننا نقترح اعادة صفحة صحفى متجول . ـ أى أخبار تكتب بطريقة القفش ـ لأن كل اخبار آخر ساعة السياسية تكتب بطريقة جدية ورزينة ، وأقصد بالاخبار « القفش » الا تكون من النوع البايخ الذى تخصص فيه أحمد حسن طبعا ، وتوضع هذه الصفحة فى آخر الاخبار السياسية ، صفحة ١٢ .

وأن يوضع فى العمود الثانى من هذه الصحيفة موال من مقطع واحد يكتبه شخص مثل سعيد عبده ، وقد تدهش أننا نعود لاقتراح اسم سعيد بعد حكاية (صديقى وعدوى) ولكننا نرى أن مصلحة آخر ساعة قبل كل شىء ، ونعتقد ان سعيد يتمنى العودة الى آخر ساعة بشروط معقولة بعد « المرمطة » التى اصيب بها بعد خروجه من آخر ساعة على يدى روز اليوسف .

ومن الملاحظات التى نلاحظها ان عدة اسابيع تمر دون ظهور « حكمة آخر ساعة » . ونحن نلاحظ ان من المستحسن ان لايخلو عدد من حكمة آخر ساعة لطرافتها .

أولاد الذوات وأولاد الايه :

لم تكن اختيارات آخر ساعة فى السباق موفقة ولذلك ;أرى تغييرهاأوعلىالاصح اختيار شخص آخر بدلا من الكاتب السابق ..

ونقترح ان يوضع فى الصفحة الأولى من باب أولاد الذوات برواز ارتفاعه ١٢ سانتى متر وعرضه ١٢ سنتيمتر على عمودين فى نهاية الصفحة من تحت ويكون فى هذا البرواز مقالات يكتبها اسبوعيا أبناء وبنات الذوات والايه ، واعتقد أنه يمكنكم الحصول بسهولة على مثل هذه المقالات .. أو على الاقل إمضاءات

الاشخاص على مقالات « تكتبوها » بأسلوبكم عن لسانهم .. واليك بعض رؤوس مواضيع للكتابة :

اكبر مبلغ خسرته بقلم عبد الله نجيب

أسباب الطلاق بين الذوات بقلم زوزو عاصم ..

أسعد أيام حياتى بقلم محمد سلطان

لماذا طلقت السباق بقلم عبد الله نجيب أو حفنى محمود ..

خواطر ابن ايه بقلم سليمان نجيب .. وغير ذلك من المواضيع .

أظرف رسالة فى الأسبوع :

كنت قد طلبت منا أن نذكرك بباب أظرف رسالة فى الأسبوع ، والواقع أنه باب ظريف وأنه يجب ان تكون هناك صلة بين القراء والمجلة نفسها .. ويمكن البحث لهذا الباب عن مكان سحيق يكون بعيدا عن نفوذ الاعلانات .

فى الملزمة الملونة :

نرجو أن ترتب الملزمة الملونة هكذا :

صفحة ١) كاريكاتور رأى سياسى ،

٢ ، ٣) مقالة سياسية بالصور

٤) اعلان

٥) صورة بنت ذوات

٦ ، ٧) مقالة سياسة .. !

ونعتقد أن المقالات المسرحية لم تعد لها أهميتها بعد موت المسرح فى مصر .. واذا أصررت على المقالة المسرحية فتكون مقالة كل ثلاث اسابيع .

٨) صورة كاريكاتورية اجتماعية .. مثل كوبرى التنهدات أو غير ذلك من النكت الاجتماعية .. ويمكن الاستعانة بالمجلات الفرنسية والانجليزية وتمصير النكتة .

وقد تلاحظ اننا اغفلنا خط الاعلانات فى الملزمة الملونة ، ولكنا نرى أنه يجب الاستفادة من الملزمة الملونة اكبر ما يمكن ، ويمكن حشر الاعلانات الاخرى فى الصفحات الأخيرة الباقية

كده كده

كما هو مع اعادة اخبار « ع الماشى » ودائرة معارف المعارف .

المسارح :

كما هى ، والقترح وضع خبر مثير دائما فى أول الصحيفة عن « ضرب موظف كبير » ، أو البوليس يضبط محاميا معروفا فى منزل راقصة .. الى غير ذلك من

المواضيع التى لاتحتاج الى خيال واسع ، ولاحظ ان الجمهور مغرم بالفضائح اكثر مما هو مغرم بأخبار « انصاف رشدى » « وفتحية محمود » !

ويمكن أن تزيدوا على اخبار هذه اخبار الكاباريهات وتطلب من عبد الشافى العناية بها ويمكن أن يوضع فى منتصف الصحيفة (العمود الثانى) يمكن أن توضع سلسلة تحليلات للممثلات والممثلين والراقصات والمطربين والمطربات وعن حياتهم الشخصية أو نوادرهم ويغنى هذا العمود عن المقالة المسرحية .

السينما:

باب السينما لابأس به ، ولكن يمكن التنبيه على « جبران » أن يعتنى بأخبار وفضائح ممثلات السينما اكثر مما يهتم بأن « ماى وست » تنام قبل الغذاء ثلاث ساعات ثم تستيقظ بعد أن تتمطع !!

ولكن باب السينما عندنا أحسن على كل حال من باب أى مجلة آخرى .

ونقترح وضع صورة مثيرة فى صفحة السينما على عمود ولنجعل عنوانها « قبلة الأسبوع » ، ولتختاروا كل أسبوع بوزا جديدا لقبلة مثيرة ، ونعتقد أن صورا كهذه تهم القراء كثيرا جدا .. ربما اكثر من صورة كاريكاتورية عن نسيم باشا والمستر موبتى !.

المقالات المترجمة :

مفهوم ومسلم أن المقالات المترجمة تكتب لتكملة صفحات المجلة حتى تتسع للاعلانات ، ولكن ليس معنى ذلك عدم الاهتمام بها خصوصا وأن لها قراء أيضا .

والذنب ليس فى اختيار « فرج » للمقالات فاغلب اختياراته جيدة ، ولكن الذنب هو أختيار مقالات مضى وقتها .. فمثلا نشرت آخر ساعة مرة مقالا جاء فيه (مر فى الاسبوع الماضى أغا خان بمصر »

ونشرت المقالة في آخر ساعة بعد مرور أغا خان بستة شهور .. ولتلافى ذلك يجب على « فرج » أن يكتب على المقالات دائما تاريخ كتابتها لكى يعرف الشخص الذى يختار الوقت الذى كتبت فيه ويحورها لتصلح الى وقت النشر .. واليك مثلا آخر أنه فى العدد ٦١ نشرت مقالة جاء فيها أجريت اخيرا فى انجلترا مسابقة اختيار أجمل الاصوات .. « وأخيرا » هذه كانت منذ تسعة شهور !! ....

قصة الأسبوع

القصة المترجمة لابأس بها ولكن نرى أن من الأوفق أن تنشروا اسبوعا قصة مترجمة واسبوعا قصة مصرية لكاتب مثل سعيد او طاهر لاشين أو غيرهما .. واننا معك فى أن وجود سعيد قد لايقدم أو يؤخر فى زيادة مقطوعية آخر ساعة ، وانما

نحن نقصد أن آخر ساعة يكون فيها احسن الموجود بقطع النظر عن المكسب أو الخسارة العادية التى تنجم عن ذلك .

رأس، كده كده

على ابتداء الموسم نقترح تغيير راس، «كده كده» خصوصا وأن حلمى عيسى باشا قد تعب من كثرة الوقوف بلا مبرر !! ... ونقترح أن تكون نفس الصورة مع ايقاف الهلالى بك مكان حلمى عيسى ومع اجراء التعديل الآتى فى صور الطلبة والطالبات (١) فتاة باليشمك وبجانبها فتى .. (٢) فتاة تضع بودرة وأحمر فى شفايفها وفتى يضرب المدرس بنبلة (٣) فى الصف الاخير فتاة وفتى فى عناق وراء كتاب

ويبقى اسم كده كده كما هو ..

هذه هى الاقتراحات التى نرى ادخالها فى آخر ساعة ، ونظن أنه من المستحسن ادخالها مرة واحدة ، وحتى يكون لها روعة التجديد أما تقسيم التحسين على اسابيع فان القارىء العادى لايشعر بأن تطورا حدث فى المجلة .

وقد وضعنا هيكلا لاخر ساعة اليومية وسنرسله لكم فى البريد التالى مع ملاحظات اضافية عن ذلك .

وفى الختام نقبلك . .

باريس ـ على ، مصمص

ومن واشنطون وفى صباح الخميس ١٧ اكتوبر ١٩٣٥ يكتب مصمص الى التابعى رسالة يقول على هامش صفحتها الاخيرة سأبدأ فى وضع الاعلانات من الآن ، كما يسأله فيها عن الرصيد

وفيما يلى تلك الرسالة ،

استاذى المحبوب

أقبلك أولا قبلة طويلة تعجز عن ادائها اسرة آخر ساعة الغرامية بكامل هيئتها مع الرديف ثم أشكرك خالص الشكر على خطابك المدهش المؤرخ مساء الجمعة ٤ اكتوبر الذى وصلنى اليوم (على الريق) فكان استفتاحا (زى القشطة) كما يقولون !

ولقد أسفت أشد الاسف لحرمانى من شرف .. « الشماتة » .. فى العواذل ، ومن مشاهدة السفينة وهى تغرق ورؤية السيدة روز اليوسف وهى ترقع بالصوت بعد صفعة الوفد .. وان كانت جاءت متأخرة !!

لقد حملت البشرى الى الوزير المفوض والوزيرة المفوضة .. ولولا جلال المنصب، بالنسبة لوالدى ـ ووقار الشيخوخة ـ بالنسبة لوالدتى ـ لرقصوا من شدة الفرح هذه هى ـ روز اليوسف الذى كانت تشيع عنك أنك أنت الخارج على الوفد .. هذه روز اليوسف التى حاولت ان تنال من عظمتك ومن مجدك .. وأن ترتفع بعد ما تركتها .. فاذا بها تهوى الى الأرض اولا ثم تتدهور فى القرار ثانيا !!

ولكن كل هذا لم يسرنى بقدر سرورى لما علمت أن آخر ساعة اليومية فى طريق الحياة

اننى اودأن أدفع نصف عمرى لاحضر العدد الاول فى مصر .. واتمتع برؤية المطبعة وهى تدور للمرة الاولى .. « واقف بجانبك اتفرج » على اول نسخة من آخر ساعة اليومية .. ولكنى سأحلم بهذا اليوم .. وأظن هذا يكفى !

الان هل تريد أن تعرف شيئا عن حياتى هنا انها حياة موحشة ، حياة هى والموت سواء سواء :

تصور أننى حتى اليوم لم أعرف سوى فتاة واحدة عرفتنى بها والدتها فى حفلة عيد الجلوس .. والان تعال اضف لك حفلة عيد الجلوس هنا .

كنت أهاب هذه الحفلة كثيرا وكنت أخشى ان تسقط سقوطا باهرا تتحدث به الركبان فهذه أول حفلة تحضرها شارلوك هولمز .

واخيرا بدأت الحفلة واذا بها تنجح نجاحا باهرا واذا بالصحف الامريكية كلها تقول عنها انها (أحسن حفلة رأتها واشنطن) ... وقد نجحت والدتى نجاحا باهرا وأثنت عليها الصحف ... وعلى الفستان الذى كانت ترتديه .. أما والدى فحدث عنه ولا حرج فقد استطاع أن يقوم بوظيفة، الوزير المفوض خير قيام !!

وتصور أن الصحف كتبت عن العبد لله .. وعن بدلة العبد لله الانجليزية الطراز .... وعن دخولى الجامعة ... وعن ابتسامتى الفاتنة مما يدل على أن عقل الامريكان .. ليس فى الامكان (أفرغ) مما كان !!

ووقفت فى أحد صالونات المفوضية أتحدث مع موظف هناك واذا بسيدة عجوز ة تعرفنى بنفسها وتقدم لى زوجها ـ ومجموع عمر الاثنان اكثر من ١٧٠ سنه ـ وأذا بالزوج الفاضل عالم فى تأثير اشعة الشمس على أحجار الاهرام ـ تصور بأه ؟ ـ وراح حضرته يشرح لى النظرية الشمسية بالارقام ... وأنا أهز رأسى .. ولا فاهم حاجة !!

وما كدت أحمد الله على انصراف العالم العلامة وزوجته الفهامة حتى رأيت أمامى سيدة عجوز جدا جدا جدا ـ ولا أم روز اليوسف ـ ووقفت تحدثنى عن رأيها فى الجمعية الجغرافية فى مصر وعن محتوياتها وتسألنى عن اسم التمثال الموجود

فى زاوية الغرفة الاولى على ايدك اليمين .. فقلت لها أنه تمثال رجل معروف اسمه (ابن ...) وأنه كان وزيرا فى أيام بطليموس وأن الذى حفر هذا التمثال هو صاروخان .. وأخذت الطش فى التاريخ وأبهدله حتى اقتنعت السيدة بأننى أمام عالم فاضل يشار اليه بالبنان !! ..

وما كدت اتنفس الصعداء عند انصرافها حتى وجدت نفسى وجها لوجه أمام عجوز أخرى وجاءت حضرتها تسألنى بصوت يشبه صوت ماى وست .

ـ أليس هذا يوم جميل ؟

قلت ـ وأنا العن الساعة التى حضرت فيها الى أمريكا ـ نعم .. انه اجمل يوم أمضيته فى واشنطن !

قالت لى : تعال اقدمك الى بعض اقاربى ..

قلت لنفسى لابد انها ستعرفنى بسيدات ـ ما قبل التاريخ ـ وحاولت أن اهرب ـ بالطرق الدبلوماسية ففشلت ، واذا بها تقدمنى الى فتاة شقراء مدهشة والى سيدة ظريفة .. فحمدت الله على ان الحكاية جت سليمة .. ومكثت اتحدث مع الفتاتين حوالى الساعة دون أن اتعب أو أمل ... وقررت ان اضم الفتاة الشقراء الى (الحريم المصمصى) .. واتفقنا على اللقاء لتعلمنى الرقص.

أما الثانية فهى سيدة فى الرابعة والعشرين ـ وهى ابنة خالة الاولى ـ وهى مؤلفة مشهورة جدا فى امريكا وقد الفت ٥٠٠ رواية .. وتعد العدة للحصول على جائزة نوبل فى الادب !! وساكتب عنها مقالا لنشره فى آخر ساعة اذا سمحت الاعلانات .

وفى الموعد المحدد ذهبت وبدأت الدروس الاولى فى الرقص .. ولقد دست على قدم الفتاة ثلاثة مرات أثناء الرقص .. دون قصد طبعا !!

ثم تلاقينا أو على الاصح دعوتهم للسينما .. ثم كلمتنى فى التليفون .. ولكن يظهر ان الفتاة تعتبرها صداقة بريئة .. أو اننى أنا لا افهم الانجليزية جيدا لأنى كلما دعوتها للخروج منفردين ـ لامع قريبتها ـ ولكن فى كل مرة تحضر قريبتها معها

... هذا هو كل الميدان الغرامى

وكل شىء فيه هادىء كما ترى

وتصور اننى اول امس تضايقت جدا من هذه الحياة الموحشة وأخذت النع والدتى بان نعود الى مصر .. مصر المحبوبة ...

انا هنا نعيش عيشة مدهشة .. كل يوم نقيم مأدب .. ونركب فى سيارة باكار .. ونقيم فى قصر شاهق .. ولكن أشعر بهذه الحياة تخنق انفاسى ، واحس أن الجوع وسيارتى الكحيانة فى مصر خير مما انا فيه الآن ..

أننى لا استطيع ان اعيش طول الوقت وبوزى في بوز شارلوك هولمز والدكتور واطسون ؛ فى السينما معهم ، فى التياترو معهم .. ولا استطيع أن أخرج وحدى لانه ليس لدى سيارة .. ولان النفقات (السينما) غالية جدا

تصور أننى دعوت الفتاة الامريكية والمؤلفة وزوجها الى السينما ... فتكلفت اثنين جنيه !!

لقد كتبت لى « على الغير الشرعى » تصف لى خطابك الرقيق ، وتفضلك بارسال الصور لها وطلبت منى ان اكرر لك شكرها عن هذا الظرف المدهش !

وأسفت جدا ان « جلال » مهمل فى عمله وسأكتب الآن الى طالب فى الحقوق اسمه هانى كامل ليقابلك ويعرض عليك خدمته فى احضار أخبار وهو متصل بأوساط أولاد الايه وأولاد الذوات .. وقد كتبت الى فايد فريد خطابا اطلب فيه موافاتك بالاخبار فحادثه تليفونيا فى نمرة ٤١١٠١ ـ الساعة ٢ مثلا ، وقل له أننى كتبت لك القول لك اننى كتبت له لموافاتك بالاخبار .. وأدعوه للشاى مثلا ثم من جهة صور بنات الذوات لماذا لاتطلب صورة مدام « اسبرنجاى » وسأكتب الى فايد فريد ليساعدك بالصور وقل لقاسم فرحات أن يعطيك الصورة التى طلبت منه ان يحتفظ بها وانشروها وهى لمحاسن رضوان واكتبوا تحتها (الآنسة محاسن رضوان) من أعيان شارع المبتديان .. وكريمة المرحوم الدكتور عثمان بك رضوان .. ولكن حذار من أن يعرفوا اننى مصدر الصورة .. فان واقعتى عندئذ سودة .. ولكن هم لايعرفوا أن هذه الصورة عندى .. وسينتج عن نشر الصورة أن يحضروا (أو أخوهم على الاقل) لمقابلتك ، ويستطيعون افادتك فى الاخبار بعض الشىء ... (قاسم فرحات يستطيع أن يعطيك معلومات كافية عن الأسرة وعن الأخ المحترم) .. ولا تنسى احسان الشاهد ..

أما من جهة قاسم فرحات فأنا مسرور بنشاطه واعتقد أنه سوف ينفعك كثيرا جدا .

أسفت جدا لان السيارة ليست قائمة بوظيفتها خير قيام .. ولو تعلم اننى مكسوف منك ـ أصبحت على فكرة انكسف الآن ـ مكسوف لاننى اثقلت كاهلك بالسيارة والطباخ والسواق .. وماركو .. ولقد كنت انوى ان ابعث لك هذا الشهر بالمال ولكن الميزانية فى حالة لاتسر « عدو ولا حبيب » وكلما اتصور اننى اكلفك بدون داعى ثمانية جنيهات فى الشهر ـ خلاف النفقات الاضافية الاخرى ـ كلما اشعر بأننى أخطأت أشد الخطأ لاننى لم أبع السيارة .. وأهملت فى ذلك البيع .. وآمل أن استطيع فى المستقبل ان ارد جزء من هذا الجميل الذى يطوقنى وهذا الفضل الذى يغمرنى ..

اما من جهة الكتابة فأخشى ان تكون مقالاتى لاتلائم الوقت الحاضر .. واخشى ان اكون اضايقك بهذه المقالات أو اضطرك لنشرها .. من اجل خاطرى .

ولكنى ارجوك اذا كنت تحبنى أن لاتنشر سوى ما يستحق النشر وأن تضع فى سلة المهملات مالا يصلح للنشر .. وأعطيك كارت بلانش على هذا .. وعلى هذا الشرط سوف اكتب ابتداء من الآن .

كنت كتبت ملاحظات على هيئة « مشاغبات » لأرسلها للجهاد .. ولم أرسلها .. ولما وصلنى خطابك الخاص بابتدائكم فى العمل فى اعداد آخر ساعة اليومية قررت ان استبقى ما ارسلته وسوف ارسله لك لنشر ما يصلح للنشر فى آخر ساعة اليومية .

اما المقالات السياسية فابتعادى عن مصر يجعل كتابتها صعبة .. ولكنى سوف اجتهد ان تكون المقالات Up to date كما يقول الامريكان !

وسأعد العدة لمراسلة آخر ساعة اليومية ـ فوق المشاغبات ـ برسالة كرسالة الاهرام اذا لم يكن لديكم مانع .

سررت لأن أسرة آخر ساعة الغرامية فى ازدياد، وخصوصا اننى لاحظت ان الغرام المجانى يزداد وهو الأمر الذى كنت اتحمس له كثيرا .

قبلاتى لهن جميعا .. لو سمحت !

وأقبلك فى الختام مليون قبلة .. وأشكرك على هذا الخطاب الطويل الذى يدل على أنك ضحيت فى سبيلى وقتك الثمين .. أنت الذى لاتقرأ خطابات الفتيات .. ها انت تكتب لى اربعة صفحات ... لو تعلم اننى قرأتها عشرة مرات لما صدقت .

اننى اتمنى ان تكتب لى دائما .. ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه !

ارجو ان يكون وصلك « التبويب » وان اسمع ملاحظاتك .. واذا كان لديك ما يمنعك من ان تكتب لى فأخبر قاسم وهو يكتب لى .

قبلاتى لحسين ولأبو الفتح ولقاسم ..

شدو حيلكم .....

مصمص

ويكتب مصمص بعد ذلك : اريد ان اطمئن على الرصيد .. سأبدأ فى وضع الاعلانات من الآن .

ومن واشنطون وفى يوم ٢٤ اكتوبر ١٩٣٥ يكتب اليه تلميذه « المخلص » « مصمص » ما يلى :

استاذى العزيز

أقبلك ملايين القبلات ، وأرجو أن تكون مواليا على تلقى التمرينات البدنية فى النادى الاهلى ـ كما فى آخر ساعة ـ وانك أصبحت الآن قادرا على الخروج فى الشوارع دون اركان حرب ولا سباع !

ارجو ان تكون آخر ساعة اليومية قد صدرت خلاص عندما يصلك هذا .. وقبل كل شىء لا اعرف كيف اشكرك على اهتمامك بمقالة (طظ فى أوربا) ، ووضعها فى الملزمة الملونة .. مع انه كان اقصى آمالى ان تحتل مكانا متواضعا بين الألعاب الرياضية والاعلانات القضائية .. انك كل يوم تغرقنى بجميل جديد .. فحاسب من فضلك !

وصلتنى اعداد روز اليوسف التى هاجمت فيها النحاس باشا ومكرم من « قاسم » وامس فقــط وصلتنى المجلة الاسبوعية وعددين من روز اليوسف .. ودهشت لاننى لم اطلب من احد ارسال المجلة الاسبوعية وظننت أنك انت الراسل وبينما انا انظر فى غلاف البوستة رأيت اسمى مطبوع على ورق مكتوب على ظهره اسم روز اليوسف .. وعلى ذلك تكون المرسلة هى روز اليوسف .. فهل طلبت منها أنت ان ترسل لى المجلة ، أم ماذا ؟ لقد ظننت فى اول الامر ان السيدة شتمتنا في المجلة وانها ارسلتها لنا للاطلاع عليها .. ولكن لم اجد فى الجريدة شيئا .. ومرسل مع هذا غلاف البوستة واذا امسكته فى الضوء رايت اسم روز اليوسف مطبوع عليه .. ربما هى سياسة جديدة والله اعلم ... وأنت اعلم وأعلم !

مرفق مع هذا ثلاث ماتقوله لاولى« عن عظمائنا المتزوجين من اجنبيات والعكس والثانية مقالة عن باريس .. والثالثة مقالة عن رحلة الامير فاروق ـ وهى متأخرة عن موعدها ـ ولكن عندنا فى واشنطن تقيم شقيقة زوجة عزيز باشا المصرى (وهى امريكية ، وقد كتبت لها شقيقتها تصف الرحلة وقد تعرفت بها .. وهذا ما يصلح للنشر . (اذا لم يكن قد سبق نشره عندكم) .

واذا وصلتنى أخبار مهمة عن الامير فاروق (بهذه الطريقة) فاننى لن اتردد فى ارسال برقية بها اليكم ـ ومع هذا ايضا فكرة صورة كاريكاتورية .

قرأت فى روز اليوسف اسماء النكرات الذين يؤيدون العقاد .. وقرأت شكر روز اليوسف ـ بصفتها أم المصريين رقم ٢ .. ولقد مكثت نصف ساعة اضحك، واضحك واضحك ! ..

ولاحظت فى آخر ساعة ان عدد الاعلانات قليل وان كنت مسرور من كثرة المقالات المحلية فى آخر عدد وصلنى ، ولكن لماذا عدتم الى (رأس المسارح) السخيفة ، ولقد استطعت أن اقارن ـ فى هذا بين روز اليوسف وآخرساعة ـ فوجدت

أن الفرق بينهما كالفرق بين جريدة الصاعقة وجريدة الديلى اكسبريس ! ... ما هذه البواخة ؟ هل وصلت الى اربعة آلاف أم ماذا ؟ وعلى فكرة هل سعيد يكتب للآن فى روز اليوسف ؟ لقد لاحظت اسلوب « زكى » وهو المعروف عندى باسلوب الطبيخ ... وليس فى روز اليوسف شىء يستحق القراءة سوى الاعلانات .

ولقد وجدت فى العدد الصادر فى ٨ اكتوبر خبرا منقولا عنكم (عن العدد الصادر فى ٦ اكتوبر) فهل اكتشفتموه أم ماذا ؟! هو خبر (حمل اللادى لامبسون) ؟!

اما الملزمة الملونة عندهم فعاديك !!

وها أنا أرسل لك كام خبر لاولاد الذوات تستطيع أن تخلق من (فسيخهم ، شربات) واعتقد على كل حال أن « اولاد الذوات » كما هى فى الوقت الحاضر مدهشة ..

بل ان الاسلوب اللذيذ يغطى على تفاهة الاخبار (وان كنت لا اوافقك انها تافهة) .

ولاشك أنك تريد ان تعرف شيئا عن أخبارى .. ان كل افكارى فى مصر وفى آخر ساعة اليومية والاسبوعية .. وانتظر الخطابات كما ينتظر محب معشوقته أما آخر ساعة فاقرأها حوالى الخمس مرات !

ولم أتعرف حتى الان سوى بفتاة تدعى شارلوت ـ وقد اخبرتك عنها فى خطاب مضى ـ ولقد كنت متضايقا لاننى كلما دعوتها الى موعد كانت تعتذر .. ثم اصبحت هى الآن تطلب ان اقابلها واصبحت انا اعتذر .. ذلك لاننى لا استطيع ان اخرج معها سوى مرة واحدة فى الاسبوع فانفق الجلد والسقط ثم اقضى باقى الاسبوع فى البيت كأى رجل شريف ! ذلك أن (التكاليف الغرامية) هنا باهظة .. رحم الله ايام (الحب المجانى) فى القاهرة !! ...

وكل يوم تصلنى دعوات لحضور مآدب دبلوماسية . ويذهب والدى واعتذر أنا ، ذلك أننى اكره هذه المآدب التى نرتدى فيها السموكن ، ولا نهز رؤسنا الا وفق البروتوكول والتقاليد ، وأن أقول فى كل جملة خمسة Your Excellemcy وغيرها من القاب التبجيل والاحترام .. وأنا كما تعلم فوضوى !!

ان كل ما يهمنى الان هو انتظار آخر ساعة!

اننى اعيش طول الاسبوع افكر فيكم وفيها .. انها هى المعبودة التى اعشقها !

ولقد اخبرتنى فى آخر خطاب لك ـ المؤرخ ٤ اكتوبر ـ أن قاسم فرحات أرسل لى خطابا ولكن المدهش أنه لم يصلنى منه سوى خطاب واحد يوم وصولى واشنطن .. « وآدى وش الضيف » قل له بلاش كسل !

والآن اقبلك واقبل أسرة آخر ساعة الغرامية فى شخصك الضعيف واقبل حسين والاستاذ أبو الفتح ـ وسوف اكتب له قريبا ـ وقاسم وجلال وكل الأهل والاصدقاء (أهل آخر ساعة طبعا) . ولا أريد أن اثقل عليك هذه المرة .. وكفاية أه

تلميذك المخلص
مصمص

ومن واشنطون ـ الاثنين ٤ نوفمبر ١٩٣٥ كتب الى التابعى « المخلص مصمص » يقول له :

استاذى العزيز

اقبلك مئات القبلات وأرجو أن تكون وآخر ساعة وأسرة آخر ساعة على ما احب وتحب .. وأن يكون رفع رأس مصر عاليا قد وصل الى السماء السابعة .. واضطررت ان تطلب فتح دفتر جديد لقائمة آخر ساعة الغرامية ..

مرسل مع هذا ثلاث مقالات لك الخيار فى نشرها أو عدم نشرها أو كتابتها من أول وجديد لاننى أحس أن اسلوبى بدأ يضعف .. ولا عجب يا أخى فانا اقرأ الصحف الانجليزية والامريكية .. وآخر ساعة فقط ! وكذلك لك الخيار فى نشر المقالات بلا امضاء أو نزع الامضاء منها .. اذ رأيت من المصلحة ذلك عندك كارت بلانش .. ولكن ليس ككارت بلانش محمد محمود !

لقد وصلنى العدد ٦٦ وهو مدهش جدا .. كل شىء فيه مدهش: السياسة ، والصور ماعدا صورة « شيلنى وأشيلك » فأنها بلا كلام ولا أحب الصور التى ليس تحتها كلام !

وسررت ان الاعلانات فى صعود .. أرجو أن تكون المقطوعية بعد ٢٠ الف . والواقع ان المجلة الآن مدهشة جدا ، والخطابات المفتوحة لابأس بها «وكده كده» بديعة .. واسلوبها فى العدد ٦٦ أحسن من أسلوبى أنا والله العظيم .

وأولاد الذوات مكتوبة كويس .. ولكن بعض اخبارها هايفة قليلا .. لعل مصر أصبحت خالية من الذوات بعد سفر أسرتنا الكريمة !!!!؟

لاحظت أن مقالاتى طويلة وأنها تستغرق أحيانا أربعة صفحات فهل تفضلون أن اختصرها .. مع العلم انه اذا كان من المصلحة اختصار اجزاء منها فليس لدى اى مانع !

كل ما أهتم له فى الوقت الحاضر هو انتظار آخرساعةاليوميةوعمل(بروفات لرسالة امريكا .. والبحث عن شركات للاعلانات ، وللاسف أن كل شركات الاعلانات فى نيويورك .. وبينناوبينها ما بين مصر والاسكندرية .

أما من جهتى انا فالواقع اننى انتظر بفارغ صبر حضورى الى مصر وان تنتهى مدة (منفاى) بسرعة ..

وقد بدأت أرفع رأسى منسر عاليا منذ أمس فقط .. وهى فتاة تعرفت بها واسمها كيتى _ عاشت الأسامى _ وخرجت معها أمس وقضيت وقتا طيبا .. ألا أننى انفقت اثنين جنيه ثمنا لعشاء وسينما وويسكى .. مع العلم اذنى ادعى هنا اننى شخص دو اخلاق امتنع عن الشرب والتدخين !!

ولهذا السبب (إل . ابن ....) سوف تسمع عن استقامتى الشىء الكثير !

بين مقالاتى مقالة عن استحضار الارواح .. وأغرب شىء فيها أن ليس فيها أى شىء من الخيال .. الا فيما يختص بالرئيس الجليل .. فقد قالت روح سعد _ أو المفروض أنها روح سعد _ ان النحاس باشا بدأ يعقل !!

وحادثت روح فتح الله باشا .. وهو حديث لاتنشره الا جريدة روز اليوسف ... فى ملحق !! وعلى ذكر روز اليوسف فقد وصلتنى مقطوعات الصحف من قاسم واشكره عليها كثيرا جدا ووصلنى خطابه وسررت بأن روز اليوسف تتدهور .. وهذا ما كنت انتظره رغم خطابك المؤرخ ٤ اكتوبر بأن روز اليوسف لم تنقص سوى مئات قليلة .. لا اظن ان بلدا تحترم نفسها ترضى أن تكون « قائدها » صعلوك وعلمها لباس « .... » (١)

طبعا أنت لاتوافق على هذا الكلام يا مثلى الاعلى ! أليس كذلك

وعلى ذكر روز اليوسف أخبرك انها أرسلت لى اعدادها من يوم ٢٩ سبتمبر الى يوم ٥ أكتوبر ثم قطعتها .. ربما رغبة فى الاقتصاد .. أو ربما كانت تريد ارسالها ليوسف فهمى فأخطأ محمود يوسف فى العنوان .. بحجة من فات قديمه تاه .. !!

وعلى فكرة أرسل لى قاسم يقول لى عن صيغة البرقية التى جاء فيها اسماء العشاق وفيهم اسمى .. ولكن دهشت ان ليس فيهم اسمك .. فليشهد العالم وليسجل التاريخ ! وقد لاحظت ان عبد الرحمن اشتغل فى الاهرام لاننى رايت مقالة له نشرها فى المصور _ رايتها بنصها وفصها فى الاهرام .. ولكن هل لاشتغاله فى الاهرام . علاقة بصدور آخر ساعة اليومية ؟!!؟ (علامات التعجب غير مقصودة

والآن اقبلك قبلة طويلة وكفاك هذا الكلام الفارغ الذى قرأته ...

وفى آخر الخطاب بعد التوقيع عبارتان اولاهما اخبرنى .«على غيرالشرعى»انك ارسلت له خطابا تبدى استعدادك لأى خدمة ولا أعرف كيف اشكرك يا أستاذى .

---

(١) ملحوظة من المؤلف : بعد كلمة « لهذا السبب » الواردة فى الخطاب ، كلمة قبيحة جدا لم أشأ الابقاء عليها . وكذلك بعد كلمة « صعلوك » كلمتان لو نشرتهما لتدخل بسرعة قانون العقوبات .

العبارة الثانية : اننى ـ مصمص ـ مستعد لأى خدمة حتى لترجمة مقالات لو أردت .

وفى ١٨ نوفمبر ١٩٣٥ كتب اليه ـ من واشنطون ـ « المخلص مصمص » يقول :

استاذى العزيز

أقبلك الآف القبلات وأرجو أن تكون وآخر ساعة على احسن مايرام ـ جاءت برقيات الى الصحف الامريكية تفصل الاضطرابات التى حدثت فى مصر يوم ١٣ نوفمبر والايام التالية ومما جاء فى احد برقيات ليفى الى النيويورك تيمس أن الحكومة وضعت قانونا للصحافة يعاقب على نشر الاخبار الكاذبة وعلى الصور الكاريكاتورية فأرجو أن تتخذ الاحتياطات حتى تستطيع أن تنجو آخر ساعة من المحنة بسلام .

وأرجو أن تكون الاستعدادات قائمة على قدم وساق لآخر ساعة اليومية فان هذه الظروف ملائمة جدا لصدورها خصوصا والمنتظر ان تنكمش بعض الصحف عقب صدور القانون فيجن العقاد ويختبىء حافظ عوض .. وانا مصر على ان هذا الوقت مناسب جدا لاخر ساعة اليومية وأرجو ان تصدر فى أول يوم فى سنة ١٩٣٦

وتصلنى اخبار عن الحالة الصحفية فى مصر مضطربة فقد جاءنى ان عبد الرحمن نصر اتفق مع الاهرام بمرتب ثلاثين جنيه فى الشهر على الا يشتغل فى اى مجلة اسبوعية ولكنه يشتغل فى آخر ساعة والمصور سرا . فهل هذا صحيح ؟ .

ثم سمعت أن روز اليوسف زادت مقطوعيتها وهو أمر لا استطيع أن اصدقه .

وسمعت أن الصحف المصرية راجت هذه الايام وان الجهاد يطبع الآن ٤٥ الف نسخة .. فاذا كان الامر كذلك فلابد ان آخر ساعة فى طريقها الآن الى مائة الف

أود لو أنك كلفت قاسم بأن يكتب لى عن مقطوعية الصحف فى الوقت الحاضر والمجلات لو كان هذا ممكنا .

حالتى النفسية

حالتى النفسية احسن بكثير من ذى قبل ، ولقد كانت لدى هذا الاسبوع فرص حقيقية لبدء صداقة غير شريفة مع نصف دستة من الفتيات ولكنى احجمت والسبب بسيط وهو اننا اقتربنا من عيد الميلاد .. ومن سخافات هذا العيد اننى يجب ان اهدى كل صديقة لى هدايا تناسب المقام .. ولهذا قررت الاكتفاء بصديقة واحدة الى ان يمر عيد الميلاد .. وبعد عيد الميلاد أبدأ فى التعرف بالفتيات على ان اخاصمهم فى اوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦ !!!

اريد ان اكلفك بمهمة وهى ان تشترى لى كام عقد واسورة من النوع الذى يقال له جعران وانتيكات فرعونية على أن تكون من الصنف الرخيص ـ لايزيد الواحد

عن ستة او سبعة قروش ــ وهى تباع حول الكونتيننتال وشبرد .. وذلك لاستخدامها فى النصب على بنات العم سام بدلا من شراء هدايا تقطم الوسط . بشرط الا تزيد التكاليف على خمسين قرشا تضيفها الى حسابى الذى سادفعه يوم الحساب !

وانا اعرف اننى زودتها قوى واننى اكلفك مشاقا .. وكان يجب ان اكلف غيرك بهذا .. ولكنى اشعر انك الشخص الوحيد لى فى مصر ... واعرف ان الصداقة التى بينى وبينك تجعلنى اطلب منك اكثر مما اطلب من اخى او من ابى .. ولعلك عرفت الان ان صداقتنا مكسب لى .. وقلبة دماغ لك !

آخر ساعة

وصلنى العدد ٦٨ من آخر ساعة ولقد سررت جدا بعودة محمد حسن وأرجو أن تهنئه بالنيابة عنى وان يكون الدرس الذى ناله قد علمه ما كان فى حاجة الى ان يتعلمه ولقد كنت دائما ادافع عنه واقترحت مرة ان تعيده فزمجرت انت وغضبت وغضب معك حسين دون ان يسألك لماذا تغضب والواقع ان محمد حسن راح ضحية ظروف نفسية ولكن لا استطيع ان اوافق على كل تصرفاته بل استنكر اكثرها .. وأرجو ان يبدأ عمله ويستمر فيه بالامانة الواجبة .

وكانت السياسة مدهشة جدا فى العدد ٦٨ ولقد قرأنا هنا عدة مرات وصفك لانقلاب نسيم باشا من الحياد الى الجرأة باعجاب .. ولأول مرة بدأت والدتى تصرح علنا باعجابها بك .. وبأن اسلوبك مدهش ، وكانت فى اول الامر تنكر عليك كل شىء اسوة بأم المصريين .. لاننى اكتب فى آخر ساعة .. فلعل ام المصريين تطورت ايضا مثل ام التوأمين ؟!

واخبار الطبقة الراقية جيدة وكذلك كده كده .

ووصلنى كذلك العدد ٦٩ وسررت لما احصيت الاعلانات فوجدتها حوالى الثمانية وعشرين صفحة وأخبار الذوات جيدة من جهة الكتابة والأخبار ولقد ضحكت كثيرا على ملابس حرم عبد الحميد الشواربى التى لاهى داخلية ولا خارجية .. ولكن اعتقد ان خبر زواج عبد الوهاب باشا قديم اما الملزمة الملونة فلم يكن ترتيبها هذا الاسبوع على ما يرام . فصورة المستر كيلى ليست جيدة فى الطبع ومقالة انتخابات الجامعة ليست منظمة من جهة الترتيب والتصوير .. اننى اريد ان اخبرك عن آرائى بصراحة ولا أريد ان أخبرك أن صور العدد كلها مدهشة ولكن ترتيب الملزمة الملونة كان فظيعا !! ولعل السبب يعود الى كثرة الاعلانات او لخروج عبد الرحمن نصر من آخر ساعة ؟

مقالاتى !

اننى اكتب على الحسابى

وأنا كما تعرف بعيد عن مصر ولا اعرف هل المواضيع التى اكتبها الان اصبحت تلائم امزجة الجماهير أم لا ؟ فالرجا أن لاتبخل على بملاحظاتك وعن المواضيع التى يجب ان اطرقها والمواضيع الاخرى التى لاتريدها . وانا مستعد لكل ما تطلب !

وحتى الان لم اكتب لك عن امريكا شيئا والواقع اننى افضل ان ادرس امريكا جيدا قبل ان ابدأ فى الكتابة عنها .

وفى الختام اقبلك الآف القبلات وأرجو أن تكون أنت وأسرة آخر ساعة الغرامية على احسن ما يرام واهنئك بشهر رمضان ...

وسلامى الى اخى حسين والى الاستاذ ابو الفتح والى قاسم وغريب والجميع ..

المخلص

مصمص

وملحوظة أخيرة :

الرجا أن ترسل العقود لو استطعت الحصول عليها باسم

M. H Shawaky Secretary of The Egyptian Legatim

لانك لو ارسلت العقود باسمى فسوف تقع فى يد « شارلوك هولمز » ، وعندما تبعثها اكتب لى خطابا بذلك ولك مليون قبلة وألف شكر .. أو بالعكس .

ومن واشنطون وفى ٥ ديسمبر ١٩٢٥ يكتب اليه « المخلص مصمص » ما يلى :

استاذى العزيز

أقبلك ملايين القبلات . ولا أعرف كيف اشكرك على خطابك البديع المؤرخ (١٨ نوفمبر) لقد سررت به جدا وكان سرورى عظيما لما سمعت أن آخر ساعة اليومية سوف تصدر فى اول يناير ... ولا اظنك تعرف ماذا حدث بعد قراءتى لخطابك لقد (طلع) فى عقلى انه لابد ان اسافر الى مصر وصممت على ذلك . ذلك اننى اريد ان افرح معك بنجاح آخر ساعة اليومية كما فرحت بنجاح الاسبوعية .. وان احضر ميلاد الكبرى كما حضرت ميلاد الصغرى .

وذهبت الى والدى واخبرته اننى قررت السفر فى الحال الى مصر لان الحياة فى واشنطن لاتطاق .. ثم اننى ارى ان مصلحتى فى عدم وجودى فى واشنطن ! فغضب والدى وقال لى انه لن يسمح لى بالسفر .. واذا كان معى نقود فلأسافر ! عندئذ فكرت فى ان ابرق لك اطلب منك بان ترسل لى مصاريف العودة الى مصر بأول باخرة !

ثم فهمت انه سوف ينتج عن سفرى ان والدتى ستسافر ايضا . وامام بكاء والدتى اضطررت ان ابقى وان امزق البرقية التى أرسلتها اليك ..

ولولا ذلك لكنت الآن امامك بدلا من هذا الخطاب !

والواقع ان التفكير فى آخر ساعة يستغرق كل اوقاتى .. اننى افكر فيها وفيكم دائما واشعر بحب لها كالحب الذى يشعر به الابن نحو أمه !

اننى ارجو لكم التوفيق والنجاح .. وانا واثق من أن الله معكم .. واننى ساعود الى آخر ساعة اليومية وهى اوسع الصحف المصرية انتشارا واهنئك بالاعياد الثلاثة عيد ميلاد آخر ساعة اليومية وعيد رأس السنة وعيد الفطر المبارك .

اننى افكر جديا فى الحضور الى مصر فى اول الصيف القادم وقضاء ثلاثة شهور فى آخر ساعة وانتظر العدد الاول منها بفارغ صبر كما ينتظر روميو .. جولييت (غير جوليت مصابنى طبعا) !

ومرفق مع هذا ثلاثة مقالات عن (الغلاء فى امريكا) وأظن ان من المستحسن أن تختار لها عنوانا أحسن والثانية عن زوجات السفراء والثالثة مقالة هايفة عن حسنين بك يمكن الاستعانة بها فى الملازم الاخيرة .

وسوف اكتب فى الاسبوع القادم رسالة نيويورك وأرسلها بالطيارة لآخر ساعة اليومية وأرجو ان تكلف قاسم بأن يكتب لى عن أخبار آخر ساعة اليومية ـ المحررين ـ والاتفاقات ـ والمطبعة ـ والمصور .. والمقالب أيضا ! ..

رأيى فى آخر ساعة

وصلنى الان العدد ٧٢ من آخر ساعة وهو من أحسن الاعداد (الذى) صدرت ولكنى لاحظت أنه خالى من صحيفة السباق فلماذا ؟... لو كان بسبب كثرة الاعلانات فكان من المستحسن وضع صحيفة السباق بدلا من صحيفة حديث مع فاطمة رشدى .. ربما كان السبب كثرة انهماكك فى اعمال آخر ساعة اليومية

والصور جيدة جدا ولكن مازلت مصمما على ان تزاد عدد الاخبار فى الصفحة الواحدة واشكرك على نشرك مقالة (الأمير فاروق) خصوصا بعد ان نشرت اغلب المعلومات فى الصحف الأخرى .

ولقد سررت بكثرة الاعلانات (٣٠ صحيفة) عقبال ما اهنئك بزيادة الصفحات الى خمسين .

وآسف لان الرصيد على خير ما يرام أن والدى يقول أنه يعتقد أنك ـ تكسب الان خمسمائة جنيه كل شهر ... قول انشاء الله !!!!

قرأت فى الاهرام أن الحكومة صادرت روز اليوسف الاسبوعية وانها ضبطت عشرين ألفا .. وطبعا لابد ان الرقم مبالغ فيها أو أن عدد الملازم « هو الذى » عشرين الف ملزمة .

واذا كانت روز اليوسف تطبع الآن عشرين ألف فلابد أن آخر ساعة تطبع « عشر ميت » مليون نسخة !

اعتقد انه من المستحسن عمل عناوين الملزمة الاخيرة بخط الخطاط .. واظن انها تعطى رونقا عظيما للمجلة ..

ربما يحضر او تكلمك فى التليفون عايدة (بتاعتى) لانها قد تحضر الى مصر فى العيد فأخبرها اننى بخير .. وإن صحتى جيدة .. وأننى اواصل الليل بالنهار فى طلب الاستذكار .. أوع تصدق !

هل تعلم اننى استنتجت ان (...) انضمت الى آسرة آخر ساعة الغرامية قبل ان لها تخبرنى .. لقد لاحظت ذلك من كتابات المجلة عنها ومن الصور التى تنشرها لها من وقت لآخر ..

وطبعا انت فى حاجة الى أن أرسل لك شهادة (خلو طرف) بشأن (...) فان علاقتى بها طبعا اشهر من نار على علم (راجع احاديثى فى آخر ساعة) وسوف أرسلها لك برجوع البريد ! (١).

سلامى الى الآنسة جولييت والى الاستاذ ابو الفتح والى حسين والى قاسم والى امينة (بابا ماما) والى جميع افراد وفردات آخر ساعة الغرامية (وهم فوق كل حصر) .

وفى الختام اقبلك والى اللقاء قريبا .

المخلص
مصمص

ومن رسائل المخلص « مصمص » اليه تلك الرسالة التى بعث بها اليه من لندن وبدون تاريخ .

استاذى العزيز

اقبلك الف قبلة .. ولو تعلم اننى اذكرك فى كل لحظة .. عندما اكتب ، وعندما اقرأ ، لما أجلس لتناول الطعام .. فى كل لحظة اذكرك ، واذكر الساعات الهنية التى قضيناها معا !

● حرصت على عدم نشر اسم الشخصية ألتى قرر الاستاذ مصمص ذكرها أكثر من مرة فى هذه الرسالة رعاية للحرمات !!

ولست اطمع فى ان تكتب لى فأنا اعرف مقدار كسلك فى كتابة الخطابات ، وحتى فى قراءة الخطابات .. حتى الخطابات الغرامية كخطابات حسناء باريس !

ارجو ان يكون كل شىء مايرام ، وان يكون (الخلفاء الراشدون) على مايرام ، والا تكون فى حاجة الى عصا لاجبارهم على الحضور فى المواعيد كما كنت تفعل معى !!

اننى خجل منك اشد الخجل لاننى تركت مصر وقد حملتك تركة مثقلة بالديون .. فالسيارة والسواق والطباخ كلهم اخذتهم ، والخياط وارمان ايضا لم ادفع له الصورة التى تصورناها فى آخر ساعة ..

وأرجوك يا استاذى ان تخلص من السيارة بأى طريقة وان تقبل اى بيعة فيها ، وأنا لايهمنى اذا كنت استرد اى شىء من انمبلغ الذى دفعته او اذا لم استرد اى شىء . ولكن الذى يهمنى هو ان لا داعى لان تكون عليك ديون جديدة وخصوصا وانا انقدك فى تصرفاتك المالية وكثيرا ما المتك بملاحظاتى انك تنفق اكثر من البارون امبان !!

كيف حال جوليبيت ، ارجو ان تكون الاحوال على مايرام وان تكون حورية كفت عن مطاردتك هى وأمها (المدهشة) ، وأن لاتكون أمينة أحضرت فراشها من المنزل ووضعته أمام شقتك لتراقب الحاضرات والمنصرفات ! كيف احوالهن جميعا وهل انضمت الى القائمة أسماء أخرى أم ماذا !!

وهل سافرت الى رأس البر .. وكيف حال المليونيرة اليس .. أرجو أن يكون التقدم فى العلاقات يشار اليه بالبنان !!

هل اثقل عليك ـ زيادة عن ثقلى ـ اذا طلبت منك أن ترسل لى آخر ساعة على المفوضية ابتداء من العدد الذى صدر أثناء سفرى .. أرجو ذلك ..

وسوف أشمر عن ساعدى واكتب لك مقالا عن رحلتى .. أرجو نشره لو كان يصلح للنشر .. واذا لم يضيق عن نشره المقام كخطبة مكرم عبيد ، أو لكثرة مساحة الاعلانات .. كمحيى الدين فرحات !!

أرجو ان يكون العمل فى الجريدة اليومية سائرا على قدم وساق ، وانا عظيم الأمل فى نجاح مشروعكم وكل مشروع تعمل فيه ، وسوف ارسل لك من باريس تبويبا للجريدة اليوميه سوف أضعه انا وعلى وهو ينتظرنا فى باريس حيث نقضى تسعة أيام فيها قبل سفرنا الى أمريكا .

وسبق ان كتبت لك خطابا من الزقازيق ارجو ان يكون وصلك .. واذا اردت تفسيرا فيما يختص بالمذكرات اقترح ان تحتفظ بها ولا تطلع عليها أحد ، ويهمنى خصوصا أمثال « عبد الرحمن نصر » « وغريب » الا يعرفوا عنها شيئا .. اذا كان هذا ممكنا .

نسيت ان اخبرك ان روز اليوسف تحاول استئجار بيت موصيرى وهو بيت جميل جدا أمام كلوب محمد على ولكنه غالى كما أظن واذا لم يكن عندك مانع فيمكنك ان تتفرج عليه وهو ملك المسيو موصيرى صاحب البنك المعروف ..

ومن رأيى أن الظروف مناسبة لاصدار الجريدة الآن خصوصا والوفد وروز اليوسف كما تعلم .. وهو نفس الموقف الذى كان يقفه الجهاد حين صدور روز اليوسف فهل يمكن استغلال الموقف ...

لقد طلب منى توفيق دياب ان اكتب «مشاغبات» وسوف احاول كتابتها ـ اذا لم يكن لديك مانع ـ ولكن فى حالة الاعتزام على اصدار الجريدة اليومية اكتب لى سريعا لاقطع مشاغباتى وارسلها الى آخر ساعة اليومية لو رايتم انها تستحق النشر ..

اكون سعيد جدا لو كلفتنى بان شىء استطيع ان أؤديه وساجتهد كثيرا فى مسالة الاعلانات واعتقد ان وجودى فى واشنطن قد يساعدنى على ان اتمكن من الحصول على كمية لاباس بها من الاعلانات للجريدتين اليومية والاسبوعية .. واذا استطعت فسوف اتفق مع مكتب اعلانات هنا على ان يتكفل بارسال الاعلانات اليكم والحصول عليها مقابل ٢٥٪ من قيمتها .. طبعا اذا كان ثمن الصفحة اكثر من عشرة جنيهات ... ارجو ان اوفق لهذا ..

وبخصوص اعلانات الجريدة اليومية اوافق على الاتفاق مع شركة الاعلانات الشرقية بشرط الا تكون من بين الاتفاقات (اعلانات الحكومة والاعلانات القضائية) واظن ان هذا يريحكم كثيرا خصوصا فى اول عهد صدور الجريدة الجديدة ...

واذا وجدت وقتا فسوف ارسل لك مشروعات اعلانات للجريدة اليومية .. وانت لك حق تحسينها او شقلبتها راسا على عقب واذا وجدت فكرة صورة فى مخى الكريم فسوف ارسلها لكم ايضا

وقد كنت اود ان اطيل ولدى من كلامى ما يملأ عشرة صفحات ، ولكن خشيت لو اطلت الا تقرا الخطاب .

وفى الختام القبلك

المخلص

مصمص

ومن واشنطون وفى ٦ ابريل ١٩٣٦ يكتب مصطفى امين الى الاستاذ التابعى رسالة يقول فيها :

استاذى العزيز

اقبلك الف قبلة وآسف لانه مضى على اسبوعان دون ان اكتب اليك ولكن ليس الامر بيدى فانا بين الكسل .. انا كسلان جدا ..

ولقد خلعت عن نفسى ثوب الكسل وها هو مرسل مع هذا اربعة مقالات « بمناسبة وبدون مناسبة » ولك الخيار فى نشرها كما هى او نشرها كاخبار .

لم تصلنى منك منذ مدة طويلة خطابات فالرجا ان تشد حيلك حبتين وتكتب لى او على الاقل تطلب من قاسم فرحات ان يترك التليفون ولو لمدة ربع ساعة ليكتب لى خطابا فيه آخر اخباركم .

من الاشياء التى تضايقنى ان الامتحان على الابواب ومازلت كما الاطرش فى الزفة لا اعرف شيئا من الدروس او المحاضرات الا اعتمادا على ذكائى الوقاد !

يظهر ان وزارة الخارجية لن تصـــرح لوالدى بأجازة هذا العام ولا اعرف ماذا سوف افعله انا شخصيا ولكن كل الدلائل تدل على انه من المنتظر ان اقضى فصل الصيف فى واشنطون ، وأنا متضايق لهذا كثيرا فلقد كنت اعيش طول الاشهر الماضية على امل الحضور الى مصر فى الصيف .. وكل ما ارجوه ان تحدث معجزة وان كنا لسنا فى زمن المعجزات ..

زادت قائمة الغراميات فنمرة واحد الآنسة كيتى كان امس هو سلام الوداع فلقد تخانقت معها على حكاية هايفة واعلنتها بالاخلاء ! ..

وبكت ولكننى وقفت كالاسد الغضنفر لا اتزحزح عن قرارى ولا اعرف هل سوف انجح فى قرارى هذا ام ماذا ؟

ونمرة اثنين سيدة تدعى «مسز مروين وهى امراة مدهشة ولكنها خطرة جدا ومن المنتظر ان اقول لها ما نعطلكيش خصوصا وان غرامها من الصنف الحاد الذى قد يؤدى الى قطع العلاقات السياسية بين مصر وامريكا وطرد الوزير المفوض الهمام !

ونمرة ثلاثة فتاة تدعى بيتى وهى ابنة احد اعضاء مجلس النواب وهى ذكية جدا .. وهنا الخطر !

ونمرة اربعة فتاة تدعى دورثى ومن مزاياها انها تسكن بجوار منزلنا والذهاب اليها لا يتكلف تاكسيات .. ولكن ليست فيهن واحدة فيها جاذبية كيتى واغرائها .. ولكن قررت الاستغناء عن خدمات كيتى قبل ان تتطور العلاقة الى ما لا تحمد عقباه !

تعجبنى النهضة الجديدة فى آخر ساعة فالعناية بالمجلة زادت عن الاول والمقالات الموضوعة كثيرة ولكن الاخطر ان الاعلانات هبطت فجأة .. اقترح زيادة عدد الصور .

ولكن بصراحة ان آخر ساعة الان مدهشة وخصوصا اخبار اولاد الذوات وكده كده .. ولكن لماذا لا « تمضى » الآن صحيفة السياسة ؟

فى الختام اقبلك والى اللقاء .

محمص

وفى ١٧ يونيو ١٩٣٦ يتلقى التابعى رسالة من محمد على حماد يقول فيها :

عزيزى الاستاذ التابعى

تحياتى واشواقى وقبلاتى ايضا اذا كنت محتاجا الى قبلات وهو مالا اظن .. كلنا بخير والحمد لله والمجلة تقبل ايادى السيادة ولعلك راض عنها : عن الاعداد التى وصلتك على الاقل ، وماتزال تمشى على قدمين من حديد كمستر جونى ووكر

فى جو السياسة الداخلية اشياء كثيرة لاتسر .. فالخلاف قائم بين اعضاء مجلس الوصاية او الاصح بين محمد على وشريف صبرى وكانت الايام الاخيرة موضع خلاف شديد جدا بينهما بصدد نقل حقوق جلالة الملك على الاسرة الى مجلس الوصاية، وجاءت الوزارة فوافقت على وجهة نظر سمو الامير وقدمت قانونا بذلك الى البرلمان ودوائر القصر غاضبة بطبيعة الحال من هذه المسالة .

وكانت بين الوزارة وبين الامير مشادة حول وضع مرتب خاص لسموه كرئيس لمجلس الوصاية وكانت الوزارة تريد ان يقتصر سموه على مرتبه كولى للعهد ولكنه رفض ، ودامت المفاوضة اياما واخيرا قبلت الوزارة وجهة نظر سموه وتقرر له ٧٠٠٠ جنيه ولكل من زميليه ٧٠٠٠ جنيه مثله اى ٢١٠٠٠ جنيه لاعضاء المجلس .

ومع كل هذه الترضيات من جانب الوزارة فان سموه تدخل فى مسالة تعيين الوكلاء البرلمانيين ويقال انه رفض الموافقة على الاخص على تعيين ممدوح رياض وكيلا برلمانيا للخارجية وهذا سبب تاخر تعيين الوكلاء الاربعة الى اليوم مع ان القانون الخاص بهم وافق عليه البرلمان وبصفة مستعجلة من اسبوع .

هناك أزمة حادة جدا بين معالى مكرم باشا والدكتور الكبير احمد ماهر وانت تعلم ان الخلاف نشأ من ايام تأليف الوزارة ولكن فى الاسبوع الماضى وعقب جلسة مجلس النواب اجتمع الاثنان في غرفة الدكتور ماهر وكانت اصوات الزعيق تسمع من الخارج وعلى بعد عدة كيلو مترات وسمعت من زهير صبرى ان هناك تدخلا فى تعيين موظفى المجلس هو سبب هذا الخلاف الاخير ولكننى لا اعتقد ان هذا كل شيء

واهم من كل ما ذكرت ما علمته اليوم فقط ـ وهو ما طلب الى عدم الاشارة اليه فى المجلة ـ ان هناك بحثا قانونيا يدور حول : هل موافقة اثنين من اعضاء مجلس الوصاية على مسألة من المسائل يكفى ـ اصدار مرسوم مثلا او شيء من هذا القبيل ـ او يجب اتفاق الثلاثة بصفتهم ممثلين سلطة واحدة لاتتجزأ فى سلطة الملك ؟

هذا البحث يدور بتكتم شديد جدا فى الدوائر الوزارية وسببه تاخير امضاء بعض المراسم التى ارسلت للقصر .

اما بخصوص المفاوضات فقد عاد التفاؤل امس فقط اثر تصريح مستر ايدن من ان المباحثات ستستأنف عند عودة سير مايلز الى مصر واظنك اطلعت على هذه التصريح فى الصحف « النصرانية » عندكم .

ولكن يقال ان الدوائر البريطانية ربما احتجت بغياب بعض اعضاء الوفد الرسمى للمفاوضات وسفرهم الى اوربا لتأجيل المباحثات .. وهذا خبر غريب ومدهش فى الواقع ولكنى سمعته من المقطم .. والمقطم نافذ على دار المندوب كما تعلم .

علاقتنا بجميع الاصدقاء والصديقات من سكان الزمالك وساكنات الهرم على مايرام وفوق مايرام ، ونظرة على صفحات المجلة تثبت لك ما اقول !!

وصلنى اليوم صباحا خبر عن خروج جلالة الملكة مع الملك فاروق فى احدى ليالى الاسبوع الماضى حيث تنزها فى طريق الهرم فى سيارة جلالته الصغيرة التى يسوقها بنفسه ، وحدث لشدة حمقى وغباوتى ان اتصلت بالزمالك ، حيث الزينات العالية .. اسال عن صحة الخبر فاكد لى ولم اكد اضع السماعة حتى طلبت ثانيا وطلب منى الا انشره باى حال من الاحوال وتكرر الطلب مرة ثانية فى الصباح ومرتين فى المساء فادعيت انه طبع وخلاص واذا بالصديق الكريم تبع زينات الزمالك يحضر بنفسه ويعرض الف حل للمشكلة وبالحاح غير مالوف مما فهمت منه ان نشر الخبر ربما كان فيه شيء يمسه هو شخصيا وعلى ذلك وعدت بعدم النشر واعدام النسخ المطبوعة .. وهو مالم يحدث طبعا اذ ان الخبر لم يكن قد طبع وإن كان فى الواقع كتب واعد للنشر .

ورب خبر حرمنا من اخبار .. والا انا غلطان !!

مرض صاروخان منذ اسبوع واختار ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء لمرضه وعنها يا افندم وقام الاتوموبيل بتاعكم بمهمة اتوبيس ذهابا وايابا بين ادارة المجلة ودار المريض اليه تعالى ولم يتعطل العمل رغم هذه المفاجاة الغير ظريفة .

والان .. اوامر الادارة فى الاقتصاد فى البلوك نوتات تحتم على انهاء الخطاب ولا اكون عرضة « لبستفة » حسين بك وربما لما هو اكثر واحنا ناس عندنا عيال وابعد عن حسين وغنى له ..

تحياتي وتحيات باهي والف شكر على بطاقتك اللطيفة وارجو لك نزهة طيبة مع اخلص دعواتي للشباب الناهض ..

المخلص

محمد على حماد

ومن سان موريتز وفي ٧ مارس ١٩٣٧ يكتب التابعي الى شقيقه حسين وهبه رسالة يقول فيها: عزيزى حسين

كيف حالكم وحال المجلة ؟ لم اكتب مقالات للمصرى ولا لآخر ساعة لان: اولا وقتى مشغول جدا بالذهاب وراء الملك فى كل ناحية وجلالته دائم الحركة وثانيا لان المادة لاتكفى لمقالات لجريدة ومجلة وليس من المستحسن ان اكتب للمصرى ولا اكتب لآخر ساعة او العكس .

وثالثا لأن الحياة هنا تغرى بالكسل الشديد .

وقد قدمنى اليوم فقط حسنين باشا لجلالة الملك وكنا ساعتها فى (الهول) فى الفندق وقال « ليسمح لى مولانا اقدم له الاستاذ التابعى »

وكان الملك طبعا قد عرفنى وعرف وجهى اثناء هذا الاسبوع فمد جلالته لى يده وصافحنى بشدة وابتسم وقال : اشكرك على النزاكة التى اظهرتها يا استاذ ـ ده لطف كبير منكم»

يشير بذلك الى ما حدث منذ ليلتين عندما كنت فى بار الفندق وانا اتحدث مع فتاة المانية وبيدى كاس ويسكى ودخل جلالته فجاة البار فتظاهرت باننى لم اره وفى الوقت نفسه انسحبت بخفة وغادرت البار حتى اترك له حرية التصرف .

وقد اخبرنى بعدها حسنين باشا ان جلالته سر من تصرفى هذا كثيرا

وجلالته لايشرب سوى عصير البرتقال ولكنه يذهب الى البار مساء للفرجة على الرقص الذى يدور فى باحة البار .

هذا وتمشى جلالته قليلا فى الهول ثم عاد وكنت واقفا اتكلم مع حسنى بك سكرتير التشريفات وعلى بك رشيد التشريفاتى والاستاذ احمد يوسف وبيدى سيجارة .. وفجاة برضه وجدت جلالته امامى وهو اختصاصى فى ان يطب عليك من غير ان تشعر .

وتقدم منا جلالته واطفيت انا السجارة وراء ظهرى وقال موجها الى الحديث : هيه الجو موافقك هنا ؟ واخذ عليه ؟ قلت نعم يا مولاى ؟ قال هل سبق لك الحضور الى سان موريتز ؟ فقلت لا ولكننى ذهبت الى لبنان وهو شبيه بسان موريتز قال : صحيح لكن انا لسه مش واخد عليه وبيقولوا لازم جمعة قبل الواحد مايتعوده : الا احنا بقالنا جمعة دلوقت ؟ قلت كلا ثلاثة ايام فقط .. فضحك وقال: طبعا انتم بتعدوها باليوم ـ وشهيتك للاكل مفتوحة؟قلت الحمد لله : قال .. انا لا

ثم ضحك والصرف والنبل رجال الحاشية يؤنثونى بهذا اللطف .

هذا الخبر ليس للنشر ارجوكم لا فى آخر ساعة ولا فى المصرى ولم ابعث به لابى الفتح مخافة ان ينشروه والسبب فى رغبتى فى عدم النشر هو ما قد يبداه الامير محمد على الذى يلاحقنى باضطهاده حتى فى اوروبا

وسوف اقص عليكم ما حدث ان شاء الله بعد عودتى وقد ينزل الامير غضبه على حسنين باشا لانه قدمنى للملك .

وانا الآن على علاقة طيبة مع جميع رجال الملك من حسنين باشا الى عمر بك فتحى ياوره الخاص الى الاستاذ احمد يوسف الى طبيبه الخاص الكفراوى

وجلالة الملكة تعرفنى الآن واول مرة راتنى همست فى اذنها بهيرة هانم شيئا فنظرت الى وابتسمت فاحنيت انا رأسى وصافحتنى هى بيدها ولعل جلالتها تذكرت بعض ما كتبناه فى آخر ساعة

وارجوكم عدم كتابة اى شىء فى آخر ساعة عن الملكة او الملك مهما كان المصدر ،، وقد يقع بين ايديكم صحف اجنبية فيها اخبار او صور للملكة فلا تنشروها ،، وتحت يدى صور مدهشة للملكة وهى تتزحلق على الثلج ولم أرسلها للمصرى ،، بل ارسلت فقط صور الملك والاميرات وهذا بناء على رغبة مولانا .

وانا ادفع فى الفندق (غرفة بحمام واكل) نحو ٦ جنيه فى اليوم ولما كان الفندق يقع خارج سان موريتز . وعلى بعد ٥ كيلو نحوها فانا انفق فى الانتقال يوميا من اجل ارسال التلغراف وما اشبه نحو ١.٥ جنيه ومصاريف اخرى ١.٥ جنيه ـ يعنى مصروفى اليومى هنا نحو ٩ جنيه

وعلى هذا لاتدهش اذا طب عليك يوم تلغراف يقول ارسل كذا وفى نيتى ان ابقى هنا اسبوعين ايضا ثم اترك الحاشية لان الملك كما اخبرنى اليوم فخرى باشا قد يبقى الى آخر الشهر ..

والشنطة الكبيرة التى كنت شحنتها بواسطة شركة مصر للسياحة لم تصل بعد وفيها سترة الفراك ومعظم هدومى، وغدا حفلة ساهرة ولابد من لبس الفراك ومش عارف اعمل ايه ..

ونحن طول اليوم بملابس الثلج بنطلون يصل الى ما فوق الحذاء ثم يربط وفوقه جاكتة بيضاء بالجلد وحذاء ابن كلب كاحذية العساكر نعله مسامير حتى لايتزحلق الواحد اثناء المشى لان كل شىء يغطيه الجليد وفى المساء فقط نلبس السموكن .

وقد نكون جالسين فى الهول على كنبة انا وبعض رجال الحاشية فتقبل جلالة الملكة وشهيرة هانم وحسين صبرى باشا زوجها او زينب هانم ذو الفقار وتجلس

على الكنبة المواجهة لنا لتشرب القهوة ونهم نحن بالوقوف والانصراف الى مكان آخر فتشير لنا جلالتها : ان ابقوا فى أماكنكم ـ يعنى كده من غير تكليف .

وليس اظرف من الملك خصوصا عندما يضحك ويمزح وهو سريع النكتة الى حد بعيد واكبر من سنه بكثير وقد يخيل اليك انت تصغى الى رجل عمره ٣٧ سنة لاشاب ابن ١٧ سنة

وهو شديد الذكاء و (مكار) ولكنه والحق يرفع رأسنا جميعا بتصرفاته ووجاهته امام الاجانب وهو هنا موضع الاعجاب من جميع السائحين وخصوصا السائحات وجلالته « معطل » علينا الى حد بعيد .

اكتب الى بكل ما يجرى وارسل خطابك بالطيارة يدركنى فى سان موريتز وسوف افيدكم بعدها عن عنوانى :

وقل « لـ .. » على وقاسم ان آخر ساعة ترسلها السراى لجلالة الملك هنا مع بقية الصحف فليحاذرا فيما يكتبون وقبلاتى لك ولمحمود وتحياتى لتفيده .

التابعى

وبعد اسبوع تقريبا (١٣ مارس ١٩٣٧) يتسلم الاستاذ حسين من شقيقه التابعى الرسالة التالية :

عزيزى حسين

مرسل لك طيه ٢ صور لى أود منك أن تعمل على نشر ولو واحدة منها وفى هذه الحالة افضل ان تنشر الصورة الموجود فيها مع استاذ السكى والآنستان الالمانيتان .

والنشر يكون فى (المصور) : تستطيع أن تكلف قاسم حودة (سلم لى عليه) بهذه المهمة ـ ولى غرض من النشر ليس الآن وقت تفسيره وان كنت تستطيع فهمه

واخبارى هنا

منذ يومين وكنت نازلا من غرفتى فى الدور الرابع، قابلنى جلالة الملك عند راس السلم فى الدور الثانى وكان واقف يضحك امام باب غرفة الدكتور الكفراوى فلما رانى جلالته تقدم نحوى وهو يقول : انا اشكرك اكثر واكثر على اللى بتعمله معانا . صحيح انك ذوق ولطيف

فقلت له انا : العفو يا افندم ..

واتلخمت وتسمرت قدماى .. ولاحظ جلالته ذلك فقال (اذا كنت تحب تنزل دلوقت اتفضل) فانسحبت ونزلت .

.. والشكر هنا منصب لا على اى شىء اكتبه او كتبته كلا .. وانما على سلوكى هنا مع الأسرة الملكية وخصوصا مع جلالة الملكة ومعه هو شخصيا وعندى شىء كثير ليس مما يكتب الان وسالصه عليك فيما بعد وامس مساء وكنت جالسا مع عضوة آخر ساعة الفرامية نمرة ٢ وهى احدث وارد واسمها ، Joy von yaegypl

وهى بارونة المانية ومن شهيرات المتزحلقات على الـ

وعندها ٢ نجوم على ذراعها من كلوب سان موريتز وهى ايضا تمثل المانيا دائما فى مباريات التنس الدولية . كنت جالسا معها وامامنا كاسين من الكونياك بعد العشاء واذا باليوزباشى محمد كامل احد رجال البوليس السياسى الملحقين بخدمة مولانا اذا به يحضر ويعتذر بالانجليزية للبارونة ثم يقول لى بالعربية ان حسنين باشا عايزنى فقمت معه الى حسنين باشا الذى قال لى (مولانا يدعوك للجلوس معه ومعنا فى البار ..) ثم لاحظ أو لعله شم رائحة الكونياك (الا اذا كنت مشغول بحاجة !) وابتسم .

فقلت له (اشكر مولانا واعتذر له لانى متعب ومشغول) هذه الحكاية بينى وبينكم حذار من اذاعتها ولا بأس من اطلاع على وقاسم فرحات عليها بس .

وقبلاتى لك ولمحمود وكيف صحة تفيدة ؟

التابعى

وفى ٨ ابريل ١٩٣٧ يكتب الاستاذ التابعى الرسالة التالية الى شقيقه حسين يقول فيها :

عزيزى حسين .

وصلنى خطابك امس وداخله تحويل بمبلغ ١٠٩٥ فرنك و ٩ (سنتم فشكرا وقد سرنى قولك ان العمل يسير بانتظام خصوصا وقد قال لى مكرم باشا امس ان المجلة ماشية عال .

وبهذه المناسبة لم تذكر لى شيئا عن مسألتك فهل عمل لك مكرم باشا شيئا لم ان وقف الاستثناءات جاء على دماغك أنت ؟

المصرى لا يصلنى وقد اطلعت صدفة على عددين او ثلاثة منه فى سان موريتز من الاعداد التى ترسل لمولانا ولكن لم اقرأها بل اكتفيت بتصفح الصور، ولهذا دهشت واستأت جدا من المقالات التى نشرها ابو الفتح عن الخديوى وكنت اظن ان هذا اللعب قد انقضى وان مصلحة الجريدة فوق اية مصلحة شخصية لأبو الفتح .

وكنت اؤمل كذلك ان يقف كريم موقف حازم وان لايترك الحبل لمحمود وقد كلمنى اكثر من عضو من أعضاء الوفد هنا على المقالات المذكورة وانا منتظر حضور محمود الليلة من ميلان لاتكلم معه فى هذا الشأن .

ومسألة اقامة كريم فى المنزل لابأس بها وان كنت أرجو ان لا تحدثه نفسه بفتح ادراج مكتبى والاطلاع على الاوراق الموجوده فيه ..

تحياتى وشوقى لك ولتفيدة ومحمود ارجو ان يكونا بخير وبلغ سلامى للوالدة والشقيقات والسيد بك

وقد استأذنت من مولانا يوم السبت الماضى فى الحضور الى مونترو فاذن لى وصافحنى وهو يقول : مبروك ان شاء الله نشوفك بخير فى لندن مبروك» اظن انه يقصد بها نجاح مؤتمر الامتيازات

واما ايات لطفه معى فلا عد لها وسأقص عليكم منها الشىء الكثير عند حضورى ان شاء الله بس استلف منى ٨٠ سنتيم (٢ – ٣ ط) تقريبا ولم يدفعها لى بعد وانما دفع لى مرة ثمن جاتو في محل الشاى في سان موريتز وقد لاحظت انه معرض عنى فى الايام الاخيرة فى جنيف ولكنه عاد الى لطفه فى اخر الامر والظاهر ان الاعراض بسبب كوكب السينما الالمانية الى اخره بعد عودتى اقص عليكم الحكاية

مرسل لك صورة لى انشرها فى اولاد الذوات وكلامها مكتوب على ظهرها

وتحياتى لقاسم ١ ولقاسم ٢ واما الاهبل ابو طويلة ... افندى فابصق لى على وجهه لانه لم يكتب ولا مرة واحدة حتى الان ؟

ما هى اخبار « اوك » لم اكتب لها وليس في نيتى ان اكتب ولقد وصل أمس الاستاذ الغاياتى وابلغنى سلامها لانه مر عليها قبل سفره من مصر و (أمة ، آخر ساعة الغرامية فى اوروبا فى ازدياد مستمر وقلت (أمة ، لان أسرة لم تعد تكفى ؟

وملاحظة أخيرة: وسلامة راسك يا اجرع !!

التابعى

ومن زيورخ بعث التابعى الى شقيقه حسين فى ١٥ / ٤ / ١٩٣٧ بطاقة بسيطة جا فيها

زيورخ صباح الخميس ١٥ / ٤ / ١٩٣٧

عزيزى حسين

عدت هنا مساء اول امس ولما رآنى مولانا امس على الغذاء قال (اهلا وحشتنا) ثم خبطنى كم فازورة عرفت منها واحدة فقط ــ ولما سألته انا عن شى (أد الفيل وينصر فى منديل) لم يعرف .

وسأذهب الى باريس بعد يومين

التابعى

ومن باريس يكتب اليه مصمص رسالة بدأها ـ على الهامش ـ يشكره للتابعى على برقية رقيقة كان قد ارسلها اليه وكان لها اثر عظيم فى نفسه ، تقول الرسالة بعد ان يشطب منها بعض الاخبار الطريفة ومنها خبران عن حسن صبرى ، وزكى الابراشى :

استاذى العزيز

اقبلك قبلة حارة طويلة تحمل لك شوقى ، ولآخر ساعة حنينى وتحياتى .. نحن الان فى فندق الكلاريدج بباريس ، وكان أول ما فعلته عندما وصلت باريس جلست أبيض المقالة التى ارسلتها لك مع هذا ولقد تعجب ولاشك كيف اسود وابيض .. والسبب هو اننى كتبت تسويدة المقالة فى اكسبريس روما ، وقد قضينا به ٢٥ ساعة بلا انقطاع !! وبعد كتابة المقال في ذلك الاكسبريس ظهرت الكتابة وهى اشبه بخط غريب منها بخطى او خط عبد القوى وخطاط المجلة الحالى ،

سوف اكتب مقالا اخر عن اكسبريس روما وثالثا عن رأيى فى باريس .. وحتى الان لم ار شيئا منها وساكتب رأيى بصراحة

ساذهب اليوم وازور الحى اللاتينى ومونبارناس والقهوة التاريخية التى كنت تقيم فيها .. وكنت اود ان اعرف عنوان الفتاة الفرنسية التى كانت معك بالمراسلة على طريقة مدرسة برليتس ـ ولكن نسيت ان اطلبه منك ..

سنبقى هنا تسعة ايام ثم نركب الباخرة (بريمن) الى نيويورك .. اكون شاكرا لو ارسلت صورتى معك وصورتى مع محررى آخر ساعة بعنوان الآنسة عايدة امين يحفظ بشباك بوستة محرم بك . وهذا على فكرة هو الاسم المستعار للانسة (على)

والان اقبلك وساكتب اليك مرة أخرى .. كيف حال اعلانات الحكومة سمعت من والدى ان آخر ساعة ستنال فى الشهر حوالى المائة جنيه ارجو آلا يكون المبلغ مبالغا فيه ...

أهم الاخبار هنا ان قدرى بك وهو مستشار المفوضية المصريه فى مدريد سيعين وزيرا مفوضا لمصر فى النمسا وآن السير مايلز لامبسون قال فى وزارة الخارجية الانجليزية ان نسيم باشا هو الرجل الوحيد الذى يصلح للقبض على الموقف فى الظروف الحاضرة وان دولة نسيم باشا كتب الى الحكومة البريطانية مذكرة يقول فيها ان الحكومة المصرية قبل إن تخطو خطوة واحدة فى سبيل التحالف فى الموقف السياسى الخارجى حيال المسالة الحبشية الايطالية فانه يهمها جدا ان تنال تأكيدا بأن كل الحقوق التى اكتسبتها لايجوز استردادها او انقاصها بدعوى الحرب او السلم العالمى .

وكتب المستر كيلى إلى دولة رئيس الوزراء يبلغه إنه قد كلف باسم الحكومة البريطانية أن يبلغ دولته ان كل ما نالته الحكومة المصرية من الحقوق المكتسبة

لايمكن ان يمس بسوء من جهة بريطانيا ولن تسمح بريطانيا من جهة اخرى بان تمس هذه الحقوق اى دولة اخرى

وقد يهمك ان تعرف ان المندوب السامى تكلم فى وزارة الخارجية الانجليزية فى مسألة المعاهدة وكيف أنه يرى ان الفرصة سانحة لعقدها .. وقد لاقت هذه الفكرة نجاحا فى وزارة الخارجية ولكن لما عرضت على مجلس الوزراء البريطانى فى اجتماع خاص ندد المستر بلدوين والمستر ماكدونالد بالفكرة وقال ان الوقت الحاضر غير ملائم لمعاهدة سياسية وليس من الملائم عمل حركة كهذه فى وقت يتطلب هدوء الاعصاب والسكون الشامل ، ثم ان البرلمان لن يوافق على عمل كهذا لان مدته قد انتهت وجرت التقاليد بان البرلمان لاينجز أعمالا هامة ملزمة للدولة البريطانية ومدة انتهائه على الابواب .

وكتب محمد التابعى ـ فى ٢٦ مايو ١٩٣٧ الى شقيقه حسين يقول :
عزيزى حسين
الحاقا بخطابى الذى ارسلته اليك اليوم صباحا بالبريد الجوى

(١) زرت قصر كنرى هوس واستبقانى مولانا على الغذاء ثم امر بان توصلنى احدى سيارات القصر الى الفندق لان كنرى هوس يبعد عن لندن نحو ١٥ ميلا

(٢) انهيت الخلاف الذى كان قائما حول شكل حفلات التتويج وتم الاتفاق بين الملك والوزارة على البرنامج وقد ابلغت الاقتراحات الى الملك ثم الى مكرم باشا بالتلفون فى جنيف وانتهى الراى .

هذا سر ولا ينشر ولا يخبر به احد ما .

(٣) بلاش آلة مقياس الضوء لاترسلها مع الهدوم لانى اخشى ان يفتحوا فى الجمرك الفرنسى الشنطة أو الصندوق الورق ويحصل عطل .

(٤) سواء ارسلت الهدوم فى شنطة او فى صندوق فاكتب عليها بالفرنسية ما يأتى
Ehlorto ressred Usages.

اى ملابس شخصية مستعملة بخط واضح والصق الورقة على الشنطة ـ مش ضرورى قفل الشنطة بمفتاح .

ولكن اذا قفلتها فاربط المفتاح فى يد الشنطة حتى يمكن لسلطات الجمرك ان تفتح الشنطة وتفحص ما فيها . قبلاتى لك .

التابعى

ومن باريس يكتب التابعى ـ ٥ يونيو ١٩٣٧ الرسالة التالية :

عزيزى حسين

عدت من لندن فوجدت خطابيك وخطابا من على .

اما عن الميعاد الذى ترسل لى فيه المائة جنيه فارجو ان يكون فى ١٥ يونيه كما سبق ان قلت لك .. ولقد ارسلت امس الى كريم تلغرافا بان يرسل لى من عنده مائة جنيه بالتلغراف وجاءنى منه الان تلغراف بانه سيرسلها والسبب انه لم يبق معى الآن سوى اقل من ١٠٠ جنيه فقد كلفنى مشوار لندن ١٦٦ جنيه فى ١٠ ايام مع اننى كنت اقضى معظم وقتى واتناول الطعام فى اغلب الاحايين فى كنرى هوس على المائدة الملكية ولكن صحبة الملوك تكلف كيرا

وفى نيتى ان احاسب المصرى على جزء من نفقاتى خصوصا وانا كما تعلم لا اتناول منهم مرتبا ولقد اديت عملى فى هذه الرحلة على مايرام وارسلت الى المصرى اخبارا عن مولانا انفرد بنشرها المصرى ولو انى ارسلتها الى آخر ساعة لكان لها شأن .

ولقد بلغت نفقاتى حتى الان ١٠٢٧ جنيه تحت الزيادة لا العجز . ولقد ساءنى جدا هبوط المجلة ولكنى كبير الامل فى النهوض بها عقب عودتى وبالرغم من كساد الصيف خصوصا اذا تعاونا جميعا انا ومصطفى وعلى وقاسم وحماد

جاءنى الآن من حامد الشواربى باشا خطاب بانه حجز لى كابين كبيرة رقم ٢٤ فى سيدى بشر وان ايجارها ٢٤٠ جنيه فارجو ان ترسل باسمه المبلغ المذكور (بعنوان صاحب السعادة ـ حامد الشوارمى باشا مدير بلدية الاسكندرية) وان تذكر له انه جاءك منى خطاب بدفع المبلغ الى سعادته كقيمة ايجار الكابين الكبير رقم ٢٤ فى سيدى بشر .

وسوف اكتب له انا خطابا بهذا المعنى .

سوف احصل لك على الدواء المطلوب فاطمئن

وساكتب خطابا الى مكرم باشا ولكن يجب ان تقدم استقالتك من جانبك .

انا الان فى حاجة شديدة الى الراحة وربما انتظرت فى باريس الى عودة مولانا من لندن فى ١٥ ثم اسافر بعدها الى النمسا لمعالجة ضعفى الذى اصبح يشار اليه بالبنان .

ولكن ارسلوا جميع الخطابات الى نفس العنوان فى باريس حتى تصلكم منى تعليمات اخرى

قل لعلى ان خطابه سرنى جدا وانى اسفت فقط على ان الاسكلوب لم يكن بكمية وافرة !!

واما مندوبنا بتاع « ...... » فقبله عنى وسوف اذكر الساعة التى طلبها منــى وان كنت اعتقد ان القاهرة فيها جميع اصناف الساعات . ولكن لعلى اجد فى المعرض ـ الذى لم أزره بعد ـ شيئا جديدا فى صنف الساعات .

قبلاتى لك ولمحمود وتفيده وسلامى للجميع .

التابعى

وفى رسالة اخرى الى حسين ، كتب ـ فى ١٩ يونيو ١٩٣٧ ـ التابعى يقول :

عزيزى حسين

حين طلبت منك ان ترسل ١٠٠ جنيه فى ١٥ يونيه كان المفهوم ان يصلنى المبلغ فى ١٥ لا ان ترسله فى التاريخ المذكور .

كذلك لم تصلنى الهدوم حتى الان واخشى ان يتاخر وصولها عن موعد سفرى من باريس وتبقى الحكاية لخمة .

والان اذكر اننى كتبت لاحدكم ـ انت او على او قاسم ـ عن حكاية لامينة البارودى وكيف انها قضت أول ليلة لها فى باريس فى الكوبول وكتبت فى الوقت نفسه أن الخبر شخصى محض وليس للنشر لأنكم تعرفون علاقتى بها او على الاقل علاقتى بابن خالتها وولى امرها سمير ذو الفقار ووضعت يومها خطا تحت هذا التحذير . لذلك تألمت وغضبت جدا حين وجدت الخبر منشورا فى المجلة والمجلة لا تصلنى كما تعلم ولكنها تصل مولانا الملك وقد اطلع على الخبر حسنى بك سكرتير الملك واخبرنى به فهل أفلستم الى هذا الحد فى الأخبار حتى انكم تنشرون كل ما يصلكم ولو كان ضد رغبتى ؟!

ثانيا ـ اخبرنى ايضا حسنى بك بحكاية نشرتموها عن الخديوى السابق وكيف انه خلع بسبب غرامه بامراة ـ صحيح ان الحكاية التى نشرتموها مترجمة عن جريدة اجنبية ولكن المعلومات التى احتوتها خطأ فى خطأ وسخيفة واسباب خلع الخديوى معروفة والخديوى خلع وهو خارج مصر لا بعد عودته الى مصر فكان فى وسعكم اذا كان ولابد لكم من نشر حكاية سخيفة كهذه كان فى وسعكم ان تنشروها وتعلقوا عليها بما يفيد ان المعلومات خطأ ولكنكم نشرتم الحكاية كما هى من غير تعليق وفى هذا معنى الموافقة او على الاقل الحيرة بين ما اذا كانت المقالة صادقة او خاطئة مع ان خطأها صارخ . وآسف ان اقول ان جميع من قابلتهم هنا من المصريين الذين اطلعوا على المجلة قبل سفرهم من مصر يقولون ان مستوى المجلة قد هبط كثيرا جدا ولا أدرى لهذا سببا اللهم الا عدم المراقبة وانسجام اجزاء المجلة مع بعضها اى انه ليست هناك رأس توحد بين اجزاء المجلة وتراجعها فما

يكتبه مثلا جبران ينزل كما هو من غير مراجعة ولو كان متناقضا لجزء اخر من اجزاء المجلة وهلم .

كذلك عرفت ان مستوى المصور اعلى بكثير .. ولانكم نزلتم فى كثير من الظروف الى الشخصيات المحضة فلماذا ؟ ان عهد الشخصيات قد انقضى من زمن والجمهور يطلب الآن التجديد دائما وليس تحرير المصور بأذكى ولا اوسع خيالا منكم .

تأخرت عودتنا الى مصر حتى ٢٥ يوليه وعلى هذا لن استطيع ان اشرف على اعداد العدد الخاص بتتويج الملك لانه يكون قد انتهى طبعه تقريبا وقد عرفت ان المصور ينوى اصدار عدد خاص بهذه المناسبة وقد كتبوا فعلا الى السراى يطلبون صورا ومعلومات خاصة لهذه المناسبة ولكن الطلب رفض حتى الان .

وهم هنا يحبذون صدور عدد من آخر ساعة

ولما كان يوم ٢٩ يولية وهو يوم حلف اليمين يوم خميس فاقترح ان يصدر عددنا الخاص ـ بخلاف العدد الاسبوعى المعتاد ـ فى يوم الثلاثاء ٢٧ او الاربعاء ٢٨ .

وتستطيعون ان تطبعوه من الان ملازم متفرقة ويكفى ان يصدر فى ٤ او ٥ ملازم كلها بالالوان وعلى ورق صقيل من ورق الغلاف الابيض وبمساعدة الاعلانات آمل ان يسدد مصاريفه وهو المطلوب ومصطفى لابد وان يصلكم مع وصول هذا الخطاب وهو خير من يصلح لهذه المهمة ـ والعدد كله عن الملك ولاعلاقة له بالسياسة ولا بالحوادث الجارية .

وسوف ارسل لكم صورا من التى تحت يدى ـ صحيح ان معظمها ظهر فى الصحف اليوميه ولكن طبعها على ورق صقيل ابيض يعطيها بهجة اخرى .

وساكتب لكم مقالات تكفى ملزمة ـ وتحاشوا فى الاعلان عن العدد ان « تتجروا » بعلاقتى مع الملك بل يكفى ان تشيروا الى ان العدد يحتوى على معلومات لم يسبق نشرها بقلم فلان اى انا فقط من غير ذكر « أننى مرافق للحاشية او الخ . »

١ ـ وساكتب لكم عن غرام الملك بالالعاب الرياضية والكتب والاثار وسبب مرضه قبل سفره من مصر

٢ ـ معاملته لافراد الحاشية .   ٣ ـ كيف ركب مرة الترام ؟

٤ ـ وطنيته وحبه لمصر وشدة قوميته .   ٥ ـ حبه لأمه ولشقيقاته الى آخره

قبلاتى لك ولمصطفى وعلى وقاسم

التابعى

ومن واشنطون وفى ١٧ نوفمبر ١٩٣٧ يكتب الأستاذ مصمص الى التابعى الرسالة التالية ؟

استاذى العزيز

اقبلك وارجو ان تكون هذه القبلة هى .. صك الغفران .. الذين يضمن لى رضاءك بعد اهمالى الشديد فى عدم الكتابة اليك منذ يوم سفرى الى الان . ولكن فى الواقع لم اكن مهملا بل اننى كنت مشغولا لدرجة لاتصدقها ، وقد انتهيت من تقديم رسالتى والحمد لله وها انا ابعث بمقالتى الاسبوعية وارجو ابتداء من الآن والايام التالية ان اواظب على الكتابة لآخر ساعة المحبوبة .

سررت جدا لما سمعت انكم ادخلتم تجديدا على آخر ساعة . وان كنت لم اقرأ بعد العدد الذى فيه التجديد وساخبرك برايى فيه فى الخطاب القادم .

ليس لدى اخبار الا اننى اعتقد اننى سوف انتهى من دراستى فى شهر فبراير .. هذا الا اذا اصبت بالسقوط والعياذ بالله ولكنى اشك كثيرا فى حدوث هذا فقد اشتغلت فى هذين الشهرين اكثر مما اشتغلت فى اى وقت مضى .

لاحظت ان عدد الاعلانات فى المجلة قد قل كثيرا ولقد تضايقت لذلك فهل رفعتم الاسعار ام ماذا ؟ ولم تعجبنى فكرة سلسلة الخطابات الغرامية التى نشرتموها لمدة شهرين . ولقد اعجبتنى جدا اغلب مقالات صحيفتى ٤ ، ٥ واعتقد انه من المستحسن امضاؤها وعلى كل فالمسألة متروكة لك فقد ترى انه ليس من المصلحة امضاءها .

اما المصرى فيصلنى واعتقد انه يتقدم لولا أن الطبع والحروف لاتعجبنى ويستحسن العناية بهذا فليس المهم ان تكون الجريدة مملوءة أخبار ولكن المهم ان يعرف القراء كيف يقرءون هذه الاخبار دون الاستعانة بالمنظار المعظم او بخبرتهم فى حل الالغاز ! ولاحظت ان الترتيب فى الاعداد الاخيرة من آخر ساعة ليس جيدا فشكل صفحات السياسة ليس له الجاذبية القديمة ..

وارجو ان نتقابل فى اوربا ونعود معا الى مصر ، واود ان اعرف ماهو برنامج سفرك حتى ارتب نفسى من الان .

وعلى لم يكتب لى منذ مدة شيئا عن اخبارك ولست اطمع فى ان تكتب لى انت لانك مشغول اولا بين المصرى وآخر ساعة والاسرات الغرامية للجريدتين ثم ثانيا فى فض مشاكل الدولة

ولكنى كلما قرات مقالا فى المصرى لمارسيان اللوزى اعلم انك بخير ! ..

اخبارى الغرامية ليس فيها أى جديد سوى ان انهماكى فى اعداد الرسالة أنسانى الغرام ، « وهيلين » هى الان سيدة الموقف على فرض اننى الموقف » واراها تقريبا كل يوم ، وبهذه المناسبة اخبرك ان « هيلين » سوف تحضر معى الى مصر وتبقى

بها شهرين . ولم اقرر بعد هل اوافق على حضورها قبل ان تعطى انت تعهد كتابى بعدم الاختصاص وباحترام املاك الغير .. والا فواقعتى سودة !!

والبنات فى امريكا كثيرات على قفا من يشيل ولكن يحتاج الانسان لمائة جنيه فى الشهر ليتمتع كما يجب ان يكون .

اخبرنى اخى على بالاربعين جنيه التى تفضلت واهديتهم الينا وانه اعتذر عن قبولهم وانا اؤيده فى هذا الموقف واقول لك صراحة اننى لا اظن اننى فعلت شيئا يستحق هذا وان كان ما عملناه ونعمله هو لاننا نحبك وانه يكفينا انك تثق بنا وتقدر اخلاصنا وهذا عندى اكبر من اربعة آلاف جنيه لا اربعمائة او اربعين جنيها

والان اقبلك واعدك أن يكون خطابى القادم مطولا لاننى أريد ان يلحق خطابى هذا البريد الجوى .

والى اللقاء

قبلاتى الى حسين والى على والى قاسم والجميع

المخلص

مصمص

وفى ٢ فبراير ١٩٣٨ يكتب الاستاذ محمد على حماد رسالة الى الاستاذ التابعى يقول فيها :

عزيزى الاستاذ التابعى

اما انك قد وحشتنا ووحشتنا اجراسك فهذا مالاشك فيه ، اما اننا قد وحشناك فهذا ما اشك فيه خصوصا بعد خطابك الاخير لعلى العزيز رقم ٢ مكرر ...

وقد حمدنا الله واثنينا على الائه ونعمه وقد أعطاك من الشباب حتى فى هذه السن .. ما جعلك بحق دون جوان سان موريتز وما وراء الثلوج وما وراء الابواب ايضا ...

اقول هذه السن وقد اعددت استقالتى انتظارا لوصول تلغرافكم بقذفى خارج المجلة جزاء وفاقا على هذه الكلمة

ما علينا ...

بخصوص شكرك واعجابك بمقالات آم كلثوم فانه مما يسرنى دائما واقولها مخلصا ، ان ينال عملى رضاء استاذى وتقديره، ولعلك لاحظت ان المقالات التى كانت معدة وقراتها قبل سفرك قد اصبح عاليها سافلها وكتبت من جديد بعد الاضافات الكثيرة التى اضافتها سومة .. وأقول سومة بعد ان اطمأنيت من ناحيتك على نحو ما تقول فى خطابك لعلى .. هذا وان كانت المسألة لاتستدعى شيئا من

الخوف لان حماستى لسومة لم تكن آلا من اداء واجب لا اكثر ، واجب اعتقد ان يرضى استاذى اولا وقراء المجلة ثانيا ، وانا اخيرا ..

على ان كل هذا ليس موضوع الحديث .. واسمح لى ان استعير منك هذا التعبير اللطيف : المسألة وما فيها اننى امتثالا للأوامر الاخيرة والصريحة التى تضمنها خطابك لحسين بخصوص الموقف السياسى « وياحبذا لو اتصلتم بالدكتور ماهر » قد اتصلت به فعلا فى الاسبوع الماضى - يوم السبت ٢٩ يناير اذا شئت الدقة - واتصلت بالنقراشى باشا كذلك يوم الثلاثاء اول فبراير اول امس .. وعرفت منهما كثيرا من الأخبار الخاصة بالموقف وعرفت وجهة نظرها وخاصة فى كثير من الشئون وقد كانت المقابلتين حيتين جدا ومكثت مع الدكتور ماهر فى منزله اكثر من ساعة ثم نزلنا الى البلد سويا فى عربته الخاصة وهذا العدد الذى سيصدر بعد باكر ان شاء الله وهو اول عدد يصدر بعد الاتصال بهما سيحتوى على الكثير من وجهة نظرهما وان لم يكن فى لهجة صريحة ، ولكن المنشور سيرضيهما ولاشك كل الرضا وان لم يغضب الناحية الاخرى - ناحية النحاس باشا اعنى - غضبا كبيرا ٠

وخير الأمور الوسط حكمة رحم الله من قالها لقد كان احكم اهل زمانه وابعدهم نظرا ٠

على انى لا اخفى عليك أنه فى مقابلاتى الأخيرة لمعالى مكرم باشا وكانت من حوالى عشرة ايام ابدى معاليه امتعاضه صراحة من موقف آخر ساعة وقال انها « مايعة » .. ولا تهاجم احمد ماهر وانصاره كما يجب ثم لمح من بعيد ، انه ربما كانت هناك تعليمات بذلك منك ..

وقال انه سمع شيئا من هذا .. فاكدت له العكس وقلت اننى وزملائى المحررين نضع انفسنا تحت تصرف معاليه فى كل ما يريد نشره ، ثم قلت - وهذه حقيقة - اننا لم نعطى خبرا للنشر وامتنعنا عن نشره - فاذا كان هناك لوم فهو واقع عليكم لانكم لا تغذونا كفاية بالاخبار

وخرجنا من الحديث على اننا - اى الزملاء محررو اخر ساعة - غير مذنبين وانه اذا كان هناك تقصير فعلى عاتقهم هم وحدهم تقع التبعة وقابلت معاليه بعد ذلك في اليوم التالى لحديثه معك بالتلفون وكان مسرورا جدا من هذه الحديث ومما بدا من استعدادك الطيب لقبول كل ما اقترحه عليك وكان حديثه كله ثناء واعجاب بك وكان الاستاذ عبد الحميد عبد الحق موجودا فجاد هو ايضا بما ينشر وفى اثناء الحديث قال مكرم باشا انه سيتحدث معك بالتليفون مرة ثانية ليشكو اليك محررى آخر ساعة .. ولست ادرى هل فعل أم لا - ..

اكتب اليك هذه الاسطر والساعة تدق الثانية ظهرا ولايزال امامنا بضع ساعات على اجتماع مجلس النواب وهو الحدث المنتظر ، ولهذا سأوقف الكتابة لاستأنفها فى المساء ولاقص عليك آخر الانباء .. فالى اللقاء .

ويكتب محمد على حماد الى التابعى الرسالة التالية :

صباح الخميس

استاذى العزيز

ها انا ذا اعود للكتابة اليك كما وعدت ، وقد شغلت أمس ـ الاربعاء ـ بالعمل كما تعرف فلم استطع اتمام الخطاب ..

عرفت طبعا بحل مجلس النواب مما نشرته التلغرافات من روتر وهافاس ، فليس فى هذا جديدا ولكن قرار الحل لم يبت فيه نهائيا الا حوالى ظهر امس وكانت الوزارة مترددة الى آخر لحظة ، وكان الدكتور ماهر يحاول بكل الطرق تفادى حل المجلس ولكن الوزارة اصدرت قرارها رغما عنه ، وليس هذا بسر فهو من المسائل المعروفة والمشاعة فى جميع الدوائر السياسية ولست اعرف ماذا سيكون موقف الدكتور ماهر من الوزارة فى فترة الانتخابات ولكن من الطبيعى ان المساعدة ستكون متبادلة بين الطرفين ، وفى مقابلتى مع الدكتور ماهر ـ وهى المقابلة التى اشرت اليها فيما سلف ـ سألته صراحة عن رأيه فى تأليف وزارة محايدة لاجراء الانتخابات فقال صراحة ان مسألة تأليف وزارة لاجراء الانتخابات ليس لها وجود فى العالم وهى « بدعة » اخترعها الوفديون فى ظروف معينة !!

ومن هنا ترى طبعا انه لايمانع فى ان تجرى الوزارة الحاضرة الانتخابات واستطيع ان اقول ان هذا هو الذى سيجرى رغم عريضة النحاس باشا التى رفعها امس الى جلالة الملك يطالب بوزارة محايدة ..

والذى افهمه أنا بعقلى القاصر ان الانتخابات لن تكون نزيهة ١٠٠٪ ولكن لن تكون كانتخابات صدقى باشا بطبيعة الحال ، وقد سمعت من مصدر من المصادر ان الدعاية ستكون ضد النحاس باشا على اساس النعرة الدينية مع اتهام وزارته بانها كانت تحارب سلطة الملك بل الملك نفسه شخصيا وهى دعاية خطرة من كل الوجوه واظن انه سيكون لها تأثير كبير لما لمليك البلاد المحبوب من مقام فى نفوس الشعب .

والان اختم خطابى بهذا الخبر الذى اقدر أهميته والذى يجلو حقيقة الموقف كله ، اما مصدر الخبر فهو شريف باشا صبرى وقد ذكره فى مجلس خاص وسمعته انا من احد الحاضرين هذا المجلس قال شريف باشا .

ان الانجليز كانوا يعارضون فى أول الامر فى اقالة النحاس باشا فاتصل الأمير محمد على بلندن وبعد مباحثات كثيرة تم الاتفاق على ما يأتى ؟

يطلق الانجليز يد السراى فى كل ما تريد عمله ضد النحاس باشا وازاء هذا وفى مقابله تقبل السراى فكرة قيام خلافة اسلامية فى مصر يتولاها الملك المحبوب فاروق ، وبقيام هذه الخلافة يوضع حد نهائى لكل دعاوى موسولينى من انه حامى حمى الاسلام ونصير الاسلام الخ الخ هذه الدعاوى التى تزعج بريطانيا ويريد موسولينى من ورائها اثارة العالم الاسلامى ضدها ، فقيام خلافة فى مصر يضع حدا لهذا ويوجه نظر العالم الاسلامى الى مصر لا الى روما .. والشيخ المراغى يعمل جاهدا لتحقيق هذه الفكرة وقد وصل من أسبوع الى القاهرة اغاخان والاتصال بينه وبين المراغى مستمر ، واغاخان لايعمل طبعا الا بأمر انجلترا ومشورتها .

هذا ما قاله شريف صبرى باشا وهو يلقى نورا ساطعا على كثير من الغموض الذى كان يلابس الموقف خصوصا موقف انجلترا من الازمة المصرية الحالية .

تحياتى واحتراماتى مع اعتذارى فقد شغلتك بهذه السخافات عما هو أهم فى نظر دون جوان سان موريتز وما وراء الثلوج ..

باهى تهديك تحياتها ومنى لك خالص احتراماتى ..

المخلص
حماد

وفى ٢٠ فبراير ١٩٣٨ يكتب الاستاذ محمد على حماد الى الاستاذ التابعى رسالة يقول فيها ؟

عزيزى الاستاذ التابعى

أرجو ان يكون قد وصلك خطابى الاخير وان تكون قد وجدت فيه بعض ما يهمك الوقوف عليه من أخبار مصر والموقف السياسى الحالى وقد جد خلال هذا الأسبوع ما دفعنى الى أن اثقل عليك بالكتابة مرة ثانية ، ولندخل فى صميم الموضوع دون مقدمات .

حدث ــ كما اخبرتك ــ انى اتصلت وفقا لتعليماتك بالدكتور ماهر وبالنقراشى باشا ونشرنا فى المجلة فى العددين الاخيرين بعض أخبار وتعليقات صغيرة عن حزبهما ، وقد اثار هذا النشر الجانب الآخر بطبيعة الحال وفهموا منه أن المجلة بدأت تتحول تدريجيا ناحية أخرى فاستدعانا مكرم باشا ــ أنا وعلى وحسين ــ لمقابلته وفعلا قابلناه مساء امس أول الجمعة فى منزله فصارحنا بعدم رضاه عما نشر وعن موقف المجلة عموما وسألنا عما اذا كنا سننفصل عنهم وننضم الى الدكتور ماهر او نحن باقين معهم ..

وقلنا اننا باقين كما نحن وان فكرة الانفصال عن الوفد او الخروج عليه مسألة لم تخطر لنا ببال مطلقا وان ما نشر ليس فيه ما يدل على هذا اطلاقا وكل ما فى الأمر انه فهم على غير حقيقته التى اردناها فالمسألة سوء تفاهم لا اكثر !!!

وقال مكرم باشا ان « آخر ساعة » اذا كانت تريد ان يساهم فيها الوفد ويجعلها شركة كالمصرى فالوفد مستعد لهذا .. وقلنا نحن ان ليس هناك ما يدعو الى هذا ونحن وفديون من قمة الرأس الى أخمص القدم وبالعكس !!!

على ان هذا كله ليس هو المهم فى الموضوع .. المهم ان حسين وكان الى آخر لحظة حريصا على تنفيذ تعليماتك تحول الآن ناحية اخرى واطلق للصديق على حرية التصرف كما يشاء . وهو يحتج فى هذا بان موقف المجلة فى السوق أوشك على الخطر وان الهبوط فى التوزيع آت لاريب فيه وقد قال انه سيكتب لك فى هذا فلا داعى لزيادة الشرح من عندى .

وحسين يظن اننا اذا حملنا على الوزارة بغضب وشدة وعلى ماهر وحزبه زاد التوزيع وتوقف الهبوط المنتظر على الأقل . اقول المنتظر لأن المجلة لم تهبط الى الآن ولانسخة واحدة بل زادت خلال شهر يناير ١٥٠٠ نسخة .

وكل ما يهم الآن هو ما يأتى .. المجلة ـ كما فهمت من كلام حسين وعلى ستبدأ حملة عنيفه جدا على الوزارة وعلى حزب ماهر صراحة وخلافا لكل ما ارسلته من التعليمات ومهاجمة ماهر وحزبه معناها مهاجمة السراى ولو عن طريق غير مباشر وانت ادرى بطبيعة الحال بمعنى هذا وتورطنا فيه .

وقد رأيت من واجبى ان ابادر فاخطرك بالأمر لتتصرف كما ترى . ولست ادرى هل تقابل بالترحاب دعوتك الى الحضور الى مصر في اقرب فرصة ممكنة .. ولكنى اقول ان حضورك هو اكثر من ضرورى .. وانت ادرى باندفاع على الى حد التهور احيانا والامر لك على كل حال .. مع خالص تحياتى وتحيات باهى

حماد

ويكتب « مصمص » الى التابعى فى ٢٣ ديسمبر ٣٨ خطابا جاء فيه

استاذى العزيز

أقبلك وأرجو ان تكون رأس مصر قد بلغت عنان السماء . والواقع أنك وحشتنى ووحشتنا زغراتك ... وشخطاتك فى بعض الاحيان .

لماذا لم اكتب ؟

ان عذرى فى عدم الكتابة اليك معقول . وهو ان هيلين كانت تقضى ايامها الاخيرة فى مصر وكنت مضطر الى ان اصحبها الى هنا والى هناك ثم انه لم تكد باخرتك تبتعد عن تمثال فرديناندديلسبس حتى طب « على » مريضا ! وكانت حالته سيئة جدا وتصور اننى كتبت العدد ٢٣٠ وحدى ماعدا الطلبة والراديو والقصة . حتى الطبقة الراقيه كتبتها وفى العدد ٢٣١ كتب « على » الطبقة الراقية وترجم كتاب Oaiental Sylabist « « والعدد ٢٣١

كتبته كله ماعدا الطلبة والراديو والعدد ٢٢٣ كتبته كله ماعدا مقالة حفنى بك والعقاد !

ولهذا ترى اننى معذور اذا لم اكتب اليك ، ولقد تعبت من كثرة العمل ، وخصوصا واننى مصاب بالزكام الحاد منذ شهر باستمرار ، ولكن عزائى ان الثلاثة اعداد الاخيرة اعجبتك ، واننى موافق على جميع انتقاداتك وقد بلغتها للمحررين المختصين ، اما بخصوص المسارح فانا الذى اكتبها وجميع الاخطاء التى فيها هى أخطائى أنا وحدى للأسف الشديد .

حالة الرصيد :

كانت حالة الرصيد جيدة فى الشهر الماضى فقد بلغ الرصيد فى اول شهر ديسمبر ٢٦٩ جنيها مع انه لم يدخل فيه سوى حساب اربع اعداد ومع ان فيه مرتبك ومع ان حسين يضع فى الرصيد مرتب السواق والسايس والبنزين والزيت وتصليح السيارة وقد اخبرنى حسين انه سيخصم كل هذا عند محاسبتى على نسبتى المئوية وقبلت ولكنى أرى أن وضع امثال هذه الاشياء فى الرصيد قد تؤدى الى اعتراض موظفى الضريبة ويعتبرونه تحايلا على الهروب من دفعها ، ولهذا فأفضل ان لا ندخل مصاريف السيارة والبنزين فى الرصيد حتى لانقع فى اشكالات كالتى وقع فيها آل كابونى في امريكا عندما وضع مرتب عشيقته فى نفقات مكتبه فكان اكتشاف هذا سببا فى ايداعه السجن عشر سنوات ، وصحيح انه يسرنا جميعا ان يذهب حسين الى السجن ولكن خير لنا ان نبحث له عن جريمة اكثر خطورة تودعه فى السجن مؤبدا ..

ثم ان قانون الضريبة يمنع صاحب العمل من ان يتناول مرتبا منه ، ولهذا رأيت ان يوضع مرتبك فى الرصيد ابتداء من هذا الشهر تحت بند ثمن اخبار سياسية انفقت بواسطة رئيس التحرير .. وطبعا انا لا انفق هذه الخمسين جنيها ولا اراها وياخذها حسين اولا بأول .

وكان التحصيل بطيئا فى هذا الشهر .. ولكنى اخذت اشخط وانطر واقول انك غاضب جدا لسوء حالة التحصيل ، وهكذا ابتدأ مسيو البير والمحصلة فى النشاط .

سياسة المجلة

ارجو ان تكون سياسة المجلة تعجبك الان ـ وانا اجتهد ان اكون Fair ! للجميع ، على ان اكون معارضا فى الوقت نفسه ، وقد كان النقراشى باشا متضايقا لانه اعتقد ان آخر ساعة تدعو للدكتاتورية ، فقلت له اننا نرحب بانصار الدكتاتورية واعدائها على السواء . ومن هنا دعوت العقاد للكتابة .

وقد طلب النقراشى باشا مقابلتى ليقول لى انك تقيم فى فندق جورج الخامس فى باريس حيث تقيم الملكة نازلى ، وحذرنى من نشر أى اخبار عنها ، وقال لى انه

يفضل لو تركت هذا الفندق الى فندق آخر منعا للقيل والقال . فقلت له اولا انك اعتدت ان تقيم فى هذا الفندق من سنوات ، وانك انت الذى حذرتنا من نشر اخبار الملكة ، وانه منذ سفرك الى اليوم لم ترسل لنا كلمة واحدة او صورة واحدة عن الملكة ، وأنه لا داعى لان اكتب لك عن ذلك لانك لن تبق فى باريس طويلا .

ولا اعرف اذا كنت توافق على سياسة استكتاب الكتاب الكبار أم لا ، ولانى أرى انها سياسة ناجحة ترفع من Prestige المجلة حتى أن حافظ عفيفى باشا قابلنى عند على باشا ماهر من ايام وقال لى : ان الكتابة فى آخر ساعة اصبحت لذة ، وانه ينوى ان يكتب لنا مقالا عن عدلى يكن .

فى السياسة العليا :

قابلت على باشا ماهر وفهمت منه ان محمد محمود لن يبق طويلا ، وان احمد ماهر متشبث بأن يتولى الحكم اذا سقط محمد محمود

وان على ماهر سيحكم بعد ذلك .

مقابلات هيلين :

اخذ عبد الحميد عبد الحق هيلين وقابل مكرم ، وانسجم مكرم في الحديث معها ساعتين ، ثم أقام لها مأدبة مدهشة للغذاء ، وقابلت النقراشى ومكثت معه ساعتين ، وقابلت على ماهر ومكثت معه ساعتين ، ويظهر ان على ماهر باشا يتكلم أمام السيدات اكثر مما يفعل أمام الرجال لانه قص علينا فى هذه المقابلة كل شىء عن السياسة من « طأطأ لسلامو عليكم » .

وأبلغنى سكرتير محمد محمود أن رفعته يريد أن يراها ولكنها لم تستطع زيارته لاضطرارها للسفر .

ولما نشر مقال « الشبان المصريين » كان له ضجة كبرى وجاءنا حوالى مائة رد من شبان بعضهم يحبذ وبعضهم يلعن سنسفيل جدود هيلين هولت !

وكتب المقطم مقالا يستشهد بأراء هيلين وكتبت اللطائف والمصور عن هيلين .

وقد بدأت هيلين بصفة جدية تكتب كتابا عن مصر تسميه « مائة ليلة وليلة على النيل » وقد وضعت الفصل الاول من الكتاب وهو جيد .. واعتقد ان هذا الكتاب سيطبع .

وسافرت هيلين يوم السبت ١٧ ديسمبر ، وقد بكت عند سفرها ، وكلفتنى ان اشكرك على ظرفك معها طوال هذه المدة .

حكاية المصرى :

زارنى الاستاذ ابو الفتح واخبرنى انه اشترى حصة الوفد فى المصرى ، وزارنى كريم وأخبرنى أنه ينوى بيع حصته لأبو الفتح واليك التفصيل ..

قبل سفر كريم الى الشام طلب مكرم باشا منه أن يمضى معه على اذونات الصرف وعلى جميع الشبكات . فرفض كريم هذا وقال ان هذا يعتبر عدم ثقة بهم وقال انه يقبل تعيين خبير لمراجعة الحسابات ولكنه لايقبل ان يمضى مكرم على الشيكات .

ثم حدث ان انزنق مكرم باشا فى مبلغ ثلثمائة جنيه فقد اشتكاه بعض أصحاب القضايا الى النقابة لانه أخذ مقدم اتعاب قضايا ولم يترافع فيها ولم يعد الاتعاب لاصحابها عند دخوله الوزارة . واضطر مكرم باشا أن يدفع المبلغ الى صندوق النقابة ولما لم يجد المبلغ طلبه من المصرى فقال ابو الفتح أن المصرى ليس لديه الا ما يكفى لدفع الطلبات الضرورية .

وتضايق مكرم باشا مما حدث وحصل على المبلغ من طريق آخر . ثم عاد يتكلم عن وجوب امضائه على شيكات المصرى مع كريم لاعتقاده ان هناك بعض « اللعب » فى الحسابات .

وذهب ابو الفتح وقابل مكرم باشا وقال له ان العمل بهذه الصورة لايطاق ويعرض حصته ليشتريها الوفد .

وقال مكرم باشا ان ليس لدى الوفد نقود ..

فقال ابو الفتح : اذن أنا اشترى حصة الوفد ..

ولعب عبد الحميد عبد الحق دورا هاما فقد راح يقنع مكرم بالفكرة وقال له : انه يجب عدم اغضاب ابو الفتح وكريم وان الوفد يسير على سياسة سيئة فى اغضاب الناس فهم الذين اغضبوا ماهر والنقراشى والتابعى والعقاد وعبد القادر حمزة بدون مناسبة وان عدم اجابة ابو الفتح الى ما يطلب قد يؤدى الى انفصاله عن الوفد ويحدث شوشرة لا داعى لها

ثم حدث ان احتاج الوفد الى نقود للدعاية لمكرم وكان ان وافق مكرم على البيع مع معارضة نجيب الهلالى وصبرى ابو علم ويوسف الجندى .

ووافق النحاس على البيع أيضا ..

ودفع ابو الفتح شيكا بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه وبقى ٢٠٠٠ جنيه اتفق على دفعها ومادام لم يدفعها فتبقى سياسة الجريدة وفدية .. وقبل ابو الفتح وقال ان ليس له مصلحة فى تغيير سياسة الجريدة وقبل ايضا ان يترك على صدر الجريدة ان اصحابها هم الوفد وكريم وابو الفتح ..

وطبعا قال لك قاسم ان ابو الفتح أخذ النقود من حسين أبو الفتح ، ولكن الذى لاشك فيه أن أبو الفتح نفسه كان يملك حوالى ثلاثة آلاف جنيه ..

موقف كريم :

وقال أبو الفتح لكريم انه خر : يبيع حصته او يشترى ٥٠٪ من المصرى وطلب كريم مهلة للتفكير ...

وزارنى كريم وأخبرنى أنه قرر أن يبيع حصته للأسباب الآتيه :

١ ـ لأنه يعلم أن وجوده مع ابو الفتح فى جريدة واحدة لا داعى له لان كفاءة الاثنين من نوع واحد وهو فى حاجة الى أن ينشط فى شؤون الأخبار وليس فى شؤون الادارة .

٢ ـ لانه يرى ان مصلحته فى الخروج ، من المصرى لانه « شركة مع ابو الفتح لوحده » ليست شركة يستطيع كريم ان يعيش فيها طويلا .

وقال لى كريم ان امامه مشروعات كبيرة واعتقد ان المشروع الذى ينوى قبوله هو العمل فى المقطم على ان يكون له الثلث فيه .

خناقة :

الحال فى الادارة على ما يرام ولم يحدث أى خلاف بينى وبين حسين سوى مرة واحدة ولم اذكر لك هذا الخلاف الا بعد أن انتهى وزالت أسبابه

فقد حدث ان كتبت أنت خطابا لحسين وكتبت بعد ذلك خطابا لى قلت فيه انك كتبت خطابا لحسين .

ووصل خطابى ولم يصل خطاب حسين .

واطلعت حسين على الخطاب فقال لابد ان خطابك له وصل وأننى فتحته من ورائه وقرأته وأخفيته !

وتضايقت أنا من هذه التهمة وقلت اننى لا اقبل ان اتهم بتهمة سرقة خطاب وفتحه واخفائه وانه لو كان الاستاذ التابعى يوجه الى تهمة كهذه لتركت آخر ساعة فى الحال ، ولكنى مضطر ان ابقى فى آخر ساعة مادام هو فى الخارج .

ثم حدث ان قلت له ان لاداعى لالقاء هذه التهمة على بينما انا لا افتح البوستة بل ان رسائل التحرير يفتحها أنور ثم يعطيها لى فضرب الجرس لانور ليقول له أن يعطينى البوسته لافتحها أنا !

ولكنه لم يفعل ذلك بل قال لانور :

ـ هيه البوستة اللى بتيجى بتعطيها لمصطفى بك

قال : لا ....

وقال : ماتفتكرش يكون جه جواب من الاستاذ لى ورآه مصطفى أمامك فأخذه وفتحه .

فقال : لا ....

فقال له : طيب روح .. واوع تعطى لحد الجوابات اللى بتيجى باسمى .

وانتظرت أنا حتى خرج أنور افندى وانا مندهش أن يحضره حسين ليهزأنى أمامه وليتهمنى بتهمة كهذه وغضبت جدا حتى اننى تألمت أشد الالم وقلت لحسين اننى لو كنت اعرف ان عملى بأجر فى آخر ساعة سيعرضنى الى مثل هذا الموقف لفضلت ان اشتغل فراشا فى اى مكان آخر على ان اعمل فى آخر ساعة رئيس تحرير !

ثم حدث ان مر يومان وجاء خطابك لحسين وعرف حسين من ختم البوستة انه جاء مغرما فلم تكن عليه اوراق بوستة كافية وطلبت من حسين أن يعتذر فقال انه لم يفعل ما يستدعى الاعتذار وأنه كان يمزح معى ـ وهكذا تصافينا وتصالحنا ولم تترك هذه الحادثة فى نفى اى اثر فقد عوض حسين بظرفه فيما بعد كل ما حدث .

وفى الختام القبلك والى اللقاء فى الخطاب المقبل ،

مصمص

ولعل فى هذا القدر من خطابات مصطفى امين وعلى امين ومحمد على حماد الى التابعى ولعل فى هذا القدر من خطابات التابعى الى شقيقه ما يكفى لاعطاء صورة حقيقة لما كان يجرى خلف كواليس مجلة آخر ساعة بل ما كان يجرى فى بعض كواليس السياسة المصرية والصحافة المصرية ومن بينها جريدة المصرى ..



الفصل السادس عشر

كيف صدرت جريدة المصرى؟
البداية
كما جاءت فى
رسائل التابعى وأبو الفتح
وكريم ثابت

أحيط صدور جريدة المصرى ـ وهى من الصحف المصرية الوطنية العملاقة ـ بكثير من الغموض ، كل ما عرفه الجمهور ، أن محمود ابو الفتح ، ومحمد التابعى وكريم ثابت سوف يصدرون فى ١١ اكتوبر ١٩٣٦ جريدة اسمها المصرى وان استعدادات هائلة تتم لكى تولد الجريدة الجديدة عملاقة

وقد كتب التابعى عن دوره فى اصدار جريدة روز اليوسف ، وكذلك كتب عن دوره فى انشاء أخر ساعة ولكنه لم يكتب عن دوره فى اصدار المصرى ، كما ان كريم ثابت الذى كتب الكثير ، الكثير عن تاريخ الصحف المصرية والعربية ، لم يكتب عن تاريخ المصرى ، ومحمود ابو الفتح ، الذى آلت اليه ملكية المصرى كاملة بعد ان باع التابعى حصته فيها وكذلك بعد ان باع كريم ثابت حصته وبعد ان باع حزب الوفد أيضا حصته فى تلك الجريدة لم يكتب عن جريدة المصرى كتابة المؤرخ ، المحقق

وربما كان حرص كل من الثلاثة على دوام ما بينهم من زمالة واخوة لم يدعه يتطرق .. الى الحديث عن انشاء المصرى وما نشب فى المرحلة الاولى لبنائه من خلافات واختلافات بين المؤسسين الثلاثة .

والتابعى الذى عرف عنه الحرص على ان يحتفظ بمجلدات الصحف التى شارك فيها لم يوجد فى مكتبته ، مجلدات المصرى ، بل لم اجد فيما خلفه التابعى من اوراق ايه اشارة الى ما كتبه التابعى فى المصرى .

ولكن التابعى ابقى للتاريخ مجموعة من الاوراق الهامة خاصة بالمصرى : الاتفاقات التى تمت بينه وبين محمود ابو الفتح فى عام ١٩٣٥ ، ثم الاتفاق الذى تم بينه وبين ابو الفتح ، وكريم ثابت ، فيما بعد ومجموعة كبيرة من الخطابات التى كان يبعث بها الى التابعى ، كل من كريم ثابت ومحمود ابو الفتح بخصوص المصرى واخيرا خطاب القطيعة الذى بعث به التابعى الى زميليه ابو الفتح ، وكريم

ثابت يخبرهما فيه باصراره على فض الشركة التى بينهم خاصة بجريدة المصرى بالاضافة الى خطاب مطول لمصطفى امين الى التابعى عن بعض امور خاصة بالمصرى ..

ولقد حرصت على نشر كل تلك الوثائق التى اراها هامة جدا لانها تتعلق ، بجريدة من اهم الجرائد المصرية ، التى عاشت فى القمة فترة طويلة من الزمن ، كانت لسان حال شعب مصر .

واحب ان اشير فى هذا الفصل الى اننى لم أشا ان انشر كل الرسائل ، التى وصلت للتابعى وانما اخذت ما يفيد المؤرخ والقارىء وما يعطى صورة حقيقية للجو الذى ولدت وعاشت فيه المصرى سنواتها الثلاث الاولى وأحب ان اشير الى أن بعض هذه الرسائل المهمة قد خلت من تاريخ كتابتها أو تاريخ ارسالها ولكننى وضعتها فيما أعتقد أنه مكانها المناسب .

يبقى بعد ذلك ان اشير الى بعض الرسائل القصيرة والموجزة التى بعث بها ابو الفتح وكريم ثابت الى التابعى ورايت ضرورة الاشارة اليها اداء للمهمة التاريخية التى اخذتها على عاتقى :

أبو الفتح يقول - مثلا - فى أحدى رسائله الى التابعى ، انه سيغادر مصر على « الكوثر » - احدى بواخر شركة مصر للملاحة البحرية - من جنوى اذا وجد بها محلات « فقد قيل لى ان اكثرها بيع فى مصر » ، وانه قرأ فى الصحف اخبار انتهاء المفاوضات والحمد لله على نجاحها « وارجو ان تنتهى عاجلا »

خطاب آخر من ابو الفتح يقول فيه للتابعى أنه سيبحر الى الاسكندرية على الباخرة البرنسيسة « اولجا » وانه سيقضى بفندق وندسور ليلة فهل يراه هناك ؟ على أى حال ارجو أن تكون من أول من اقابلهم أما بالاسكندرية أو القاهرة واذا لم اجدك بالاسكندرية فارجو أن أجد منك خطابا باوتيل وندسور حتى نلتقى فى اليوم التالى ، لوصولى » .

وخطاب ثالث الى التابعى - فى باريس - من محمود ابو الفتح يقول فيه : يسرنى انك بخير وطبعا « هايص » فى باريس : الحمد لله العمل هنا ليلا ، ونهارا وقد هزأنا الاهرام ، حتى انهم يتهموننا بأننا نحصل على محاضر الجلسات خلسة ودومانى (بك فى مقدمة من اتهمونا بهذا بل بعض رجال الوفد نفسه ذكروا لى طبعا - بينى وبينهم - أنهم يعتقدون هذا ، وهذا كله يدلك على اننا ضربنا الصحف الأخرى بالجزمة .. (١)

(وعذر للابقاء على تلك الكلمة) : المؤلف .. والجلسات التى يشير اليها ابو الفتح هى جلسات مجلس الوزراء ..

رسالة اخرى من محمود ابو الفتح ايضا من بروكسل يقول فيها :

اخبرنى الصديق اسكندر الوهابى بك ـ وقد كان سكرتيرا لمفوضية مصر فى برلين وقنصلا بها ـ اننا يمكننا ان نحصل فى المانيا على سعر مخفض للماركات فى حالة شراء آلة طباعة ذلك أن هناك ماركا تجاريا قيمة من ٢٠ الى ٢٢ ماركا للجنيه يمكن للاجانب الحصول عليه بمسعى خاص بواسطة مفوضياتهم ، وذكر انه من المتيسر الحصول عليه بواسطة المفوضية . ببرلين على شرط ان يذهب احدنا الى برلين لهذه الغاية، واذا صح هذا فانه يوفر علينا من ٤٠ / ٥٠٪ من الثمن .

ومن قبيل الاحتياط ورغبة فى الانتفاع بهذا التخفيض اذا اتفقنا عليه سأكتب الى شركة كوبنج وباور بأن تذكر فى عطائها الاثمان بالجنيه وبالماركات على أن يكون لنا حق اختيار العملة التى ندفع بها » ..

وبعد ذلك ننتقل الى العقد الذى وقعه كل من محمد التابعى صاحب مجلة اخر ساعة المصورة طرفا أول ، ومحمود أبو الفتح سكرتير التحرير بالاهرام طرفا ثانيا ثم الاتفاق والتراضى على ما يأتى :

أولا ـ انشأ الطرفان بموجب هذا العقد شركة خاصة باسم « شركة النشر والانباء المصرية » لاصدار الصحف والمجلات يومية وأسبوعية وغيرها وطبعها ووضع وترجمة الكتب والحصول على الانباء المحلية والخارجية والصور الفوتوغرافية واذاعتها فى مصر والخارج وبالاختصار كل ما له علاقة بالصحافة والثقافة والطباعة والتصوير والحفر وما اشبه ذلك .

ثانيا ـ تكون هذه الشركة ملكا للطرفين المتعاقدين بالتساوى وتقسم ارباحها بالتساوى عليهما ان وجدت ويتحملان خسارتها اذا وجدت بالتساوى ايضا .

ثالثا ـ يقوم الطرفان المتعاقدان باتخاذ الاجراءات اللازمة للحصول على رخصة من وزارة الداخلية لجريدة يومية سياسية باسم « آخر ساعة » ويتوليان اصدارها واستثمارها .

رابعا ـ يتكون رأس مال الشركة من ثلاثة الاف جنيه مصرى يشترك كل من الشريكين فيها بقيمة النصف ويدفع كل منهما ساعة تحرير العقد ثلثمائة جنيه مصرى كل من الطرفين النصف وعند الحصول على رخصة الجريدة يدفع كل من الطرفين مبلغ ثلثمائة وخمسين جنيها مصريا ويدفع باقى رأس المال تبعا لاحتياجات العمل ..

خامسا ـ يتكون ايراد الشركة مما يأتى : ـ

١ ـ ايرادات جريدة آخر ساعة اليومية السياسية .

٢ ـ ما يتحصل من ايراد طبع وبيع الكتب والنشرات والصور وكذا ما يتحصل

من اذاعة الاخبار فى مصر والخارج . وبالاجمال كل ما يتحصل من مجهود الشريكين فى عملهما المبين فى المادة الاولى .

سادسا ـ تكون مصروفات الشركة من جميع ما يستلزمه اصدار جريدة اخر ساعة اليومية السياسية من المصاريف الخاصة بالادارة والطبع وثمن الورق ويدخل فى ذلك جميع مصاريف الانباء البرقية والمراسلين والصور الفوتوغرافية وحفر الكليشيهات الى أخره . وكذلك مصاريف طبع واصدار الكتب والنشرات والصور والاعلان عنها الخ .

سابعا ـ يتولى محمود ابو الفتح رياسة تحرير جريدة آخر ساعة اليومية فاذا لم توافق وزارة الداخلية على ذلك او تنحى هو عن الرياسة فان الطرفين المتعاقدين يختاران بالاتفاق بينهما رئيسا للتحرير ويبقى محمود ابو الفتح مشرفا على التحرير ويختار الطرفان باتفاقهما الشخصى او الاشخاص الذين يتولون أعمال الجريدة الادارية وحساباتها .

ثامنا ـ يعطى محمود ابو الفتح مرتبا شهريا قدره خمسة وثلاثين جنيها مصريا مقابل عمله فى جريدة آخر ساعة اليومية وذلك لمدة ستة شهور ابتداء من تاريخ اول ديسمبر سنة ١٩٣٥ وبعد انتهاء الستة شهور المذكورة يزاد مرتبه الى ستين جنيها مصريا ويزاد سنويا تبعا لحالة الجريدة المالية ويحسب هذا المرتب من مصاريف الجريدة العمومية .

تاسعا ـ فى آخر كل ثلاثة شهور يحصل حساب عن ايرادات الشركة وما يتبقى بعد صرف ما تقدم جميعه يرفع منه خمسة وعشرون فى المائة بصفة احتياطى للشركة لايجوز التصرف فيه باى حال من الاحوال الا فى حالة العجز عن استكمال مصروفات الشركة على ان يكون هذا الصرف باقرار كتابى من الشريكين .

عاشرا ـ لما كان محمود ابو الفتح سيتخلى عن عمله فى جريدة الاهرام فأن محمد التابعى يدفع اليه مبلغ مائة وخمسين جنيها مصرية على ستة اقساط عن عمله فى جريدة الاهرام شهرية بواقع خمسة وعشرين جنيها مصريا شهريا بدون ان يكون لهذا المبلغ اية علاقة بالمرتب المبين بالمادة الثامنة من هذا العقد .

حادى عشر ـ تكون سياسة الجريدة السعى لاستكمال استقلال البلاد وحريتها طبقا لمبادىء الاغلبية التى يمثلها الوفد المصرى الان .

ثانى عشر ـ لايجوز لاحد الشريكين ان يصدر جريده او مجلة او نشرة دورية او يقوم بعمل من الاعمال المنصوص عليها فى البند الاول من هذا العقد او يشترك فى ملكيته او تحريره او ادارته او يباشر اى عمل متعلق به الا اذا كان الطرف الآخر شريكا فيه

ثالث عشر ـ مدة هذه الشركة عشر سنوات تبدأ من تاريخ توقيع هذا العقد.

ويتجدد هذا العقد من تلقاء نفسه لمدة عشر سنوات اخرى بعد انتهاء العشر السنوات الاولى ما لم ينذر احد الطرفين الاخر قبل انقضاء المدة الاولى بسنة على الاقل .

رابع عشر - اذا تعذر الحصول على رخصة جريدة اخر ساعة اليومية فان محمد التابعى يدفع لمحمود ابو الفتح مرتبا شهريا قدره اربعون جنيها مصريا لمدة سنتين واذا تعطل صدور الجريدة لسبب من الاسباب فان محمد التابعى يدفع لمحمود ابو الفتح المرتب المذكور شهريا لمدة التعطيل اذا كان مؤقتا ولمدة سنتين اذا كان التعطيل نهائيا وذلك مقابل ان يعاون محمود ابو الفتح محمد التابعى فى اعمال مجلة اخر ساعة المصورة التى يمتلكها ويصدرها الاخير ولمحمود ابو الفتح ان يجمع بين عمله فى هذه المجلة واى عمل آخر فله ان يشتغل فى الوقت نفسه فى احدى الصحف اليومية وله ان يشتغل كذلك فى اى عمل غير صحافى وله ايضا ان يعمل فى احدى الصحف او المجلات الاسبوعية او الشهرية وفى هذه الحالة يشترط ان لاتكون الصحيفة او المجلة الاسبوعية منافسة لمجلة آخر ساعة المصورة

خامس عشر - لايجوز لاحد الشريكين التنازل عن حصته لثالث بدون موافقة كتابية من الشريك الآخر .

سادس عشر - تودع اموال الشركة وايراداتها فى احد البنوك باسم الشريكين المتعاقدين ويكون امضاء الشركة بتوقيع الشريكين معا فلا يجوز صرف شىء الا بتحاويل بتوقيعهما معا ولا يسوغ لاحدهما ربط الشركة بأية مسئوليات او ارتباطات او خلافها بدون موافقة كتابية من الطرف الآخر .

سابع عشر - تنتهى هذه الشركة فى احد الاحوال الاتية :

١ - اذا اصاب الشركة خسارة مالية استنفدت رأس مالها واستحال على المتعاقدين أو احدهما تقديم اموال جديدة لضمان استمرار الشركة .

٢ - اذا انذر احد الشريكين الاخر بعدم تجديد العقد طبقا للبند الثالث عشر من هذا العقد وفى هذه الحالة تقدر قيمة الشركة الادبية والمادية بواسطة محكمين ينتخبون بالطريقة المذكورة فى المادة الثامنة عشر من هذا العقد ولكل من الشريكين ان يدفع للشريك الذى طلب فض الشركة نصف القيمة اما دفعة واحدة او على اقساط طبقا لما يقرره المحكمون ويستقل بالشركة كما يكون له الحق فى استحضار شريك آخر يدفع للشريك الذى طلب فض الشركة نصف القيمة المذكورة ويحل فى نصيبه .

ثامن عشر - فى حالة حدوث خلاف يتعلق بهذا العقد سواء من جهة تفسير نصوصه او تنفيذها او اى شىء أخر فيعرض هذا الخلاف على ثلاثة محكمين ينتخب كل من الشريكين حكما منهم وينتخب الحكمان المرجح . ويعتبر ان خلافا قام بين

الشريكين متى اعلن احدهما الاخر بخطاب مسجل بعلم وصول بذلك الخلاف وباسم محكمه . وفى هذه الحالة يكون الشريك الاخر ملزما بتعيين محكمه واعلانه للشريك الاخر فى بحر عشرة ايام من تاريخ وصول هذا الخطاب المسجل اليه . ويجتمع المحكمان لانتخاب المرجح فى بحر العشرة الايام التالية للعشرة الايام المذكورة . فاذا لم يعين الشريك الآخر محكمة فى المدة المذكورة او لم يعين المحكمان المرجح فى المدة التى تليها كان للشريك الذى رفع الخلاف ان يلجأ الى رئيس محكمة مصر الابتدائية الاهلية لتعيين الحكم او المرجح حسب الظروف ويكون قرار رئيس المحكمة فى ذلك نهائيا . ويحكم المحكمون فى الخلاف طبقا لنصوص القانون ولقواعد العدالة دون أن يتقيدوا باجراءات المرافعات ويكون قرارهم نهائيا غير قابل للطعن ولهم حق الصلح .

وفى نهاية العقد ملحوظة : البند الرابع عشر ، يلغى ولا يعمل به فى حالة اشتراك محمود ابو الفتح مع التابعى فى ملكية آخر ساعة المصورة .

هذا وقد وقع العقد فى ١٠ / ١١ / ١٩٣٥

وفى ٥ ابريل ١٩٣٦ اتفق محمود ابو الفتح ومحمد التابعى ، وكريم ثابت على انشاء شركة خاصة بأسم (شركة النشر والانباء المصرية) الصحف والمجلات يومية واسبوعية وغيرها وطبعها والحصول على الانباء المحلية والخارجية والصور الفوتغرافية واذاعتها فى مصر والخارج وبالاختصار كل ماله علاقة بالصحافة والطباعة والتصوير والحفر وما اشبه ذلك .

واتماما لهذا العمل اتفق المتعاقدون على ان يتقاضى محمود ابو الفتح مرتبا شهريا قدره ستون جنيها (٦٠) ويتقاضى كريم ثابت مرتبا شهريا قدره خمسون جنيها (٥٠) ويتقاضى محمد التابعى مرتبا شهريا قدره خمسة وعشرون جنيها (٢٥) نظير عملهم فى الجريدة .

يعتبر هذا العقد ملحقا بالعقد الذى انشأ المتعاقدون بموجبه (شركة النشر والأنباء المصرية) ومتما له .

ومن فندق وندسور بالاس بالاسكندرية وفى ٤ يوليو ١٩٣٥ يكتب ابو الفتح للتابعى الخطاب التالى :

عزيزى محمد

اكتب اليك هذا قبل قيامى من الاسكندرية لارسل لك تحويلا على البنك البلجيكى والدولى بمبلغ مائتى جنيه لتدفع منها عربون الحروف اللازمة وتتمكن من استئجار منزل ابتداء من اغسطس وتشترى بعض ما يلزم لاعداده وتدفع عربون ذلك واذا احتاج الامر الى شىء آخر ارجو ان تكتب لى

ويكتب ابو الفتح ، للتابعى عنوانه فى باريس ، كما يكتب أنه قضى السهرة مع سمير وجميع من بضيافته كما يطلب محمود ابو الفتح من التابعى ، أن يضع شقيقه حسين تحت تصرفه فى جميع الابحاث التى يقوم بها أو الأعمال ، كما يطلب منه أن يتصل بعبد القادر حمزة بك فى تقدير ما يلزم من الحروف اذا شاء

ويكتب ابو الفتح ، لمجلة آخر ساعة ، الخبر التالى - ضمن خطاب يبعث به الى التابعى : استدعى الكونت باليانو فجأة وسبب ذلك انه فشل فى مسألتين: الاولى جمع العمال المصريين الذين كان يراد تشغيلهم فى ارتيرية والصومال - والثانية انه لما علمت الحكومة الايطالية ان بطريرك الأقباط يريد السفر للاستشفاء بذلت لديه مساعى للسفر الى فونتى كيتنى - وهى تشبه فيشى ومارنباد الخ - وفعلا قبل وحجزت له شقة فاخرة على باخرة اللويد تريستينو ، ولو ذهب البطرك لايطاليا لكان هذا ضربة للحبشة بسبب علاقات الكنيسة وقد تنبه لذلك دوس باشا لما سمع بالامر وكلم البطريرك واقنعه بالعدول وبالسفر الى غير ايطاليا وعلى الباخرة النيل 7

وقد كان .

وقد ارسل باليانو تلغرافا من الاسكندرية فى يوم الثلاثاء يطلب من القصر الملكى تحديد موعد لمقابلة الملك بمناسبة سفره ، ولا ينتظر ان يحدد الموعد بسبب صحة جلالة الملك

وفى هذا الخطاب درس هام من دروس الصحافة ، فالصحفى مهما كان كبيرا ومهما كانت مسئولياته الاخرى ، عندما يجد خبرا جيدا لابد وان يبعث به الى الجريدة التى يعمل بها أو يتعامل معها ، لان الخبر هو الزاد اليومى أو الأسبوعى . للجريدة أو للمجلة .،

وفى يوم السبت ٦ يوليو ٣٥ كتب محمود ابو الفتح الى محمد التابعى خطابا يقول فيه :

اخى محمد

ركبت الباخرة وانا اشعر بان سفرى هذا نهاية عهد ، وبداية عهد ، ولو ان شريكى فى عهدى الجديد غيرك لما اطمأننت الى الخطوة الخطيرة التى اتخذها ولكن ثقتى بك لاحد لها واطمئنانى عظيم الى رجولتك واقدامك وهمتك .

اننا قادمون على عمل شاق يقتضى اكبر جهد فارجو ان تعنى من الان بالتوصية على الحروف والبحث عن منزل فسيح يتسع للصف وللالات اذا قدر لنا ان نحصل عليها وارجو ان تفكر فى المحررين والمخبرين وفى طريقة النشر عن الجريدة . وسأعمل من ناحيتى على تدبير المراسلين .

ويضيف محمود ابو الفتح الى ذلك قوله :

سأرسل الطلب الى الداخلية ـ الاخطار الخاص بالمصرى ـ فى اواخر هذا الشهر ان شاء الله كما يضيف محمود ابو الفتح حاشية أخرى يقول فيها :

بمناسبة سفر الملك يمكنك ان تكتب انه لا يسافر يوم ١٣ ولا ايام الاربعاء لانه يتشاءم منهما ، ولا يسافر يوم الجمعة لانه لايباشر عملا فيه ويلزم الراحة .

وفى ٢٠ / ٧ / ١٩٣٥ يكتب محمود ابو الفتح الى التابعى ـ من بروكسل الخطاب التالى

عزيزى محمد

لك اخلص التحية وبعد : هل وصلك خطابى ومعه التحويل ؟ ـ لقد ارسلته الى أخى بالبريد فارجو أن تكون قد استلمته ـ وصلت الليلة من لندن .

لقد عملنا عملا طيبا فى لندن وتحت يدنا ثلاثة لاختيار أحدهم للمراسلة وكلهم من الطبقة الاولى .

وقد اتفقت مع ليدى درموند هاى على ان ترسل لنا جميع مقالاتها واحاديثها فى رحلاتها لصحف امريكا وغيرها ـ وستقوم بهذا مجانا وقبلت ان نصفها بانها مراسلة الاهرام ـ وستسافر الى الحبشة فى شهر سبتمبر لمراسلة بعض صحف امريكا ـ وفى مقدمتها نيويورك تيمس ـ وقد عملت لها التمهيد اللازم مع وزير الحبشة المفوض بلندن وهو صديق قديم

وعملت ترتيبا طيبا للاعلانات .

وجرى لى هناك حديث مع الاستاذ مارك نحمان وهو على وعده وعهده

وكل شىء يدعو الى التفاؤل

بقى بعد هذا امر يقتضى أن نبحثه وتفيدنى بالبريد الجوى عاجلا ..

ارجو ان تقابل الشخص الذى اشترى منه « دياب » الة الطباعة وابحث معه شراء الة مثلها تماما وآخر ثمن لذلك وما هى شروطه المقسطة وشروطه الفورية واذا امكن ان يعطيك صورة هذه الشروط مكتوبة يكون خيرا، وارسل لى هذا كله بالبريد الجوى سريعا ..

ويسأل ابو الفتح زميله التابعى عما فعل فى امر الحروف والمنزل: «وهل فكرت فيمن يعاونوننا فى التحرير ؟ أرجو ان تكتب لى عن كل هذا بسرعة وسأفيدك بخلاصة ماأعمله بباريس وغيرها ان شاء الله ..

كما يخبر ابو الفتح التابعى بانه سيرسل خطابا منه اليه عن طريق أخيه «خشية ان تكون متغيبا بالاسكندرية ويقع فى يد احد غيرك .. ! »..

وفى ١١ / ٨ / ١٩٣٥ يكتب محمود ابو الفتح الى محمد التابعى خطابا يقول فيه :

عزيزى محمد

لك قبلاتى الاخوية واشواقى وبعد فاشكرك على خطابك الوافى ـ وقد كتب لى اخى حسين عن مسألة البيت وانى معك فى انتظار بيت مفوضية الافغان ـ وعلى اى حال ساقوم من جنوى فى ٢٢ واصل الاسكندرية يوم ٢٦ وساقضى بها ليلة وبعد ذلك نجد فى عملنا

كتب لى تكلا بك خطابا مطولا فيه كثير من الجفاف وتناول اشاعة اصدار جريدة معك وما علمه عن بحثى فى انكلترا لاختيار مراسل لها وسألنى هل يعدنى مستقيلا من العمل فأجبته تلغرافيا بانى سأصل فى ٢٦ ـ

ساقوم من هنا فى ١٧ لمقابلة صاحبنا وكان بودى ان يكون معى تفصيل عن شراء آلة بضمانة على أن ندفع القسط الأول

فكر فى اسماء المخبرين والمحررين وسجل اسماءهم فى ورقة حتى نباشر عملنا بلا ابطاء

ـ تحياتى للجميع وقبلاتى لك .

محمود

ويكتب محمود ابو الفتح فى ١١ / ٣ / ١٩٣٦ خطابا الى محمد التابعى يقول فيه :

عزيزى محمد

أقبلك كثيرا وارجو ان تكون على اتم صحة وان تكون قد برعت فى العاب الشتاء حتى تضيف الزحلقة الى القنزحة يا ولدى وان يكون الله قد صان الاسرة المالكة من شر اختامك التى غلبت اختام البابا وموسولينى وهتلر ايضا .

لقد ضايقنا الاهرام فى اليوم الاول والثانى بصوره ولكننا غلبناه فى اليوم الثالث بالصور التى تلقيناها وكان لها أثر طيب

قابلنا مكرم باشا وتحدثنا معه طويلا وأفهمناه الحالة كما اتفقنا عليها قبل سفرك وتليفونيا من بور سعيد وذكرنا له العبء المالى الذى ترزح تحته فقال انهم سيسعون لمعالجة الحالة وانهم يبحثون كيف يدبرون المال .

واقترح علينا ان نخرج جريدة مسائية أيضا فقلنا ان لدينا مشروعا لذلك وانه اذا تيسر المال سهل علينا تحقيقه .

ويظهر لى انهم سيتركون فى الوقت الحاضر فكرة أصدار جريدة مسائية اكتفا بالمصرى صباحا وقد يتفاهمون مع حافظ عوض بك على تحسين جريدته .

وقد فهمنا انهم ينتظرون فتح اعتماد لنفقات مؤتمر مونترو ووفد عصبة الأمم لاعطائنا مبلغ منه وسأفيدك به واذا كان المبلغ له قيمة فأغلب ظنى ان كريم سيطلب اعادة السلفة الباقية على الجريدة واظن انه لا مانع من ذلك اذا كان الباقى يترك للجريدة مجالا غير ضيق ـ واذا كان المبلغ كبيرا فسأخبرك تلغرافيا حتى اذا كانت لك حاجة لشىء أرسلناها اليك ـ وسنودع منه حصصا متساوية باسمائنا نحن الثلاثة فى البنك من رأس المال .

اخبرنى بيهلر ان اكثر ما يجب ان تدفع فى سوفريتا يجب ان لايزيد على ٤٠ الى ٤٥ **فرنكا فهل تحتاج الى أجعله يكتب لصاحب « سوفريتا » اذا لم يكن قد عرف قدرك حتى الآن ؟؟**

مررت اليوم على صلاح الدين وتكلمت معه فى أمر الحملة على الوفد وقلت له أنهم بدلا من أن يسخروا فى الرد عليها كاتبا مثل سلامة موسى لم يعد له وزن كبير عند القراء أو عباس حافظ الذى لا يصلح لمناقشة مثل عبد القادر حمزة أو دياب يصح أن يوعزوا الى النواب المعروفين بكتابة مقالات ونحن على استعداد لنشرها فى صدر الجريدة ..

وكنا قد تكلمنا مع مكرم باشا فى مثل هذا ..

حالة الجهاد سيئة جدا وقد ابلغ دالنيه انه لا يستطيع ان يدفع لهم الاقساط قبل ستة شهور فقدم كثيرون اوراقهم للمحكمة للحجز والبيع ـ والوفد ناقم عليه فقد بدأ يهاجم بعنف وحدثت مظاهرات من الطلبة ضده وضد البلاغ وزاروا المصرى وهتفوا له .

ونحن فى مفاوضات مع عفيف وقد وضع مشروع اتفاق ووضعنا اخر او بعبارة اصح عدلنا مشروعه وسنعطيه له غدا للمناقشة فيه

لقد جربنا مراقبة البيع وتشجيعه فى بورسعيد فارتفعنا من ٢٠٠ نسخة الى ٤٥٠ نسخة واخذنا ننظم حركة مراقبة وتشجيع وخصصنا غندور الجندى لذلك وربما اتفقنا مع ناصيف واخر . اذا كان فوشيه سيغادر سان موريتز او اذا وجدت انت انه لم تعد حاجة لبقائك فيها لتشابه الحوادث بها فلا مانع من ان نغادرها لاسيما بعد ما ذكرته عن نفقاتها على ان نلتقى فى مونترو فى ٨ او ٩ ابريل .

وقد فهمت من الغاياتى ان الاهرام لايحتاج لخدماته فى مونترو وانه مستعد لخدمتنا هناك فقبلت ذلك منه على ان نتكلم معه ، انت وأنا ، فى ذلك فى مونترو بمجرد وصولنا اليها .

اذا غادرت سان موريتز فارجو ان ترسل لنا عنوانك الجديد .

سلامى لجميع من عندك حسنين باشا وصبرى باشا ورشيد بك وحسنى بك ورافت بك وعمر فتحى بك .
ولك قبلاتى وتحياتى وسلامى واشواقى .

محمود

وفى يوم الجمعة ١٧ يوليو ١٩٣٦ يكتب محمود ابو الفتح الى محمد التابعى وكريم ثابت خطابا يقول فيه:

وصلت الى هنا مساء امس واتصلت اليوم ببعض الصحفيين **البريطانيين وبالليدى** درموند هاى لاختيار مراسل وأهم من قابلتهم مستر يوار المحرر الديبلوماسى لجريدة الديلى **هرالد** وقد ابدى بعض صعوبات خاصة **بمركزه** فى الديلى هرالد واحتمال عدم الاذن له بالقيام بعمل اضافى ووعد ببحث الموضوع **وافادتى** يوم الاثنين الساعة ٦,٥ مساء ـ ويوار علاوة على مكانته الصحافية (مرتبه يزيد على ٢٠٠٠ جنيه واتصالاته **كثيرة ، مطلع** على القضية المصرية ووفدى الميول ـ وقد ذكرت له ان عمله لايتناول ارسال اقوال الصحف فان هذا سيقوم به شخص آخر يكون على اتصال به ايضا ـ وفى الوقت نفسه سألت عن سير برسيفال فلبس ومسز هاوت والأول يصل يوم ٢١ والثانية تعود من الاجازة غدا وقد كانت رئيسة لتحرير الاجبشيان مايل فترة من الزمن غير قصيرة .
واذا قبل يوار فأنه يكون أحسن اختيار على أنه سيكلفنا مرتبا كبيرا ولكننا نحن فى حاجة اليه لاسيما لاجل المحادثات والمفاوضات ..

وقد طرأت عليها ـ المحادثات والمفاوضات ـ صعوبات فى آخر وقت بسبب اعتراضات جديدة تقدم بها المصريون خاصة بوجود المطارات البريطانية فى هليوبوليس .

اتصلت ايضا بشركة روتر وعلمت ان مستر جرالد دليمى فى الريف لمرض والدته ـ وقد قابلت مستر مرى رئيس القسم الخارجى ـ وذكرت له رغبتنا فى الحصول على اخبارهم بتوسع مثل توسع الاهرام وطلبت منه ان يعمل لنا تقديرا على متوسط ٣٠ الف الى ٤٠ الف كلمة شهريا وقد وعد ببحث الموضوع مع الموظفين المختصين وبمخاطبة مستر دلينى على ان اتصل به يوم الاثنين ظهرا تلفونيا لتحديد موعد لاستئناف البحث ـ وسأرى ما يقدره من النفقات حتى اذا كانت **مرتفعة** نظرنا فى تخفيض المتوسط المذكور لان هذه النفقات سيضاف اليها نفقات ارسال التلغرافات نفسها ـ وهذه سابحثها مع شركة ماركونى ـ على حدة

وبهذه المناسبة اذكر أن مكتب الاهرام فى عمارة روتر ..

واتصلت بشركة اللينوتيب واتفقت معهم على زيارتهم فى صباح يوم الاثنين .
وزرت صباح اليوم المفوضية
اشتريت من بروكسل مجموعة لمناظرها ولمناظر بعض مدنها الهامة مثل انفرس وليبج ولوفان ـ وساشترى من لندن بعض مناظرها أيضا ـ واوصيت فى **الأولى** على صور العائلة المالكة والساسة .
أرى ان انتهز فرصة وجودى هنا لشراء بعض الكتب اللازمة للمراجعة ـ مثل دائرة المعارف البريطانية وما اليهما .
فاذا وافقتما على هذا ارجو اخبارى .
ويذكر محمود ابو الفتح ، ان اوفارول سأل عن التابعى وهو يسلم عليه ويرسل مع الخطاب ردا بعث به نشأت باشا ويطلب ابو الفتح حفظه كما يذكر ايضا انه زار مكتب شركة Gross من اهم شركات صنع الات الطباعة فى انجلترا وامريكا كما يذكر انه قابل مديرها وباحثه فى الآلات والاثمان ، وطرق الدفع وان عنده معه موعدا آخر الثلاثاء
ويكتب محمود ابو الفتح الى محمد التابعى وكريم ثابت فى ١٨ يوليو ١٩٣٦ ما يلى :

عزيزى محمد وكريم .
لتوتا ولكما تحياتى واشواقى وسلامى وبعد ـ اليوم السبت وهو يوم ميت فى لندن وقد استثمرت جانبا منه فى شراء ما يلزم ووجدت فى محل Horrods كأسا فضية ضخمة بديعة النقش والصنع فذكرنى هذا باقتراح أحدكما ان نهدى كأسا للعبة من الالعاب الرياضية وقد كان « هارود » يعرضها مع بقية البضائع للبيع بأسعار مخفضة فانزل ثمنه من ٣٥ جنيها الى ٢٥ جنيها تقريبا ولا يمكننا ان نجد مثله فى مصر باقل من ستين جنيها . ولما كان البيع بالتخفيض ينتهى اليوم فقد طلبت من مدير المحل ان يبقيه تحت طلبى الى مساء يوم الاربعاء على الاكثر ورضى فى حالة شرائه أن يعطيه لنا بالثمن المخفض . فارجو اذا وافقتما على شرائه أن تخبرانى برأيكما تلغرافيا .
علم محمد نجيب بوجودى هنا من المفوضية وبعنوانى فاتصل بى وهو يريد مراسلتنا وتحدثنا طويلا وبطبيعة الحال لم أخبره باننا نبحث عن مراسل **انجليزى ، وهو يعد شتى الوعود ويزعم أن تقصيره مع الصحف المصرية التى راسلها يرجع الى قلة المرتب وعدم انتظام دفعه ـ والظاهر أن حالة الجهاد سيئة لأنه تلقى من شركة التلغرافات نبأ بان الجهاد لا يريد تلغرافات خاصة من لندن وانه لهذا اقفل حسابه .**

وفى الحديث عرض نجيب ان نتفق مع اندراوس على الاعلانات فى لندن فقلت له انه سىء السمعة فى المعاملة ولكنه اذا دفع تامينا أمكن ان ننظر فى طلبه ـ وقد كلمنى تلفونيا بعد ذلك وذكر لى ان اندراوس مستعد للتأمين وسيقابلنى نجيب غدا صباحا لعرض نتيجة حديثة ـ وقد افهمته ان المسالة بعد هذا تحتاج الى موافقتكما وانني سأبلغكما ما اصل اليه لمعرفة رأيكما .

كنت اتغدى مع اوفارول اليوم وسألنى هل اخترنا مراسلا فى لندن فذكرت له اننا نبحث عن مراسل ولكننا نجد صعوبة كبرى فاقترح على شخصا اسمه مستر Leggitt كان قد اقترحه على فى مصر الاستاذ راضى أبو سيف راضى ـ وليجيت هذا يشتغل بالصحافة غير منتسب لجريدة ويعرف مصر والمصريين وله اتصالات بالخارجية ـ وساترك مسألة ليجيت الى ان انتهى من البحث مع « يوار »

اذا اشتريت دائرة المعارف وبقية كتب المراجعة والكأس فسأشحنها كلها الى جنوى .

وفى الاحد ١٩ يوليو ١٩٣٦ يكتب محمود ابو الفتح الى محمد التابعى وكريم ثابت الخطاب التالى :

عزيزى محمد وكريم .

لكم تحياتى واشواقى وبعد اليوم احد والعمل كما تعلمان معطل غير اننى استثمرته فى بحث مسألة الحصول على تلغرافات خصوصية اذا لم توافقنا شروط روتر او رفض الاتفاق معنا تحت ضغط أحد وقد أشير على بمباحثة شركة United Press وهى من اكبر شركات الاخبار تعطى تلغرافاتها لجرائد فى ٤٩ قطرا وتنشر بسبعين لغة ورطانة وفوق هذا فانها شركة خاصة ليس لها ارتباط رسمى بأية حكومة وقد يمكننا أن نحصل منها على اتفاق طيب لاننا لا نريد مضاربة روتر وساقابل مديرها الكونت كايزرلنج غدا أو بعد غد فان الموعد بيننا سيحدد غدا صباحا .

وعندنا الى جانب هذا اقتراح مستر جوزيف ليفى الحصول على اخبار جريدة (نيويورك تيمس) ولنا الخيار .

عاد اندراوس فرأى أن تقديم تأمين يمس بسمعته ولكنى تمسكت اما ان يدفع تامينا او يقدم لنا ضمانة بنك وساعرف رده غدا .

بحثت فى الدوائر الصحفية هنا وفى الاوساط العارفة بباريس عن اشخاص يصلحون للمراسلة وقد اعطيت لى اسماء طيبة بعضها لاشخاص يعرفون مصر ولهم صلات طيبة بالدوائر العليا وسابحث امرهم فى باريس ..

وفى ٢٠ يوليو ١٩٣٦ يكتب محمود ابو الفتح الى محمد التابعى وكريم ثابت الخطاب التالى :

عزيزى محمد وكريم

لكم اشواقى الجمة وتحياتى الخالصة وأرجو ان تكونوا متمتعين بكرابيج الكهرباء على أحسن حال وبعد ـ (١ · ذهبت فى الصباح لزيارة شركة اللينوتيب وبحثت معهم فى أمر اصلاح قواعد الحروف فافهمونى انهم مشتغلون بها ويأملون ان ينتهوا منها قريبا وتفاهمت معهم على ان تطبق الاصلاحات على أمهات الحروف التى أشتريناها ـ (٢ · وقع ما كنت أخشاه من جانب روتر فقد أجابنى مستر مرى بانهم على استعداد لان يعطونا اخبارهم اذا كنا سنصدر بعد الظهر أو فى المساء أما فى الصباح فانهم لايستطيعون ذلك بسبب الاهرام ولما رأيته يلح فى معرفة موعد الصدور قلت له اننا سنصدر مساء فقال اذا كتبتم لى بذلك فاننى على استعداد لوضع مشروع لذلك ـ وساكتب له خطابا اقول له فيه ذلك واضيف اليه اننا نطلب منه عطاء بدون اى قيد من جانبنا لاننا قد نجد فى النهاية شروطا أحسن او ترتيبا أفضل ، واعتقادى أن هناك من يعنون **بالتحقق من موعد صدورنا** ..

وقد حددت فى الوقت نفسه موعدا مع الكونت كايرزلنج **لمباحثته** فى اخبار شركة « يونايتد **بريس** » .

ولقد قابلته ووضعت معه أسس اتفاق عظيم يمكننا من أن نضرب روتر بل ومن ان نضايقه فى مصر وسيضع مشروع تعاقد ويرسله الى غدا . وقد دعوته الى تناول الغداء معى (يوم الخميس · هو وزوجته على ان ابحث معه المشروع ثم اعرضه عليكما فى النمسا وارسل له ما يستقر عليه رأينا .

واني بعد التعاقد مع شركة اليونايتد برس لااري حاجة لتعيين مراسلين مقيمين فى روما وبرلين للاخبار العمومية بل يكفى اختيار مصرى لاخبار المفوضية والمصريين لان الشركة المتقدمة ستضع تحت تصرفنا مراسليها فى جميع انحاء العالم بحيث اذا احتجنا الى حديث مع هتلر فى برلين مثلا عن المانيا ومصر او عن اى شىء آخر او حديث فى **اليابان** مع رئيس وزارتها او فى اى مكان آخر فاننا نكلف مراسلهم او نكلفهم بذلك اما بالتلغراف او البريد الجوى أو كما نشاء

واتفقت معه على ان يرسلوا لنا اشياء كثيرة بالبريد الجوى وهى اشياء يعدونها من قبل على ان تذاع كتلغرافات عند وقوعها .

ولم اذكر لاحد اننى اباحث « اليونايتد بريس » ولكننى فى مناقشاتى مع من قابلت من الصحفيين الانجليز سمعت ثناء كبيرا عليها وكثيرون يفضلونها على روتر لانها مستقلة لاسلطة لاية حكومة او هيئة عليها .

وقد دعوت للغداء معى مسز هاوت التى كانت رئيسة تحرير الاجبشيان مايل وهى تشتغل الان فى News Chrncle ولكنها ذكرت لى انها ستعود الى مصر فى الشتاء للتفرغ لكتاب تاريخ تشتغل بوضعه .

وفى المساء قابلت (يوار واستمرت المقابلة الى ساعة متاخرة من المساء وتناول معى العشاء وتباحثنا فى ان يراسلنا من لندن فاعتذر فى البداية بان وقته لا يسمح له بتخصيص ساعات طويلة لمراجعة الصحف الانجليزية ـ

وكان قد ذكر لى فى مرة سابقة ـ انه سيبحث الامر مع جريدته ليرى هل تعارض فى عمله معنا فوجد منها قبولا فاجبته باننا لانطلب منه ان يوافينا باقوال الصحف وانما بنتائج ابحاثه هو وما يصل اليه من المعلومات وبعد بحث طويل قبل ورضى بأن نحدد مبلغا شهريا قدره ٣٠ جنيها على انه فى حالة حدوث ما يقتضى منه مجهودا كبيرا متواصلا ، كمفاوضات او نحوها ، فاننا نزيد المبلغ تبعا للظروف ـ وقد افهمته انى ساعرض الأمر عليكما واكتب له من النمسا .

وعندى اننا لو استطعنا الاتفاق معه وخصصنا نجيب لمراجعة صحف انجلترا والاتصال بشركة يونايتد برس فى امر ما ترسله من التلغرافات العالمية فاننا يمكن ان نطمئن الى اخبارنا الخارجية .

وقد شرعت بعد ظهر اليوم (قبل موعد « يوار ») فى مباحثة شركة « هو » فى امر آلات للطباعة بشروط مهاودة وآلات « هو » هى احسن آلات فى العالم ـ وقد ذكر لى أحد رجالهم انهم مستعدون للنظر فى شروط مهاودة .

وبحثى هذا هو من قبيل الاستطلاع حتى نرى الأصلح وغدا سأرى محل « جوس » ومحل « كرابترى » وشركة اللينوتيب وشركة الانترتيب وآلات الحفر واجتمع بمستر ليجيت ـ وسيتغدى معى بعض من يهمنا أمرهم من رجال الحكومة هنا ـ ويوم الاربعاء يتغدى معى اوفارول وبعض الصحفيين ويوم الخميس كايزرلنج وزوجته ووب ملر اذا وصل وتتعشى معى ليدى هاى وسير برسيفال فلبس (وقد وصل ـ وقد وعدتنى ليدى هاى بان تخصنا برسائلها فى رحلاتها المتعددة وتكون بمثابة مراسلة متجولة لنا ـ (بدون أجر) .

وفى ٢٢ / ٧ / ١٩٣٦ يكتب محمود ابو الفتح الى محمد التابعى وكريم ثابت خطابا موجزا يقول فيه :

وصلنى كتاب من محمد وأسف لأنكما لم تجدا فندقا فخما فى « جالسباك » وأرجو ان تتدارك بلديتها هذا الامر في العام القادم فتعد لكم «بالاس» يرضيكم ..

اننى ما زلت فى مباحثات فى أمر المراسلة والتلغرافات وشراء كل ما يلزم او اكثره على اى حال ولا اجد حاجة للاطالة فاننى ساطلعكما على هذا عند وصولى واظننى اصل فى منتصف ليل ٢٩ / ٣٠ لانى مضطر لتنظيم مسألة المراسلة من باريس وسأبحث عن مراسل لشئون مصر وسوريا ولبنان بعد المشرق العربى على الاكثر لان الشئون العالمية ستتولاها شركة التلغرافات سلامى وتحياتى لتوتا ولكما

ومن الباخرة كونت ده سافويا يكتب مصطفى امين الى محمد التابعى

فى ٣٠ سبتمبر ١٩٣٦

استاذى العزيز

أقبلك وأبلغك أسفى الشديد لاننى لم اكتب لك من قبل ، ولكن ما العمل .. وانا كنت طول الوقت « ملخوما » متعبا . وقد تدهش أن اياما مرت على ولم أنم اكثر من ساعة او ساعتين ..

وبالطبع لقد قرات كل هذا فيما ارسلته من مقالات ، ولقد كنت انوى ان ابالغ فى وصف المتاعب والمشاق التى صادفتها .. ولكن قد تدهش اذا علمت اننى لم ابالغ بل لم اذكر اشياء كثيرة خشيت ان يظن الناس انها مبالغات ! ..

ولست اعرف اذا كانت النتيجة التى وصلت اليها ترضيكم ام لا .. والان اكتب لك عن اشياء لم اكتبها فى خطاباتى للمصرى .

وصلت الى كارلسباد وقابلت صلاح الدين وأمين عثمان ومكرم على على **حدة** فاخبرنى كل واحد منهم ان من المستحيل ان يتكلم الرئيس وان فوشيه مراسل الاهرام **ومراسلين** اخرين حضروا وقابلوا الرئيس والحوا ولو ان يدلى الرئيس بتصريح يستغرق سطرين فرفض النحاس باشا .. فأخبرت كل واحد منهم على حدة بالمتاعب التى صادفتها وافهمت كل واحد على حدة اننى قد حضرت خصيصا وانا معتمد عليه وحده ...

ولم اكتفى بذلك فقابلت الرئيس وحرم الرئيس ، ولكن النحاس باشا اعتذر .. ووجدت ان خير ما افعله هو ان اعتمد على حرم الرئيس فخرجت الى سوق كارلسباد واشتريت لها اصنافا من **الشوكلاتة** التى تحبها كثيرا كلفتنى مبلغ ثلاثة جنيهات !

ووضعتها فى صندوق انيق وقدمتها .. وبسرعة اصبحنا اصدقاء ، واستمررت فى الهدايا هكذا وشراء اللعب والحلويات لحرم الرئيس **ولابنة** امين عثمان ولصلاح الدين وتوطدت الصداقة بدرجة مدهشة لاتتصورها وسرعان ما أعلنت السيدة حرم الرئيس أننى « ظريف » وكان الرئيس ظريفا فكان يصطحبنى معه فى النزهات والخروج .

ولكن الجميع كانوا يصرون على عدم التحدث بشىء . حتى مكرم باشا اعتذر .. وفجأة خرجت من لدى النحاس باشا بتصريح قال لى هو فيما بعد انه دهش كيف وافق على ان انشره ودهشوا هم جميعا ، وقد يكون التصريح ليس بالاهمية المنتظرة ـ وأنا أعترف بذلك ـ ولكن الواقع أننى تعبت فيه كثيرا .. ثم اخذت حديث مكرم وقد دهش انه اشترط ان لايزيد عن مائة كلمة ثم اخذت ادفعه حتى اصبح الحديث كما تروه !

ثم جاء امين **عثمان ومحادثته** كلفتنى مالا تتصور من محاولات وجهود . فهو صامت كابى **الهــول** .. واخيرا جعلته يتكلم كثيرا .. ثم صلاح الدين **هو الآخر وان** كان لم يتعبنى ، **كالاخرين** .

واتعبتنى حرم الرئيس فى حديثها وان كانت هى فى الواقع صاحبة الفضل فى تصريح النحاس باشا ـ وان كان عليك عندما تقابل مكرم او امين عثمان او صلاح ان تشكر كل واحد منهم على أعتبار انه صاحب الفضل الوحيد فى هذا التصريح واننى اخبرتك بذلك ـ وقالت لى ان فكرى اباظه طلب منها حديثا وفعلا وجه لها اسئلة فلم تقبل ان تحادث الصحفيين .. وفعلا اعطتنى الاسئلة التى وجهها لها فكري اباظة ..

وما رأيك فى اننى انتهيت بأن جعلتها تجيب على اسئلة فكرى اباظة للمصرى .. وطلبت منها فوق ذلك تصريحا بحجة ان اسئلة فكرى اباظة غير كافية !! ..

واعتقد أننى استطعت فى هذه الرحلة أن أكسب ثقة الرئيس ومن معه بشكل حتــى أنهــم فى كــل حفــلة دعوا اليها فى برلين كانوا يصرون على ان احضر معهم وان ادعى اليها ، بالرغم ان موظفى المفوضية كانوا لايدعون الى هذه الحفلات ..

وكنت معتبرا فى المدة التى اقمتها من (**الوفد الرسمى**) فكان الرئيس يقدمنى الى مستقبليه باعتبارى مع شلة الرئيس ..

وقد أجاب الرئيس على جميع اسئلتى التي طلب الاستاذ ابو الفتح ان يجيب عليها ولكنه طلب نشرها على اعتبار انها اخبار اولا لانه يجب ان يعرضها اولا على الوزراء والوزراء لايعرفون عنها شيئا وثانيا لان فيها مالا يجب ان • يجيب عليها بنفسه ، اما اسباب سفر سير مايلز الى لندن فقد اجاب مكرم باشا عليها وطلب ان نعزوها الى مراسل فى لندن .

وقد تدهش اذا علمت ان النحاس باشا لم يسألنى اذا كانت هذه الاحاديث للمصرى او لآخر ساعة .. ولكن فهمت من كلامى معه انه يفضل صدور المصرى فى المساء لتقتل البلاغ ....

ويعتقد الرئيس ومكرم باشا ان جريدة الاهرام لا يمكن **مقاومتها** لان صاحبها رجل غنى يحب الأنفاق عليها ، ولكن يسر الرئيس كثيرا لو كان يمكن ان توجد جريدة مصرية وفدية تحل محلها بعد ان فشلت الجهاد فى محاولتها الحلول محل الاهرام .

والرئيس ومكرم باشا والجميع مسرورون بما تكتبه اخر ساعة .

وقد تدهش أنهم قرأوا ما كتبناه عن العرابى باشا بارتياح،صحيح انهم لم يتكلموا معى بما يفيد ذلك ولكنى استطعت ان افهم انهم غير ساخطين على ما كتبناه ..

وفهمت كذلك أنك اصبحت فرخة بكشك وان حكاية البهوية تستند الى أساس صحيح وان ما تكتبه عن الامير محمد على يجد هنا ارتياحا واعجابا لايتصوره العقل

وأن آخر ساعة أصبحت هى المجلة الوحيدة التى يقرأها الرئيس .. وأنهم ينتظرون المصرى باهتمام ويعتقدون أنها سوف تكون شيئا مدهشا ... وفى كارلسباد وفى برلين اشاعات قوية بين المصريين ان الوفد هو الذى اعطاكم النقود لاصدار المصرى ، ولقد روجت انا هذه الاشاعة !!

ولقد تأخرت فى ارسال برقيتى الاولى اليكم لاننى لم اجد داعيا لان ابرق اليكم من كارلسباد اقول لكم ان الرئيس فى كارلسباد لانكم انفسكم اخبرتمونى ببرقيتكم الاولى انه هناك .. ثم اننى لم ارسل لكم شيئا عن الاحاديث قبل ان احصل عليها فعلا لاننى لا أؤمن كثيرا بالوعود ، فلماحصلت على الاحاديث ولم يبق الا مراجعتها ابرقت لكم بذلك . وأشكركم على برقيتكم الظريفة الخاصة وان كنت أخشى ان تسحبوها عندما تقرأوا الاحاديث وتجدونها ليست بالاهمية التى تنتظرونها .

وأما بخصوص مراسل المصرى الذى يرافق الرئيس فلقد اتعبنى ذلك فاننى وجدت شابا يدعى الدكتور محمد البارودى قبل السفر مع الرئيس على شرط ان ندفع له نفقات هذا السفر وقدر قيمتها ثلاثين جنيها تدفع له قبل السفر وان ادفع له كذلك مقدما خمسة وعشرين جنيها اجرة البرقيات ولكنى وجدت أن وصف الرحلة لايساوى أن تدفع فيه الجريدة خمسة وخمسين جنيها .. ولهذا عدلت عن الاتفاق معه ...

وعرضت على مكرم باشا أن يقوم بهذه المهمة سكرتيره البرلمانى حسن الاعور فلم يوافق ، فاتفقت انا سرا مع حسن الاعور على ان يقوم بهذه العملية فارجوكم ان تتكتموها .. وان كنت اعتقد ان مكرم باشا سوف يعلم بها فيما بعد من حسن نفسه ..

وهناك رجاء من مكرم باشا والنحاس باشا وهو العناية بالاستقبال وأن تعلنوا أن خصوم الامة يدعون ان الامة لم تستقبل المعاهدة الاستقبال المنتظر فيجب ان يكون استقبال الزعيم عظيما حتى يكون خير رد على ادعاء المدعين ..

واهتموا انتم كثيرا بمسألة الاستقبال

والآن تعال أحدثك عن المصاريف وهى تقريبا بعد حذف الكسور والقيام بعمليات الكامبيو والعياذ بالله .

جنيه

٥,٥ تذكرة عربة نوم من تريستا الى كارلسباد لاننى قضيت فى القطار ٢٥ ساعة

ـ,٦ تذكرة درجة اولى من كارلسباد الى برلين مع الرئيس

ـ,٨ تذكرة سكة حديد من برلين الى جنوه .

ـ,٥ تذكرة عربة النوم (٣٦ ساعة) .

ـ,٢٠ وقد دفع لى المصرى خمسة وعشرين ودفعت لى انت خمسة جنيهات فنكون خالصين ..

اما نفقات الفندق فى كارلسباد فلقد كنت ضيفا على الرئيس وحاولت أن أدفع فلم يقبل .. اما نفقات ركوب الطيارة من البندقية الى تريستا والفندق فى تريستا والفندق فى برلين (وقد دفعتها انا رغم الحاح الرئيس) ومصاريف البرقيات وغير ذلك من المصاريف التافهة التى لا اظن انها تزيد عن اثنى عشر جنيها فلقد دفعتها من جيبى لاننى اعتقد انها اقل ما يمكن ان افعله لجريدتنا المحبوبة (المصرى) .

ولكن هناك نقطة أخشى أن يرى الباقون أن ما حصلنا عليه لايساوى الخمسة وعشرين جنيها التى اخذتها فارجوك رجاء شخصيا واستحلفك باسم الصداقة انك فى هذه الحالة تخبرهم اننى كتبت اليك ارجوك ان تعتبر الخمسة وعشرين جنيها انجليزيا التى اعطيتها لحسن الاعور ردا للمبلغ الذى دفعوه واننى قدمت كل هذا كهدية تافهة للمصرى بمناسبة ولادته الميمونة وعلى هذا استحلفك ان لاتقول لهم شيئا عن المصاريف التى دفعتها فى هذه الحالة .

ولقد كنت من اول الامر افكر فى انه اذا لم تتعد النفقات خمسة وعشرين جنيها فاننى ارد المبلغ لجريدة المصرى ولكن لما تضخمت المصاريف اضطررت ان اخبرك مع اصرارى على ما اخبرتك به من قبل .

ارجو ان يكون العمل فى المصرى على مايرام ولقد سررت أنه سوف يصدر يوم ١٠ فمبروك هذه السرعة الغير منتظرة .

وارجوك ان تطلع اخى على وقاسم على هذا الخطاب لان فيه كل ما أود ان اطلعهم عليه وانا فى الواقع آسف جدا لاننى لم اكتب لهما ولا لعايدة ولكن انهماكى فى العمل واضطرارى الى ملازمة الرئيس منعنى من الكتابة اليهم .

أما اخر ساعة العزيزة فسوف اكتب لك بعض اشياء استطعت أن اقرأها فى الوثائق الرسمية وان كانت ليست بالاهمية التى قد تتصورها ..

وارجوك ان تعود الى مقالاتى التى ارسلتها للمصرى وتراجع بعض ما يمكنك مراجعته لاننى لم اتمكن من قراءتها للمرة الثانية لاننى كنت فى كل مرة مسرعا لأستطيع لحاق البوستة .

ولما، كنت انتهى من حديث وأبيضه تطلب حرم الرئيس أو مكرم باشا أو غيره الحديث وتضيف شيئا أو تحذف شيئا ! ...

وسوف اكتب لكم اطول من هذا فى اثناء رحلة الباخرة وان كنت فى حاجة الى الراحة التامة بعد هذا التعب الذى أخشى ان يكون (على فاشوش .. أى ان لا يعجبكم وتظنون اننى كنت مقصرا فى عملى .

ارجوك ان تخبر اخى على أو قاسم بردك على كل ما فى هذا الخطاب اذا كنت مشغولا، واعتقد انك كذلك الان .

وفى الختام اقبلك وارجو لكم جميعا التوفيق والهناء . والى المجد ...

ويضيف مصطفى امين الملحوظة التاليه :

كذلك اذا رايتم عدم نشر انئى مراسلكم او نشرتموه فلكم كل الخيار .. وان كنت اود عدم نشر اسمى حتى لاتعلم والدتى ولكن حرم الرئيس مصممة على انه لابد من اخبار والدتى ، ويمكن على هذا ان يخبر أخى على والدتى فى الوقت المناسب أننى عدلت طريقة سفرى واننى سافرت من جنوه الى برلين ومنها الى هامبورج على الباخرة بريمن التى تصل فى اول اكتوبر حتى تعتقد والدتى اننى لم أتأخر عن المدرسة . وفى الختام مرة اخرى احييك . والى اللقاء

مصطفى

وفى ٦ أبريل ١٩٣٧ يكتب كريم ثابت الى محمد التابعى الخطاب التالى :

عزيزى محمد

تحيات واشواق .. عندما يصل محمود الى مونترو سيحدثك عن تفكير الوفد فى اصدار جريدتين تكونان لسان حاله وعما دار بين مكرم باشا ويوسف الجندى بك وبيننا فى هذا الشأن .

والان اوافيك بما جد بعد سفر محمود ، وستفهم من سياق الكلام ما حدث قبل ذلك مما سيقصه عليك محمود ، ورجائى اليك ان تطلع محمود على هذا الكتاب بعد وصوله الى مونترو ، فانه موجه اليك واليه معا ، وانا منتظر، ردكما عليه باسرع ما يستطاع .

بينما كنت جالسا فى مكتبى أمس خاطبنى احد ملاحظى مجلس النواب بالتلفون وقال لى ان يوسف الجندى بك ينتظرنى فى حجرة الوزراء بالمجلس لانه يرغب فى مقابلتى .

وبعد دقائق كنت فى المجلس فادخلت على يوسف بك وكان جالسا مع عثمان محرم باشا وعبد السلام فهمى جمعة باشا والاستاذ صبرى ابو علم فتبادلنا التحية ثم دعانى عثمان باشا ويوسف بك الى حجرة الوزراء الاخرى حيث عقدنا مجلسا ثلاثيا ؟ عثمان باشا ويوسف بك وأنا .

وكنت اظن انهما سيحادثاننى عن كتابات يراد نشرها فى الجريدة او عن شىء بهذا المعنى ولكن عثمان محرم باشا وجه الى الحديث الاتى :

« انت تعرف يا استاذ ، كريم ان الوفد قرر اصدار جريدتين . وقد جمعنا مالا لذلك ولازال الجمع مستمرا . وقبل سفر النحاس باشا الى اوربا بيوم الفت لجنة لاخراج هذا المشروع الى حيز الوجود وقد قلنا انه مادام المصرى جريدة صباحية وقد صادف نجاحا وانتشارا وحقق اصحابه آمالنا فيهم فلا معنى لانشاء جريدة وفدية جديدة اذ ما المانع من ان يكون « المصرى » احدى الجريدتين . واظن أن مكرم باشا كلمهم في هذا الموضوع فما هى اقتراحاتكم ؟!

فابتسمت (انا اعطيكما صورة دقيقة لما حدث بالتفصيل وقلت له : بل ما هى اقتراحاتكم يامعالى الباشا .

فقال : نحن لانفهم فى اعمال الجرائد فقل لنا انت ما هى اقتراحاتك ثم نبحثها وندرسها معا ونقلبها على جميع وجوهها .

فقلت : اى انه ليس عندكم فكرة معينة

فقال : كلا

فقلت : انا لا استطيع ان ابدى اقتراحات بدون ان ارجع الى زميلى الغائبين فى اوربا

فقال : ولماذا لاتبدى اقتراحات مبدئية فنبحثها بدون ان يكون فى ذلك تقييد لك أو لنا فاذا وصلنا الى شىء استشرت زميليك فاننا مستعجلون ولا نريد إن نضيع وقتا .

فقلت : بدلا من ان نضيع وقتا فى اخذ ورد ثم ارجع الى زميلى فانى افضل ان ارجع اليهما اولا ثم نتكلم على اساس معين .

الاستاذ يوسف الجندى : اظن ان ما يقوله الاستاذ كريم فى محله .

عثمان باشا : وهو كذلك وعلى كل حال ان البريد الجوى يمكنك من الاتصال بزميليك ومعرفة رايهما فى خلال ايام ولكن الم تستعدوا لهذا الموضوع منذ علمتم بفكرة اصدار جريدتين .

فقلت : تكلم معنا مكرم باشا فيه كلاما عاما ثم لم يتجدد الكلام وإنا شخصيا كنت اظن انه مادام النحاس باشا ومكرم باشا سيسافران الى اوربا فالأرجح أن

يتكلما هناك مع زميلى ثم ان قرار تأليف اللجنة لتنفيذ المشروع لم يتخذ الا ليلة سفر الوفد فكيف كان يمكننا ان نبحث الموضوع وابو الفتح مسافر مع الوفد والتابعى فى سويسرا

فقال : بل الكلام معنا نحن هنا فقد كلفنا بالبحث والتنصيد ثم نخطر النحاس باشا بالنتيجة .

فقلت : اذن ساكتب الى زميلى وانتظر جوابهما

واردت ان انتهز هذه الفرصة لاعرف ما قد يكون تفكيرهم متجها اليه .

فقلت : وعلى كل حال انا يا معالى الباشا لا اميل شخصيا ـ اقول شخصيا ـ لأنى لا اعرف رأى زميلى بعد ـ الى تأليف شركة بالمعنى الذى سمعت بعضا منكم يتكلم عنه اى ان تقولوا لنا : كم دفعتم رأسمالا ؟ ثم تدفعون انتم ما تدفعونه وتوزعون علينا وعليكم « اسهم » تساوى رأس المال المدفوع فنحن لم ندفع مالا فقط بل وضعنا فى هذا العمل ثلاثة اشياء ـ الأول المال والثانى اسماؤنا نحن الثلاثة وما تمثله فى عالم الصحافة فان هذه الاسماء الثلاثة هى التى روجت الجريدة والثالث الجهود العظيمة التى بذلناها منذ صدور الجريدة وهى اصعب مرحلة فى حياة جريدة . هذا من جهة ومن جهة اخرى ان التجارب اثبتت ان الصحف التى تصدرها شركات او هيئات حزبية لاتعمر، لأن السخاء فيها يكون كثيرا والصرف يكون بلا حساب . علاوة على ان الأمر يكون فوضى ـ الخ الخ ..

فقال عثمان باشا : انا من رأيك هذا تماما .

فقلت : واعود فأقول لمعاليك ان هذا الرأى شخصى وساستطلع رأيى زميلى .

فقال : ولنتكلم عن صحيفة بعد الظهر ، فصحيفة بعد الظهر لاتزاحمكم وفى هذه الحالة من ترشح لنا رئيس تحرير لها .

فقلت : الموضوع يا باشا اصعب جدا مما تظنون فنحن وجدنا مشقة عظيمة فى تدبير الـ . Staff للمصرى ولانزال نجد صعوبة فالصحافة المصرية فقيرة فى المحررين وفقيرة فى المخبرين وفقيرة فى كل عنصر من عناصرها . (وهنا وصلت من الكلام المتقدم بما يأتى . « وكان مكرم باشا قد اشار الى هذا الموضوع فى حديثه معنا وسألنا هل نستطيع ان نقوم بالجريدة المسائية ايضاً فقلنا ايوى ولكنه لم يكلمنا بعد ذلك فى الموضوع فى حين ان انشاء جريدة مسائية الى جانب « المصرى » فكرة موجودة عندنا من اليوم الاول ..

وهنا شرحت لهما التوفير الذى يمكن تحقيقه اذا ربطت الجريدتان احداهما بالاخرى بواسطة مكتب ينظم علاقات التحرير (لاسيما الاخبار والتلغرافات ، بينهما

فقال عثمان باشا : هذه فكرة حسنة جدا وعظيمة فأرجوك أذن ياأستاذ كريم ان تبحث مع زميليك أولا مشروع الجريدة الصباحية أى مشروع أن نساهم معكم فى المصرى وثانيا مشروع الجريدة بالاشتراك معكم ايضا .

وافترقنا بعد ذلك على أن اكتب اليكما حالا .

وهنا انوه بما قاله لى يوسف الجندى فى اثناء الحديث وهو انه اذا لم نتفق لاسمح الله فهذا لا يؤثر بحال ما فى علاقاتنا .. الخ ..

وكنت اعلم ان عثمان باشا سيحضر اليوم بعد الظهر حفلة عشاء يقيمها المستر هوبكنسن السكرتير بالسفارة البريطانية وبما اننى كنت مدعوا اليها تعمدت ان اكون فيها فى اثناء وجود معاليه .. وتم ذلك فعلا ووقفت معه (عثمان باشا) نحو نصف ساعة لوحدنا فى ناحية بعيدة عن سائر المدعويين حتى خيل الى ان معظم الحاضرين يتساءلون عما يقوله رئيس الوزارة بالنيابة .. وكان طبيعيا ان نستأنف الحديث فى الموضوع عينه فبدأه معاليه بان عاد الى تجيد فكرة اشراكنا فى الجريدة المسائية بقوة وقال ان ذلك يوفر نصف المصروفات ويكون ضمانا لنجاح هذه الجريدة (اى الجريدة امسائية) لاسيما انهم عرضوا عليه اسماء شتى ليختار منها رئيس تحرير الجريدة المسائية فلم يرقه اسم منها لانهم كلهم ادباء والاديب شىء والصحافى شىء آخر فى حين اننا نحن الثلاثة صحافيون وفى استطاعة احدنا (وفهمت انه يشير الى) يستطيع ان يكون رئيس تحرير الجريدة المسائية مع بقائه فى « المصرى » طبعا مادام التعاون سيكون وثيقا بين الجريدتين ومادام تحريرهما سيتم فى دار واحدة .. الخ ...

وحاولت ان استطلعة ما يظنون هم انه يصلح اساسا لاتفاقنا معهم فاستطعت ان افهم منه انهم لا ينتظرون ان نتنازل لهم نحن عن ثمرة جهودنا كما انهم لا ينتظرون ان يكون لهم حصة كحصتنا بل هم يرضون بالربع . قال لى معاليه بالحرف الواحد ... مثلا يكون لنا نحن الربع فى جريدة الصباح ويكون لكم انتم الربع او الثلث فى الجريدة المسائية وعلى كل حال فنحن ننتظر اقتراحاتكم وما يرضيكم لعمله .

هذا هو ما دار بين عثمان باشا ويوسف بك وبينى ويتبين لكما منه اننى لم اتقيد بحرف واحد قبل ان أرجع اليكما فى الموضوع . ولست فى حاجة الى ان اقول لكما اننى اكدت لهما طبعا حسن عواطفنا واستعدادنا .. الخ ..

والآن ما رأيكما فى هذا كله ؟

أولا : هل توافقان على ان ندخل معهم فى هذا المشروع ام تريان ان نظل كما نحن الان ونطلب ان يدفع لنا كل شهر مبلغ من المال تقوية للجريدة (وهنا اقول لكما اننى فهمت انهم يريدون ان يكتبوا على كل واحدة من الجريدتين انها لسان حال الوفد المصرى

ثانيا : اذا وافقتما على الفكرة فما هى نسبة الحصة التى تريان ان تكون للجماعة .

ثالثا : بكم تقدران هذه الحصة وهب انها الربع فكم يجب عليهم ان يدفعوا .

رابعا : افهمت أنا عثمان باشا اننا لانقبل تدخلا من كل واحد فى عملنا .. هذا فى حالة اتفاقنا ـ بل ينتدب الوفد شخصا تكون صلته بنا فما رأيكما فى هذا ؟ .

خامسا : هم يريدون ان يبدأ هذا الاتفاق بأسرع ما يستطاع فما رأيكما فى هذا .

هذه هى الاسئلة الجوهرية التى يهمنى ان اعرف ردكما عليها بسرعة فارجو ان تدرسا الموضوع من جميع نواحيه وان تبنيا ردكما على هذه الدراسة وعندما اتلقى اقتراحاتكما ابلغها لعثمان باشا الا اذا كان عندى ملاحظات عليها فاوافيكما بها .

وفى حالة قبولكما للفكرة اظن انه لن يفوتكما حساب اننا لم نضع رأس المال فقط ولكن الاسم ايضا والمجهود وهذا كله له ثمن وفى هذه الحالة يكون رأس المال الفعلى ١٦ الف جنيه أو ٢٠ ألف جنيه وعلى هذا الاساس تبنى النسبة

وعلى كل حال انى اترك لكما تعيين الاقتراحات والشروط فمصلحتنا واحدة وما يهم الواحد يهم الاخرين .

ثم ادرسا مشروع الجريدة المسائية لانه فى حالة قبولنا فكرة الصباح لايبقى هناك مانع لعدم وضع يدنا على الجريدة المسائية لانجاحها .. والشىء الوحيد الذى احب ان الفت اليه نظركما هنا هو ان الجزء الذى سنساهم به فى الجريدة المسائية لن يكون مالا بل ما عندنا من استعداد تحريرى وادارى ، واســـــم ،

واظنكما تذكران المشروع الذى عرضه اميل زيدان على كل واحد منا فى وقت ما وبعد هذا اننا نتقدم للعمل باستعداد وخبرة لهما قيمتهما ويعوضان عليهم تجارب وخسائر عظيمة لاسيما انه ليس فى السوق صحافيون يستطاع الاعتماد عليهم فى اصدار جرائد جديدة .

هذا كل ما عندى . واذا كان لى ان ازيد عليه شيئا فهو اننى مسرور لكون المفاوضات تجرى مع عثمان محرم باشا فهو محب للاتفاق ويقدرنا تقديرا عظيما وعلاقاتى به قديمة العهد وقد اكد لى اليوم ان كل اتفاق نصل اليه يجب ان لايبخسنا حقنا لاننا نحن نعيش من الصحافة فى حين انهم هم لايعيشون منها .

وانا انتظر ردكما فى خلال ايام .

العمل يسير هنا على ما يرام .. والجميع يبعثون اليكما باطيب التمنيات ولكما منى خالص القبلات .

كريم المخلص

ويكتب - فى ٦ ابريل ١٩٣٧ - كريم ثابت الى محمد التابعى خطابا جاء فيه :

اخى محمد

اقبلك بقدر شوقى اليك ويعلم الله انه شوق عظيم ، تسلمت كتبك كلها واذا كنت لم اكتب اليك حتى الان فلانى اعلم انك مشغول أو كنت مشغولا برحلة مولانا ، وقد سرنى ان اسمع منك عن استلطافه لك وهذا ما كنت واثقا منه وهى نتيجة عظيمة من ناحية اخرى لان بعضهم بذل كل ما يمكن بذله للايقاع وهذا البعض يكرهك انت ويكرهنى ويكره محمود الان وقد شكانى اخيرا الى النحاس باشا ومكرم باشا قائلا انى ادعو الى الباشفية .. لماذا لانى كتبت مقالا ادعو الاغنياء الى الاكتتاب للدفاع الوطنى وانت تذكر هذا المقال .. اما محمود فلأنه كتب عن الخديوى اخيرا .. والتفاصيل عند عودتك .

آخر ساعة ماشية عال وانا اعطيها من وقتى ما يتيسر والحق انهم ليسوا فى حاجة . الا الى بعض الارشادات « والفرملة » أحيانا وقد دفع لى حسين ثمانية جنيهات حتى الآن ويظهر أنه تأخر لأنه كان منحرف الصحة قليلا فى الأيام الأخيرة الول يظهر لأنى لم أطالبه بشىء وحياة رأسك .

نحن نسكن الان فى بيتك العامر طبعا .. ايوى حتى البيت استولينا عليه !

الحكاية باختصار ان لاريبة لتوتا من الاسكندرية حلت ضيفة علينا مع طفلها وعمره سنتان وبعد ثلاثة ايام مرض الطفل ثم اتضح انه مصاب بباراتيفوئيد فازاء الخوف من العدوى والضجة ودوشة الدماغ قررنا ان نترك لهم البيت وان نهجر نحن الى بيت اخر

والى اين نذهب ؟ .. وبيتك موجود .. وهات يانقل ملابس وسمنة وزيت وملايات .. وتصور بواب البيت - بيتك - وهو يرانا هاجمين عليه كمهاجرى الارمن .

والجو عندى ظريف طبعا .. يخيل الينا ونحن ننظر الى تلك الستاير « الجيبولوجية » اننا فى لوكندة .. ولكن بـلاش مع حسن الحظ .. ولا اكتم عنك اننى طهرت السراير بمجرد دخولى البيت !!

وخافت توتا على ملابسك المنشورة هنا وهناك فوضعتها كلها فى جهة واحدة وقفلت عليها مع بياض السراير الخ .

ولكننا نستعمل اطباقك وكباياتك وكسرنا طبقين حتى الان .وامرك لله .
واعضاء«مجلس الوصاية»يتغذيان عندنا كلما شعرا بجوع !
على الهامش : اول يوم وصلنا على بيتك خاطبنا مجهول بالتلفون وسأل هل التابعى بك عاد ؟ .
ويظهر ان هذا المجهول او المجهولة لاحظ ان الشبابيك مفتوحة .
رحلتك مع مولانا كانت ولاتزال حديث الناس والتكهنات كثيرة .
العمل يسير عال جدا فكن مطمئنا من هذه الناحية ولا تخشى على من التعب فكل شىء يهون امام عبارات الاعجاب والتشجيع التى نسمعها فى كل مكان :
ومن مصر يكتب كريم ثابت الى محمود ابو الفتح ومحمد التابعى خطابا فى ١٠ ابريل ١٩٣٧ يقول فيه :
عزيزى محمود ومحمد
اطيب التحيات والاشواق .. وارجو ان تكونا بخير
سأكتب اليكما غدا أو بعده مطولا عن بعض شئون العمل واقصر كتابى اليوم على المباحثات الخاصة بالجريدة فقد ارسلت اليكما تلغرافا بان لا ترسلا الى ردكما على كتابى الاول قبل ان تطلعا على هذا الكتاب .
جرى لى حديث ثان مع يوسف الجندى بك امكننى ان اعرف منه بعض النقط الجديدة وهى نقط تغير وضعية الموضوع بعض التغيير .
فالذى فهمته من يوسف بك هو ان الجريدة المسائية هى التى ستكون لسان حال الوفد المصرى الرسمى اى انها هى التى سيكتب عليها « لسان حال الوفد المصرى » وسيكون اسمها « الوفد المصرى » ويشرف على سياستها رفعة النحاس باشا وتكون ملكا للشركة الوفدية فى ظل الوفد المصرى .
اما « المصرى » ـ وانا اكرر لكما هنا ما سمعته ، من يوسف بك ـ فيظل كما هو الآن اى لا يكتب عليه « لسان حال الوفد المصرى »
قال لى : وهذا أصلح لكم ولنا ، وأنما المطلوب وضع طريقة تعاون بين الفريقين على نحو ما جاء فى كتابى السابق اليكما ولايزال يوسف بك يرفض ان يبدى اقتراحاته فى هذا الصدد ويقول : تقدموا انتم باقتراحاتكم اولا .
وكذلك عاد فسألنى عما يمكن عمله لا يجاد تعاون وثيق بين جريدة الصباح وجريدة بعد الظهر .
هذا ما جد فى الموضوع رأيت ان اطلعكما عليه قبل ان توافيانى بردكما والذى اراه انا هو ان هذا التعديل فى الموقف يسهل موقفنا اذ نظل محتفظين بكياننا وانى اميل ان تكون اقتراحاتنا على اساس المساعدة لا المساهمة معنا .

وقد قلت ليوسف بك ان معالى محرم باشا قال لى غير ذلك قليلا فابدى بعض الدهشة وقال : بل اظن ان هذا هو ما اتجهت اليه النية .

واعود فاقول لكما اننى ارى (أى انا كريم) انه خير للوفد ولنا ان نظل كما نحن الان والا تكون جريدتنا تابعة للشركة والا يكتب عليها لسان حال الوفد الرسمى والا : هذا لا يكتب ، ولا تكتبوا هذا ، والأوفق ان لاتتعرضوا لهذا .. الخ .. مما يضيق الخناق على الجريدة لاسيما من الناحية الاخبارية .

ولكن كيف يكون التعاون ؟

وعلى أى اساس ؟

هذا هو الذى أود أن اعرف رأيكما فيه لارد على يوسف بك لانهم كما قلت لكما فى كتابى الاول مستعجلون .

قبلات وتحيات المخلص

كريم

ويكتب كريم ثابت الى التابعى فى ١٧ مايو ١٩٢٧ خطابا يقول فيه :

عزيزى محمد

اقبلك الوف القبلات ، ان كان لها متسع وانت فى باريس ، وارجو ان تكون بكامل صحتك وان يكون التوفيق معك فى غزواتك .

وابدأ اولا بالرد على كتابك الذى تتهمنى فيه بخيانتك والانضمام الى مؤامرة .. تألمت والله يا محمد عند تسلمى لهذا الكتاب . تألمت لانى كنت اظن انك انتهيت الى معرفة أخلاقى بوجه عام ونحوك انت بوجه خاص . فانت تعلم ، وان كنت لا تعلم فاعلم ، ان محبتى لك بقطع النظر عن كل علاقة فى العمل لاتحد واننى فى سبيلك ولاجلك افعل مالا افعله لملايين واننى اعتبرك اخا لى اخلص له كما اخلص لنفسى لاننى اجد فى ذلك لذة ولاننى واثق بالرغم من اتهاماتك من اننى لم اهب شعورى هذا لك خطأ . لذلك تألمت وتألمت فعلا وبادرت باخبارك تلغرافيا ان الاتفاق مع ماركونى عمل بمجرد وصول كتابك الاول الى . اى فى اول مايو ولم اجد داعيا لتعريفك بذلك لما جاءنى من ماركونى اشعار بالموافقة وبانهم ابلغوك ذلك

واذا كنت تعلم كم كان مقدار عملى فى اثناء مؤتمر مونترو لعذرت وحسبك ان تعلم ان كتكوت الذى اعتاد ان ينام الساعة ١٠ مساء كان لايخرج من الجريدة قبل الثانية صباحا واحيانا الثانية والنصف وهذا مدة اكثر من شهر بل انى الى الآن امكث حتى الساعة الثانية .

ثم انه عند وصول كتابك الى كنت مريضا وملازما الفراش فقد أصبت بتسمم وارتفعت الحرارة وبلغ ضغط الدم عندى ١٠ بدلا من ١٤ ولكننى لم اشأ اخباركما بذلك

لئلا تضطربا على العمل وكنت اديرالعمل من سريرى ـ سريرك ـ والالم يفعل بى فعله .

لذلك كله لم اكتب اليك لاسيما انى اعلم ان على امين يوافيك بالاخبار كلها .

وقد سار العمل حتى الان على مايرام ولله الحمد وهذا هو المهم وهذا ما ينسينى تعبى وسهرى .

وقد كانت الجريدة موفقة تماما فى مؤتمر مونترو ولكن البيع لم يزد زيادة تذكر لان الجمهور كان قليل الاهتمام بما يجرى .

والجمهور يتتبع برقياتك عن الملك باهتمام . ولايزال يقاؤك معه حديث المجالس والتفصيل عند عودتك .. وبشأن مساريفك فمن المحقق ان الجريدة ستتحمل جزءا منها فهذا حق وعدل .. وقدتلقيناالبرم كتابك وللحال اعددنا لك تحويلا بما طلبت .

وتوتا وأنا نذكرك صباحا وظهرا ومساء كل يوم ووالله وحشتنا ووحشتنا رذالتك .

وفى الختام لى عندك رجاء وهو ان توفر لنفسك اقصى ما يمكنك توفيره لها من راحة وصحة فتعود الينا معافى .

ثم اذكر دواما أنه لو خانتك هذه البلاد كلها فهناك شخص يقف دائما ويده فى يدك وهذا الشخص هو اخوك

كريم

ويكتب كريم ثابت فى ٤ اغسطس ١٩٣٧ خطابا يبعث نسخة منه الى محمود ابو الفتح واخر لمحمد التابعى وفيما يلى نص الخطاب :

عزيزى محمود ومحمد

لما قررنا انشاء « المصرى » قررنا فى الوقت ذاته ان يساهم كل منا فى العمل فيه وفعلا اتفقنا على ان يكون لكل منا مرتب شهرى يتقاضاه مكافأة على العمل الذى يعمله .

ونفذنا هذا القرار لفترة من الزمان فانصرفت ومحمود الى شئون التحرير وانصرف محمد الى شئون الادارة مع مساهمته فى التحرير .

ولا اريد ان اعرض هنا لانقطاع محمد بعد ذلك عن الاشراف على الادارة او لاسباب هذا الانقطاع .

ولكن الان وقد اكتمل عقدنا بعد خمسة اشهر أرى ، لاسيما بعد بعض الحوادث وبعد استقالة محمد افندى امين ، ان الوقت قد ازف لاعادة تنظيم عملنا على الاساس الذى اتفقنا عليه فى الاصل أى ان يساهم كل منا فى هذا العمل قدر استطاعته ـ هذا اذا اريد للعمل الذى بدأناه اطراد التقدم والنجاح .

ولما كانت التجربة قد اثبتت ان محمد لا يستطيع ان يحرر بانتظام فى « المصرى » مع عمله التحريرى فى « اخر ساعه » أرى ان نستفيد منه فى الاشراف على شئون الادارة بالمرتب الذى يريحه ـ اذا كان المرتب الذى قدر له قبلا لا يحقق له ذلك .

وبهذا يكون هناك مسئول عن الادارة وبهذا استطيع ومحمود ان ننصرف بكل قوانا الى شئون التحرير فلا ينهض هو بها تارة وانا اخرى فيفتئت احد العملين على الاخر ـ وانا اتكلم هنا عن الاحوال العادية لا عن فترات الاجازات طبعا .

ومطالبتى بأن نساهم نحن الثلاثة فى العمل مساهمة فعلية ، أنما أثير موضوعا كان يجب أن يثار من مدة طويلة واننى اطالب .. بتحقيق ما هو حق ومعقول .

وبهذه المناسبة اقترح ان نعود الى عقد اجتماعاتنا الدورية بانتظام لبحث ما عندنا من مسائل ولتقرير سياسة الادارة والتحرير تباعا .

وارجو ان نعقد اجتماعا الليلة ولكما منى تحية الود والاخلاص ؛ كريم ثابت

ومن خطابات محمود أبو الفتح الى محمد التابعى ـ مجهولة التاريخ ـ خطاب يقول فيه :

عزيزى محمد

وصلنى كتابك وقد كان ما قرأته آخر ما توقعت ان اقرأه منك ـ وانى اذا لم ارد على كتابك فى الحال فلانى اردت ان استوضح من كريم المسألة الخاصه به .

أما أن الجريدة لم ترسل اليك فذلك راجع الى انك انت قبل سفرك قلت لنا انك مسافر للراحة وانك فى سفرك تنوى ان لاتطلع على اية جريدة حتى آخر ساعة نفسها قلت لنا انك ستنبه بعدم ارسالها اليك ـ ولو انك اردت أن ترسل الجريدة اليك لما كان هناك شك فى ارسالها والمسألة من التفاهة بحيث يدهشنى ان تتحدث بها وتجعل منها موضوع عتاب او بحث ـ وانا نفسى قبل سفرى طلبت بالتعيين ارسال الجريدة الى وتركت عنوانى مكتوبا ولو لم افعل هذا لكان من المحتمل كثيرا ان لاتصل الى الجريدة .

اما حالة الجريدة فهذه ايضا ترسل الى لاننى طلبت هذا قبل سفرى ولو طلبته انت لأرسل لك مع هذا فانه يرسل .. الى متقطعا ولم يصلنى الا عن اسبوعين منفصلين ـ وانت تذكر اننى لما كنت فى مصر كنت قد اطلعتك فيما كتبه اليك على خلاصة ماهو حادث خاصا بمالية الجريدة وحركة البيع وما يعمل لتنشيطه الى آخر ما هنالك .

اما ارسال تلغرافات من باريس فانت تعرف انك لما كنت بمصر عملنا لك الترتيب اللازم للارسال من مكاتب مختلفة فى سويسرا ولم يكن فى الحسبان الارسال من باريس ولو انك قبل سفرك طلبت هذا العمل ايضا اذ لم يكن هناك اى مانع وانت نفسك اطلعت على ما كتب لماركونى وعلى رد ماركونى واجبا أعطاك بيانا عن ذلك فلو كان فى حسبانك ارسال تلغرافات من باريس لكان اللازم عمل الترتيب قبل السفر .

ومادام الترتيب لم يعمل قبل سفرك فقد كان من السهل عند سفرك من مونترو أو من زيورخ أن تنبه فى تلغرافك الأخير الى عمل ترتيب لباريس وبهذه المناسبة اذكر لك اننى سألت كريم تلغرافيا عن مسألة عمل ترتيب لتغرافاتك من باريس فأجابنى بأنه عمل .

أما صورة الملكة فهذه مسألة كنت أحسب اننا فرغنا منها . لقد ارسلت تطلب عدم نشر صورتها ثم ارسلت فى كتاب آخر تقول انهم طلبوا منك ذلك وانك مع هذا ترسل لنا بعض الصور الخاصة بها لترى فيها رأينا . ثم نشر الاهرام فنشرنا وارسلت الينا برقيتك المعروفة التى شرحت لى شفويا ظروفها ورددنا عليها وبعد هذا لا اجد محلا لان تثير هذه المسألة من جديد

ومقالات الخديو لا أجد فيها ما يجعلها غير مرغوب فيها وانى اتمشى معك فى أن بعض المقالات قد لا يكون فى نشرها مصلحة للجريدة ولكن هل كل مقالة نشرناها كانت لمصلحة أو للمصلحة ـ وأنت تعرف كل ما يتعلق بالخديوى وبيننا فى هذا صراحة تامة فهل لا تعتقد انه اذا صح أن يكون لصاحب جريدة خاطر .. فى جريدته لنشر مقالات فهل لا يكون هذا الخاطر لزميله .

انى ارجو ان تكون صلاتنا قائمة على الثقة والا فاننا سنكون عرضة لسوء تفاهم مستمر ينغص علينا حياتنا وعملنا ـ ومن اثار هذه الثقة ان لانرى فى الصغائر اكبر مما تدل عليه ولا نحملها اكثر مما تحتمل .

ويؤكد ابو الفتح حرصه على لقاء التابعى فى باريس يوم ٦ مايو اذا كان بها والا فى يوم اخر او فى مكان اخر يوافقه حتى يقوم هو والتابعى بتصفية تلك المسألة تصفية نهائية وحتى « لانترك بعد هذا مجالا لاى سوء تفاهم فى المستقبل لمصلحة العمل الذى نحرص جميعا على نجاحه » .

ويكتب محمود ابو الفتح خطابا بدون تاريخ ويظهر انه كتبه فى اليوم التالى اثر مناقشة مع التابعى وقد جاء فى الخطاب ما يلى :

صباح الجمعة

عزيزى محمد

سكوتك فى الليلة الماضية يجعلنى اخشى ان تكون قد اسأت فهم غايتى ـ انا كما قلت لك ، اعد عملى معك عمل الحياة وقد اردت ان يوضع على اساس سليم صحيح لكلينا فاذا كنت ترى فى مشروع العقد الذى قدمته لك مالا يوافقك او ترى اضافة او حذف فانى على تمام الاستعداد بقبول أى عقد تضعه مادام يحقق الغاية التى نرمى اليها معا .. وصدقنى ما اردت ان احتاط لنفسى معك وانما اردت ان احتاط للمستقبل فقط وارجو ان لايقع بيننا اى سوء تفاهم لاننى تواق الى الاحتفاظ بصداقتنا مهما كانت الحالة والظروف ـ

ساسافر صباح اليوم الى الاسكندرية واعود على قطار الساعة ٧,٢٥ ـ فاذا لم يكن عندك مانع اجتمعنا عندك فى صباح السبت لتقرير شىء ولك خالص تحيتى وسلامى .

المخلص

محمود

ويكتب محمود ابو الفتح الى محمد التابعى خطابا بلا تاريخ يقول فيه ؟

عزيزى محمد

اقبلك كثيرا وأرجو ان تكون على اتم صحة هائما غائصا فى باريس وملذاتها كما هو القصد والمراد من رب العباد واتق الله فى البقية الباقية من شبابك الغض .

سأتأخر هنا يومين او ثلاثة وسأصل الى باريس فى مساء الاثنين او الثلاثاء او صباح الاربعاء على الاكثر ولما كنت لم ترسل لى نمرة تلفونك فسأكتب لك خطابا مستعجلا لاخبرك بالفندق الذى سانزل فيه (لانى لا اعرفه الان) حتى نلتقى ـ لقد اتفقت مع اخواننا على ان تكون التلغرافات التى ترسل فى مدة سياحتهم على حسابهم ايضا فارجو اذا امكن ان تستخرج من مكتب التلغراف الذى أرسلت منه تلغرافاتك كشفا بالتلغرافات وأجورها حتى نحاسبهم عليها ونرسل قيمتها للجريدة مقابل ما دفعته لشركة ماركونى كما ارجو ان تحضر لى ايصال مادفعته من جيبك حتى احاسبك عليه ايضا .

ارجو ان يكون عبد الحميد البنان بك قد عوفى تماما مماألم به فقد ازعجنى يوما انا ومكرم باشا كثيرا فقد دخلنا عنده مساء وكان الترمومتر فى فمه ولما انتهى اخذته انا من فمه ونظرت فيه فاذا به ٣٩ درجة و ٨ خطوط فخرجت بسرعة حتى لايطلب ان يراه واتفقت مع الممرضة على ان تقول له ان الدرجة ٣٨ وخطين وطلبت منها دعوة الطبيب اليه .

ويسأل محمود ابو الفتح محمد التابعى عما اذا كان قد قرر شيئا فى امر سفره كما يقول له انه لا ينتظر اجابة على ما طرحه من اسئلة ولضيق الوقت سنتكلم فيها بباريس أن شاء الله .

واجد من بين اوراق التابعى خطابا بعث به فى ١١ / ١ / ١٩٣٨ الى حسن حسنى بك يتعلق بعزم التابعى ، على الانفصال عن شركة المصرى وكان حسن حسنى بك من اصدق اصدقاء التابعى ، وكانت وقتئذ موظفا بالسراى وقد جاء فى ذلك الخطاب ما يلى :

عزيزى التابعى

أهديك عاطر التحية والشوق راجيا ان تكون فى صحة تامة الان وبعد

فقد وصلنى خطابك وسرنى ان تكون قد ذكرتنى وسط مشاغلك بصحتك . وسان موريتز وما طرأ عليك فيها مما سردته فى خطابك ولقد ابلغت لما جاء فيه ولك الشكر على ما أبديته من المشاعر ... وان الظروف التى شرحتها تجعل من المتعذر ابداء راى فى القيمة العملية للخطة التى استقر رايك عليها مادمت فى الواقع لاتستطيع السيطرة على الصحيفة وتوجيهها فى الاتجاه الذى يتمشى مع مشاعرك الحقيقية فاما ان تكون ذا سيطرة فعالة واما الخلاص من الاشتراك فى المسئولية وبذا تتفرغ للناحية الاخرى الخاصة بك وحدك فانها اشد ما تكون حاجة الى مراقبتك وعنايتك حتى تكون على الدوام متفقة ومتمشية مع الروح البادية فى خطابك .

وانى على كل حال ابدى لك هذا الراى الشخصى لعلمى بمقدار حرصك على ان تصدر فى تصرفاتك عن المبدأ السليم الذى صارحت الجميع به وأكدته لى مرارا بالقول والكتابة واسأل الله التوفيق والسداد ..

الاخوان جميعا يذكرونك بالخير ويهدونك حياتهم .

اخيك

حسنى

وربما يوضح هذا الخطاب بعض الاسباب التى ادت الى خروج التابعى من شركة المصرى ويؤكد ــ لو جاز لى هذا القول ــ ان خروج التابعى من شركة المصرى ، لم يكن لحاجة التابعى الى المال، الامر الذى دفعه ــ كما قيل ــ الى بيع حصته فى المصرى .

اما اخر كل تلك الخطابات فهو ذاك الذى بعث به التابعى ، الى محمود ابو الفتح وكريم ثابت ينهى الشركة الخاصة بالمصرى التى قامت بينهم ولاهمية الخطاب ننشره بنصه .

عزيزى الاستاذان محمود ابو الفتح وكريم ثابت .

كان المتفق عليه بيننا ان نتناول طعام الغذاء فى دار زميلنا كريم ثابت يوم السبت الماضى لكى ننتهز فرصة اجتماعنا معا بعيدا عن حركة عمل الجريدة ونتحدث فى الشئون التى تهمنا بصفتنا اصحاب جريدة المصرى وهى الشئون التى طال السكوت عليها واصبح من مصلحة الجريدة وبالتبعية من مصلحتنا ان نقطع فيها سريعا برأى حاسم .

ومن اجل هذا الغرض ذهبت الى دار الزميل فى يوم السبت ، ولكن احدكما اعتذر بموعد او عمل هام عن عدم استطاعته البقاء بعد تناول الغذاء وعلى هذا انصرفنا من غير ان نتكلم فى مسألة واحدة من المسائل العديدة التى تواجهنا منذ اسابيع .

ومع هذا فقد رأيت انا بحكم التجربة السابقة انه كثيرا ما اجتمعنا وتحدثنا وقلبنا وجوه الرأى بعد ان صارحتكما بالنقص الذى رايته فى سير العمل وهو نقص لايمكن ان ينسب الا اليكما لأنكما انتما الاثنين المكلفان بالاشراف على تحرير الجريدة كل منكما فى الدائرة التى تخصه ، ومن اجل هذا الاشراف ومن أجل عملكما هذا كصحفيين رضيت الجريدة ان تدفع لكما المرتب الضخم الذى تتناولانه والذى يبلغ اكثر من ثلث ميزانية مرتبات التحرير .

عقدنا الاجتماعات وخرجت منها انا بوعود سمعتها منكما وعهود ان تقضيا على اسباب الشكوى وان تؤديا عملكما المرجو على الوجه الاكمل .. ولكننى رأيت مع الاسف ان الحالة تسير من سيىء الى اسوأ وانه لا فائدة ترجى من الكلام ومن الوعود والعهود ، وان عملى فى هذه الجريدة لايمكن ان يكون منتجا او مثمرا لان ما اعمله انا من ناحية يهدم من ناحية اخرى ، وان ليس امامى والحالة هذه الا ان انسحب وان اطلب منكما ان تصفيا معى شركة النشر والانباء المصرية حتى اتحرر من قيود اتفاقنا معا ويصبح كل منا قادرا على انتهاج السبيل والعمل الذى يختار حسب جهوده وحسب كفاءته .

وانى حقيقة آسف اذ ارى الآمال الكبيرة التى كنت عقدتها على التعاون معكما فى هذا العمل الصحفى تنهار وان تتحقق مخاوف بعض الذين نصحوا الى من اول الامر بعدم الدخول فى هذه الشركة لاسباب لامحل لذكرها الآن .

ومن اجل ان لايكون خطابى مجرد شكوى خاليا من ذكر السبب والدليل ارى من حقكما على ان الخص لكما هنا على سبيل المثال لا الحصر بعض وجوه النقص فى

عملكما وهو النقص الذى سبب ضررا كبيرا للجريدة وهى فى مستهل حياتها وكان اول عامل فى عدم انتشارها وقعودها عن النهوض الى المستوى المامول .

(أولا) عجـــز كمـــا وحتـــى اليـــوم وبعد مرور نحو شهرين على صدور الجريدة عن تنظيم التحرير حتى استطيع ان اقول انه ما من احد منا نحن الثلاثة يعرف فى المساء ما سيظهر فى الجريدة فى الصباح ، وان كل علمكما بما سينشر هو قاصر على الاخبار التى تكتبانها او الاخبار التى تمر باحدكما بصفته رئيسا للتحرير او مشرفا على جانب من التحرير .

اما بقية صفحات الجريدة فليست هناك عليها اقل رقابة .

(ثانيا) كتابات المخبرين والمحررين ، سواء كانت اخبارا او مقالات ، لايراجعها المسئول ، ولقد وجدت بين اخبار المخبرين والمراسلين اخبارا كان يجب ان يتناولها التهذيب فى اسلوبها وخصوصا وهى تنشر فى اهم مكان من صحيفة يومية محترمة او نرجو ان تكون محترمة عند القراء بل ولقد نشرت فعلا اخبار فيها اغلاط نحوية صارخة لايمكن ان تمر على النظرة البسيطة لو ان هذه النظرة البسيطة كانت القيت عليها .

(ثالثا) مواد الجريدة متروكة للمقادير ، وكثيرا ما يطوف رئيس عمال الجمع ليسأل عما ينشر فى صفحة كذا او ليشكو من انه ليس عنده مواد لصفحة كيت

والذى اعرفه انا ــ ولم يسبق لى العمل فى الصحافة اليومية ــ الذى اعرفه انا ان رئيس التحرير فى كل جريدة لايغادر مكتبه فى المساء الا بعد ان يبت فى صفحات عدد اليوم التالى ويختار لها المواد المناسبة او على الاقل يطمئن الى وجود هذه المواد ، هذا ماعدا طبعا الصفحات المخصصة لابواب ثابتة مثل صفحات لتلغرافات والمحليات .

ومع انه معروف عندكما انه بسبب قلة التلغرافات التى ترد فى مساء الاحد وبسبب اغلاق البورصة فى اليوم المذكور فان بعض صفحات الجريدة تبقى مفتوحة او خالية تماما .. مع علمكما بهذا فان احدا منكما لم يتعب نفسه بالتفكير فى وضع نظام ما لعدد يوم الاثنين ، وكانت النتيجة ان صدر مثلا عدد يوم الاثنين الماضى وفيه عدة صفحات سمك لبن تمر هندى ، مع انه كان لدى التحرير بل وفى المطبعة رسائل متأخرة من لندن ومن سواها تصلح جدا لسد الفراغ ، ولكن احدا لم يفكر فيها لان المسئولين عن التحرير ــ اى انتما الاثنين ــ لايريدون ان يتعبوا انفسهم بالتفكير ..

(رابعا) عدم الاهتمام بتاتا بمراقبة اعمال المخبرين ومبلغ محصولهم او توجيههم او مراجعتهم حتى ان (المصرى) اصبح فى مؤخرة صحف الصباح من

جهة السبق الى نشر الاخبار ، ولست فى حاجة لان اعدد لكما الاخبار التى سبقتنا الى نشرها الاهرام والجهاد مع انه لم تكن هناك اية صعوبة فى الحصول على الاخبار المذكورة لو ان كل منكما أدى واجبه فى هذا الشأن او اهتم بتوجيه المخبرين .

والواقع ان مسألة الاخبار عندنا وتأخرنا فيها اصبحت مسألة المسائل مع انه كان المفهوم . بل والمعتقد ان فى وجودكما الاثنين فى الجريدة ضمانا على ان (المصرى) سوف يبز دائما جميع الصحف فى الاخبار المحلية او على الاقل يتساوى معها ولكنه امل خاب مثل بقية الامال .

وليس يعزينى ولا هى حجة تنفعكما كثيرا ان يقال لى اننا سبقنا سوانا فى هذا الخبر ، فان الاخبار التى سبقنا غيرنا فيها تعد على الاصابع ، واما الاخبار التى فاتتنا فاكثر من ان تعد .

وقد يقال لى ان المخبرين عندنا ضعاف .. وهذا صحيح ولكن ضعف المخبرين كان حريا ان يحفزكما الى بذل الجهود ومضاعفة العمل لسد هذا النقص ، لا ان يكون هذا الضعف تكأة تستندان اليها كلما تحدثت اليكما عن تأخرنا فى نشر الاخبار .

ومع ذلك فانكما لم تفكرا فى مراجعة توزيع العمل بين المخبرين لكى تضعا كلا منهم فى العمل الذى ثبت بالتجربة انه يصلح له عن سواه .

هذا بعض ما اشكو منه من جهة سير العمل فى التحرير . واذا كان هذا هو الحال فى الفترة التى كان مفروضا ان كلا منا سوف يبذل فيها اقصى درجات المجهود فكيف يكون الامر فى المستقبل ؟

ثم سوء الحالة المالية ، وان كل ما يعنيكما هو الحصول على مرتبكما كأنما قد دفعنا رأس المال لكى نسترده فى شكل مرتب وفى اقصر زمن ممكن .

وكما قلت لكما مرارا لست مستعدا لان ابقى فى عمل خسارته الشهرية مئات الجنيهات وان اظل ساكتا معتمدا على « لعل وعسى » لانه اذا لم يتحقق شيىء من « لعل وعسى » فالخسارة المحققة واقعة على قبل ان يلحقكما منها اثر .

ولقد بسطت لكما فى مناسبات عديدة وجوه الخسارة وقلت ان لانجاة للجريدة الا بالتزام الاقتصاد الشديد ، فلم الق منكما تأييدا بل لقد صارحنى احدكما بان فى تخفيض النفقات الان اضعافا للجريدة وهبوطا بها عن مستواها .

ولكنه لم يتفضل حتى الان ببيان الموارد التى يقترح تسديد الخسارة منها اذا استمرت الجريدة على مستواها الرفيع الحالى .. مستواها الرفيع فى المصروفات .

وليس يكفيني مجرد الكلام عن اعلانات سوف تحصل عليها الجريدة مادامت هذه الاعلانات لم تصل بعد ثم هي مجهولة القيمة وليس في وسع عاقل ان يقيم ميزانية على اساس مجهول .

كذلك كانت مناقشتي لكما في وجوب تخفيض المرتبات سببا لان اسمع ما فهمت منه ان احدكما لايهمه نجاة الجريدة بقدر ما يهمه الحصول على مرتبه كاملا غير منقوص ثم بعده الطوفان .

وبقيت كلمة اخيرة كنت اوثر ان لايجيء اليوم الذى اقولها فيه . واقد ظل هذا الخطاب في جيبي بضعة ايام وانا متردد في ارساله اليكما . ولكنني انتهيت الى وجوب مصارحتكما بكل شيء ..

يوم اتفقنا معا ، تعاهدنا على ان نكون لبعض شركاء شرفاء مخلصين لاينفرد احدنا بغنمه بل يصارح بعضنا بعضا باى ربح او اعانة او مكافأة يقع عليها .

ولقد حفظت انا عهدى معكما ، ومع ان المبلغ الذى قدمته الينا اخيرا جهة معروفة رصد باسمي وكلف المختص بان يسلمه الى شخصيا فقد اسرعت اليكما بالنبأ

فهل في وسعكما انتما ان تقولا المثل ؟

كلا وعندى ما يحملني على الاعتقاد القاطع الاكيد ان هناك مبالغ عديدة دفعت من اجل المصرى او من اجل دعاية يقوم بها المصرى او من اجل سكوت المصرى ، وهذه المبالغ لم اسمع عنها لان الذى قبضها اعتبرها مالا حلالا لنفسه دون الاخرين ، ومن الذين تناولوا هذه المبالغ مخبرين في الجريدة يعملون تحت اشرافكما .

وترون مما تقدم ان لا فائدة ترجى من استمرار شركتنا معا ولهذا ارجو ان تتفقا معى على تصفية هذه الشركة بطريقة حبية لكى اعرف الباقى لى بعد الخسارة فاسترده او الدين الذى على فاحصره واعمل على سداده .

ولكما طبعا ان تلزمانى باحترام نصوص العقد المبرم بيننا وتطالبانى بتطبيق شروط التحكيم . ولكني انصح بعدم الالتجاء الى التحكيم لان في عرض هذه المسائل كلها على هيئة تحكيم وما يتبع ذلك من العلانية ، في هذا كله ما ترون معى انه ليس في مصلحة احد وعلى كل حال فانى اترك الامر لتقديركما .

وانى انتظر منكما ردا على خطابي هذا في ظرف سبعة ايام تبدأ من وصول خطابي اليكما ، والا كنت في حل من العمل حسبما ارى لكى اضمن مصالحى وحقوقى .

وانه لارجو أن لا يكون لخطابي هذا أي اثر فى العلاقات الشخصية القديمة التى بيننا والتى ارجو لها الدوام .

وتفضلا بقبول تحياتى وشكرى .

محمد التابعى

وخرج التابعى من شركة المصرى بعد ذلك الخطاب .

ويبقى لى تعليق موجز على كل ما نشرته من رسائل الى التابعى او منه تتعلق بآخر ساعة او بالمصرى او ببعض الاسرار السياسية الهامة وهو انى ما اردت من ذلك النشر الا اشراك القارىء فى الاستفادة من تلك الكنوز التاريخية السياسية والصحفية التى حرص التابعى على الاحتفاظ بها عشرات السنين وقد كان من الممكن ان تضيع تلك الكنوز لو لم يبق عليها التابعى ويحرص عليها حرصه على اعز ما لديه كما أننى اعتبر كل رسالة من تلك الرسائل أهم بكثير من مقالات عديدة ففى تلك الرسائل يبدو التابعى كما هو على طبيعته كما يبدو جليا كل من « تعاونوا » معه للنهوض بآخر ساعة أو المصرى ، أو النزول بهما الى الحضيض » ..

على اننى وقد اتسع نطاق الكتاب وكثرت صفحاته بما لم اكن أتوقع ، اؤكد للقارىء اننى عازم ـ وبسرعة اذا شاءت ارادة الله ـ على تقديم كتاب اخر عن التابعى فى آخر ساعة والتابعى فى المصرى والتابعى فى اخبار اليوم والتابعى فى الاخبار على ان اقدم فى نفس الكتاب مذكرات واوراق التابعى السياسية وغير السياسية مع تحليل كامل شامل لشخصية التابعى : الصحفى الفنان الانسان .

وعلى الله قصد السبيل ومنه ـ جل وعلا ـ التوفيق لأنه ـ سبحانه ـ ولى التوفيق ..



رقم الايداع : ٤٢٨٤ / ١٩٨٦

طبعت بالمطابع رقم (٢) لمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

طبع بالمطابع رقم (٢) لمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

